تحدّي الرّقمنة

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائرِيَّة الدِّيمقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة
رئاسة الجمهوريّة
المجلس الأعلى للغة العربية

لغة الشّباب المعاصر

أعمال النّدوة الوطنيّة

4-5 مارس 2019 (المكتبة الوطنيّة- الحامّة)

الجزء الأوّل



منشورات المجلس
2019

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائرِيَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة

رئاسةَ الجمهوريّة

المجلس الأعلى للغة العربية

تحدّي الرّقمنة

لغة الشّباب المعاصر

أعمال النّدوة الوطنيّة

4–5 مارس 2019 (المكتبة الوطنيّة- الحامّة)

الجزء الأوّل



منشورات المجلس

2019

- **كـتـاب:** **لغة الشباب المعاصر**
أعمال النّدوة الوطنيّة
(الجزء الأول)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 448

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: **السداسي الثاني** 2019
ردمـك: 978-9931-681-16-8

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الافتتاحيّة

- النّشيد الوطنيّ؛

- كلمة رئيسة اللّجنة العلميّة

- كلمة رئيسة الملتقى

- كلمة رئيس المجلس الإسلاميّ الأعلى الدّكتور، أبو عبد الله غلام الله ؛

- كلمة معالي رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الـپروفيسور صالح بلعيد.

استراحة

اليوم الأول

التّوقيت: 10:00 سا إلى 11:30 سا	الجلسة العلميّة الأولى الرّئيسة: أ د. مطهري صفية التهجـــين اللغوي في الحوار التخاطبي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. عمر بورنان	مآخذ على لغة الشّباب المعاصر في شبكات التّواصل الاجتماعي	ج.البويرة
د.براهيمي فاطمة+ د.قشي محمد	دور اللّغة العربيّة في تشكيل هويّة الشّباب الجزائريّ المعاصر	ج.سيدي– بلعباس
د. جميلة روقاب	العربيزيّة والتركليزيّة والتشويه اللّغويّ السّائد في أوساط الشباب قراءة سوسيولسانية في المظاهر والأسباب وطرق - العلاج-	ج.شلف
د. سمير معزوزن	لغة الفسبكة(الفرانكو – آراب(Franco- Arabe)) وتأثيرها على الملكة اللّغوية للطّالب الجامعي -المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة أنموذجا-	ج.ميلة

التّوقيت: 11:30 سا إلى 13:00	**الجلسة العلميّة الثانيّة** **الرّئيسة: أ د. بوعناني سعاد آمنة** وسائل التعبير الخطية بين مستوى التركيب ووظيفة التعبير للشباب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. عرجون الباتول	ظاهرة الهجين اللّغوي الجديد بين فئة الشّباب العربي و تأثيرها على اللّغة العربيّة	ج.الشلف
د.لوت زينب	التّفاعل التّطويريّ لأصول اللّغة العربيّة في المواقع التّواصليّة	ج.مستغانم
د.فاطمة الزهرة حبيب زحماني	لغة الشّباب المعاصر – مقاربة سيميائيّة –	ج.وهران
أ. زاهية عثمان	واقع اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ – مقاربة تداوليّة –	ج.بومرداس

الورشة العلميّة الأولى: من 10:00سا إلى 13:00سا
رئيس الورشة: أ.فتحي بوقفطان المقرّرة: أ. حنيسة كاسحي
أ.إيمان قليعي + أهوارية وناس+أ. مصطفى مشوار+ + أ.خديجة عون الله+ أ. أبو غاري عائشة+ أ.بن سليمان نسيمة+ أ.جموعي تارش + أ. يوسف يحياوي+ أ. امحمد سحواج.+ دممو سهام+ د أحمد داودي

المناقشة العامّة

اليوم الثاني

التّوقيت: 00 9سا إلى 10:30 سا	الجلسة العلميّة الثّالثة الرّئيس: د.مسعودة سليماني الواقع اللّسانيّ الاجتماعيّ المعاصر: دراسة في المصطلحات	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د.إبراهيمي بوداود	اللّغة العربيّة لدى الشّباب العربيّ المعاصر بين إكراهات المتجدّد الاستعمالي وثوابت تجذير الهويّة	غيلزان
د. العربي بوعمران+ أ نعيمةعيوش	أنساق التّخاطب اللّغويّ لدى الشّباب العربيّ عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ.	ج.خميس مليانة
د. يوسف ولد النبية	التّصويبُ اللّغوي في وسائل التّواصل الاجتماعي، بين الإفراط والتفريط	ج.معسكر
أ. حسيبة العربي+ أ.خليل بن عمر	"نزهة الضّاد" لعبة إلكترونيّة لتعليم اللّغة العربيّة بطريقة تقنيّة	ج. تيزي–وزّو

التّوقيت: 12:00-10:30	الجلسة العلميّة الرّابعة الرّئيس: د. يوسف ولد النّبية التهجـــين اللغوي في الحوار التخاطبي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. مختارية بن قبلية	لغة الأوتاكو العرب: خطوات نحو التّعدُّدِيَّة اللّسانية أم استعراض عضلات؟	ج. مستغانم
د. عبد الحليم معزوز	عناصر التّكنولغة وأثرها على التّواصل بين الشّباب دراسة تداوليّة.	ج.ميلة
د. محمد سيف الإسلام بوفلاقـــــة	السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها مُعالجة لسانيّة اجتماعيّة لنماذج مختارة.	ج.عنابة
د. عفاف معوش	خطر لغة التّواصل الاجتماعيّ على اللّغة العربيّة	ج.بومرداس
د.عبد القادر بوزياني	معالجة صُوَر الأخطاء اللّغوية في شبكات التّواصل الاجتماعيّ مقاربة لسانيّة.	ج. الشلف

الورشة العلميّة الثّانية: من 10:00سا إلى 13:00سا
رئيس الورشة: أ. حسن بهلول المقرّر: أ. أسامة صوالحي
أ.قلبازة يوسف+ أ.حفيظة ضربان+ أ.عابدة قرسيف + أ.دلال اوبيش+ أ.خليفة خليفة+أ.جميلة راجح + أ. وليد بن عبو+ أ.ساجية بوخالفي+ أ. نادية حسناوي+ أ. غنيّة شريّط+ د. سمير زياني+ د. عز الدين لعناني

المناقشة العامة

الجلسة الختامية برئاسة صالح بلعيد رئيس المجلس؛

–قراءة تقارير الورشات العلمية

–الكلمة الختامية

– توزيع الشهادات

العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت، ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.

الهاتف: 021 23 07 09/11

النّاسوخ: 021 23 07 07

www.hcla.dz



الفهرس

كلمة رئيسة اللّجنة العلمية

د. دنيا باقل

جامعة ابن خلدون، تيارت.

بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وبعد

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية: الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد

السيّد رئيس المجلس الإسلاميّ الموقر: الدّكتور أبو عبد الله غلام الله؛

السيد....

السيدة

السادة الحضور.....

أحييكم بتحية أولها سلام وسطها رحمة وآخرها بركة، أحييكم بتحية الإسلام: فأقول السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

باسمي الدكتورة دنيا باقل رئيسة اللجنة العلمية للملتقى–، و باسم أعضائها الآتية أسماؤهم:

سيادة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أ/د صالح بلعيد

الأستاذة سهام عبد الحفيظ رئيسة الدّراسات بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة

الأستاذة حياة بناجي، جامعة تيزي–وزو

الأستاذ خليل بن عمر، جامعة تيزي–وزو

الدكتور بن جلول مختار، جامعة تيارت

الأستاذة حسيبة العربي، جامعة تيزي –وزو

أقول:

أيّها الحضور الكريم ضيوفا ومشاركين ومحاضرين مع حفظ الألقاب والمقامات وكلكم مقامات الذين شدوا الرحال من مختلف جامعات الوطن إلى ملتقانا هذا: حللتم أهلا ونزلتم سهلا.

هانحن نلقاكم بعد انتظار، وقد انتظرناكم بعد اصطبار، وها نحن ننعم بشملكم بعد عدم اختيار.

هو يوم لا كسائر الأيام، هو يوم في غرة ثالث شهر من كل سنة.

هو يوم لا كغيره حيث تلوح لغة الضاد على كل الشرفات.

هو يوم اللغة العربية في مجلسها المجلس الأعلى للّغة العربية، هو: اليوم العربي للغة الضاد، لغة الشباب المعاصر، والموسوم بـ: **اللّغة العربية لدى فئة الشباب المعاصر**. والذي يجمع نخبة من أهل الاختصاص في شؤون اللّسان العربي وشجونه، ودراية بسبل تدبيره حول لغة الضاد في احتفائيتها بيومها العربي والحرص على انتشارها بين أوساط الشباب والحفاظ عليها.

وضمن هذا المسعى وفي إطار الحتفائية السنوية التي يقيمها المجلس الأعلى للغة العربية بتجسيده لتوصية (الألكسو/ ALECSO) في الاحتفاء بهذا اليوم حرص المجلس الأعلى للّغة العربية على إحياء المناسبة باختيار موضوع في اللّغة العربيّة.

وجاءت ندوتنا هذه لمدارسة الاستعمالات اللغوية المستعملة من فئة الشباب خاصة في مختلف المستويات اللغوية، وفي مقامات متنوعة، وما يلحق ذلك من مصطلحات طفت على ساحة مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات والرسائل النصية من الهجين اللغوي العربيزيّ، والفرانكو أراب، والافتراض اللغوي والانغماس اللغوي... وغيرها، بغية توضيح آثار الاستعمالات اللغوية سواء من جانبها الايجابي أو السلبي، وهنا لابد أن نعيّ تمام الوعي شكاوى الأجيال القادمة

من صعوبة اللغة العربية، مشخصين الداء وصولا إلى الدواء وتعزيزه، انطلاقا من زرع الألفة والمحبة بين الشباب ولغته العربية.

وبناء عليه تطرح ورقة موضوع ملتقانا هذا مجموعة من القضايا في صيغة تساؤلات ومحاور تتعلق باللغة العربية لدى فئة الشباب المعاصر في ضوء المستحدثات التكنولوجية وتحت مظلة العولمة باعتبارها منهجا مطاطا. وقد استقبلنا في هذا المحفل العلمي 91 مداخلة من مختلف الجامعات الجزائرية وعدد من مخابرها، وهذا يدل على اهتمام الباحث الأكاديمي في ميدان اللسان بقضايا ترقية اللغة العربية والسعي إلى ازدهارها، وقد اجتهدت اللجنة العلمية أن قبلت 50 مداخلة بالنظر إلى ما يثري محاور الملتقى، وللخوض في محاور هذا الأخير خصصنا 04 جلسات علنية وورشتين بغية تبادل الباحثين الأفكار والتجارب، فإن وُفقتْ-اللجنة العلمية-فلها أجران، و إن لم توفق فلها أجر واحد فاعضدونا بما تورنه البديل النوعي والخيار الأمثل لخدمة لغة القرآن الكريم وديمومتها بفضل من الله. أوليس هو القائل جلّ في علاه: ﴿**إنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحافظونَ**﴾ **سورة الحجر الآية9**.

ومصداقا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكرِ الناس لم يشكرِ الله" نتوجه بالشكر الجزيل إلى السيد معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، واللجنة التنظيمية للملتقى على حرصهم وسعة صدورهم، والشكر لله أولا وأخيرا نحمده ونشكره على عظيم فضله وواسع لطفه وكرمه.

وكما قال شيخنا محمد الصالح الصديق: "ولأن حبّ هذه اللغة يجمعنا، والأمل في غدها المشرق يهز مشاعرنا والشرف في خدمتها هدفنا"، لكم منا سلام احترام وتقدير ثم سلام تمنٍ بالتميز والتألق للمجلس وأهله.

شكرا لكم جميعا دمتم في خدمة الوطن، ولغة الوطن، وهوية الوطن.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته

كلمة رئيسة الملتقى

أ. سهام عبد الحفيظ
المجلس الأعلى للّغة العربيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يكلف بالقليل ويجزي بالجزيل، ويعفو عن الذي بالعجز أصيب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المقرّب الحبيب.

وبعد

السّيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة: البروفيسور صالح بلعيد

معالي السّيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى؛

ممثل السيدة رئيسة الهيئة الوطنية لحماية الطفولة وترقيتها؛

السيّدات والسّادة الحضور.....

أحييكم بتحية الإسلام من السّلام وإلى السّلام: فأقول السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أيها الحضور الكريم ضيوفا ومشاركين ومحاضرين مع حفظ الألقاب والمقامات وكلكم مقامات الذين شدّوا الرّحال من مختلف جامعات الوطن إلى ملتقانا هذا حللتم أهلا ونزلتم سهلا كما نتمنى لكم إقامة طيبة بيننا.

يجمعنا أيّها السّادة الأفاضل أيّتها السّيدات الفضليات في ملتقانا هذا موضوع مهم يتعلق باللّغة العربيّة وقد شغل أبناءها الغيورين عليها وما يزال كذلك وبخاصة فئة الشّباب منهم في هذا اليوم والذي يصادف اليوم العربي للغة الضّاد في غرة شهر مارس من كل سنة. وقد وسمناه: باللّغة العربيّة لدى فئة الشّباب المعاصر.

لقد حظيت اللّغة العربيّة بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام والعناية وهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية للّغة العربيّة، فقد اختارها جلّ في عُلاه من بين كل

اللّغات لأَنْ تكون مدونة لكلامه الخالد سبحانه وتعالى والذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى أن يرث الأرض وما عليها.

ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللّغة تحتمل ثقل الكلام الإلهي وقوة الخطاب الرّباني.

وفي هذا السّياق لابد أن نعرّج على تحدّيات اللّغة العربيّة إذ تمتاز بخصائص مميزة تظهر في البنيات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة... وغيرها فالعربيّة بوصفها آداة وفكرا وواقعا تتميز بالعراقة وحملها للمؤثّرات الحضاريّة باستعمالها لغة للفكر والتّرجمة، ولغة للإبداع والتّأليف، كما أنها لغة استطاعت بخصائصها اللّسانيّة والدّلالية والحضاريّة اختراق الجدار الجغرافي فمدت حدود استعمالها فهي صاحبة الموقع الثالث في لغات العالم والتي أقرتها دولها لغة رسمية، والسّادسة في عدد المتكلمين لتكون بذلك عالمية، وفي هذا السّياق يقول لويس ماسنيون louis Massingnon: "اللّغة العربيّة هي التي أدخلت في الغرب طريقة التّعبير العلميّ وهي من أنقى اللّغات فقد تفرّدت في طريق التّعبير العلميّ و الفني".

وتأسيسا لما سبق وضمن هذا المسعى وفي إطار الاحتفائية السّنوية التي يقيمها المجلس الأعلى للّغة العربيّة بتجسيده لتوصية (الألكسو/ ALECSO) في الاحتفاء باليوم العربيّ للّغة الضاد، دأب المجلس الأعلى للّغة العربيّة على إحياء هذه المناسبة منذ، 2007 وها نحن اليوم نحي يوم لغة الضاد.

وقد ربطنا إشكاليات هذه النّدوة بالتّقانات الحديثة والتّي تعزّز من التّواصل والاكتساب اللّغوي في ظل الملكة اللّغوية بمختلف تفرعاتها خاصة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ حيث تتفرع مستويات لغة الشّباب إذ لا يمكن أن نلفي نظاما لغويا بمعزل عن جماعات انسانيّة تربطها اللّغة والمجتمع وعلوم كعلم الاجتماع وعلم اللّغة، في ظل العولمة والتّكنولوجيا إذ تساهم في ولادة هجين لغوي جديد أكثر إيلاما وبطشا باللّغة العربيّة.

أكتفي بما قلته، ولا شكّ أن مداخلاتكم ونقاشاتكم ستعمل على إثراء موضوعنا هذا لتميط اللّثام عن بعض القضايا الشائكة متوخين في ذلك الحذر لإيجاد الحلول الحضاريّة مع اقتراحات لعلاج نقاط الضّعف وتعزيز نقاط الإيجاب للحدّ من ظاهرة التّهجين اللّغوي والّتي أصبحت عائقا أمام ازدهار اللّغة العربيّة وانتشارها.

فاعضدونا بما ترونه البديل النّوعي والخيار الأمثل لخدمة لغتنا لغة الضّاد لغة القرآن الكريم.

شكرا لكم جميعا ودمتم في خدمة الوطن، ولغة الوطن، وهويّة الوطن.

وأختم قولي بما قاله محمد العيد آل خليفة:

لكُم اللّسَان الفذُ في إيضَاحِهِ رغما على السّاعين في إيهامِه
لا تهملوا هذا اللّسان ففَقَدُكم في فَقْده ودَوَامُكُم بِدَوَامِهِ

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

التهجين اللغويّ في وسائل التواصل الاجتماعيّ لدى فئة الشّباب مُخاصمة أم مُرافقة؟♥

أ. د. صالح بلعيد

عضو مراسل بمجمع اللغة العربيّة في القاهرة.

ـــ **ديباجة:** لماذا اخترتُ هذا العنوان؟

– لأنّ التّهجين اللغويّ ضربة قاضيّة على اللغة العربيّة، لا يُقدِّم لها إلاّ الركوع والفسْخ والذّوبان؛

– لأنّ التّهجين اللغويّ ترفضه كلّ اللغات، بل هناك حملات تقوم بها الكثير من الشّعوب لتطهير لغتها من الخليط اللغويّ؛

– لأنّ العصر عصر التّقنيات الحديثة، فلا يمكن ولا يجوز محاربتها، بل علينا العمل على الاستفادة منها بتطوير لغتنا العربيّة؛

– لأنّ العصر عصر وسائل الاتّصال الحديثة التي لا تُنافس، ولا يمكن الاستغناء عنها؛

– لأنّ هذه الوسائل الحديثة تُعدّ من فتوحات العصر الحاضر؛

– لأنّ هذه الوسائل تعمل سريعاً على التّأثير والتّأثّر؛

– لأنّ وسائل التّواصل الاجتماعيّة الحديثة أكثرها في يدّ الشّباب؛

– لأنّ الشّباب أكثر تحكّماً في هذه التّقنيات المعاصرة؛

– لأنّ المجتمعات العربيّة أكثر فئاتها العمريّة فئة الشّباب؛

– لأنّ هذه الوسائل هي لغة العصر، والشّباب قوّة العصر؛

– لأنّ اللغة العربيّة إذا لم تكن في استعمال الشّباب لا مستقبل لها.

إنّ هذا الموضوع سبق أن عولج في بعض النّدوات العربيّة، وأقيمت حوله ملتقيات وأيام دراسيّة وقدّمت الكثير من الحلول الإجرائيّة، وتبقى هناك الكثير من الجوانب التي تحتاج إلى علاج عميق يكشف غمّ العربيّة ممّا يصيبها من أهلها وبخاصّة الشّباب الذين نتوسّم فيهم الأمل وعليهم العوَل ولكن نسمع منهم ما لا يجوز، في أنّ للغة العربيّة رباً يحميها، وقرآنا يعمل على نشرها، **واتركوا العربيّة فهي بخير**. وفي كلّ ذلك نشهد بأنّ التردّي اللغويّ يستفحل بشكل لا مثيل له، بل يتنامى باستمرار. وعهدي أهتمّ بأمثال هذه الموضوعات، فإنّه حصلت لديّ مدوّنة أحسبها جيّدة، وعنوانها (لغة الشّباب العربيّ في وسائل التّواصل الحديثة[1]) ونجد فيها بحوثاً ودراسات حول التّهجين اللغويّ: العربيزي+ الفرانكو أراب+ العربتيني. شهادات علميّة ودراسات قيّمة بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمّين بالشّأن اللغويّ في الوطن العربيّ. ويمكن تقديم خلاصة هذا العمل من خلال خاتمته التي تقول: "إنّنا لا نستطيع إلقاء اللوم على ما أحدثته الثّورة التّكنولوجيّة والمعلوماتيّة ومتغيّراتها السّريعة والخاطفة من زلزلة أحرجتِ اللغة العربيّة وجلبت لنا معها **لغة هجينة**. آثرناها على لغتنا كما تبنّينا اللغات الأخرى، وتفاخرنا بإجادتها. كذلك لا نستطيع رمي الاتّهامات على النّوايا الاستعماريّة الخبيثة التي تتربّص باللغة العربيّة لاقتلاعها، والخلاص منها. ودائماً لدينا إيمان راسخ بنظريّة المؤامرة التي يحيكها لنا كلّ من يريد بنا وبثقافتنا وبحضارتنا وديننا الحنيف ولغتنا أذى وسوءاً. ولكنّنا في خضم كلّ هذه الاتّهامات واللائمات على الآخرين نسينا أنّ أُسسنا هشّةٌ؛ لذلك لم تصمد أمام الريح. فلتكن أسُسنا متينةً من خلال تمتين أواصر اللغة العربيّة؛ كي تكون قادرة على التّحديّ والتّنافس والاختراق والصّمود. إذ نحن بحاجة إلى ثورة مناهضة للتّغريب، ولكلّ ما هو غريب مريب. والسّؤال الذي يطرح نفسه عندما يكيل أهلُ هذه اللغة العربيّة والنّاطقين بها الاتّهامات التي تقول: إنّ اللغة العربيّة صعبة وقواعدها كثيرة ومعقّدة، ولذلك فإنّه قد يتمّ اللجوء إلى استبدالها بما هو أسهل منها. فلماذا لم تُحدث الثّورة التّكنولوجيّة والمعلوماتيّة الزلزلة ذاتها للغة

الألمانيّة. فقد أجمع الباحثون على أنّ اللغة الألمانيّة من أصعب اللغات وأعقدها وإعرابها أشدّ وطأة من إعراب اللغة العربيّة وقواعدها، ومع ذلك لم يفكّر أحد النّاطقين بها باستبدالها كما حصل مع اللغة العربيّة، والألمان على الرغم من صعوبة لغتهم هم من أشدّ الشّعوب تعصّباً وتمسّكاً وفخراً بها. إنّ عمليّة اكتساب ايّ علم من العلوم الإنسانيّة والحياتيّة لا يمكن أن يخلو من الجهد والصّعوبة والمشقّة، وهذا ينطبق أيضاً على اللغات، فلا شيءَ يأتي على طبق من فضّة، ولكن السّهولة تتأتّى من سياسات التّخلّي والتّنازل التي نتّبعها.

نحن عرب حتى لو حاولنا الولوج والتوغّل في العالم الفرنسيّ والتّشبيه به من خلال استهلاك كلّ ما يقدّمه لنا، حتى لو حملنا جوازات سفر غربيّة، فطابعنا عربيّ، **ولغتنا الأمّ عربيّة**!!". بالفعل هناك تراخٍ في تعاملنا مع العربيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، فما العمل؟ هل نحاربها وننزوي دون استعمالها؟ ذلك انتحار لغويّ، كان علينا الاستفادة منها بما تحمل من مُغريات، وما تتضمّن من وسائل الجذب والاقتحام والرّصد والترقّب. علينا الاستفادة من وسائل العولمة، وما قدّمته وتقدّمه للعربيّة من طرائق جديدة في الكتابة، وما عملته من أجل تسهيل التّخزين والاسترجاع بسرعة، ناهيك عن خِدمات المدقّق الإملائيّ والصّرفيّ والنّحويّ والتّرجمة الآلية، وتوفير المعلومة والاطلاع على الثّقافات... وعلينا فقط أن تقع عمليات التّوجيه كما يقول الباحث (عبد الله أيت الأعشير) "... موضوع العربيّة في الشّابكة من الموضوعات التي يجب أن تُوجّه إليه نابهة الأمّة لإشباعه بحثاً واستقصاءً يُنكِش عمقه؛ لأنّ أكثر مشكلاتنا التي نعانيها في أثناء صناعة معارفنا وفي أثناء تواصلنا مع غيرنا ترجع إلى صعوبات أسلوبيّة لم تمكّننا مِترهيتنا من التحكّم فيها؛ انطلاقاً من حراسة الثّغر اللغويّ الذي تغافلنا عنه وتركناه سبهللاً حتى ملأت **الهُجنة** أجواء العربيّة؛ فخسرنا قضايانا العادلة التي لم تمكّننا وسائلنا اللغويّة من الدفاع عنها بحذاقة لا تقصر ولا تزيد عن المطلوب. ولهذا تدعو الحاجة إلى حراسة هذا الثّغر بأعين صقريّة لا تغيب عنها صغيرة ولا كبيرة[2]". بالفعل من

محكّ الزّمان يمكن استخلاص العِبَر بأنّ العولمة وما تحمله من مزايا شيء جيّد ولكن يمكن أن نستفيد منها بإخضاعها لمنطق لغتنا، فلماذا اللغات الأخرى لا تعادي الآلية ولا تهدّدها الشّابكة؛ لأنّها مثل الشّجرة تغيّر أوراقها في كلّ سنة، ولكن تحافظ على جذورها وتغذّيها بالجديد، ويبقى الجذر دائماً أصيلاً. فهل هذا من الصّعب على لغتنا، أو علينا نحن العرب؟ كلاً بل إنّ المنطق يدفعنا إلى العيش في كينونة واحدة وبثقافات متعدّدة، أي بخصوصيّة جوانيّة، وهذا هو المطلوب منّا يكون خريطة طريق نزرعه في شبابنا.

ـ **المقدّمة:** تعيش اللّغة العربيّة الفصحى في العالم العربيّ أوضاعًا انتكاسيّة بالنّظر إلى الواقع اللغويّ العربيّ الحاليّ الذي يتمخّض عنه **تهجين لغويّ** متنامٍ ومطّرد، وهذا من خلال الاستعمال والممارسات اللغويّة لخليط من الأنماط اللغويّة من مختلف لغات الاستعمال اليوميّ: العربيّة الفصحى، الدّوارج، اللّغات الأجنبيّة. وما هذه الصّورة –المسموعة والمكتوبة– القائمة اليوم إلاّ وليدة الفترة المعاصرة حيث السّلاح الّرابع يعرف قفزة خارقة، فنجد الفضائيّات تعرف انتشارًا لا حدود لها، وكلّ فضائيّة تعرش على قوم، وتفرض عليهم قِيَمًا وسلوكًا وأسلوب عيش ولغة مزيج من الأنماط المتشابكة، والتي لا حدود لغويّة تحكمها، وكان همّها في سلوكها هذا التّواصل الدائم وكسْب الجمهور، وبيع أكثر عدد من عناوينها، وبأيّة لغة كانت، وعند ذلك يكون البقاء للّغة الأقوى، وبخاصّة لغة الآلة المعاصرة؛ لغة الصّحافة السّريعة، وقد جرّ ذلك بعض الوباء والوبال والمسخ اللغويّ على لغة البلاد العربيّة، ومسّ ركنًا ركينًا في الهُويّة والمواطنة اللغويّة. ولم تقف المسألةُ عند هذا الحدّ، بل تعدّت إلى التّسامح في الخصوصيات إن لم نقل الذوبان بدعوى المهمّ الفهم، والغرض من هذا هو الانجذاب اللغويّ للغة العولمة، أو اللغات الأجنبيّة التي تأتي بها الآلة في برمجياتها.

1ـ معنى التّهجين/ الهجين اللغويّ: تتداخل المصطلحات في هذا الموضوع ويكفي أن نشير بأنّ للمصطلحات بعض التّقاطعات في ما بينها. ومن حيث المعنى اللغويّ والاصطلاحي:

1/1- معنى التّهجين: سيكون الحديث عن التّحديد اللغويّ والاصطلاحي لكلمة (التّهجين/ الهجين) من خلال المعاجم، وما وقع عليه الإجماع في اللغة والاصطلاح:

1/1/1- لغة: تنصّ المعاجم على أنّ كلمة **(التّهجين)** جاءت من الفعل الرّباعيّ هَجَّنَ. فيقال: هجّنت الصّبيةَ هَجْنًا وهُجونًا وهِجانًا: تزوّجتْ قبل بلوغها. هَجُن هُجنة وهَجانة: كان هجينًا. وهَجُن الكلام وغيره: صار مَعيبًا مَرذولاً. أهجَن الإبل: كثرت هِجان إبله. وأهجن الفتاةَ: زوّجها صغيرة. هجّنَ الشّيءَ: جعله هجيناً. هَجَّنَ الأمرَ: قبّحه وعابه. استهجن: استقبح. ويقال: هذا يُستهجن قولُه. الهجين: اللبن ليس بصريح ولا لبإ. رجل هجين: لئيم. والهجين من الخيل: ما تلده برذونة من حصان عربيّ. الهجين من النّاس: الذي أبوه عربيّ وأمّه غير عربيّة. والخُلاسيّ: الولد من أبوين: أبيض أسود، ويُقال لمختلط النّسب في اللّغة = الخِلْط. والخطّ غير الواضح يقال له: تهجئة خاطئةCacographie . والهُجنة في معجم اللّسانيّات المُوحّد يقابله في الإنجليزيّة Cacology وفي الفرنسيّة Cacologie.

2//1/1- اصطلاحًا: هو استيلاد لغة لا هي بالعربيّة ولا هي بالأعجميّة، بالمزج في الخطاب بين كلمات عديدة من اللّغات، ويحصل هذ أحيانًا بتعمُّد، وأحياناً عن غير تعمُّد، وتتمّ عملية التّهجين بشكل منهجيّ؛ لتصبح نمطًا مميّزًا لأسلوب الخطاب والكتابة المعاصرة لدى الشّباب. وهي اللّغة الهجينة من تلك الألفاظ المستغربة والتي توحي بوضع لغويّ لدى جيل بأكمله، وهو واقع مرّ؛ يُؤسّس لدلالات خطيرة على المجتمع؛ حيث ينذر بضياع الهُوية والتّميّز، والتنكّر للذات الحضاريّة العربيّة والإسلاميّة.

وأما من حيث متعلّقات مدلول الكلمة وما يسري مسراها، وممّا يأتي منه التّهجين، فتلتقي مع مدلول المصطلحات التّاليّة:

– **الازدواجيّة:** وهي استعمال نظامين (2) لغويين في آن واحد، للتّعبير أو للشّرح؛ وهو نوع من الانتقال من لغة لأخرى. وهذا موجود كظاهرة لغويّة اتّصاليّة في الشّعوب التي خرجت من الاستعمار، وبقيت آثار لغة العدو باقية في التّواصل اليوميّ، والذي أصبح بشكل من الأشكال صورةً عفويّةً للممارسات الكلاميّة العاديّة، ويدخل هذا في باب ما المغلوب مولع بلغة الغالب.

– **الانتقال اللغويّ:** نوع من الازدواجيّة، تحصل عند مزدوجي اللّغة، حيث ينتقل المستعملُ اللغويّ من لغة إلى أخرى، كأنّه انتقل من مستوى إلى آخر، وهذا بسبب الشّرح أو المقام أو الحال، ويلقّبه الغربيّون بـ Code switching. ويكون الانتقال في بعض المقامات محبوبًا كونه يعمل على تأديّة المراد والمقصود، بل يعمل على الشّرح.

– **الاحتكاك اللغويّ:** ظاهرة لغويّة أخرى من باب التّقارب والاحتكاك بين اللّغات، وينجم عن ذلك استعمال مصطلحات أو أساليب لغة في قالب لغة أخرى وأثناء الاحتكاك تأخذ اللّغات من بعضها البعض. وهذه سنّة اللّغات التي يستعملها شعب من الشّعوب، بغرض التّواصل، أو بغرض التّمدّن، وما يلحق ذلك من الوسائط المعاصرة التي تفرض بعض الأنماط والمصطلحات. وعادة أنّ الاحتكاك يحصل في البداية عن طريق توظيف أصوات أجنبيّة، ثمّ ألفاظ مفردة، وأحيانًا يجلب بعض المسكوكات اللغويّة من لغة أجنبيّة؛ فتدخل في جسم اللّغة الوطنيّة. وهذا المجال يمسّ بعض عمليات التّرجمة التي تعطي لغة ما أنماط لغة أخرى ولهذا قيل: التّرجمة خيانة.

– **التّداخل اللغويّ:** هو نوع من الاحتكاك اللغويّ، إلاّ أنّ التّداخل يحصل بين لغتين تأخذ الواحدة من الأخرى؛ فاللّغة الأضعف تأخذ من اللّغة الأقوى، والعكس يصحّ، بينما **الدَّخْل اللغويّ:** حيث تأخذ اللّغة الأضعف من اللّغة الأقوى فقط.

ويعرّف اللّسانيّون الغربيّون التّداخل اللغويّ "بأنّه تأثير اللّغة الأُمّ على اللّغة التي يتعلّمها المرء (Skiba, 2001 :1)، أو إبدال عنصر من عناصر اللّغة الأُمّ بعنصرٍ من عناصر اللّغة الثّانية (MacKay, 1969 : 109). ويعني العنصر هنا صوتًا أو كلمةً أو تركيبًا. ولكنَّنا ننظر إلى التّداخل اللغويّ بوصفة انتقال عناصر من لغة (أو لهجة) إلى أُخرى في مستوىً أو أكثر من مستويات اللّغة: الصوتيّة والصرفيّة النّحويّة والمفرداتيّة والدلاليّة والكتابيّة، سواء أكان الانتقال من اللّغة الأُمّ إلى اللّغة الثّانيّة أم بالعكس، وسواء كان هذا الانتقال شعوريًّا أم لا شعوريًّا. فإذا تأثَّرت اللّغةُ العربيّةُ الفصيحةُ التي يتكلّمها الطّفل العربيّ بلهجته العاميّة أو باللّغة الأجنبيّة التي يتعلّمها فإنّنا نعدّ ذلك من باب التّداخل اللغويّ كذلك[3]".

– **الاقتراض اللغويّ**: هو أنّ اللّغة الأضعف في العادة هي التي تقترض من اللّغة الأقوى وهي سنّة جرى العمل بها في كلّ اللّغات، إلاّ أنّ الاقتراض اللغويّ يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللّغة الآخذة، ويصبح منها، وقد سمّاه العرب بالمُعرّب.

– **التّعدّديّة اللغويّة**: يعني استعمال مجموعة ألسن متباينة أو متقاربة في مجتمع واحد، وهذا ما يوجد في الدّول التي عرفت الاستعمار، وبالخصوص استعمال لغة المستعمر/ المستدمر إلى جانب اللّغة الوطنيّة.

والخلاصة: من هذه المصطلحات التي تتعلّق بقضايا التّعدّد اللغويّ نقول: إنّ هذه الظّواهر اللغويّة لها مزاياها في إطار البحث اللغويّ العلميّ، وما يتعلّق بالبحوث ذات العلاقة بعلم اللغة الاجتماعيّ، بل إنّ الواقع الذي عاشته الدّول العربيّة التي خضعت للاستعمار فَرَضَ أشكالَ هذا التّواصل، فهي نعمة إن لم تتعدَّ حدودها العِلْميّة؛ والتي يراد بها التّواصل المرحليّ في انتظار تعميم اللّغة الوطنيّة والرسميّة والقضاء على الأميّة، وأما إن كان يقصد به التّنازل عن اللّغة وطنيّة فهي تبعية يجب شجبُها.

ويمكن إجمال كلّ هذا في أنّ التّهجين اللغويّ لغة مُتعدّدة في خطاب واحد، تنشأ من اختلاط مُفردات لغتين أو أكثر؛ تُستخدم للتّفاهم بين مجموعتين لغويتين. أو هو كلام خليط ينتج في العادة في مجتمعات خليط، أو في التّجمعات التي تحصل في البلدان التي تفِد إليها العمالةُ الأجنبيّة، وتحصر العمالة في تجمّعات سكانيّة خاصّة وعن طريق احتكاكها بغيرها تظهر لغة مزيج/ هجين مستوحاة من أَلْسُن العمالة وألسن السّاكنة الأصل، ويجمع بين تلك الكلمات النّغمة والتّرنيم والاقتراض وصولاً إلى لغة المصالح المرسلة. وهذه اللغة هي مجردّ قاموس محدود الألفاظ لا يحتكم إلى قواعد واعيّة من منتوج لغات متعدّدة. وعندما تتطوّر أكثر تصبح هجيناً كبيراً لجماعات لغويّة موسّعة. وهكذا نرى أنّ هذه اللغة التي تستعمل مع العمالة الوافدة نوع مزيج تُعرف عند المختصّين باللغة الهجين Pidgin Language لأنّ بها هُجنة وامتزاجاً بين عدة لغات مختلفة. وتعدّ اللغة الهجين (Pidgin Language) واللغة المولّدة (Créole Language) ضمن الظّواهر اللغويّة التي يدرسها علم اللغة الاجتماعيّ.

2ـــ مصادر التّهجين اللغويّ: هناك العديد من القنوات التي يأتي منها الهجين اللغويّ، وأهمّ مصدر له هو الإعلام بمختلف قنواته، وبخاصة الفضائيات الخاصّة وما تحمله من إبداعات لغويّة تعمل على كسب الذوق أو السّرعة في بعض المقامات، فعن طريق وَصْلاَت الإشهار مثلاً تأتينا حمولة ثقافيّة مرنة بسيطة سهلة على الحفظ، ولها ترانيم خفيفة؛ تعمل جاهدة على الاقتناع بما تحمله من مضمون وباللّغة الحاملة لها، كما ترغّب المستقبل/ المستمتع/ المشاهد أن يكون طرفًا مساندًا لها. وأثناء التأديّة اللغويّة تعمل لغة الإشهار أو هذه القنوات على تجاوز المألوف والتّحرّر إلى حدّ ما من سلطة اللّغة الثّابتة (القوانين النّحويّة) فتعمل على إحداث الكسر اللغويّ أو الانحراف عن سلطة الإعراب – كما في العربيّة– في كثير من وَصْلاَتِها، بل تلتجئ إلى الهجين اللغويّ وفي نظرها أنّ ذلك هو الذي يؤدّي الرّسالة، وهو لغة الجمهور، وتلك إلى حدّ ما وسيلة تعتمدها هذه الوسائل لخرق

العادة اللغويّة، والسّير في غير المنوال النّحويّ. ومن هنا، فإنّ هذا الخرق اللغــويّ يؤدّي أحيانًا إلى توظيف بعض الكلمات التي قد لا تليق بالقانون ولا بالحياء العــامّ ولذلك حذّر تقرير الممارسات الصّحفيّة العالميّة من استخدام مفردات لغويّــة غيــر لائقة وهذا التّقرير يشير إلى تفادي استعمال تدنّي المفردات، كما يشير التّقريــر إلى أنّ كثرة استخدام عناوين والتي لا تعبّر عن مضمون الأخبار والموضــوعات المنشورة بهدف الإساءة والإثارة والتّجريح، فهو أمر مرفوض، وتمثّل من الناحيّــة الموضوعيّة تضليلاً للقارئ وألحّ ذات التّقرير بقوّة على عدم إدراج كلمات تخــدش الحياء العامّ، والتي تتعارض مع التّقاليد المِهْنِية والأخلاقيّــة[4]. إذن حــذّر تقريــر الممارسات الصّحفيّة من خدش الحياء العامّ؛ باستعمال ألفاظ لا تليق بالمشاهد، فماذا يُقال عن كسر القواعد النّحويّة والمزج بين اللّغات لخلق لغة ثالثة هجينة من لغتين أو أكثر، فإلى أين تنتمي تلك اللّغة وما هي خصائصها؟ وماهي أصولها؟ وإلى أيّ أرومة تنتمي؟

ومن مصادر التّهجين كذلك الشّابكة؛ وهي وسيلة من وسائل الإعلام؛ حيث تتيح التّواصل بين أشخاص لهم لغات مختلفة، ويصطلحون على لغة تجمعهــم، وتتميّــز هذه اللّغة بالاقتضاب الذي لا يُراعي جوانب النّحو، وخصائص لغــات التّواصــل. وهذا نجده في الرسائل القصيرة Les sms التي يتبادلها العامّة والخاصّة فــي مــا بينهم في المناسبات، والتي تحمل في طيّاتها اقتضابات لغويّة، وعُرفًا خاصًــا فــي كتابة الرّسائل الإلكترونيّة، ويضاف إليها ما يخترع من حــروف لاتينيّــة تســهيلاً للتّواصل بأصوات محليّة دارجة أو غربيّة في أغلب الحالات. ومن منتوج لغــة smsهجين الأرابيش: وهذا التّهجين اقتضته ضرورة الاتّصال بين عــرب وغيــر عرب، أو بين عرب وعرب من الجيل الثّالث، وهو مصطلح يستخدم فــي مواقــع الدّردشة الإلكترونيّة، ولدى الذين لا يجيدون اللّغات الغربيّة، وتجمعهم الشّابكة وهو نوع من التّهجين/ الهجين الكتابيّ؛ حيث تكتــب العربيّــة بــأحرف لاتينيّــة بـــ Arabishالنّاتجة من كلمتين: English + Arabic وهذه الطّريقة فــي الكتابــة تُتــيح

للمستخدمين التّواصل بشكل كامل، وبأحرفها التي تنفرد بها دون غيرها من اللّغات، وتعود هذه الظّاهرة إلى بداية عصر الشّابكة. وهذا النّاتج الجديد سببه عدم وجود أحرف مماثلة في اللّغات الأجنبيّة؛ من مثل تلك الأحرف/ الأصوات التي تنفرد بها العربيّة. إذن هو كتابة منطوق الأحرف العربيّة ودلالاتها الصوتيّة بأحرف وأرقام إنجليزيّة/ فرنسيّة، وجاء الحلّ الإلكترونيّ في إيجاد بدائل لاتينيّة لكلّ الأحرف العربيّة؛ والتي لا يوجد لها مقابل في اللاتينيات، واصطلحوا للحاء برقم 7 لتقارب رسمها، وللطاء برقم 6، وللعين برقم 3، وللصّاد برقم 9، ثمّ إضافة نقاط في أعلى هذه الأرقام للتّعبير عن الضّاد أو الظاء، ويمكن أن تخاطب من ليس في لغته حرف الحاء بهذا المكتوب mar7aba وكذلك كلمات الأغانيش[5]، وتُعدّ من الملاذ الذي ظهر فيها الهجين اللغويّ؛ فتعمل كلمات الأغانيش على الإثارة والمُتعة الخفيفة، وتؤدّى بصورة جماعيّة، وتحمل في متنها مزيجاً من صُوَر الأغاني التي لا يتحكّم فيها حسن الأداء، ولا انتقاء الكلمات النّظيفة، ولا ترنيمات الموسيقى الهادئة، بل نجد في بعضها ذلك الإسفاف، وسقط الكلام الذي يُخلّ أحيانًا بالحياء العامّ بَلْهَ الحديث عن السّقوط الأخلاقيّ الذي أحدثته هذه الأغاني في كافّة أغراضها.

وهناك صُوَر أخرى لمصادر التّهجين من مثل اللقاءات بين الجاليات الإسلاميّة في بلاد المهجر، فهناك يجمعهم: السّكن/ المواسم الدّينيّة/ الزّيارات/ التّجارة/ القواسم المشتركة الكثيرة... وعن طريق ذلك يأتي الاحتكاك العفويّ بين الشّباب ومنهم يأتي التّهجين بفضل اللغة القاسم المشترك المصطلح عليها بصورة عفويّة (الإسلام المشترك= اللغة المشتركة).

3ـ **مضايقات اللغة العربيّة في عالم التّواصل الاجتماعيّ:** إنّ أغلب المتابعين للدردشات وللتّعليقات وكتابة بعض الاستفزازات، وما يتعلّق بها من متابعات، تعود إلى شباب العصر ويبدو لي بأنّ لهم الملامح التّالية:

3ــ1ــ يحملون المستوى اللغويّ البسيط.

2/3ــ غياب الاحتراز اللغويّ، بسبب كثرة الأخطاء في المكتوب، وفي المسموع.

3/3ــ اختراع حروف لاتينيّة لبعض الأصوات العربيّة، وهي غير قارّة، بل اجتهادات فرديّة.

4/3ــ أكثر الموضوعات التي تقع عليها التّعليقات سياسيّة.

5/3ــ الأخطاء التي يكثر دورانها هي:

1/5/3ــ أخطاء عدم التّفريق بين الضّاد والظّاء.

2/5/3ــ البداية دائماً بالاسم.

3/5/3ــ أخطاء في رسم الهمزة.

4/5/3ــ غياب تامّ لعلامات الوقف.

5/5/3ــ الدردشات المتحرّكة كلها تعمل بالدوارج وبالخلط الأجنبيّ.

6/5/3ــ التّسويق للغة جديدة تبتعد في بعض خصائصها عن الفصحى.

ومن هنا، فإنّ الخطر يكمن في هذه اللغة الخليط، وهو ما يُسمّيه المختصّون التّهجين/ الهجين اللغويّ، ويقع الحذر منه في كلّ لغات العالم، وبخاصّة عند تلك الشّعوب التي تعرف استقرار الجاليات الأجنبيّة. ونرى برامج التّربيّة في بعض البلاد أنّها تولي أهميّة خاصّة بمنع هذا الخليط وممّا تفرضه في البداية، والاعتراف بالمواطنة هو تعلّم جيّد للغة البلد المستقبل. وهو تعلّم يتمّ بصفّة نوعيّة سريعة وفق برامج مكثّفة، فتعمل اللغة على الإدماج الاجتماعيّ، ونيل حقوق المواطنة. ولهذا نرى التّحذير منه، إن لم نقل إنّ التّهجين يشكّل خطراً على لغة البلد، بل يعمل على تفتيت ذهنيّ يؤدّي إلى تفتيت اجتماعيّ، فله مخاطره التي يجب العمل على تفاديها.

4ــ **واقع اللغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ:** لا يمكن نكران أثر وسائل التّواصل الاجتماعيّ على الفرد ولغة الفرد، هي ثورة تكنولوجيّة حديثة قدّمت للمستخدم مزايا اتّصاليّة جديدة من مثل: التّفاعليّة، التّمكين، الانتشار

التّفتيت... وهذا لم يكن في وسائل التّواصل القديمة. وكما نعرف أنّ اللغة تؤثّر في مضمون الرّسائل، وتتأثّر بالحَراك الداخليّ الذي يتطلّبه مجال الارتقاء والتّجدّد فيقع التّأثير والتّأثّر، وتتبادل التّأثيرات، فالأقوى هو الذي يتغلّب "تبيّن من استقراء الكثير من الدّراسات والبحوث التي تناولت علاقة اللغة العربيّة بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، وتأمّل النّتائج التي توصّلت إليها من خلال مناقشة وتحليل هذه العلاقة أنّ اللغة العربيّة في هذه المواقع تعاني مشكلات رئيسة؛ يمكن اختصارها في:

1/4ـ المشكلة الأولى: تتعلّق بمساحة انتشار اللغة العربيّة ونسبة استعمالها على شبكات الإنترنت عموماً، مقارنة باللغات العالميّة الأخرى.

2/4ـ المشكلة الثّانيّة: تتعلّق بأشكال التّواجد والحضور ومظاهره، وطبيعة خدمة هذه المواقع للغة العربيّة.

3/4ـ المشكلة الثّالثة: تتعلّق بطريقة استعمال اللغة العربيّة وتداولها من قبل مستخدمي شبكات التّواصل الاجتماعيّ العرب، ونشأة ظاهرة التّهجين بين العربيّة والعاميات، أو بين العربيّة واللغات الأجنبيّة؛ ذلك أنّ حضور اللغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ يعدّ حضوراً ضعيفاً مقارنة بعمق هذه اللغة وعراقتها والإمكانات التّواصليّة التي تتيحها...[6]". وأمام هذا، وأنا أتابع الكثير من المواقع والصّفحات، أدركت أنّ حجم الضّرر الذي لحق ويلحق العربيّة كبير، ويعود إلى سوء استخدامها من قبل الغوّاصين وأكثرهم شباب "ويُرجع الباحثون انتشار هذه الظّاهرة وهيمنتها إلى كثير من الأسباب؛ منها ما هو متّصل بتغيير ثقافة المتواصلين لا سيّما الشّباب منهم[7]". وهناك أسباب أخرى في ضعف اللغة العربيّة في الوقت الرّاهن وهجنتها في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، ويمكن اختصارها في:

- أسباب تعليميّة: مثل: سيادة المدارس الأجنبيّة+ استيراد المناهج الأجنبيّة+ غياب استعمال الفصحى+ ضعف المهارات اللغويّة+ سيادة الضّعف الإملائيّ؛
- الانجذاب اللغويّ؛
- أسباب نفسيّة+ كثرة اللهجات+ كثرة التّعبيرات والمصطلحات الأجنبيّة؛

- أسباب تقنيّة؛
- دعوات استبدال الحرف العربيّ باللاتينيّ؛
- ضعف وازع خدمة الأصالة اللغويّة.

ولهذا لا نبكي على ضعف لغتنا العربيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، فلغتنا ليست ضعيفة نبكي على ضعف وازعنا اللغويّ العربيّ، وقبولنا للآخر في زيّه وفي لغته دون مناقشة. وكلّ هذا يحتاج منّا إلى مُراجعة ذاتنا العربيّة، وإلى أين نحن سائرون؟ أليس فينا رجل رشيد يقول: لا للتّسامح اللغويّ المؤدّي بنا إلى الذّوبان. إنّنا نحتاج إلى مرجعيات عربيّة لسانيّة تكون عُروة وثقى بين العربيّة ومؤسّساتها الرّسميّة، ووضع خطط استدراكيّة في صلب اهتماماتنا، والسّهر على تنفيذها بدءاً من المؤسّسات التّعليميّة، وفي ذات الوقت نحن بحاجة إلى إنشاء حسابات في شبكات التّواصل الاجتماعيّ باللغة العربيّة، والعمل على تطوير المحتوى الرّقميّ بطريقة علميّة تجعل النّسق العربيّ هو الموجّه. ومن المهمّ كذلك أن تعنى مؤسّسات الإعلام بلغة التّواصل الصّحيحة عبر تطبيقاتها في قنوات التّواصل الاجتماعيّ مع ضرورة تضافر جهود الباحثين المختصّين، ومُطالبة المجتمع المدنيّ بالعمل على الإسهام في ما يخدم المواطنة اللغويّة بمُحاربة التّهجين، وتنشيط فعاليات وندوات فكريّة ولغويّة ومسابقات للمحافظة على صفاء العربيّة.

5ـ **مخاطر التّهجين:** يشكّل التّهجين نوعًا من الاغتراب الثّقافيّ، الذي يُؤثّر سلبًا على توافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته، ويضع التّهجينُ الشّخصَ/ الفردَ في عالمين متناقضين؛ حيث يستخدم لغة الأمّ، ولغة المستعمر/ الوافد/ الأجنبيّ في وقت واحد، ولغات أخرى، ويؤدّى به هذا إلى هشاشة في التّواصل، وهو نوع من الاستعمار/ الاستدمار الثّقافيّ الذّهنيّ الأعمى التّبَعيّ الذي قال فيه البشير الإبراهيميّ: "إنّ الشّيطان قد يئس أن يُعبدَ في أرضكم هذه، ولكنّه رضيَ أن يُطاع في ما دون ذلك، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنّه لم يخرج من مصالح أرضكم

ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فـلا تعـاملوه إلاّ فـي مـا اضطررتم إليه، وما أبيح لضرورة ويقدّر بقدرها[8]". وهكذا نرى هذا الهجين يتعلّق بالقوّة والفعل مع لغة الآخر، فيجب تدارك الوضع قبل استفحاله؛ لأنّه يقضي علـى المواطنة اللغويّة. وأوّل خطورة يمكن الإشارة إليها هي تلك الآثار السّلبية على لغة أطفالنا، ومن هنا فالقضيّة تعنينا جميعاً، بل تعني مصير شبابنا الطّمـوح، فكيـف نعمل على الحدّ من مظاهر هذا التّهجين، وكيف نجعل الشّباب يتلاغى بلغته بشكل طبيعيّ وسليم، وكيف نُحصّنه من هكذا الغـول اللغـويّ الجـارف لخصوصـيّات اللّغات، وما هي الحلول التي نستعملها لحماية أطفالنا من الوقوع أسـرى ثقافـات غير عربيّة، وكيف نُرسّخ في أذهان أطفالنا وشبابنا أنّ هذا الهجين لا يحقّـق لهـم التّواصل العالميّ، ولا الأمل في التقدّم، ولا الانسجام الوطنيّ بل يبخس مـواطنتهم ولا يذهب بهم إلاّ مذاهب قددًا.

6ـ التّهجين اللغويّ تدمير أو حسن تدبير: يجمع المختصّون بأنّ سبب نشـوء هذه اللغة/ الظاهرة في اللغة العربيّة ليس تدمير العربيّة كما هو شائع لدى بعـض المتعصّبين للفصحى، بل للتّواصل وقضاء المصالح المرسلة بين متحـدّثي اللغـة العربيّة وهذه الأقليات التي تتحدّث عشرات اللغات المختلفة. ولغـرض التّواصـل كان لا بدّ من تطوير لغة سهلة ومبسّطة لتتواصل مع لغة هذه الثّقافـات الجديـدة ومن هنا نشأت هذه اللغة البسيطة السّريعة والتي نسمعها ونستخدمها حينما نتواصل مع هذه فئات عمريّة من الشّباب، ومع الأقليّات المستوطنة التي تسـعى للانـدماج اللغويّ وتشتدّ عليها اللكنة الأولى، بل يصعب الخروج من اللغة الأمّ، ولهذا يكـون الهجين اللغويّ أمراً لا مفرّ منه. وها نحن أمام واقع لغويّ، **فما العمل تجـاه هـذا الهجين/ التّهجين؟ وما هي الوسائل التي يمكن الحدّ منه؟ وكيف يمكن التّعامل مع الظّاهرة لدى فئة الشّباب؟ وهي الفئة المسـتهدفة، وهـل نـرفض اسـتعمالاتهم اللغويّة ونفرض عليهم لغتنا القديمة بالإجبار؟ وهل يمكـن ذلـك؟ وهـل اللغـة تُفرض؟** أم نترك الحبل على الغارب، والزّمان كفيل بتصحيح الوضع اللغويّ، وقد

يفرض لغة هجينة ليس لها أصول يمكن تعليمها أو العمل على تعميمها. تلكم هي إشكالات نروم التّفصيل فيها، والحديث عن مفارقتين اثنتين: **المُخاصمة أو المُرافقة.**

7ـ **وسائل التّواصل الاجتماعيّ قبول توجيه، لا رفض تنكير:** يجب الوعي بالمسألة المعاصرة وأنّه لا يجب الرّفض أو الانغلاق دون الانغماس في الحداثة وما لها من وسائل معاصرة، والحكمة هي النّظرة إلى محاسنها في المقام الأوّل بل إنّ محاسنها أكثر بكثير من هناتها، فالعبرة تكون دائماً للأحسن والأقوى. أن يقع نكران فائدة هذه الوسائل، وننقطع دونها؛ يعني العودة إلى العصر الحجريّ يعني البقاء في البداوة؛ يعني الدنيا جامدة؛ يعني التخلّف والبعد عن الرّقيّ... ومن هنا كان علينا التّماهي في هذه الوسائل، بل يجب تشجيع الفئات الشّبانيّة على استيعابها والتّحكّم في برمجياتها. وفي كلّ هذا يحصل الوعيّ بمداها وكيفيّة استعمالها، فهي ملك في أيدينا، وجهاز التّحكّم يكون في وعينا وفي مخيالنا. إنّ الجهاز آلة صمّاء يعطي لك ما أعطيته وخزّنته، وهو سريع أكثر من الإنسان وهذه ميزته، ولكن أنت المتحكّم فيه، وباستطاعتك غلقه عن برامج لا تليق بك، كما أنّ الرّقابة على الأولاد تتعلّق بك. أضف إلى ذلك أنّ هذه الأمور قد لا تليق بنا باعتبارها خلقت لجيل غير جيلنا، وكذلك هذا الجيل له خصوصياته التي يجب أن يمارسها، وليس من الصّواب إجبار أولادنا على لبس لباس لا يليق بنا، فهم لهم موضتهم، وكذلك كنّا أهل الهيبز في السّبعينيات، نربّي شعورنا، وكان ذلك من خصوصياتنا. فبدل شنّ التّنكير على فعل أولادنا في انغماسهم في هذه الأجهزة كانت علينا التّفعيل والمرافقة بالتّوجيه السّليم المقنع الذي يخدم التّواصل بين الأجيال، وهي سنّة خلقية لا رادّ لسنّته، بل علينا أن نحسن التّوجيه، بدل التّنكير يحصل النّهيّ بالرّفق عن النّكير. وهي من المُسلّمات التي نراها تعمل على ربح هذا الجيل في المسألة اللغويّة.

8ـ **لغة الشّباب المعاصر: مُخاصمة:** يجب الإقرار بأنّ أيّة لغة من هي التّاريخ والتّميّز والهويّة فلا تسامح في اللغة، أو في موتها أو في اختلاطها لتصبح شذر مذر، وتكون من الماضي، وما هو من الماضي محكوم عليه بالزّوال والنّسيان. وأمام هذا، فإنّ الهويّة والتّاريخ محكوم على الجيل أن يعمل على المحافظة عليهما فأمّة بلا تاريخ لا مستقبل لها. ولهذا تحدّ اللغة –عند الأمم الرّاقيّة– بسياج نحويّ لغويّ يلتزم به الجميع، بل كما حافظ عليه الأوّلون وتميل في قواعدها إلى الثّبات. فلا مجال إلى التّبسيط المُخلّ بالقواعد، ولا مكان للخليط اللغويّ المؤدّي إلى الفناء اللغويّ ولا محلّ للتسامح اللغويّ إلاّ في حدود التّبسيط التّراتبيّ الذي يفرضه تعلّم اللغة حسب المستويات. فاللغة كلّ متكامل، فالوافد الأجنبيّ عليه أن يتعلّم، وعلى أصحاب اللغة وضع قواعد تعليميّة بسيطة لقبول لغويّ للأجانب، وعلى أصحاب اللغة أخذ اللغة كما هي، دون التّعليل بالتّبسيط المؤدّي إلى حذف الخصوصيات، أو التّسامح بدعوى المعاصرة. ولهذا نرى لغة الشّباب العربيّ المعاصر تميل إلى التّبسيط، وإلى محو خصوصياتها، والعمل على انحرافها إلى خليط هجين لا محلّ له. وكان يجب مخاصمتهم في بعض المقامات بدافع علميّ، وهو أين أنت من لغتك الوطنيّة والرّسميّة؟ أين أنت من اعتمادك على دافع لغة المغلوب مولع بلغة الغالب أو بدافع التّجارة، أو التّفتّح أو استقبال الوافد الأجنبيّ؟ أين أنت من الأجانب وهم يصدّرون لك، وأنت تستورد فقط، فما محلّ لغتك إذن؟ ولكن هناك مواقف يجب الانتباه إليها وهي التّعامل والاتّصال الضّروريّ الذي يفرض مستوى لغوياً مبسّطاً وهذا مرغوب فيه كما يفرض أنماط لغتك التي هي البضاعة التي كان يجب أن تكون في باب التّصدير قبل الاستيراد. لغتك التي يجب أن تكون مقبولة سهلة قابلة للتّعامل العلميّ والاقتصاديّ والخطاب النّظيف، وما له علاقة بالمصالح المرسلة.

ومن هنا، نخاصم بعضَ الشّباب العربيّ المعاصر الذي يدّعي القبول بالأمر الواقع، ويحتجّ بأنّ العربيّة صعبة، وأنّ لها أكثر من مستوى، وأنّ هناك فرقاً بين المكتوب والمنطوق، وأنّ بعض الحروف التي يكثر ترجمة المصطلحات الأجنبيّة

غير موجودة في منظومة الخطاطة العربيّة، وأنّ أنماط الجملة العربيّة واسعة، كما أنّ التّرادف في العربيّة بحر، وأنّ تعليمها يحتاج إلى سنين وسنين، وفي كلّ ذلك لا يمكن السّيطرة عليها... بالفعل بعض من الأشياء من الواقع الذي يحتاج إلى علاج أولي الأمر، ولكن نخاصمهم بأنّ التّسامح اللغويّ هو الذي أضاع الفردوس المفقود وجعل المسلمين يعودون من الصّين، ومن آسيا الوسطى والقوقاز، ومن تركيا وأوربا الشّرقيّة دون أن يتركوا العربيّة تولد أطفالها وتفرخ هناك. بكلّ أسف بقي في هذه الأوطان المفتوحة الإسلام، ولم تبقَ العربيّةُ، وهنا من النّقص الكبير الذي سجّل في تاريخنا المجيد؛ لأنّ العربيّة لم تكن في اعتبار الفاتحين المسلمين أنّها تعمل على تطوير اللغة، وما لا يتمّ به الواجب فهو واجب.

ومن خلال هذا، أين يكمن الخلل يا شباب العصر؟ هل في غياب تخطيط لغويّ؟ وهل الخلل تتحمّله المدرسة؟ وهل للإعلام دور في هذه الانتكاسة؟ وهل للشّابكة دور في تسهيل ظهور هذا الخليط؟ وهل للمحيط أثر يمكن أن نعمل على توجيهه وعلاجه؟ وهل يمكن ردم هذه الفجوة بالعودة إلى بناء لغة الطفل بناءً لغويًا متينًا؟ وهل يمكن علاج الظّاهرة وحصرها، وإيجاد آليات العلاج لممارسة وعينا اللغويّ بصورة عفويّة واعية صحيحة، ونزع العُقَد النفسيّة التي تنظر إلى أنّ مُستعمل هذا الهجين مُترقٍ، وهو ممّن مَسّهم الرّقي الحضاريّ، ومن لا يمارسه فهو غارق في التّخلّف.

أيّها الشّباب العربيّ المعاصر، ألا ترون تشويهاً في لغة الضّاد على يدّ الأحفاد أليس هذا نوعاً من الأسلبة والمحاكاة السّاخرة؛ باستعمال الكريول العربيّ في الفصحى العاميّة واللّغة الأجنبيّة واللّهجات المحليّة، دون وعيّ بما ينتجه هذا الخليط الذي ينخر المجتمع من داخله ويقلعه عن موروثاته، و"إنّ الإحصاءات تؤكّد أنّ الأسرة العربيّة هي الأكثر عالميًا في الانبهار بلغات الغير[9]" وربّما لا تدرك أُسَرُنا خطورة (التّشويه اللغويّ) النّاتج عن ثقافة العولمة، ولا تعرف أنّ هناك مشكلةً في استعمال هذا الهجين حتى داخل الأسرة المقتنعة بهذا الخليط، على أنّ ذلك عاملاً

من عوامل التّحضّر، وهي لا تدري أنّها تضع أبناءها في موضع الحائر، وتتركهم ينظرون إلى اللّغات الأجنبيّة من حيث التّشدّق بها فقط، وعلى أنّه حضاريّ من الطّراز العاليّ لا بما تحمله تلك اللّغة الأجنبيّة أو الخليط من عقدة كبرى تجاه لغتهم الوطنيّة، وما تحمله تلك اللّغة الأجنبيّة أو الخليط من عقدة كبرى تجاه لغتهم الوطنيّة، وما تحمله احتقار لكلّ ما هو أصليّ ووطنيّ ولتاريخ الوطن ولغة هذا البلد.

وما دام الوضع بهذه الصّورة ستظلّ العربيّة في أجيالنا حبيسة التّخلّف على شتّى المستويات ولن تعود إلى سابق عهدها إلاّ بالعمل على ترقيتها، وعدم التّماهي مع المستحدثات الأجنبيّة بنوع من التّراخي في استخدام اللّغة الأمّ، وتشهد المصادر بأنّ عصور المدّ الإسلاميّ لم يرصد فيها أيّ مظهر في تراجع اللّغة العربيّة مهما تعدّدت اللّغات في البلدان المفتوحة، وصدق المؤرّخون حين تنبؤوا بسقوط الأندلس مع بداية انهيار اللّغة العربيّة فيها.

9ـ **لغة الشّباب المعاصر/ العولمة اللغويةّ= الاستعمار اللغويّ**: يظنّ بعضٌ من النّخبة أنّ هذا شيئًا طبيعيًا في اللّغات، ويحصل فيها باستمرار، وهو نوع من تثاقف، أو نوع من العولمة اللغويّة التي تَفْرض هذا النّمط، وفي نظر الآخرين؛ هي طفرة لغويّة نوعيّة ومن ثمرات التّواصل بين الثّقافات، فلا يشكّل خطرًا يمكن أن نقيم عليه مؤتمرات، أو نرفع العَلَم الأحمر لخطورته. وفي الحقيقة هو تواصل استعماريّ بامتياز، أو استعمار فكريّ لغويّ جديد، وإنّ هذا الكلام حقّ ولا يراد به إلاّ الاهتمام بالمواطنة اللغويّة. ومن هنا يجب أن ندرك الحقيقة بأن التّهجين اللغويّ يحصل في الشّعوب المستعمرة سابقًا أو حاليًا، يأتي نتيجة لغزو ثقافيّ للدول الاستعمارية؛ حيث تقوم بتعزيز الدونيّة لدى المستعمرين، وتزيد من اغترابهم عن لغتهم الوطنيّة، ويعمل ذلك على تفكيك وَحْدَتهم الثّقافيّة، وفي خَبْو انتمائهم الوطنيّ ولم تسجّل لنا المصادر أنّ الشّعوب المتقدّمة يحصل لديها هذا التّهجين، وإن حصل؛ فإنّ صاحبه سوف ينال العقاب، بينما نتمسّك نحن بدمج لغتنا ببعض

الكلمات الأجنبيّة كمعتقد بليد ندّعيه؛ وهو لغة الشّباب أو لغة العصر الحديث، وفيه تنازل ثقافيّ في الصّميم، وهدم لأهمّ أركان دعائم هذه الأمّة وهُويتها واستقلالها. وإنّ التّهجين اللغويّ يشكّل خطرَ الانتقاصِ من العربيّة، والتّشكيكَ في قُدْراتها، وله مظاهر يتّخذها عبر مسارات ظاهرها محبوب، وخفيّها مسموم، وإليكم مظاهره لا المخفيّة:

- كثرة اللافتات الاجنبيّة في البلدان العربيّة؛
- أغاني الفيديو كلَيبْ، خلطة غريبة في الأغاني والأداء، إلى درجة تسطيح الفنّ؛
- هيمنة اللّغة الأجنبيّة على خطاب بعض النّخبة، بمعنى هيمنة لغة المستعمر؛
- السّلوك النّمطيّ في تهجين الخطاب العربيّ العاكس للدونيّة، وتجسيد بعض الأُسر لهذا الهجين في بيوتها، والعمل على التّفاخر به؛
- هجران تامّ للّغات الوطنيّة؛ باعتبارها لغة التّراث لا الحداثة ولحاق العصر؛
- عدم اعتماد الموروث الثّقافيّ الوطنيّ كمرجعيّة دالّة في التّاريخ وفي العلوم وفي الآداب؛
- افتقاد المرجعيّة اللغويّة الوطنيّة، والجري وراء المرجعيات الغربيّة...

10ـــ **لغة الشّباب المعاصر: مُرافقة:** يجب النّظر إلى المسألة اللغويّة من زاوية التّطوّر اللغويّ، وهي سنّة لغويّة، وظاهرة من الظّواهر اللغويّة تدرس في سياقها الاجتماعيّ التّاريخيّ بمنهج وصفيّ حياديّ؛ خالٍ من التّوتّر والانطباعات السّلبيّة. وإذا أردنا الحديث عن تقليص هذه الظّاهرة اللغويّة الطّارئة على اللغة العربيّة والاستعاضة عنها باللغة الفصحى، فعلى المؤسّسات التّعليميّة في العالم العربيّ التكفّل بتدريس أيّ وافد للبلدان العربيّة ببرنامج لغويّ مكثّف، هذا من جهّة، ومن جهّة أخرى، يجب العلم بأنّ تاريخ اللغات يثبت لنا أنّه منذ ظهور الكتابة في العالم أضحت اللغة تتضمّن مستويين: المستوى الأدبيّ، والمستوى المحكيّ. فلا أحد اليوم في الشّارع العربيّ يتحدث بلغة الأعراب القدامى، وهذا لا يعني أنّ ما ينطق به لا

صلة له بالعربيّة ولكن الفرق أنّ اللغة المحكية تستوعب أكثر المفردات والمصطلحات الأجنبيّة، وتتطوّر بسرعة أكثر لتحرّرها النّسبيّ من قيود قواعد النّحو والصّرف الصّارمة. وما هذا الأمر إلاّ من الأشياء التي ليس لها موقع في الخوف على اللغة، وهي سنّة الأخذ والعطاء وتحصل دائماً بين اللغات وأنّ الشّباب يستعمل هذه اللغة الوسطى وسيلة أولى بغية التّحكّم في الجهاز الحديث؛ لأنّه جاء ببرمجيّة غير عربيّة، واخترع في بلد غير عربيّ، وكان ذلك حتماً مقضياً السّير باللغة الأجنبيّة في حدود التّواصل العفويّ بما لها من مستوى لغويّ، ويمكن الإفادة من ذلك في العربيّة المعدّلة. ومع كلّ ما يمكن أن يقال، بأنّ العمليّة اللغويّة في وضعها الحاليّ تتشكّل ظاهرة تحتاج إلى علاج، وبخاصّة لدى هذه الفئات الشّبانيّة التي تتحكّم في تقنيات أجدر بها أن تستعمل في تطوير اللغة، لا في التّردّي اللغويّ. ولهذا هناك محاذير لا بدّ من الاعتبار لها، وهناك ومخاطر كبيرة كان علينا الحديث عنها. ويجب الاحتراز بقوّة من هذه الظّاهرة، كي لا نجد أنفسنا في لاحق من الزّمان أنّنا نستعمل لغة هجينة غريبة الأطوار: جزء منها عربيّ ومفاصلها أجنبيّة؛ فهي لغة جديدة برطانات أجنبيّة وبخليط من الدوارج، وبعضها كشكول لا يُكاد يُفهم خارج المحيط أو الدّائرة التي وضعته. وهكذا يكبر الخطاب المحكيّ الهجين بسبب وسائل الإعلام في المقام الأوّل، ثمّ وسائل التّقنيّة الحديثة السّريعة وينزاح إلى تهجين المكتوب؛ حيث بدأت معالمه تظهر في كتابات تلاميذنا وطلابنا، وأخاف أن يستفحل هذا الأمر المشين بلغة تواصلنا، وقد يؤدّي إلى التّنصّل عن لغة أجدادنا، فالكارثة قد تكون كبيرة إن لم توضع لها الحدود. فما بالك بقوم تسمعهم يرطنون رطانات جامعة لألْسُن الهُويات المختلفة التي لا تجمعها أرومة لغويّة، وبكلّ تبجّح، وما رأيك في هذا الخليط غير المفهوم إلاّ في إطار الاصطلاح الضيّق، وفي سياق ومقتضى حال مخصوص. أليس الأمر عارًا علينا ونحن نبتعد عن لغتنا الجميلة، ألا نرى أنفسنا أنّنا تُبّع للّغات أجنبيّة عولميّة باعتبار ما يحمل هذا الخليط أكثره مصطلحات وكلمات أجنبيّة وكأنّي به يعيد

تجسيد مقولة: **الغالب مولع بلغة المغلوب**، فهل ما نزال لم نخرج من دائرة المغلوبين، بعدما حصلت كلّ الدّول العربيّة على استقلالها، وما بقي لنا المشجب الذي نعلّق عليه ضعفنا ونقائصنا وتقاعسنا إزاء الاهتمام بلغة تواصلنا الطبيعيّة إلاّ التّعلّق بالهجين المدّر للرّداءة اللغويّة. ألا يجدر بنا الوعيّ بهذا التّواصل الذي يصبغ علينا أنماطًا ثقافيّة تعصف باللّغات المحليّة ومنها العربيّة، ألا يمكن أن يؤدّي ذلك إلى زيادة لغة القويّ قوّة ولغة الضّعيف ضعفًا ووهنًا، ألا يجوز لنا أن نجلو القذي عن عيوننا ونهيئَ أسباب التّغيير في لغتنا، ونعملَ من أجل أن تنال وضعًا طبيعيًا في حياتنا اليوميّة باستعمالات وظيفيّة بسيطة سهلة، ألا يجوز للغتنا أن تنال موقعًا في هذا العالم تحت إمرة خصائصها...

وإنّ هذا الواقع اللغويّ (**الهجين**) ينذر بالخطر إذا لم تتدارك الجهّات المعنيّة والجمعيّات المدنيّة وربّات الأسر، والمجتمع ككلّ أَمْرَ تنامى الظّاهرة، وقد تستفحل ذات يوم؛ لأنّها بدأت تدخل في الممارسات اللغويّة العفويّة، دون ضابط يعمل على توقيفها، ودون بيان أوجه الخطأ فيها، بل ودون وازع ينذر بخطرها على التّناسق الاجتماعيّ، أليس فينا رجل رشيد، ألا يؤدّي هذا إلى التّعدّدية اللغويّة المتوحّشة، ألا يخلق عوائق اتّصال بين شعب واحد، ألا يمكن أن يخرق الانسجام الاجتماعيّ الذي لا يحصل إلاّ بوجود لغة آحاد بين ساكنة جغرافيّة بلد واحد، والأحرى إن كانت هذه الجغرافيّة اللغويّة تتجاوز حدود الوطن مثل اللّغة العربيّة التي لا حدود جغرافيّة تحدّها.

1/10ــ **كيفيات المرافقة:** من الأهميّة بمكان الإشارة إلى منهجيّة المرافقة التي تعتمد في الانتصار للغة الشّباب، بتوجيه يضمن التّحسين والتّطوير، وصولاً إلى خدمة لغويّة نوعيّة في لغة الشّباب، ونقترح الكيفيات التّاليّة:

– 1/1/10ــ **الاعتزاز اللغويّ:** ما من أمّة إلاّ وتحترم لغتها وتعتزّ بها وتقدّم على اللغات الأجنبيّة، ويمسّ الاعتزاز ما يقدّم لها من تعليم واستعمال وتحسين ومحافظة على الخصوصيات، وهذا باب كبير يدخل في باب الوعيّ اللغويّ الذي

يجب أن يتسلّح به الشّباب المعاصر في محيطنا العربيّ، وكي نؤدّي رسالتنا اللغويّة على وجه صحيح ونكون نماذج وقدوات لهذا الجيل الذي بدأت ملامح ضياعه في لغته والتي أصبحت لا تجذبه، بل يبتعد عنها.

– 2/1/10ـ **تبليغ العربيّة الفصحى تبليغاً سليماً:** مع ما لها من خصوصيّات جامعة ولغة الدين الإسلاميّ، وما لها من عالميّة في أطالس جغرافيّة ممتدّة من المحيط الأطلسيّ إسپانياً إلى المحيط الهاديّ صينياً، مروراً بأفريقيا وروسيا.

– 3/1/10ـ **الاستعمال اللغويّ الصّحيح:** وهو أمر يدخل في باب بقاء اللغة محافظة على نحوها وقواعدها، وتبليغها للأجيال في تواصل تكامليّ في عقد سلسلة نقل السّلف لغتهم للخلف.

– 4/1/10ـ **فتح أبواب الحوار بين السّلف والخلف:** وهذا يدخل في باب التّوجيه والمرافقة وحضّ شبّاب الجيل الصّاعد على المحافظة على الهويّات المقدّسة (الوطن+ الدين+ اللغة+ التّاريخ) التي تُقدّسها كلّ شعوب العالم.

– 5/1/10ـ **تكثيف النّشاطات اللغويّة:** ويدخل هذا في باب التّحسين في الاستعمال اللغويّ والدعوة إلى إنجاز ورشات لغويّة، وإقامة الرّحلات اللغويّة والانغماس اللغويّ من خلال المنتديات والجامعات الصّيفيّة.

11ـ **دور المجمعيّين في توجيه لغة الشّباب المعاصرين:** يبدو لي بأنّ للمجمعيين دوراً كبيراً في توجيه لغة الشّباب المعاصرين من حيث **المرافقة قبل المخاصمة**، وهذا طريق كسب وُدّ هذه الفئة الكبيرة، وهي فئات قيادات المستقبل وصنّاع الجيل القادم، فعلينا أن نحسن الظنّ بهم أولاً، ومن ثمّ العمل على توجيههم وتنبيههم. ومن هنا، فإنّ التّنبيه في المقام الأوّل يقتضي التّوجيه ثمّ التّوجيه، وإذا استحال الأمر يأتي التّوبيخ، ولكن لا يكفي هذا؛ لأنّ العمليّة تستدعي ربط القوّة بالفعل. وهذه العمليّة لا يجب الاستهانة بها، حيث نرى تكريس الأخطاء بشكل غير مقبول، ويعني هذا تجسيد للتّهجين، فأن نقبل استعمال هذه الوسائل وهو منطقي وطبيعيّ، ولكن ضمن أنماط لغويّة حديثة بما لا يزلزل كيان لغتنا، ولا يهدّدها

بالزّوال. ولهذا نريد من المجمعيين النّزول إلى الميدان لسماع التّرديّ اللغويّ وذلك ما يجعلهم يعملون على وضع خطّة عربيّة مُركّبة مُحدّدة في الزّمان للحدّ أوّلاً من هذه الظّاهرة، ومن ثمّ محوها من الاستعمال اللغويّ والأحرى صياغة مشروع عربيّ يقدّم إلى جامعة الدّول العربيّة لوضع استراتيجيّة شاملة؛ للحفاظ على أهمّ مكوّن جامع وهو المواطنة اللغويّة. كما يمكن اقتراح ما يلي:

1/11ـ أن نكون نحن المرجعيّة اللغويّة، والمثال النّموذج الذي يحرص على احترام اللغة في كلّ مستوياتها.

2/11ـ غرس ثقافة الاعتزاز بالعربيّة واستعمالها شفاهياً وكتابياً في كلّ المحال والمناسبات.

3/11ـ نشر الوعي بخطورة التّهجين اللغويّ.

4/11ـ العمل على أن تصبح العربيّة أداة فعّالة في التّواصل الدّائم وإحياء منظومة المعارف.

5/11ـ العمل على إعداد برامج تعليميّة تثقيفيّة بسيطة يسهل من خلالها تعليم العربيّة بيُسر لأهلها ولغير أهلها.

6/11ـ على المجمعيّين التّحكّم في هذه التّقنيات المعاصرة، ومن ثمّ الغوص في بحرها بغرض التّنبيه والتّوجيه؛

7/11ـ العمل على الاستجابة للمضايقات التي تُعانيها اللغة العربيّة في التّعامل مع هذه الوسائل، وتقديم البدائل النّوعيّة لربط شّباب العرب بلغتهم العربيّة؛

8/11ـ العمل على ربط العربيّة بهذه المستجدات، والسّماع لكلّ اقتراح مضيف يعمل على تطوير العربيّة بآخر ما وصلت إليه هذه التّقنيات؛

9/11 وضع آليات إجرائيّة للتّحكّم في اللغة عبر وظائفها اليوميّة، وما تقتضيه لغة التّواصل اليوميّ.

10/11ـ تجسيد برامج حاسوبيّة لكلّ الفئات العمريّة، تحسّباً للمنافسة اللغويّة التي تفرض اللغة الأحسن والأيسر، والأقلّ جهداً في التّعلّم.

11/11ـ اقتراح بدائل نوعيّة في محتوى الكتاب المدرسيّ يُنافس الكتابَ الأجنبيّ في المضمون وفي الشّكل.

12/11ـ استغلال مقام الجاليات في البلاد العربيّة، بتقديم تعليم مجانيّ للأجانب ومدّهم بكلّ الإغراءات التي تُحبّب لهم تعلّم العربيّة.

13/11ـ توجيه الكتّاب إلى العمل على نشر العربيّة بمنهجية حداثيّة، وبمضمون يُرغّب في جمال العربيّة، وفي إبداعها الأدبيّ.

14/11ـ تواجد مكثّف للمجمعيّين عن طريق السّفارات العربيّة في نيل العربيّة المقام الأوفى في التّعليم خارج مواطنها.

12ـ **الحلول المقترحة:** إنّ القوّة اللغويّة جزء لا يتجزّأ من القوّة الحضاريّة والتنميّة الشّاملة؛ وإنّ التّنازل في القليل يغري ويدفع بالتّنازل عن الكثير لمن لا شأنَ له ولا شخصيّةَ، وهكذا يكون التّهجين اللغويّ ضربةً في عيون لغتنا العربيّة الجميلة بل التّهجينُ ضرّةٌ ثالثة رغم الحاجة البخسة والظّرف السّريع الذي استدعى هذا التّواصل المحدود، ولكن هذه الحاجة أحيانا تحصل بثمن غالٍ، بل بتنازلات قد تكون في العُمق، وقد تمسّ الثّوابت، وهذا ما فعله التّهجين اللغويّ الذي مسّ أصولَ اللّغة العربيّة في بعض من المقامات، بل عمل على هجران اللّغة الأصل، وهذه هي المشكلة الكبرى التي تحتاج منّا جميعًا البحث عن إيجاد الحلول لها.

وإنّ الحلول التي نراها تعمل على ردم هذا التّهجينَ اللغويّ يكمن في وجوب محاربة التّهجين من قبل الجميع، وهذا الأمر مسؤوليّة مشتركة؛ لأنّه فوضى لغويّة بقيمة بَخْسَة، وستؤدّى هذه الظّاهرة إلى عدم القدرة على التّواصل، بل هو هروب من الواقع إلى اللاواقع، وهو اللامبالاة الفوضويّة. وعلى الإعلام أن يكون طرفًا فعّالاً في تقديم الحلول عن طريق التّوعيّة بأهميّة اللّغة كوعاء شفاف، أو لباس حميمي لكلّ ذواتنا، وهذا ما عبّر عنه الشّاعر زهير بن أبي سلمى:

لسانُ الفتى نصفٌ فؤادُه فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحمِ والدمِ

وعلى المدرسة أن تعمل على إيجاد توازن يتيح للطفل أن يتعلّم اللّغة الأجنبيّة كلغة معارف حديثة، وفي الوقت نفسه يتمكّن من التّفاعل مع مجتمعه ومحيطه باستعمال لغته العربيّة الأصليّة التي تستطيع أن تستوعب الحداثة؛ وتقطع في سبيل ذلك خطوات طويلة. كما تتحمّل المدرسةُ الجزءَ الأكبرَ في محاربة الدّخيل بصورة من الصّوَر المسموعة والمكتوبة، فكان على الهيأة التّدريسيّة شنّ حملات تنظيف لغويّة في منطوق المتعلّمين، ويعضد الكُتّاب تلك الحملات بالحديث عن مخاطر التّهجين اللغويّ بأنّه **عقوق لغويّ بامتياز**، بل احتقار لغويّ للغة القرآن؛ فظاهره موبوق، وباطنه مأفوق، ووسطه مسروق، فكيف تَعْتَلي اللّغةُ بالموبوق والمأفوق والمسروق والتّهجين، نصفة من صفات شرار الأفّاق، وأشدّ خطرًا بالنّفس من العقوق. كما يجب أن تبرز جهودُ المجامع اللغويّة، وجمعيات المجتمع المدنيّ في محاربة هذا الوباء، وعليها تجنيد الأطفال والتّلاميذ والطّلاب في الحفاظ على لسان ثقافتهم؛ وهم الحاملون لرايتها، وإنّ هذه الأجيال مطلوب منها الرّقي بالعمل؛ حيث الصّعود إلى العُلا عمل ذاتيّ لا يتطلّب استشارةً أو انتظارَ قرارٍ، وعلى كلّ الفئات الطّلابيّة أن تتجنّد وراء ردم الفجوة اللغويّة التي يُسبّبها التّهجين، وما يأتي به من هجين يفقد الأصل الرّصين، ويؤدّي إلى كلام مَهين، فلا هو قريب فينشدَ، ولا هو بعيد فيشذّبَ، بل مزيج يحتاج أن يُشجَبَ.

ولذا كان علينا جميعًا إدراك العلاقة الحميميّة بين الأمّة واللّغة، فبينهما علاقة عضويّة وكلاهما يعكس الآخر، وإنّه لا يمكن أن تعكس وجهَك الحضاريّ إلاّ لغتُك الصّافيّة الخاليّة من العيوب والشّوائب، ولذا وجب الاهتمام بالقوّة بالعربيّة الفصحى السّليمة، فهي مستقبلنا التّقديم والجامع لأشتاتنا، وكان لا بدّ من خدمتها بالخروج من الكلام العفويّ والمنافحات إلى ميدان الفعل، والعمل للحدّ من الحطّ من قيمة العربيّة ووضع حدّ للفوضى اللغويّة، ومحاربة إكرهات العرنسة[10] والعردجة[11] والعربزة[12] والعرتنة[13]، وما تدرّه علينا مصطلحات **العولمة**، والرّجوع إلى عربيّة التّصريف والإعراب؛ فهي من كلام العرب العاربة أنقى من اللّيالي

البيضاء وأصفى من الحُلَي النّحساء، فلا تتركوا سعفَ النّخيل يسقط من لغتنا العربيّة؛ لغة دقيقة بسيطة سهلة؛ كان همّها التّدقيق، وسَبْق اللّغات في التّحقيق ومجاراة اللّغات في التّسويق، بغير تزييف ولا تلفيق. وأقترح ما يلي:

1- البحث عن الحلول المُجديّة لمُرافقة الشّباب في كلامهم التّواصليّ، والعمل على كسب ودّهم المتين؛

2- البحث عن كيفيّة الرُّقي بالأداة الرّئيسيّة الأولى التي هي اللّغة العربيّة.

3- قيام وسائل الإعلام بالتّوعيّة المستمرّة في حثّ الجماهير على النّطق بالعربيّة الفصحى.

4- التّعويل على لغة الإعلام في الرّقي اللغويّ، لما للإعلام من تأثير على الرّائيّ والمستمع.

5- حثّ وكالات الإشهار على العناية بالجانب اللغويّ في إنجاز الوَصْلات الإشهاريّة.

6- دعوة المدارس إلى التّفعيل اللغويّ داخل الأنماط اللغويّة السّليمة، وأن يكون المعلّم قدوةً في الاستعمال اللغويّ السّليم.

7- تفعيل المُكنونات اللغويّة في لغة الأطفال؛ عن طريق تنظيم نشاطات لغويّة.

8- إنشاء علاقة صحيّة وإيجابيّة بين التّلاميذ وبين أعلام اللّغة وروادها، من أمثال شعر المتنبي، ونزار قباني، ولغة البشير الإبراهيميّ، ونثر مصطفى صادق الرافعيّ، وصحافيات أبي اليقظان، وحِكَم رضا حوحو.

9- دعوة الإعلام للمساهمة الجادّة من الرّفع من القيمة اللغويّة المُضافة لأدائه اللغويّ السّليم؛ بالحرص على احترام قواعد اللّغة، وعدم مجاراة السّلوك اللغويّ الغريب، بل العمل على تهذيب ما هو خارج لغة التّواصل السّليمة؛

10- تخصيص حلقات أسبوعيّة لإجراء مقابلات وحوارات حيّة مع أفراد مختصّين يدرسون المفردات والأساليب المُستحدثة، ومدى قبولها أو تعديلها أو رفضها.

10- معالجة الأساليب المُهَجّنة في لغة العامّة والخاصّة، وفي لافتات الشّوارع وفي لغة الإعلام، والعمل على تهذيبها، ومراقبة الألفاظ الجديدة بصرامة؛

11- توزيع استبانات سنويّة، وإجراء سبر الآراء للنّظر في التّحسين اللغويّ وفي الهَنات التي يأتي بها التّهجين اللغويّ.

12- العمل على إنجاز مدوّنات بخصوص التّهجين اللغويّ، والعمل على تصنيفها ودراستها وردّها إلى الصّواب اللغويّ.

13ـ إجراء البحوث الميدانيّة على لغة المحيط والإعلام، وترشيد المعنيّين إلى لغة وسطى.

الهوامش

♥— أُلقيت المحاضرةُ في مؤتمر المجمع اللغويّ المصريّ، في الدّورة الخامسة والثّمانين. القاهرة: 25 مارس- 8 أفريل 2019م، تحت المحور العامّ (اللغة العربيّة في وسائل الاتّصال الحديثة).

[1] ــ إصدار مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ لخدمات اللغة العربيّــة، ط1. الرّيــاض: 2014.

[2] ــ "الانفتاح اللغويّ وهجنة العربيّة" بحوث المؤتمر الدّوليّ للغة العربيّة والنصّ الأدبــيّ علــى الشّابكة العالميّة" السّعودية: 2017، جرت أعمال الملتقى في جامعة الملك خالــد، كليــة العلــوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربيّة وآدابها بأبها: 14-16 فبراير 2017، المجلد الأوّل، ص 47.

3-علي القاسمي "التدخّل اللغويّ والتّحوّل اللغويّ" مجلة الممارسات اللغويّــة. الجزائــر: 2010 منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمــري، بتيــزي-وزو، العــدد التّجريبيّ.

[4]- جريدة (اليوم السّابع): بتاريخ 3 أفريل 2009.

[5]- مصطلح مأخوذ من: الأغاني+ الشّارع. أي تلك الأغاني التي ينتجها الشّارع والغوغاء، وتأتي بصورة عفويّة من خلال تجمّعات الملاعب لمناصرة فريق رياضيّ، وهي خليط لغويّ يأتي عفــو الخاطر، وله طقوسه وما يصاحبه من إثارة ومُتعة آنيّة.

[6] ــ ناصر بن نافع البرّاق العتبي "واقع اللغة العربيّة في شبكات التّواصــل الاجتمــاعيّ" مجلــة خاصّة بالاحتفاء باليوم العالمي للغة العربيّــة 18 ديســمبر 2017. بــاريس: 2017، إصــدار المندوبيّة الدائمة للملكة العربيّة السّعوديّة في مقرّ اليونسكو بباريس، ط1، ص 70-71.

[7] ــ نفسه، ص 72.

[8]- حدباوي العلميّ، السّلسلة النّادرة المواعظ الباهرة. الجزائر: 2009، مركز البصيرة للبحــوث والاستشارات والخدمات التعلّميّة، ص74

[9]-موقع islamonline.net بتاريخ: 10 جانفي 2010.

[10]- **العرنسة:** كلمة مُركّبة من: العربيّة+ الفرنسيّة.

[11]- **العردجة:** كلمة مُركّبة من: العربيّة+ الدارجة.

[12]ــ **العربزة:** كلمة مركّبة من: العربيّة+ الإنجليزيّة.

[13] ــ كتابة العربيّة بالحرف اللاتيني. وهناك من يُسمّيه (العربتيني).

التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي

أ. د. مطهري صفية

جامعة وهران 1

الملخص: تعد اللغة العربية مصدر اهتمام الباحثين قديما وحديثا، وذلك لما تؤديه من وظائف أساسية تتمثل في التواصل، وترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان؛ إذ تجسد حركاته وسكناته ونشاطاته المختلفة والمتنوعة بتنوع مجالات حياته؛ وبهذا يعد الإنسان كينونة لغوية. إن الكلام عند المحاورة، هو أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، وهذا يعني أن اللغة الفطرية تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بخلاف اللغة الأدبية التي تستوقف مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب مضامينها وأنسجتها المتميزة؛ ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي، هو هذا التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة، تختلف باختلاف المجتمعات، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الواحد؛ فتهجين الخطاب المحكي، هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار، كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يستعمل في تخاطبه اليومي مفردات ومصطلحات وتعابير لغة المستعمِر. كما أن التقارب والتلازم بين اللغة والثقافة الذي يتجلى في العديد من بلدان العالم ومنها الجزائر، التي تستعمل في تخاطبها اليومي أكثر من لغة، ولَّد هجينا لغويا معينا طبع ألسنة الجزائريين ووسمها بسمة خاصة، ونتج عن ذلك نوع من التلازم بين اللغة والثقافة عندنا، مما أثَّر على المجال الإدراكي للسامع والمتلقي على حد سواء وذلك أن التخاطب الشفوي يتم عن طريق فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه. وعليه سأتناول في مداخلتي: **التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي**، مركزة على أسباب

التهجين وأنواعه، وذكر بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة –وبخاصة عند الشباب– التي أصبحت عائقا أمام انتشار اللغة العربية.

تعد اللغة مصدر اهتمام الباحثين قديما وحديثا، وذلك لما تؤديه من وظائف اجتماعية، إذ هي عبارة عن "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. والأغراض هي مقاصد، ولذا فقد عرفها ابن خلدون قائلا: "اعلم أن اللغة في المتعارَف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[2].

وقد حدد مفهومها دي سوسير عند تحديده لمفهوم اللسانيات وموضوعها، فهي عنده نظام من العناصر مترابط منسجم يدرس في ذاته ومن أجل ذاته، وذلك باعتباره بنية في دواله ومدلولاته ومجموع العلاقات الرابطة بينها"[3]. ومن هنا فقد أصبحت اللغة موضوعا للسانيات يدرَس دراسة علمية مؤسسة على منهج واضح بعيد عن العواطف والأهواء؛ وترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، إذ تجسد حركاته وسكناته ونشاطاته المختلفة والمتنوعة بتنوع مجالات حياته، وبهذا يعد الإنسان كينونة لغوية[4].

كما أن الكلام عند الإبلاغ، هو أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، وهذا يعني أن اللغة الفطرية تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بخلاف اللغة الأدبية التي تستوقف مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب مضامينها وأنسجتها المتميزة.

ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي، هو هذا التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة، تختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف المناطق، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الجزائري على سبيل المثال.

فتهجين الخطاب المحكي هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار، كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي يستعمل في تخاطبه مفردات ومصطلحات وتعابير

بلغة المستعمر، فرنسية كانت أو إسبانية؛ كما لا ننسى اللغة الأم التي هي مركب من هذا وذاك، فيها من الألفاظ العامية ما لا يحصى.

إن ظاهرة التهجين اللغوي لا تقتصر على المجتمعات المستعمرة، بل تتعداه إلى تهجين لغة أوروبية بلغة أوروبية أخرى، كما هو موجود في كندا مثلا، حيث نجد بعض الكنديين في مقاطعة الكيبيك –حيث اللغة الأم هي الفرنسية– يقومون بتهجين لغتهم الفرنسية بالإنجليزية، وهذا حال العديد من دول العالم[5].

إن التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، يعني كذلك إخضاع اللفظ الأجنبي للساننا العامي، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، مثل كلمة virus، حيث نرسم حرف (V) فاء بثلاث نقاط للتنبيه على نطقه فاء فارسية مجهورة (ڤ)، كما ينطق به أهل لغته[6].

اللغة والثقافة: يوجد تقارب بين اللغة والثقافة، "فعلى الرغم من أن الثقافة ليست كلمة مرادفة للغة، فإن بينهما وشائج قربى وتلازم، فإذا كانت اللغة لا تستوعب كل أشكال التعبير الثقافي، فإنه لا توجد ثقافة بلا لغة، ولا تعيش أية لغة أو على الأصح لا توجد أصلا، إذا لم يكن لها ثقافة شفوية أو مكتوبة"[7]. ويتجلى ذلك في العديد من بلدان العالم ومنها الجزائر التي تستعمل في تخاطبها اليومي أكثر من لغة، مما ولَّد هجينا لغويا معينا طبع ألسنة الجزائريين ووسمها بسمة خاصة؛ ونتج عن ذلك نوع من التلازم بين اللغة الهجين والثقافة عندنا، مما يؤثر على المجال الإدراكي للسامع أو المتلقي، إذ إن التخاطب الشفوي بالخصوص يتم عن طريق غلق الفراغات، أي فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه، وتلك وظيفة المجال الإدراكي التي يهتم بها علماء النفس اللغوي، وتتمثل في أننا لا نسمع إلا 70% على الأكثر مما يقوله لنا المخاطب ونكمل الباقي من سياق الكلام"[8].

أهمية اللغة في المجتمع: لقد انعقدت عدة مؤتمرات خاصة باللغة داخل الوطن العربي، جسدت العلاقة القائمة بين فكر الأمة العربية ولغتها، "تمثلت تلك الجهود والنشاطات في جملة من الحقائق العلمية والفكرية واللغوية ... فبانت تلك الحقائق

من الأهداف الكبرى التي يتمسك بها المجتمع العربي بأكمله، ذلك أن اللغة العربية امتداد لحضارتنا الإنسانية بكل مقوماتها، ثم إنها هي لغة كتاب الله العزيز الحكيم"[9].

إن الدفاع عن اللغة العربية هو الدفاع عن أدق ما في وجدان الأمة، وأن سيادة الأمة مرهونة بسيادة لغتها. ومن هنا، نجد الدولة تسعى جاهدة إلى تعميم تعليمها وهي ذات وظيفة هامة في المجتمع، إذ إن اللغة دليل وجود المجتمع، كما أنها من بين العناصر الهامة المكونة للشخصية الوطنية، تهدف إلى توحيد المجتمع، بل المجتمعات عبر الدول.

وقد بلغ الاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بها حد التعصب، ومن ذلك قول أبي فراس الحمداني حيث يقول[10]:

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلى وأكرم من فوق التراب ولا فخر

نحن بني يعرب أعربَ الناس لسانا وأنضرَ الناسِ عودا

إن اللغة العربية هي أداة اتصال وتواصل و"نقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض، واللغة مقوِّم من أهم المقومات في حياتنا وكياننا الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الوحيد والعظيم بيننا"[11].

إن قضية اللغة بصفة عامة واللغة العربية بصفة خاصة، هي من أهم قضايا الساعة على صعيد الفكر العربي، لأن اللغة من أوجب الواجبات الوجدانية التي بواسطتها يتم وعي الإنسان للأشياء، ثم للذات؛ وبالتالي فلا فكر ولا علم بدون لغة ولا دين ولا حضارة بدون لغة[12].

ويطالعنا في هذا الصدد نص للشيخ البشير الإبراهيمي رائد النهضة الجزائرية وهو يعتز بلغته العربية فيقول: "أيها الإخوان: إن العربية لم تخدم مدنية خاصة بأمة، وإنما خدمت المدنية الإنسانية العامة، مدنية الخير، والنفع العام، ولم تخدم علما خاصا بأمة، وإنما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة. أيها الإخوان: إن هذا فضل لغتكم على المدنية الإنسانية، وفضلها على الأمم العربية

فإننا نعني الأمم الإسلامية كلَّها، لأنها أصبحت عربية بحكم الإسلام ولغة الإسلام"[13].

المعرب والدخيل والعامي في الحوار التخاطبي اليومي: لقد دخلت ألفاظ عديدة إلى اللغة العربية منذ أقدم العصور، وذلك نتيجة التقاء الأمم والحضارات، ومن ثم فإن هذا النوع من التقارض بين اللغات يعد ظاهرة ثقافية[14]. ونجد علماء اللغة قد اهتموا "بهذه الطائفة من الكلمات، ووضعوا لمعرفتها ضوابط وسموها الكلمات المعرَّبة أو المعْرَبة؛ وفي هذا يقول الجوهري: تقول عرَّبْته العرب أو أعربته"[15] ومنه المعرَّب و"تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها. والتعريب هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، شريطة أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي[16].

ومثل المعرب نجد صنفا آخر من الألفاظ الداخلة على اللغة العربية، وهو ما أطلق عليه اسم الدخيل؛ و"يستعمله علماء اللغة كأنه مرادف للمعرب، وكأن مدلولهما واحد. وأحيانا يشيرون إلى الكلمة الأعجمية بالكلمتين معا،"[17] ومن ذلك ما نجده عند الأزهري في التهذيب إذ يرى أن النارجيل مُعرَّب دخيل ...وأن الهميان دخيل معرب[18].

وقد ذكر ابن دريد لفظ "الدخل" بمعنى العجمة، حيث يقول: "فإن جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب، عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها"[19].

إن هناك فرقا بين هذين اللفظين، حيث إن "الدخيل أعم من المعرب، فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية، سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وسواء أخضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وسواء أكان نكرة أم علما، ذلك أن من اللغويين من لا يسمي العلم من الدخيل معربا"[20] وذلك مثل إسحاق وإبراهيم.

إن ظاهرة الاقتراض اللغوي قد انتشرت وبكيفية لافتة للانتباه في جميع اللغات بصفة عامة، وفي التخاطب اليومي عند أبناء الأمة العربية الواحدة بصورة خاصة مما يفسر أن اللغة العربية لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تشذ عن هذه القاعدة. ويعد "الاقتراض وسيلة لغوية تُلجئ إليها ضرورة التعبير عن مستحدثات ومستجدات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، ما دام في إطار ما تُسوِّغه الضرورات، وما يُسوِّغه النظام الصوتي العربي، ومع توفر هذين الشرطين يمكن الحديث عن اقتراض لغوي صحي مقبول، ومع غياب أحدهما أو كليهما ينقلب الصحي إلى مرضي، والمقبول إلى مرفوض"[21].

إن ما يضر باللغة العربية، ليس المعرَّب الذي يخضع لمقاييس العربية، وإنما الذي يشوب ألسنتنا، هو اللفظ الدخيل الذي لم يخضع لمقاييس العربية وبنائها ونظامها الصوتي العربي، واستعمل كما هو، "وبقي غريبا لم يُهيَّأ له الاندماج في المخزون اللغوي"[22].

ويعرف عيسى اسكندر المعلوف العامية، حيث يرى أنها لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة تأتي "للتعبير عن الأفكار بقوالب كثيرة اصطلح عليها أبناؤها في كل قطر وبكل وقت، وكان أن لاكتها الألسن وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها، وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة أو مصحفة وأجنبية دخيلة ومرتجلة غريبة، ولحن شائع، وتصرف شائن، حتى بعدت في بعض الوجوه والأساليب عن أصلها الفصيح ومؤداها البليغ، فكادت –أي اللهجة– من هذه الوجوه تكون لغة قائمة بذاتها"[23]. ولذا فإن اللهجة هي إما خليط من الفصيح المصحف والمحرف وبعض الألفاظ المرتجلة، "أو هي وشيج من هذه، ومن جانب كبير من الكلمات الدخيلة المعرَّبة عن اللغات الإفرنجية"[24].

وقد أشار رشيد شاهين عطية (1881–1956) إلى أسباب العامي والدخيل في اللسان العربي مما شوه اللغة العربية ونسب ذلك إلى شبان العصر حيث يرى أنهم "إذا شاءوا أن يجيلوا يراعا في ميدان الطرس، يشوهون محيا اللغة بما يقحمونه من

الألفاظ الأعجمية، ويزجونه من المفردات العامية، فينتج من ذلك سقم في العبارة وضعف في التركيب، ويختلط الحابل بالنابل، والغث بالسمين، فيعسر على القارئ فهم ما كتبوه، ولا يعود يُعرف آبد الألفاظ من داجنها، ولا عذبها من آجنها، حتى يخيل له أن اللغة العربية التي يترقرق ماء الفصاحة في غرتها، ويتبلج نور البلاغة من أسرّتها، ليست كفوءا للتعبير عن أفكار ذلك الكاتب المتفرنج، مع أنها أغزر اللغات مادة، وأمتنها أصولا، وأوسعها أطرافا، وأدقها تعبيرا. فتأصل من جراء ذلك في عقول الشبان مقت اللغة العربية، فاستصغروا شأنها، وحطوا من كرامتها مع أنهم لو كانوا من ذوي الاطلاع على بعض مكنوناتها لأحلوها محل الكليتين من الطحال."[25]

إن علة وجود ظاهرة التهجين في التخاطب اليومي المتمثل في تداول الألفاظ الأعجمية على ألسنة أبناء العربية إنما هو "نتيجة اختلاطهم بالأعاجم ومشاركتهم في التجارة والصناعة، حتى أن أكثر أبناء اللغة أصبحوا لا يفرقون بين العربي والدخيل"[26]. كما أن للثورة التكنولوجية أثرا بالغا في ذلك، حيث إن العديد من الألفاظ دخل لغتنا العربية، وبالأحرى عاميتنا، وأصبح يعامل معاملة اللفظ العربي من ذلك مثلا: كلمة flexy التي تستعمل في تعبئة الهواتف النقالة، إذ نقول "فليكسي لي" مثلها مثل أية لفظة باللغة العربية، إذ هي عبارة عن جملة فعلية، فيها فعل أمر دال على الطلب، وفيها جار ومجرور، وأصبحت متداولة بيننا مستساغة تركيبا ودلالة.

إن ما يلفت الانتباه، هو أن الألفاظ الأعجمية يمكن تصنيفها وفق ثلاثة أقسام[27]:

1-قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن، حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، مثل: درهم وبهرج.

2-قسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في الذي قبله مثل: آجر.

3-وقسم تركوه غير مغيَّر.

فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعدّْ منها، مثل: خراسان، فإنه على فعالان، وهو مفقود في العربية، وما ألحقوه بها عدَّ منها مثل: خُرَّم ألحق بسلَّم.

إن المتمعن في البنية التركيبية العامية بصفة عامة، ليلمح أن أكثر هذه الألفاظ "ليس إلا ألفاظا فصيحة طرأت عليها تغييرات عديدة، من نحت وإبدال وقلب وحذف وزيادة وتصحيف وتحريف، وما شاكل ذلك، حتى وصلت إلى ما هي عليه في عصرنا الحاضر. وأهم هذه الطوارئ ثلاثة، وهي: النحت والقلب والإبدال"[28] وذلك مثلما هو موجود في العامية الجزائرية، كأن نقول مثلا "ما عنديش"، وهي منحوتة من "ما عندي شيء؛ ومنه كذلك "كيراك"، إذ هي منحوتة من كيف أراك. وغيرها كثير مما هو مستعمل في تخاطبنا اليومي.

ولقد تنبهت إلى هذه الظاهرة أمم أخرى، فرجال الفكر والسياسة في فرنسا مثلا لم يقولوا: فلندَع الناس يتكلمون باللهجات التي ألفوها، بل قالوا: يجب أن نقضي على هذه اللهجات، ورجال العلم والأدب لم يقولوا: فلنكتب باللهجات الدارجة بين الناس بل قالوا: لنسْعَ إلى رفع لغة الحوار والكلام إلى مستوى لغة الكتابة والأدب ... وإلا لما تقدمت اللغة الفرنسية تقدمها المعلوم، ولا كتبت الآثار الكلاسيكية الخالدة، ولا ظهر إلى عالم الوجود شي اسمه الأدب المعاصر المزدهر[29].

وعليه، يجب تشجيع التأليف باللغة السليمة السهلة لتثقيف عامة الشعب، وأن نشر الفصحى غير منوط بضرورة التمكن من القواعد العربية، وإنما نتعلم اللغة بالممارسة. أولا فإننا لا نتكلم بها إلا في مدارسنا ومجالسنا الرسمية، وأن القواعد العربية، هي أداة معينة لا مغنية عن الممارسة، بشرط أن يكون المعنى هو الهادي في تعليمها وبسطها. كما أن ممارسة الكلام الصحيح حتى يصبح ملكة، –دون معرفة القواعد–موصل إلى الهدف في كل حال، في حين أن حفظ القواعد دون ممارسة الكلام الصحيح غير مجد البتة[30].

منهاج العرب في الكلمة الأعجمية: يتمثل هذا المنهاج في خضوع الكلمة الأعجمية لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها، حيث إن هذه المقاييس ما هي إلا مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة العربية، وهذا ما يسمى بالنظام الصوتي العربي، ويتجسد ذلك في العناصر الآتية[31]:

1-الحروف والأصوات العربية.

2-البنية الصوتية للكلمة العربية.

3-الإيقاع الصرفي للكلمة العربية.

وقد استُمِدتْ هذه العناصر من أقوال اللغويين القدماء والمحدثين، ومن منهجيتهم في تعريب الألفاظ.

ولتطبيق هذا النظام الصوتي العربي ينبغي مراعاة الآتي[32]:

1-أن يكون الاسم المعرب خاليا من أي حرف أو صوت غير عربي، كحرف گ أو ڤ، أو پ، أو ژ.

2-يجب الالتزام بالبنية الصوتية كما أقرها اللغويون، بحيث لا يزيد عدد حروف الاسم المعرب على ثمانية أحرف، كما يجب ائتلاف هذه الأحرف وائتلاف حركاتها وخلوها من التقاء ساكنين، ومنع بدئها بساكن.

3-يشترط الإيقاع الصرفي للاسم المعرب، مع تجاوز مطابقته للوزن العربي لأن الأسماء الأعجمية لا يمكن وزنها، وذلك بتتابع حركاتها وسكناتها وحروف المد فيها وفق نظائر لها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه.

إن ما تمتاز به الكلمات المقترضة هو[33]:

أ-التقاء الساكنين: مثل كلمة هيْدْروجين التي تخلصت عند دخولها إلى العربية من التقاء الساكنين، وذلك بحذف حرف الياء من الكلمة، حيث أصبحت هِدْروجين.

ب -البدء بساكن: مثل كلمة بْلاستيك التي وضعت العربية للتخلص من مثل هذه الحالة، همزة وصل للتوصل إلى النطق بما هو مبدوء بساكن، ومنها كذلك كلمة France, spain, Scotland, brésil، التي تم تحريك الحرف الأول منها عند

دخولها إلى العربية، وأصبحت على النحو الآتي: فَرنسا، اسبانيا، اسكتلنده بَرازيل. ولعل هذا ما شاع لأنه يحافظ على خاصية من خصائص العربية، ولأنه لا يُدخِل حرفا جديدا إلى الكلمة، ولأن لهمزة الوصل مواقع محددة في الكلمات العربية. أما في مثل كلمة psychologie، فقد عربت إلى سيكولوجيا بحذف الباء من أولها.

إن أخطر مشكلة تواجه اللغة العربية اليوم وتظهر بصورة جلية في الحوار التخاطبي، هي إدخال أحرف أجنبية إلى العربية، ويمثل هذا "أكبر اختراق وغزو للغتنا"[34]، حيث إن للأصوات خصائص هامة في اللغة، وإذا لم تصن هذه الخاصية فإن اللغة كلَّها ستكون مهددة بالوهن والذوبان،"[35] وذلك لأنها عبارة عن مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية في إطار نظام محدد للتراكيب وأن أي تغيير في هذه القوانين سيؤدي لا محالة إلى تغيير في اللغة. وعليه، يجب الإشارة إلى بعض القضايا في هذا الصدد[36]:

أ- لقد اشترط القدماء ضرورة إبدال الحرف العربي بما ليس عربيا، وقد لاقى هذا الموقف تأييدا لدى جل الباحثين اللغويين المعاصرين؛

ب- لم يدخل العرب منذ الجاهلية إلى اليوم حرفا أجنبيا واحدا إلى لغتهم من خلال المقترض اللغوي المنقول إلى العربية؛

ج- تضم كتب العلماء المتقدمين عشرات الآلاف من المصطلحات المقترضة تعريبا أو تدخيلا من اللغات الأجنبية كالإغريقية واللاتينية والفارسية والهندية وليس في كل هذه الآلاف من المصطلحات والأسماء حرف واحد غير عربي؛ ولنا في كتب ابن سينا خير مثال على ذلك، حيث نجد كتاب القانون مثلا، يزخر بالمصطلحات الطبية والعلمية وأسماء الأعلام الأجنبية، وهي كلها مرسومة بأصوات عربية؛

د- إن للتدخيل اللغوي مخاطر لا تخفى، ولعل أعظمها هو الاعتداء على الأبجدية العربية بإدخال أصوات من الفرنسية أو الإنجليزية مثلا إلى العربية. ومن هنا، فإن المشكلة الأساسية ليست في المحافظة على عدد الحروف العربية وأشكالها، بل

المشكلة في إضافة أصوات جديدة إلى اللغة العربية أياً كان الرسم الذي سيتخذ لـذلك الصوت كأن نكتب حرف (v) فاءً بثلاث نقاط أو (p) باءً بثلاث نقاط.

وعليه فإن التعريب اللفظي أو الصوتي يعني ببساطة أن نُخضِع اللفظ الأجنبي للساننا العربي، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، وبهذا يمكننا وضع حدٍّ للتهجين اللغوي في حواراتنا التخاطبية.

اللغة الأدبية ولغة الحوار التخاطبي

إن للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل، وذلك لأن الكلام عند المحاورة يكون أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، و"هذا معناه أن الذهن يخترق اللغة الفطرية اختراقا، أو قل هي تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بينما تستوقف اللغة الأدبية مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب صبغتها"[37]. كما أن الأدب لا يمكنه أن يكون أدبا "إلا إذا تراءى في صورة الكلام الإبلاغي، حتى يحقق الفارق بينه وبين اللغة التواصلية مثلما أن لغة التخاطب لا تنفك تحاكي خصائص التأثير التي بها تحقق الوقعَ في المحاورة دون أن يكون من أغراضها مماثلة الفن القولي"[38]. كما أن المتمعن في دقائق الأمور يدرك أن "ما ينسب إلى اللغة الفطرية من شفافية، هو أيضا مقوِّم من مقومات النص الأدبي، وما ينسب إلى الأدب من محجبة، هو أيضا من مستلزمات التخاطب الطبيعي، وبه يتفاوت الناس في مدى بلوغهم غاياتهم عند المحاورة والمخالطة[39] وبذلك فإن "الذي يشهد له الناس بالقدرة على قضاء مآربه وبالفضل في تطويع اللغة واستدراج الآخرين بها، إنما هو ذاك الذي يستعمل الكلام فيراوح في تركيبته بين مفاصل شفافة وأخرى غير شفافة"[40].

ومن سما ت الحوار التخاطبي أنه يلجأ إلى الاقتصاد اللغوي، إذ "إن الإنسان حيثما استعمل الكلام أرضخه إلى قانون الاقتصاد اللغوي، ويتشخص في المنزع الطبيعي نحو إيصال أكبر عدد ممكن من المعلومات بأيسر ما يمكن من جهد تعبيري، وهذا قانون مطلق يتصل بجوهر علاقة الإنسان باللغة، وصورته البسيطة الأولى تبدأ في المجهود العضلي عند عملية التلفظ، والمعادلة الحاصرة لقانون

الاقتصاد اللغوي هي التوسط بين نزعة المجهود الأدنى والحاجة إلى بلوغ المقصد"[41]. فقد يستعمل الإنسان في بداية حواراته الألفاظ والعبارات والجمل "على وتيرة معينة، ثم كلما استشعر أن بعضها أصبح يغني عن بعض، أو أن بعض أجزائها تحول إلى فائض لم تعد الحاجة في الإبلاغ متوقفة عليه، تجاوزه واختصر المسافة دونه. والسبب الخفي الذي يثوي وراء هذه الظاهرة، هو أن اللغة حدث تخاطبي وأن منبتها الحقيقي هو الحوار"[42].

إن من خصائص الحوار التخاطبي أنه يقوم على التماثل لمبدإ الاقتصاد في الأداء، كما يقوم كذلك على مبدإ المجهود الأدنى في الكلام، وذلك "أن الكلام في المحاورة ينبثق ثم يتبدى في عين اللحظة التي قد أدى فيها وظيفته الإبلاغية، فهو يتولد وينقضي بلا مراوحة"[43]؛ ولعل هذا هو الفرق بينه وبين الكلام الأدبي، لأن هذا الأخير "ينبثق ليبقى، ويتكشف ليخترق حجاب الزمن، فهو في لحظة ميلاده ليس موعودا للانقضاء، ومن هذه الناحية خالف في كل ميزاته خصائص اللغة الطبيعية عموما... إن الأدب في كيانه اللغوي موجود غير طبيعي... إنه مركب تركيبا يحاكي الوجود الطبيعي للغة دون أن يكون في منشئه سالكا طبائع الوجود"[44].

ويشترك الحوار التخاطبي مع النص الأدبي في كونهما يستلزمان باثا ومتلقيا غير أنه في النص هو من "باب المجاز، ولكنه مجاز يتوظف ليدخل حرم التعامل المنهجي لأن الأديب إذ يدفع برسالته لا ينتظر جوابا على مضمون قوله، وإنما هو يترقب جوابا على قيمة كلامه؛ فليس الحوار من صنف حوار اللغة باللغة وإنما هو تواصل على مستوى الحكم والقيمة"[45]، وذلك لما يمتاز به النص الأدبي دون الحوار التخاطبي، من حيث كونه ثمرة علاقة خارجية، لأنه مرتبط بصاحبه وأدبيته هي ثمرة علاقة موضوعية بينه وبين متلقيه[46].

دور اللغة العربية في التربية القومية: تنهض اللغة العربية بوظيفة أساسية تتمثل في تطوير المجتمع، ورسم مستقبله وتزويده بطاقة حيوية مهمة، ولهذا فإن التربية

هي عملية اجتماعية، ذات صلة وثيقة بالمجتمع. كما أن للغة دورا منقطع النظير في هذه التربية القومية، وذلك لأسباب عديدة تتمثل في الآتي[47]:

1- إن اللغة هي من أعظم مقومات القومية العربية، التي يملك معلم اللغة العربية -بواسطتها- أن ينفذ إلى القلوب، وأن يجمعها على هذا الرباط الحيوي المقدس.

2- إنها الوعاء الحافظ لتراثنا الحافل بالمجد والبطولة، فهي زاد نفيس لنا وللأجيال القادمة.

3- إن اللغة هي أداة للتفكير والتعبير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تستغني التربية القومية عن هذه الأداة اللغوية.

4- تستطيع اللغة أن تحقق غايات اجتماعية عديدة، وذلك بما تملكه من تعبير مؤثر وتصوير بارع مثير، ففي الشعر والخطب، والمقالات والقصص والأناشيد صيحات تهز القلوب، وتثير الشعور والوجدان.

ولأهمية اللغة العربية في حياة الفرد في المجتمع العربي، وضعت خطط لدراستها في جميع المراحل التعليمية، وذلك وفق مناهج وبرامج تكفلت بها هيئات خاصة بالتخطيط والتشريع التعليمي، إذ من خلالها يتم توجيه التعليم اللغوي ويستطيع المتعلم أن يعبر بلغته العربية، وأن يفهم وطنه ومقومات وحدته، وأن يتشبع بالمبادئ الاجتماعية والروحية التي تقوم عليها حياة المجتمع العربي، وبهذا يستطيع الحد من هذا التهجين اللغوي، الذي بات واقعا يلوك لسان العربي بصورة عامة، والجزائري بصورة خاصة.

الحد من ظاهرة التهجين:

وللحد من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، نقترح بعض الحلول:

1- **القواعد النحوية:** ولها أهمية كبيرة في العملية التعليمية لدى المتعلم، تتجسد في كيفية اختيار أمثلة تكون وسيلة لتوصيل المادة النحوية من جهة، وغاية للحد من ظاهرة التهجين اللغوي من جهة أخرى، وذلك كأن يطالب المعلم المتعلمين "بأعمال حسية في الفصل، كإغلاق الباب، أو فتح النافذة، أو إخراج كتاب، ثم يطالبهم بالتعبير

عن هذه الأعمال، ويكتب العبارات الصحيحة على السبورة، تمهيدا لاستخدامها في تدريس الموضوع المقصود"[48]. وتمتاز هذه الطريقة بتوظيف حي للغة، إذ تجعل من هذه الأخيرة "وسيلة مجدية فعالة في تصوير المواقف والتعبير عنها، وأداة حية من أدوات الحياة[49]، بحيث يعبر المتعلم باللغة العربية عن أشياء من الواقع يعيشها كل يوم في حياته.

ونلمس في هذه الحالة، أن القواعد النحوية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما تم تسخيرها كوسيلة لخدمة التعبير، وذلك لأن "القطعة التي تعرض على التلميذ اليوم في درس القواعد، يمكن الانتفاع بها غدا في درس التعبير"[50]. ومن هنا نستطيع الربط بين القواعد واللغة، بحيث تجعل دراسة القواعد في ظلال اللغة بصفة عامة وفي اللغة الموظفة في الحوار التخاطبي اليومي بصفة خاصة.

2-**التعبير**: وله أهمية بالغة بين فروع اللغة، وذلك لكونه غاية، وما دونه وسائل هي عبارة عن حقول معرفية مساعدة له، تتمثل هذه الوسائل في[51]:

أ- القراءة: وتزود القارئ بالمادة اللغوية، وألوان المعرفة والثقافة وكل هذا يعد أداة للتعبير؛

ب- المحفوظات والنصوص: وهي منبع للثروة الأدبية، مما يساعد على إجادة الأداء وجمال التعبير؛

ج- القواعد: وهي وسيلة لصون اللسان والقلم من الخطأ.

كما يعد التعبير من أهم الغايات المنشودة من دراسة اللغات، لأنه وسيلة الإفهام وهو أحد جانبي عملية التفاهم، وهو كذلك وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وأداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد[52].

وللحد من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي، يجند التعبير الحر، إذ هو من الطرق المفيدة لتدريب المتعلمين على التعبير، ففيه يظهر نشاطهم ويقبلون عليه، لأنهم أحرار في اختيار الموضوعات التي يتحدثون فيها، و"يعد هذا النوع من التعبير مقياسا لصلة التلميذ بالحياة، ومدى اطلاعه الحر، ومطالعاته في

الصحف والمجلات، وما يختزنه في ذهنه من أفكار وملاحظات عن مشاهداته الحيوية"[53] عبر التلفزيون والإنترنيت.

3- **الأسئلة والأجوبة:** وتلعب دورا فعالا في العملية التعليمية في الحد كذلك من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي لدى المتعلمين، إذ تعد "عماد الطريقة التحاورية التي يلجأ إليها المدرس في تدريس بعض الموضوعات، وهي - كذلك- ركن أساسي من أركان الطريقة الاستقرائية،"[54] يلجأ إليها المعلم في تعليم التلاميذ، وبخاصة الصغار منهم، الذين لا يصبرون على التلقي والاستماع مدة طويلة دون إثارتهم، وتجديد نشاطهم بالمناقشة عن طريق السؤال، حتى أنه يقال: إن المدرس الماهر هو الذي يحسن فن الأسئلة، ويذهب بعضهم إلى حد المغالاة، فيعقد بين المدرس والأسئلة معادلة رياضية، تتمثل في هذه الصورة: المدرس=أسئلة، وبقدر ما يقوم به من الأسئلة، تكون قيمة المدرس، فإذا كانت الأسئلة تساوي صفرا، كانت قيمة المدرس صفرا كذلك[55].

ومن بين أنواع الأسئلة، هناك الأسئلة التثقيفية التي لها صلة بواقع المتعلم، كأن يتعرف على حاجاته مثلا، ولها أغراض منها[56]:

أ- إيقاظ التفكير، وإثارة الانتباه إلى الحقائق التي يراد الوصول إليها؛

ب- إرشاد التلاميذ إلى ما في إجاباتهم من خطأ، ليتعرفوا عليه، وليهتدوا إلى كيفية معالجته؛

ج- تنويع طريقة التدريس، وذلك بالانتقال من الإلقاء إلى الحوار الذي يعمل على ترويض المتعلمين على الاستعمال الأمثل والأنجع للتراكيب والأساليب اللغوية الصحيحة والبعيدة عن أي تهجين لغوي.

4- **النشاط المدرسي في المجال اللغوي:** وله أهمية فعالة في الحد من ظاهرة التهجين، وذلك لأنه عبارة عن ألوان متنوعة من الممارسة العملية للغة، يستخدم فيها المتعلمون "اللغة استخداما موجها وناجحا في المواقف الحيوية الطبيعية، التي تتطلب الحديث، والاستماع، والقراءة، والكتابة[57]، حيث نجد المتعلم يمارس اللغة في دائرتها

الوظيفية، واضعا نصب عينيه هدفا حيويا يرغب في تحقيقه، ومن ثم تزداد فاعليته وفائدته معا، مما يؤثر تأثيرا إيجابيا على شخصيته وإعداده إعدادا سويا للحياة.

ويهدف هذا النوع من النشاط المدرسي، إلى "الانتفاع باللغة انتفاعا عمليا في مجالات التعبير الوظيفي والإبداعي، ويتحقق ذلك بممارسة الحديث، والحوار والمناقشات والمناظرات"[58] داخل الفصل الدراسي، مما يقوي شخصية المتعلم ويُعِدُّهُ للمواقف الحيوية الاجتماعية وغيرها، بحيث يجب أن تتصل الوظيفة التعليمية بكل جوانب الحياة حتى تصبح أداة لاستيعاب التطورات التي تحدث من حولنا، وتجعل المتعلمين قادرين على التفاعل الإيجابي مع متغيرات العصر؛ كما يجب غرس روح الوطنية في نفوس المتعلمين اتجاه وطنهم وقيم مجتمعهم.

5- **التعريب**: إن من أهم الأساليب لمواجهة ظاهرة التهجين اللغوي في بلادنا التعريب. والتعريب بمفهومه الشامل، يجعل من اللغة العربية "لغة تعليم وإدارة ومحيط وترجمة العلوم والآداب إليها"[59]. فالتعريب هو الوسيلة الفعالة والفاعلة في الحفاظ على اللغة العربية و"صونها من الذوبان في أتون الغزو الثقافي واللغوي العولمي الذي يتهدد الأمم كافة، وفي مقدمتها الأمم الأضعف"[60].

وقد عقدت لهذا الشأن مؤتمرات عديدة خاصة بالتعريب، "ففي سنة 1975 أطلقت الجامعة العربية شعار: العربية لغة العلم عام 2000، ووضعت مؤسساتها الثقافية وعبر مؤتمرات عدة، أكثر من خطة للوصول إلى ذلك الهدف. ويبدو أن الدول العربية لم تستطع الوفاء بالشعار الذي رفعته جامعة الدول العربية.. على الرغم من عشرات المؤتمرات والقرارات والتوصيات التي صدرت حول هذا الموضوع؛"[61] وبالتالي فإنه لا مناص من الاعتراف بأن مستقبل ثقافة عربية أصيلة وفعالة ومنتجة هو مرتبط بتعريب التعليم والعلوم والإدارة ارتباطا وثيقا لا انفكاك لعراه،" وذلك لأسباب عديدة منها[62]:

أ- أنه لا ثقافة عربية بغير اللغة العربية، وذلك أن الإنتاج الثقافي الذي كتبه المسلمون غير العرب يعد من الثقافة العربية على الرغم من أن أصحابه غير عرب كما هو الحال بالنسبة لمؤلفات ابن سينا والخوارزمي والرازي؛

ب- أن اللغة ليست أداة تعبير وتواصل فحسب، بل هي وسيلة التفكير ووعاؤه وحاضنة القيم والمعتقدات، ويعسر التفكير والتعبير عن قيم أمتنا بغير لغتها. ولأهمية هذا التلازم بين اللغة العربية والثقافة العربية، فإن الحفاظ على الخصوصية الثقافية العربية، هو الحفاظ على اللغة العربية وتنميتها وتطويرها؛

ج- وإذا كانت اللغة هي حافظة وجود الأمة، وهي الرابطة الأهم في تكوينها وأنه لا أمة دون لغة، فإن بقاء هذه اللغة مرهون بتطويرها وتنميتها الدائبة لتكون لغة حياة، ولا يجعلها لغة حياة إلا التعريب. ولذا عد التعريب من دعائم الوجود العربي والوحدة العربية. وفي غياب التعريب سوف تبقى العربية لغة ماض وليست لغة مستقبل؛

د- إن العلم هو الركن الأقوى في الثقافات المعاصرة، فلا قيمة لثقافة معاصرة لا تملك قوة العلم، ولا تسهم في تمثل العلوم وتطويرها، ولن يكون ذلك إلا إذا كان بلغة المجتمع أي بالعربية، الأمر الذي لا يتأتى إلا بالتعريب؛

هـ- إن لغة عالمية هي أقدر على مواجهة ثقافة العولمة، ولقد أُقِرَّتْ عالمية اللغة العربية باعتمادها لغة رسمية من لغات هيئة الأمم المتحدة.

وهذا جدول خاص ببعض التعابير المهجنة:

التعابير المهجنة في الحوار التخاطبي	الصواب في اللغة العربية
كيراك	كيف أراك
ما عنديش	ما عندي شيء
فليكسي لي (المستعملة في تعبئة الهواتف النقالة)	عوملت معاملة اللفظة العربية الفصيحة، إذ فيها فعل أمر دال على الطلب + جار ومجرور
بلاستيك (plastique)	هي من الكلمات الدخيلة، مبدوءة بساكن وحرك الحرف

	الأول للتخلص من هذا الساكن
فرنسا (France)	عربت إلى **فَرنسا** للتخلص من البدء بساكن
برازيل (brésil)	عربت إلى **بَرازيل** للتخلص من البدء بساكن
سيكولوجيا (psychologie)	عربت بحذف الحرف الأول للتخلص من البدء بساكن
هِدْروجين (hydrogène)	عربت بحذف حرف الياء من **هيْدْروجين** للتخلص من التقاء الساكنين

ألفاظ يستعملها الشباب اليوم	**دلالتها**
الحَلاّب	تقال لمن يقوم بتهريب البنزين شرقا وغربا إلى الدول المجاورة
صَحَّرْني	نسبة إلى الصحراء، أي لم يرجع لي مالي
امْبَقْلَشْ	لا يبالي
تشيبا tchipa	الرشوة
امْكِيزَزْ	قلق
القصف	هي من قصف وتدل على الشتم
امْزَعْزَعْ	هي من زعزع وتقال لمن هو غير سوي

كانت هذه بعض القضايا الخاصة بالتهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي الذي أصبح عائقا أمام انتشار اللغة العربية الفصيحة حتى في المجالس الرسمية وحاولت أن أقدم بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة.

الاحالات:

[1]-الخصائص. ابن جني. ص1: 33

[2]-المقدمة. ابن خلدون. ص1056. ط3. دار الكتاب اللبناني بيروت 1967.

[3]-محاضرات في الألسنية العامة. فردينان دي سوسير. ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر. ص 30. المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر1986.

[4]-يراجع مجلة اللغة العربية. ص209. العدد 6. المجلس الأعلى للغة العربية. سنة 2002

[5]-يراجع التهجين اللغوي للخطاب العربي. زهير الصباغ. ص3.

[6]-يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص59. ط1. الدار الوطنية للنشر والتوزيع. دمشق 2003.

[7]-الثقافة واللغة والمجتمع. محمد العربي ولد خليفة. مجلة اللغة العربية. ص19. العدد 6. المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر 2002.

[8]-م س. ص س.

[9]-يراجع المسار الجديد في علم اللغة العام. وليد محمد مراد. ص37. ط1. مطبعة الكواكب دمشق1986.

[10]-يراجع ديوان أبي فراس الحمداني.

[11]-فقه اللغة وخصائص العربية. محمد المبارك. ص232. دار الفكر. دمشق 1968.

[12]-يراجع المسار الجديد في علم اللغة. وليد محمد مراد. ص40.

[13]-م س. ص س.

[14]-يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص44. ط1 الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع. دمشق2003.

[15]-الصحاح للجوهري. مادة عرب.

[16]-يراجع المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. أبو منصور الجواليقي. ص13-14. ط1. تحقيق ف.عبد الرحيم. دار القلم دمشق1990.

[17]-م س. ص16.

[18]-يراجع تهذيب اللغة للأزهري. ص6: 257-332.

[19]-الجمهرة. ابن دريد. ص1: 9.

[20]-المعرب. الجواليقي. ص17.

[21]–قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص44.

[22]–م س. ص47.

[23]–اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. رياض قاسم. ص2: 29. ط1. مؤسسة نوفل بيروت 1982.

[24]–م س. ص2: 30.

[25]–عن اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. رياض قاسم. ص1: 32. عن الدليل إلى المرادف العامي والدخيل. ص3.

[26]–م س. ص س.

[27]–يراجع م س. ص س.

[28]–م س. ص326.

[29]–يراجع من حاضر اللغة العربية. سعيد الأفغاني. ص215. ط2. دار الفكر بيروت1971.

[30]–يراجع م س. ص217.

[31]–يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص45.

[32]–يراجع م س. ص س وما بعدها.

[33]–يراجع م س. ص48 وما بعدها.

[34]–م س. ص57.

[35]–م س. ص س.

[36]–م س. ص س وما بعدها.

[37]–قضية البنوية –دراسة ونماذج. عبد السلام المسدي. ص50. دار الجنوب للنشر. تونس1995.

[38]–م س. ص س.

[39]–م س. ص س.

[40]–م س. ص س.

[41]–م س. ص51.

[42]–م س. ص س.

[43]–م س. ص س.

[44]–م س. ص س.

[45]-م س. ص س.

[46]-يراجع م س. ص س.

[47]-يراجع الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيـــة. عبـــد العلـــيم إبـــراهيم. ص425. ط11. دار المعارف القاهرة 1980.

[48]-م س. ص216.

[49]-م س. ص217.

[50]-م س. ص س.

[51]-يراجع م س. ص145.

[52]-يراجع م س. ص س.

[53]-م س. ص160.

[54]-م س. ص428

[55]-يراجع م س. ص س.

[56]-م س. ص429.

[57]-م س. ص398.

[58]-م س. ص399.

[59]-قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص9.

[60]-م س. ص10.

[61]-م س. ص س.

[62]-م س. ص 10-11-12.

مآخذ على لغة الشباب المعاصر في شبكات التواصل الاجتماعي

د. عمر بورنان
جامعة البويرة.

مقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى من اتبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن انبهار الشباب بمواقع التواصل الاجتماعي، وإقبالهم على الحوار، وتعليق بعضهم على أقوال بعض، وما يجدون في ذلك من راحة، مع تباعد أماكن وجودهم واختلاف بلدانهم، وتباين مستوياتهم العلمية، وعاداتهم وتقاليدهم، وذلك يعني بالضرورة اختلاف لهجاتهم إن لم نقل اختلاف لغاتهم، أدى إلى اختلاط اللغات بعضها ببعض، وزوال تلك الحواجز التي كانت تحفظ خصائص لغة ما فأصبحت اللغة العربية بما جد من معطيات عرضة للتغير الذي -إن لم يواجه بحكمة- يستهدف خصائصها الإفرادية والتركيبية التي عمل اللغويون الأوائل للمحافظة عليها وأفنوا أعمارهم في الذود عنها، وليس هذا الكلام مبالغة في وصف حال العربية ومستقبلها، ولا ضربا من التخمين الذي لا يستند إلى دليل ولكن مستقبل لغة أمة يتحدد من لغة شباب تلك الأمة، فهم أعلامها في المستقبل هم الأطباء والمعلمون والمهندسون والمسؤولون والسياسيون والحرفيون لا جدال في ذلك ولا مراء، ونحن إذ نلقي نظرة ولو سطحية على لغة الشباب وهم يتبادلون الآراء والأفكار فيما بينهم نجدهم يستعملون لغة خاصة بهم، تختلف في جوهرها عن اللغة العربية الفصحى من حيث الألفاظ والتراكيب، ومن حيث البنى والأساليب، وهي بهذا التميز تحمل جوانب إيجابية وأخرى سلبية، غير أنني أفترض أن سلبياتها أكثر من إيجابياتها ما لم تبادر المؤسسات اللغوية إلى رعايتها وتوجيهها وتصويبها لخدمة اللغة العربية المعاصرة وجعلها لبنة بناء تُضاف إلى صرح اللغة، ويُفتح لها

باب نحو التطور لتساير اللغات الحية مستقبلا دون فقدان تلك الخصائص التي تميزها عن بقية اللغات.

إن المحافظة على سلامة اللغة العربية أمر ضروري، لما يتحقق بها من أهداف لا يمكن للأمة العربية بناء حضارة دونها، منها فهم القرآن الكريم فهما صحيحا وهذا الهدف هو أسمى الأهداف التي أنشئت من أجله كل العلوم اللغوية العربية ومنها المحافظة على الهوية إذ اللغة من أهم ميزات الأمة لكونها حاوية الثقافة على اختلاف أشكالها، ومنها التقريب بين الأقطار العربية وتمتين عرى الوحدة بينها وغيرها من الأهداف التي لو لبت اللغة العربية هدفا واحدا لكانت جديرة بالمحافظة عليها وحرية بالعمل على سلامتها مما يمس خصائصها الجوهرية.

وإذا كان قد تبين أن لغة الشباب هي مستقبل اللغة وأن المحافظة على اللغة أمر لا مناص منه، فإني سأسلط الضوء في هذه المداخلة على لغة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي، لأستخرج بعض المآخذ التي من شأنها أن تؤثّر سلبا في مستقبل اللغة العربية، فاتخذت موقعين لطلبة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة البويرة على الفيسبوك مدونة لإنجاز هذه الدراسة، على أن أنقل النصوص كما كتبها صاحبها دون تصويب، وقبل أن أعرض مادة الدراسة رأيت أن أشير إلى مسألة لا يسعني تجاوزها وهي متمثلة أساسا في:

- **مواقع التواصل الاجتماعي واللغة:** هذا مبحث جديد في الدراسات اللغوية العربية، ظهر بظهور هذه المواقع التي تتيح للناس الحوار عن بعد، فوجب دراسة اللغة العربية على هذه المواقع، وبيان خصائصها، وذلك ما فتح أمام اللغويين تحديا لم يكن من قبل، وما ذلك إلا لسرعة التغير الذي أصبحت اللغة معرضة له بسبب التقاء اللغات المختلفة واللهجات المتنوعة على الشبكة، وأخذ بعضها من بعض وتأثر بعضها ببعض، قال محمد حسن عبد العزيز: «لقد انمحت الحدود التي كانت تعزل إقليما عن إقليم أو منطقة عن منطقة، وقد كان لذلك تأثيره الكبير في التقارب اللغوي بين اللهجات المتعددة في الإقليم الواحد، فظهر ما يمكن أن يسمى باللهجة

المشتركة التي تكاد تنعدم فيها الصفات المتميزة لإقليم من الأقاليم أو لطبقة من الطبقات[1]» والحقيقة التي لا يقبل العقل غيرها هي أن اللغات عندما تتلاقى تعمل الأقوى منها على التهام الأضعف، ولا يكون الالتقاء منصفا لجميع اللغات، إنما يكون لصالح اللغة القوية فتزداد قوة وانتشارا، وتزداد اللغة الضعيفة ضعفا وتراجعا، وهذه سنة لغوية مطردة، قال فندريس: «من الخطأ أن نتصور كون المنافسة بين لغتين متماستين تحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات؛ لأن قوة اللغات ليست واحدة، ومن ثمّ كانت تختلف قدرتها على المقاومة [2]»، وليست قوة اللغة في ذاتها فقط، ولا في نظامها الداخلي فحسب، وإنما قوتها في ما تحمله من أفكار، وما تحويه من علوم وما تحظى به من اهتمام أهلها بها، قال مصطفى صادق الرافعي: «فاللغات تتنازع القومية، ولهي –والله– احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها؛ وإذا هانت اللغة القومية على أهلها، أثّرت اللغة الأجنبية في الخُلُق القومي ما يؤثر الجو الأجنبي في الجسم الذي انتقل إليه وأقام فيه. أما إذا قويت العصبية، وعزت اللغة وثارت لها الحمية؛ فلن تكون اللغات الأجنبية إلا خادمة يرتفق بها[3]» ولهذا السبب يجب صون العربية ودعمها ورعايتها لتتمكن من مقاومة بقية اللغات على شبكات التواصل الاجتماعي كما قاومت في العالم الحقيقي منذ عشرات القرون، فاحتوت المفاهيم الحضارية والمصطلحات العلمية، وافتخر بها أهلها أيما افتخار، وأقوالهم مبثوثة في الكتب معلومة، قال شعبة: «تعلموا العربية؛ فإنها تزيد في العقل[4]»، بل وأشاد بها علماء لغويون من غير أهلها في كتبهم[5]، وذلك من أقوى الأدلة على أهمية هذه اللغة وشرفها، ولكنها مع ذلك في حاجة إلى رعاية وعناية، وأول خطوة للمحافظة على اللغة العربية ومساعدتها على فرض نفسها في ميدان العالم الافتراضي هي تشخيص حالتها ومعرفة واقعها، والاطلاع على طرائق استعمالها عند الشباب خاصة، لأنهم أكثر الشرائح الاجتماعية استعمالا لهذه المواقع، وأكثرهم قابلية لاستعمال ألفاظ وتراكيب مخالفة لخصائص اللغة العربية وقواعدها، وسأتجه مباشرة إلى النظر في المآخذ

التزاما بموضوع هذه المداخلة، لذلك سأذكر منشورا اقتبسته من موقع طلبة قسم اللغة العربية بجامعة البويرة وأدرج تحته التعليقات التي أدلى بها الطلبة دونما تغيير، لأخرج بعد ذلك بجملة من المآخذ على لغة الطلبة.

المنشور:

«زعما الاساتذة فتشو الوذنين تاع الطلبة كيما وصاوهم الخباشين.

التعليقات:

- لوكان جينا نحشمو على رواحنا ما نلحقوش هنا
- الله غالب ...ارضاء الناس غاية لا تدرك ... كل واحد نفسي نفسي والكبياج ماشي مليوم للأسف
- شي أساتذة يجيب المحاضرة من عمو ڤوڤل، ويحوسو على الطالب ميغشش......
- الله غالب الهدرة تقيس غير الطالب نساو الاساتذة
- واحدة فتشت أيدينا برك
- تسما شكت فيك ول؟
- نن هي عندها طبيعة تفتش هاديك لبروف
- ااااه اكي
- مكان لخباشين لا والو

هذا النوع يحوس على ليجام في الفيس بووك برك

يزيدو عليها

- حاجة باينة.. تاع مداهش
- كون جاو خباشين كون راهم يقراو طب
- المحقق كونان... ومتشرش عليا
- ههههه
- راني خاطيك

- هههه هههه خخخخ
- وي فتشونا مكش كامل الثقة ههههه
- ماجوزناش ليوما خويا نهار لثنين انا نقلهالهم ماتخممش الله غالب الحسد يمشي فينا ياك
- خوك اللي جوز ليوم؟؟؟
- وي لازم يفتشوا على خاطر الاغلبية ڨاع الا من رحم ربي راهم يجيبوا عوامهم بالكيتمان
- كي تولي شيخة فتشيهم نتي
- هذاك شغلي انا
- Et moi même ghir matkhafich
- اهانة كبيرة. باش يجو يفتشوك.
- يفتشو ولا يريحو لي عندو صنعة جامي واحد ينحهالو اذا بغا يطير
- كشغل راك تهدر عليا هههههه
- هههههhe ههههههه انت وين بنت في وسط الحدش الله يبارك خمسة وخميس
- ماتهدرش على الخباشين
- نتي منهم واقيل
- حبكمش
- الوذنين يفتشوهم قلنا ماعليش ولي صاك ثاني اواه غير هادي لي لالا
- بروبلام تاع مكياج ههههه
- لحاجة لي مفهمتهاش علاه تخلوهم يفتشوكم(6)»

المآخذ:

- **المأخذ الأول:** اللحن بأشكاله المختلفة: من هذا النص المتمثل في منشور أحد الطلبة وتعليقات زملائه، يلاحظ أن الطلبة يناقشون مسألة جد هامة بالنسبة إليهم لتعلقها بمسارهم الدراسي، ونتائجهم في الامتحان، ومصداقية تلك النتائج، ألا وهي ظاهرة

الغش التي استفحل أمرها، وانتشر في جميع المستويات داؤها، لا سيما مع وجود أجهزة الاتصال الحديثة، مما جعل الحد منها أمرا صعبا، فكان عليهم -وهم يناقشون أمرا مثل هذا- أن يستعملوا لغة تعكس مستواهم التعليمي، وتفصح عن تخصصهم الأدبي، ولكنهم لم يفعلوا إطلاقا، فلم يهتموا بالإعراب، ولم يضعوا الألفاظ العربية في مواضعها التي وضعتها العرب لها، ويمكن وصف كلامهم بالرطانة التي يفترض أن يترفع عنها أمثالهم لأنهم أساتذة اللغة العربية في المستقبل القريب، فإن لم يتكلموا هم اللغة العربية الفصحى فإن غيرهم أحرى بألا يتكلّموها، قال مرعي الكرمي: «وأما الرطانة التي هي التكلم بغير العربية تشبها بالأعاجم، فقد قال عمر بن الخطاب: إياكم ورطانة الأعاجم، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم[7]» وإني أرى نظرة احتقار تخصص اللغة والأدب عندهم باديا، لذلك لم يولوا اللغة العربية اهتماما وذلك ما يصرح به أحد الطلبة في تعليق له على المنشور السابق قائلا: «كون جاو خباشين[8] كون راهم يقراو طب» أي لو كانوا مجتهدين لكان تخصصهم: الطب. وكأن اختيارهم تخصص اللغة والأدب دلالة على ضعف مستواهم، وما دامت هذه قناعتهم وهذه نظرتهم إلى العلوم اللغوية فإنهم لا يولون اللغة الفصيحة أهمية في استعمالاتهم اليومية سواء أمنطوقة كانت أم مكتوبة، وهذا أمر خطير جدا.

- **المأخذ الثاني:** استعمال العامية: لا نكاد نجد في النص عينة الدراسة اللغة العربية الفصيحة، إذ لم تستعمل إلا في ذكر بعض العبارات الجاهزة كقول أحدهم: «ارضاء الناس غاية لا تدرك[9]» وقول الآخر: «الا من رحم ربي[10]»، أما غير هذين النصين فلا وجود للغة العربية الفصحى في كلامهم، وإنما غلبت العامية في استعمالهم اللغة لما يحسونه من أنس مع زملائهم أثناء الحوار والنقاش، ولكن هذه الظاهرة لا تبشر بخير لأن المدونة مأخوذة من موقع طلبة اللغة والأدب العربي فهم الذين يدرسون علوم اللغة العربية على اختلافها من نحو وصرف وبلاغة وفقه اللغة وهم الذين يطالعون الأشعار الجاهلية والإسلامية والحديثة والمعاصرة، فكيف لا نجد لذلك أثرا في استعمالهم اللغة العربية على شبكات التواصل الاجتماعي؟

إن استعمال العامية غير مقبول من الطلبة الجامعيين مهما كان تخصصهم فضلا عن أن يكونوا مختصين في اللغة والأدب العربي، بل إن معظم أعضاء المجموعة من طلبة السنة الثالثة ليسانس أو من طلبة الماستر، لأن طلبة السنة الأولى لا يخوضون في موضوعات مثل هذا الموضوع لقلة خبرتهم، وجهلهم بالوسط الجامعي؛ أن يتكلم مجموعة من الطلبة الجامعيين في حوار لهم على شبكة التواصل الاجتماعي في موضوع يخص الدراسة بالعامية، ولا يستعمل ولو واحد منهم العربية الفصيحة فهذا دليل على أن المقررات التي يتلقونها لم ترسّخ فيهم ملكة اللغة العربية الفصحى، وعلى القائمين على وضع المقررات إعادة النظر في الطرائق المتبعة في تعليم اللغة العربية.

– **المأخذ الثالث:** استعمال اللغات الأجنبية: بعد أن رأينا الحظ الضئيل للغة العربية في النص المدروس، سننظر في حظ اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية تحديدا وسأخصص لذلك جدولا لتسهل المقارنة.

اللغة العربية الفصحى	الفرنسية	الإنجليزية
– ارضاء الناس غاية لا تدرك. – الا من رحم ربي.	– الكبياج – نن (بمعنى لا). – لبروف – ليجام – وي (استعمل هذا اللفظ مرتين) – Et moi-même – جامي – لي صاك مكياج	– اكي – الفيس بووك – الكيتمان

جدول يجمع ألفاظ اللغات: العربية الفصحى والفرنسية والإنجليزية المستعملة في النص المدروس

نلاحظ من خلال نظرة بسيطة إلى الجدول، أن ألفاظ اللغة الفرنسية أكثر عددا من ألفاظ اللغة العربية، ولعل قائلا يقول: بل إن الألفاظ العربية أكثر إذا ما عددنا الألفاظ العامية عربية، وهذا أمر صحيح، ولكن يجب على المعترض أن يعلم أمرين اثنين: يتمثل الأمر الأول في وجوب احترام نظام اللغة احتراما تاما، وعند النظر في الألفاظ العامية لا نجدها تحافظ على نظام اللغة العربية الفصحى التي بها يفهم القرآن الكريم، فلو نظرنا في التعليق الأول وهو «لوكان جينا نحشمو على رواحنا ما نلحقوش هنا» فأصل معظم هذه الكلمات عربي، ولكن التركيب ليس عربيا البتة، لذلك تحدثت في المأخذ الأول عن اللحن، ويتمثل الأمر الثاني: في كون النص المدروس من إنتاج طلبة مختصين في اللغة والأدب العربي، فلا يعذرون كما يعذر العامي، ولا يتجاوز عنهم كما يتجاوز عن طلبة اختصاصات أخرى، وإن كانت المحافظة على اللغة العربية واجب الجميع.

– **المأخذ الرابع:** استعمال الخط اللاتيني: مع أن الخط العربي يحيط بالأصوات العربية، ولا حاجة لكاتب العربية إلى أن يلجأ لاستعمال غيره، إلا أنني لاحظت كثيرا من الطلبة يستعملون الخط اللاتيني لرسم كلمات عربية أو عامية كقول بعض الطلبة وهم يناقشون موضوع الامتحان الذي شاركوا فيه مؤخرا:

« – ta3 lyoum sujet Hayel ghir makalah deuk nchof ta3 15h yaaadra

–Sama khdamti bsa7tk la3ayn

–Oui normalement khedmt ida ma khedmtch f sujet hada win raki nawini nkhedm

–BSA7tk mala, rabi ydawmha(11)»

أغلب الكلمات المستعملة في هذا الحوار عامية، وهي أقرب إلى العربية الفصحى منها إلى الفرنسية، ومع ذلك لجأ المتحاوران إلى رسمها بالحروف اللاتينية مع أن تخصصهما أدب عربي، وهذا يرجع إلى تقليد بعضهم بعضا، أو إلى تعودهم على استعمال هذا النظام من الكتابة، وقد يعود إلى خلو الجهاز

المستعمل (الهاتف أو الحاسوب) من الأحرف العربية، وهذا أمر أصبح مستبعدا في عصرنا هذا، إذ زودت أغلب الأجهزة بالخط العربي، ولا يوجد مبرر موضوعي يتكئ عليه مستعمل الخط اللاتيني عند كتابته كلمات عربية، إلا أن يكون ممن اقتنع بما يروجه بعض الباحثين من استعمال العاميات واستبدال الخط العربي بالخط اللاتيني لأسباب واهية لا تقنع عاقلا، ولا تشغل عالما.

أسباب وجود هذه المآخذ: لاحظنا في ما سبق أن لغة الشباب على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بعيدة كل البعد عن العربية الفصيحة، بل هي عبارة عن خليط من العامية وبعض اللغات الأجنبية، وذلك نتيجة لأسباب أهمها:

- **السبب الأول تأثر الشباب بالمحيط:** لو نظرنا في طبيعة اللغة التي يستعملها الشباب في نقاشاتهم وحواراتهم على صفحات التواصل الاجتماعي، لوجدناها هي اللغة التي يستعملونها في حياتهم اليومية، وهذا دليل على تأثر الشباب بالمحيط الذي يعيشون فيه، وهذا أمر طبيعي للغاية، ولكن الفئة التي وجهت إليها دراستي ليست من عامة الناس، وإنما هم طلبة جامعيون مختصون في اللغة والأدب العربي، ولهذا فإنهم بين محيطين اثنين:

• **المحيط الأول:** المحيط الجامعي الذي يتلقون فيه علوم العربية، والنصوص الفصيحة من مختلف العصور.

• **المحيط الثاني:** البيت والشارع والسوق وما شابه ذلك، إذ يسمعون فيه العامية.

إلا أننا نرى أن لغة المحيط الثاني غلبت لغة المحيط الأول، وهذا يدل على انحصار اللغة العربية عندهم بين جدران قاعة الدرس لا غير.

- **شعورهم بالأنس:** إن لجوءهم إلى استعمال العامية أو اللغات الأجنبية على صفحات التواصل الاجتماعي يعود أساسا إلى شعورهم بالأنس وبعضهم يحاور بعضا، وكأنهم يتكلمون وجها لوجه في الشارع، غير أن الذي يجب الانتباه إليه هو أن هذا الحوار مكتوب غير منطوق، فكان من الأجدر بهم استعمال اللغة العربية

الفصيحة للإسهام في انتشارها، وتجنب تشويهها، خاصة وأنهم أهل اختصاص يفترض أنهم يعلمون أثر ذلك في ترقية اللغة العربية.

– **عدم إدراكهم أهمية الجانب اللغوي:** يبدو أن أغلب الطلبة يهتمون بإيصال الفكرة، ولا يهتمون بالطريقة التي تصل بها، وكأن اللغة عندهم مجرد أداة لتوصيل المعاني، وهذا وهم خطير يجب التنبيه إليه، قال محمد حسن عبد العزيز: «وليست وظيفة اللغة فحسب – كما يتصور البعض– أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار أو التعبير عنها، بل هي إلى جانب ذلك أداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضوا في جماعة يحقق فيها ومعها أغراضه وأغراضها(12)» فاللغة رمز الهوية والوحدة لا وسيلة لتوصيل الأفكار فحسب، وهي دلالة على مستوى تفكير الفرد، فلا يمكن معرفة عقل الرجل حتى يتكلم، ومن هذا ما ذكره المبرد في الكامل قائلا: «ودخل النخارُ العذري على معاوية في عباءةٍ؛ فاحتقره معاويةُ، فرأى ذلك النخار في وجهه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليست العباءة تكلمك، إنما يكلمك من فيها! ثم تكلم فملأ سمعه، ثم نهض ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقرَ أولاً ولا أجل آخراً منه! (13)»، بل إن اللغة تدل على درجة تطور المجتمع، ومستوى رقيه سلبا أو إيجابا، لأنها هي لسانه الذي يكشف عن حاله، وقد أطنب مصطفى صادق الرافعي في بيان ذلك أذكر في هذا المقام قوله: «والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطموحها، فإن روح الاستعباد ضيق لا يتسع... وإذا كانت اللغة بهذه المنزلة كانت أمتها حريصة عليها، ناهضة بها متسعة فيها، مكبرة شأنها، فما يأتي ذلك إلا من روح التسلط في شعبها... فأما إذا كان منه التراخي والإهمال وترك اللغة للطبيعة السوقية، وإصغار أمرها، وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحب والإكبار فهذا شعب خادم لا مخدوم، تابع لا متبوع ضعيف عن تكاليف السيادة، لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه، مجتزئ ببعض حقه مكتف بضرورات العيش(14)»، ولما

كانت اللغة بهذه الدرجة من الأهمية، كان على الطلبة وهم أساتذة اللغة العربية في المستقبل القريب إعطاء أهمية أكبر لطبيعة اللغة التي يستعملونها في نقاشاتهم وتجنب العامي والمولد والدخيل، وتجنب اللحن بمختلف أشكاله.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة المختصرة، والنظر في منشور من منشورات طلبة قسم اللغة والأدب العربي على صفحتهم على الفيسبوك، سأجمل أهم المآخذ التي سجلتها على لغة الشباب المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي وهي:

1. انتشار اللحن بنوعيه (اللحن في الإعراب واللحن في الموضوعات) في لغة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي.

2. استعمال الشباب العامية في منشوراتهم وتعليقاتهم، وابتعادهم كل البعد عن استعمال العربية الفصيحة، وهم بذلك لا يسهمون في انتشار اللغة العربية.

3. ميل الشباب إلى استعمال اللغات الأجنبية أكثر من ميلهم إلى استعمال اللغة العربية الفصحى، مع أن العامية التي يتكلمونها أقرب إلى العربية الفصحى منها إلى اللغات الأجنبية.

4. كتابة كثير من الألفاظ العامية والعربية بالحرف اللاتيني، دون مبرر إذ الخط العربي يحوي كل الأصوات التي يود الشاب رسمها.

لهذه المآخذ أسباب سألخصها في ما يلي:

- تأثر الشباب بلغة بمحيطهم الاجتماعي الذي يستعمل العامية واللغات الأجنبية ونادرا ما تستعمل فيه اللغة العربية الفصحى؛

- شعور الشاب وهو ينشر منشورا، أو يكتب تعليقا بالأنس، إذ الفيسبوك لديه تابع للشارع، فهو حر لا أحد يجبره على لغة معينة؛

- عدم إدراك الشاب لأهمية اللغة وحصرها في وظيفة التواصل فقط، وإغفاله بقية الوظائف أدى به إلى استعمال لغة ركيكة جدا هي أقرب إلى الرطانات.

إن هذه النتائج مخيفة جدا، لأن العينة المدروسة هم طلبة جامعيون مختصـــون في اللغة والأدب العربي، فهم معدودون في النخبة، وهم المستقبل من جهـــة أنهـــم شباب وهم أساتذة من حيث إنهم طلبة جامعيون، فلا يستهان بلغتهم، وعليه أرى أنه من الواجب اتخاذ الإجراءات التالية:

1. إعادة النظر في مقررات اللغة العربية من المراحل الأولى إلـــى المرحلـــة الجامعية لتجاوز هذا الضعف الذي يجده الشاب في التعبير بالعربية الفصـــيحة وإن كانت بسيطة.

2. إحداث طريقة لإكساب الشاب ملكة اللغة العربية، وتنمية الذوق لديه، وذلـــك بتعليمه نصوصا فصيحة وتحفيظه أحسن الأشعار والخطب والحكم.

3. العمل على زرع الإحساس بأهمية اللغة في الحس الديني والوطني، ومـــدى إسهامها في وحدة المجتمع وتلاحمه، وخطورة الذوبان في كل أجنبي وارد.

4. جعل اللغات الأجنبية خادمة للغة الأم لا منافسة لها، ولا يكون اللجوء إليهـــا إلا عند الحاجة، حتى لا تقطع العلاقة بيننا وبين الأمم الأخرى.

وكل ذلك إنما ينال بسن سياسة لغوية واعية، تحقيقها ممكـــن وإن كـــان ذلـــك محتاجا إلى جهد وعمل.

فهرس المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3. بيروت: 1419، 1999م، دار إحياء التراث العربي.
2. جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط. القاهرة: 2014، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
3. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، أمالي الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط2. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الجيل.
4. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي ط3. بيروت: 1418هـ، 1997م، مؤسسة الرسالة
5. محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف.
6. محمد رفعت زنجير، سبائك الذهب في فضائل العرب (كتاب منشور على موقع الألوكة).
7. مرعي الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: علي حسن علي عبد الحميد، ط1. عمان: 1408هـ، 1988م، دار عمار.
8. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس المكتبة العصرية.
9. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. 1374هـ، 1955م، مطبعة السنة المحمدية.

المواقع الإلكترونية:

1. https://web.facebook.com/groups/bouiraaom
2. https://web.facebook.com/groups/912915545542474/

الهوامش:

[1]– محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف، ص09.

[2]– جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط. القاهرة: 2014 الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص349.

[3]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس، المكتبة العصرية، ص30.

[4]– أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أمالي الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط2. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الجيل، ص185، 186.

[5]– ينظر: محمد رفعت زنجير، سبائك الذهب في فضائل العرب، ص165- 173.

[6]– https://web.facebook.com/groups/bouiraaom09) (2019 .02 .

[7]– مرعي الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: علي حسن علي عبد الحميد، ط1. عمان: 1408هـ، 1988م، دار عمار، ص55.

[8]– كلمة (خبّاش) كلمة عربية فصيحة، لها معنى قريب جدا من المعنى الذي ذهب إليه الطالب صاحب التعليق، قال ابن منظور: «رجل خبّاش: مكتسِب» أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3. بيروت: 1419، 1999م، دار إحياء التراث العربي، ج4، مادة (خبش).

[9]– أخطأ الطالب في ذكر المثل، وإنما نصه الصحيح: «رضا الناس غاية لا تدرك» أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. 1374هـ، 1955م، مطبعة السنة المحمدية، ج1، ص301.

[10]– صحف الطالب الآية، إذ لا يوجد في القرآن الكريم هذا النص، وإنما ذكر في القرآن الكريم ما يشبه ذلك في ثلاثة مواضع، الأول قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (هود: 43). والثاني قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: 119). والثالث قوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ (الدخان: 42).

[11]– https://web.facebook.com/groups/912915545542474/ 07) (2019 .02 .

[12]– محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف، ص08.

[13]– أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، ط3. بيروت: 1418هـ، 1997م، مؤسسة الرسالة، ج2، ص699.

[14]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس، المكتبة العصرية، ص28، 29.

دور اللّغة العربيّة
في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائري المعاصر

د. براهمي فطيمة ج.، سيدي بلعباس.

د. قشي محمد ج.، بسكرة.

الملخص: نهوض أو ركود أي أمة من الأمم مرهون بلغتها، إذ تعتبر اللّغة أحد الأركان الثّابتة، واللّغة العربيّة إحدى هذه اللّغات الّتي كانت ولا تزال تسموبها الأجيال عبر حقب تاريخية متتابعة، كما ارتبطت اللّغة العربيّة بالهويّة، وصارت جزءًا لا يتجزأ منها، فبواسطتها يعبر الشّباب الجزائري المعاصر عن انتمائه، لكن سرعان ما عرفت اللّغة العربيّة تحوّلات مع الشّباب من حيث الاستخدام وفي تشكيل هويته.

الكلمات المفتاحية: اللّغة العربيّة، دورها، تشكيل، هويّة، الشّباب الجزائري المعاصر......

تمهيد:يشهد العالم اليوم تسارعا وتطورا هائلا في مختلف ميادين الحياة من اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية، وعلمية، وتكنولوجيات، وغيرها، ولم تبق اللّغة العربيّة بمنأى عن هذا التّطور الحاصل، والشّباب المعاصر يساير هذه التّحول عموما، وبطبيعة الحال الشباب الجزائري جزء منه وليس ببعيد عنه.

تعد اللّغة إحدى المقومات الثّابتة والرّاسخة لأي شعب من الشعوب، فبواسطتها نميّز بين الإنسان وبين سائر المخلوقات، وبواسطة اللّغة أيضا نستطيع التّعبير عن الأفكار وخلجات النّفس، وهي بهذا تمثل كيانه وهويته.

ومنه يمكن طرح الإشكالية الآتية باعتبارها إشكالية جوهرية: كيف لعبت اللّغة العربيّة دورها في تشكيل هويّة الشّباب المعاصر؟ لتتفرع الإشكالية الرئيسية إلى إشكاليات ثانوية إذن ماهي اللّغة العربيّة؟ وماهي الهوية؟ وكيف كانت أسبقية الهويّة

على اللّغة العربيّة؟ وكيف تجلت العلاقة بين اللّغة العربيّة والهوية؟ هذا ما تسعى إليه هذه المداخلة للإجابة عنه.

1-اللّغة والهويّة:

أ-اللّغة العربيّة: ارتبطت ولازالت ترتبط اللّغة بالإنسان، بحيث لا يمكن فصلها عنه: «كفرد أو كعنصر من الجماعة. كما أنّه لا يمكن تجاهل العوامل التي تسهم في تكوينها وهي متنوعة الزمن والمكان والدين والثقافة»[1].

تمتلك اللّغة العربيّة مكانةً وحضورًا قويًا بين مختلف لغات العالم، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم والشّعر ولغة الأجناس الأدبيّة، فقد استوعبت جميع المعارف والعلوم مما ساعدها على الرّسوخ والثّبات، فهي ذاكرة الأمة عبر حقب تاريخية متتالية، وهي الوعاء الثّقافي الذي تصب فيه، إنّ: «اللغة العربية الفصحى بالنسبة للأمة العربية تعتبر أهم من أية لغة أخرى للأمة التي تتكلم بها، ويرجع ذلك لتفرد اللغة العربية بعدد من السمات والملامح، يجعل منها لغة فائقة جديرة بالمكانة العليا بين لغات العالم.... وهذه السمة تجعل للغة العربية مكانة روحية جليلة – لا في نفوس العرب فحسب – بل نفوس المسلمين جميعا»[2].

يذهب "**عبد الرحيم بن سلامة**" إلى ذكر تميّز وفرادة اللّغة العربيّة:« لم يعرف أن لغة اجتمع لها من رقة اللفظ ودقة المعنى، وسلامة التعبير ما عرف عن اللغة العربية، فإن المتتبع لأحكامها اللغوية وقواعدها النحوية والصرفية وأسرارها البلاغية والنقدية ليقف مندهشا أمام تماثل مفرداتها وموسيقى تعابيرها، حتى ليخيل إليه أن كلمة وضعها مرهف الحس وأن لكل تعبير صائغا أوتي من التفكير وسلامة الذوق مالم يؤت سائر الناس، الأمر قدر لهذه اللغة والصمود وللأمة الناطقة بها البقاء والخلود»[3].هذا التميّز والفرادة كفلت لها الديمومة والاستمراريّة.

تتسم اللّغة العربيّة بسرعة الانتشار ذلك أنّ: «من يقدّر اللّغة العربيّة حقّ قدرها من حيث أهميتها وغناها. فهي بفضل تاريخ الأقوام التي نطق بها وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية

بأسرها بعد أن كانت لغة قبيلة واحدة.... فالعربية.... قطعت القارات، وغدت أساساً لمدنية جامعة»[4].

إنّ الحظوة التي تتسم بها اللّغة العربيّة جعلتها تتصدر لغات العالم وتكتسب مكانة سامية: «تعدُّ اللغة العربية واحدة من أكثر لغات العالم انتشارا، بوصفها لغة أماًّ ويختلف الباحثون حول عدد الناطقين باللغة العربية في العالم، لكن التقديرات تشير إلى أكثر من (400 مليون نسمة) من الناطقين بوصفها لغة أولية، كما تعتبر العربية هي اللغة الرسمية لأكثر من (22 دولة)، وهي إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة»[5]. والاهتمام باللّغة العربيّة في تزايد مستمر أكثر من أي وقت مضى.

تعاني اللّغة العربيّة اليوم كغيرها من لغات العالم مشاكل جمّة لا حصر لها ذلك أنّ: «الحديث عن اللغة العربية وما يتعلق بها من قضايا جوهرية في الوطن العربي سيكون أكثر تشعبا وتعقيدا...»[6]. تواجه اللّغة العربيّة تحديات صعبة خاصة مع الجيل المعاصر الذي هوابن التكنولوجيات ومختلف الوسائط الإلكترونية.

ب-الهويّة: تمثل الهويّة إحدى المسائل الشّائكة والمعقّدة التي طرحت ولا تزال تطرح في السّاحة العالمية عموما والعربية خصوصا، حيث لا يخلو أي فكر انساني منها، إذ:« تعد الهوية وقضاياها من الإشكاليات الحديثة في تداول الفكر الإنساني إذ لا تخلو ثقافة من الثقافات المكوّنة للنسيج الإنساني على وجه البسيطة من سؤال الهوية ونسله. يتزامن هذا الاهتمام مع تنامي مظاهر العولمة الثقافية التي ضيقت كثيرًا على الخصوصيات المحلية، ومع تصاعد نداءات الحفاظ على التنوع الثقافي وصونه عالميا»[7]. وهي علاوة على ذلك: «ولما كانت الهوية هي وعي الانتماء فمن الطبيعي أن يبقى السؤال حولها هو الأكثر حضورا كون الإنسان العربي لم يجب عنه بعد، ولم على درجة وعي حقيقي لانتمائه....»[8]. ويبقى سؤال الهويّة مطروحا كلما تبلور في مجالات كثيرة.

عرفت الهويّة: «انتشارا مهولا، حيث اكتسح في بضعة عقود مجمل العلوم الإنسانية، وفرض نفسه في تحليل الحقائق جد متنوعة، وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الصعب أن نجد تعريفا متوافَقا عليه لـ " الهوية"»[9]. كما أنّ الهويّة هي: «مجموع السمات المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى الأفراد كيان اجتماعي معين والوعي بخصوصيتهم المتمثلة في نسقهم القيمي، ورؤيتهم المتميزة للكون والإنسان، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والتجارب والأنماط السلوكية ونوعية تفاعلهم مع البعدين التاريخي الجغرافي كما تصوره مؤسساتهم الاجتماعية والسياسية»[10]. بالإضافة إلى هذا: «وتُعرفُ الهوية أنّها مجموعة من الخصائص التاريخية واللغوية التي تفصل بين جماعة وأخرى؛ الأمر الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات، فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط التي تفرض على

كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية وتؤدي إلى حدوث نوع من عدم التعاون والاستقرار بين القديم الموروث والجديد الذي يسعى لتعيين وجوده.....»[11].

يضاف إلى هذا: «يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعرَّفُ.... ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي. ويعد...من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية ومن أكثرها شيوعا واستخداما»[12]. كما أنّها: «وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية فإنه وعلى خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالته واصطلاحاته»[13]. وعليه يمكن القول أنّ الهوية: «عملية تمييز الفرد لنفسه وتحديد حالته الشخصية»[14]. مهما قيل حول الهوية تبقى مثار جدل كبير بين المفكّرين والباحثين من بسط التّعاريف حولها فالرّؤى تختلف وتتباين من ناحية الطّرح.

ج-أسبقية الهوية على اللغة: اختلفت الآراء وتباينت حول مسألة من المسائل المهمّة والمتعلّقة أساسا بأسبقية الهويّة على اللّغة، وهذا ما وقف عليه "**حسن حنفي**" في أبحاثه: «الهوية أسبق في الوجود الإنساني من اللغة، وإذا كان الوجود أسبق منها، فالوجود يوجد أوّلا، ثمّ يتحرّك باعتباره وعيّا ذاتيا إلى هوية، ثم تعبر الهوية عن نفسها في اللغة لايصال رسالتها إلى الآخرين......»(15).وفي جانب آخر تتحد علاقة: « اللغة بالهوية علاقة معقدة، وبالغة الحساسية، وجانب من هذه الحساسية يكمن في شكلها النظري ؛ فاللغة ليست معادل تام لجنس الهوية، ولا تستقل عنها بل هي جزء منها، وأهم مكوناته الديناميكية....فاللغة منظورا إليها من زاوية الهوية ليست مجرد أداة تواصلية محايدة وسلبية، وإنما هي كائن إيجابي وفعال في إعادة انتاج ذات الهوية وتطويرها.....»(16). الأسبقية لا يمكن الجزم بها لأنها تطرح في عدة مواضيع سواء ثقافية أم فلسفية أم غيرهما.

د- اللغة العربية وعلاقتها بالهوية: لا يمكن الحديث عن اللّغة العربية بمعزل عن الهويّة، فهما يشكّلان ثنائيّتين متلازمتن، حيث: «طرحت العلاقة بين اللغة والهوية تحديّات جوهريّة لدرس اللغة كما عالجه التقليديون، وإنّه ليمتد حتّى يبلغ مفهوم اللغة ودورها في الحياة البشرية وفي التطوّر، فالذي اتفق عليه كثير من علماء اللغة والفلاسفة وعلماء الاجتماع والأنتربولوجييّن والنّقاد هوأن اللغة فعل هويّة فلا فصل بين لغة المرء وشخصيته....»(17). ومنه: «تتبوأ قضية اللغة والهوية مكانة مركزية، لا باعتبارها قضية نظرية فكرية من زاوية نظر فلسفية وأنتربولوجية، بل بصفتها قضية عملية وقضية سياسات تنفيذية تربوية وغيرها. أصبحت قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات العربية.........»(18). يذكر "**عياد بمرزاق**": «يطرح مصطلح «الهوية» إشكالية اشتقاقية في اللغة العربية فاللفظة مولدة وذات استعمال مخصوص، لذلك تسندها المعاجم اللغوية العامة المعاصرة إلى جذر لغوي عربي فالمعاجم العربية القديمة خلو من هذه المفردة والمعاجم المعاصرة تفردها بمدخل خاص، وتعرض لها تعريفات مختصة. وبعض

هذه المعاجم المعاصرة تردها إلـــى المـــوروث الصـــوفي فـــي الثقافـــة العربيـــة الإسلامية......»[19].

تجتمع اللّغة العربيّة مع الهويّة في بعض الأمور المهمّة وهي أنّ الشـــائع فـــي اللّغة لدى جل المفكرّين والباحثين تمثّل وعاء ثقافيا وأداة للتّفكير، وهي أيضا وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعي، وهوبهذا يعطي عنوانا لهوية الفـــرد والجماعـــات واللّغة في هذا كله مرتبطة بالثقافة ومجمل القيم الحضارية[20]. تسير اللّغة العربيّـــة جنبا إلى جنب مع الهويّة فهذه الثّنائيّة أشبه ما تكون بلازمة تتكرر فـــي مختلـــف المراحل التّاريخيّة.

2- دور اللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائري المعاصر:

أ-الشباب المعاصر:يمثل الشّباب الركيزة المتينة للأمة هـــو أســـاس تطورهـــا وازدهارها، وشعلة المستقبل، وهو أيضا ثروة ثمينة في النّهوض بالمجتمعات فـــي مختلف مجالات الحياة، فهذه الطاقة البشريّة عرفت تقهقر ومسّها الكسل واللامبّالاة خصوصا في التّعليم، فتغيّرت شخصيته تبعًا للمتغّيرات والتراكمات الّتـــي يعرفهـــا المجتمع المعاصر، والأمر يتعلق بلغته التي عرفت مشاكل جمة منهـــا الاســـتلاب الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، والعولمة وغيرهم.

يعيش شباب اليّوم تحولات جذريّة على جميع الأصـــعدة نتيجـــة مـــا أفرزتـــه التكنولوجيا المعاصرة، ثم

إنّ الحديث اللّغة العربيّة هو الحديث عن الحياة، هو الحديث عن التّواصل، هـــو الحديث عن الهويّة والانتماء، هي في كل هذا مرتبطة بالشّباب عمومًـــا والشّـــباب الجزائري المعاصر خصوصًا، واللّغة العربيّة هي لغة الشّباب المعاصر بشكل عام. قبل الحديث عن الدور المنوط باللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب لا بأس مـــن الوقوف على قضية مهمة تتعلق أساسًا بمعضلة ضعف المستوى والأخطاء التي يقع فيها التّلاميذ والطلاب على حد سواء، وهذا الضعف له مـــا يبـــرره، فقـــد طـــال المؤسسات التّربويّة خصوصا ليصل إلى الجامعة ومعاهدها.

ب-أسباب الضعف في اللغة العربية:

-طغيان استخدام العامية في الدروس والمحاضرات.

-ندرة حفظ القرآن الكريم، واختفاء بعض الكتّاب في المدن والقرى الذي يحفظ ألسنة الأطفال ويحصنها من اللّحن.

-أضحى شباب اليوم غير مبالٍ باللّغة العربيّة واستبدالها باللّغات الأجنبيّة.

-اهمال اللّغة العربيّة في مختلف التّخصصات وعدم التقيد بقواعدها المعروفة.

-ترسيخ فكرة عالمية اللّغة الإنجليزية ومختلف اللّغات على حساب اللّغة العربيّة.

-التّوجه نحو الثّقافة الغربيّة واتقان بقية اللّغات أو عدم اتقانها أسهم في البّعد عن اللّغة العربيّة.

-ضعف التّواصل مع الغير؛

-تأثيرات العولمة والتكنولوجيات والوسائط الإلكترونية؛

-عدم تطوير أساليب التّعليم والبقاء مع الطرق التّقليديّة في إيصال المعلومة للتلاميذ والطلبة؛

-فقدان اللّغة العربيّة يعني فقدان الهوية؛

-ضعف التّعامل مع اللّغة العربية لا ينحصر في التحدث والتواصل بها فقط وإنما ضعف الثراء في الرصيد اللغوي (المترادفات....)؛

-غياب القراءة والمطالعة خاصة أمهات الكتب ذات الثّراء المعرفي بلغة راقية فصيحة.

-الانصهار في الثّقافة الغربيّة وتقمصها.

-تهميش واقصاء التلاميذ والطلبة الذين يملكون كفاءات وقدرات تفوق زملاءهم.

-الانبهار بالغرب أسهم أيضا في ضعف اللّغة العربيّة.

-غياب الحماية التربوية والتوعية السليمة.

تم رصد بعض الأسباب التي طالت اللّغة العربيّة، لكن في المقابل هناك جهود حثيثة تسعى إلى النّهوض بها مرة أخرى وهذا سيتضح من خلال الحديث عن الدور الريّادي الذي تلعبه اللّغة العربيّة في تشّكيل وتكوين هويّة الشّباب الجزائري المعاصر.

لعبت اللّغة العربيّة تلعب دورا مهما على العصور في الحفاظ على كينونتها ووجودها، لكنّها لم تلبث أن دب فيها الضعف ومسها الهوان في ألسنة أبنائها، لتظهر جهود تحاول المضي قدما نحو إعادتها إلى الواجهة، فبات من الضروري الاهتمام بها....لكونها تمثل هوية هذه الأمة قديما وحديثا، فهي لغة التعليم ولغة الثقافة[21].

وذلك من أجل الحفاظ على الهويّة التي بدورها تسهم في تشكّيل هذا الشّباب ولا يمكن أن ينجح هذا الأمر إلا باعتماد وخلق استراتيجيات تقرب وتستقطب الشباب الجزائري المعاصر، وفي هذا يبين "**أمحمد جبرون**" الدور الذي: « تقوم به اللغة العربية اليوم بمجموعة من الوظائف الحساسة لمصلحة الهوية....إذ تسهم في انتاجها وتعبر عن كينونتها....»[22].

عرفت السنوات الأخيرة اللّغة العربيّة مرحلة جديدة تتعلّق بالوعيّ الثّقافي تقوده هيئات حملت على عاتقها مهمة العناية باللّغة العربيّة أولا ثم الشّباب المعاصر وخصوصا الجزائري، هدفها الحفاظ على هويته وكيانه، وذلك بتطوير الوسائل واتاحتها له هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشجيعه عن طريق المسابقات والجوائز الراقية، فهي تزيد من حماسه وتحبب فيه حسن الكفاءة والأداء.

إنّ دور اللّغة العربيّة في تشّكيل هويّة الشّباب الجزائري ينطلق أولا من الحفاظ عليها وتطويرها، يتجه "**سعيد بنكراد**" إلى تبيان قيمتها: «... إن مصدر تمثلاتنا للكون هو اللغة ذاتها ولا شيء ذاتها ولا شيء سواها،..... هي وحدها ما يمكنّنا من التواصل مع محيطنا الثقافي المباشر....»[23]. لِيَلِيَ ذلك القيام بمهمتها اتجاه هذا الشّباب حيث، وجود اللغة العربية: «مقرون بتقريبها من الناس، وتيسير

تعليمها لهم وتذليل الصعاب التي يجدها في تعلم قوعد اللغة العربية..... في الكليات في دراسة فقه اللغة والغوص في علومها......»(24). ونجاح اللّغة العربيّة مرهون بنجاح شبابها في الاقبال عليها والنهم والنّهل من علومها اللّغوية المختلفة.

الدور الذي تلعبه اللّغة العربيّة مع شبابها والعنايّة بهويّتهم لا يعني: «.... العيش في انفصال عن العالم، ولكننا لا يمكن أن نعيش فيه من خلال رؤاه، يجب أن نقبل بالتعدد في اللغات وفي الثقافات..... الارتباط بالعالم أمر اختياري، بل ضرورة تملها حاجات التبادل الشامل في كل المجالات..... فالإنسان لا يستبدل لغة بأخرى، بل ينتقل من رؤية إلى أخرى......»(25). هي دعوة صريحة إلى التّجاور مع اللّغات الأخرى والاستفادة منها شريطة عدم اهمال اللّغة العربيّة الأم.

حتى يمتلك الشّباب هويّة سليمة لابد من تكوينه، لذا تسعى اللّغة العربيّة إلى تزويده بامتلاك المهارات واظهار اختراعاته في مجال حوسبة اللغة العربية علاوة على هذا تحمل اللّغة في جوفها: «تحمل اللغة في جوفها برعم الابداع.... وعملية الابداع تلك هي بمثابة التدريب الذهني المستمر الذي يجعل الذهن متأهبا للإبداع في مجالات... وتنمية القدرة الإبداعية..... ولابد أن ينطلق من استيعاب هؤلاء الأطفال للمعارف والمفاهيم بلغتهم الأم حتى ترسخ هذه المعارف والمفاهيم فرسوخها شرط أساسي لتوظيفها من أجل توليد معارف جديدة»(26). لا يتحقق الابداع إلا بتهيئة أرضية مناسبة له.

يوجه "**مصطفى حركات**" رأيا حول للّغة العربيّة: «تكون اللغة في خطر عندما يكف جل أهلها عن استعمالها أو يحدون من مجالات استعمالها أو يمتنعون عن ايصالها إلى الأجيال القادمة»(27). ويضيف أيضا: «اللغة تنقرض عندما ينقرض الناطقون بها أويعزف عنها أهلها، فيعوضونها بلغة أخرى هي في غالب الأحيان لغة أقوام أقوى نفوذا أو سلطة أو ثقافة»(28). فوجود اللّغة مرتبط بشبابها فهي سبب هويتهم، واندثارها وزوالها.

خاتمة:

وصفوة القول تم تحديدها فيما يلي:

-اللّغة العربيّة من أرقى اللّغات وأغناها ثراءً.

-محاولة الربط بين اللّغة العربيّة والهويّة.

-إشكالية العولمة وتأثير اللّغات الحيّة على الشّباب الجزائري المعاصر.

-التّطور الذي شهدته الجزائر وانعكاسات الاستعمار لا تزال مخيمة على هويّة المجتمع فوصل تأثيره إلى الشّباب الجزائري.

-الضعف الموجود في المراحل التّعليميّة بما فيها التّدرج.

-سعي اللّغة العربيّة إلى الحفاظ على كيان الشّباب الجزائري المعاصر.

التوصيات:

وعليه يمكن اقتراح بعض التّوصيّات:

-إقامة مراكز بحث تحمل على عاتقها مهمة تطوير اللّغة العربيّة.

-تحديث البرامج (المناهج) الدراسية والجامعية.

-تطوير الوسائل التّعليميّة في العملية التّعلميّة.

-إنشاء مراكز متّطورة رقميا تحفظ التّراث العربي والإسلامي.

-الاعتماد على الإعلام من أجل الدعاية شريطة المحافظة على لغته السليمة الخّالية من كل الأخطاء.

الهوامش:

[1]-مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائر، 2017م، ص 9.

[2]-جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، نادي المدينة المنورة الأدبي، الظهران، غرة محرم 1415ه، ص 5.

[3]-عبد الرحيم بن سلامة، اللغة والتراث والحضارة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1973م، ص 11

[4]-سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مجلة الدوحة، العدد 74، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ديسمبر 2013م، ص 29.

[5]-سعد بن طفلة العجمي، العربتيني، الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، لغة الشباب في وسائل التواصل الحديثة، بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، مجموعة بأقلام محموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في الوطن العربي، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، ط1، 1435ه-2014م، ص08.

[6]-لطيفة النجار، اللغة العربية بين أزمة الهوية وإشكالية الاختيار، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، قطر، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 202.

[7]-أمحمد جبرون، جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، طوب بريس الرباط، المغرب، ط1، شتمبر 2015م، ص49.

[8]-عهد كمال شلغين، الهُويَة العربيَة صراع فكري وأزمة واقع «دراسة الفكر العربي المعاصر» منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2015م، ص 7.

[9]-اليكس ميكشللي، الهوية، تر علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1 1993م، ص17.

[10]-فتحية محمد أحمد إبراهيم، أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة، رؤية أنثربولوجية، مجلة الملك سعود، العدد 15، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص119 – ص 120.

[11]-عهد كمال شلغين، الهُويَة العربيَة صراع فكري وأزمة واقع «دراسة الفكر العربي المعاصر» مرجع سابق، ص 7.

[12]–اليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1 1993م، ص17.

[13]–المرجع نفسه، ص 7.

[14]–جمال شحيد وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب، الأصول والمرجعيات، دار الفكر، سوريا ط1، 2005م، ص 429.

[15]–حسن حنفي، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق، ص 202.

[16]–المرجع نفسه، ص 7– ص8.

[17]–المرجع نفسه، ص 160.

[18]–مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق، ص 13.

[19]–عياد بومزراق، في خطاب الهوية وإشكالياته المصطلحية، مجلة عالم الفكر، العدد 196 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (يوليو– سبتمبر 2016م)، ص 151.

[20]– ينظر إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب أنموذجا، مرجع سابق، 21– مرجع نفسه، ص 21.

[21]– مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[22]– أمحمد جبرون، انشقاق الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سبق ذكره، ص 53.

[23]– سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مرجع سابق، ص 29.

[24]–بن عثمان التويجري، حاضر اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية 2013م، ص 25.

[25]– سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مرجع سابق، ص 29.

[26]– نبيل علي، اللغة العربية وعصر المعلومات، دراسات إفريقية، الخرطوم، السودان، العدد 23 يونيو2000م –صفر 1421ه، ص 127.

[27]– مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، مرجع سابق، ص 200.

28–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التشوه اللغوي السائد في أوساط الشباب
ـ قراءة سوسيولسانية في المظاهر والأسباب وطرق العلاج ـ

د. جميلة روقاب
جامعة الشلف

يقول المثل: العقول الكبيرة تناقش الأفكار.... والعقول المتوسطة تناقش الأحداث.... والعقول الصغيرة تناقش أقوال الناس.

الملخص:

عندما التوت ألسنة الناس باستخدامهم التراكيب اللغوية الأجنبية، أدّى الأمر إلى ظهور لغة هجينة بأشكالها المتباينة في الخطورة والرداءة، واليوم نرى لها أمثلة كثيرة في لغة الشباب المعاصر وحتى في لغة الإعلاميين، ممّا فاقم عدد الأخطاء التي شوهت جمال العربية، وأشنع ما في الموضوع أنّ مستخدمي هذه اللغة الهجينة يستندون إليها ليس فقط بحثا عن الكلمات والاصطلاحات التي لم تتوفر في لغتهم الأم فحسب، بل يعتنقونها عند الحاجة إلى كلمات عادية تمتلئ اللغة العربية بنظائرها ومترادفاتها، والميل عن صحيح المنطق والعدول عن الصواب هو من مظاهر التشويه والهجين اللغوي السائد في أوساط الناس بعامة و لغة الشباب بخاصة.

وعليه نروم من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية: ما المقصود بلغة الشباب المعاصر؟ لماذا يُنظر إلى من يستخدم العربيزية– أو التركليزية– أو الفرانكوعربية ...الخ على أنّه شاب عصريّ ومواكب للتطوّر؟ بينما يُنظر لمستخدم اللغة العربية السليمة على أنّه رجعيّ لا يفهم لغة العصر؟ وما هي سبل العلاج؟

الكلمات المفتاحية: العربيزية؛ لغة الشباب؛ المظاهر والأسباب؛ العلاج؛ الهجين اللغوي.

مقدمة: اللغة هي الوجه الثقافي الأساسي الدال عن هوية الفرد والمجتمع ولغة الشباب هي مزيج لغوي يعكس الواقع اللغوي وللأسف – بالجزائر– تجد اللغة المنتشرة داخل المجتمع تعبر عن انعزال الأفراد عن بعضهم وهذه إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها المجتمع ككل، ولعل أبرز مثال على هذا الانعزال ما سمي "لغة الشباب" التي اقتحمت حياتهم بشكل مفاجئ دون أن نعرف مصدرها، أو الذي كان سببا في ظهورها، وما يندى له الجبين هو زحفها تجاه لغتنا العربية الفصيحة واعتراف شبابنا بها دون قواعد واضحة. حيث تعود نشأة هذه اللغة التواصلية الجديدة إلى بداية انتشار الهواتف والأجهزة الرقمية المحمولة والشابكة منتصف التسعينات من القرن الماضي. مع العلم أنّ جلّ الخيارات اللغوية في الهواتف المحمولة والحواسيب التقليدية شبه مقتصرة على الحروف اللاتينية، وكانت الحروف العربية غائبة بشكل شبه كلّي. مع انتشار تكنولوجيا التواصل الرقمي وجد شبابنا نفسه أمام تحدّ لغوي كبير تمثل في التواصل مع الآخرين بلغة مفهومة دون الاعتماد على الحروف العربية.

ولعلّ من أهم مميزات هذا التواصل اللغوي الهجين استخدام الأرقام لتعويض الحروف العربية غير المنطوقة في اللغات الأجنبية، فحصل نوع من التوافق العام بين نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي والمدمين على هذه الأجهزة أن يتحوّل العدد 2 على سبيل المثال رمزا لغويا لحرف الهمزة والرقم 3 لحرف العين، و4 لحرف الغين، و5 لحرف الخاء... إلخ.

فما المقصود بلغة الشباب المعاصر؟ لماذا يُنظر إلى من يستخدم العربيزية– أو التركليزية– أو الفرانكوعربية ...الخ على أنّه شاب عصريّ ومواكب للتطوّر؟ بينما يُنظر لمستخدم اللغة العربية السليمة على أنّه رجعيّ لا يفهم لغة العصر؟ وما أسباب انتشارها في أوساط الشباب؟ وما الدواعي إلى استخدامها؟ وما هي سبل العلاج؟

في الحقيقة اعتمدنا في هذه الدراسة تحديدا على سبر آراء مجموعة مختلفة من الشباب الجزائري على اختلاف أعمارهم(من 19 سنة- 30 سنة) وجنسهم (ذكورا- إناثا) من (طلاب جامعيين- عاطلين – مثقفين شباب...) لإبداء رأيهم حول مسألة لغة الشباب بين التداول والنفور فكانت الأسئلة محددة ، لكن ما لاحظناه هو تباين آراء هؤلاء الشباب أنفسهم، وقبل الاطلاع على بعض هذه العينات سنحاول تعريف هذه اللغة، وأسباب انتشارها، أهمّ مظاهرها، وآثارها على المحيط الاجتماعي، ثم نحاول اقتراح بعض الحلول لمعالجة هذه الظاهرة السوسيولسانية التي باتت تنخر جسد المجتمعات العربية ككل بما فيها بلادنا الجزائر.

مفهوم لغة الشباب: تعتبر لغة الشباب المعاصر واحدة من أكثر الأسباب التي أدّت – للأسف الشديد- إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وسيادة العاميِّ والغريب وكذا المفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع أبنائنا في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة.

لغة الشباب هي لغة بديلة دارجة بكثرة هذه الأيام بين معظم الشباب، ولكنني أرى أنه يصعب التكلم بها وبمصطلحاتها مع الجيل الأكبر؛ لأنه جيل واع ويدرك واقعا لا نكون نحن الشباب فيه. إنّها تعتبر بصدق موضة من الموضات تختفي باختفاء الجيل الذي يستعملها فكل جيل ينتج تعابيره الخاصة به واصطلاحاته وعندما يستخدمها الشباب فهم يتفاهمون بها شرط أن تعبر عن طبيعتهم، وعن حياتهم التي يحيونها، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أو اجتماعية أم حياة علمية أم فكرية أم نفسية ومعبرة عن روح العصر الذي يعيشه هؤلاء الشباب.

تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقعُ تُعرَف باسم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أو الإعلام الجديد كما يحلو للبعض تسميتُها، ونذكر منها: الفيسبوك **(facebook)**، والتويتر **(twitter)**، والواتس أب **(whatsapp)**، واللينكد إن **(linkedin)**، والأنستغرام **(instagram)**، والفايبر **(viber)** والسكايب**(Skybe)**..

وغيرها، وهي في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها. إن الشباب الجزائري اليوم هو جيل للأسف ترعرع في محيط فاسد، تنتشر فيه الثقافة التجارية الاستهلاكية البراغماتية التي سيطرت ولا تزال على مؤسسات الإعلام في ظل عولمة شرسة تعلي من قيم الاستهلاك والسوق في مقابل قيم اجتماعية وثقافية وخصوصيات حضارية، وأسهم هذا في دفع الثقافة الجادة إلى الهامش، ووضعها في ذيل قائمة الأولويات. فالمناخ الثقافي في أوساط الشباب متدنٍ ويشهد حالة من التراجع المستمر.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعية في حياة الشباب الجزائري، فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقلاع عنها بسببِ ما وفَّرَتْه لهم من إمكانات. ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلك – مثلًا – ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب، عزَّزت الهوة بين الجيل الجديد مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغة الضاد. والمثير للتنبه وجود بعض الفوارق، فلغة الشباب الأغنياء ممن ينتمون إلى الطبقة الثرية تختلف عن اللغة التي يستخدمها الشباب من الطبقة المتوسطة أو الفقيرة، وهذا يرجع إلى التقسيم الإعلامي والثقافي الطبقي للمجتمع، والذي يسهم في مزيد من التشتت والانفصال بين الطبقات.

بعض مظاهرها: للإحاطة بدواعي وجود هذا التشوّه اللغوي ومظاهره في أوساط الشباب كان لزاما علينا إجراء هذا النوع من الاستبيان الذي ساعدنا كثيرا في الوصول إلى أهمّ هذه المظاهر، وعليه تجد أنّ الأسئلة الموجهة للشباب كانت محددة ودقيقة نجملها في السؤالات التالية:

هل تستخدم لغة خاصة بك كشاب؟

ما هي الأسباب التي تدفع الشباب للاعتماد على هذه اللغة الهجينة للتواصل؟

كيف تنظر إلى الشاب الذي يستخدم اللغة العربية الفصيحة هل هو رجعي؟

ما رأيك فيمن يفضلون اللغات الأجنبية والعامية هل هم من الشباب العصريّين؟

هل لك أن تطلعنا على بعض العبارات والجمل الشائعة في أوساط الشباب الجزائري؟ وما دلالاتها؟

ثمّ سنرصد الإجابات المتباينة ضمن النقاط التالية:

– يتعلّم شبابنا هذه اللغة الخاصة بهم إمّا من الشارع، أو من الجامعة وأحيائها أو عبر الوسائط الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها.

– يفضل شبابنا استخدام لغته الخاصة به في مواقف مختلفة، للممازحة للتحدث مع الأصحاب والخلان، وبعضهم الآخر من يضرب صفحا عنها ويعتبرها نوعا من التخلف والتملص عن الهوية العربية الأصيلة.

– في اعتقادي أنّها لغة طبيعية لهؤلاء الشباب، الذين لهم الحق في صياغة لغتهم كما ينبغي لها أن تكون في نظرهم متبنين مبدأ خالف تعرف.

– يلجأ معظم الشباب إلى لغة حديث مبتكرة بسبب شعور هم بالاغتراب، وهذا ما يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي، وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين.

– لا يرى معظم الشباب المثقف ضرورة في استخدامها لأنّها تضعضع مستواهم اللغوي والثقافي أمام الآخرين

– لا يعترف بعض شبابنا بوجودها ولا يسمونها لغة مطلقا ولا تشكل لهم أي أهمية في حياتهم، بل ينفرون منها مادام سماعها أو استخدامها من قبل نظرائهم هو قلة احترام للنفس ولا تتناسب مع طبيعتهم (كالإناث خاصة)

– عنوان على أنّ من يتلفظ بها هو شاب تافه خاوي الوفاض.

– لا يستخدم شبابنا هذه اللغة في الأوساط الجامعية أو مع أساتذتهم أو آبائهم أو من يكبرهم سنّا، بل تجدها متداولة بين الأصحاب والأصدقاء

– أصبحت موضة شباب هذا العصر، لكنها سرعان ما تتغيّر مصطلحاتها وجملها بتعاقب الأجيال

– لغة تعاقبية في نظر المثقفين الشباب حيث يفسرون الظاهرة بتجمع اللغة العربية الفصحى باللهجات العامية مع نكهة أجنبية (فرنسية، إنجليزية، إسبانية تركية...)

– يجدها الشباب لغة دارجة بكثرة في عصرنا، حيث تتخللها العديد من الجمل المختصرة نظير ما تحتويه من كلمات منحوتة تجعلها سهلة وبسيطة.

– لغة جديدة لا يفقهها إلاّ من يتحدث بها. ويتواصل بها مع أقرانه من الشباب.

بعض الشواهد من لغة الشباب (الجزائري): في حواراتنا التي أجريناها مع تلك الفئة المستهدفة، كانت معظم إجاباتهم مشفوعة بالمصطلحات والجمل الغريبة نذكر منها:

(قعد في غولك goolek– آنتيك– كبّر راسك– تشيبة– آكتيفي – الهدرة foot – سومة طبش– فطور سمّ– قمجة زنزلة– الدمعة اطيحلك.

لقد تفشى استخدامُها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية والفيس بوك وتويتر على كلماتٍ لا يمكن للآباء والأمَّهات قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربية عند هؤلاء ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، رغم أنهم نتاج آباء وأمَّهات عَرَب.

ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابةُ رقم "2" بدلًا من الهمزة و"3" بدلًا من العين، و"5" بدلًا من الخاء، و"6" بدلًا من الطاء، و"7" بدلًا من الحاء و"8" بدلًا من القاف، و"9" بدلًا من الصاد[1]

وبصورة عامة لغة الشباب المعاصر تتخللها العديد من المصطلحات الغريبة وسرّ غرابتها يرجع لاعتبارها لغة طبقات اجتماعية مسحوقة بالفقر والجهل، ولأن هذه الطبقة أصبحت الطبقة العظمى في المجتمع الجزائري أدّى هذا إلى انتشار هذه المصطلحات بكثرة وخصوصا في مجتمع الشباب لأن الاختلاط فيه يكون أكبر وأسرع من باقي الفئات العمرية

على المستوى الصوتي: أصبح الشباب اليوم يستخدم الأرقام في كتابة النصوص والرسائل اليومية على مواقع الاتصال الاجتماعي وهواتفهم الذكية والحوامل الرقمية كتابة رمزية تعوّض بها بعض حروف عربيتنا نحو: الرقم (9) هو الكتابة الرمزية البديلة عن حرف القاف، ومنه نلفي كلمات من نوع:**(ورق قلب، عقل)** تُكتب:**(wara9−9alb−3a9l)**، أمّا العدد (3) فصار بديلا رمزيا للحرف العربي العين، ومنها نجد كلمات مثل: **(عمل، نعم، مع)**، نراها تكتب بالكيفية العجيبة التالية: (3amal− na3am−ma3a)، والغريب في الأمر عندما يُكتب حرف الحاء كتابة رمزية مقابل الرقم(7)! مثل: **(روح− حميم− تفاح)** في شكل: **(rou7− 7amim−toufa7)**، ولم تسلم من هذا التشفير والتشويه حتى اللغات الأجنبية الأخرى، فهذا المفرنس مثلا يكتب العدد (2) رمزا بديلا لحرف الدال، فيستعمل في كلمتي: **(Deux jour – demain)** كتابة رمزية ليسجّل:**(jour2−2 min)**، فما هي العلاقة الدلالية بين تلك الأرقام والحروف يا ترى؟

ب− على المستوى التركيبي والمعجمي: فقدت الممارسات اللغوية المكتوبة المعصرنة هويّتها داخل الشابكة الإلكترونية وفي مختلف الوسائط الرقمية، مما جعلها أشبه بانتهاكات مشوّهة رمزية ومقطعية، تُسيء استعمال اللغة العربية الفصيحة في قراءة جمل، وتعابير عربية وعامية دوّنت بحروف لاتينية مليئة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية، فتحوّلت إلى لغة ينعدم معها الفهم أثناء التخاطب بها بين النشطاء، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها، أم على مستوى الأساليب وأبعادها [2] وفيما يلي نورد بعض النماذج كعينة للدراسة:

- 9anoun elosra: قانون الأسرة
- Ma3labalich أي لا أعرف أو لا علم لي.
- I miss u 7oubi أشتاق للحبيب.
- Khali7a 3la Alla7 دع الأمر لله.

فالملاحظ من خلال هذه الصيغ والعبارات المتداولية –أعلاه– وجود خلط متفشّ بين العربية والفرنسية مختلف في المجالات التعبيرية ممزوجة بالانجليزية ومنكّهة باللهجات المحلية، هي بالصدق لغة هجينة غريبة كما وصفها البروفيسور صالح بلعيد عبارة عن خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها [3] تتجسّد في لغة عامة الناس المنتشرة على مواقع الشابكة وبخاصة في محادثاتهم ورسائلهم البريدية الالكترونية. وإذا كان لا بدّ للغة العربية الفصحى أن تستردّ سلطانها على القلوب فإنّها اليوم – بحكم وجودها في محيط متلاطم من الركاكة وأحراش العامية والدخيل– لا بدّ أن تخوض حربا ضروسا ضدّ الأفكار الكسولة المروّجة لسهولة العاميّة حتّى تلوّث اللسان العربي وفشا اللحن سيلا قحافا اقتلع الجذوع والجذور، ولم يبق لها من الصفاء والصحة إلاّ ما يبقيه الوشم في ظاهر اليد[4]

وعطفا على ما سبق ذكره، في الوسع القول عن هذا التحوّل الجديد لنمط الكتابة الهجين تجلّى من خلال اختراع العام 1964م أوّل حاسوب سمح بتخزين المعطيات في شكل أرقام، بحيث يمكن من خلال حسابات وعمليات رياضية عادة ما تكون معقدة من معالجة وترقيم المعلومات وبما أنّ لوحة المفاتيح للحاسوب لم تكن في البداية بأحرف عربية، ولدت هذه اللغة الثالثة وترعرعت على الشابكة وفي الحوامل الرقمية، والهواتف الذكية التي تموّلها الدول الغربية للقضاء على اللغة العربية.

إنّ هذه الحالة المأساوية ترتهن بخواء حضور اللغة العربية في الزمن الرقمي فقد أشار أحد الباحثين إلى ما اصطلح عليه بالفجائع الست التي كانت سببا في تأخرها عن باقي اللغات الأجنبية فالعربية في عيون الشابكة هي" لغة بدون بناء

تحتي معرفي؛ لأنّ القارئ العربي يجد مواقع انترنت الدول الأخرى ملايين النصوص والكتب الرقمية العلمية والثقافية جميعها مدججة بصلات النصوص الفائقة التي تسمح بالانتقال اللحظي المباشر إلى جميع المراجع الرقمية المذكورة في تلك النصوص والكتب الموجودة على الانترنت لعل اللغة العربية تحتضر اليوم بهدوء من جراء عدم مواكبتها الزمن الرقمي، لا يجد فيها الطالب أو المدرس ضالته لذلك على سبيل المثال أصبحت المواد العلمية تدرس باللغات الأجنبية في كل المدارس الخاصة في العالم العربي" [5]

التركليزية وبداية ظهورها: إنّ الحديث عن لغة الشباب المعاصر هو حديث عن عولمة اللغة، ومع التحول في جوانب الحياة الاجتماعية تنشأ الحاجة إلى لغة جديدة تتصف بالاختزال والترميز على اعتبار اللهجة العامية لأيّ لغة لها القدرة على ملاحقة التغيرات النفسية العامة، ومن جهة أخرى تعدّ هذه اللغة ضربا من التمرد الخفي تجاه الواقع المهلهل.

وعليه بثت مؤخرا إحدى الصحف الأمريكية تقريرا عن الحالة الثقافية في تركيا ذكرت أنّ الشباب الأتراك أصبحوا يكثرون من استعمال الكلمات والتراكيب اللغوية الانجليزية في كلامهم وكتاباتهم، الأمر الذي أدي إلي ظهور لغة هجينة من التركيب والانجليزية سموها اللغة التركليزية. وتساءل أحد الكتاب العرب عما إذا كنّا سنشهد يوما يتداول فيه شبابنا شيئا مماثلا يمكن أن يطلق عليه اللغة العربيزية تكون هجينا بين ما هو عربي وما هو انجليزي، وفي تعليقه لم ينتبه الكاتب إلى العلاقة بين الإندفاع نحو التغريب في تركيا وبين التواء لسان الأتراك وظهور اللغة التركليزية وهو اندفاع استصحب انخلاعا فرضه الكماليون على الشعب التركي من هويته الإسلامية، بدأ بقطع اللسان التركي الأصيل وإلغاء الحروف العربية وكتابة اللغة الوطنية بالحروف اللاتينية. وقد انعكست أزمة الواقع على لغة الخطاب، وكان تشوه الشخصية التركية هو مقدمة لتشوه اللسان التركي"[6].

ولمّا اختارت تركيا الاتجاه إلى الغرب، تخلت عن أمور كثيرة من الشرق ومنها الحروف العربية، إلا أن إشكالية إجادة لغة ثانية لا تزال حاضرة عند معظم شرائح الشعب في بلد أسس اقتصاده على السياحة، فمازالت لغة الأتراك شرقية رغم أنّ أحرفها لاتينية، ولا يبدو أن تركيا باتت جزءا من الغرب، على الأقل لغويا فالغالبية العظمى من الأتراك لا يجيدون أساسيات لغة غربية كالإنجليزية مثلا والمقصود بذلك إجادة الكلمات والجمل البسيطة عن أمور الحياة اليومية.

ومن جهة أخرى، وكشفت بعض الاستطلاعات اللسانية التي أجريت بمدينة اسطنبول أنّ الشباب الأتراك من معدل 20 شخصا لا يتحدث الإنجليزية منهم سوى 3 أشخاص فقط، وقد عجزت الغالبية منهم عن الإجابة على أسئلة بسيطة من قبيل: هل تتحدث الإنجليزية؟ أو أين يوجد محل صرافة؟ كيف يمكنني أن أصل إلى ذلك المكان.

وتفاوتت ردودهم بين مجيد متقن لها وبين ضعيف من قبيل no English، بينما اكتفى السواد الأعظم من شبابهم بالرد على الأسئلة بهز رؤوسهم نافين معرفتهم بهذه اللغة. وهذا مؤشر واضح لعلاقة هؤلاء الشباب الأتراك باللغة الإنجليزية واعتزازهم باللغة التركية. وإن كانت اللغة الإنجليزية مقتصرة على الطبقات البرجوازية من الأتراك إلاّ أنّها وفي الآونة الّأخيرة أضحت في متناول الجميع وبخاصة طلاب المدارس والمعاهد الحكومية، ولم تعد محصورة على اللغة الانجليزية بل زاحمتها عدة لغات أجنبية أخرى على غرار: الفرنسية والألمانية والعربية.

أسبابها: ولعلّ من أسباب ذلك التهجين اللغوي في أوساط الشباب المعاصر[7] :

- ➢ سياسة العولمة والانفتاح الثقافي على الحضارات والشعوب الأخرى، وكان سببا في جعل الشباب المعاصر منفتحًا على غيره من الشباب في الدول

الأخرى، وحتم عليه التخاطب باللغات الأجنبيــة، واســتخدامها فــي عمليــة التواصل؛

- السياحة ومقتضياتها اللغوية، ووجود المستثمرين الأجانب؛
- انغماس تركيا بالانغلاق الاجتماعي والاقتصادي على مستوى بعيد ولفترات طويلة بسبب السياسة القومية الخاطئة التي سلكها السياسيون الأتراك القدامى. هــذه السياسة سببت تأخر تركيا في مواكبة العولمة الحديثة؛
- تقصير تركيا في تخريج معلمي لغة أجنبية بشكل كافٍ ونوعي ومميز؛
- غالبية المجتمعات تنظر إلى من يتحدث الإنجليزية على أنه إنسان متطــور ومثقف، وأن من يتكلم العامية مبتدئ ومتخلف؛
- هناك إشكال تقنيٌّ؛ ذلك أنَّ أغلبَ الهواتف والحواســيب مبرمجــة باللغـــات الأجنبيَّة، وهذا يضطر إلى استعمال الحروف اللاتينية؛
- حرص الشباب على إثارة انتباه المجتمع إليهم بكونهم أكثر تميزا وجذبا؛
- ضعف الأداء اللغويِّ هو الذي يفسِّر اللجوءَ إلى تلك الظاهرة؛
- المسألة نفسيَّة بامتياز، فهناك إحساس بالانهزامية والدونية أثنـــاء اســتعمال الحرف العربيِّ، في حين أنَّ استخدامَ الحرفِ اللاتينيِّ يُكسِــب الشــخصَ إحساسًـــا بالتقدُّم والتميُّز؛
- المسألة مسألةُ تعوُّد؛
- العامية أسهل من الفصحى، وأكثر دورانًا على الألسن، وأقلُّ تطلُّبًا للقواعد.
- قلَّة مَن يتقن اللغةَ الفصحى؛
- ابتعاد الشباب عن العامية واستبدالها بأخرى أجنبية أو غريبة عنّـــا. وهــذا بسبب اختلاف اللهجات في بلادنا؛
- المسألة مرتبطة بالاحتلال الأجنبيِّ؛
- تعدد مدارس ومعاهد تعليم اللغات الأجنبية وتكاثرها، فالتغيّر اللغوي لـــدى الشباب هو لزوم التحضر؛

- ضعْف الوازع الدّيني؛
- الاغتِرار بكلّ ما هو أجنبيّ أو بالأحرى غربيّ؛
- سوء التَّربية للفتيان والفتيات بسبب الفجوة بين الأجيال (الآباء والأبناء) مع الانفِلات الأخلاقي؛
- غياب القدوة الصَّالحة النَّافعة من أسباب انتِشار لغة الشباب، وفي هذا المقام يذكر أحد الخبراء النفسانيين: "إن السبب الرئيسي والأساسي في ظهور هذه اللغة هو التطور الاجتماعي والنفسي فكل جيل له لغته ومصطلحاته وخصائصه التي يتميز بها ويتعامل بها، ومنذ أن خلق الله عز وجل اللغة على لسان آدم وهي في تطور مستمر"[8].
- الإعْلام ودَوره في تَمييع الشَّباب؛
- انتِشار بعض الأفلام الهابطة والمسلسلات المدبلجة والأعمال الفنّيَّة المبتذلة الشهيرة في العالم العربي، وأصبحت محلَّ اقتِباس وتقليد من الشباب العربي، دون وعي تام لخطورتها؛

مشاكل التشوه اللغوي في أوساط الشباب:

أضرارها:

- خلق نوع من التنافر اللغوي التواصلي بين الأجيال (الشباب والكبار)؛
- تفشي الكلِمات الخبيثة، وانتِشار السلبيَّة في المجتمع كالتسيّب والفوضى؛
- ذيوع لغة سفيهة، تشْويه صورة الدِّين والتديُّن؛
- تفريغ عقول الشَّباب من القضايا المتعلقة بالمجتمع ودوره في الحياة؛
- طغيان ظواهر التمرّد والعنف اللفظي والعدوان؛
- تأزّم الحالات النَّفسيَّة التي يعاني مَنها الشباب الذي يستخدم هذه اللغة الهجينة[9]؛
- تغير بعض المفردات أو اندثارها لتحل محلها مفردات أخرى غريبة جدّا؛

أ- انتشار الألفاظ والمصطلحات الدخيلة: بروفايل المصطلحات المقترضة: هاشتاغ- انستغرام- طوموبيل نسمعها في الملاعب، وفي الأغاني، وفي الأفلام والبرامج التلفزيونية والإذاعية (كحصة vendredi ماشي عادي- بروفايل- الجزائرية show... وغيرها من الحصص والبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية (كالهدرة foot) في الحوارات اليومية، ونقرأها في الجرائد والصحف

ب- طغيان مختلف الاختصارات العربية أو الانجليزية بالحروف العربية أو اللاتينية مثل: (وتعني: يضحك بصوت عال، وهي اختصار لجملة Laughing Out Loud)، وتيت (TYT) وتعني: خذ وقتك، اختصارا لـ(Take Your Time) و (BTW)وتعني: على فكرة، اختصارا لـ (By The Way)، و (OMG) بمعنى: يا ربي، اختصارا لـ(، وغيرها. وبعضهم يطوع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، خاصة في التعامل مع الوسائط الإلكترونية. وأمثله ذلك يأنتر أي يدخل على شبكة الإنترنت، ويشيت أي يقوم بعمل "chat"، ويفرمط بمعنى يجري "formatation" لجهاز الكمبيوتر، أي إعادة ترتيب وتصفية[10].

لا شك أنَّ هذه التغيُّراتِ لها تأثيرٌ مباشر في اللغة العربية، سلبًا وإيجابًا، فلا يُنكِرُ أحد ما أَسْدَتْه التكنولوجيا الحديثة من خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، سواءً في الدروس التي تُقدِّمها، أم في النصوصِ التي تتضمَّنها والتي اهتمَّت بالقواعدِ اللُّغوية السليمة، وطُرُق الكتابة الإملائية الصحيحة[11].

بالإضافة إلى انتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات أجنبية مثلًا: brb برب وهي اختصار لجملة Back Right Be معناها: سأذهب وأعود وsms، وهي تعني رسالة نصية قصيرة...[12] و**b8**، وهي اختصار bonne nuit التي تعني ليلةً سعيدةً و**dr1**: rein de التي تعني في الدردشة الفيسبوكيَّة عفوًا.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية؛ فمِن ذلك: استبدال كتابةِ همــزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

خصائصها: تعتبر لغة الموضة والعصر الذي يتطلب السرعة والانسيابية حتــى في أشكال التعبيرات اللسانية. ولها مجموعة خصائص نذكرها على النحو التالي:

النحت: عن طريق دمج لفظتين أو أكثر معا للدلالة على معنى واحــد، مثــل: يكلسن (كل سنة وأنت بخير) – يشيش (يشرب شيشة)

الإخفاء والكناية: يكون ذلك بإخفاء المعنى البعيد ويظهر المعنى القريب بنــت الآي كانت سي.

الاقتراض: من اللغات الأجنبية، ويتمّ الاقتراض على مستويين:

أ- **الاقتراض الخالص،** حيث يتحدث الشباب بكلمات عربية مطعمة بالإنجليزية من دون تغيير، لتبدو اللغة مهجنة.

ب- **تطويع اللفظة الأجنبية** للصياغة الصرفية العربية، لتتحول إلى مــا يشــبه الكلمة العربية، مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، وهذه الطريقــة تنتشر بصورة كبيرة في مجال التعامل مع المنتجات الإلكترونية، كما أنّها تتم عــن طريق تحويل الكلمات إلى أفعال، وأمثله ذلك: يتوتر؛ أي يــدخل علــى التــويتر يهشتغ: يقوم بعمل هاشتاغ#، يفسبك: يدخل على الفيسبوك...الخ لذا انتشــر بــين الشباب استخدام عبارات إنجليزية مختصرة، وهي حروف مقتضبة تختصــر معاني متكررة، وسط نصوص عربية، مما ساعد على تسريع نســق الكتابــة والتخاطب.

استعارة مصطلحات جديدة من التلفزيون، ومن الانترنت، ومن خلال الخبــرات اليومية التي ألفوها من خلال تعاملاتهم اليومية

الاحتجاج: لغة الشباب هي طريقة مباشرة لإبداء الاحتجاج، لذلك يقبل الشــباب على اعتماد هذا النمط التعبيري، ويحيطون أنفسهم بلغة خاصة بهم، تفصلهم عــن لغة البالغين.

الحلول (طرق العلاج):

- تكثيف الحملات الإعلاميِّة التوعويّة الهادفة، وحثّ الشباب على مقاطعتها مشافهة وكتابة.
- بيان فضل وأصالة اللّغة العربيِّة ومكانتها بين اللغات؛
- حظر العبارات في الأفلام والمسلسلات والمسرحيِّات؛
- تعْزيز انتِماء الشباب لدينهم؛
- **مسايرة الأسرة والمجتمع للغة الشباب المعاصر ومحاولة بذل المجهود لفهم واستيعاب تلك اللغة عوض توجيه التهم لنا، من قبيل أننا فوضويون أو مراهقون يحبون الظهور فقط؛**
- ضرورة متابعة كل دولة عمليات تعليم اللغة الأجنبية في الجامعات المختصة بشكل دوري وجاد، الأمر الذي يقلّل مستوى العملية التعليمية؛
- تفْعيل دور الجامعة في تصْحيح مفهوم الشّباب الحقيقي للحياة، كالاقتداء بالأدباء الكبار والشعراء والخطباء الفصحاء؛
- الصحبة الصالحة التي تنفع الشاب في دينه ودنياه؛
- دعم وتشجيع البرامج التراثية، التي تبث عبر مختلف القنوات التلفزيونية والإذاعية نظرا لتأثيرها في المشاهدين والمستمعين، حيث ستساعد على ترسيخ اللهجات المحلية في أذهان الشباب من خلال ما يعرض عن تراثهم الأصيل.

خاتمة:

وصفوة القول، لابدّ أن ننظر جميعا لهذه اللغة على أنها تخلق جوّا من الانسجام بين الشاب أنفسهم، كلما شعر أحدهم بأنه مقبول ومرغوب فيه من طرف الجماعة سيحاول أن يشبع رغبته في الانتماء مما يمنحه شعورا بالاطمئنان والأمن الضروريين لنمو شخصيته. وما تلك اللغة الجديدة لشبابنا اليوم إلاّ ألفاظا غريبة وهجينة تترجم مختلف التحولات التي يشهدها الشباب في داخلهم، فيعبرون عنها

بلغتهم الخاصة التي لا يكاد يفهمها غيرهم لخلق حماية ذاتية لأنفســـهم ولـــرؤيتهم للعالم كما يشتهون. إنّنا نعتبرها لغة المراهقين مادامت لا تؤثر سلبا على المجتمـــع وأخلاقه المهمّ أن لا تستعمل في الدراسة أو كتابة الرسائل ومختلــف المناســبات الرسمية.

الاحالات:

---

[1] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص ص 27-28.

[2]- ينظر: العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، **لينا العلمي**، (2010م-2011م)، إشراف: سام الفقهاء، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص:17 (مخطوط).

[3] ينظر: الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، **صالح بلعيد**، مارس 2010، على الرابط:.http://www.djazairnews.info

[4] -مجلة الفيصل، أحمد محمد معتوق، عدد218 شعبان 1415هـ يناير 1995 دار الفيصل للثقافة- السعودية، ص:56.

[5] فجائع تأخر اللغة العربية في زمن الكمبيوتر، حبيب سروري، جوان 2014، على الموقع: http://ara.reuters.com/article/idARAKBN0DI07W20140502

[6]- فهمي هويدى، قبل أن تشيع بيننا العربيزية، مجلة قضايا وآراء، مصر، العدد 41182 جمادى الأولى 1420ه، سبتمبر 1999 على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/Archive/1999/9/7/OPIN1.HTM

[7] - ينظر: فاطيمة بوهاني، شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربيَّة عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية/ جامعة قالمة **80** ماي 1945، الجزائر، ص:24.

[8]- محمد حماد، شبابنا وشبابهم، مجلة التمدن الإسلامي، السنة الثانية، العدد التاسع، 1356هـ - 1937م

https://www.alukah.net/social/0/77692/#ixzz5e7ENgtDt

[9]- ينظر: ربيع الشيخ، لغة الروشنة...الشباب وضياع الهوية، مجلة الألوكة الاجتماعية، عدد 2010م، على الرابط:

https://www.alukah.net/social/0/22309/#ixzz5e78RySjE

[10]- ينظر إلى: هاشم صالح مناع، استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينية (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة: كلية التربية والعلوم الأساسية - جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، ص:19.

[11]- ينظر: مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، 2016، ص:17.

[12]- المرجع نفسه، ص ص 30-31.

لغة الفسبكة (الفرانكو – آراب (Franco- Arabe)) وتأثيرها على الملكة اللغوية للطالب الجامعي.

د. سمير معزوزن
المركز الجامعي، ميلة.

تروم هذه المداخلة – كما يظهر ذلك من خلال عنوانها- أن تسلط الضوء على لغة الفسبكة (الفرانكو- آراب) الخاصة بالطلبة الجامعيين، والتي تتميز بمصطلحات خاصة لا يعرفها إلا الطالب المستخدم لهذه الشابكة الاجتماعية. وعليه، فقد تحولت اللُّغة العربيَّة الفصيحة أثناء تواصل الطلبة عبر الفسبكة إلى مزيج بين لفظ عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام. فبات – مثلاً- حرف الحاء يكتب رقم "7" والعين رقم "3 " والقاف رقم "9" والحمد لله (hmd) وبخير(cv)....

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، أصبح تأثير لغة الفسبكة جليًا في عجز الطالب الجامعي تركيب جملة بلغة عربية فصيحة؛ وهذا التأثير يتجلى بكثرة في ركاكة الأسلوب وسوء سبك العبارات وكثرة الأخطاء النحوية والصرفية والتركيبية.

ونتج عن كل ما آنف ذكره، لغة عربية ركيكة انهزامية انعكست سلبيًا على الملكة اللُّغوية للطالب الجامعي، وباتت هذه اللُّغة تُشكل خطرًا حقيقيًا على اكتساب الطالب الجامعي لملكة اللُّغة العربيَّة. وبين هذا وذاك، تروم مداخلتنا هذه إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات نجملها في النقاط الآتية: هل لغة الفسبكة تؤثر تأثيرا إيجابيا أو سلبيا على الملكة اللغوية للطالب الجامعي؟ هل التعابير التي يستخدمها الطالب الجامعي في الفسبكة هي اقتراض من نظامه اللغوي الأول أو هي خلق لنظام لغوي جديد؟ ما هي أهم الأسباب التي دفعت الطالب الجامعي لكتابة الكلمة العربية بحروف لاتينية؟ وما هي أهم الحلول المقترحة للتقليل من استخدام الطلبة للغة الفسبكة (الفرانكو- آراب)؟. تلكم أهم التَّساؤلات التي نسعى للإجابة

عنها في هذه المداخلة معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الأنسب لمثل هذه الدراسة.

1 – مفهوم شبكة التواصل الاجتماعي الإلكتروني:

غني عن البيان، أنَّ شبكة التَّواصل الاجتماعي هي "عبارة عن بروتوكول يعتمد على تجميع المعلومات سواء كانت نصوصا أم أصواتًا أم صورًا ثابتة أم فيديو وتخزينها في مجموعة وثائق متشعبة حيث يمكن للمتصفح الحصول على المعلومة الِّتي يريد حسب الطلب مستخدمًا الروابط أو محركات البحث على الشَّبكة الاجتماعية الإلكترونية[1]".

وتجدر الإشارة في هذا السياق، أنَّ شبكة التواصل الاجتماعي تسمح بالتواصل والتفاعل بين مستخدميها في أي وقت، وفي أي مكان في العالم، حيث توفر لهم الصوت والصورة وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقات الاجتماعية بينهم.

وتُعرف أيضًا: "الطرق الجديدة في الإتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الأنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم للعالم أجمع[2]".

ولا شك أنَّ الناظر في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي الإلكتروني، يجد أن فئة الطلاب هي الفئة الأكثر استخدامًا لهذه الشبكة في جميع مراحل التَّعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي بشكل كبير. ويعتبر طلاب الجامعات من أكثر الفئات الِّتي تستخدم مواقع شبكات التَّواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة في الجزائر.



مخطط يوضح شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة في الأنترنت

2- مميزات استخدام شبكات التَّواصل الاجتماعي في العملية التَّعليمية بالجامعات: يمكن تلخيص مميزات شبكات التَّواصل الاجتماعي الإلكتروني في العملية التَّعليمية في النقاط التَّالية:

- إمكانية تكرار الرجوع إلى شبكة التواصل الاجتماعي للتأكد من الأفكار والمعلومات أو مرا جعتها؛

- الراحة وسهولة الوصول إليها، والمجانية في حصول الطالب على المعلومة وتوفير احتياجات الطلاب مبكرًا، مع قدرة لا نهائية من المعلومات التي يمكن أن يتحصل عليها[3].

- يمكن عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي أن يتعلم الطالب تعلمًا فرديًا حسب قدراته ومهاراته ومعارفه الفردية ومستواه التَّعليمي.

- سهولة تبادل المادة العلمية بين الطلاب بعضهم البعض، وتساعد عضو هيئة التدريس على التوجيه التعليمي الفوري والمباشر لطلابه خارج أقسام الدراسة وزيادة شعور الطالب بالإنجاز من خلال مساعدته لزملائه الآخرين[4].

3- مفهوم الفايس بوك (face book): يعتبر موقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني الفايس بوك من أكثر المواقع توسعًا وانتشارًا واستخدامًا وبدأ نوعًا ما بداية غريبة، حيث وضعه طالب في إحدى الجامعات يدعى مارك زيكربر (Mark

Zuckerberg) وكان يهدف من إنشاء هذا الموقع إلى إيجاد وسيلة للتواصل بين طلاب جامعته. وقام وقتها وبجهود شخصية إلى إدخال كافة أسماء الطلاب إلى الموقع، ومن ثم دعوتهم للانضمام والاستفادة من الخصائص المقدمة عن طريق الموقع والتعرف على زملائهم السابقين والحاليين. والفكرة لاقت رواجًا وسرعان ما انتشرت في أوساط طلاب الجامعات[5].

ويُعرف موقع الفايس بوك على أنه: "موقع اجتماعي يسمح للمستخدمين بالانضمام إلى عدة شبكات فرعية من الموقع نفسه لتصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية، مدرسة وغيرها من الأماكن التي تساعدهم على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون على نفس الشبكة[6].

ثم أزيد على ما تقدم، فأقول، أنَّ موقع التواصل الاجتماعي – الفايسبوك– هو أكثر المواقع استخدامًا ورواجًا عند فئة الطلبة بحكم دوره الكبير في تكوين العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والتعارف والصداقة، يتيح للطالب التعرف على الطلبة الذين يدرسون معه في نفس الكلية والجامعة ككل. أضف الى كل ما سبق ذكره، فإن التسجيل فيه بالمجان، وسهل الاستخدام، وهو ما ساعد كثيرا إلى جذب أكبر عدد من الطلبة إليه.



مخطط توضيحي يوضح موقع الفسبكة

3-1 - مفهوم لغة الفسبكة (الفرانكو- آراب): غني عن البيان، أن لغة الفرانكو- آراب ترتبط أساسا بنظام ونمط خاص ومتميز في الكتابة، تستخدم فيه الأرقام العربية والحروف اللاتينية عوضًا عن الحروف العربية. وتتفق الكثير من الدراسات والأبحاث على أن هذا النمط من التواصل يستخدم في مواقع التواصل الاجتماعي، يعبر عن لغة خاصة يستخدمها الشباب، فهو نمط ليس بالفصيح وليس بالعامي المتدرج المتداول، وإنما يبقى نمط وأسلوب كتابة اتفق عليه جل الشباب المنخرط في موقع الفايسبوك.

وتجدر الإشارة – ههنا- إلى أن لغة الفسبكة (الفرانكو آراب) تُعرف بأنها:" طريقة في الكتابة غير محددة القواعد مستحدثة، وهي لغة هجينة غير رسمية ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية باللغة العربية أو بلهجاتها وتنطق مثل العربية إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة(7)".

ومن هنا، فالحروف العربية الموجودة في اللغة الفرنسية يتم استبدالها بها مباشرة بينما يتم تعويض الحروف التي لا مقابل لها بالأرقام. ومن باب التوضيح لا التفصيل في الشرح والتحليل، يمكننا تقديم الأمثلة التوضيحية التالية: فالحرف (ع) يقابله الرقم3 والحرف (ح) مقابل الرقم7 والحرف (ط) مقابل الرقم6. وتتشابه هذه الأرقام مع رسم الحرف، فالحرف (ع) مثلاً في رسمه يتشابه كثيرا مع العدد(3) الذي هو معكوس الحرف "ع"، وهو ما ينطبق أيضا على حرف (ح) الذي يقابله الرقم(7) وحرف (خ) يكتب بالعدد 5...

وما يجدر التنويه به، أنَّ لغة الفسبكة(الفرانكو -آراب) ليست بنظام كما هو نظام اللُّغة العربيَّة المتعارف عليه. وعليه، فهي ليست بلغة عربية فصيحة، ولا بلهجة عامية متداولة، ولا ترتبط بقواعد وأسس لغوية واضحة، بل هي تستند فقط لما يتفق عليه الشباب الذين يتواصلون بها فيما بينهم ضمن موقع الفايسبوك.



مخطط توضحي يوضح لغة الفرانكو – آراب

3-2- أنماط الممارسة اللغوية عند الطلبة الجامعيين على موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك): تتميز لغة الفسبكة على موقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من الخصوصيات نجملها في النقاط التالية:

1- الاختصارات اللغوية (Abréviations):

ممَّا لاشك فيه، أنَّ المستخدم الدائم للشابكة الاجتماعية (الفسبكة) يلجأ إلى تعويض أو استبدال الكلمات برموز وأرقام للكتابة وإيصال الرسالة في أسرع وقت. ومن هنا، تكون تلك الرسالة خالية من الضبط اللغوي والدقة، وتكون هذه الاختصارات اللغوية مزيجا من حرف عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام.

وحسب تصورنا، أنَّ الكتابة بالأحرف اللاتينية إنما برزت في كتابة الطلبة نظرا لتأثير الاستعمار على ثقافة مجتمعنا، وبالأخص على ثقافة الطلبة الجامعيين، حيث ظهرت اللغة الفرنسية كحدث بارز من خلال الوجود الفرنسي في الجزائر، فهي إرث تاريخي[8].

وعليه، وجدنا أثناء دردشة الطلبة على موقع الفسبكة الاختصارات اللغوية التالية:

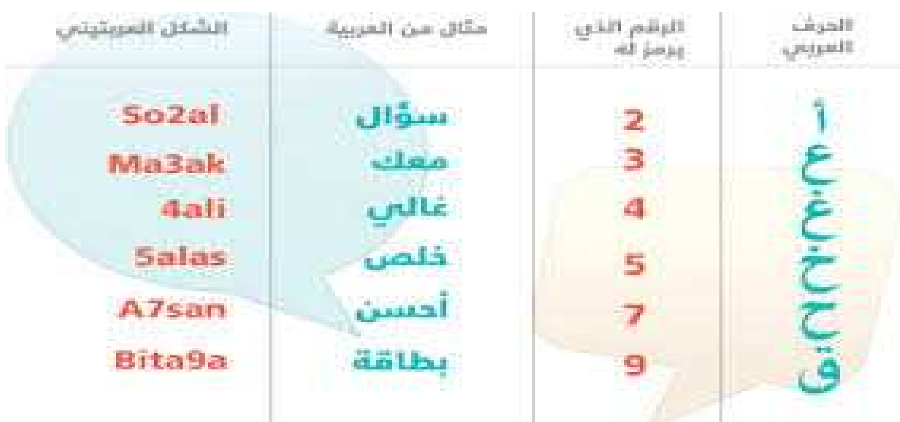
الكلمة	الاختصار
الحمد لله	hmd
ça va	cv
Bonne nuit	bn
nouveau	nv
salut	slt
merci	mrc
ان شاء الله	nchalh
سلام	slm

نرى فيما نرى، أنَّ من أهم الأسباب التي جعلت الطالب الجامعي يستخدم هذه الاختصارات هو ربح الوقت والسرعة في الكتابة، حيث مثلا بدلا من أن يكتب الكلمة (الحمد لله) ربحا للوقت واختصارا في الكتابة يكتبها (hmd). وتتميز الاختصارات اللغوية بالاحتفاظ بالحرف الأول والأخير وحذف باقي الحروف الأخرى مثل كلمة (bonne nuit) التي تكتب اختصارا (bn).

وتمكن تقنية الفرانكو- آراب من التعبير عن عدد لا يحصى من العواطف والمشاعر التي لا يمكن التعبير عنها باللغة العربية الفصحى، فالرسائل المكتوبة بهذه التقنية تتصف بالوضوح وسهولة النقل. أضف إلى كل ما سبق ذكره، فلوحة المفاتيح على أجهزة الكمبيوتر أو أجهزة الهاتف النقال الذكي تنقصها الكثير من حروف اللغة العربية، مما يجعل الطالب الجامعي يلجأ الى استخدام تقنية الفرانكو – آراب التي تمنح له الكثير من المزايا.

2- الخلط بين الأرقام والحروف:

الكلمة	الخلط بين الحروف والأرقام
De rien	2 r1
rien	R1
bien	B1
demain	2m1
معي	M3aya
راني بخير	Rani b1
لا عليك	La a3layka
السلام عليكم أستاذي	Assalamo 3alaykom ostadi



مخطط توضيحي يوضح الأرقام المستخدمة في الفسبكة:

ولا نجد ضيرا من المراوحة للتأكيد على أن السبب الرئيس في هذا المزج بين الحروف والأرقام هو عدم وجود حروف عربية أو حروف لاتينية على اللوحات الإلكترونية أو الهواتف الذكية، مما فرض "على المستخدمين لهذه الفضاءات

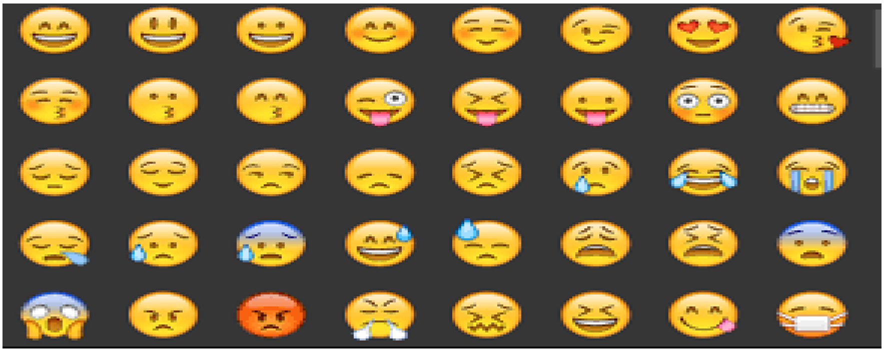
الاجتماعية إبداع واستعمال أرقام تعوض ما يفتقد في اللوحات الإلكترونية وخير مثال على ذلك نجد بعض رسائل Djezzy تعتمد على هذه الخاصية التي تتمثل في الخلط بين لغة الأرقام والحروف[9]".

ثم أزيد على ما تقدم، فأقول، أن الاستعمال الكبير والعشوائي غير المنظم لهذا المزج الذي لا يخضع لقواعد اللغة العربية ونواميسها يؤثر سلبا على اللغة العربية وملكة الطالب الجامعي اللغوية. حيث يقول ميادة محمود مهنا: "كتابة بعض حروف اللغة العربية بالحروف اللاتينية وانتشار ذلك بشكل واسع يؤدي إلى فقدان اللغة العربية بعض حروفها التي تنفرد بها، ولا يوجد لها بديل في لغات أخرى مثل الحاء والضاد والطاء والعين...[10]".

والناظر في النماذج السابقة المقدمة في الجدول، يرى أن هذا المزج يعد خروجا عن المألوف وما هو متعارف عليه في نظام اللغة العربية، وهو ما نتج عنه لغة عربية ركيكة عند الطالب الجامعي ومليئة بالأخطاء النحوية والصرفية والإملائية. وهذا الاستخدام دليل قاطع على أن طلبتنا في الجامعة لا يملكون كفاية لغوية على التعبير الكتابي.

3- الأبعاد الدلالية الرمزية للرموز التعبيرية(émoticon):





رسم تخطيطي يوضح الدلالة الرمزية للغة الجسد

من المتعارف عليه، أنَّ اللغة مجموعة من الرموز والإشارات يستخدمها الفرد للتعبير عن حاجاته وتحقيق أغراضه في المجتمع الذي يعيش فيه. وعليه، أبدع الطالب الجامعي في تفاعله مع زملائه الطلبة الآخرين مجموعة من الصور والرموز والإشارات للتعبير عن حالته الشعورية الانفعالية (الفرح، الحزن الغضب، البكاء...) وربح الوقت. وتساعد هذه الحركات والإيماءات بما يعرف بلغة الجسد الطالب الجامعي على التواصل مع زملائه الطلبة بكل سهولة وسرعة كبيرة، وهو ما لا يتوفر في لغة التخاطب العادية.

وتتخذ لغة الجسد أشكالا تعبيرية شتى" تؤدي وظائف تواصلية، فالإشارة بواسطة كف اليد تدل على دعوة المخاطب بالتوقف أو المجيء، وضم السبابة والإبهام على شكل دائرة مع مد باقي الأصابع يدل على التهديد، وتعبر عضلات الوجه عن حزمة من الدلالات والعواطف كالإعجاب والتقدير والإشفاق والتحقير وغيرها، وأهم ما يميز الإشارات الاجتماعية أنها لغة جسدية يراد منها الإفهام أو البيان أو الدلالة على معنى بلا ألفاظ(11)".

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، نرى أن انخراط الشباب داخل موقع الفايسبوك أنتج لغة السمايلز التي تتوفر على خاصية اللون والشكل والرمز، والتي تعبر أساسا عن الإحساس الداخلي لشباب الفايسبوك عن طريق التعبير عن أفراحهم وأحزانهم وفق لغة السمايلز(12).

4- تكرار الحرف الأخير من الكلمة:

الكلمة	التكرار
التعبير عن الدهشة	Wawwwwwwwwwww
عدم ظهور لفترة زمنية طويلة	allooooooooooo
لست بخير	Ca va paaaaaaaaaaaa

وغني عن البيان، أن هذا التكرار في الحرف الأخير من الكلمة له أبعاده، والتي ترتكز أساسا على الكلمة لما تحمله من معنى الفرح أو الحزن أو الغضب... والتكرار في اللغة هو أحد مظاهر التوكيد، وله أثر نفسي في نفسية المتلقي؛ وهو بذلك يعكس جانبًا من الحالة النفسية والانفعالية للمستخدم. تكرار الحرف الأخير في موقع التواصل الاجتماعي (الفسبكة) يعطي لتلك الحروف أبعادا توضح الحالة النفسية للمستخدم.

ونرى فيما نرى، أن هذا التكرار لا يخدم كثيرا اللغة العربية، بل أبعد من ذلك يؤثر عليها تأثيرا سلبيا لأنه مع كثرة استعماله من قبل الطلبة في موقع التواصل الاجتماعي (الفسبكة) ربما سيخلق في المستقبل القريب لغة جديدة، إن لم نكن مبالغين في هذا الطرح، نقول أنه قد خلقها بالفعل.

5- المزج بين الفصحى والعامية:

الجمل	الصواب
Barenamadj el imtihane mazal madinahche	لم نتحصل بعد على برنامج الامتحان
A3talkom al ostad al mohadara	منح لكم الأستاذ المحاضرة
Wache khedamte mlih fil imtihane	هل عملت جيدا في الامتحان؟
Ostad mafhamtche hadihi al fikra	أستاذ لم أفهم هذه الفكرة؟
Wakila a3yana al anetarnet	على ما أظن الانترنت ثقيلة

لابد من الإشارة – ههنا– أن الثنائية اللغوية التي يعيشها المجتمع الجزائري تؤثر بطريقة أو أخرى على خطابات الطلبة التواصلية في شبكة التواصل الاجتماعي (الفسبكة). وعليه، هذه الخطابات التواصلية ليست سلوكا لغويا طارئا على مستعلمي اللغة في الفسبكة. وهذه الممارسة تؤثر سلبيا على ملكة الطالب الجامعي، إذ إن طلبتنا لا يتكلمون بالعربية الفصحى في أقسام الدراسة، وما بالك بموقع التواصل الاجتماعي الذي يمنح لهم الحرية في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والتحرر من قيود اللغة العربية الفصحى. وهذا المزج بين الفصحى والعامية والكتابة بحروف لاتينية يؤكد تدني استخدام اللغة العربية عبر الفضاء الأزرق وعدم الاهتمام باستخدامها، وإن تحقق الأمر يكون بحروف لا ترتبط أساسا بحروف اللغة العربية، وهو ما يشكل في الأخير لغة مشفرة متعارف عليها بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، بما يلقي الضوء على المعاناة التي تعيشها اللغة العربية في عمق بيئتها[13]

4– خاتمة: وصفوة القول في الأخير، أنَّ لغة الفسبكة المتداولة حاليا بين الطلبة الجامعيين تؤثر بطريقة سلبية في ملكتهم اللغوية – ولاسيما عند طالب قسم اللغة العربية وآدابها– لأنه مع الاستعمالات اليومية المتواصلة لهذه اللغة الهجينة والخليط بين الأرقام والحروف المكتوبة باللغة اللاتينية، فإنه لا محالة، لن تتكون الملكة اللغوية لدى الطالب الجامعي؛ فتكونها يفرض منه تكرارها واستعمالها، وهو ما يغيب في هذا النظام الذي ابتكره مع أصدقائه الطلبة، والذي يبتعد كثيرا عن اللغة العربية الفصحى وقواعدها.

وبناء على كل ما آنف ذكره، لا يمكن اعتبار هذا النمط في الكتابة (الفرانكو – آراب) لغة؛ لأن اللغة يجب أن تتوفر على مجموعة من القواعد والنواميس، وهو ما يغيب في هذه اللغة المبتكرة من قبل الطلبة وإن وسمت بهذا الاسم، فإنه من باب المجاز فقط، باعتبارها وسيلة يستخدمها الطلبة للدردشة والتواصل فيما بينهم.

وفي الأخير، وجب على أهل الاختصاص من الأساتذة وعلماء اللغة فتح مواقع للدردشة مع الطلبة ومناقشة قضايا لغوية وتعليمية معهم باللغة العربية الفصيحة وبذلك فقط سنحمي اللغة العربية من المخاطر التي تحدق بها. وخاصة أن الطالب الجامعي- في وقتنا- أصبح يستصغر بنفسه وبلغته أمام لغة الآخر، وهو ما جعله يفر من هذه اللغة إلى لغة الآخر؛ لأنه - حسب تصورهم- هذا النمط يسمح له بإبراز مكانته وتطوير قدراته وأفكاره والانخراط في العالم الآخر.

أضف إلى ما سبق ذكره، يجب العمل على توجيه الطلبة إلى اختيار مذكرات التخرج - الماستر- التي تعنى بدراسة أخطاء الطلبة اللغوية على موقع الفسبكة من حيث الأنواع وشيوع انتشارها، والبحث عن حلول لها بما يساعد الطلبة على الاستعمال السليم للغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي.

- **الهوامش:**

[(1)]– نوره سعود الهزاني: فاعلية الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تطوير عملية التعليم والتعلم لدى طالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد:33 ، 2013 ، ص132

[(2)] – بشرى جميل الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، جامعة بغداد، د ط ص03

[(3)]– خديجة عبد العزيز علي ابراهيم: واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بجامعات صعيد مصر، مجلة العلوم التربوية، العدد:03 ، جويلية 2014 ، ص435

[(4)] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[(5)]– نوره سعود الهزاني: فاعلية الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تطوير عملية التعليم والتعلم لدى طالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود، ص133

[(6)]– محسن بن جابر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العلمية واتجاهاتهم نحوها، جامعة أم القرى، فلسطين، د ت، ص09

[(7)]– ميادة محمود مهنا: مخاطر اللغة الثالثة، اليوم الدراسي اللغة العربية والإعلام، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فرع فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، د ت ، ص45

[(8)]– Sebaa R , L’Algérie et la langue française, l’altérité partagée , édition, dar el ghaerb, Oran,2002 ,p17

[(9)] – ميلودي محمد، الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفايسبوك، مجلة التدوين، العدد11 ، الجزائر، 2018 ، ص236

[(10)] – ميادة محمود مهنا: مخاطر اللغة الثالثة، ص46

[(11)] – جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1988 ، ص30

[(12)] – ينظر: ميلودي محمد، الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفايسبوك ص237

[(13)]– سامية عواج، رضوان رياح، تمثلات اللغة العربية في ظل الخطاب التداولي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد:22، سطيف، الجزائر، 2017 ، ص81

وسائل التعبير الخطية بين مستوى التركيب ووظيفة التعبير للشباب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي

أ. د بوعناني سعاد آمنه

لا جدال في أن التعبير من أهم وظائف اللغة، لأن التعبير عما يخالجنا والتواصل مع الآخر سمة اللغة الأساسية. وتختلف القدرات التعبيرية سواء من حيث استعمال اللغة أم توظيفها؛ ويحيلنا البحث في هذا إلى مجموعة من المصطلحات المهمة التي تصب في هذا المجال: التعبير، الخطاب، الكتابة، الخط والتركيب؛ ويبقى التركيب أهم هذه المصطلحات لأن له علاقة بالمعاني الملفوظة والمكتوبة.

إن التركيب مصطلح يحيا معنا فلا حياة من دونه، إنه يمثل كل شيء في حياتنا إنه تصور لطبيعة الحياة، وطبيعة عمل العقل البشري في كل المجالات.

إن التركيب يعكس أمرين اثنين، إذ يظهر ذوقا فرديا مبدعا، وذوقا عاما محافظا فالأول قد يحدث باختراق للثاني فيكون إما قبول من الثاني واحتواء، أو يكون رفضا ومقاومة.[1] فأما الذوق الفردي فإنه ينشئ لا محالة ما نسميه أسلوبا أما الذوق العام فيصنع ما يسمى حدودا. والذوق العام في أي تركيب يشيع ذوقا سائدا لا يكسر إلا بتلك الإضافات الفردية التي تصبح بدورها جزءا من الذوق العام السائد

مفهوم اللغة من حيث التركيب والإفراد: إن التركيب واللغة أمران يتقاطعان ويسيران معا. إنهما يشكلان نوعا من الدوائر اللامتناهية من نقاط مشتركة يستحيل تجاوزها، وعدم التوقف عندها. إن اللغة والتركيب يشكلان كرة تتجانس في قطع منتجة تجمع المعاني وأساليب البوح عنها، ثم طرق إنتاجها كلاما فعليا.

يعد التركيب من المركب، ومنها نجد ركب الدابة يركب، بمعنى علا.[2] وامتطى الدابة صار جزءا منها، بحيث تسير به فيوجهها أنى يريد، ومنه ركب السيارة أيضا. وجاء في اللسان ركبه الهم والدين بمعنى اعتراه ولبسه. ومنه ركب الذنب ارتكبه، وارتكاب الذنوب إثباتها.[3]

لقد أفاض ابن منظور في تفسير الركوب والراكب وغيرها من المشتقات التي تصب كلها في معنى تواصل أمرين واتصالهما من أجل غاية أو لتشكيل شيء واحد؛ فالراكب والمركوب مثلا أمران منفصلان لا ترابط عضوي بينهما إلا أنهما يصبحان شيئا واحدا من أجل المسير لبلوغ مكان ما.

إن العلاقة بين التركيب والإفراد علاقة متبادلة تصنع جماليات اللغة، وتنتج كلاما مبدعا، سواء في نسق التراتب أم سياق المعاني. فعلى رغم تصورنا للغة في شكل هرم قاعدته النص أو التركيب ورأسه الصوت، إلا أنه من حيث البحث والدراسة، فإن العلماء اختلفوا؛ فهذا ابن جني مثلا خاض في الصوت؛ وهذا الجرجاني صب اهتمامه على النظم والنسج.

وقد وافقت نظرة الجرجاني نظرة المتأخرين في كون اللغة كل لا يلزم النظر إليها من خلال المستويات المعروفة. وقد شجع سوسير هذا الأمر حين رأى أن التداخل بين المستويات اللغوية المعروفة أمر حادث وموجود، لكن البحث والتحليل يتطلبان الانطلاق من هذه المستويات.

إن المستويات اللغوية ضرورية في فهم كيفية التركيب والتراكب لنسج تلك الصور الإبداعية في تحديد المعاني انطلاقا من أشكال التعبير المختلفة.

التركيب: إن التركيب في الأصل دمج أشياء جديدة تصنع تناسقا وانسجاما مشكلة شيئا واحدا، بحيث أن الجزء يصنع الكل لكن لا يمكن أن يكون بمفرده ذاك الكل المركب، ولعل التركيب في اللغة يبدع كلاما منتجا، فهل هذا المنتج كفيل بنقل المجال التعبير ي إلى المجال التواصلي. ولعل هذا ما نكتشفه بجلاء في كتابات المبدعين من الروائيين والشعراء فكلامهم المنتج عبارة عن وشي من الألفاظ

معلومة لكنها في التراكيب تعطي الانطباع أنها جديدة، لا أحد ينكر أن التركيب في مستوى الإنتاج الكلامي يأخذ طابعا فرديا عاكسا لشخص المبدع وهو ما يسمى بالأسلوب.

الجميل أن دي سوسير حين تحدث عن اللغة ضمن علم العلامات ساوى بين مختلف الأنظمة التواصلية والأهم أن اللغة نظام تأتي أهميته من حيث نسبة مستعمليه وحسب.

لكن ما نراه اليوم هو أكثر مما تنبأ به سوسير في كون هذه الأنظمة تتظافر من أجل إنتاج نص إبداعي بلغة تتمازج فيها الصور كما الكلمات.

إن الفضاءات التواصلية المختلفة أنتجت نوعا جديدا ومستويات من الإنتاجات الكلامية، تشترك في بعض خصائصها لتكون ذات سمة عالمية، وتتفرد بأخرى لتضفي تلك الخصوصية.

في إطار ما يسمى بالعولمة يجد الشباب العربي عامة والجزائري بخاصة نفسه وسط موجة من التنازعات الإبداعية سواء بالمعنى الإيجابي أم السلبي، ولعل هنا مربط الفرس، فليس مهما الحكم بقدر التوصيف ومحاولة التطوير ولم لا التغيير.

بين المنطوق والمكتوب: حين يكون الكلام تركيبا ومنتجا من اللغة، فإنه يعود بالضرورة إلى اللغة، فهو دائرة من اللغة ومحيطها منه، نقاطه ليست سوى نقاطا لغوية تعاد صياغتها في كل مستوياتها؛ إنه التعبير لا محالة أولى عتبات وظائف اللغة.

إن التعبير تعدى الصوت والمنطوق كما تعدى الخط والكتابة ليستعين بعلم العلامات. يحق لنا هنا التساؤل عن سبب الانتقال في وسائل التعبير من المنطوق إلى الكتابة إلى العلامات.

يتجسد التواصل بين المجموعات اللسانية في شكلين اثنين. المنطوق والمكتوب. وقد زاد الاهتمام بدراسة المنطوق مع موجة الدراسات اللغوية الحديثة إثر انتشار

أفكار وكتابات صاحب محاضرات في الألسنية العامة، ذلك أن المنطوق بحسب هذا التوجه لم يأخذ نصيبيه من البحث والدراسة.

ومع احترامنا لهذا الاتجاه إلا أنه لا يمكن الحكم على الدراسات اللغوية الأولى للغة العربية أنها أهملت المنطوق في دراستها. فالتدوين كان أساس كل البحوث اللغوية. وما اعتماد اللهجات أو ما يطلق عليه العرب الأوائل لغات العرب إلا دليل على أن دراسة المنطوق كان أصل التدوين، ويحمل كتاب سيبويه التأسيس لكل ذلك من خلال اعتماده مقولة قالت العرب أو تقول العرب. وما محاولة الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين إلا دليل واضح على الاهتمام بالمنطوق من كلام العرب. فقد حاول حصر الألفاظ العربية كلها مستعملها ومهملها.

تطور وسائل التعبير اللغوية عند العرب: اتسمت المنطقة العربية من حيث السياقات الاجتماعية والبيئية والثقافية بظروف فريدة جعلتها منعزلة إلى حد كبير من التأثير والتأثر بلغات أخرى. وقد انعكست هذه الحالة حالة العزل اللغوي على طبيعة البيئة والحياة، فقد كانت قبائل وسط الجزيرة العربية أكثر فصاحة وحفاظا على لغاتهافلم يكن الضيف يمكث أكثر من ثلاثة أيام مثلا. وقد أدرك علماء اللغة ذلك فكان القياس عندهم مبني على الزمن والمكان. فأما المكان فكان الأخذ بأهل وسط الجزيرة العربية رغم الاختلافات اللهجية بينها إلا أنها بقيت أصل القياس وتأسست قواعد الكلام، والسؤال هل استطاع هذا التجديد، وصنع القياس للحفاظ على العربية.

لابد لنا من الاعتراف أن اللغة تخضع لقوانين التغيير والتطور، وقد مرت بمراحل أراها مهمة وهي:

- مرحلة المنطوق
- مرحلة المنطوق والكتابة (كتابة الوحي)
- مرحلة الكتابة والتدوين (الجمع)
- مرحلة الترجمة والكتابة (بيت الحكمة)

-مرحلة الكتابة والطباعة (العصر الحديث)

-مرحلة الكتابة الخطية والسيميائية (المرحلة المعاصرة)

إن المرحلة الأولى هي من أهم المراحل في حياة اللغة العربية، فهي تجلي لنا أمورا دقيقة عن أحوال المجموعة اللسانية أهمها قوة الذاكرة وعدم اعتماد الكتابة ليس عن جهل، وإنما عن استغناء وكفاية. ويثبت هذا أن المنطوق، أو ما يسميه الجاحظ اللفظ نظام مستقل عن الخط والكتابة. فاللفظ أو المنطوق نظام تواصلي أولي، لكنه أساسي بامتياز. يقول الجاحظ: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها؛ وهي التي تكشف لنا عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لهوا بهرجا، وساقطا مطرحا."[4]

يبهر الجاحظ في شرح حوامل الدلالة ويبرز أهميتها ويؤكد أنها كلها تجتمع في وقتنا الحاضر في رسالة واحدة أو منشور واحد.[5] فإذا كان الأوائل اعتمدوا المنطوق الذي لا يمكن أن يكون إلا بالصوت "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع أو به يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف."[6]

السؤال هنا كيف كانت تنتقل الرسائل، وتنتشر الأشعار والأخبار؟ كان ذلك يسيرا على قوم يحفظون ما يسمعون؛ ولهم آذان ذواقة، وقلوب حافظة؛ فكان للشعر رواد وكان للعرب أسواق تلتقي فيها القبائل حيث يغني المنطوق أو الملفوظ عن نقل الإشارة وحالات المتكلم؛ وهنا تكمن أهمية المتحدث وجها لوجه. فالإشارة

تفسر الكلام ولا تدع مجالا للتأويل، وقد تكون أقوى من الصوت، وهي "واللفظ شريكان، ونعم العون هي، ونعم الترجمان هي فيه، وما أكثرها تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط."[7] يقول الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها   من المحبة أو بعض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة   حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

لهذا يقول الجاحظ:"... ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت... وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان."[8]

ففي هذه المرحلة من مراحل التعبير نزل القرآن الكريم منجما محفوظا قفي الصدور، ولله في كل شيء حكمة بالغة.

إن نزول القرآن الكريم كشف أيضا قصور الصحابة عن فهم بعض ألفاظه وذلك أن القرآن الكريم اعتمد لغات العرب كافة، ويروى في هذا حين نزل قوله تعالى "فاكهة وأبا" قال عمر بن الخطاب: أما الفاكهة فنعلمها، فما هو الأبّ. أما بن عباس فيروي أنه لم يدرك قوله تعالى "فاطر السماوات والأرض إلا حين شهد أعرابيان يختصمان على بئر فكان يقول أحدهما أنا فطرتها، ويرد الثاني أنا فطرتها. كما أن مجموعة من النظريات ترجح اقتران لغة القرآن بعض ألفاظ من الفرس وغيرهم.

مرحلة المنطوق والكتابة (كتابة الوحي): هي مرحلة شهدت تدوين وكتابة القرآن الكريم، وظهر ما يسمى بكتاب الوحي إلى جانب ظهور شروح بعض ألفاظ القرآن الكريم التي كانت من صميم اهتمام ابن عباس رضي الله عنه.

هي إذا مرحلة تفتح على أجناس أخرى دخلت الإسلام بجموع حمولات ثقافية ولغوية يصعب التخلي أو الاستغناء عنها. فبعضها محفور كاللكنات اللهجية التي تظهر في نطق بعض الأصوات.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ساوى بين الجميع وجعل مقياس الإسلام الفارق الحقيقي، حتى اللغة العربية جعلها ملكا لمتحدثها فقال:" ليست العربية بأب لأحدكم أو أم إنما العربية اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي." ويمكن القول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى عالمية اللغة العربية مستقبلا، وأن الملفوظ يلزمه الخط والكتابة، خاصة وأن القرآن الكريم أشار لذلك في أكثر من موضع حين يقول الله عز وجلّ" اقرأ باسم ربك الذي خلق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم.' إذا هو إدراك لأهمية دخول مرحلة الكتابة والخط.

مرحلة الكتابة والتدوين: هي مرحلة اهتمت بجمع وتدوين القرآن الكريم، فهي مرحلة كسرت المعتاد بإدراك أهمية التدوين والخط. ومن بين فضائل الخط بعض ما نقله الجاحظ يقول:" ... فأما الخط، فمما ذكر الله عز وجلّ "ن والقلم وما يسطرون.' ولذلك قالوا: القلم أحدّ اللسانين. القلم أبقى أثرا، واللسان أكثر هدرا."[9] فقد أدركت هذه المرحلة أن الكتابة تحافظ على المضمون، كما أنها تضمن الحقوق. "فالكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره."[10]

ويمكن الإشارة إلى أن هذه المرحلة يمكن أن نذكر فيها بداية البحث ونشأة النحو والدراسات العربية. وتعد هذه المرحلة مرحلة حاسمة في تقرير تأثر اللغة والناطقين بها بلغات أخرى من مراحل التغيير اللغوي، وهي مرحلة نقل العلوم بالكتابة وحفظها وظهور المكتبات كبيت الحكمة. ولعل أهم مرحلة بعد ذلك هي مرحلة الكتابة والطباعة في العصر الحديث، والتي ساعدت على النهضة في الوطن العربي عامة واستمر تأثير هذه المرحلة إلى ظهور الإنترنت والتطور التكنولوجي، وبروز الكتب والمنشورات الإلكترونية.

التأثير والتأثر بين اللغات: نبدأ كلامنا هنا بتساؤل بسيط وساذج: هل تعيش اللغة، أية لغة، بمعزل عن بقية اللغات؟ وإلى أي مدى يمكنها الاستمرار؟ يجيبنا فندريس بأن: "تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا

لا يكاد يتحقق في اية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لهان كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها."[11]

وهنا نذكر جيدا أن مسألة التأثير والتأثر قد شغلت الدارسين الغربيين في مرحلة من مراحل البحث اللغوي؛ فقد كانت غاية كشف العلاقات بين اللغات، ومعرفة اللغة الأم ضرورة. وتفيدنا تلك المرحلة أن مجال التأثر يبقى في الأنظمة المفتوحة كالألفاظ التي يتاح لها التجول بين اللغات وإخضاعها للنظام الصوتي لها. ولعل لفظة كحول العربية أفضل مثال على ذلك.

ويكون بهذا الافتراض أكثر ظاهرة شيوعا بين اللغات. ولعل من أهم أسبابها[12] الوضع الحضاري وحجم المتحدثين بها، وقد يكون هذا نسبي بالنظر لأرض الواقع؛ فلو كان العدد مقياسا لكانت الصينية والعربية على رأس أكثر اللغات تأثيرا. لكن يبقى عدد مستعملي اللغة والمتحدثين بها بفعل العامل الحضاري مهم فنجد الإنجليزية مثلا عدد المتحدثين بها كبير بفعل الانتشار الثقافي والحضاري وحتى التاريخي دون النظر إلى الجانب الجغرافي. أما الأولى فهي حقيقة تذكرنا بقول ابن خلدون: "إن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب". والاقتراض لا يكون في اللفظ، وإنما في كل الحوامل والسياقات لتلك الألفاظ فنجد الاقتراض الكلي والاقتراض الجزئي، والاقتراض المحول.

ويرى إبراهيم أنيس أن الاقتراض نوع من التقليد، وإن اقتراض الألفاظ"...ليس في الحقيقة إلا نوع من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من ألفاظ، وقد دلت الملاحظة على أن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض، حدث هذا بين اللغات القديمة ولا يزال بين اللغات الحديثة."[13]

إن الاقتراض تقليد أعمى في كثير من الحالات، فهو محاولة تفريغ لغة في لغة دون عناء البحث عن استعمال اللغة الأم؛ وهو نوع من الكسل الفكري والاتكـــال. لكن هل يمكن أن يكون هذا في اللغة دون أن يتعداها إلى أشياء أخرى.

طبيعة الصور الخطية التعبيرية عند الشباب العربي المعاصر

إن الحديث عن طبيعة الصور الخطية على منصات التواصل الاجتماعي عنـــد الشباب العربي بخاصة يدفعنا للحديث عن مصطلحين هامين في مجـــال التواصـــل هما الخطاب من جهة، ومن جهة أخرى الخط والكتابـــة. لأن أســـاس المنصـــات التفاعلية هو التواصل والتعبير. وقد صنعت أوجهـــا متعـــددة لكـــل التخصصـــات والرغبات. فأساس التعبير وجود خطاب معين، وطبيعة التواصل هـــي الكتابـــة أو الخط.

فالخطاب[14] يأخذ أشكالا متعددة يتجاوز التعبير اللغوي إلى أشـــكال أخـــرى غيـــر لغوية؛ فالخطاب " لا يقتصر على الكلام، وهذا ما أكّده علم العلامات، بـــل يتعـــدّاه إلى أمور أخرى فطن إليها الموروث العربي مثل: الرمز والإيحاء.[15] وهنا يجـــب أن نشير إلى أن الخطاب اللغوي نفسه يحمل إشـــارات يســـعى المختصـــون إلـــى تفكيكها، وأهمها " قد يربط ... بين مفهومي الإشارة والشفرة، فيرون أن النصوص الأدبية تتميز على وجه الخصوص بطابعها الإيقوني الواضح، فمجموعة الشـــفرات الفنية فيها تشير إلى عالمها بطريقة تصويرية..."[16]

إن الخطاب وسيلة اتصالية تحوي مقاطع كلامية تحمل معلومات يهـــدف مـــن ورائها المرسل "المخاطب" إلى إيصالها للمرسل إليه " المخاطَب "، بواسطة نظـــام تعبيري لغوي "اللغة "، فالخطاب نص أو بالأحرى رسالة ذات سياق معـــين، فهـــو بأشكاله المتعددة ينتج في سياق يحدد معنى الرسالة التي يحملها. والسياق هنا فـــي الخطاب كل ما يتجاهل في بنيات الرسالة، والذي لا يجب أن يؤثر فـــي الخطـــاب لأن " السياق يتعلق بقضايا التأويل والإشارة والإيديولوجيا والعالم الخـــارجي كلـــه مما يقتضي حصره في الإطار المعرفي الملابس للنص بشكل مباشر."[4]

ولا يخلو الخطاب غير اللغوي من تأثير السياق، هذا الخطاب العلاماتي الذي يستخدم الإشارات أو الرموز، ليشمل اللغة نفسها فينتقل من نظام لغوي محض إلى أنظمة متعددة تتجلى فيما يسمى بالنظام السيميائي، إلاّ أنّنا نؤكد في هذا المقام على أن الخطاب اللّفظي الذي يعتمد على اللغة يتجلى في الرسالة، والنص، والحديث والقصة، والرواية، والسرد، وما إلى ذلك من الأجناس الخطابية المختلفة.

والخطاب في مفهوم الثقافة المعاصرة هو كل ما يحمل في طيّاته قابلية التوسع والانفتاح على مجموع التوجهات والرؤى والأفكار، متمثلة في التعابير الكتابية والشفهية، وما إلى ذلك من أشكال التعبير التواصلي والإبداعي، أو السلوك العملي. ويكون الخطاب قصديا يرمي صاحبه إلى أهداف محددة. ويبقى التواصل بالخطاب اللغوي من أوسع الصور وأكثرها انتشارا واستعمالا، إلا أن النسيج الخطابي المنتج يختلف باختلاف أنواع الخطابات من حيث البنى اللفظية الأسلوبية. وهذه الأنواع لا يكاد الباحثون يجمعون حول عددها ولا طبيعتها.

الخطاب مصدر الفعل خاطب، يخاطب فهو مخاطِب ومخاطَب، وما بين المخاطبين مخاطبة، وهو الرسالة الموجهة لفظا أو كتابة من المرسل إلى المرسل إليه وفق لغة خاصة وبحسب نوع الخطاب، كما يقصد به مراجعة الكلام، أو المواجهة بالكلام، ويدل على معان عديدة كالرسالة والمقال والمحاضرة، والقصة والرواية، وما إلى ذلك من نصوص متنوعة.

ويتصل مصطلح الخطاب بمجموعة من الاتجاهات المختلفة والمتقاربة، مما يجعل منه مصطلحا هلاميا يصعب تحديده بدقة. لهذا لا نكاد نجد هذا المصطلح في الاستعمال بمفرده سواء في تحديد أنواعه أم عند الحديث عن أنماطه. وتأتي صعوبة هذا التحديد من كونه لا يرتبط بمجال لغوي لفظي معين، وإنما يتعداه إلى أكثر من ذلك، إلى ذاك المجال التواصلي الذي يستدعي مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية المختلفة، وتتقدمها العوامل النفسية. وقد تنبه لذلك بعض الباحثين أمثال برونكار Bronckart الذي يقول إن "الإنتاج اللغوي يأخذ اتجاهين

أحدهما لساني والثاني نفسي."[17]ويتوافق هـذا القـول مـع جـاء عنـد كامبـت Combettes وشارول Charolles في كون "الخطاب ليس مجرد حتميات لسانية خالصة وحسب، وإنما آليات ضبط غير متجانسة في التواصل حيث تتصور فيهـا الظواهر اللسانية في علاقتها مع عوامل لسانية نفسية ولسانية اجتماعية.[18]

ومع بداية القرن 17م أصبح المصطلح يعبر عن حرية الفكر وشفافية التعبير اللذين كانا محتكرين من قبل الكنيسة، ومنه جاء كتاب ديكارت "خطاب المنهج". وبعد ذلك تعددت استعمالات المصطلح في ميادين معرفية مختلفة مثل اللسانيات التي تعطيـه مفهوما واسعا للخطابات بوصفها حسب بنفنيست عملية إنتاج غير ظاهرة وفريـدة يستطيع من خلالها المتحدث الذي يتكلم أو يكتب أن يحين "اللغة" في صورة "كلام" بالمفهوم السويسري للمصطلحات. وجاء بعد ذلك أوستين فـي مجـال التداوليـة وأضاف تحليل أفعال الكلام.

الكتابــة: والكتابة بمعنى الشّدّ والجمع والتنظيم، أي أنها تدلّ على عملية شمولية تقتضي شدّ الرموز بعضها ببعض، وجمعها في صورة واحدة وتنظيمهـا تنظيمـا محكما بحيث تكون حروفها مرتبة ترتيبا سليما يغني السياق؛ فهي إذا صناعة فنيـة كالصياغة، فلمن صنعته الصياغة صائغ.

والكتابة علم من العلوم المتعددة نحو قولـه تعـالى: {أَمْ عِنـدَهُمُ الْغَيْـبُ فَهُـمْ يَكْتُبُونَ}(الطور:41)، أي يعلمون، كما أنها تحويل المنطوق إلى مخطوط من خلال أشكال ورسوم ترتبط ببعضها لتكون بذلك مفهوما معينا يساعد علـى نقـل أفكـار الكاتب وآرائه إلى الآخرين وفق قواعد منظمة محكمة، و (الكتابة تصوير خطـي لأصوات منطوقة، أو فكرة تجول في النفس، أو لأيّ مقترح، أو تأثير بحادثـة، أو نقل لمفاهيم وأفكار وعلوم ومعارف وفق نظام من الرسم والترميز متعارف علـى قواعده وأصوله وأشكاله عند أصحاب اللغّة).[19]

ورغم هذا فإن **جون دي بوا** يقابل اللغة المكتوبة باللغات المنطوقة أو مستويات اللغة والتي يطلق عليها اللغة المألوفة أو اللغة الشعبية.[20] ولا نستطيع في هذا المقام

إغفال ما جاء به ابن خلدون في المقدمة فقد جمع بين الكتابة والخط وعرفهما بقوله:" ...الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية. وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان."[21]

فالكتابة حسب ابن خلدون إخراج بالقوة لما في النفس من جهة، أو إثبات لما هو مسموع ثم جعل الكتابة مطية لفهم العلوم وتنمية العقل، ويكون ذلك حسب ابن خلدون من قراءة الرمز إلى فهم المدلول الكامن في النفس وجعل بينهما الخيال. ونرى أن الخيال من الكتابة إلى المدلول يعتمد على نوع الكتابة نفسها أو لغة الكتابة، يقول:

"والكتابة من بين الصنائع أكثر إفادة لذلك، لأنها تشتمل على العلوم والأنظار بخلاف الصنائع. وبيانه أن في الكتابة انتقالا من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال؛ ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس فهو ينتقل أبدا من دليل إلى دليل، ما دام ملتبسا بالكتابة وتتعود النفس ذلك دائما."[22] ولعل أهمية قول ابن خلدون يكمن في فهمه لأهمية الكتابة في تعلم العلوم وتنمية القدرات.

إذا فالقراءة فهم للمعنى، وطريق المعاني فيها عكسي، فالكتابة هي تشفير والقراءة فك للتشفير، إذ ينتقل من النظر إلى العقل إلى فهم الدلالة المرامة في النفس. وقد عبر عن ذلك ابن خلدون بقوله انتقال من الأدلة إلى المدلولات[23]. ويمكن التمثيل للتشفير وفك التشفير بالمخطط الآتي حيث تشكل الكتابة مع القراءة عملية دائرية مغلقة تبدأ من حيث تنتهي:

وقوع المعنى في النفس واستيعابها ← التصور (الخيال) ← الكتابة (فك التشفير)

تحديد المعنى المراد ← اختيار اللفظ المناسب لذلك ← إثبات الكتابة إيصاله (التشفير)

وتظهر أهمية الكتابة أيضا في كونها تحفظ التواصل دون مراعاة للمكان والزمان بخلاف الشفوي الذي يتبدد خضوعا لمنطق التراصف المحقق في خطية اللغة كما يراها دو سوسير.

فالكتابة إذا عمل لغوي دقيق يبنى على أسس، كمراعاة المقام، ومناسبة مقتضى الحال، والتمكن من الملكة اللغوية، وهي تصوير للمنطوق في شكل مرسوم برموز متنوعة تحمل الرسالة المقصودة. ويتبيّن جليا أنّ الكتابة تعبير مرئي للغة في نقل الظاهرة الصوتية المسموعة إلى ظاهرة خطية مرئية.

إن المجتمع العربي عامة وفئة شبابه خاصة وجد تطورات تكنولوجية رهيبة جعلت مواكبته صعبة من كل النواحي، لكن استعمالها ضرورة بحيث غيرت مفهوم التواصل وطبيعة مفهوم التسويق وشروطه، وكذا مفهوم نشر الأخبار وجمع المعلومات. ولعل من أهم دوافع استعمال منصات التواصل الكثيرة، المردود المادي، بساطة الاستعمال الوصول دون عناء لشريحة واسعة من الجمهور، ناهيك عن التواصل مع أفراد أو مجموعات. فقد ظهرت قنوات إخبارية، كما ظهر ما يسمى بصفحات المدونين، وكذا التدوين المصغر الذي يمثله موقع تويتر. وهو موقع يتيح لمستخدميه إرسال وقراءة رسائل نصية بين 140 و280 حرفا، وتسمى هذه النصوص تويت أو التغريد باللغة العربية ومن هنا جاء رمز الموقع بالطائر

الأزرق دلالة على خدمته في نشر النصوص او تغريدات المدونين. ولفظة twitter باللغة الإنجليزية تعني الطائر الدائم التغريد.

نجزم أن التزاوج بين الخطاب والكتابة يولد صورة دقيقة وواضحة لا تـتم إلا من خلال تدعيمها بصور تعبيرية أخرى تكون شارحة للخطاب جاذبة للتوجه فـإذا أخذنا مثلا الفايسبوك فإنه فضاء لكل الشرائح ولكل الثقافات ويمنع التوجهات بحيث تلتقي فيه البشرية، وهو مثال حي للعولمة بحيث لم يعد للحدود. وغالبا مـا يلجـا الشباب إلى اختيار صور مناسبة للمقام الذي يريدونه أو الذي يمثلهم بدليل وضـع صورة البروفايل. كما تكون هذه الصور معبرة لما لا تصل إليه الكلمات، فالصور المنتقاة ليست اعتباطية الاختيار، فهي تخاطب النفوس بغير كلام من حيث الألـوان وانتصاب أبطال الصورة لأنها تعبر عن أهواء داخلية غالبـا مطمئنـة للآخـر أو مؤثرة فيه. فهي تمثل لا محالة المنصة أو الحال والتي هي".. الحال الناطقة بغيـر اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفـي كـل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالـة التـي فـي الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالـة والعجماء معربة من جهة البرهان."[24] ومثل هذه الحالات تكون الصـور الجامـدة جدارية مثالية تكتب عليها كلمات أو أقوال مختلفة.

لكن هذا غير كاف. فلقد انتقلت الصورة الجامدة إلى صـور محركـة بعضـها واقعي لشخصيات معروفة (GIF) أو إيموجي (Emoji) التـي أعتبرهـا وجوهـا تعبيرية عن ردات الفعل على المنشورات، وهذا ما سماه الجاحظ بالإشـارة، إلـى جانب الملصقات. والسؤال الذي يطرح هنا هو الآتي: لماذا كل هذه المؤثرات غير الخطية لها دور حقيقي مهم في التواصل، أم أنها مجرد إضـافات لطبيعـة لغـة الفضاءات الزرقاء. والشيء المؤكد أن فضاءات التواصل فتحت العالم لتنقله إلـى الفضاء حيث لا حدود إلا لمن يصنعها لنفسه بنفسه. لهذا نجد الشـرائح المتعـددة والمختلفة تستعين بها والشباب نفسه يدخل ضمن هذه الشرائح لأنـه مـن الحيـف

والجور أن نضع الجميع في فقاعة واحدة. فعلى مستوى استعمال اللغة، ونخطئ إن اعتبرنا التواصل بين مجموعة الشباب العربي بعيد عن اللغة العربية الحقة، فالكثير منهم يستشهد بالشعر، ويعمد لتوظيف الكثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية. ولغتهم تبقى راقية ومهذبة وممتعة ومعبرة.

وفي شريحة شبابية أخرى، ونقصد بها فئة المراهقين، وهي ربما الأكثر انتشارا وشيوعا لأنها تمثل القاعدة الشعبية، هذه الشريحة مرآة عاكسة للثقافة والهوية وللمؤثرات الخارجية، وللحزازات الداخلية. وكما أسلفت الذكر ليس من الحكمة الحكم وإنما الوصف، ومحاولة التغيير للأحسن.

هذه الشريحة من الشباب ترى في وسائل التواصل الاجتماعي فسحة لصب غضبها، وتفريغ حنقها على الظروف وعلى المجتمع. هذه الشريحة نفسها التي نراها مبادرة للخير والمساعدة، ومتطوعة للتبرع. إن الصور الاجتماعية والرسائل تكشف لنا حقيقة أن الخير في الأمة إلى يوم الدين.

وتلجأ هذه الشريحة للتعبير بكل اللغات، وبكل الرموز المتاحة دون رقابة، فهي ذات شحنات عاطفية زائدة تجعل اختياراتها بعيدة عن الأحكام. ومن أهم اختياراتها التعبيرية الحرف اللاتيني في التعبير، ويمكن تفسير ذلك برأيين. الأول يعود لغياب الحرف العربي عن الهواتف والحواسيب لمدة طويلة، مما جعل هؤلاء يلجأون إلى استعمال الأرقام للتعبير عن الأصوات العربية غير الموجودة في الأبجدية اللاتينية ليصنعوا بذلك لغة تواصل لهجي لغوي لا يستثنى أي صوت من منظومة الأصوات العربية:

بحيث تتم متابة رقم 2 بدلا من الهمزة، و3 بدلا من العين، و5 بدلا من الخاء و6 بدلا من الطاء، و7 بدلا من الحاء، و8 بدلا من القاف، و9 بدلا من الصاد. والرأي الثاني يعود لاستعمال اللغة الأجنبية لغات تواصل لسهولة الأمر والتعود عليهن ولن أقول أن ذلك من باب التحيز للغات الأجنبية والتفاخر بها.

لكن ما يثير حقا التساؤل عند شيوع الكلمات المقترضة والدخيلة للعربية مسؤولية هؤلاء الشباب أم أنها مسؤولية آخرين. أظن أنها مسؤولية مشتركة. فاللغة العربية ليست لغة مخبر بل هي لغة استعمال وتواصل، وكانت لغة علوم وحضارة، لذا يستحيل ألا تجد لغة كالعربية مقابلات لمجموع المفردات والعبارات الدخيلة. كما أن الخمول الفكري الناتج عن غياب كفاءة لغوية حقيقية للغة العربية تجعل عفوية اقتراح مصطلحات غائبة عن لغة شريحة الشباب العربي المعاصر.

ماذا عساي أن أقول إلا أن البحث في موضوع لغة الفضاءات الزرقاء موضوع تمليه الأوضاع الراهنة من تحديات مختلفة اجتماعية واقتصادية وسياسية ثقافية. إنه موضوع يحتاج لأكثر من مجرد استرسال مبسط، إنه بحاجة إلى البحث فيه من حيث الفكر المطروح والمواضيع المروج لها، واللغة المستعملة فيهما.

الهوامش

[1]– ينطبق هذا الأمر على التعبير في وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يحدث أن تنتشر ألفاظ مستحدثة أو عبارات لهجية غير مقبولة، ومع ذلك قد تلقى رواجا وانتشارا وإعادة استعمال مثل: OMG Lol، أو شير في الخير أو بارطاجي ماكسيموم، وهي عبارات مأخوذة عن الإنجليزية والفرنسية ويقصد بهما انشر على نطاق واسع. هذه الأذواق اللغوية أصبحت رغما عنا جزءا من الذوق السائد والأمر عينه في استعمال بعض الصور المحركة أو صور الحال، فبعضها لا يتناسب والذوق العام الذي قد يصل إلى الامتعاض الاجتماعي الذي ينظر إليه على أنه تجرأ على بعض القيم المجتمعية والدينية.

[2]– لسان العرب، ابن منظور، ص 1712

[3]– المصدر نفسه

[4]– البيان والتبيين، أبو عمرو بن عثمان الجاحظ، ص 76

[5]– اجتماع الصوت والصورة والخط والإشارة ... في رسالة واحدة في المنشورات اليومية على وسائل التواصل الاجتماعي.

[6]– البيان والتبيين، ص 76

[7]– المصدر نفسه

[8]– المصدر نفسه، ص 79

[9]– المصدر نفسه

[10]– المصدر نفسه، ص 80

[11]– اللغة ، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مصر، ط 1950 ص 348

[12]– يمكن مراجعة هذه الأسباب بأكثر تفصيل عند عبد الصبور شاهين: دراسة لغوية، القياس في الفصحى والدخيل في العامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986 م ، ص 226

[13]– أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر ط3، 1966، ص 102

[14]– يراجع في مفهوم الخطاب وأنماطه وكذا لغة الكتابة كتابنا الموسوم بـ محاضرات في الدراسات اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، المملكة العربية السعودية، 2017م

[15]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 312

[16]– المرجع نفسه، ص 313

[17]– Matilde Gonçalves et Audria Leal، « La question des types de discours »، *Arts et Savoirs* [En ligne]، 2 | 2012، mis en ligne le 15 juillet 2012، consulté le 01 août 2017. URL : http://aes.revues.org/472 ; DOI : 10.4000/aes.472

[18]– Combettes، B Charolles، M،Contribution pour une histoire récente de l'analyse du discours،[article]Langue française Année 1999 Volume 121 Numéro 1 pp. 76-116

[19]– تمام حسان، اللغة العربية ، معناها ومبناها، ص 226.

[20] – Dubois, Jean et autres, Dictionnaire de Linguistique ; Librairie Lousse, 1973

[21]– مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1993م - 1413ه. ص328.

[22]– المصدر نفسه

[23]– المصدر نفسه

[24]– البيان والتبيين، الجاحظ، ص 81

ظاهرة التعدد اللغوي الهجين بين فئة الشباب العربي وتأثيرها على اللغة العربية

د. عرجون الباتول

جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف.

ملخص المداخلة: يدور الحديث في السنوات الاخيرة حول العولمة وضرورة الاتصال بين الشعوب التي لم تعد تفصلها السياسة أو الجغرافيا بسبب وسائل الاتصال، وفي الوقت نفسه نلاحظ التطور الحثيث لشتى الميادين المعرفية واستهلاك التكنولوجيا خاصة من قبل فئة الشباب ومما لا شك فيه أن اللغة هي الأداة الاولى للتواصل.

شهد التواصل الجديد ولادة ظاهرة لغوية لم تكن في الحسبان حيث يتم التواصل والحوار بين العرب باللغة العربية ممتزجة بالفرنسية والعامية وحتى بالرموز والارقام وهذا ما وسم اليوم (بالعربيزي) وهي ظاهرة لغوية هجينة تسعى الى هدم الهوية العربية حيث يجب على الجهات المعنية دراستها وايجاد الحلول لها، ومن هنا ينطلق مسعى اللجنة العلمية المنشطة لفعاليات الندوة الوطنية حول اللغة العربية لدى فئة الشباب في مختلف المستويات. ولما تضمن موضوع الندوة عدة محاور تؤطر الاجابة على الاشكاليات المطروحة، سنحاول في ورقتنا البحثية التركيز على المحور الاول: الهجين اللغوي، العربيزي... من خلال الاجابة على بعض الاشكاليات منها:

*ماذا نقصد بظاهرة الهجين اللغوي الجديد؟ وما اثره على اللغة العربية؟

*الى أي مدى أسهمت تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة في ولادة هجين لغوي جديد أكثر ايلاما وبطشا بالعربية؟

*كيف نعالج هذه المعضلة التي تفشت في أبناء اللغة العربية؟

*ماهي الواجبات التي لابد للجهات الرسمية والمعنية من ممارستها في هذا الشأن؟

يعتبر التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية.

وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية ولم تشك العربية ضيقا ولا تشويشا ولا عجزا ولا عزلة بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنة انقيادها عن طواعية. وما وجود اللهجات المحلية في دول المغرب العربي إلا شاهدا على حسن الجوار.

فالتعددية اللغوية إن برزت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية. وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكا إيديولوجيا سياسيا تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب. فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري والاستعمار في شكله الجديد.

وهذا ما تسعى اليوم إليه العولمة والتي صبغت كل شيء بأصباغها حاصدة كل ما يكون في طريقها في شبه خطة محكمة لإلغاء ما هو قائم، مقابل نظام عالمي جديد يستفيد من آخر مبتكرات العلم والمعلوماتية والتكنولوجيا عموما وينظر بشكل مخيف لنهايات العالم وبدايات تاريخ جديد ليس إلا تاريخ الدمار والتخريب للحضارات والمحليات والخصوصيات والثقافات والأديان واللغات بحجة إعادة البناء والتحضر.

ومن هنا يجب على الشعوب المتضررة والمهمشة والتي تتعرض لتخريب في كل شيء أن تتحد وأن تتكتل وتقيم حوارا فيما بينها ينزع فعلا إلى تجنب كارثة جديدة، ومن ثم وجب التوصل إلى صيغة فكرية بمثابة إيديولوجية نهوضية تأخذ بأسباب التغيير نحو التقدم ومجابهة التحديات. فالعولمة اللغوية تستعمل قنوات التواصل اللغوي استعمالا ذكيا يعمل بجد واجتهاد لهدم الهوية العربية الإسلامية

عن طريق هدم اللغة العربية. وان إثارة هذه القضية بنظرنا هي خطوة مسئولة وواجبة على كل محبي لغة الضاد الجميلة.

- فما هي هذه الظاهرة اللغوية الجديدة؟ وما أثرها على اللغة العربية؟

- إلى أي مدى أسهمت التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال في ولادة تعددية لغوية هجينة بثوب جديد أكثر إيلاما وبطشا بالعربية؟

- كيف انقلب التعدد اللغوي في مجتمعاتنا العربية من الجمع بين اللغات أو اللهجات في الحوار إلى لغة واحدة شكلها لاتيني ومضمونها عربي؟

- وكيف يمكننا أن نعالج هذه المعضلة التي تفشت في أبناء اللغة العربية بقصد أو بغير قصد؟

- ما هي الواجبات التي لابد للجهات الرسمية والمعنية من ممارستها في هذا الشأن؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا المنهجية المتسلسلة التالية:

- مدخل حول مصطلح التعدد اللغوي الهجين وتحديات العصر.

- نحو محاولة لضبط مفهوم هذه الظاهرة - دراسة وصفية -

- تقديم دراسة إحصائية لمستعملي هذه اللغة في المجتمع الجزائري من خلال عينة لطلبة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف - المجموعة ب - السنة الرابعة (التخرج).

- استخراج ومعاينة الاضرار الناجمة عن استعمال هذه اللغة.

- معرفة أسباب استعمال هذه الظاهرة من خلال سبر الآراء الذي يرفق مع الجداول الإحصائية.

- اقتراح الحلول الواجب اتخاذها لمعالجة هذه الظاهرة.

1- **وسائل ظهور هذه اللغة الجديدة:** لقد كان لانتشار الوسائل التكنولوجية المتعددة أثرها في انتشار هذه اللغة ونذكر من أهم هذه الوسائل:

أ- **الهاتف النقال:** هو أحد أشكال أدوات الاتصال والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة. مع تطور أجهزة الهاتف النقال أصبحت الأجهزة أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بحيث أصبحت تستخدم كأجهزة الحاسوب الكفيّ للمواعيد واستقبال البريد الصوتي وتصفح الشابكة والأجهزة الجديدة يمكنها التصوير بنفس نقاء ووضوح الكاميرات الرقمية. وبسبب التنافس الشديد بين مشغلي أجهزة الهاتف النقال أصبحت تكلفة المكالمات وتبادل المعطيات في متناول جميع فئات المجتمع. لذا فإن عدد مستخدمي هذه الأجهزة في العالم والعالم العربي يتزايد بشكل يومي ليحل محل أجهزة الاتصال الثابتة.

ويعود تاريخه إلى عام 1947 عندما بدأت شركة لوست تكنولوجيز التجارب في معملها **بنيوجرسي** ولكنها لم تكن صاحبة أول خلوي محمول بل كان صاحب هذا الإنجاز هو الأمريكي **مارتن كوبر** الباحث في شركة **موتورولا** للاتصالات في **شيكاغو** حيث أجري أول مكالمة به في 3 **أبريل عام 1973** المبدأ الرئيس في الهاتف النقال يعتمد على دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبة عبر محطات إرسال أرضية و منها فضائية تماما مثل إشارات المذياع لكن الخلوي وشبكاته الأرضية يختلف عنهم وإشارات ذبذبية مثل رسم القلب تصاعدي وتنازلي وهي قوية جدا تصل إلى MZ20 إرسالا واستقبالا في الثانية الواحدة أما عن طريقة الاتصال فتكون عن طريق دائرة متكاملة تكمن في المحمول الشخصي والسويتش الرئيسي. الخاص بالشركة والخط (SIM CARD) وبطاقة "**السيم**" عبارة عن بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المستخدم الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين أما عن خواص المحمول فيتكون من دائرة استقبال وإرسال ووحدة معالجة مركزية وفرعية ورامة وفلاش لتخزين المعلومات ويمكن كتابة الرسائل القصيرة والاستمتاع بخواص المحمول وهي:

- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بقُمرات دقيقة؛
- يمكن إرسال الرسائل القصيرة لأي مكان في العالم؛
- التسلية بالألعاب وكذا العاب "الجافا" الحديثة

الاستماع إلى ملفات صوتية بامتدادات مختلفة مثل mp3 .wav .ogg وكذلك الاستماع إلى المذياع ومسجل الصوتيات وغيرها من الألعاب المشتركة بين الأجهزة وعبر خطوط الشابكة.

أصبحت طريقة استخدام الهاتف المحمول لإرسال واستقبال الرسائل القصيرة أسرع وأرخص طرق الاتصال حيث يمكنك إعطاء معلومة لشخص ما بإرساله رسالة قصيرة في الأوقات الغير مناسبة للاتصال وفي بعض الأحيان يكون التعبير بالرسائل أفضل من الاتصال المباشر كما يمكنك مع هذه الخدمة إرسال واستقبال الرسائل القصيرة لدول مختلفة حول العالم.

ب – شبكة الانترنت:

هي وسيلة الاتصالات العالمية المتداخلة فهي مصدر للمعلومات وحامل لها[1] تعود بداية ظهورها إلى عام 1969 عندما طرحت وزارة الدفاع الأمريكية مشروعا كان الغرض منه تبادل المعلومات بين وزارة الدفاع ومراكز البحوث العالمية في مختلف أنحاء العالم وذلك عبر خطوط الهاتف السريع.

وكلمة "انترنت مشتقة من مقطعين international network أي الشبكة العالمية وهي مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم لتشكل مجموعة من الشبكات العالمية الضخمة والتي تنقل المعلومات بسرعة هائلة عبر الدول والقارات وتتضمن معلومات المفروض أنها دائمة التطور"[2]

ومن أهم خدمات الانترنت التي تساعد في انتشار هذه اللغة خدمة البريد الالكتروني[3]

يعتبر أحد أهم ثمار ثورة الاتصالات في القرن الحالي، وقد نجم عن ابتكاره إحداث قفزة نوعية هائلة في عالم التخاطب وتراسل المعطيات بين الناس لمختلف الأغراض الشخصية أو لتبادل المعلومات والملفات على اختلاف أنواعها، متخطيا بذلك حواجز المكان والزمان ليتحول عالمنا الكبير إلى أصغر قرية تضم مختلف الأجناس والأعراق.

ويعد البريد الالكتروني السبب الأول للاشتراك في الانترنت لدى عدد كبير من مستخدميها. وحلا بديلا ملائما من الناحية الاقتصادية يتمتع بميزة إضافية عن وسائل الاتصال التقليدية الأخرى. إذ يسمح بالنفاذ وإرسال الرسائل واستردادها في أي وقت يناسب المستخدم. حيث يقوم مخدم البريد الالكتروني بالاحتفاظ بالرسائل على عنوان المستفيد إلى أن يطلبها. كما يتميز بإمكانية إرسال رسالة موحدة إلى عدد كبير من المشتركين في وقت واحد من خلال خدمة تسمى قائمة البريد.

هكذا اعتبر البريد الالكتروني أفضل بديل عصري للرسائل البريدية الورقية ولأجهزة الفاكس. إذ أن إرسال الرسالة الالكترونية أمر بغاية البساطة حيث يقوم المستفيد بكتابة الرسالة على الحاسوب. ثم يطلب نظام الإرسال البريدي معطيا إياه عنوان المرسل إليه ونص الرسالة ليقوم هذا النظام وبشكل آلي بعدة عمليات لإرسال الرسالة إلى الجهة التي أرسلت إليها.

ويمكننا إجمال مزايا البريد الالكتروني فيما يأتي:

- كلفة منخفضة للإرسال؛
- الإرسال خلال مدة وجيزة من الوقت؛
- يتم استلام الرد خلال زمن قياسي؛
- يستطيع المستفيد أن يستلم رسائله في أي مكان في العالم مما يفيد رجال الأعمال الذين يسافرون كثيرا بحكم عملهم، كما يفيد الناس جميعا حيث يمكنهم أثناء انجازاتهم الاطلاع على الرسائل الواردة إليهم؛

- يستطيع المستفيد أن يحصل على الرسائل في الوقت الذي يناسبه فهو غير ملتزم بتلقي البريد في لحظة الإرسال نفسها؛

- يستطيع المستفيد إرسال عدة رسائل إلى جهات مختلفة في الوقت نفسه. وهذا ما يمكن أن يسهل عمل المؤسسة التي ترغب بدعوة جهات عديدة إلى ندوة أو مؤتمر أو معرض؛

- يمكن ربط ملفات إضافية بالبريد الالكتروني.

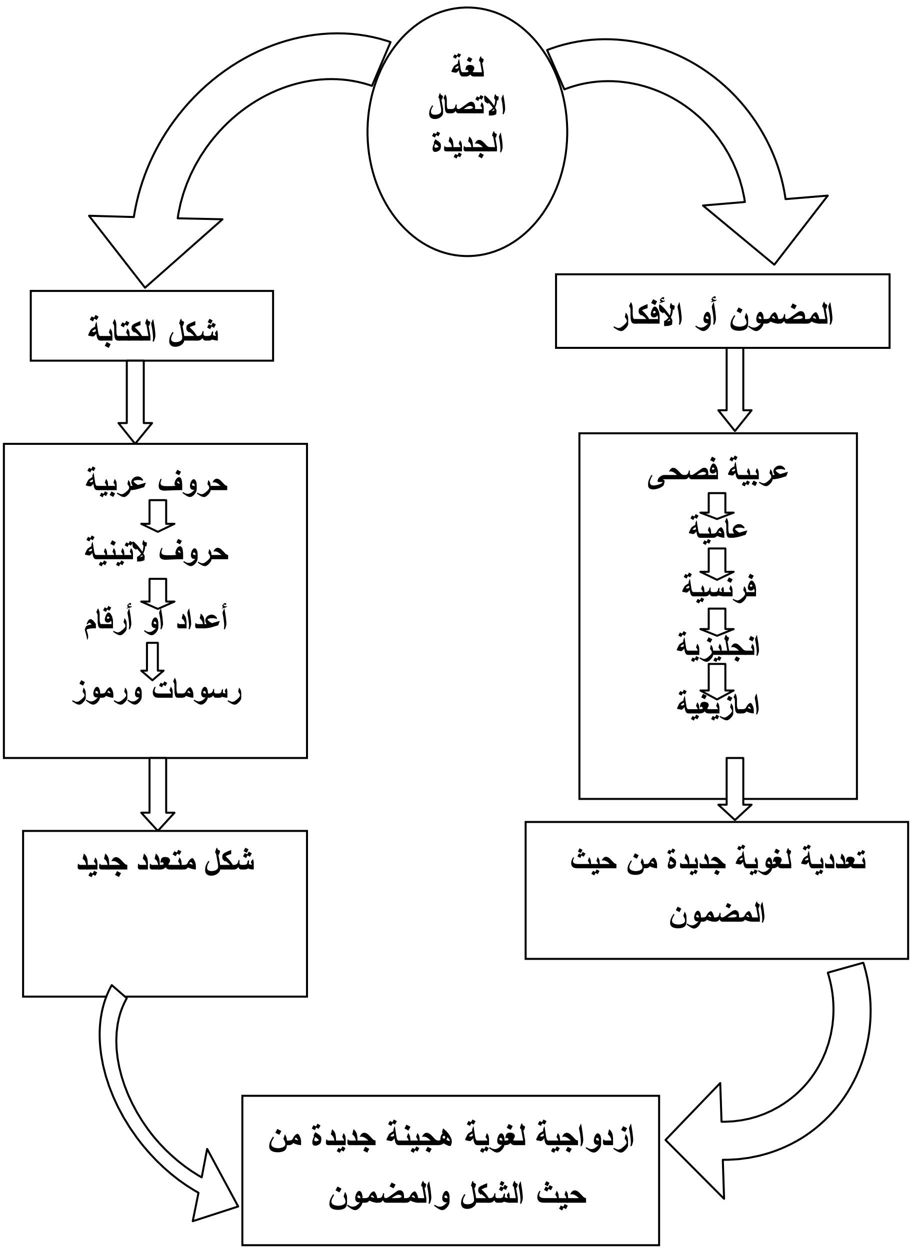
وهكذا أسهمت خدمة البريد الالكتروني E-mail التي توفرها الانترنت بالإضافة إلى خدمات الهاتف النقال من خلال الاتصال عن طريق إرسال واستقبال الرسائل المكتوبة (الحوار المكتوب) في انتشار لغة التواصل الهجينة.

2- نحو محاولة لضبط مفهوم لهذه الظاهرة اللغوية الجديدة:

يدور الحديث في السنوات الأخيرة عن العولمة وضرورة الاتصال بين الشعوب التي لم تعد تفصلها السياسة والجغرافية بسبب وسائل الاتصال " وفي الوقت نفسه نلاحظ التطور الحثيث لشتى الميادين المعرفية واستهلاك التكنولوجيا ومما لا شك فيه أن اللغة هي الأداة الأولى للتواصل"[4]

شهد التواصل الجديد ولادة ظاهرة لغوية لم تكن في الحسبان، وهي من حيث المضمون اللغوي تشكل تعددية لغوية من نوع جديد حيث يتم التواصل والحوار بين اغلب العرب باللغة العربية أو بالأمازيغية أو بالعامية أو بالفرنسية أو الانجليزية أو عن طريق الجمع بين كل هذه اللغات واللهجات.

وإذا ما ربطنا الشكل بالمضمون وجدنا تعددية لغوية معاصرة يمكننا توضيحها من خلال الشكل التبسيطي التالي:

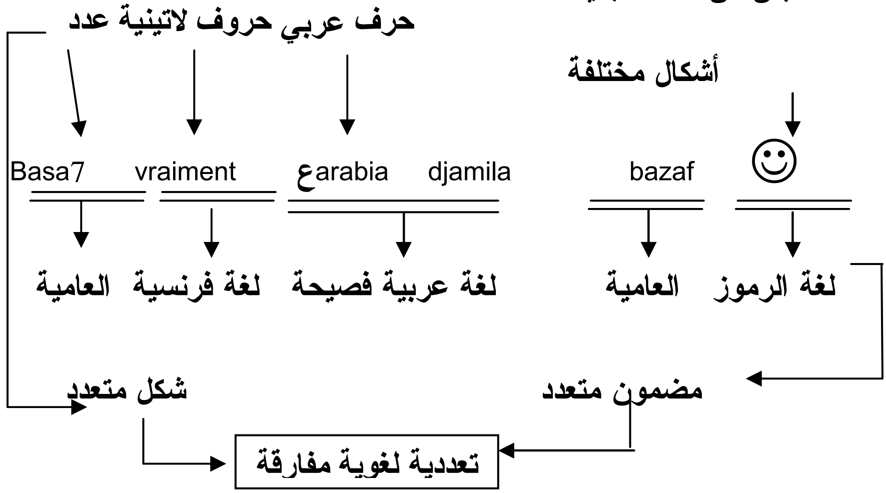

لغة
الاتصال
الجديدة
المضمون أو الأفكار
عربية فصحى
عامية
فرنسية
انجليزية
امازيغية
تعددية لغوية جديدة من حيث المضمون
شكل الكتابة
حروف عربية
حروف لاتينية
أعداد أو أرقام
رسومات ورموز
شكل متعدد جديد
ازدواجية لغوية هجينة جديدة من حيث الشكل والمضمون

يتضح من حيث الشكل التعدد اللغوي الجديد في مضمون هذه اللغة الجديدة التي قد تستعمل اللغة العربية الفصحى إلى جانب الفرنسية أو اللغة العربية الفصحى إلى جانب الفرنسية والعامية وغيرها فكل واحد يعدد اللغات حسب ملكاته اللغوية وحسب القدرة المعرفية للمتصل به أيضا. كما ويظهر التعدد من خلال شكل هذه اللغة، أما أذا ما ربطنا هذا المضمون المتعدد بالشكل وجدنا ازدواجية لغوية وجهها فسيفساء وأيضا ظهرها **وأوضح هنا أننا لم نستعمل التعدد ولا الازدواجية بمفهومها القديم لان الموضوع الجديد يستدعي مفاهيم جديدة.**

تحمل هذه الازدواجية الهجينة المعاصرة من الفرادة والتميز ما لم تعرفه أي لغة على مر العصور فإذا كانت الازدواجية القومية تعنى "قدرة الفرد على التكلم بمستويين للغة ما داخل مجموعة لغوية بحيث يعتبر الأول فصيحا والثاني عاميا"[5]

في حين تعني الازدواجية اللغوية بشكل عام "قدرة الفرد وتمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين.."[6]فإن هذه الازدواجية خالفت بين الشكل والمضمون فولدت متسخة أو مشوهة وهي هنا ظاهرة سلبية تماما حيث كتبت لغة القرآن العربية ولأول مرة بالحرف اللاتيني.

ويمكن أن نوضح أكثر ما نود قوله عن هذا التعدد اللغوي من خلال هذا المثال المقتبس من اللغة الجديدة:



بهذه الطريقة استخدم الشباب العربي اللغة العربية في الاتصال من خلال الوسائل التكنولوجية في المحادثة أو الدردشة ومن خلال رسائل الهاتف النقال وغيرها.

تسعى هذه الظاهرة اللغوية الجديدة إلى هدم الهوية العربية ونحن إذ نستعمل كلمة لغة نقصد "كلام مصطلح عليه"[7] بين أبناء هذا العصر أو رموز تعبيرية استخدمت كوسيلة لتوصيل الأفكار فالكتابة والقراءة جميعها أشكال من اللغة.

تمتزج داخل هذه اللغة الجديدة الحروف اللاتينية والأعداد والأشكال وبعض الحروف العربية لتعبر عن معاني عربية ممتزجة هي الأخرى بالعامية والفرنسية والأمازيغية وحتى الانجليزية.

وقد نشأ داخل هذه الظاهرة مصطلحان أو ظاهرتان أصبحتا واضحتين وهما (العربيزية) أو (التفرنس). حيث أن:

(العربيزية) منحوتة من العربية والانجليزية.

(الفرنسة) أو (العرنسة) منحوتة من اللغة العربية وبالفرنسية. وكلتاهما تعني إدخال كلمات وجمل غير عربية إلى العربية. ولما كان صدر الكلمة يعود إلى عرب فالقصد هو إدخال ما هو أجنبي في اللغة العربية[8]

ما يعني أنه يوجد هناك هجين لغوي ففي البيولوجيا والفيزيولوجيا يدل الهجين الذي ولد من نوعين مختلفين[9] وفي المجال اللغوي أو اللساني فالهجنة في الكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنة من الكلام ما يعيبك[10] أما عند الغربيين فكلمة تهجين مكونة من عناصر آتية من لغات مختلفة، ويطلق على الكلمات الهجينة المولد[11]

ولأن هذه اللغة الجديدة قد تولدت مشوهة معيبة من لغات مختلفة بل ومن أعداد ولان شكلها مفارق لمضمونها ما جعلها مزدوجة الهوية فإننا اعتبرناها هجينا لغويا جديدا ويمكننا وسمها باللغة الهجينة الجديدة.

يستغرب المتصفح لمواقع الانترنت وجود العديد من المواقع العربية التي أصبحت تهدم اليوم اللغة العربية بقصد أو بغير قصد من خلال إنشاء مواقع عديدة

ومختلفة ومن أقطار عربية أصلية متعددة تعطيك دروسا وتمارين وتدعوك لـــتعلم هذه اللغة الجديدة ومن بين هذه المواقع التي لا حصر لها نذكر:

- موقع ملتقى الشباب اليمني: www.cyemen.com

-موقع عراق سكاي اكبر ملتقى للشباب العراقي والعربي:Iraqsky.all-up.com

–موقع الولايات المتحدة الفلسطينية – الموقع الالكتروني الشبابي الشعبي الأول في فلسطين:www.usp1.ps/vb

ويمكن أن نقدم صفحات لبعض هذه المواقع كنموذج ليطلع عليها ملتقى هذا المقال

النموذج الأول:

لغة أهل الشات:

يستخدم بعض عشاق برامج المحادثة لغة خاصة بهم في الكتابه تفرضها عليهم بعض الظروف ولعل أهمها عدم توفر لوحة مفاتيح عربية لديهم.. فأصبحوا يكتبون بأحرف انجليزية ومعاني عربية وأصبحت هذه اللغة سهله جداً لمن تعودوا عليها.. دعنا نشرحها لك في هذه الصفحة من خدمات موقع ادما!

طريقة الكتابة وشرح العدد الذي يمثل الحرف العربي:

العدد الذى يمثل الحرف	الحرف العربى	شرح إضافى
2	ء	حرف الألف
3	ع	حرف العين
'3	غ	حرف الغين
5	خ	حرف الخاء
6	ط	حرف الطاء
'6	ظ	حرف الظاء

7	ح	حرف الحاء
8	ق	حرف القاف
9	ص	حرف الصاد
'9	ض	حرف الضاد

بقية الحروف تنطق كما هي في اللغة الإنجليزية بمرادفاتها العربية .. مثل :

الحرف	مايقابله في العربية	مثال	الترجمة
a	ينطق حرف الألف	ana	انا
b	ينطق حرف الباء	baro7	بروح
y	ينطق حرف الياء	ya na9er	ياناصر
s	ينطق حرف السين	salam	سلام
d	ينطق حرف الدال	dal3	دلع

كيف يمكنك تقويه درجة الفهم والقراءة؟

يتم ذلك من خلال التعوّد، لأن فهم المعنى لا يحتاج إلى حفظ الرموز السابقة والأعداد والحروف العربية التي تمثلها، ولكن فهم وقراءة الجمل بشكل سريع يحتاج إلى المزيد من الممارسة والتدريب.. شارك في دردشة ادما وقم بتقوية درجة الكتابة!

النموذج الثاني:

أسهل أدوات العصر الحديث مع حروف اللغة طريقك الذي مهدناه لتحسين لغتك الانجليزية ولتعامل عند كتابة رسائل البريد الاليكتروني العربية وما يقابلها بالانجليزية

SMS ورسائل حروف اللغة العربية وما يقابلها

عربي // انجليزي

أ = A

ب = B

ت = T

ث = S

ج = G

ح = 7

خ = '7

د = D

ذ = Z

ر = R

ز = Z

س = S

ش = SH –CH

ص = 9–S

ض = '9–D

ط = 6

الدراسة الإحصائية:

تضمنت الدراسة الإحصائية توزيع 11 جدول إحصائي على طلبة الأدب العربي لإحصاء عدد الطلبة الذين يستعملون هذه اللغة مع استطلاع للرأي.

بعد إنهائنا للعملية الإحصائية جمعنا عددا من الطلبة الذين شاركوا في الإحصاء وقد بلغ عددهم 163 طالب وطالبة وقد اختلف عدد الطلبة من جدول إلى آخر بهذا الشكل:

عدد الطلبة في 11 جدول	الجدول 1 ←17 طالب وطالبة.
	الجدول 2 ←17 طالب وطالبة.
	الجدول 3 ←20 طالب وطالبة.
	الجدول 4 ←16 طالب وطالبة.
	الجدول 5 ←16 طالب وطالبة.
	الجدول 6 ←10 طالب وطالبة.
	الجدول 7 ←15 طالب وطالبة.
	الجدول 8 ←12 طالب وطالبة.
	الجدول 9 ←14 طالب وطالبة.
	الجدول 10 ←20 طالب وطالبة.
	الجدول 11 ←6 طالب وطالبة.

عدد الطلاب الذين يستعملون هذه اللغة المفارقة الهجينة بلغ 88.95% أي عدد الطلبة الذين أجابوا ب "نعم" في حين بلغ عدد الطلبة الذين لا يستعملون هذه اللغة 11.04 % أي الذين أجابوا ب "لا".

ثم لكي نتأكد من طبيعة استعمال هذه اللغة بين فئة الشباب أدرجنا في نفس الجدول الإحصائي مربعا يقول هل أنت موافق على استعمالها أم لا. لأننا رأينا أن

هناك أسباب تحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى في وسائل الاتصال الحديثة مادية ومعنوية.

وجاءت العملية الإحصائية ب 34.96 % من الطلبة الذين يستعملون هذه اللغة وهم موافقون على استعمالها لا يوافق 65.03 % على استعمالها وإنما فرضت عليهم عنوة.

وتتضح هذه الحسابات أكثر من خلال هذا الجدول:

رقم الجدول	"نعم" تستعمل هذه اللغة	"لا" تستعمل هذه اللغة	عدد الطلبة ←→	"نعم" نوافق على استعمال هذه اللغة	"لا" نوافق على استعمال هذه اللغة
1	9	8	→17←	2	15
2	16	1	→17←	7	10
3	14	16	→20←	2	18
4	16	0	→16←	9	7
5	14	2	→16←	10	6
6	9	1	→10←	2	8
7	15	0	→15←	7	8
8	12	0	→12←	0	12
9	14	0	→14←	0	14
10	20	0	→20←	16	4
11	6	0	→6←	2	4
المجموع	145	18	→136←	57	106
11جدول	**% 88.95**	**%11.04**	**%100**	**%34.96**	**%65.03**

وبعد هذه العملية الإحصائية التي أكدت لنا أن الأغلبية العظمى من الشباب يستعملون هذه اللغة حاولنا أيضا أن نطرح عليهم سؤالا هاما ومضمونه:

هل أنت موافق على استعمال هذه اللغة؟ لماذا؟

بمعنى هل أنت أيها الطالب راض عن استعمالك لهذه اللغة؟ ام انك تستعملها وأنت غير راضٍ وطبعا ماهي مبررات الرضا من عدمه؟.

أسباب استعمال هذه اللغة من خلال استطلاع الرأي: بالرجوع إلى عدد الطلبة الإجمالي الذي كنا قد قلنا أنه قدر ب 136 طالب.عدد الطلبة الذين قبلوا باستعمال هذه اللغة وقدموا مبررات لقبولهم قد قدر ب 130 طالب بنسبة 79.75 %.

بالمقابل رفض 33 طالب إباحة استعمال هذه اللغة أي بنسبة 20.24 % واستنكروا كل المبررات.

مبررات الطلبة الذين أباحوا استعمالهم هذه اللغة: وعليه سنحاول أن نعاين كل فئة على حدة. من خلال جدول لحسابات إحصائية يوضح محتوى المبررات ومقدارها الإحصائي فيما يلي:

الجداول	عدد الطلبة في كل جدول	طلبة برروا استعمالهم للغة جديدة	لأنه لا توجد لوحة مفاتيح	لأنها متداولة	لأنها سهلة	لأننا مجبرين على استعمالها	لأنها مفهومة	لأننا تعودنا عليها	لأننا نستعملها لضرورة وحسب الموقف والحاجة	لان بعض الهواتف لاتستعمل أو لاتستقبل العربية	لأنها لا تتطلب معرفة كبيرة باللغة العربية	لان بقية اللغات لا تساعدنا	لأننا نستعملها مرعاة لمقتضى الحال	لأنها لغة اليوم والعصر والشباب	لصعوبة اللغة العربية ولغتهم	لأننا تعودنا التقليد	لأنه لا يوجد بديل
1	17	13	11						1	1							
2	17	13	4		3		2	1								3	
3	20	9		0	2			1	2					1	3		
4	16	13	1		5			4	1						2		
5	16	12		2	6			3	1								
6	10	6	2				2							2			
7	15	13	4		3						4	1	1				
8	12	11	1		5	1	1	4									
9	14	14	1	3	5	2	2										1
10	20	20	2					13							5		
11	6	6	3		1			1	1								
المجموع	163	133	29	5	30	3	7	26	6	1	4	1	1	3	10	3	1
النسب المئوية	%100	%79.75	%17.79	%3.06	%18.40	%18.84	%4.29	%15.95	%3.86	%0.61	%2.45	%0.61	%0.61	%1.84	%6.13	%1.84	%0.61

خلال الجدول نلاحظ أن 133 طالب من أصل 136 قدموا تبريراتهم التي تبيح لهم استعمال هذه اللغة. وسوف نورد لكم هنا مضامين هذه المبررات مرتبة حسب النسب المئوية من أعلى نسبة إلى أدنى نسبة.

1. نستعمل هذه اللغة لأنها مفهومة –بنسبة 18.40 %
2. نستعملها لان لوحة المفاتيح غير مبرمجة باللغة العربية –بنسبة 17.79%
3. نستعملها لأننا تعودنا عليها –بنسبة 15.95%
4. نستعملها لان العربية صعبة ولا تختصر الكلمات –بنسبة 6.13%
5. نستعملها لأنها مفهومة –بنسبة 4.29%
6. نستعملها حسب الموقف وعند الضرورة والحاجة –بنسبة 3.86%
7. نستعملها لأنها متداولة – بنسبة 3.06%
8. نستعملها لأنها تتطلب معرفة كبيرة باللغة العربية –بنسبة 2.45%
9. نستعملها لأننا مجبرين عليها– بنسبة 1.84
10. نستعملها لأنها لغة العصر والشباب ولغة اليوم –بنسبة 1.84%
11. نستعملها لان بعض الهواتف لا تستقبل اللغة العربية بنسبة 0.61%
12. نستعملها لان اللغات الأخرى لا تساعدنا –بنسبة 0.61%
13. نستعملها مراعاة لمقتضى الحال –بنسبة 0.61%
14. نستعملها لأنه يوجد لنا بديل نستعمله –بنسبة 0.61%

هكذا جاءت نتائج استطلاع الرأي من طرف طلبة قسم اللغة العربية وآدابها **جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف** وهي فئة تمثل جميع الشباب العرب في هذا العصر.

نلمس من خلال المبررات التهاون بشفافية وبعدم الرغبة في تعلم اللغة العربية فمبررات أن "العربيزي سهلة ومفهومة وتعودنا عليها ولان اللغة العربية صعبة ولأننا لا نعرف اللغات الأخرى.." يدل على عدم القدرة على كتابة اللغة العربية كتابة صحيحة والضعف اللغوي يجعل الشباب يستعين بهذه اللغة.

ومن جهة أخرى فان المبررات التي تقول أن هذا الهجين اللغوي" متداول وانه لغة العصر والشباب والتحضر وهذا الزمن ومراعاة لمقتضى الحال..." توضح أن الشباب يعتبرون هذه اللغة موضة ويستخدمونها لشعورهم بعقدة النقص اتجاه اللغة العربية التي أصبحت تنعت بالرجعية ولعل استخدام هذه اللغة الجديدة يوهم أكثر بالتحضر وبمواكبة العصر ومعرفة اللغات ما يعكس فقدان الشباب العربي لهويته وضعف الحس والشعور عنده بعظمة اللغة العربية. فالابتعاد عن اللغة العربية يعني الابتعاد عن الذات والأصل والمرجعية والهوية التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.

- **مبررات الطلبة الذين رفضوا استعمال هذه اللغة:** هناك عدد قليل من الطلبة الذين رفضوا هذه اللغة فمن بين 163 طالب وطالبة وجدنا 133 طالب مقبل على هذه اللغة في حين 33 طالبة فقط رفضوا استعمال هذه اللغة أي بنسبة 20.24%. ففي الجدول الأول رفض أربعة طلبة فقط من بين 17 طالب وجاءت مبرراتهم كالتالي:

- حفاظا على اللغة العربية؛
- خطر على اللغة العربية؛
- اللغة العربية هي اللغة الأم؛
- زوال اللغة العربية؛
- في الجدول الثاني رفض أربعة طلبة أيضا من بين 17 طالب:
- تتجاهل اللغة العربية؛
- تبعدنا شيئا فشيئا عن اللغة العربية؛
- استعمال اللغة العربية أمر سهل؛
- لأنها تهدم أساس اللغة العربية.
- في الجدول الثالث رفض 11 طالب من بين 20 وقد تضمن هذا الجدول أعلى نسبة لمبررات الايجابية التي ترفض استعمال هذه اللغة.

ومن بين هذه المبررات:

- أنها لغة القرآن ولا يجب التحريف فيها؛
- قضاء على اللغة العربية؛
- إن الأمة التي تضيع لغتها تضيع هويتها؛
- وجدنا في الجدول الرابع 3 مبررات من بين 16 مفادها أن هذه اللغة:
- تؤدي إلى هجر اللغة العربية الفصحى؛
- تقلل من قيمة اللغة العربية؛
- تخدش اللغتين العربية والفرنسية؛
- الجدول الخامس رفض أربعة طلبة من أصل 16 طالب:
- تشوه اللغة العربية؛
- تحد من تعلم الترجمة؛
- تتجاهل اللغة العربية؛
- لكل لغة خصوصياتها.
- الجدول السادس رفض أربعة طلبة أيضا من أصل 10 طلبة:
- لأننا نحب الكتابة بالعربية؛
- لان تلك اللغة لا توافق اللغة العربية؛
- لأنها تشكل وباءً على اللغة العربية؛
- تضر وتشوه لغة القران؛
- الجدول السابع وجدنا طالبين من أصل 15 طالب وطالبة:
- إساءة للغة القران؛
- فساد للغة أهل القران.

الجدول الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر لا توجد مبررات الإيجاب وإنما قبلوا باستعمال هذه اللغة.

وهكذا جاءت مبررات 33 طالب وطالبة التي دافعت عن اللغة العربية برفضها للغة الشباب الجديدة. وان هذه الفئة القليلة للأسف بالنسبة للطلبة الذين يفضلون استعمال لغة الشات هي فقط التي تدرك مساوئ وأضرار هذه العادة على اللغة العربية.

مساوئ وأضرار هذه اللغة: إن قراءة هذه الظاهرة وأبعادها تستدعي من كل مسلم غيور على لغة القران الكريم الانتباه لخطورة الانجراف وراءها وقراءة أبعادها التي لا تقتصر على تحويل الكتابة بالحرف العربي إلى كتابة مستهجنة لا تستخدم إلا في الدوائر والمعاملات الرسمية أو تعرض في المعارض الفنية التي تبرز جماليات الخط العربي بل أنها يمكن أن تصل إلى القران الكريم بحيث يسهل على المسلم قبول الفصل بينه وبين اللغة العربية. ولقد قرا كثير من علماء الإسلام ومنذ قرون بعيدة أبعاد وخطورة كتابة القران بالأحرف اللاتينية فرفضوا هذا الأمر ولو على سبيل التعلم وذلك حفاظا على هذا الرابط بين هذا الكتاب العظيم وبين اللغة العربية التي أوضحها الله عز وجل بقوله "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[12]

فالركون إلى حفظ الله سبحانه وتعالى للقران الكريم والذي أكد عليه بقوله تعالى "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[13]

لا ينبغي أن تجعل المسلم يتقاعس عن حماية القران الكريم في وجه الهجمات المستمرة التي تشن عليه من كل جانب. وقد ظهر في هذا المجال مشروع أمريكي صريح يدعو إلى تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها وذلك تحت حجة التقريب بين الشعوب العربية والشعوب الغربية.

وبالرجوع إلى الوسيلتين الهامتين السابقتين الهاتف النقال والبريد الالكتروني نقول فعلا أنهما من أكثر الوسائل المستخدمة اليوم لهدم اللغة العربية خاصة عند فئة الشباب حيث تستغرق الرسائل القصيرة وقتا لا يستهان به من الحياة اليومية للأفراد لقراءة ما يتلقونه من رسائل وكذا الرد عليها. وهذا ما اثر من جهة أخرى

على نسبة المقروئية في الجزائر وكل البلدان العربية. ويرفق هذا بعدم القدرة على كتابة هذه اللغة كتابة صحيحة وان الكتابة باللغة العربية يوصف بالرجعية ومثلما تعودت الأمة العربية أن تأخذ كل شيء من الآخر فان شباب هذه الأمة يريد أيضا اخذ لغة الآخر ولكنه غير متمكن منهما فكان الحل هو أن أدمجت لغة الآخر مع اللغة العربية وأنتجت هذه اللغة الهجينة.

ومع هذه اللغة الجديدة ذابت الهوية وابتعدنا عن الثقة بأنفسنا كعرب وبأنه يمكن أن نصلح لقيادة البشرية وللسير في مقدمة ركب الحضارة ويعني هذا أننا فقدنا واحدة من مقومات الأمة ومميزاتها وهي لغتنا العربية. فما يميز كل شعب هو لغته وثقافته واللغة العربية ومنذ القدم كانت لغة الحضارة والعلم والتقدم والفنون الأدبية. وكانت على مر أزمان كثيرة وعاءً للعلوم واللغة السائدة في العالم الزاخرة بالمفردات الجميلة التي لا تنتهي.

من هنا وجب علينا الدعوة أي الانتباه لمخاطر الانجراف وراء استخدام الحرف اللاتيني في الكتابة والقيام بحملة توعية كبيرة من طرف العلماء والدعاة وحماة اللغة العربية لبيان أبعاد ومخاطر التخلي عن الحرف العربي. وبطلان الادعاءات حول صعوبة اللغة العربية وعدم تكيفها مع التطور التكنولوجي ومحاولة عرض الحلول الواجب اتخاذها لحماية اللغة العربية.

بعد معاينة هذا الأداء اللغوي الجديد من خلال التمهيد له ومحاولة ضبط مفهومه وبعد عمليات إحصاء مختلفة تكشف مدى تفشي هذا المرض عند فئة الشباب وبعد سبر آرائهم وبعد الإشارة إلى الأضرار الناجمة عنه سنحاول أيضا في خاتمة هذه الورقة أن نشير إلى الحلول الواجب اتخاذها للحد من هذه الظاهرة في شكل توصيات:

أولا: يجب أن نبدأ بأنفسنا: تبدأ الحلول بنظرنا من أنفسنا ومن ذواتنا وقناعتنا بأننا أفضل وأن نثق بقدرات اللغة العربية ونعتز بها حفاظا على كيان الأمة

وترسيخا لشخصيتها ووجودها. واعتبار التفريط في اللسان العربي القرآني تفريطا في الهوية والذاتية الثقافية للأمة.

ثانيا: الصفحة البيضاء تكتبها الأسرة: نريد أن نقول هنا أنه على الآباء والأمهات أن يربو أبناءهم على حب اللغة العربية ويجعلونهم يشعرون بالاعتزاز بالأصل العربي الذي انتقى الله منه نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال: "أحب العرب فإن نبيكم عربي". وإن كانت الأسرة تسمح بدراسة اللغات الأخرى لأبنائها وتشجعهم على تعلمها لا يعني أن نتخلى عن لغتنا الأصلية.

ثالثا: دور المدرسة: تلعب المدرسة دورا كبيرا في تعليم وتعلم اللغة العربية وعليه يجب أن يتم إعداد مدرس اللغة العربية إعدادا علميا وخلقيا ومهنيا جيدا والقيام بتكريمه وتشجيعه ماديا ومعنويا حتى يعطي وينجز وتجنى ثمار عطائه وإنجازه وأن تمنح الرعاية الوظيفية التي تجعله قادرا على أداء واجبه في خدمة اللغة العربية وثقافتها وقيمها وحضارتها.

ضرورة الاستعانة في تدريس اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة لمختبرات اللغة وأجهزة الاستماع والأشرطة المرئية والشرائح المصورة وأقراص الحاسوب والاستفادة من التقنيات الفضائيات لنشر العربية عبر برامج التعليم عن بعد والاستفادة من تجارب الآخرين في كل المجالات لمعرفة استراتيجيات التدريس ومداخيله وأساليبه وتقنيا

- تشجيع الطلاب على مطالعة الكتب باللغة العربية منذ الصغر كالقصص والحكايات المشوقة وتعويدهم على حفظ بعض النصوص العربية وعلى فهمها واستغلالها في الحرير والتعبير، فهي خير ما يقوم لسانه ويجعل لغته بين الأصالة والحادثة[14]
- الاهتمام ببرامج تعليم اللغة العربية وبطرق التدريس التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية.

- **رابعا: دور الحكومات والمنظمات ومجامع اللغة العربية:** التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على كل المستويات وتهيئة الفرص للمزيد من العناية بنشر لغة الضاد وتمتين الصلة بين الجهات المعنية بهذا الدور وطنيا وإقليميا وعالميا من أجل تطوير الكم والكيف في نشر اللغة العربية وهنا وجب

- فرض احترام القانون الدستوري الذي تحض به اللغة العربية في الدول العربية ويجعلها لغة رسمية تمثل ذاتية الأمة وترمز إلى سيادتها، وتأكيد أهمية تطبيق ذلك على الواقع الملموس في جوانب الحياة المختلفة.

- فرض تخلي الإدارة عن مخاطبة المواطن العربي بغير لغته، ونحسب أن هذا مطلبا طبيعيا لكل البشر (الشعوب).

- المراقبة اللغوية للبرامج والإعلانات التلفزيونية والإذاعية والصحفية.

- تطوير التعامل باللغة العربية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك بهدف تمكين العربية من مواكبة المستجدات وجعلها لغة عصرية قابلة لتحل محل اللغات الأجنبية في المجال نفسه، ولغة نبدع من خلالها ما نتواصل به بيننا من جهة ومع العالم من جهة أخرى.

وهكذا أصبحنا ندرك أنه يجب أن يتقاسم الجميع مؤسسات وحكومات وأفراد ومنظمات هذه المسؤولية، ولا يمكن أن تبقى تبعث أي تأخير في ذلك إلى جهة ما، إنها مسؤولية جماعية.

الاحالات:

[1] يراجع- مفتاح محمد دياب- قضايا معلوماتية. اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع -2007.

[2] سلوى العدل – دور الإعلام في تنمية الأسرة العربية في ظل شبكة الانترنت –أعمال مؤتمر الإعلام الالكتروني- المنظمة العالمية لتنمية الإدارية- 2011- ص20.

[3] يراجع شادي محمود حسن القاسم – دور النشر الالكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات. دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان الأردن 2008 ص IVI- .182

[4] سعيدة كحيل – الترجمة الاشهارية بين نقل المعمار المصطلحي وتأويل الصورة، دورية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية – جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – العدد 4 – 2010 – ص .36

[5] عبد الكريم غلاب. من اللغة إلى الفكر – المغرب ط$_2$- 1993 – ص .37

[6] أندريه مارتينه – مبادئ في اللسانيات العامة – ترجمة سعدي زبير الجزائر – دار الأفاق ص .146

[7] المنجد في اللغة والإعلام –دار المشرق بيروت- ط 36- 1997–ص 726

[8] يراجع احمد عزوز –اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين- المجلس الأعلى للغة العربية ص .216

[9] Le petit Robert dictionaries le Robert, 1992, paris, T_1 P_{947}

[10] ابن منظور، لسان العرف، مادة هجن.

[11] Le petit Robert, T_1,P_{47}

[12] سورة يوسف 2

[13] سورة الحجر 9

[14] يراجع أحمد عزوز- اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين – كتاب اللغة العربية بين التهجين والتهذيب- الأسباب والعلاج-إعداد المجلس الأعلى للغة العربية- 2010- ص 219.

التفاعل التطويري لأصول اللغة العربية في المواقع التواصلية

د. لوت زينب

المدرسة العليا للأساتذة، مستغانم.

المداخلــة: تعد لغة لشباب انعكاس نموذجي للتواصل الإلكتروني الذي يفــرض السرعة والرمزية الحرفية بين التراكيب، وتنظيم معارف اتصالية تسهم في إيصال وضعية ما، وتثبت الانفلات نحو التموقع المفاهيمي للغة العربية كما تحدثه اللّغــة الفرنسية (cc–cv –slt.) لكنها ذات دلالات، كذلك للغة الأصل فروعها ومرادفاتهــا التي يمكن من خلالها، فرز ما يمكن تطويره عبر مختلف المواقع التواصلية، التــي يتم استعمالها اليومي بين المتصلين ويكون هذا انطلاقا من بطاقات صغيرة مكتوب عليها جميع المفردات الواصفة لوضعيات مختلفة وإسقاطها فــي بــؤر الحــوار وتكثيف عملية النشر السريع لشعارات التواصل التي تثير حوافز الاستعمال الجديد للغة دون تعريب المصطلح الأجنبي مثل (لايك– شير– فور..) بل اســتبداله بلغــة واضحة لها تنتمي لمجالها الحقيقي وفي رؤية تطويرية من الأصل مثــل الكلمــات الثلاثية والصفات والأحوال ...وغيرها من المصطلحات التواصلية.

محاور المداخلة:

1- **عولمة اللغة حسب متطلبات الشباب المعاصــر:** تمتلــك اللغــة العربيــة طواعيتها للتطور ومواكبة العصر وإثراء شبكة التواصل الاجتماعي التي أضــحت اليوم تستند على لغات أجنبية تثير هيمنتها على اللغة الأصــلية، ومــن اجــل درء للسلبيات التي تنتج عن أسباب أهمها:

- إسناد التكنولوجيا والتطور لدول أجنبية تؤكــد حضــورها فــي العلامــات الاشهارية والمواقع الأكثر جاذبية للشباب.

- تطور اللغات الأجنبية وتحسين مستواها الصوتي في الأداء والتداول؛
- إثراء عالم الحواسيب بالمصطلحات الأجنبية؛
- تأثر الشباب بالمزايا اللغوية للأجنبية واعتبارها لهجة تداولية في أوساط التواصل لكونها الأكثر تداولا؛

ممارسة اللغة هي تنظيم للمعارف المستهلكة في المجال التواصلي، والشباب الأكثر انغماساً لكونها عاملٌ مهمٌ وتفاعلي تصنعه التجارب الحياتية، المستويات الإبداعية التي ينظر لها الجيل الحاضر انعكاساً للوعي والتطور "**اللغة تتجاوز التواصل، فهي تنقل الانفعال بوضوح ودقة، وتعبّر عنه وتسميه، وهي تحفظ الخبرات والتجارب وتحوّلها إلى معطيات وحقائق وعلوم، وهي وسيلة الابداع والفنون، وهي وسيلة لتطوير العلوم، وهي الحافظ لثقافات الشعوب، والحاملة لهويتها، وربما لولاها لما تطورت حياة الانسان**" [1] وبهذا فالتجاوب الذهني للغة الحاملة للثقافات تميل للحمولة الأبرز علميا وعرفيا وهو ما تنتجها العولمة التي تدعو للانفتاح وبطريقة أخرى لخلق جاذبية الأيديولوجيات الأكثر ارتقاء في مسار العلمنة والتكنولوجيا، والشباب العربي يخوض معركة الذات والآخر وإثبات قوة الذات هو الميول اللاإرادي للغة التي تقود أفكاره وطموحه الوجودي.

التواصل الإنساني هو ارتباط عاطفي وسلوكي وفكري وشعوري، وتتبني من خلالها رغبات وطموحات لها وسيلة أداء بالدرجة الأولى "**أن يندمج في مجتمع لكي ينشأ بصورة طبيعية فيعقد علاقات مع غيره من أفراد مجتمعه، ويتبادل معهم الأحاديث ليفصح عن انشغالاته ورغباته وطموحاته وميوله، ويعبّر عن أفكاره ومشاعره...إلخ، وليس في حوزة ذلك المرء أحسن وسيلة من اللغة أداءً لهذه المهمة**"[2] وإن المهمات هي خوض معركة الهوية وانتقاء الألفاظ الأسهل مرونة الاتصال، ويتكاثف الغالب على المغلوب في الاستعمال اليومي بين المتعاقدين اجتماعيا ولابد للتعايش الانسيابي نحو الوسائل المهيمنة والمسيطرة.

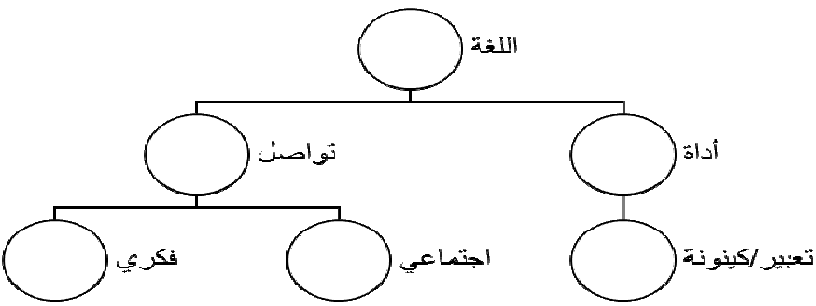
لعل القيمة المثلي للغة أنها ذاكرة الشعوب والخلاقة للوعاء الفكري، والمهم وجودها كعامل من عوامل الوحدة التواصلية بين الأمة الواحدة "**للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة، فإنها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والانسجام**"[3] وتحقيق مستوى من الانسجام والتقارب من حيث البناء المشترك للملفوظات من حيث تكون قادرة على التشكيل الاجتماعي للأنسجة التراكيب المتواضع عليها، لكن للوصول إلى هذا المستوى لابد من توفر شروط أهمها:

- الوصول باللغة العربية إلى اللغات العالمية من حيث الاستعمال التكنولوجي
- تعريب العلوم وتثقيف المصطلح العلمي باللغة الفصحى؛
- تنظيم معارف الإعلام الآلي والمخزون العلمي بما يتناسب واللغة العربية.؛
- تقديم بدائل للبطاقات والصور باللغة الفصحى ونشر مكانة اللغة العربية وأصالتها ومدى نمذجتها لعوامل التطور؛
- التحسيس بمكانة التواصل باللغة العربية ومدى استيعابها للفكر الاجتماعي وللكلمات المعبرة عن الثقافة والحكمة والوعي؛
- الاسهام الفعال في خلق مساحات للمواقع التواصلية باللغة العربية بالمميزات العصرية والتكنولوجية، وتحقيق نتاج إيجابي للعقل العربي؛
- السعي لإدراج الوعي الحسي والإدراكي لعراقة المتكلمين باللغة العربية وجودة المكانة التي يتخذها لغير الناطقين بها؛
- اكتساح الجانب الاشهاري للحاجات الأساسية واليومية بالمصطلحات العربية الفصحى وبرمجة القواميس الالكترونية بنفس اللّغة؛
- نشر لافتات عبر مواقع التواصل لتشجيع استعمال اللغة العربية بفخر الانتماء كما فعلت العديد من الدول الغربية (انا عربي واتكلم اللغة الفصحى) فعبارات الفخر تنمي الكثير من الحس الجماهيري بين الشباب؛

يقول الرافعي:

أم يكيد لها من نسلها العقب ولا نقيصة إلا ما جنى النسب
كانت لهم سبب في كل مكرمة وهم لنكبتها من دهرها سبب[4]

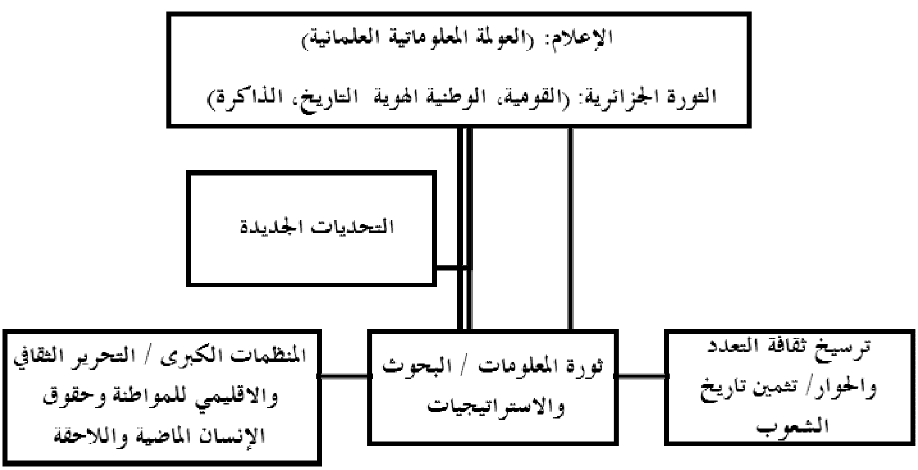
تمارس اللغة العربية حيزا مهما في توثيق العلاقة بين الشعوب ومصادر عراقتها "**من أهم المقومات التي تكوّن شخصية أمة من الأمم باعتبارها ترجمان عبقريتها وإبداعاتها ومستودع تراثها وحضارتها، ووعاء عقلها ووجدانها.**"[5] تلك المقومات الأكثر مكانة لترسيخ الانتماء والتوجه والتطور:



تعد العولمة مجالا من التوافق التواصلي بين الشباب الذي يسعى للانفتاح المعرفي والإنساني، واللغة هي محور التواصل المنطقي وهو **العولمة «Mondialisme»** الّتي كسرت الحدود، وشكلت قطبين لأبعاد وهي الانفتاح الكلي على العالم، وتشكيل صورة واعية لتحديات العصر الذي أضحت التكنولوجيا العالية حربة سلاح قوي تسيرها المنظمات الكبرى "**صحيح أن التكنولوجيا الإعلامية قربت أصقاع العالم وسكانه من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعطيات موفرة للجميع فرص التّعلم والتّثقيف ضمن إطار تطوير المجتمع الإنساني ولتحقيق هذا التَّطور تقوم الثقافة الّتي تنشرها التكنولوجيا برسم وتخطيط الشخصية وهوية الإنسان ولكونها ثقافة كونية لا تتحدد بإقليم ما أو دولة معينة**"[6]، لذلك يجب

التركيز في تشخيص تظم التقارب المعرفي وبناء قطب بديل يوازي الغرب أو فهم مصطلحات التطور ومواكبة الاستراتيجيات الناجمة عن وجودها كسلاح ينعكس على اضمار الثقافة والوعي والانتماء والحس الحضاري.

يمكن حصر مصطلح الاعلام والعولمة بكسر هاجس القومية، والانفتاح المباشر والشامل على منطق الجماهير بمختلف اجناسهم، ونسف الحدود الاقليمية والارتقاء بالمنتج وليس بالناتج وهو "**التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير**"[7] المهتمة بالعام دون الخاص، لأن خصوصية اتصلت بالتخلف والقوقعة، لكن الصراع بدأ يهدد قوميات الشعوب ويفتك بماضيها وحاضرها، وأصبح التطور سيد المواقف والمسير للأفكار والمدركات الذهنية التي تنفلت منها مسارب التواصل اليومي فالأسئلة الأكثر أهمية: هل فقدان الشباب عامل التعامل باللغة العربية كونها لم تحقق قيمة علمية معرفية إنسانية معاصرة بحاضرها؟ ام تراجع الوسائل التعليمية في توجيه العقل العربي؟ هل تعد العامية والمصطلح الأجنبي أقرب إلى الذهن أم إلى الشعور بالتقدم الاجتماعي؟ ولمعرفة أهمية العولمة والإعلام المعاصر نستجمع هذه المفاهيم:



ترتبط العولمة ارتباطا بالثقافة والفكر والتواصل وفهم العلاقات الدولية بالمفاهيم التي تتناسب والقيم الثقافية المناسبة للتعايش والسلم " **ومنذ انطلاق الإيديولوجيا الجديدة للعولمة زادت بشكل كبير أهمية القيم الثقافية في العلاقات الدولية كما زادت في شكل مواز حدة مخاطر المواجهة فالهدف المنشود بعد التأكيد على المكانة التي يجب أن تحتلها القيم الثقافية في العلاقات الدولية والضرورة الملحة لتواصل ثقافي هو تسهيل الوفاق الدولي واستتباب السلم** "[8] كما ان أغلب شباب اليوم يسعى لمعاني السلام والاستقرار والابتعاد عن المواجهة الحضارية فهي بالنسبة له أصبحت صورة انتماء وهوية لا امتداد وحفاظ واكتناز لخصائص لا تلامس تطوره المعاصر ولهذا لابد من توثيق العلاقة بين اللغة والتطور وخلق خطاب الفكر والحضارة في ذهن الأجيال وعلاقتها بالعولمة هي علاقة إثبات وجود معرفي عميق يدرك جميع الأنساق الثقافية التي ترصدها اللغة وتصف موقعها التواصلي بينها.

2- **جدولة الألفاظ وامتزاج الأصل بالتطور:** إن إبراز الدور الفعال في إيجاد حلول او بدائل يبدأ في صنع معاجم معاصرة للغة التواصلية المتعلقة بفضاءات الاجتماعية عند الشباب وخضوعها لمجموعة من الالتزامات المعرفية بمزايا اللغة التي تحمل معاني الايجاز والدقة والوضوح والاختصار والترادف والتضاد وخلق مساحات الاستعمالات المختلفة:

ألفاظ التحية الموصوفات السريعة الفهم	**سلام (تحية متداولة)** **أهلا –(تحية يومية)** **حياك–(من التحية)** **منور–(التحية بطريقة الاعجاب)** **مساء–(مساء النور)** **نورت–(حللت بنورك)** **الحلو–(الجميل المرغوب فيه)**

	معطر -(الطيب الحميد الحضور) مُزهر -(نشيط وبهي) بهي -(جميل ولطيف) مُشرق -(أضاف إشراقة وبهاء) مُشمس -(ما يعادل طلوع الشمس) مُورق -(دلالة على الظهور والتجلي) بهي -(كلمة تونسية باهي)
ألفاظ الاعجاب	روعة مشكور مميز رائع فاتن مائز هائل متعة ضليع مذهل قيصر بارع
ألفاظ التواصل اليومي	كيفك جديدك؟ يومك؟ سافرت؟ مسرور
ألفاظ يمكن إيجازها لكن دلالتها واضحة	بالله ع(بالله عليك) بالله ط(بالله طمني) ح لله (حمد لله)

	ن. ح (نفس الحال/ مأخوذة من نفس الصفحة) ش لله (شكر لله) غايب ز (غايب زمن) غفوت ك (غفوت كثيرا) مغلوب ع أ (مغلوب على أمري) جميل ع (جميل عملك) قيم ع (قيم عملك) لاحظ ش (لاحظ شكل) عش ع (عش عصفور)
عبارات دالة على الحال	منهك (دلالة التعب) محب (المحبة) مسرع (السرعة) محبوك (الجودة) موجوع (الألم) فرحان (الفرح) منبهر (المبالغة في الاعجاب) برق (سرعة خاطفة) بريق (لمعان) مجد (مجتهد) فذ (فائق الجودة في كل شيء)
عبارات التشجيع	رائع (مكان فور) موفق (مكان برافو) هنيئا (نفس الشيء تهنئة) عبقري (مكان مخ) لامع -فريد-لا مثيل- فرقد-فائق- تميز-برزخي-... (مكانش كيفك)

وقد تكون من الصعوبة النظر إلى هذه الألفاظ بماهيات يصعب تداولها لكن يمكن تصوير وجودها كالآتي:

- **تشكيل بطاقات كثيفة التواجد بالألفاظ الدالة على الحال والصفة والمزاج وعبارات التشجيع**
- **إدراج برنامج باللغة العربية الفصحى يمتزج وحاجات التواصل لوحة رقمية تتصل بالحاسوب تحمل عبارات عربية تضاف لقائمة الحروف.**
- **تنظيم حملة توعية لأهمية اللغة العربية وتهنئة لمستعملي اللغة الفصحى في صفحاتهم من طرف جهات لها مكانتها في الوسط الفكري.**
- **انشاء المعجم اللغوي للاستعمال المتخصص بالحواسيب.**
- **تسمية الأشياء بكنهها العربي وخلق نوع من التوازي في ترجمة المصطلحات الأجنبية من حيث المستوى العلمي**
- **نشر صفحات تهتم باللغة العربية وتحارب أخطاء الاستعمال الأجنبي.**

3- **تجاوز تعريب اللغة الأجنبية واقتراح انتشار اللغة الأصلية في استعمال متطور:** ارتبط مفهوم اللغة العربية بتعريب اللغة الأجنبية حسب ما يمكن تصوره في منأى استعمالها التواصلي الاجتماعي في الشبكات الاجتماعية حيث أضحت ترجمة فجة للآخر مثل (مارسي-اوكي-بيانسير-صفا-دوبلي-غوغل أو قوقل-برافو- جونتي-منيفيك-باي-هاي-هلو-....) ولعل العسير في الامر عدم وجود توافق مفاهيمي بين اللغتين في الاستعمال مثلا:

مارسي: لا يقابلها شيء بالفصحى وإن أردنا المقاربة (مرسى: أين ترسو السفن)

صفا: ما يقابلها بالتقريب البعيد (صفاء- الصفو) والمقصود هما السؤال.

أوكي: ارتباط قرائن لفظية (أو-كي) دون علاقة بين المركبين.

وننظر للمعاني حتى بتحويلها لمفردات عربية لا تمنح صلة بالمفهوم، ولا يمكن الانتقال من لغة إلى لغة أخرى بحمل حروفها ما لا تحمله الصفات ولو تحدثنا عن

الصفات الصوتية للغة العربية فهي الوحيدة التي تحمل المزايا النفسية والتعبيرية والحضارية والإسقاطية في أوجه استعمالها: فالغين تفيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء، كما نلاحظ في:غاب، غار، غاص، غام، وهذا ما يجعل من المستحيل تقبل التحويل الحرفي للغة الأجنبية إلى اللغة العربية لعدم انسجام الخصائص.

4- **نماذج لغوية عربية أصلية في عمليات التواصل اللغوي.:**

يمكن تقديم العديد من الاستعمالات التي تزخر بها اللغة الأصلية في الحياة التواصلية اليومية من خلال التعامل مع الكم الهائل للترادف اللغوي، وتعزيز المعارف باللغة كشرح الأبيات الشعرية وإبراز محمولها الجمالي، ففي لغة الاشتقاق والخصائص الصوتية التي لا تتواجد في باقي اللغات كما يلعب الايجاز دورا مهما في بلورة مشروع التطور اللغوي ما يجعل الجملة قائمة على حرف نحو: (قِ)، من وقى يقي، (عِ)، من وعى يعي، (فِ)، من وفى يفي، فكل هذه الحروف إنما يشكل في الحقيقة جملة تامة.

وإذا قارنا بين اللغة العربية وباقي اللغات نجدها لغة العقل المتحرر والعصر المعاصر المتطور في ملفوظات مختصرة تستند إلى الضمير المتصل مثال ذلك:

His Mother (9 أحرف)–أمه (3 أحرف)

His Brother(9 أحرف)–أخوه. (3 احرف)

والشيء المهم ليس الحديث عن المزايا والمميزات بقدر ما يمكن فتح مشروع علمي لوصول المعارف اللغوية وإبراز الكينونة العربية بما يحرر قيدها امام التقدم والعولمة باكتساح مجال الحاسوب وفهم ذهنية الشباب المعاصر وتصحيح العلل والرؤى، كواجب نحو الهوية والحضارة وصنع مكانة حوارية يستوعبها الشباب اليوم من خلال تظافر جهود علماء اللغة والاجتماع والنفس والتاريخ وغيرها من العلوم لبرمجة العقل البشري بالتقنيات الحداثية وقهر الهوة بين الأيديولوجيات المتصارعة.

الخاتمة: يجب سن الوعي الجاد بأهمية استعمال اللغة كواقع لممارسة فكرية وتربوية وأخلاقية "**استراتيجية عربية أشبه بالدستور الذي يجب أن تتبناه وزارات التربية، تأخذ في الحسبان الثغرات ذات العلاقة بالإصلاح التربوي ذي البنية العميقة، وما له علاقة بتكنولوجيا العلوم وكيفية استدراك التأخير، وتعمل على تعميم اللغة العربية في قضايا العلم**"[9] وهذا ما يجب إدراكه قبل ان تندثر أصالتها وخصوصيتها، وخلق فروع نشاطات ثقافية في مواقع التواصل تبرز مكانة اللغة العربية وتحمي وجودها بجميع ميكانزمات الوعي، والمهارات التكنولوجية التي تواكب التعايش العلمي والعلماني وقضايا العولمة التي تجرف محاصيل الانتماء والهوية والأصل.

مراجع الدراسة:

[1]- أحمد زياد محبك ابن مصطفى، الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد07، جوان 2008

[2]- مقران يوسف، دروس في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة الجزائر، 2008/2007، ص:141

[3]- داود غطاشة الشوابكة، مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 1430ه – 2009م، ص:09

[4]- محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، أصوله، قضاياه، مناهجه، مطبعة المعرفة، ص: .109

[5]- محمد بن سمينة، ملامح من اسهامات الإمام عبد الحميد بن باديس في النهوض باللغة العربية، اليوم الدراسي حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 15 يوليو 2002

[6]- عبد الله العليان، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام ـ الفصل السابع والعشرون، الإعلام العربي، في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاسترا تيجية، الغمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م ص.597

[7]- ثروت مكي، الإعلام والسياسة، (وسائل الاتصال والمشاركة السياسية) عالم الكتب القاهرة، مصر ،2005م ص،21

[8]- المهدي المنجرة، عولمة العولمة، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب ط/2،2011م، ص.28

[9]- صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 06، ذوالحجة 1428ه / ديسمبر 2007.

لغة الشباب المعاصر ـ مقاربة سيميائية –

داه. فاطمة الزهراء حبيب زحماني
جامعة وهران 1

الملخص: إنّ المتتبّع لقضايا اللّغة والفكر والعلاقة الرّابطة بينهما، ليجد في نهاية المطاف أنّ الفكر صنو اللّغة، وأنّه كلّما كانت الفكرة جليّة، كلّما اقترب الكلام من الوضوح، وكلّما كانت الفكرة مضطربة كلّما انعكس ذلك على لسان المتكلّمين. فلا غرابة إذن من لغة الشّباب المعاصر، ولا ضرورة من طرح سؤال: من أين أتى هؤلاء الشّباب بهذه اللّغة التي يتداولونها، فتكون دالّة على حداثة سنّهم؟، لأنّها ببساطة تعكس أفكارهم المؤسّسة على تغيير الشّكل الاجتماعي، والعزوف عن الامتثال لسلطة الآباء والمعلّمين وغيرهم، وعلى سلطة اللّغة نفسها والتّمرد على قوانينها وقواعدها، مع اعتقادهم الرّاسخ في حقّهم المطلق في الحريات الشّخصية بل وضرورة ثورتهم على الموروث. علما بأن الثّورة عند الشّباب مسألة وجودية لابدّ أن تتحقّق "أنا ثائر إذن أنا موجود"، ألا ترى أن كلّ الثّورات قادها الشّباب. كشباب ثورة الجزائر المظفّرة.

وعلى هذا ستدور إشكالية الورقة البحثية التي سنقدمها حول شرعية لغة الشّباب المعاصر أو عدمها، وما هي السّبل التي نعيد بها بناء جسور التّوافق بينهم وبين كبار السنّ؟ وسنحاول ما وسعتنا المحاولة أن نربط بين جزئيات البحث بمقاربة سميائية عسى أن نرتقي من مجرد الملاحظة إلى مستوى التّحليل السيميائي.

نص المداخلة: فضلا عن كون الهويّة تضفي على الفرد الخصوصية والذّاتية فهي أيضا الصّورة الّتي تعكس انتماءه إلى مجموعة بشرية بعينها سواء أكانت شعبا أم أمّة[1]، بما تمتلكه من ثقافة ودين ولغة... ويبدو أنّ الفئة الأكثر جنوحا إلى التّنصل من هذه الهويّة هي فئة الشّباب. ومن المفارقات العجيبة، أنّ هذه الفئة

نفسها هي من يحمل لواء التّعصب، إذا أتيحت لها الفرص لذلك. إلاّ أنّنا وفي هذا الصّدد سنهتمّ بتدارس ظاهرة جنوح الشّباب إلى التّنصل من الهويّة، وتجلّيات ذلك في استحداث لغة خاصّة به، تضرب عرض الحائط سنن اللّغة الأم[2]. ويعتقد البعض أن محاولة التّنكر للهويّة التي يمارسها بعض شباب العرب، هو تصرّف يرمي لرفع المسؤولية عن كاهله؛ مسؤولية الهزيمة الّتي تعانيها الأمّة، فيتبنى هويّة أخرى ويدخل في حماها[3] خاصّة وأنّ البعض يربط الفشل الحضاري الّذي لحق الأمة بلغتها وأساليب كبار السّن في التّعبير بها.

1 لغة الشباب وقضية الهوية: يعتمد أغلبية الدّارسين في تحديد مراحل النّمو على تصنيف قسم علم النّمو في الجمعية الأمريكية لعلم النّفس، وهو الّذي لا يشير إلى مرحلة الشّباب كمرحلة نمائية، الأمر الّذي يحملنا إلى القول: إنّ مرحلة الشّباب لم تلق اهتماما بالغا مثل مرحلة الطّفولة والمراهقة[4]، وربّما لم تكن ظروف المجتمع في الماضي تستلزم أخذ هذه المرحلة العمرية بعين الاعتبار، على أساس أنّ الشّاب في الأجيال السّابقة عُدّ راشدا بكلّ معنى الكلمة، وكانت توكل إليه مهام اجتماعية كتكوين أسرة، والتّكفل برعاية العائلة بعد وفاة الأب، وإدارة شؤون الميراث مثلا... أمّا اليوم فلم يعد كذلك، بل صار حالة خاصّة جدا في المجتمع، يجب معاملتها بحذر شديد.

وتبدأ مرحلة الشّباب لدى البعض بتخطّي مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال النّضج الجنسي. ويحدث ذلك عند سنّ الخامسة عشرة، لتنتهي تقريبا في سنّ الخامسة والعشرين[5]، وهنا يبدأ حياة مستقلة عن الرّاشدين، وهذا ما تقرّه سيكلوجية النّمو الحديثة[6].

ومن المعروف عن هذه الفترة العمرية، أنّها فترة تتعاظم خلالها الضّغوطات النّفسية فتنشأ خلالها أزمة تعرف بأزمة الهوّية، وهي في الواقع" ليست أزمة بقدر ما هي موقف، كما أنّها نقطة تحوّل في مسار النّمو يمكن أن تنفرج عن النّضوج بوصفها تعكس كفاح الشّباب نحو بلوغ الرّشد... نحو تحديد ماهيته ووجهته ومعنى

حياته.. عبر ميلاده النّفسي ميلاده الحقّ كذات فريدة تريد أن تتّحد فـــي مواجهـــة الذّوات الأخرى ... إذ يخلع الكائن ماضيه ويخلع أبويه ويبدأ أول لحظة في وجوده الحقيقي"[7]. وعلى الرّغم من أنّه أحيانا يصطدم الشّباب بالضّرورات الوجودية التّـــي تدفعه دفعا لطيفا طبيعيا نحو التّســاؤل عــن هويّتــه إلاّ أنّ الواقــع الاقتصــادي والاجتماعي المحفوف بمظاهر العولمة، يجرّه جرّا نحو التّنكر لمقومــات هويّتــه وعلى رأسها لغته، ناهيك عن "ارتفاع معدلات الجرائم فقد ازدادت بدرجة كبيــرة نسب القتل والسّرقة والاغتصاب ومقاومة السّلطات والتّجمهر. وتفشّــت ظــواهر تعاطي المخدرات والإدمان والزواج العرفي، وزيادة الطّلب علــى الهجــرة مــن المتعلمين وغير المتعلمين..."[8].

رأينا أنّه من المناسب جدا ونحن نبحث عن الهوية عنــد الشــباب أن نحتــذي نموذج "إركسون"[9] بدل نموذج "فرويد"، فإحراز الهوية هو مفهوم مركــزي عنــد الأوّل ويتجاوز الجانب الجنسي بكثير. كما أنّ الهويّة هي التي يحرز بها الشّــخص على السّلامة الاجتماعية.

وانطلاقا من فكر "إريكسون"، يمكن التّمييز بين أربع رتب للهويّة، هي:

1 تحقيق الهويّة، 2 تعليق الهويّة،3 انغلاق الهويّة، 4 تشتّت الهويّة[10].

وبعد تدارسها جميعا، وجدنا أن الرتبة التي تنطبق وتمثل أعلى نسبة من الشباب هي الرتبة الثانية والرتبة الأخيرة. وهي ما سماها "إريكسون"، بــ "تعليق الهويّــة" و"تشتت الهوية"، فالشّباب في الحالة الأولى يواجه أزمة حــادة ويستكشــف حثيثــا البدائل المختلفة التي يمكن له أن يجعلها محلّ مقومات هويته الأصلية، بمعنى آخر إنّه يبحث عن إمكانيات استبدال ما ورثه عن أسرته ومجتمعه بما اكتشفه، ويستمرّ على هذه الحال، لكنّه لن يلتزم بها نهائيا، بل مؤقتا لذلك فهي سرعان مــا تنتهــي. وتتّصف أساليب معلّقي الهوية في تحديد هويتهم بالتّأرجح بل والتّناقض في كثيــر من الأحيان لذلك فهم أكثر شعورا بالقلق مقارنة بالأشــخاص فــي رتــب تحقيــق وانغلاق الهوية. وهم أيضا أكثر انفتاحا على الخبرات. كما أنّهم يحــاولون معظــم

الوقت التّملص من المستدخلات الوالدية، نتيجة تربية الآباء المبنية على تأكيد الاستقلالية[11].

أما مشتتي الهوية، فهم يتسمون بالسطحية وهم عموما غير سعداء حيث يبدون أعراضا سيكوباثولوجية عديدة، ويعانون بدرجة كبيرة من الوحدة وليست لهم القدرة على التفاعل، ويعانون من القلق كما أنهم أقل رتب الهوية على مقاييس التوافق الاجتماعي فهم يميلون إلى التباعد والانسحاب.[12] وعموما فإن الشّباب المتعلقي الهوية والمشتتين، هم أكثر عرضة للاستخدامات المنحرفة للغة سواء على فترات قصيرة أو طويلة، وقد أشارت دراسة دقيقة[13] أن الهوية تتأزم على مستوى هاتين الرتبتين [14]..وعموما فإن ما يمكن أن نخلص إليه في هذه المرحلة، هو الارتباط غير المشروط بين الهوية واللغة الغريبة التي يتحدث بها الشباب المعاصر. وأرجو أن أكون وفقت في تعليق رتب الهوية بلغة الشباب المعاصر.

ثانيا: لغة الشباب علامة لسانية: اخترنا التعرض لمفهوم العلامة اللسانية هاهنا لامتحان شرعية لغة الشباب لسانيا فقط، ولم نتّخذه مقدّمة للإجراء السّيميائي الذي سنعول عليه في مقاربتنا، على اعتبار أنّه يتجاوز العلامة اللّسانية لينظر في عناصرها المكوّنة لها، فأهمّ شيء في هذه النّظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حدّ ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام بنماذج النّحو. فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللّغة الدّاخلي وتجعلها تتميّز عن باقي اللّغات الأخرى. أمّا الأصوات والحروف والمعاني لوحدها، فليست لها أيّة علاقة بالنظام. انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق عدّة، ومن كونها تتغيّر بتغيّر السّياقات والمواقف[15].

وطالما كانت العلامة اللّسانية ابتكارا لسانيا بنيويا[16] فالأجدر بنا مساءلة دي سوسير في هذه القضيّة[17]. فاللّغة عنده عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التّواصل بين أفراد مجتمع معيّن، وهي حصيلة الاتّحاد بين الدّال والمدلول، بمعنى أنّها تضمّ وجهين هما: الدّال والمدلول، أمّا الأوّل فهو

الصّورة السّمعية التي تدلّ على شيء ما أو تعني شيئا ما، وأمّا الثّاني فهو التّصور أو الشّيء المعني.

يرى دي سوسير أن العلامة هي مظهر ذو جانبين، لا يجمع بين اسم وشيء بل بين صورة وتصوّر" ولا يقصد بالصّورة الصّوتية هنا مادّة الصّوت نفسها كحدث فيزيائي بحت وإنمّا الأثر النّفسي والانطباع الّذي يتولّد في ذهن السّامع حالما تنتقل إليه الكلمة من خلال حاسّة السّمع"[18]، بعبارة أخراة، ذلك الانطباع الذي نسبغه على حواسنا. وهكذا فإنّ فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم والمسمّى أو الكلمة والشّيء.

من الواضح جدا وجود تطابق تامّ بين ما جاء في تعريف العلامة اللّسانية عند دي سوسير وبين "لغة الشّباب"، من حيث أنّها تحتكم على "صور وتصوّرات" صورها تثير انطباعات في ذهن ونفس المتلقّي، فضلا عن أنّها علامات يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى، بل إنّها تتجاوز مجرد الملاحظة إلى احتلالها رتبة الظّاهرة، التي يغلب عليها الطّابع الاعتباطي، لأنّها تأتي بألفاظها من اللّغة الأمّ أو تستعيرها من لغات أخرى.

وردت فكرة الاعتباطية عند دي سوسير عندما عرض لقضيّة العلاقة بين الدّال والمدلول، ورأى أن الرّابط بينهما اعتباطي، ودليله في هذا أن فكرة "أخت" لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات أ ــ خ ــ ت، التي تقوم مقام الدّال بالنسبة إليها، وحجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر، يستمدّها من الاختلافات القائمة بين اللّغات، ومن وجود لغات مختلفة أيضا. وعليه فإنّ صفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأن الدّال من اختيار الفرد، إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أيّة علامة بأيّة طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللّغوية. فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول"[19]، ففي نحو كلمة: " دورة "، التي سنراها لاحقا، لا يمكن لمستعمل هذه الدّلالة أنّ يغير في بنيتها ويجعلها "وردة" مثلا، فذلك سيؤول به إلى عدم وضوح الرّسالة اللّغوية.

وأمّا فيما تعلّق بمبدأ ثبوت العلامة وتغيّرها، فإنّنا وجدنا أمثلة كثيرة على ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر، كلمة "**تْجُومِيط**" و"**القْوَالَب**"؛ فهتين الكلمتين وغيرهما قابلة للتّغير؛ بحيث انتقل اللّفظ الأوّل "تجوميط" من معنى الكلمة الفرنسية " géomètre"، ويعني كبير المساحين أي الذي يقوم بمسح الأراضي وحسابها ووضع الحدود، إلى معنى الشخص الذي يروح ويجيء بغرض جمع الأخبار والتّجسس على الغير. وتغيّر مدلول كلمة "القوالب" جمع قالَب، وهي ما تفرغ فيه المعادن وغيرها ليصاغ منها نماذج متطابقة، إلى معنى مختلف تماما هو المكائد وأحيانا الأكاذيب، ويبدو أن هذا التّغير في المعنى جاء نتيجة الخلط بين القوالب والمقالب. والّذي يهمّنا هاهنا هو التّغير الحاصل على مستوى العلامة اللّغوية.

ومن أمثلة الثبوت، نورد علامتي "**تْبُوقِيل**"، و"**خْطِي جُرْتِي**"، وتعني الأولى الغباء، تماما كما يعني المثل العربي القديم "أغبى من باقل" وهو رجل شديد الغباء وعندما استقصيت معناها في اللغة الدّارجة بين الشباب وجدتها[20] تفيد الشخص الغبي الذي لا يكاد يفقه الأشياء. ونرجح أن مرد هذا الثبات عائد إلى وجود قوى تعمل على منع التغير اللغوي وتقاوم التّبدل الاعتباطي[21]، أما "خطي جرتي"، فبقيت كما هي من حيث الدلالة، يقولها الشيخ ويقولها الشاب، لكن مع بعض من فارق الشبه المتولد عن القيمة اللّغوية.

والقيمة اللّغوية اصطلاح لمبدأ جوهريّ من مبادئ البنيوية، الّذي ينطوي على فكرة أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون إلاّ نظاما من القيم المجردة. إذ تكمن قيمة الكلمة في خاصّيّتها التي تمكّنها من تمثيل فكرة معيّنة[22]. إنّ قيمة الكلمة ليست ثابتة مادام يمكن تبديلها بتصوّر معيّن أي بدلالة أو بأخرى. ولا يتحدّد مضمون الكلمة تماما إلا بتواجد كينونات أخرى خارجة عنها. ولكونها جزءا من نظام، فإنّها لا تتمتّع بدلالة فحسب بل بقيمة خاصّة أيضا. والملاحظ أنّ ثمّة تمييزا بين تسمية التّصور والقيمة التي يتمتّع بها هذا الاسم أو تلك الدّلالة في اللّغة

إنّنا بعرضنا للغة الشّباب المعاصر على محكّ مفهوم العلامة اللّسانية والقيمة اللّغوية في إطار المنهج البنوي، أثبتنا تطابقها التامّ مع حدود المفهومين السّابقين ومن هذا المنطلق سنعتبر أنّ لغة الشّباب المعاصر لغة شرعية لسانيا، وأنّها مؤطرة بمجتمع لغوي ضيّق، علما بأن مجتمع الشباب لا يسعى إلى فرض لغته على المجتمع ككلّ، بل يريد أن ينغلق على نفسه بهذه اللّغة، من أجل ذلك وصفنا مجتمعه بالضّيق، على الرّغم من كثرة عدد أفراده.

3 نمذجة لغة الشّباب سيميائيا:

السّيميائيات فضاء نظري متداخل المفاهيم وكثير التّعقيد، له إمكانية احتواء نماذج لسانية واجتماعية عديدة، وقد توزّعت على مدارس لسانية معروفة. أمّا نحن وفي هذا المقام ارتأينا تبنّي سيميائيات يامسليف فقط، أو ما يعرف بالغلوسيماتيك وما يدعمها من آراء رولان بارث، أحد أتباعه. والحقيقة أننا عندما بلورنا مفهومنا "للغة الشباب" داخل بوتقة العلامة اللّسانية في محاولة للتّثبت من شرعية هذه اللّغة لسانيا فحسب، وجدنا أنفسنا قد استفدنا من "منبت" النّظرية السّيميائية ومادّتها الأوّلية ألا وهي العلامة اللّسانية، فمُبتدأ التّحليل ينطلق منها أساسا، على الرّغم من أنّها ليست المبتغى من الدّراسة السّيميائية.

إنّنا بحديثنا عن لغة الشّباب إنّما نتحدّث عن شفرات لها بعد اجتماعي واضح. ومن أجل ذلك قال بارث: " وممّا لا مراء فيه أنّ الأشياء والصّور، والسّلوكات قد تدلّ بل وتدّل بغزارة، لكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أنّ كلّ نظام دلائلي يمتزج باللّغة"[23]. إنّ أهمّ ما يميّز سيميائيات الدّلالة تأكيدها على ضرورة التّكفل عند كلّ دراسة لنظام الدّلائل باللّغة باعتبارها واقعة اجتماعية، والتّعامل معها بهذه الطّريقة يعود إلى أنّ المعنى متغيّر، ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعية التي يتحرّك فيها.

سنعمل وفق خطاطة "يامسليف"، على اعتبار أنّها أنموذجا يتوجّب تعميمه على باقي الأنساق الدّالة على رأي "بارث". في محاولة منّا لمعرفة ما هي الآليات

اللّسانية التي أنتجت دلالات الألفاظ والعبارات التي يستخدمها شباب اليوم بوصفها سمة على سنّه وظروفه وطريقة تفكيره. وجدير بالذّكر أن منهج "يامسليف" في تحليل العبارات المكتوبة والمنطوقة إنّما يقوم على الأهمية القصوى للبنية الشّكلية للّغة، التي تتمثّل في الشّبكة الواسعة من العلاقات التي تربط جميع عناصرها دون استثناء، وليس المادّة الخاصّة التي تتكوّن منها هذه العناصر.

إنّ التّحليل وفق هذا المنهج، يبدأ دائما بالوحدات الكبرى، ثم الصّغرى فالأصغر منها... فهو يفكّك النّص كاملا محلّلا إياّه بعد ذلك، لتجتمع لديه في الأخير فكرة واضحة عن دلالات تلك العلامات[24].

ويرى "يامسليف" أنّ هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة، هي[25]:

1 تتألف العلامة من مضمون وتعبير؛

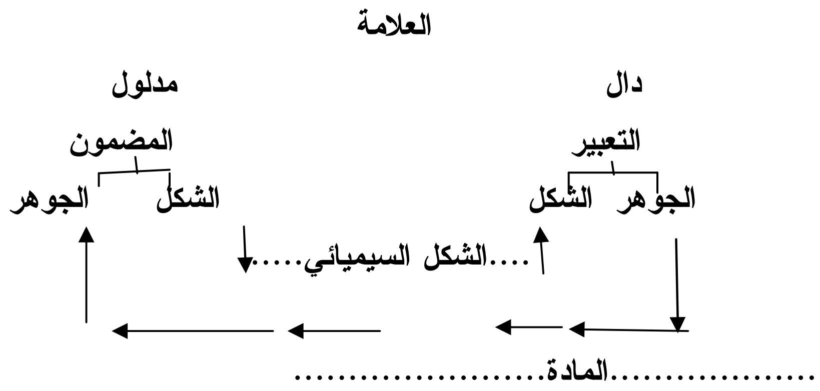
2 تتألف العلامة من تتابع أي عنصر ونظام؛

3 يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال عملية التواصل؛

4 ثمة علاقات محددة ضمن التتابع والنظام (بحيث تتم ابتداء من التعبير ونزولا بجوهر التعبير ثم تنتقل إلى جوهر المضمون، وبعدها شكل المضمون وصولا إلى شكل التعبير، وتسمى العلاقة بين شكل التعبير وشكل المضمون بالسيميوزيس أو الشكل السيميائي)؛

5 لا يوجد تتطابق تام بين المضمون والتعبير، ولكن العلامات نفسها قابلة للتجزئة إلى مكونات ثانوية.

وقد اخترنا تقديم خطاطة [26]مجردة من الأمثلة لنبيّن السّمات الأساسية لكلّ جملة وهي كالآتي:



ملاحظة: توضّح الخطاطة انتقال التّحليل الغلوسيماتي من الأكبر إلى الصّغير فالأصغر.

وحتى لا تطغى الجوانب النّظرية على هذا الجزء من البحث سأحلّل بعض العبارات والألفاظ التي جمعتها من طلبتي ذكورا وإناثا، وقد بلغت تسعة وعشرين علامة الأكثر انتشارا، علما بأنهم تورّعوا عن الإفصاح عن العلامات التي عدّوها خارجة عن الذّوق العام. ⟵

أولا: عبارة " **دير دورة وكبّرها** "

العلامة اللّسانية: دير دورة وكبرها

1الدّال / **التّعبير**[27]: وينقسم إلى:

أ– **جوهر التعبير:** أصوات الدال الياء الراء – الدال الواو الراء – الواو الكاف وهكذا...

وهي **مادّة** النّص في حالة الكتابة والخطاب في حالة المشافهة.

2المدلول / **المضمون:** وينقسم إلى:

أ – **جوهر المضمون:** فعل أمر: دير دورة وكبرها.

ب – **شكل المضمون:** لا أريد التواصل معك، أنا أتجنبك.

نأتي الآن إلى قفل الشكل، وهو:

ب **شكل التّعبير:** دير دورة وكبرها، وهذا استعمال جديد في اللغة.

ثانيا: عبارة: "**راك لاهيلي**"

العلامة اللّسانية: راك لاهيلي

1 الدّال / **التّعبير**[28]: وينقسم إلى:

أ- **جوهر التّعبير:** أصوات كلّ من: الراء الألف الكاف – اللّام الألف الهاء الياء المدّية...وهكذا

وهي هنا أيضا **مادّة** النّص في الكتابة والمشافهة.

2المدلول / **المضمون:** وينقسم إلى:

أ – **جوهر المضمون:** جملة اسمية من مبتدأ وخبر.

ب – **شكل المضمون:** علمت بأنّك تتبع أخباري، فلتتوقف.

نأتي الآن إلى قفل الشكل، وهو القسم الثاني من الدال:

ب **شكل التّعبير:** عبارة "راك لاهيلي" التي لم تستعمل من قبل بهذه الطريقة.

وسأعرض بعض العبارات بشكل مباشر موضّحة شكل المضمون وشكل التّعبير في علاقتهما، وهوما يطلق بـــ: "السّيميوزيس" أو ما يعرف بالشّكل السّيميائي.

عبارة: "**ربي معاك**"

شكل المضمون: **لا أستطيع مساعدتك أُطلب المساعدة من غيري**/ شكل التعبير: ربي معاك

عبارة: "**باغي تشري معايا الهدرة** ".

شكل المضمون: **تريد أن تتقرّب إليّ وأنا لا أريد هذه العلاقة. شكل التعبير:** باغي تشري معايا الهدرة، وعادة الكلام يشترى، وهنا انزياح دلالي واضح.

وهناك العديد من الأمثلة الغريبة، ولكن المقام لا يسمح بذكرها جميعا، وسنكتفي بالتعليق على ما ورد، لنقول:

سعينا منذ وضع العنوان إلى تطبيق المنهج السّيميائي في تحليل لغة شبابنا ووجدنا أنّهم يمارسون نشاطا لغويا داخل لغتهم الأم إلى جانب لغتهم الفصحى، في

بعض الأحيان، فأنتجوا تراكيب حطّموا بها القوالب القديمة نسبيا، وجعلوا المتلقي أمام مسؤوليته مضاعفة في تشفير هذه الصّيغ والتّراكيب الجديدة واكتشاف العلاقات المستحدثة بين العلامات المتداولة. وممّا يبدو لنا أنّ اتّجاه الشّباب صوب هذه التّراكيب الغريبة عن مجتمعنا اللّغوي هو انعكاس واضح لتشتّت الهويّة عندهم وتعلّقها وفق اصطلاحات إريكسون، وهم

إذّاك يعبرون عن ذواتهم المتفردة ويحاولون ما وسعتهم المحاولة التنصل من القوالب اللّغوية القديمة ليشعروا بوجودهم واختلافهم وعدم انسجامهم مع نسيج مجتمعهم، نظرا للتّنشئة الخاطئة أو للظّروف الاجتماعية السّيئة، فمما لاحظناه أن الشباب المنحدر من الأسر المحافظة والمتعلمة والراقية وحتى الغنية لا يميلون إلى ما يميل إله غيرهم من ابتذال وابتداع صيغ تدخل في خانت لغة الشباب المعاصر الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن هذه الظاهرة إنما هي نتاج الفقر والجهل والهوية.

ولن ننكر أن عبقرية اللّغة هي التي أفرزت مثل هذه الاختيارات، فقد علمنا أنّها لانهائية الاحتمالات، لا تكاد تتوقّف، أو ربّما هي نابعة من ذكاء العقل الإنساني نفسه، الذي لا يفتأ يبدع ويجدّد ولا يقف عند حدّ، أو ربّما تأتّى ذلك كلّه من رغبة الشباب السّيكلوجية في نيل الاعتراف، أو ما سمّاه أفلاطون بالثّيموس، أو تعطشا إلى المجد كما عبر عنه أفلاطون[29]. أو ربّما كلّ هذه الأشياء في وقت واحد، فرغم امتعاض المجتمع وخاصّة كبار السنّ من هذه اللّغة، ورغم ما تحمله من انحراف في سياقاتها تشذّ به عن الذّوق العامّ، إلاّ أنّها ثبُتت وأصبحت سمة على جيل.

الاحالات:

[1] وهي ما يعرف بالهوية الاجتماعية

2 اللغة الأم هي اللغة التي رضعها الوليد، ولا ينبغي أن نتصوّر أنها اللغة الوطنية والرسمية

[2]كالعربية الفصحى عندنا.

3 مدونات الجزيرة ، محمد الشامي. [3] https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/2/18

[4] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب، هاني الجزار، هلا للنشر والتوزيع، ص18.

[5] الشباب العربي ومشكلاته، عزت حجازي، عالم المعرفة، 1985، ص27.

[6] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب،عزت حجازي، ص19

[7] نفسه، ص24.

[8] نفسه 30.

[9] ينظر بحث: أزمة الهوية لدى إريكسون، سيكلوجيا الشخصية، حازم شوقي الطنطـاوي، كليـة التربية، قسم الصحة النفسية.

[10] ينظر بحث: نفسه.

[11] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب،عزت حجازي، ص 45.

[12] نفسه، ص 47.

[13] قام بها اصحاب الكتاب السابق، عزت حجازي.

[14] نفسه.

[15] معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر، ص91،الدار العربية للعلـوم ناشـرون الطبعـة الأولـى 2010.

[16] سجل التراث العربي الإسلامي محطات كثيرة تحدث فيها عن العلامة اللغوية، من مثل مصنف مقاييس اللغة لأبي هلال العسكري. ينظر: ملامح فكرة العلامة اللغوية (الـدال والمـدلول) فـي التراث اللغوي العربي الإسلامي، هدى صلاح رشيد، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24 ، السـنة (7)، ص140.

[17] فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف مطلبي، من ص84 إلى 89. علم اللغة العام،

[18] ملامح فكرة العلامة اللغوية (الدال والمدلول) في التراث اللغوي العربي الإسلامي، هدى صلاح رشيد، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24، السنة (7)، ص132.

[19]اللسانيات النشأءة والتطور، أحمد مومن ، ص128.

[20] جمعت طلبتي ذكورا وإناثا وجمعت منهم 29 علامة الأكثر انتشارا، علما بأنهم تورعوا عن الإفصاح عن العلامات التي نعدها نابية طبعا.

[21] ومن بين هذه القوى كما يقول وترمان الثروة المفرداتية الكبيرة والبنية اللغوية المعقدة والجمود الذي يميز اللغة بالإضافة إلى كون اللغة ملك للجميع وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد، وما علينا إلا تقبلها.

[22] جاء دي سوسير بمفهوم القيمة من الاقتصاد. حيث ذهب إلى أن قطعة خمسة فرنكات لا يتم تحديدها إلا بمعرفة أنه يمكن تبديلها بكمية محددة من شيء أخر كالخبز مثلا. أو مقارنتها بقيمة مماثلة لها في النظام ذاته كقطعة فرنك واحدة أو بقطع نقود من نظام آخر كالدولار مثلا. وبهذه الطريقة يمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة ما أو تشبيهها بشيء من طبيعة واحدة ككلمة أخرى مثلا.

[23] نفسه.

[24] اللسانيات النشأة والتطور، نفسه، 167.

[25] نفسه.

[26] مجلة رفوف ، تحليل سيميائي للموكب الجنائزي لجوزيف كورتيس، ترجمة وتقديم ومراجعة. مختارية بن قبلية. ص4 من المخطوط، المجلد السادس، العدد الثاني، 2018.

[27] وينقسم إلى: جوهر التّعبير، وشكل التّعبير (الذي سنؤجل الحديث عنه إلى المرحلة الأخيرة من التحليل، على أساس أن سيرورة التحليل تبدأ من جوهر التعبير وتنتهي عند شكل التعبير).

[28] وينقسم إلى: جوهر التّعبير، وشكل التّعبير (الذي سنؤجل الحديث عنه إلى المرحلة الأخيرة من التحليل، على أساس أن سيرورة التحليل تبدأ من جوهر التعبير وتنتهي عند شكل التعبير)

[29] أزمة الهوية وسيكلوجيا الشباب،ص 26.

الواقع اللّسانيّ الاجتماعيّ المعاصر:
دراسة في المصطلحات

مسعودة سليماني
جامعة تيزي- وزو

مقدمة: إنّه من المهم جدّا إنجاز البحوث الميدانية للإحاطة بالواقع اللساني الاجتماعي، إذ على أساس هذه البحوث ينجلي الوضع الحقيقي للغة العربية في جميع المستويات ونحصل على المعطيات الموضوعية المطلوبة، ونتمكّن بشتّى أنواع التعليم الاستقرائي والإحصائي وغيرهما من معرفة العلاقات القائمة بين الظواهر المكتشفة والأسباب الحقيقية التي أحدثتها، ونتمكّن بالتالي من إيجاد الحلول العلمية المناسبة. ولأنّ علم اللسان الاجتماعي كغيره من العلوم لا يمكن الولوج إليه دون معرفة دقيقة بمفاهيمه ومصطلحاته، ارتأينا في هذه الورقة البحثية تحديد بعض المصطلحات الأساس المتعلقة بالممارسة اللغوية في واقعنا المعاصر: التّداخل اللغويّ، التّعاقب اللّغويّ، الثّنائية اللّغويّة، التّعدد اللّغويّ الازدواجية اللّغويّة العربيزيّ (الفرانكو آراب).

1ـالتّداخل اللغوي: يعرّف التّداخل اللّغوي بأنّه «انحراف عن قواعد لغتين في حالة احتكاك[1]» يشير هذا التعريف إلى أنّ التّداخل اللغوي يحدث عند مزدوج اللّغة أو متعدد اللّغات بطبيعة الحال لأنّ اللّغات المحتكة تتبادل التّأثير فيما بينها. ويعرّف التداخل أيضا بأنّه يرجع إلى «تفاعل مسارين نفسلغويين يشتغلان بطريقة عادية وباستقلالية عند الفرد مزدوج اللغة[2]» ويحدث التّداخل في جميع المستويات اللغوية: المستوى الصوتي، المستوى الصّرفي، المستوى التّركيبي، المستوى الدلالي. ويكاد يتفق أغلب اللّسانيين على أنّ التّداخل اللّغوي والمزج اللّغوي "code mixing شيء

واحد، حيث يستعمل مصطلح المزج اللّغوي عموما من طرف اللسانيين بمعنى واسع جدّا فهو يشير إلى كلّ أنواع التفاعل بين نظامين لغويين مختلفين أو أكثر في وضعية احتكاك. وعليه فإنّ المزج اللّغوي يشمل الدّخيل اللغوي، التعاقب اللغوي والهجين (pidgin).

2ـ التعاقب اللغوي: "code switching" ويسمى كذلك بالتناوب اللغوي التحوّل اللغوي والانتقال اللغوي. ويعرّف على أنّه: "إحدى الاستراتيجيات الأكثر انتشارا عند مزدوجي ومتعدّدي اللغة، ففي ظاهرة التعاقب اللغوي نجد نظامين لغويين أو أكثر حاضرين في الخطاب، فتتعاقب أجزاء من الخطاب في لغة ما مع أجزاء من الخطاب في لغة أو عدّة لغات أخرى، وهذه الأجزاء يمكن أن تكون عبارة عن كلمة أو جملة ". فقد يكون التعاقب داخل حدود الجملة الواحدة كما قد يكون خارج هذه الحدود: يسمّى الأوّل تعاقبا داخليا ويكون على مستوى المفردات أو أشباه الجمل ولا يحتاج إلى تمكّن عالٍ من اللغتين عكس التّعاقب الثّاني الذي يسمّى تعاقبا خارجيا ويكون بالانتقال إلى الجملة 2 باللّغة 2 بعد الانتهاء من الجملة 1 باللغة 1.

يستخدم مصطلح تعاقب اللغات في علم النفس وفي علم اللغة النفسي لوصف الهياكل المعرفية الكامنة وراء ازدواجية اللغة، حيث عَامَل علماء النفس واللغويون مزدوج اللغة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين على أساس أنّه **متحدثان بلغة واحدة في شخص واحد**. ويعود هذا المسمّى إلى **(جروسجين)** الذي تفترض وجهة نظره هذه أنّ "الشخص الذي يتحدث بلغتين لديه قواعد نحوية مخزنة في دماغه لكل لغة على حدة، والتي قد تكون أقل أو أكثر مماثلة للقواعد النحوية المخزنة في دماغ المتحدثين بلغة واحدة، وأنها تخزّن وتستخدم منفصلة كل على حدة[3]". وقد بيّنت الدّراسات التّي أجريت بدءا من السبعينات أنّ مزدوجي اللغة يكتسبون عناصر من اللغتين بانتظام، وكانت النتائج المتوصّل إليها سببا في بداية الدّراسات عن ظاهرة التعاقب اللغوي في علم النفس وعلم اللغة النفسي.

والجدول الآتي يوضّح الفرق بين التّعاقب والتّداخل اللّغويين:

التّعاقب اللغوي	التّداخل اللّغوي
شعوري إرادي	لا شعوري لا إرادي
يظهر في جملة طويلة من ل1 متبوعة بجملة طويلة من ل2	يظهر في المستويات الصّوتية والصرفية التركيبية والتّركيبية والدلالية
ظاهر	خفي لا يدركه إلاّ المتخصص
له هدف	لا هدف له
يشترط أن يعرف المرسِل والمرسَل إليه لغتين	يشترط أن يعرف المرسِل لغتين

ولأنّ هذه الظواهر اللّغوية من مزج وتداخل وتعاقب لغوي لا تكون إلاّ مع وجود ثنائية أو ازدواجية أو تعدد لغوي، نرى أنّه من المفيد تحديد المصطلحات الآتية:

3ـ الثنائية اللّغوية Diglossia: هناك من يقول بأنّ أوّل من تحدّث عن هذه الظاهرة هو اللّغوي الألماني كارل (كرمباخر Krumbacher) في العام (1902) في كتابه Schriftspraachedasproblem der modern griechishen، حيث تطرّق إلى طبيعة ظاهرة الثنائية اللغوية وأصولها وتطوّرها مشيرا بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية.

لكنّ الرأي الغالب هو أنّ العالم الفرنسي (وليم مارسيه William Marcais) هو أوّل من نحت المصطلح بالفرنسية la diglossie في العام 1930 وعرّفه بأنّه: «التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة الحديث[4]». وقد دخل هذا المصطلح في المجتمع العالمي في العام 1958 من طرف (شارل فرقسون Ferguson).

وعلية فالثنائية اللغوية هي تعايش تنوعيّن لغويين في جماعة لغوية واحدة ويسمى المستوى الأعلى مكانة بين التنوعين بـ المستوى الرفيع highvariety، أمّا المستوى الآخر فيسمى المستوى الوضيع ـ"Lowvariety".

وقد قام (فيشمان Fishman) بتوسيع مفهوم الثنائية ليشمل استعمال اللهجات أو استعمال نظامين مختلفين المهمّ أن يكون هناك اختلاف في الوظائف التي يستعمل فيها كلّ نظام. وتكون هذه الحالة مع وضعية الازدواجية اللغوية التي تكون فيها إحدى اللغتين ذات مكانة اجتماعية سياسية مقارنة بالأخرى.

توزيع الوظائف في الثنائية اللغوية:

عندما نتكلّم عن توزيع الوظائف في اللسانيات الاجتماعية فنحن نتكلّم عن المجالات (domaines) مثل البيت، المدرسة، المسجد ...

وقد أسّس (فرقسون) و(رومان Romain) جدولا يبيّن توزيع الوظائف في المستويين المذكورين ورمزا للمستوى الرّفيع بـ (H) والمستوى الوضيع بـ (L) نسبة إلى الحرف الأوّل من كلمتي (Hight وLow) كما هو موضّح أدناه:

الموقف الاجتماعي	المستوى الرفيع (H)	المستوى الوضيع (L)
1-الصلاة في المسجد أو الكنيسة	X	
2-إصدار التعليمات للخدم والعمال والكتبة		X
3-بعض الخطابات الشخصية	X	
4-المحادثة في البرلمان والخطب السياسية	X	
5-المحاضرات الجامعية	X	
6-الحوار مع الأسرة والأصدقاء والأقران		X
7-القصص والصحف وعناوين الصور	X	
8-التعليق على الكاريكاتور السياسي		X
9-الشعر والأدب والقصص	X	
10-الأدب الشعبي		X

جدول فرقسون ورومان.

والفرق كامن بين المستويين أيضا في طريقة الاكتساب، فالمستوى الثّاني يكتسب في ظروف طبيعية وهو ما يطلق عليه اسم (لغة الأم)، أمّا المستوى الأوّل فيكتسب عن طريق التعليم، وهو أكثر تعقيدا على المستوى النحوي من المستوى الأوّل. وفي هذا الصدد يُطرح السؤال الآتي: هل اللغة العربية الفصحى في الجزائر لغة الأم أم لا؟ يجيب الطاهر لوصيف عن هذا السؤال قائلا: « إنّ اللغة العربية لغة ثانية، يجب أن تولى الاعتبار التعليمي المناسب في ميدان تعليمها وتعلّمها في أسرع وقت ممكن ضمن المفاهيم التعليمية الأساسية بدل أن يضلّ الاعتبار السائد هو أنّ اللغة العربية لغة منشأ سواء أكان الاعتبار خطأ أم مغالطة دون نسيان الموقف السياسي الذي يعدّ اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، ويُنظر إليها على أساس أنّها الوعاء المهمّ الذي تجمع فيه الأبعاد الوطنية والتاريخية والحضارية والدينية، والنظر إلى العربية كلغة ثانية هو حقيقة وصف موضوعي لواقع لغوي اجتماعي سائد بالفعل، فقط أنّ أهمّ دعم هو جهود العلماء في اللسانيات أو التعليميات، وكذا الدّعم السياسي طبعا كالقرارات السياسية[5]» لأنّ المتكلّم لا يكتسب اللغة العربية الفصحى في ظروف طبيعيّة كما هو الحال مع العاميات العربية الجزائرية واللهجات الأمازيغية المختلفة، وإنّما يتعلّمها في المدرسة ابتداءً من سنّ معينة وفي ظروف غير طبيعيّة. لذلك يخطئ المتكلمون باللغة العربية الفصحى وهذا ما لا يحدث أبدا مع لغة الأم.

4ـ التعدّد اللغوي Le plurilinguisme : عرّفه (جون بييركوك) بأنّه « قدرة الفرد على استعمال عدّة تنوعات لغوية، والذي يتطلّب ملكة تواصلية ذات شكل خاص، كما أنّ التعدّد اللغوي واحد من الأهداف الأساسية للسياسة اللغوية[6]» أي يوصف الفرد بانّه متعدد اللغة إذا كان يستطيع التواصل بعدة لغات. وهذه الظاهرة موجودة في كلّ أنحاء العالم وليست مقتصرة على بلد معيّن لذلك تشكّل موضوعا أساسا للسياسة اللغوية تولّدت عنه مصطلحات مختلفة من قبيل: لغة وطنية، لغة رسمية، لغة الأقليات لغة عالمية...

5ـ الازدواجية اللّغوية: هناك من يعرّفها بأنّها استعمال لغتين مختلفتين، لكن أغلب اللّسانيين يرون بأنّها استعمال لغتين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو أكثر[7] بمعنى أنّها مرادفة للتّعدد اللّغويّ. إذا تكلمنا عن لغتي الفرد فنحن نتكلم عن ازدواجية فردية تدرس كما تدرس الظواهر الفردية الأخرى كالقدرة العقلية والذكاء والتحصيل العلمي، ولكن إذا تكلمنا عن لغتي المجتمع فنحن نتكلم حينها عن ازدواجية لغوية مجتمعية، وتدرس في هذه الحالة العوامل اللغوية المتصارعة في المجتمع المدروس وكيف تتفاعل هذه العوامل وما هي تأثيراتها المختلفة. ويكون الهدف من مثل هذه الدراسة وضع سياسة للتعليم وتحديد اللغة الرسمية للدولة ولغة وسائل الإعلام المختلفة واللغات المتعددة للتعليم. وتجب الإشارة هنا إلى أنّ الازدواجية اللغوية المجتمعية لا تعني أنّ كلّ فرد في ذلك المجتمع مزدوج اللغة بل تعني ببساطة أنّ هناك لغتين مستعملتين في ذلك المجتمع ولكن عند عدد لا بأس به من الأفراد كي يمكن التّواصل.

إذا كان أفراد المجتمع يستعملون لغتين متساويتين في المكانة على الصعيد الرّسمي والثّقافي والأسري مثلما هو الحال في كوبيك (الإنجليزية والفرنسية) تسمى هذه الازدواجية بازدواجية لغوية أفقية، أي هناك تكافؤ وتناظر في المكانة اللغوية.

أمّا في حالة الثنائية اللغوية أي استعمال مستويين مختلفين لنفس اللغة مثلما هو الحال مع اللغة العربية الفصحى وعامياتها فنتكلم حينها عن ثنائية لغوية رأسية. وتوجد حالة ثالثة وهي الازدواجية القطرية ومفادها أنّ هناك جمع بين لغة فصيحة ولهجة غير فصيحة ولكن من لغة أخرى مثلما هو الحال مع (لويزيان) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن التّمثيل لذلك بالشّكل الآتي:

الازدواجية اللّغوية المجتمعية

ازدواجية أفقية	ازدواجية رأسية	ازدواجية قطرية
(لغتان متساويتان)	(لغة رسمية ولهجتها)	(لغة رسمية ولهجة لغة أخرى)

أمّا عن إتقان اللغتين المستعملتين فيختلف الأمر من فرد إلى آخر، فمعرفة لغة ما تتراوح بين معرفة جملة واحدة وإتقان تام للغة، وإن كان إتقانا افتراضيا، فلا يوجد شخص يتقن اللغة إتقانا تاما لأنّ استعمال اللغة مرتبط بالمجالات والسياقات المختلفة وهي متعددة لا يمكن الخوض فيها جميعا. ناهيك عن القاموس اللغوي الذي لا يمكن أن يمتلكه فرد بصفة كاملة. لكن إذا افترضنا الإتقان التام للغتين معا فنحن نتكلم عن مزدوج لغة مثالي أو ازدواجية لغوية مثالية، ويمكن تمثيل ذلك بالشّكل الآتي:

↑
ازدواجية لغوية مثالية
ازدواجية لغوية متوازنة
ازدواجية متقدمة
ازدواجية متوسطة
نصف لغوية مزدوجة
ازدواجية ابتدائية

يظهر من الشّكل السّابق أنّ الحديث عن الازدواجية اللغوية المثالية يأخذنا إلى الحديث عن النصف لغوية المزدوجة ويكون هذا مع الشّخص الضعيف في اللغتين معا. أمّا الازدواجية اللغوية المتوازنة فتكون في حالة الإتقان المتساوي للغتين

بدرجة عالية دون الوصول إلى المثالية. أمّا الازدواجية اللغوية المتوسطة فهي بين الازدواجية اللغوية الابتدائية والازدواجية اللغوية المتقدمة.

هذا عن الإتقان أمّا عن الاستعمال فيوجد نوعان من الاستعمال:

الاستعمال التبادلي بمعنى استعمال الفرد للغتين بشكل تبادلي، حيث يستعمل لغة معينة متى استطاع ذلك، ويستعمل اللغة الأخرى متى استطاع ذلك أيضا. وفي المقابل هناك من يجعل لكل لغة وظيفة، وهنا نكون مع الازدواجية اللغوية الوظيفية أو الازدواجية اللغوية التّكاملية، بمعنى الاستعمال الوظيفي للغة ومثال ذلك استعمال طالب أو أستاذ جامعة للغة ما داخل قاعة الدرس في تدريس علم من العلوم ويستعمل لغة أخرى فور خروجه من المحاضرة. ونفس الشيء يكون مع الأقليات اللغوية حيث يستعمل الفرد لغة الأقلية مع جماعته الصّغيرة ويستعمل لغة الأكثرية مع أفراد الأكثرية. لأنّه «إن كانت جميع اللغات في نظر اللساني متساوية فإنّ هذه المساواة توجد على صعيد المبادئ، أي على مستوى غاية في التجريد لكن من الوجهة العملية، فإنّ اللّغات لا يمكنها جميعا أن تؤدي نفس الوظائف[8]» ويكون سدّ العجز الذي تعاني منه اللغات بتجهيزها لكي تستطيع القيام بالدور المنوط بها[9].

ويتأثر الاستعمال اللغوي في حالة الازدواجية اللغوية التّكاملية بعوامل ثلاثة: المكان الموضوع والمرسَل إليهم، حيث يختار المتكلم لغة ما حسب المكان وموضوع الحديث والأفراد الذين يتكلم معهم. والازدواجية اللغوية في الحقيقة ليست « تعايشا متناغما بين تنوعين لغويين ولكنها وضع صراعي بين لغة مهيمنة ولغة مهيمن عليها، والحال كما يقول أراشيل، إنّ هذا الصراع لا يمكنه إلاّ أن يفضي لحالتين: إمّا أن تزول اللغة المهيمَن عليها لصالح اللغة المهيمِنة (وهذا ما يدعى بالاستبدال) أو تستعيد وظائفها وحقوقها (وهذا ما يدعوه بالتقييس)[10] » والمعوّل عليه في ذلك هو الاستعمال، فاللّغة عضو من جسم الأمة والمجتمع «تصحُّ بالاستعمال وتتقوّى حتى تسود على غيرها وتضعف بالإهمال إلى درجة الانقراض وفتح المجال لسواها[11]»

ولا يكون الاستعمال إلاّ بعد التهيئة اللّغوية التي تجعل اللّغة صالحة للاستعمال في شتّى المجالات.

6ـ العربيزي (الفرانكوأراب، العربتيني، الإنجليزي المُعرّب أو الأرابيش): يعرّف بأنه « لغة أبجدية غير محددة القواعد مستحدثة وغير رسمية[12]» تستخدم هذه الأبجدية في الكتابة عبر الإنترنت ورسائل الهاتف النّقال باللغة العربية الفصحى أو بلهجاتها، فيكون المنطوق باللغة العربية لكنّ المكتوب يخلو من حروف هذه اللغة حيث تستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية والأرقام.

هناك من يرى أنّ هذه اللغة ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في مواقع التواصل الاجتماعي في التفاعل بين زملاء الدراسة، وقد ظهر أول موقع للطلاب في العام (1995) وهو موقع Classmates.com الذي يركّز على الرّوابط المباشرة بين المستخدمين بصرف النّظر عن أي انتماء علمي أو معرفي أو ديني لهم، وقد سمح هذا الموقع بإرسال الرسائل الخاصة وإنشاء الملفات.

وعليه فقد نشأت لغة العربيزي خلال الألفية الجديدة مع ظهور خدمات الإنترنيت والهواتف المحمولة مع غيابٍ للوحة المفاتيح باللغة العربية، الأمر الذي أجبر الكثير ممن يكتب باللغة العربية على اعتماد الحروف اللاتينية وتعويض الحروف النّاقصة بالأرقام كما يلي:

2= همزة

3 = ع

4 = ش أو ذ

5 = خ

6 = ط

7 = ح

'7 = خ

8 = ق

9 = ص

'9= ض

وحتى بعض الجمل العربية اختصرت باستعمال الحروف اللاتينية ومن ذلك:

ISA بمعنى إن شاء الله.

MSA بمعنى ما شاء الله.

ولكن رغم توفر لوحة المفاتيح باللغة العربية في وقت لاحق يلجأ المتراسلون إلى العربيزي بسبب الكسل عن التحوّل من مفاتيح الكتابة الإنجليزية أو الفرنسية إلى مفاتيح الكتابة العربية، أو رغبة في مجاراة الموضة، أو بحثا عن التسهيل لأنّ التعامل مع الحروف اللاتينية أسهل من التعامل مع الحروف العربية.

ولا تسهم العربيزي في إتقان اللغة العربية ولا إتقان اللغة الأجنبية، لكنها تمنح مستخدميها قدرا كبيرا من الثقة في التعامل مع الحروف اللاتينية ولوحة المفاتيح كما تجعلهم يفلتون من حرج الوقوع في الأخطاء الإملائية في كلتا اللغتين. وهذا أمر غير محبوب فـ «من أراد أن يتقن العربية فليكتب بها، ومن أراد أن يتقن الإنجليزية، فليكتب بها. أمّا من يختار ــ من غير ضرورة ملحّة أو حاجة ماسّة ــ أن "يرقص على السلالم" فهو كالغراب الذي أراد أن يدرج كالحجلة في كتاب (كليلة ودمنة). لم يتقن الغراب مشية الحجلة، ولم يستطع الرجوع إلى مشيته الأولى فأصبح "أقبح الطيور مشيا[13]."» ويُظهر (جهاد حمدان) خوفه من انتشار العربيزي بقوله: «إذا أراد أحد الكتابة بالعربية فالأحرف موجودة، وما يقلقني هو أنّ هذه الظاهرة تتطور من الاستخدام في الرسائل النّصية إلى غيرها[14]». فغالبا ما تكون الكتابة بالعربيزي في موضوعات عامّة وشبابية، وهناك إقبال متزايد من طرف الشباب عليها خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي. لكن مع مرور الوقت والتّعوّد على هذا النّوع من الكتابة أصبحت موضوعات هامة في الدين والسياسة تناقش باستخدام لغة عاميّة وكتابة عربيزية. بمعنى أنّ هذه الأخيرة تستولي شيئا فشيئا على مجالات استخدام اللغة العربية الفصيحة وهنا مكمن الخطر.

وقد وجد استشاري علم النفس والتربية (موسى مطارنة) أنّ ما وصلت إليه اللغة العربية بين صفوف الطلبة والشباب ما هو إلا نتائج سياسات تربوية وحكومية أصبحت تفضّل الابتعاد عن اللغة العربية والميل إلى الانجليزية، عازيا ذلك إلى التغيّر الاجتماعي وعدم وجود استراتيجيات مناسبة لمواجهة هذه العولمة.

ويلفت (مطارنة) إلى حالة تصدير الحضارة للعالم العربي والبرامج التي تسعى إلى إنشاء جيل بأسلوب غربي[15] ، ويكون هذا بطرائق عديدة ومنها هجران الخط العربي. ومعروف أنّ الدّعوة إلى هذا الهجران بدأت قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي ولغة العربيزي، فقد قدّم (عبدالعزيز باشا فهمي)[*] اقتراحا في جلسة المجمع اللغوي المصري التي انعقدت يوم (3 / 5 / 1943) تمثّل في استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني وإحلال العامية مكان اللغة العربية الفصحى «وكانت كلماته التي صاغ بها مُقترحاته تنمُّ عن نقمة عاتية على الفصحى.. لغة القرآن، ولغة التراث العربي من أربعة عشر قرنًا، وبلغ به الغلوُّ في الحنق إلى درجة وصف الدعوة إلى تعلم الفُصحى بأنها تحمل في ذاتها محنة حائقة بأهل العربية وطغيانًا وبغيًا؛ لأن في ذلك تكليفًا للناس بما فوق طاقتهم[16]».

لكنّ هذا الاقتراح لم يلق القَبول من أحد. وهو في حقيقته استمرار أو تجديد لدعوة (مصطفى كمال) في تركيا إلى استبدال حروف اللغة التركية ــ وهي حروف عربيةـــ بحروف لاتينية. لكنّ الفرق بين الاقتراحين تجسّده نقاط كثيرة منها:

1- التراث العربي والإسلامي المكتوب باللغة العربية أكبر من التراث التركي.

2- التُّراث الأدبي والفقهي والتاريخي والفلسفي مسجّل بالحروف العربية، ممّا يعني وضع جدار ضخم بين الأجيال القادمة وتُراث الأمة وتاريخها. وإنّ التّرجمة هنا لن تكون حلاّ لأنّها ستتطلب من الوقت والمال ما لا يُطاق.

3- اعتماد الحروف اللاتينية يعني أيضًا قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي دوّن بها.

4- تطبيق هذه الدعوة ونَشرها سيَستغرِق وقتا طويلا وصعوبة عملية، حيث إنّه ليس من السّهل بمكان إعداد عشرات الألاف من المعلّمين والكتّاب على أساس تلك الدّعوة.

5-الكتابة بالحرف اللاتيني ستوقع في اللبس بين حروف مختلفة مثل الهمزة والعين اللذين سيكتبان بحرف واحد هو "A" فكلمتا آلاء وعلاء ستكتبان بنفس الشّكل: allaa

وإنّ فكرة «تدوين العربية بالحرف اللاتيني من وجهة نظر تربوية يمثل فكرة ساذجة تفتقر إلى الخيال البناء، وينقصها الحد الأدنى من العقلانية. ومن وجهة براجماتية فإن تدوين العربية بالخط اللاتيني فكرة تؤدي إلى إهدار كل الإنجاز البشري المسجل بالحروف العربية. ومن وجهة جمالية فإنّ استعمال الحروف اللاتينية يقضي بالموت على فنون الخط العربي التي بلغت عبر القرون غاية الكمال الفني. ومن ناحية استراتيجية فإنّ تدوين العربية بالحروف اللاتينية هو محو للذاكرة العربية؛ مما يجعل العرب في وضع شبيه بنزلاء المصحات النفسية[17]».

والمسؤولية في مواجهة هذه المعضلة مشتركة بين المجامع اللغوية وغيرها من المؤسسات المكلّفة بالحفاظ على اللغة العربية وترقيها، دون أن ننسى وعي مستعملي اللغة أنفسهم، وإلاّ فسوف يوقّع العرب على شهادة وفاتهم بقتلهم للغتهم، لأنّ كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني لا يعني أنّنا سنصبح أوروبيين لكنّه يعني أننا لن نبقَ عربا. والمثال على ذلك موجود، فها هي تركيا التي تخلّت عن الحرف العربي واعتمدت في كتابة لغتها الحروف اللاتينية منذ أزيد من خمسة وسبعين عاما لم تلق الترحيب من أمثال وزير خارجية فرنسا (دومنيك دوفيليان) الذي قال بالأمس القريب: «إنّ انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يهدد هوية أوروبا وحدودها[18]» فكتابة اللّغة التّركية بالحرف الذي تكتب به لغات الاتّحاد الأوروبي لا يعني أنّه سيكون مرحّبا بها فيه، بل هناك اعتبارات كثيرة تحكم هذه الأمور.

وإنّه باستعمالنا للحروف اللاتينية في الكتابة باللغة العربية قضاء على إحدى مهاراتنا اللغوية الأربع: فهم المسموع، القراءة، الكلام، الكتابة، والمقصود هنا

مهارة الكتابة. حيث نلاحظ أنّ المهارتين الأولتين استقباليتان في حين المهارتان الثانيتان إنتاجيتان. وإنّ المهارتين الإنتاجيتين تضعفان أكثر من المهارتين الاستقباليتين في حالة عدم الاستعمال، وتسمى هذه الحالة بالثّنائية اللّغوية النازلة أو المتراجعة. فاللغات تحيا بالاستعمال وتموت بعدمه. وقد علمتنا اللسانيات «أنّ اللغات لا تفرض بقرار، وبأنّها نتاج التاريخ وممارسة النّاطقين وبأنّها تتطور بسبب عوامل تاريخية واجتماعية، ويا للمفارقة إنّ النّاس قد قرّروا اليوم التّدخل في هذه السّيرورات وتغيير مجرى الأشياء ومصاحبة التغيير والتّأثير فيه[19]».

هذا وإنّ الرغبة في استعمال لغة ما أو عدم الرغبة في ذلك ناتجة عن موقف المستعمل من تلك اللغة ويكون موقف الفرد من لغة ما في غالب الأحيان مرتبطا بموقفه من أهل تلك اللغة كلّهم أو جماعة منهم لأسباب متعددة تاريخية أو سياسية أو دينية، ويسمى هذا بالموقف الجماعي، وقد يكون الموقف خاصا بفرد معيّن تأثرا بتجارب خاصة عاشها، ويسمى هذا بالموقف الفردي. وقد تكون المواقف إزاء اللّغات مواقف إيجابية، أو مواقف سلبية، حيث يكون الفرد في النّوع الأوّل معجبا بلغة ما وبأهلها ويبدي رغبة في تعلّمها واستعمالها، والعكس صحيح مع النّوع الثّاني. وإنّ هذه المواقف مثل العواطف تتغيّر بفعل عوامل أو دوافع داخلية وخارجية.

وهناك عومل عديدة تؤثّر في عملية الاختيار اللّغويّ منها[20]:

- المقدرة اللّغوية للمتكلّم؛
- المقدرة اللّغويّة للمستمع؛
- عادة التّحادث؛
- العمر؛
- المكانة الاجتماعية؛
- درجة القرابة؛
- علاقة العمل؛

ــ مستمع طارئ؛

ــ درجة الرّسميّة؛

ــ الموضوع؛

ــ الاستثناء أو الإقصاء.

وعندما يتعلّق الأمر باللغة العربية فموقف الفرد منها بات معروفا، فهو لا يرى فيها اللغة الناجعة التي يشق بها دربه في الحدود الجغرافية لبلده أو خارج هذه الحدود. لكن السّؤال المطروح هو: كيف نقدر فائدة أو نجاعة لغة ما؟ هذا السؤال سيبقى بدون جواب لأنّه مطروح بطريقة خاطئة لأنّ «اللغة ليست عقلانية في ذاتها أو ناجعة، فهي إنّما تستجيب للحاجات الاجتماعية، وتجاري أو لا تجاري تنامي الطلب الاجتماعي، المشكل إذن هو مدى استجابة التنظيم اللغوي للمجتمع (اللغات المتعايشة، مجالات استعمالها...إلخ) لحاجات التبليغ في المجتمع[21]» واللغة العربية لا تستطيع تلبية حاجات التبليغ المختلفة في المجتمع لأنّ فيها نقاط ضعف أو نقص تحتاج إلى تقوية كما بها نقاط قوة « تجعلها أهلا لأن تكون لغة عصرية، بينيَّة ودولية: إلاّ أنّ الواقعية تجعلنا نقرّ بأنّ لغتنا لا تلقى المساعدة ولا تستفيد من خطط تمكّن من تفعيل هذه المواطن وتنشيطها وتطوير ما يحتاج إلى تطوير، أو تقويم نقائص أو سدّ ثغرات حتى نتمكن من رفع درجة عصريتها وتنشيطها، بل إنّ العداء الذي تذكيه جهات أجنبية أصبح يتلقّى استجابة واضحة من جهات وأفراد داخل الوطن تسهم في توسيعه وتبنّي ادّعاءاته، عن وعي أو عن غير وعي في غياب ردود فعل ناجعة، عصرية وواقعية[22]» تبادر بها المؤسسات الثّقافية والسّياسية.

خاتمة: تجاوزا للمقاربات البنوية التي تعرّف اللّغة كآداة اتّصال، ظهرت اللّسانيات الاجتماعية التي تربط اللغة بالمجتمع، فكانت هي اللّسانيات بمعناها الواسع. وكغيرها من العلوم لها مصطلحاتها الخاصة التي هي في الحقيقة شبكة مصطلحية، ولا يمكن الولوج إليها دون معرفة دقيقة بهذه الشبكة، فيصدق القول ليست المصطلحات مفاتيح العلوم بل هي العلم في حدّ ذاته.

الهوامش:

[1] – Marie Louise Moreau, sociolinguistique concepts de base, Liège : 1979, Mardaga, p178.

[2] – Ibid, p178.

[3]- الموسوعة الحرّة، خلط اللّغات، https://ar.wikipedia.org

[4] – محمد راجي زغلول، دراسات في اللسانيات الاجتماعية العربية، دط–الأردن: 2005، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ص7.

[5]– ع/ زاهية لوناس، ظواهر التداخل اللّغوي بين اللغة العربية الفصحى وعامياتها وأثرها في تعليم وتعلّم الفصحى عند تلاميذ المرحلة الابتدائية "البويرة أنموذجا"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر: 2017، ص91.

[6]– نفسه، ص67.

[7] – Marie Louise Moreau, sociolinguistique concepts de base, p61.

[8]– لويس جان كالفي، السياسة اللغوية، تر: محمد يحياتن، الجزائر، ص28.

[9]– ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ط1. المملكة العربية السعودية: 1988.

[10]– نفسه، ص12.

[11]– محمد الأوراغي، التّعدد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعي، ط1. الرباط: 2002 منشورات كلية الآداب، ص28.

[12]– نسرين عمران، تعرفي إلى الفرانكو التي شوّهت اللغة العربية www.sayidaty.net/node/653646/

[13]– بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية–ww.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055

[14]– زغدودة ذياب مروش، الأرابيش وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أعمال ملتقى "إزدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر" ج1، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2017 ص129.

[15]– ينظر: ديما محبوبة، العربيزي تهدد اللغة العربية، https://alghad.com/

[*] أسماء دعت إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني: عبد العزيز باشا فهمي، وسعيد عقل، وعثمان صبري. كارل فولرس، المستشرق الإنجليزي سلدون ولمور، ماسينيون.

[16]– – جابر قميحة، اللغـــة العربيـــة ومحـــاولات الهـــدم كتابـــة العربيـــة بحـــروف لاتينيـــة ww.alukah.net/literature_language

[17]– محمد الصاوي، الحروف اللاتينية لكتابـــة لغـــة العـــرب، –http://amatouallah.over-blog.com/pages/_–5938034.html

[18]– محمد الصاوي، الحروف اللاتينية لكتابـــة لغـــة العـــرب، –http://amatouallah.over-blog.com/pages/_–5938034.html

[19]– لويس جون كالفي، السياسة الغوية، ص38.

[20]– ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، من ص115 إلى ص117.

[21]– لويس جون كالفي، السياسة اللغوية، ص9

[22]– عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللّغة العربية في المغرب بين اختلالات التّعددية وتعثّـرات التّرجمة، ط5. بيروت: 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص67.

اللّغة العربيّة لدى الشباب العربي المعاصر بين إكراهات المتجدد الاستعمالي وثوابت تجذير الهوية

د. ابراهيمي بوداود

المركز الجامعي أحمد زبانة غيلزان.

لا يخفى أن البحث في حقيقة النفس البشرية، لم يبلغ تلك القصية المرجوة، ذلك لأنه وقف عاجزا أمام تحقيق مسعى الكشف عن الكثير من خبايا ومضمرات الذات الإنسانية، بوصفها هيولى لمجموعة من الغرائز والنزعات الفطرية والسلوكات المكتسبة عبر مراحل تكونها. ومن هنا، فإن جل الأبحاث باختلاف مراميها وغاياتها وآلياتها المنتهجة لم تقف على مدرك ثابت ومحدد لكينونة هذه الذات.

وعبر ذات المأخذ، تتأتى الهوية بوصفها بعدا وتمثلا اجتماعيا، تشترك في نشوئه وتكونه كل السياقات ذات الطابع الجمعي، قبل أن تتلبسها الذات البشرية لتتحول بعد ذلك إلى مكتسب فردي يدلل لكينونة ووجود وسبب عيش. فالهوية بهذا المعنى، هي وسيط ذو علاقة تفاعلية في ثنائية (مجتمع/فرد)، وما من شك أن هذا التفاعل تؤديه جملة من الترابطات والدعامات، ذهب أكثر علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى جمعها في عناصر العقيدة، واللسان، والتراث الحضاري والثقافي.

ولئن كان الاتفاق ظل قائما على أن اجتماع العناصر المذكورة سلفا يحدد بوضوح معالم الهوية، فإن التساؤل التي يُلحق التعقيد بتحديدٍ موضوعي لماهية الهوية هو: هل توافر أحد هذه العناصر دون الأخرى يلغي بالضرورة مقوم الهوية؟ وإذا كان الجواب بالنفي؟ فما هي إذن درجات التفاوت بين العناصر الثلاثة بحسب أهميتها؟ ولعل أكثر البحوث التي عنيت بالموضوع باختلاف مجالها

البحثي، أكدت على أن عنصر اللسان أو اللغة هو أكثر العناصر تدليلا على مقوم الهوية.

جدلية اللغة بين التمثلات الاجتماعية ومكونات الهوية: تتسم اللغة بطابعها الزئبقي الذي يقف عائقا أمام كل محاولة للوقوف على بعدها المفاهيمي، فاللغة إذ تمثل نقطة التقاء لمختلف الحقول المعرفية، والتيارات الفكرية فهي في الآن ذاته تدفع بهذه الأطروحات صوب التشعب والتقاطع، ساعية لاحتواء كنهها، حيث "حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، لإدراك الإنسان منذ الأزل لأهميتها القصوى في حياته الفكرية والشعورية، فهي وسيلته الفضلى في التواصل بين بني جنسه، وأداته المثلى لتصور العالم واختزال موجوداته [....] وبتطور الفكر الإنساني وازدهار الحياة الحضارية تطورت الأفكار الباحثة في هوية اللغة ووظيفتها"[1]

وفي مقابل التعدد المفاهيمي الذي شمل موضوع اللغة، إلا أن حدود كليتها لم تتجاوز ملمحها الاجتماعي، بوصفها ظاهرة تواصل وتبليغ وفهم وإفهام، كما أنها ترتد بخصوصيتها إلى فردانية ملكة الأداء والاكتساب، وإلى طبيعة الجهاز الترميزي والاعتباطي الذي ترتهن له الأنظمة اللسانية المختلفة باختلاف الجماعات والأعراف. وقد جاء في التنزيل الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [2]، ويختصر ابن خلدون حدودها في قوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحتهم"[3]

فاللغة في مفهومها العام هي "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع[4] حيث تنتهي تلك الأنساق إلى أنموذج أو جهاز تلفظي معياري، حيث تتهيأ لها مكنة إنشاء عقدها الاجتماعي الواعي الذي

يثبت نمطية قوالبها اللسانية، بوصفها منظومة من القوانين النطقية، والمنطقية، التي يتحرك فيها الكلم والمتكلم، ليصنع لغة خطابية في مجتمعه، حيث لا يملك حرية توظيف ملكته التلفظية إلا وفق الأسيقة والأنساق التي يفرضها الآخر ونستدل هنا، بقوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾"[5]، فالفصاحة، هنا هي سمة تلحق بطبيعة التوظيف والاستعمال لأنساق البنيات اللسانية ضمن جهازها العرفي والجمعي باعتبارها "نظاما، باطنيا محكما""[6]" تتضده جملة العلاقات التقابلية بين تشكلات أنساقه المعجمية والتركيبية ووظيفتها الدلالية والتبليغية التواصلية ضمن حدود التوافق الذي رسمته جماعة دون أخرى.

وضمن هذا الاحتواء، الذي تؤديه الظاهرة اللغوية عبر امتدادها الجمعي، الذي يتقدم بوصفه سببا مباشرا في حضورها ووجودها، حيث لا تصبح اللغة وسما وعلامة أو حفرية تحيل على وجود الجماعة، باعتبارها أمارة تدلل على خصوصيتها وهويتها، وإنما هي تطاول الوجود ذاته كما يقول هايدجر، الذي مثلت له اللغة كينونة لا يمكن فصلها عن باقي الموجودات فهي "تعبر عن المعنوية القائمة بالفعل بين الأشياء. إن الإنسان لا يستعمل اللغة، بل هي التي تتكلم من خلاله، العالم يكشف نفسه للإنسان من خلال اللغة، وهذا ليس معناه أن الإنسان يفهم اللغة، بل الأحرى القول إنه يُفهم من خلال اللغة. إن اللغة هي التجلي الوجودي للعالم".[7] لقد ألزم هيدجر اللغة بصفة المُطلق وجعل منها كينونة قائمة بذاتها. فكان من البديهي، أن يُحدث هذا التوجه تصدعا مع "التصور الموضوعاتي *conventionnaliste* الذي يعتبر اللغة منظومة تقعيدية من الإشارات والرموز تصلنا بخارج اللغة، أو الاتجاه البُنوي الذي يعتبرها مجرد بناء صوتي بل يطرح كذلك بديلا للرؤية السياقية *Contextualiste* التي ترى أن الدلالة اللّغوية تخضع لعلاقات السياق.[8] فيجعل من اللّغة قرينة اجتماعية تتجاوز مفهوم البعد الهوياتي. ويُذكر هنا أن النقاش مازال قائما في "أدبيات العلوم الاجتماعية حول كون اللغة مكونا رئيسا

للهوية القومية، لكن يكاد يجمع على كونها المكون الرئيس للهوية الثقافية أو الحضارية، فهذه تكاد تكون بديهية، لأن اللغة ثقافة وحضارة وليست أداة تواصل فحسب: إنها ليست أداة للفكر، بل هي الفكر بذاته، وهي مرشحة بالتالي لأن تشكل إحدى أهم الهويات للفرد المعاصر المتعدد الهويات، التي ستصاغ بواسطتها[9]

ولئن عُدت جدلية العلاقة بين اللغة والفكر، من أكثر الجدليات سفسطة لارتباط كليهما بهيولى الإنسان، وكنهه، فإن البحث يصبح أكثر منطقية حينما ينتقل إلى تمثلات الظاهرة اللغوية ضمن حضورها الجمعي، وذلك انطلاقا من " تنزيل الظاهرة اللغوية منزلة العمود الفقري في العمران الإنساني، سواء من الناحية المادية المعاشية، أم من الناحية الأخلاقية الروحانية، وقد تميزت كل هذه التقديرات بما أفضت إليه من صهر النوع الإنساني وبقائه في بوتقة البعد اللساني»"[10]، فاللغة هي الوسيلة المثلى التي تحكم حياة من أتقن استعمالها وارتكز عليها للنهوض بذاته وبمجتمعه، ليصل إلى مراتب ويحقق أهدافا لم يكن بمقدوره الوصول إليها فالإنسان والمجتمع على السواء، تحكمه حاجات تستدعي التشارك والتعاون «فالكلام وإن كان أداة تعبير في منطلقه، فهو وسيلة لبلوغ الفرد غاياته من الجماعة»"[11]، ولا يمكن لهذه الأغراض أن تتحقق إلا بوجود نظام تواصلي لغوي يتيح للأطراف معرفة الأغراض والاتفاق عليها، ثم الحركة لإيجاد هذه الأغراض وتلبية الحاجات، مما «يفضي إلى إقامة معادلة تواجدية بين الكلام والإنسان، ثم بين الفرد والجماعة، وهي معادلة تطّرد وتنعكس إذ تنبني على أن سبب وجود مؤسسة اللغة هو التكافل الجماعي، مثلما أن سبب تعايش الأفراد في خلايا جماعية إنما هو الكلام ذاته»"[12].

بناء على هذا التصور، يمكن الإقرار بأن اللغة مِلكية جماعية تتجاذبها مجالات بحث متعددة، وهي موضوع بحث علوم شتى، فالفلاسفة لهم تعريفهم الخاص واهتمامهم بالفكر واللغة يبدو جليا، وللمناطقة تعريفهم ولعلماء الاجتماع تعريفهم

واهتمامهم بدور اللغة في قيام المجتمع وتأثيرها عليه، ولعلماء النفس أيضا زاوية نظرهم الخاصة بهم وتأثير اللغة في مظاهر السلوك وتنظيمه"[13].

اللغة بين نحوية القاعدة ومجايلة الاستعمال: لقد قُدّر للغة أن تتبوّأ موقعا وسطا بين حدين متضادين متناقضين، أولاهما يرتهن إلى موضوع اللغة ذاتها بوصفها نسقا ونظاما من الأصوات والألفاظ والصيغ والتراكيب، يرتد إلى عرف القاعدة والاصطلاح الذي يروم التواصل والتبليغ والتعبير عن الحاجة كما يرتهن حدها الثاني إلى تلك التجاذبات والتحولات التي تمليها سياقات الأداء وتماهيات الاستعمال وفق متغير الحال والموقف، وتساوقا والتعاقب الحضاري والاختلاف الاجتماعي الطبقي، والفئوي، حيث تتنوع الأشكال الخطابية وتنفلت اللغة من تلك النمطية التي تنشدها مسطرة النحو، وضبطية الجهاز اللساني الصارم، وتلز إلى رحابة التعدد الأدائي للكلام الذي يستمد مشروعيته من إفرازات الأنموذج الثقافي ومن التباين والاختلاف القائم بين طبقات المجتمع ذاته.

وضمن المأخذ ذاته، نجد "الجاحظ" يعرض إلى صنافة من الاختلافات الاستعمالية للكلام في الموروث العربي حين يقول: "يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السّوقي رطانة السوقي. وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمج، والخفيف والثقيل، وكلّه عربي، وبكل قد تكلّموا، وبكلّ قد تمادحوا وتعايبوا فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت، فلم ذكروا العيّ والبكيء والحصر والمفحم، والخطل والمسهب والمتشدّق والمتفيهق..ولما ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط"[14] ولئن كان مرد الجاحظ من خلال هذا التعدد، هو التباين المقامي بين مستعملي اللغة في النظام اللساني نفسه، حيث يختلف مستوى المتكلمين بحسب الانتماء الاجتماعي والمستوى الثقافي، فإن الفوارق تأخذ مسارات أكثر خطورة حينما تنفتح اللغة على الاستعمالات التي تتملص من ضوابط النظام اللساني، وموافقات العرف، حيث

تتسع فجوة التباين ويشتغل التصدع الحاصل على إفقاد اللغة الأصل هويتها وبعدها الانتمائي، الذي ينعكس رأسا على هوية الناطقين بها، بخاصة وأن قضية الهوية الحضارية والاجتماعية والثقافية تُطرح اليوم بصفة جادة على جميع الأصعدة، وهي تُعالج في أغلب الأحيان بصفة انفعالية، ساذجة، تُزج فيها مفاهيم الدين والعرق والعادات واللغة والوطن والبلد والمنشأ والجنسية، طامسة كل رؤيا جلية للقضية. مما يجعلنا في حاجة إلى دراسات توضح الأمور وتميز بين الخطإ والصواب وهذه الدراسات قد تكون اجتماعية أو أنثروبولوجية أو نفسية أو تاريخية أو لسانية."[15]

وضمن هذا التشذير، الذي لازم طبيعة الظاهرة اللغوية وجعل منها جهازا متغيرا ينهض على تعددية المقام وموقفية الاستعمال عبر خطية التعاقب الدايكروني، فإن أية محاولة تدفع إلى اعتماد أنموذج ثابت وموحد للغة يعد ضربا من الخيال، فمكانة الارتقاء بالاستعمال اللغوي إلى ذلك الأنموذج الذي نسميه في اللغة العربية فصاحة أو بلاغة، لن يتأتى إلا ضمن جملة من الأسيقة الفكرية والمعرفية والجيوثقافية تهيئ للمتكلم إمكانية ذلك الاستعمال المتعالي، والعكس صحيح. ومن هنا، فإن إلحاق تهمة التفريط في مقوم من مقومات الهوية نتيجة استعمال مهلهل وضعيف للغة، هو حكم غير منصف وفاقد لموضوعية التوصيف.

الواقع الاستعمالي للغة لدى الشباب العربي بين مساعي التأصيل وإكراهات التجديد: اقترن مؤدى لفظة الشباب لغةً بالفتاء والحداثة، الذي يمثل عند الإنسان سن البلوغ ورونق العمر، والطاقة المفعمة بالحيوية والقوة، وجاء في السنة النبوية عن حديث رسول الله عن عبد الله بن عمر قال: جمع القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر"، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: "فاقرأه في عشرة" قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: "فاقرأه في سبع"، قلت: "دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى" ويُستشف من الشاهد مقدار المكانة والقوة التي يطاولها

الفرد في هذه المرحلة من العمر، بوصفها ذروة العطاء، فهي السن التي تتجلى فيها أكثر التحولات الفيزيولوجية والنفسية وتتبدى عبرها مظاهر النمو الفكري الواعي التي تمنح الفرد رغبة في الإقبال على التكيف مع المستجد من الأحداث والاندفاع نحو الإبداع والتغيير.

وفي مقابل هذا، فإن روح الاندفاع والإقبال التي تميز هذه المرحلة العمرية، قد تدفع بالشباب صوب الاحتدام والتخبط مع أسيقة مجهولة العواقب، وذلك نتيجة تأثره بالمتغيرات التي قد ينجذب لها دون تبصر وروية ودون وعي وتحصين يؤهله تجنب الانزلاقات التي تنجم نتيجة عوامل فكرية واجتماعية تتجاوز قدرة الشاب على استيعابها، وهو ما يقوض جوانب التماسك ويؤدي بالشباب إلى الاغتراب عن مجتمعه، فلا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه في الحياة، وإنما يشعر بأن العالم والطبيعة والآخرين بل والذات غريب عنه، فلا يحقق ذاته وإنما يفقدها، ولا ينمي مهاراته وخبراته واستعداداته وإمكانياته، وإنما يخسرها"[16]

ففي غمرة المد التكنولوجي، الذي أصبح يفرض واقعا حتميا، لا تضبطه ضوابط ولا تحكمه قيود، أضحى العالم فيه يدنو يوما بعد يوم صوب تجسيد ما ذهبت اليه نظرية الحتمية التكنولوجية لـ "ماك لوهان" **Mc Luhan** أو (كوكب غوتنبارغ **La galaxie de Gutenberg**) أو القرية الصغيرة، حيث باتت "وسائل الاتصال الحديثة تعبر كل الحدود بلا قيود، وأصبحت أساليب الرقابة التقليدية عاجزة أمام التدفق ومنع تلك العوامل المؤثرة في القيم والعلاقات داخل المجتمع ولن تتمكن حتما من الوقوف حائلا أمام المساس بمنظومة القيم ومعايير الهوية وأمام رغبة هذا الوافد في استهداف شبابها والقضاء على ثروتها الفاعلة"[17].

وضمن هذه المعطى، وفي ضوء ما يشهده العالم من تراكم معرفي منفتح على كل الممكنات، فإن مقتضى الحال، يدفع إلى الأخذ بوجوب رسم أطر تصورية للمسائل النوعية التي تتمخض عن التغيرات المستمرة على مختلف الأصعدة الفكرية والعلمية والاجتماعية التي لا تنفصم تأثيراتها وإفرازاتها الإيجابية والسلبية

على الأفراد والمجتمع العربي، تساوقا والتحولات المكانية والزمانية، بخاصة إذا ما كان هذا التحول يسير وفق وتيرة متسارعة علـــى نحـــو مـــا تشـــهده مجتمعاتنـــا المعاصرة، حيث يؤدي ذلك، إلى تخلخل ثقافي في المجتمع[18]

ولما كانت اللغة، تمثل إحدى هذه المسائل النوعية وأكثرها تكيفـا مـــع جملـــة التغيرات الحاصلة باعتبارها الكودة أو الشيفرة التواصلية التي يجـــب أن يتـــوازى دورها الاتصالي والتعبيري مع إفرازات العصرنة والنمـــو المتســـارع للمعـــارف العلمية والتكنولوجية، وتطور التقنيات الجديدة للإعلام والاتصـــال، حيـــث بـــدت الدعوات الأجنبية لتكثيف تدريس اللغات مقنعة، بخاصة إذا أخـــذنا فـــي الحســـبان التخلف الذي تعيشه دول العالم الثالث كلها.[19]بما فيها الدول الناطقة باللغة العربيةـــ التي وقع شبابها بين حرج الحمية والانتصار للغة والهوية، وحـــرج العجـــز عـــن مواكبة الآخر، بخاصة وأن اللغة العربية بما تتماز به من خصوصية لا تقف عنـــد حدود دورها الاتصالي، وإنما هي في نظر الآخر جوهرا وبعدا كونيا تتضد للقداسة التي ألزمها بها الخطاب القرآني كما تضرب بجذورها في أغوار تاريخ الحضـــارة الإنسانية على غرار الساميات الأخرى.

ومقابل هذا التدافع، تقع على عاتق القائمين على اللغة العربية، مسؤولية برمجة الذهن الجماعي في عصر الكونية عن الرسالة الحضارية والروحية التي حُمِّلت بها هذه اللغة، وهم العارفون بأن التماهي بين الذات واللغة لم يبلغ تمامه الأقصى فـــي الثقافات الإنسانية كما بلغه عند العرب بكل اطراد تاريخي، وبكل تـــواتر فكـــري واجتماعي ونفسي، وما التماهي بين الذات واللغة إلا جـــوهر الهويـــة فـــي ذاتهـــا ولذاتها. [20]ومؤدى التماهي عند " عبد السلام المســـدّي" هـــو التعـــالق والتعاضـــد الحاصل بين الذات واللغة بوصفها مشتركا مطلقا وجوهرا يُبوء لصدارة حضـــور الذات، ومن ثمة فإن أي تقصير طوعي في الاستعمال أو في الانتصار للغـــة الأم هو إقصاء ضمني للذات، ولمقوم من مقومات الهوية، "فالمثقف الذي يـــدير شـــأنه الفكري والأدبي والإبداعي بلغته القومية، وهو يخـــط ويكتـــب ويـــدون وينشـــر

ويسجل، ثم إذا حاور، أو ارتجل، أو تحدث عبر أمواج الأثير، أو على شاشات المرايا توسل باللهجة، لهو مثقف متواطئ على ذاته الثقافية، ولا يعنيك منه ما قد يبدو عليه من نزعة المجهود الأدنى انسياقا مع الكسل الذهني، أو انتقاءً لركوب المحاذير، إنه يحيك المشهد الأول من تراجيدية الضياع اللغوي الذي ينذر بانسلاخ الهوية الحضارية. [21]

إن المصوّغ الذي ارتكز عليه صاحب هذا الرأي لا ينطلق من مبعث الحمية بقدر ما يتجه صوب إدانة صريحة للنخبويين وأصحاب الشأن الذين جبلوا على اللغة العربية، وتفقهوا وتشدقوا في نظمها وعملوا في الآن ذاته على تقويضها قسرا متناسين أنهم بهذا قد هيئوا لزرع بذور فنائها وقبر هويتها، وأنهم جنوا على الأجيال اللاحقة التي ستحملهم حتما وزر هذا التجني كونها ستقف يوما على حال مضطرب للغة اكرهوا على استعماله اعتقادا منهم ان اللغة ما هي إلا وسيلة تبليغ وتواصل، وكلما كانت هذه اللغة أكثر تفلتا من تلك الضبطية الصارمة كان استعمالها ابسط والاتصال بها أيسر، فالشباب العربي اليوم لا يأبه إلى ذلك الامتداد الذي تؤديه اللغة عبر بعد تاريخي يبعث بامتداداته الى تلك الشواهد المادية والانثروبولوجية التي تأثل لحضارةٍ وتدون لهم وسمهم عبر سجلات التاريخ البشري وإنما هو مستغرق في الاستعانة بتلك الأساليب التعبيرية التي تذلل له طريق الاندماج والانصهار في كوكب (غوتنبرغ) القرية الصغيرة حيث الانعتاق من اسر المسطرة النحوية وجادتها والركون الى نماذج تعبيرية تنفتح على كل الممكنات دون كابح او جامح مقابل ما ينجم عن تلك الاستعمالات من محاذير قد تعصف بأهم مكون من مكونات الهوية .

لغة الشباب بين ثابت الهوية ومتماهي العصرنة: إن المسلك الدلالي الذي أطر لمصطلح الهوية في الفكر العربي المعاصر، جاء محاكيا للتحول الذي عرفه المفهوم عند كانط وهيجل في الفلسفة الغربية حيث انتقل المدلول من مجاله

الأنطولوجي الدال على الوجود والكينونة إلى مفهوم ابستيمولوجي أعمق يسم الأنـــا أو الذات[22] باعتبارها جوهر نشوء تمثلات الوجود.

إن المتتبع لمسار التحولات المفاهيمية التي شملت مصطلح الهوية، يقف علـــى حقيقة أنها جاءت نتاج تباينات فكرية ولغوية انبرت إلى حصر مؤدى اللفظة ضمن مجالها البحثي، ففي الفلسفة تراوح معنى كلمى ّالهوية ipséité" بين مفهومي الوجود أو ّالهوهو "mêmté " والأنا والذات"sujet " أما في اللغة فقد استقرت صيغة "الهوية" على لفظة "النحن identité" التي تحيل إلى ضمير المخاطب بالجماعة للدلالة علـــى ارتهانها إلى الطابع الجمعي ببعده الانثروبولوجي والثقافي.

ولما كان سبب الاختلاف في ضبط مططلح الهوية، مـــرده إلـــى مجـــال الاستعمال والبحث الذي يتناول الهوية بالموضوع. بخاصة مـــا يتضـــمنه المأخـــذ الفلسفي الذي يركز على البعد الميتافيزيقي للنفس ومن ثمـــة الـــذات، حيـــث يـــتم استقراء الخصائص الفردية التي تميز الذوات، ومقابل ذلك، تتقدم علوم الاجتمـــاع كما الانثروبولوجيا لتبحث في الخصائص التي تجبل عليها الـــذوات انطلاقـــا مـــن كينونتها الجمعية، على نحو ما ذهب إليه "حسن حنفي" في تصنيفه للهويـــات التـــي كونت شخصية الفرد العربي في القرنين الأخيـــرين التـــي تعـــددت بـــين الهويـــة الإسلامية، والهوية اللبرالية والهوية الإصلاحية، والهوية العلمية العلمانية،[23]حيـــث جنح حنفي، إلى ضبط قالب لهوية الفرد انطلاقا من المكون الجمعي الذي أطرت له جملة السياقات السياسية والفكرية في تلك الحقب. ومن هنا تنضـــوي تحـــت هـــذه الفكرة العلاقة فرد–مجتمع.[24]

عقب هذا، يبرز النهج السيميولوجي الذي ينهض على مبدأ المخالفة، كبديلٍ أكثر واقعية وملائمة، من خلال مقابلة مفهوم الهوية للنقيض بالضد ممثلا فـــي ظـــاهرة الاغتراب التي يتناولها الفلاسفة منـــذ هيجـــل ومـــاركس إلـــى فلاســـفة الوجـــود المعاصرين سارتر، ومارسل، وياسبرز، على أنها الواقعة الفلسفية الأكثر حضورا

وشيوعا، مقابل الهوية التي تبقى في جوهرها حالة مثالية ومجرد افتراض متافيزيقي[25].

ومن هنا، فإن التحديات التي تضعها اللغة اليوم أمام مستعمليها، بخاصة فئة الشباب، وذلك بوصفها قرينة تدلل لانتمائهم الحضاري وبعدهم الهوياتي، فهي تحملهم على ضرورة صونها وتطويرها بما يهيء لها مكانة آداء وظيفتها التواصلية عبر مدار التأثيرات التي يحدثها المد التكنولوجي وتعددية الاستعمال اللغوي، ولغط اللهجات، وذلك بعيدا عن أية محاولة للانجراف نحو المساس بجوهرها لأن ذلك سيؤدي حتما إلى إحداث قطيعة، بين الشباب العربي ولغته من حيث هي منظومة قيمية ومقوما لهويته، وهنا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي " إن لغة العرب قطعة من العرب وميزة من ميزاتهم ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة [26].

وضمن هذا التجاذب، وعبر سياق استعمالي استثنائي للغة العربية ارتهن إلى واقع تدافعت فيه مجموعة من العوامل الثقافية والفكرية والتقنية، أفضى إلى حدث لغوي مميز انصهرت ضمنه جملة من الخصائص التي أثرت على عناصر بناء الهوية. بخاصة لدى الفئة الشبانية، التي لم تُأت المكانة الكافية لتحصين مكونات ومقومات الهوية أمام الزخم الهائل والمتسارع من وافد التراكمات الفكرية التي تنفتح على كل الممكنات. ومن هنا، يتحول الاهتمام إلى البحث عن السبل والآليات الكفيلة بإنتاج أشكال خطابية للغة العربية تمتاح من دعائم وأبعاد الهوية العربية والاسلامية، تتوق إلى إحداث توافق بين الأنماط الاستعمالية للغة التي يتطلع لها العنصر الشباني المعاصر.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

1- ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتتن هيدجر، الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطلعة الأولى، 2008، بيروت.

2- ابراهيمي بوداود، القرينة اللغوية بين الهوية والاغتراب، دراسة انثوبولوجية، مجلة مطارحات في اللغة والأدب، المركز الجامعي غليزان، العدد4، 2015.

3- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح / عبد محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج، 1

4- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ التطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1981.

5- أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني 2008.

6- حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية المركز العربي الثقافي، الطبعة الأولى، 2005، الدار البيضاء المغرب.

7- حسني حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012.

8- خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2006

9- روي سي هجمان، ترجمة داوود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، 1989، الكويت.

10- شمامة خير الدين، إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ط1، 2013، بيروت

11- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت، دت دط.

12- عبد السلام المسدي

-13 ، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب ط02، 1986.

-14 عبد السلام المسدي، الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة اللغة والهوية في الوطن العربي. المركز العربـــي للأبحـــاث ودراســـة السياســـيات ط1 2013، بيروت

-15 فتحي المسكيني، الهوية والزمان تاويلات فينومولوجيا لمسالة النحن.

-16 كمال يونس الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1978.

-17 محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحدثية في تخطيط المناهج الدراســية فــي ضـــوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، 2001ــ القاهرة.

-18 محي الدين محسن، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاجتماعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.

-19 مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائـــر 2017.

-20 نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضـــوء النظريـــة اللســـانية الحديثة، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الســـعودية، ج61، مـــج16، مـــاي 2007،

هوامش الدراسة:

[1]– نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ج61، مج16، ماي 2007، ص07.

[2]– سورة ابراهيم، الآية، 04

[3]–عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت، دت دط، ص 603..

[4]– روي سي هجمان، ترجمة داوود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، 1989، الكويت ص15

[5]– سورة القصص، الآية 08

[6]– ينظر: خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر الجزائر،2006، ص16

[7]– ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون الطلعة الأولى، 2008، بيروت، ص133.

[8]– حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز العربي الثقافي، الطبعة الأولى، 2005، الدار البيضاء المغرب، ص 86

[9] –ينظر: اللغة والهوية َفي الوطن العربي، ص14

[10]–عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط02 1986، ص100.

[11]– المرجع نفسه، ص50.

[12]– المرجع نفسه، ص51، وينظر، كمال يونس الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط02، 1978، ص12.

[13]–ينظر، محي الدين محسن، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاجتماعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ص14.

[14]- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح / عبد محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج، 1، ص، 144، 145.

[15]– مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائر، 2017 ص46.

[16] أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني 2008، ص 263

[17]ينظر: أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية ص264

[18]- محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحدثية في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، 2001ــ القاهرة، ص 97.

[19] شمامة خير الدين، مقال بعنوان: إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ط1، 2013، بيروت، ص129.

[20] عبد السلام مسدي، مقال بعنوان: الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ط1 2013، بيروت 290.

[21] المرجع نفسه، 297.

[22] ينظر: فتحي المسكيني، الهوية والزمان تاويلات فينومولوجيا لمسالة النحن، ص08

[23] ينظر حسني حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012، ص 28

[24]- ينظر: ابراهيمي بوداود، القرينة اللغوية بين الهوية والاغتراب، دراسة انثوبولوجية، مجلة مطارحات في اللغة والأدب، المركز الجامعي غليزان، العدد4، 2015، ص 68.

[25] ينظر: حسن حنفي، ص 24.

[26]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ التطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1981، ص 180.

أنساق التخاطب اللغوي لدى الشباب العربي عبر مواقع التواصل الاجتماعي
"دراسة ميدانية لمعرفة الأسباب واقتراح البدائل"

د/ العربي بوعمران بوعلام
أ/ نعيمة عيوش
جامعة خميس مليانة



تمهيد: لقد أصبحت شبكات المعلومات والتواصل من أهم الوسائل المعاصرة لتداول المعلومات والتواصل بين الأفراد والجماعات، ووصلت هذه الشبكات إلى الإدارات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، وقد استطاعت المواقع الالكترونية أن تفرد لنفسها مكانا واسعا على ساحة التواصل الاجتماعي لسرعتها وتخطيها للحدود والمسافات، إذ شكلت قفزة نوعية في البنية الاتصالية وتعد من أهم وسائل التأثير الاجتماعي والتواصل الإنساني كونها أحدثت واقعا جديدا، لم تعد فيه اللغة تشكل حاجزا تواصليا بين شعوب العالم، إذ لم تنفك هذه الوسائل تقدم خدمات الصورة والصوت ووضع رموز تواصلية تعبر عن الحالات النفسية والشعورية، لكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما سعى مستخدمو هذه

الشبكات إلى ايجاد لغة خاصة بهم، اقل ما يمكن أن توصف به هذه اللغة أنها خليط من لغات العالم " إذ لا يمكن اعتبار شبكات التواصل الاجتماعي مجرد ثورة تقنيـة مكنت التسارع في تداول ونشر المعلومات، وإنما أيضا ثورة ثقافية ظهرت تجلياتها في مجتمعاتنا العربية وأثرت على العديد من المنظومات الثقافية، إذ تعد من أكثـر البيئات الافتراضية قدرة علـى احتضـان وانتشـار مختلـف اللغـات وتـداولها لمصطلحات جديدة[1]، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتستكشف طبيعـة العلاقـة بـين المستخدمين ومواقع التواصل الاجتماعي.

رهانات اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتمـاعي: تعتبر اللغة العربية من بين اللغات التي تعرضت إلى تغيير واسع في بنيتها، وشكلها وطريقة اسـتخدامها على مواقع التواصل الاجتماعي، التي أضحت تشكل خطرا كبيرا على لغة القـرآن تتفق جل الكتابات على مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام شبابنا للحرف اللاتيني بدل الحرف العربي، وربما يعود ذلك لكونه تقليدا توارثته الأجيال وأيضا لسـهولة استخدامه وسرعة كتابته، ولعل هذا الميل يعود إلى أدوات التواصل نفسـها التـي عادة لا نجدها مدعمة بالحرف العربي كالهواتف واللوحات الالكترونية.

وربما يعود ذلك لعدة أسباب نوجزها فيما يلي:

- **ضعف مستوى الأداء اللغوي لدى شبابنا:** كلنا نعلم أن اللغة العربية زاخـرة بمفرداتها، إضافة إلى قابليتها للاشتقاق وخصائص أخرى تميزها عن بقية لغـات العالم، لذا فان الإلمام بها يحتاج إلى تمرس واطلاع وهذا ما لا نجده في مدارسـنا التي تكتفي بتزويد أبنائنا بمجموعة من القواعد النحوية والصرفية مصرفة النظـر عن تبيان جماليات هذه اللغة، فبالاعتماد على الإحصائيات الأخيرة رصد أن أزيـد من 50% من سكان الوطن العربي لا يتقنون اللغة العربية بشكل جيـد، وتكفـي إطلالة منا على أبنائنا المتمدرسين الذين نجد لديهم ضعفاً في التعبيـر واسـتعمال اللغة، ناهيك عن الأخطاء الإملائية وعدم مراعاة القواعد واستعمال كلمات محدودة لكتابة فقرة واحدة.

- **نقص الاندماج التام للغة العربية بالرقمنة:** يستعمل شبابنا العديد من الأجهزة الالكترونية المستوردة غير مدعمة بالكتابة العربية، لذا يجد نفسه ملزما باستعمال لغة أخرى أو اللجوء إلى العربتيني أو العربيزي، واستعمال انساق متعددة في الدردشة أو الرسائل القصيرة لذا فإننا نلحظ فجوة كبيرة بين اللغة العربية والتقانات الحديثة.

- **انتشار العامية على نطاق واسع:** ربما يرجع سبب تفضيلها على الفصحى هو طغيانها والاعتياد عليها من خلال الاستعمال اليومي لها، فهي بمثابة لغة الجماعة المتداولة تستقطب كل الشرائح الاجتماعية، ولعل المنتديات الحوارية كمنتدى الجلفة للجزائريين والعرب مثال واضح عن انتشار العامية وتفضيلها على اللغة العربية.

- **النزوع نحو استخدام اللغات الأجنبية:** تعد الانجليزية والفرنسية من أكثر اللغات استخداما على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أثبتت الدراسات أن المشارقة يستعملون الانجليزية بكثرة، بالمقابل نجد المغاربة يجنحون نحو استخدام اللغة الفرنسية، بطبيعة الحال كون هاتين اللغتين توارثتها الأجيال بحكم أن هذه الدول كانت في وقت مضى مستعمرات فرنسية وانجليزية، بالإضافة إلى أمر آخر أصبح شبابنا ينظرون إلى استخدام اللغات الأجنبية في الدردشة كنوع من التطور والامتيازية، على عكس استخدام العربية التي في نظرهم لا تواكب التطور الحاصل، وعلى سبيل المثال كان من ضمن الاستبيان الذي طرحناه على طلبتنا السؤال التالي: لماذا لا تعربون هواتفكم النقالة؟ لماذا تستخدمون اللغة الفرنسية؟ كان من ضمن الإجابات "اللغة العربية تنتمي إلى دول العالم المتخلف" هذا ما ينبئ بعدم وعي وجهل وإساءة للغة الحضارات ولغة كلام الله المنزل فنحن من جعلها تتدنى لهذا المستوى، أين نحن من زمن كانت فيه اللغة العربية لغة حضارة وعلم.

- **السرعة في الكتابة وعادة مكتسبة:** هي حجة اختلقها رواد مواقع التواصل الاجتماعي، فالعربتيني تساعدهم على السرعة في الكتابة وأيضا ضمان فهمها من

قبل الآخرين كونهم مجتمع شباني يفهمون لغة بعضهم، بالإضافة إلى سبب آخر ذكر من قبل العديد من الطلبة الجامعيين، إذ يقول بعضهم "أول مرة فتحت حسابا لي بموقع الفايسبوك وجدت الكل يستخدم هذه اللغة صراحة في البدء لم يرق لي الأمر، ولكن كان لابد لي أن اندمج مع هذه الطريقة الجديدة" وبالتالي نجد أن شبابنا يستنكرون هذه اللغة إلا أن الكل اعتاد عليها فلم يجدوا بدا من استخدامها دون أن يعرفوا ما قد يسببون من تلف للغتهم.

مواقع التواصل الاجتماعي نعمة لا نقمة: من خلال تنقيبنا عن معلومات تفيدنا حول تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، وجدنا كماً هائلاً من الانتقادات تذم مواقع التواصل الاجتماعي بسبب ما آلت إليه اللغة العربية، بالمقابل وجدنا العديد منهم يثني على ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من تسهيلات فهي عند الاقتصاديين وسيلة مربحة لتسويق منتجاتهم، وعند السياسيين وسيلة مقنعة لبث أفكارهم، وعند الدعاة المسلمين وسيلة مثلى لنشر هذا الدين وتبليغه، إذ نجدهم يتفنّنون في إبداع الطرق التواصلية المقنعة من صور، وفيديوهات تستخدم كل المؤثرات صوت، موسيقى، ألوان، وبمختلف اللغات لتصل إلى الكل في لحظة واحدة، ناهيك عن فوائد أخرى إذ تساعد على تكوين صداقات وعلاقات وتبادل الأخبار والمعلومات في مختلف المجالات[2].

فالسؤال الذي يطرح نفسه ماذا قدمنا لهذه اللغة على مواقع التواصل الاجتماعي؟؟؟؟

لذا آن الأوان معشر الباحثين والدارسين الغيورين على اللغة العربية لان نغير نظرتنا التشاؤمية لمواقع التواصل الاجتماعي، ونجعلها معا وسيلة لنشر هذه اللغة وتعليمها لأن الحقيقة تقول أن مواقع التواصل الاجتماعي تقدم فرصة سانحة لخدمة اللغة العربية، لما فيها من خصائص التفاعل الحي، وعناصر الجذب مع إمكانية التواقت الزمني التام، وإتاحة الفرصة للجميع من خلال حسابات متنوعة في مواقع التواصل الاجتماعي، تعمل على تقريب الفصحى لعامة الناس وتيسيرها

وخدمة اللهجات وتهذيبها وتفصيحها، يقول الدكتور محمد العربي ولد خليفة في هذا الصدد " إذا كانت اللغة وفق الصورة المجردة وسيلة تعبير واتصال تستمد ثراءها مما تولده الحاجة، فإن التكنولوجيات الحديثة تشكل سبيلا أمثل لتنمية الرصيد اللغوي، وتنشيط التفتح الثقافي"[3].

لذا لابد من استغلال الدور الايجابي الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي، من حيث أنها تسهم في نشر لغات المجتمعات وجعلها أكثر حيوية ونشاطاً، إذا لابد أن ننتهز هذه الإمكانيات والعمل على نشر لغتنا العربية خاصة وأنها لغة أسمى ديانة وأعظم كتاب انزل على البشرية.

- إذا كنا نحتاج إلى وسيلة فعالة للتواصل مع شبابنا ما علينا سوى باستثمار مواقع التواصل الاجتماعي، فان كنا اليوم نرصد لها سلبيات عديدة فإنه بإمكاننا أن نحولها إلى وسيلة للتوعية، ونجعلها منصة لمخاطبة الجمهور واستخدامها فيما ينفع لغتنا ومجتمعنا.

- استثمار الإقبال الكبير على الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، من خلال العمل على نشر حملات توعية تنمي النزعة اللغوية لدى الفرد الناطق باللغة العربية.

- على المؤسسات المعنية باللغة العربية فتح حسابات على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وبدء العمل على نشر صور، رسائل قصيرة، وفيديوهات تخدم اللغة العربية الفصحى من أجل تقريبها لشبابنا وزرعها في هذا الوسط التواصلي.

- العمل على تنمية القدرات التعبيرية لمختلف شرائح المجتمع خاصة الطلاب والناشئة، وتوجيههم إلى أساليب التخاطب والكتابة السليمة والقويمة، والعمل على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها في تكوين الشخصية اللغوية الناضجة.

-وضع تصور لمرجعية تقويمية على مواقع التواصل الاجتماعي تمكن المستخدم من الاستفادة منها في كتاباته مثل المصحح الآلي أو المدقق اللغوي والإملائي.

-تفعيل وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع، وكمثال بسيط لاحظته على مجموعة من تلاميذ الابتدائية هو تحدثهم بالفصحى والسبب يكمن في مشاهدتهم لرسوم متحركة تتحدث العربية الفصحى.

-تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، بما يكفل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الالكترونية بعيدا عن اللجوء إلى تشويهها[4].

الآليات اللغوية المتاحة على مواقع التواصل الاجتماعي:

أيقونة خيارات اللغة: أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها تتيح ضمن خيارات الاستخدام مختلف لغات العالم بما في ذلك العربية إذ بإمكان المستخدم أن يفتح حسابا ويستبدل كامل صفحة المستخدم باللغة العربية.

المدقق الإملائي أو المصحح الآلي: نرى بأن الحل الوحيد لضمان الاستعمال السليم للغات والتقليل من الأخطاء هو توفير مدقق إملائي على مختلف شبكات الميديا وفي حالة عدم تصحيح المستخدم للخطأ فإنه يتعذر عليه إرسال النص المكتوب، هناك العديد من المحاولات لوضع مدقق إملائي فعال، نذكر مثل تطبيق "غرامرلي" Grammarly للاندرويد يوفر أدوات تفوق التدقيق الإملائي البسيط للكلام، إذ يقوم بتصحيح الجمل ووضع مجموعة من الخيارات ويدقق إذا كانت تحتوي على أخطاء إملائية.

الترجمة الفورية: تساعد الترجمة الفورية على ترجمة نصوص من اللغة المستعملة إلى اللغة الهدف، وبالتالي تحد من استعمال بعض الأنساق كالأرقام والعربتيني والعربيزي والاختصارات.

المحادثات الصوتية المرئية: يضمن استخدام المحادثات الصوتية التقليل من الأخطاء الكتابية التي تشوه اللغة وأيضا تقلل من اللجوء إلى أيقونات الترميز.

اللغة العربية في صراع جديد ... لكن هذه المرة الأمر يختلف

كلنا نعلم أن اللغة العربية واجهت في مسيرتها تحديات متعددة، إحداها عندما انتشر الإسلام وانفتحت فيه اللغة العربية على الشعوب الأخرى، فتملكها الزيغ واللحن فسارع أهلها في الذود عنها، الفت الكتب والمعاجم، ووضعت القواعد، فقوم ما اعوج منها ولجم قوامها، تعرضت للنكبة مع بزوغ العصر الحديث عندما واجهت نير الاستعمار فطمست معالمها لردح من الزمن وظهر إلى جانبها لغة استعمارية، فكان تحديا كبيرا لها سارع المصلحون أنذاك لنجدتها، وإعادة بعثها لدى الأجيال، إلا أنها اليوم تواجه تحديا جديدا شوهت فيه أشكال ألفاظها من قبل الناطقين بها، تداخلت فيها العولمة والوسائل التواصلية المستحدثة **فمن لها ياترى؟؟؟.**

هي لغة صنعها رواد مواقع التواصل الاجتماعي تتسم بالحرية، تجسدت من خلال حواراتهم على مختلف مواقع الميديا، اعتمدوا فيها على السرعة والمرونة في الاستعمال وكسر القواعد اللغوية كنوع من الموضة والعصرنة، من أجل خلق حالة من التآلف مع طبيعة الكتابة والنطق، استحدثوا بذلك معجما شبابيا جديدا كتب له أن ينتشر بين المستخدمين على نطاق جد واسع، اتسم بصوغه للعديد من الأنساق التواصلية، لغة تراوحت بين العامية والفصحى، كتبت بأحرف لاتينية، ألفاظها مدعمة بأرقام، ورموز ايقونية لها معاني محددة يستحيل للجاهل بها أن يفقهها سوى أصحابها والذين اتبعوهم وساروا في نهجهم، إذ لم يجد العربي اليوم بدا من تغيير وتعديل النسق اللساني الفصيح بما يمكنه من التواصل مع غيره، إلا أن هذا النسق اقل ما يقال عنه أنه يتسم بالغموض، غير واضح المعالم، لا تضبطه قواعد لغوية أو نحوية أو إملائية فقط التواضع بين المستخدمين.

المظهر الجديد للغات على مواقع التواصل الاجتماعي: من خلال هذه الدراسة حاولنا رصد مجموعة من انساق التواصل على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، يمكن صياغتها على شكل ظواهر دخيلة كالعربيزي والعربتيني

والاقتراض والهجين واستعمال الاختصارات وسنتطرق إلى ذكر بعض هذه الظواهر:

العربتيني: هي عبارة عن استعمال الأحرف اللاتينية بدلا من العربية في رسائل الدردشة سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أم الرسائل القصيرة عبر الهواتف النقالة انطلقت هذه الظاهرة منذ ظهور الأجهزة الحاسوبية وتطور مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن الحواسيب وقتذاك لم تكن معربة لذا كان لابد من كتابة الكلمة العربية بالأحرف اللاتينية، ومحاولة ايجاد تقارب نطقي بين الأحرف اللاتينية والعربية، عادة ما نلاحظ على الكتابة العربتينية استخدام الأحرف الكبيرة والصغيرة وتدعيمها بمجموعة من الرموز والأرقام وحتى اللجوء إلى الاختصارات نذكر بعض الأمثلة:

في تونس جودة واسعار مناسبة	Fi tounes jawda we as3ar mounasib
ماشي مليح ربي يهديكم	Mache melih rabi yahdikoum
واش راه يستنى	Wach rah yastana

ما نلاحظه من خلال هذه الأمثلة هو كتابة اللغة العربية الفصيحة بأحرف لاتينية وكتابة العامية أيضا بحروف لاتينية دون إعطاء أي اعتبار للقواعد اللغوية فقط مراعاة للتماثل النطقي.

استعمال الأرقام: ما نجده أيضا في لغة مواقع التواصل الاجتماعي هو استعمال الأرقام في لغة العربتيني أو لغة العربيزي، لاحظنا أنها تُستخدم في حالة عدم وجود مقابل للأحرف العربية في اللاتينية، ولعل استخدامها جاء من قبيل المشابهة بين الحرف والرقم المستعمل كبديل له، وبالتالي يصبح للرقم وظيفتين في لغات مواقع التواصل الاجتماعي والأمثلة التالية توضح ذلك:

الحرف العربي	الرقم البديل عنه
أ	2
ح	7
خ	5
ق	9
ع	3
ط	6

ونذكر هنا بعض الأمثلة:

روح ترقد = Roo7 tor9od

عندي سؤال = 3andi so2al

راك فالقهوة =Rak fa l9ahwa

الاختصارات: لغة الاختصارات نجدها أثناء استخدام اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية على سبيل المثال، فهي لغة تخلو من القواعد النحوية والصرفية لذلك يفضل الشباب التواصل بها خاصة من لديهم ضعف كبير في إتقان هذه اللغات أي انه يواجه صعوبة في التداول الصحيح للغة، نجدها مستعملة بكثرة، هذا ما يوضح أن ظاهرة تشظي اللغة عبر الانترنيت تشمل جميع لغات العالم وليس العربية فقط ونورد هنا بعض الأمثلة:

الكلمة الفرنسية	المختصر منها	الكلمة الانجليزية	المختصر منها
Bonne nuit	bn8	For you	4u
Bien	b1	Oh my god	omg
Merci	mr6	Looooool	Laugh out laud
Et	é	Ty	Thank you
Oui	wé	Np	No problem
c'est	c	Sis	sister

لم نشأ أن نذكر هذه الأمثلة عن الاختصارات للغات أجنبية ولكن لاحظنا أنها طغت بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعية، خاصة لدى شريحة الطلبة الجامعيين حيث نجدها توظف إلى جانب العربتيني كنوع من الازدواجية اللغوية لم نجد لها سبباً وجيها لكتابتها بهذه الطريقة فالبعض يلجأ إليها من اجل اختصار وقت الكتابة والبعض الآخر لجهله بالكتابة السليمة.

بالإضافة إلى ظاهرة هجينة أخرى تعمل على كتابة الكلمة الأجنبية بحروف عربية مثل:

اوكي = Ok

هاي = Hi

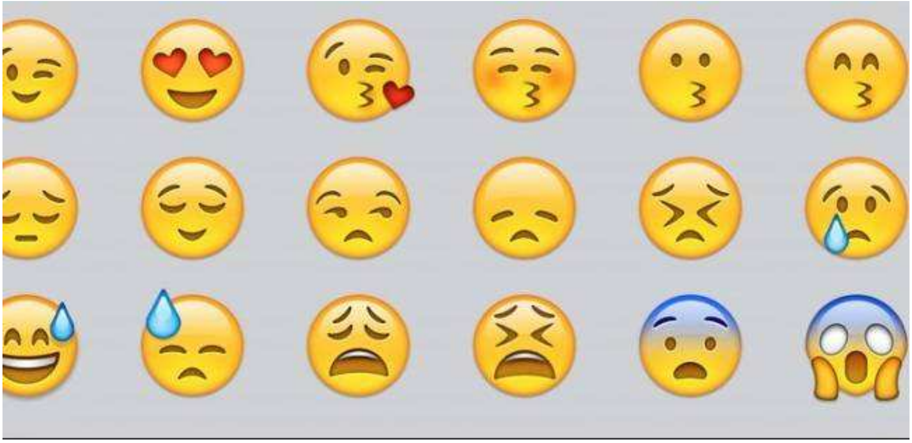
بلييييز = please

استعمال الرموز: عادة ما يلجأ رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى استخدام الرموز للتعبير عن المشاعر أو التعبير عن حالة نفسية ما أو لتجسيد وضعية المتواصل معه تطورت إلى ما يسمى بلغة الايموجي تحاكي فيها مختلف تعابير حركات الوجه كالابتسامات والوجوه الضاحكة أو المتجهمة والحزينة نجدها طاغية بشكل كبير على المحادثات مما يؤدي إلى إضعاف ملكة الكتابة وتراجع استعمال اللغة نذكر هنا بعض الرموز المستعملة:

الرمز	معناه	الرمز	معناه
☺	وجه مبتسم	):	شخص حزين
☹	وجه حزين	;)	غمزة بالعين
(:	شخص سعيد	^_~	رفع أحد الحاجبين

تبين هذه الأمثلة مجموعة من المختصرات الرمزية التي تستعمل بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي ومعروف أن هذه المختصرات ظهرت ولا تزال تستخدم قبل استخدام الصورة المقاربة لوجه الإنسان أو لغة التصوير (ايموجي)

التي تشكل منافسا لهذه المختصرات[5]، والصورة التوضيحية التالية تبين أهم استعمالات الايموجي:



ناهيك عن الأخطاء اللغوية والتعبيرية في كتابات اللغة العربية الفصحى مثل كتابة التاء المربوطة هاء مثل: (البيئة)، وعدم كتابة الهمزة في كل الكلمات (انسالكم الان).

خلاصة:

ما يجب علينا قوله في الأخير هو أن اللغة العربية تواجه تحديّاً كبيراً وهو خطر تشويهها عبر مختلف مواقع الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي، لذا لا بد من السعي للمحافظة عليها وتوعية شبابنا بهذا الخطر من خلال زرع النزعة اللغوية فيهم وتشجيعهم على استخدام لغتهم، والعمل على جعل هذه التقانات الجديدة وسيلة لنشر العربية ومنبرا تنفتح فيه لغتنا على لغات العالم لتنميتها وتطويرها.

الاحالات:

[1] العبدي خيرة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، أعمال الندوة الوطنية اللغة العربية والتقانات الجديدة، منشورات المجلس، 2018، ص 346.

[2] أسامة غازي المدني، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2015، ص 400.

[3] صالح بلعيد، منافحات في اللغة العربية، الجزائر، دار الأمل، 2006، ص49.

[4] سالم بن سعيد، مستوى استخدام العربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي، ندوة لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط1/ 2014، ص 229.

[5] سعد العجمي، العربتيني: الكتابة العربية بالاحرف اللاتينية، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط1/ 2014، ص 12.

"نزهة الضّاد"
لعبة إلكترونيّة لتعليم اللّغة العربيّة بطريقة تقنيّة

أ. خليل بن عمر
أ. حسيبة لعربي
جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو.

مقدمة: تعتبر اللّغة مكوّنا أساسا من مكوّنات الهوية والقومية في حياة الفرد والمجتمع، وقد حظيت باهتمام الدّارسين والعلماء منذ أن تشكّل لديهم الوعي باللّغة وإن كان الدّافع الأولي لدى بعض الشّعوب -كالشعب الهندي والعربي- دافعا دينيّا يصبو إلى فهم الدّين فهما صحيحا لمعانيه؛ فإن اللّغة أخذت بعدا آخر بعد ذلك؛ إذ أصبحت ثابتا من ثوابت الأمم، ومقوّما شخصيّا للأفراد، وارتبطت اللّغة بمفاهيم نفسية وأخلاقيّة تعبّر عن الكرامة والشّرف، فاعتبر كل تعد على اللّغة تعدٌّ على الشّخصيّة والهوية الوطنيّة أو القوميّة.

من هنا شغلت اللّغة حيّزا كبيرا من الأبحاث والدّراسات، فأخذ الجميع يتنافس من أجل ترسيم لغته وتعزيزها، لتكون اللّغة الأصليّة هي اللّغة الرّسميّة أو الوطنيّة الحاملة للتّاريخ والهويّة، وتُدرج غيرها من اللّغات في مرتبة اللّغات الأجنبيّة الأولى والثّانية فالحاجة إليها ضرورة من الضروريّات التي تتطلّبها الحياة لدواعي مختلفة (سياسيّة اقتصاديّة، ثقافيّة، تعليميّة، سياحيّة...) تسمح بالتّعامل مع الأجنبي والتفتّح على العالم.

غير أنّ هذه المعادلة تتغيّر بفعل عوامل عديدة تقلب موازين ترتيب اللّغات مثلما يفعله عامل الاستعمار الذي يسعى دائما إلى محو المقوّمات الشّخصيّة للبلاد المحتلّة ويفرض لغته الاستعماريّة، وبعد التّحرّر تبقى تلك اللّغة من المخلّفات التي تفرض وجودها، ولكن هذا العامل أقل خطورة من عامل العولمة، لأن الأول لا

يمنع إعادة المكانة الأصليّة للّغة الوطنية، في حين يقوم الثاني بفرض اللّغة الأجنبية وإدراجها في مختلف مجالات الحياة، كونها لغة العلم والتّكنولوجيا كما هو الحال بالنّسبة للغة الإنجليزيّة العالمية.

وبسبب العولمة فإننا نتعامل في الحياة اليومية بأكثر من لغة وهو ما يطغى على لغة الشّباب المعاصر؛ فأصبح يتحدّث بمزيج لغوي يعكس الثنائية والازدواجيّة اللّغويتين وأكثر من ذلك؛ فقد تطوّت لديه ظاهرة لغويّة تسمّى بالمزيج أو الخليط اللّغوي الذي يجسد عدة لغات في جملة واحدة، تجعلك عاجزا عن تحديد لغته الحقيقية، وحتى هناك استعمالات جديدة فرضتها وسائل التّواصل الاجتماعي، وهي متحررة من القواعد القياسية والضوابط اللغوية بحجة السهولة والسرعة في إيصال الرسالة.

ولعلّ هذه النّقطة بالذّات دفعت هيئات عالميّة للمناداة بحماية اللغات وترقيتها خوفا عليها من انحرافات وتشوهات الاستعمال، وانطلاقا من هنا جاء موضوع بحثنا ومشروعنا "نزهة الضاد" للاسهام في تعليم اللغة العربية بشكل سهل ومبسط كحل من الحلول المقترحة لتعزيز اللغة العربية من خلال الألعاب اللّغوية الالكترونية، **فلماذا هذا النوع من الألعاب بالذّات؟ ألم تعد الكتب تفي بالغرض التّعليمي للّغة العربيّة؟ ثم كيف تساعد لعبة "نزهة الضاد" على تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة؟ وما الذي يميّزها عن غيرها من الألعاب اللّغويةّ الالكترونيّة؟**

ومن أجل الإجابة عن هذه التّساؤلات سنعرض عليكم مشروع اللّعبة اللّغويّة الالكترونية التي أسميناها (نزهة الضاد) وهي النّسخة الأوّليّة التّجريبيّة للمشروع ولكن قبل ذلك سنتطرق إلى معالجة بعض النّقاط المهمّة الخاصّة بالموضوع كما يتطلّبها البحث العلمي، وهي مجموعة من المفاهيم التي تقوم عليها عملية التعليم والتعلم للغات وهي كالتّالي:

1) ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات: سنحاول في هذا العنصر أن نقدّم بعض المفاهيم المرتبطة بمشروع "نزهة الضّاد" لنضع القارئ في الصّورة.

1-1) مفهوم الألعاب اللّغوية: من المعروف أن الألعاب اللّغوية وسيلة تجمع بين التّرفيه والتّعليم، تتّخذ أشكالا وأساليب عديدة، وقد تكون ألعابا شفاهية أو تعبيريّة، كما تكون ألعابا حسيّة كالألعاب التّركيبيّة لقطع من الكلمات، ويتم تصميمها خصيصا لتعليم وتعلّم اللّغات، ويرى ناصف مصطفى عبد العزيز أنّ أفضل ما قيل في تحديد اللّعبة اللّغويّة ما قاله (ج.جيبس G.Gibb) عنها: "إنّها نشاط يتم بين الدّارسين –متعاونين أو متنافسين– للوصول إلى غايتهم في إطار القواعد الموضوعة"[1] .

كما أشار (كولمان) إلى أنّ "الألعاب من أبسط التّقنيّات وأكثرها قدما وانتشارا وهي عبارة عن نشاطات تنفّذ بالتّعاون أو التنافس بين الأفراد لتحقيق الأهداف ضمن مجموعة من القواعد"[2] وعليه فالألعاب اللّغوية وسيلة للتّعليم والتّعلّم الذّاتي لدى المتعلّم؛ إذ يكتسب المعلومة بنفسه فيكون محور العمليّة التعليميّة التعلّميّة ويبني خبراته المعرفيّة بنفسه من خلال التّجربة ونلاحظ أن كلا المفهومين المقدّمين من قبل (جيبس) و(كولمان) يتفقان في ثلاث نقاط أساس حول الألعاب اللّغويّة وهي:

- طبيعة الألعاب: تنافسيّة أو تعاونيّة.
- غايتها: تحقيق أهداف مسطّرة ومصمّمة لها.
- نظامها: تحتكم لقواعد معيّنة يتمّ اللّعب وفقها.

وانطلاقا من هذه الأسس يمكننا القول بأنّ الألعاب اللّغويّة نوع من أنواع التّعليم الهادف فبالنّسبة إلى (كولمان) "يرى أنّ لهذه التقنيّة دورا كبيرا في المنهاج المدرسي إذ تحقق أهدافا تربويّة تعليميّة مختلفة، لذا يشار إليها كاستراتيجيّة مكمّلة للمنهاج (Integral Strategy)"[3] وأخذت العديد من البلدان في إدراج هذا النّوع من الألعاب في المقررات الدراسية لتحفيز المتعلّم، وتحقيق أفضل النّتائج؛ إذ أثبتت التّجارب تجاوب المتعلّم معها بشكل كبير؛ حيث تمنحه الدّفع القوي للتّعلّم والخروج من دائرة الدرس التّقليدي القائم على المعلّم والمتعلّم في الأقسام الدّراسيّة.

2-1) أهمّيّة الألعاب اللّغويّة: إنّ هذا النّوع من الألعاب يساعد –وبشكل كبير– على تعزيز المهارات التّعليميّة لدى المتعلّم والمتمثّلة في (مهارة الاستماع، القـراءة والكتابة، التّحدّث، التّحليل، والتّركيـب، الانتبـاه، التفكيـر المنطقـي، الاختيـار والقرار...) إذ "يتعلّم المشتركون من خلالها دون أن يتفطّنوا إلى ما يحـدث لهـم وفي ذلك كما لا يخفى تعويد لهم على التّلقائيّة فـي اسـتخدام اللّغـة"[4] لأنّ اللّغـة استعمال وممارسة لتعويد اللّسان عليها، وعندما يتكوّن لديـه النّمـوذج أو القالـب اللّغوي؛ فإنّه ينسج على منواله تعبيراته اللّغويّة، ممّا يتشكل لديـه قابليّـة للتّعبيـر بسهولة، ويصبح بعدها ارتجاليا في حديثه ومسترسلا في كلامه.

ومن أهمّية الألعاب اللّغوية أيضا:

- تنمية القدرات والمهارات الفكرية الذهنية للمتعلم وتحفيزه على التركيز
- منح المتعلم فضاء واسعا وحرا للتعلم والاكتشاف بنفسـه؛ إذ تمكّنـه مـن الممارسة والتّجربة بنفسه، فيختار الأجوبة التي يراها مناسـبة "فاتّصـال الطّفـل المباشر بالأشياء عن طريق ملاحظتها واستعمالها، أو اللّعب بها هو أكبر مسـاعد يوقفه على معاني هذه الاشياء، ويساعده على فهم الألفـاظ واسـتعمالها اسـتعمالا سليما، ممّا يسهم في اكسابه المهارات اللّغويّة"[5] لأن القدرة على اختيـار الإجابـة لوحده تعزز فيه مهارة التّفكير المنطقي، فإن أصاب الاختيار ازداد ثقة بنفسه، وإن أخطأ ازداد إصرارا على البحث عن الإجابة الصّحيحة متحدّيا نفسه؛
- الخروج من النّمطيّة والرّتابة في تعلّم اللّغـات فـي المؤسّسـة التعليميّـة فالرّوتين عائق كبير أمام المتعلّم؛ إذ يفقد تركيزه أثناء الحصة، أو يصـاب بالملـل ويناله النّعاس فتجده غالبا شارد الذهن أو منشغلا بغير الدرس بحثا عن أي شـيء أو موضوع يصرف عنه الملل.
- تقوية وتعزيز الملاحظة لدى المتعلّم.
- **3-1) مفهوم الألعاب الالكترونيّة:** هي عبارة عـن ألعـاب رقميّـة تـمّ برمجتها آليّا، وهي نشاط ترفيهي تقوم على "الشـعور بالصّـورة التـي تنتجهـا

وتصدرها مختلف أجهزة نظام الإعلام الآلي المستعملة من طــرف الفــرد، هــذا الأخير الذي يدعى: اللاعب يمكن أن يتفاعل مع الغير أو الرموز التي تظهر علــى نظام الإعلام الآلي بواسطة لواحق جهاز الكمبيوتر"[6] فيتم التّحكم بهــا عــن بعــد بواسطة أدوات إلكترونيّة، كالفأرة أو لوح المفاتيح في جهاز الكمبيوتر، أو بواسطة الأزرار واللّمسات في الأجهزة الذّكيّة.

وهي أيضا "نشاط ينخرط فيها اللّاعبون في نزاع مفتعل، محكوم بقواعد معيّنــة بشكل يؤدي إلى نتائج قابلة للقياس الكمّي، ويطلق على لعبة ما بأنّها إلكترونيّة فــي حال توفّرها على هيئة رقميّة، ويتمّ تشغيلها عادة على الحاسب الآلــي والإنترنــت والتلفزيون، والفيديو والبلايستيشن والهواتف النقالة"[7]

4-1) أنواع الألعاب الالكترونيّة:

1-4-1) الألعاب الإلكترونية الموجهة: "هي مجموعة الألعاب التي تم انتقاؤها بناء على مواصفات اللعبة ذاتها كما تقدمها الشركة الصانعة وملاءمتهــا لأعمــار أفراد الدراسة، ويتوقع أن تفيد في تطوير العمليات المعرفية"[8] بحيث تراعى فيهــا عدة جوانب اجتماعية، نفسيّة، تربويّة توجّه إلى فئات عمريّة محدّدة، ولأغــراض تعليميّة مسطرة تتوخّى فيها المؤسّسات والشّركات الصّناعيّة مقاييس عالميّة مبنيّــة على دراسات وأبحاث متطوّرة.

2-4-1) الألعاب الالكترونية غير الموجهة :وهي مجموعة الألعــاب التــي اختيرت عشوائيًا، وبدون قواعد مسبقة لهذا الاختيار[9].لا تشتمل على معايير محددة للعب، متاحة لكل الفئات العمرية، تكون في الغالب ألعابا ترفيهيّة أكثر منها تعليميّة أو تربويّة.

2) شرح أساسيات النموذج الأولي للعبة اللغوية "نزهة الضاد"

2-1). الهدف منها: لماذا الألعاب اللغوية الالكترونيّة؟ قمنا بتصميم هذه اللّعبة بناءً على مجموعة من المعطيات والأهداف التي نصبو إلى تحقيقها، نذكر مها:

- **أولا** من أجل فهم اهتمامات المتعلم لابد من الدخول إلى عالمه؛ ولأننا نعيش عصر التكنولوجيا والتطور العلمي فهو ابن بيئته وعصره، ولذلك علينا مجاراته وتعليمه بالطريقة التي تثير انتباهه، والألعاب الالكترونية من أولى اهتمامات المتعلم في عصرنا.

ثانيا: تتميز بالتعليم الحر إذ يقضي المتعلم أغلبية وقته معها كونها توفر المتعة والتعليم معا في آن واحد، كما أنها تتيح إمكانية لعبها في أي مكان ووقت يناسب المتعلم (في البيت، الشارع، وسائل النقل، في الأماكن العامة...).

ثالثا: كونها تتمتع بالجانب العملي والتطبيقي؛ فالألعاب اللغوية تقدم الدروس جاهزة ومختصرة دون الحاجة إلى معلم، ولا إلى كتب الشرح والدعم.

رابعا: كونها تتوفر على عنصر الإثارة والتشويق والتحفيز؛ بعكس الطريقة التقليدية في التعليم، القائمة على المعلم والمتعلم في قاعة الدرس، وطرائق التلقي التي تقيد المتعلم وتفرض عليه الاستماع.

خامسا: تعتمد الألعاب اللغوية على آلية الاكتساب والممارسة والتعلم الذاتي مما يمنح المتعلم فرصة اكتشاف الخطإ بنفسه؛ وبالتالي تصحيحه، وهو ما يساعده على ترسيخ المعلومات الصحيحة والتعلم السريع كونه فاعلا في عملية التعليم.

سادسا: تقوية الذّاكرة وترسيخ المعلومة بسهولة لارتباطها بحاستي السمع والبصر (الألوان، الأشكال، الصور، المقاطع الصّوتيّة...).

سابعا: تهدف الألعاب اللّغويّة إلى التّعليم والتّربية فهي برامج هادفة لا تشكّل أي خطر على المتعلّم.

2-2). المستفيدون منها:

- المتعلم الناطق باللغة العربية؛
- كل الفئات العمرية؛
- كل المستويات التعليمية؛
- المتعلّم النّظامي في المدرسة (التلميذ)؛

-المتعلم غير النّظامي (لا يدرس في المدرسة)؛

- المؤسسات التعليمية والتربوية؛

- البرامج التلفزيونية؛

- الأنشطة الثقافية والترفيهية (المخيمات الصيفية، الرحلات المدرسية المسابقات...).

2-3) خصائصها: قمنا بتصميم اللّعبة اللّغوية الالكترونية "نزهة الضّاد" على عدة اعتبارات، جعلناها تتميّز عن غيرها بمجموعة من النّقاط هي كالتّالي:

1) تعتمد اللّعبة اللّغوية "نزهة الضّاد" البساطة في تقديمها للأمثلة النّموذجيّة والقواعد الأساسيّة التّعليميّة مثل (العلة التعليمية) دون الخوض في التّعقيدات النّحوية؛

2) تقوم اللّغة المدرجة في اللّعبة على أساس الشيوع والاطّراد في الاستعمال والممارسة، وتتفادى الغموض والشّواذ اللّغوي، مما يمكن المتعلم من لغة بسيطة مفهومة في كل المقامات؛

3) تستمد الأمثلة المعالجة في النّماذج اللّغوية من الواقع المعيش للمتعلم، وذلك من أجل ربطه ببيئته؛

4) تتميّز هذه اللّعبة عن غيرها من الالعاب اللّغوية بالشرح المبسط للأمثلة النّموذجيّة المقدّمة للمتعلم، مما يساعده على الفهم والاستيعاب، فلا يتعلّم عن طريق الحفظ فقط وإنّما عن طريق الفهم أيضا؛

5) تعتمد مختلف علوم اللّغة العربية (النحو، الصرف، الأساليب البلاغية...) وهو ما يميزها عن بقية الألعاب اللغوية الأخرى لتعليم العربية، خاصة وأن القواعد التعليميّة المقدمة إليه في المدرسة تتّسم بالجفاف بسبب فصلها عن الأساليب اللّغويّة التي تتميز بها اللّغة العربية؛

6) تعتمد الألوان والأشكال والصور ومقاطع صوتية للتحفيز ولفت الانتباه والتشويق، فهي عامل قوي في ترسيخ المعلومات؛

7) تعتمد التّصحيح للمتعلّم في حالة الإجابة الخاطئة، وتقديم الإجابة الصّحيحة بعد أن تمنحه الفرصة للمحاولة من جديد وهو ما يعزّز الرّغبة في التّعلّم والمثابرة للنّجاح ويرسّخ لديه الرّوح المعنويّة والمحاولة لإيجاد الحل في حياته اليومية؛

8) تعمل على تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم من خلال تنوع الأمثلة بين الشعر والنثر، وإثراء معجمه اللّغوي؛

9) تساعد على حفظ الشّواهد من القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والحكم؛

10) تتميز بكونها تنافسية ففيها مستويات للعب ونقاط ورصيد للعب يسمح للمتعلم بالمنافسة وتعزيز ثقته للمضي قدما وتعلم المزيد من أجل الوصول إلى آخر مستوى من مستويات اللعبة، وبالتالي تحقيق النّجاح وهو الحافز الأكبر لدى المتعلمين؛

11) تتوخّى هذه اللّعبة الجانب النّفسي والأخلاقي في انتقائها للأمثلة النّموذجيّة فلا تمارس أي عنف لفظي أو معنوي على المتعلّم، وبالتّالي فهي لا تشكّل أي خطر أو تهديد على سلوكيات المتعلّم.

12) تخضع اللّعبة اللّغويّة "نزهة الضاد" إلى التّدقيق اللّغوي تفاديا للأخطاء اللّغويّة حرصا على تعليم المتعلّم لغة سليمة وتقديم المعلومة الصّحيحة؛

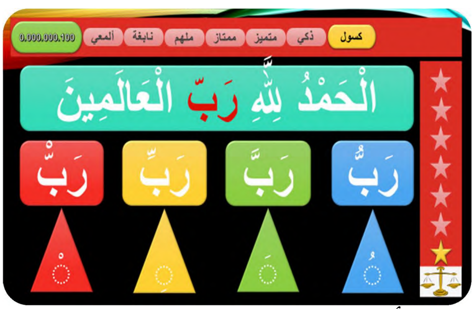
13) تراعي هذه اللّعبة التّدرّج في تقديم المحتوى التّعليمي؛ فهي تستمد موادها اللّغويّة وفقا للبرامج البيداغوجيّة التعليمية، مما يجعلها برنامجا مدعّما للعملية التعليمية في المؤسسات التعليمية التربوية.

3) شرح طريقة عمل "نزهة الضّاد": تقوم هذه اللّعبة على أساسين مهمّين هما: التّحدي الذي يتحكّم في مجريات اللّعبة؛ بحيث تضع أمام اللّاعب مجموعة من العقبات التي يجب عليه تجاوزها لتحقيق الفوز، وهذا الأساس مرتبط بالأساس الثّاني القائم على التّدرج في مراحل اللّعبة من السهل إلى الصّعب مما يعزز روح التّنافس والتّحدي لدى اللّاعب والصّور التّالية توضّح لنا طريقة اللّعب كالآتي:



الصورة 01

توضّح الصّورة واجهة اللّعبة اللّغوية الالكترونيّة "نزهة الضّاد" والتي تشتمل على زر البداية الذي يسمح بمباشرة اللّعب ممثّلا في كلمة (ابدأ) وعلى يمينها المستوى الذي يحدد المرحلة التي يلعب وفقا لها، أما على يسارها فهناك شكل النجمة التي تحدد رصيد اللّاعب من النّقاط، فكلّما أصاب الإجابة الصحيحة تحصل على النّقاط، وبعد استيفاء كل أسئلة المرحلة الأولى ينتقل إلى المرحلة التّالية.



الصورة 02

نلاحظ هنا.....

نلاحظ هنا.....

توضّح الصورة المثال النّموذجي للسّؤال الأوّل حيث يضع الكلمة المستهدفة بلون أحمر للفت الانتباه، ويطرح الاقتراحات على اللّاعب ليقوم باختيار ما يراه صائبا.



الصورة 03



الصورة 04



الصورة 05



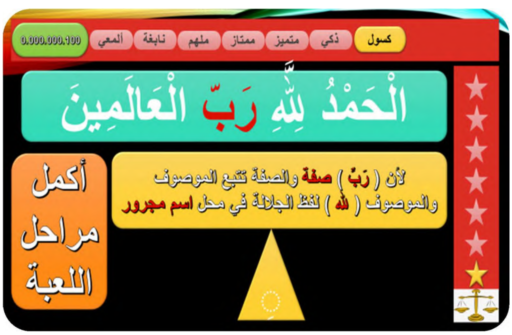
الصورة 06

توضّح الصوّر (6،3،4،5) الخيارات المتاحة مع إمكانية معرفة الجواب الصّحيح بعد الضغط على مربع (معرفة الجواب الصحيح)



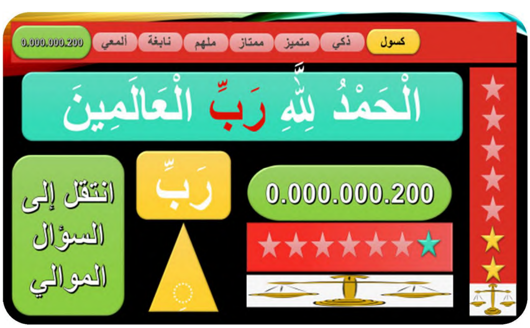
الصورة 07

توضّح الصّورة الشّرح للسّؤال المطروح وفي حالة الإجابة الخاطئة تمنح اللّاعب فرصة للمحاولة.



الصورة 08

توضّح الصورة الشّرح للسّؤال في حالة الإجابة الصّحيحة وتمنحه الفرصة لمواصلة اللّعب.



الصورة 09

توضّح الصورة الإجابة الصحيحة والحصول على رصيد من النّقاط يتيح له الانتقال إلى السِال الموالي.



الصورة 10



الصورة 11

توضّح الصورتان (10،11) حصول اللّاعب على رصيد من النّقاط التي تمنحه سبع نجمات تؤهله للانتقال من المستوى الأول (الكسول) إلـى المسـتوى الثّـاني (الذكي)



الصورة 12

توضح الوصول إلى المستوى النهائي بعد إتمام كل المراحل والإجابة عن كـل الأسئلة بنجاح لتحقيق مستوى الألمعي.



الصورة 13

توضح الصورة تحقيق الفوز والوصول إلى لقب اللعبة.

الآثار السّلبيّة للألعاب اللّغويّة الالكترونيّة: بالرغم مما تتمتع به الوسائل التّكنولوجيّة من ميزات وخصائص تسهّل الحياة، وتوفّر الوقت والجهد، إلّا أنّها لا تخلو من الآثار السّلبيّة عند الاستعمال السيئ لها، أو الافراط في الاعتماد عليها؛ إذ يترتّب عنها بعض المساوئ التي لا يحمد عقباها وهو ما ينطبق على الألعاب اللّغويّة الالكترونيّة، ومن مثل هذه المساوئ نذكر:

- الإدمان على الألعاب اللّغوية الالكترونيّة مما يجعل المتعلّم منعزلا بنفسه عن العائلة والمجتمع، وبالتّالي ينقص تواصله مع محيطه ويغوص في العالم الافتراضي؛
- التّكاسل عن الدّراسة والتّهرب من أداء الواجبات المدرسيّة بحجة التّعلّم بالألعاب اللّغويّة لما توفره من المتعة والتشويق تخلصانه من رتابة الدروس والتمارين؛
- تأثير الأجهزة الالكترونيّة سلبيا على صحة المتعلم اثناء إدمانه عليها لساعات طويلة.

نشير هنا إلى أن هذه السلبيات التي ذكرناها نسبية وليست نتيجة حتمية لمستخدم الألعاب الالكترونيّة؛ وهذا عندما تتدخل الرقابة الأسريّة والتّوجيه الصّحيح للمتعلّم وذلك بتنظيم وقته وتحديد وقت اللّعب.

الخاتمة: تتمتّع الألعاب اللّغويّة الالكترونية بميزات عديدة من شأنها مساعدة المتعلّم على تعلّم اللّغات، وتعزيز مهاراته، وتطوير قدراته الذهنية واللّغوية، إلى

جانب التّنفيس عن المتعلم من الروتين الدراسي والتعليم التقليدي القائم على حدود زمنية ومكانية؛ إلّا أن كل هذه الميزات لا تجعله يستغني عن الكتاب والمعلّم؛ لذلك نقول أن هذه الألعاب بمثابة محفزات ودعامات للعملية التعليمية.

الهوامش

---

[1]. ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللّغويّة في تعليم اللّغات الأجنبيّة –مع أمثلة لتعليم العربيّة لغير النّاطقين بها– ط1، دار المريخ للنشر، الرياض: 1983م، ص13.

[2]. محمّد محمود الحيلة وعائشة عبد القادر غنيم "أثر الألعاب التّربويّة اللّغويّة والمحوسبة والعادية في معالجة الصّعوبات القرائيّة لدى طلبة الصّف الرّابع أساسي" مجلّة جامعة النّجاح للأبحاث العلوم الانسانيّة، مج 16 (2)، عمان: 2002م. ص595.

[3]. نفسه. نفس ص.

[4]. ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللّغات الأجنبيّة، ص9.

[5]. قاسم البري، "أثر استخدام الألعاب اللّغويّة في منهاج اللّغة العربيّة في تنمية الأنماط اللّغويّة لدى طلبة المرحلة الأساسيّة"، المجلّة الأردنيّة في العلوم التّربويّة، مج 7، ع 1، الأردن: 2011م ص24.

[6]. أحمد عطا الله عبد الباسط، الألعاب الالكترونيّة بين التّرويح والادمان –دراسة فقهيّة مقارنة– د.ت، د.بلد، ص 740.

[7]. نفسه، نفس ص، عن أبي هاني، تعريف الألعاب الالكترونيّة، منتديات سدوان الرّسميّة http://www.sadawan.com/showthread.php?t=12711

[8]. مها الشحروري ومحمد عودة الريماوي "أثر الألعاب الالكترونيّة على عمليّات التّذكر وحل المشكلات واتّخاذ القرار لدى أطفال مرحلة الطّفولة المتوسّطة في الأردن" مجلة دراسات، مج 38، ملحق 2، عمان:2011م، ص639.

[9]. نفسه، نفس ص.

التصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، بين الإفراط والتفريط

د. يوسف ولد النبية،
جامعة معسكر

تمهيد: يُعدّ التّصويب اللغوي من القضايا التي عُني بها اللغويون قديما وحديثا فوضعوا فيها الرسائل والتصانيف، بغية الحفاظ على الاستعمال الصحيح للغة العربية، والحدّ -قدر الإمكان- من انتشار اللّحن على ألسنة مستعملي هذه اللغة مما يدلّ على حرص أولئك اللغويين على صون لغة الضاد من كلّ ما يفسدها من لحن ولفظ هجين، وعلى تنقيتها من الشوائب التي تعتريها كلّ حين.

وقد انتقل التّصويب اللغوي من العالم الأرضي إلى العالم الافتراضي، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ فأُنشئت له الصفحات، ووُضعت له المدوَّنات ولعلّ شبكة الفايسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي عناية بقضية التصويب اللغوي.

على أنّ عملية التصويب اللغوي لم تخلُ في العالم الافتراضي من إفراط وتفريطفبعضها أفرط في تخطئة الاستعمالات اللغوية المختلَف فيها، وبعضها الآخر فرّط في التصويب اللغوي، وفتح الباب على مصراعيه للأخطاء اللغوية بحجّة الاهتمام بالمعنى لا بالشكل!

من هذا المنطلق، تحاول هذه الورقة البحثية أن تعالج قضية التّصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، المتأرجحة بين الإفراط والتفريط، مع تقديم رؤية وسطية في هذه القضية، لا فيها غلوّ ولا تقصير، ولا تعجّل ولا تشهير، والله المستعان.

1-**مفهوم التّصويب اللّغوي**: يحدُث أن يقع المتكلم في خطأ لغوي ما، ثم يشيع هذا الخطأ بين الناس، فيظنّ الناس أنّ هذا الخطأ صواب، ويصير متداولا بينهم على تلك الحال. غير أنّ بعض الهمم من اللغويين الغيورين على لغة الضاد انصرفت إلى تصويب تلك الأخطاء، وبيان مكامن الخطأ فيها.

ويُقصد بالتصويب اللّغوي تصحيح الخطأ الذي يقع فيه مستعمل العربية؛ صوتيا (نطقا) أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا أو أسلوبيا أو إملائيا. على أنه يجدر بنا في هذا المناط أن نطرح السؤال الآتي: هل كلّ انحراف عن القواعد والأعراف اللغوية هو من قبيل الخطأ الشائع؟ والجواب: ليس كل انحراف عن القواعد والأعراف اللغوية هو من قبيل الخطأ الشائع، وتعليل ذلك من ثلاثة أوجه:

أ-قد نحكم على الكلمة لأول وهلة على أنها خطأ شائع، لكن بعد التحقيق يظهر لنا الأمر خلاف ذلك؛ فمثلا قد يكون للكلمة أكثر من وجه نطقي وكتابي، مثل: الصّقر، والسّقر (وتُنطق أيضا: الزّقر بالإشمام)، أو أكثر من وجه إعرابي. لذلك ينبغي التثبت من أنّ للكلمة وجها واحدا؛ (وجه صوتي، صرفي، نحوي.) قبل الإقدام على التصويب اللغوي.

ب-قد يكون الانحراف عن القواعد والأعراف اللّغوية من باب التوسع في المعنى. لذلك على المرء ألا يُحَجّر واسعا عندما يسمع أو يقرأ ما لم تألفه ملكته اللغوية، فاللغة بألفاظها وتراكيبها متناهية، والتجارب الإنسانية غير متناهية، ولو حُمِل الناس قديما على تعبير واحد لما حصل في اللغة مجاز؛ كما في التشبيه والاستعارة والكناية والتضمين النحوي.

ج-يجب التفرقة بين الخطأ والصواب، والفصيح والأفصح أو الحَسَن والأحسن فلا نخطّئ ما هو فصيح بحجّة وجود ما هو أفصح منه، مثل: كلا وكلتا "لفظهما مفرد ومعناهما مثنى: ولذلك يجوز الإخبار عنهما بما يحمل ضمير المفرد باعتبار لفظهما، وضمير المثنى باعتبار معناهما، فنقول: كلا الرجلين عالم وكلاهما عالمان، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

كلاهما حين جَدَّ الجريُ بينهما قَدْ أَقلعا، وكلا أنفيهما رَابي

إلّا أنّ اعتبار اللفظ أكثر، وبه جاء القرآن الكريم، قال تعالى: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا" (الكهف:33) ولم يقل: أتتا".[1] ويضاف إلى ذلك أن أبا العباس ثعلب عقَد في فصيحه بابا سماه: "ما يقال بلغتين"، من ذلك قولهم: "هم صِحابي بالكسر وصَحابتي بالفتح، وهو صَفو الشيء وصِفوته، وهو الصّيدناني والصّيدلاني".[2]

وقد وضع اللغويون قديما وحديثا في التصويب اللغوي الرسائل والتصانيف أهمها:

أ. عند القدماء:

- لحن العامة للزبيدي (ت379هـ)
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي (ت501هـ)
- تقويم اللسان لابن الجوزي (ت597هـ)

ب. عند المحدَثين:

- معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني
- أخطاء الكتاب للزعبلاوي
- قل ولا تقل لمصطفى جواد

2- التّصويب اللّغوي بين الإفراط والتفريط، الفايسبوك نموذجا: لقد ألمحنا من قبل إلى أنّ عملية التصويب اللغوي لم تخلُ في العالم الافتراضي من إفراط وتفريط؛ فبعضها أفرط في تخطئة الاستعمالات اللغوية المختلَف فيها وبعضهم الآخر فرّط في التصويب اللغوي، وفتح الباب على مصراعيه للأخطاء اللغوية بحجّة الاهتمام بالمعنى لا باللفظ!

أ- الإفراط: لقد تحوّل التّصويب اللّغوي عند بعض من يمارسه اليوم إلى هواية تخضع للمزاج والذوق الشخصي أكثر ممّا تخضع للدليل اللغوي، الذي يُؤخذ من

السّماع أو القياس أو الإجماع.. كما أنّ التّصويب اللّغوي قد اكتسى عند بعضهم صفة الغُلُو في الإنكار على مستعمل العربية، وتخطئته في استعماله للفظة أو تركيب يُعدّ من المسائل الخلافية أو التي فيها سَعة في التعبير، كنيابة الحروف بعضها عن بعض (مثل: شكرتُ المحسنَ على إحسانه، وشكرتُه لإحسانه)، وما إلى ذلك. وبهذا الصنيع يضع غلاة التّصويب اللّغوي في متابعاتهم التّقويمية مقولة "قُلْ ولا تَقُلْ" في غير محلّها!

وقد يترتب على تلك التخطئة تضييق على مستعمل العربية في التعبير والتواصل؛ سواء كان ناطقا بالعربية أم غير ناطق بها، وقد يوقعه هذا التضييق في الحرج الاجتماعي، بل يكون هذا التضييق مدعاة للنّفور من التصويبات اللغوية! الأمر الذي قد ينعكس سلبا على تعميم استعمال العربية في الشبكات الاجتماعية بخاصة.

ومن الشواهد الدالة على الإفراط في التصحيح اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي قول بعضهم:

- "قل: سادة القوم، ولا تقل أسياد القوم"، غير أنه قد ورد في "معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي"، لأحمد مختار عمر: "الرأي والرتبة: سادة وعبيد [فصيحة]-أَسْيَاد وعبيد [صحيحة]

التعليق: ذكرت المعاجم أن "سيِّد" يجمع على "سادة"، وقال ابن سيده: إن "سادة" جمع "سائد"، أما "سيِّد" فيجمع جمعًا سالمًا. وجمع "سيّد" على "أسياد" ورد في تكملة المعاجم والأساسي والمحيط (معجم اللغة العربية)، وهو جمع لا يرفضه النظر ومثله: ميِّت وأموات، وحيّز وأحياز".[3]

ولابأس أن نستأنس في شأن المبالغة في التّصويب اللغوي بما قاله أمين الرّيحاني (ت1940م) الذي قرأ "كتاب المنذر في عثرات الأقلام ومفردات اللّغة العربيّة"؛ حيث بعث برسالة إلى مؤلّف الكتاب إبراهيم المنذر (ت1950م) يقول له فيها: "أشكر لك هديتَك (كتاب المنذر) فقد قرأتُه وانتفعتُ ببعض ما أصلحتَه من

أغلاطنا اللغوية، ولكن أخشى أن يقوم لغوي آخر –وما أكثَرَهم هذه الأيام!– ليصلح أغلاطك ، وكذلك إلى ما لا نهاية له".[4]

ب– التفريط: نجد فئة عريضة في مواقع التواصل الاجتماعي –بمن فيهم المثقفون– يقصّرون في التصويب اللغوي، ولا يكترثون للأخطاء اللغوية؛ سواء كانت تلك الأخطاء قد بدرت منهم، أم كانت مرصعة في الملصقات (أحاديث، حكم، أشعار..) التي يشاركونها أصدقاءهم.



يشتمل هذا الملصق على أخطاء لغوية تتمثل في: كتابة (راضي) بالياء وصوابها: راضٍ بتنوين العِوَض، وكتابة (إجعلني) بهمزة القطع، وصوابها: اجعلني بهمزة الوصل وكتابة (محبوب) من غير حركة النّصب، وصوابها" محبوبا (مفعول به).

- إدخال ألفاظ عامية واعتبارها من الفصحى

- الكتابة بالهجين اللغوي: أي؛ استخدام الأبجدية اللاتينية في كتابة الحرف العربي أو الكتابة بما يسمّى "عربتيني"، ككتابة كلمة المستقبَل بـ (lmosta9bal)

- طغيان الألفاظ الدخيلة على حساب الألفاظ العربية الوظيفية، مثل: أكّونت (حساب)، و"لايك" (إعجاب)، و"كومّنت" (تعليق)..

3- وسطية التّصويب اللغوي في شبكة الفايسبوك: آراء هادي حسن حمودي نموذجا: قبل الحديث عن وسطية التّصويب اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي وعلى وجه التحديد في "شبكة الفايسبوك، نشير إلى أنّ أحمد مختار عمر من أهم اللغويين المعاصرين الذين حملوا لواء الوسطية في التصويب اللغوي، ويتجلى هذا في عمله الكبير "معجمُ الصواب اللغوي دليلُ المثقّف العربي"، حيث كان فيه صاحبه "ينشد التيسير الذي لا يضيّق واسعًا، ولا يخطّئ صوابًا". خلافا للسّواد الأعظم من سابقيه الذين اشتغلوا بالتصويب اللغوي. وقد لاحظ أحمد مختار عيوبا في أعمال السابقين منها:

1- عدم شمول أيّ منها لكثير من الألفاظ والعبارات والأساليب التي تشيع في لغة العصر الحديث.

2- تشدُّد بعض منها في قضية الخطأ والصواب، ورفضه لكثير مما يمكن تصحيحه بوجه من الوجوه، مما أربك الدارسين، وأوقعهم في متاهات «قل ولا تقل». وقديمًا قيل: «أنحى الناس من لا يخطئ أحدًا». ومن ذلك تخطئتهم كلمتي «مَتْحَف» و «مَعْرَض» مع ما وجده مجمع اللغة لهما من تخريج سديد. وتخطئتهم النسب إلى الجمع على لفظه..

3- انشغال بعض منها بقضايا تراثية، وألفاظ مهجورة قد جاوزها الزمن، ولم يعد لها وجود في لغة العصر الحديث.

4- وقوف معظمها عند فترة زمنية معينة لا تتجاوز القرن الرابع الهجري، مما استبعد من المعجم اللغوي مئات من الألفاظ والعبارات والتراكيب التي جدت بعد ذلك، ودخلت اللغة، ولم تدخل المعاجم.

5- وقوع بعضها في الخطأ بقبولها ما هو خطأ محض، ورفضها ما هو صواب محض؛ كتخطئة زهدي جار الله: جمع مكفوف على مكفوفين ذاكرًا أن الصواب مكافيف وهو ما لم يقل به أحد، ولا يصح القول به.[5]

وإذا التفتنا إلى قضية التّصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى وجه التحديد في "شبكة الفايسبوك، نجد للدكتور هادي حسن حمودي[6] آراء لغوية نحا فيها منحى وسطيا، يقوم على التعليل في التصويب، ويروم مذهب التيسير في استعمال العربية، بالإضافة إلى تصحيحه لبعض المفاهيم الاصطلاحية. وهو يعكف على نشر أرائه اللغوية في سلسلة: "شيء من اللّغة" التي يشارك بها أصدقاءه الفيسبوكيين، وكلّ طالب علم ينشد الصواب اللغوي، من ذلك:

- **المناصب بين التذكير والتأنيث:** المنصب صفة لمن يحتله، والصفة تتبع الموصوف، تذكيرا وتأنيثا وعلامة إعراب. وقد ذكر القدماء تأنيث ملكة، وبعض ألفاظ مشابهة. واحتج القائلون بلزوم المنصب حالة التذكير لا التأنيث، بحجّة أن أغلب شاغليها هم من الذكور لا الإناث. ولو صحّ هذا لما تَأَنَّث لفظ الملكة والشاعرة. فلمَ لا يصح أن يقال: وزيرة ونائبة وقاضية وعضوة.. لتنطبق الصفة على موصوفها؟ قد تبدو بعض الألفاظ غريبة كلفظة عضوة ولكن الاستعمال يزيل غرابتها.[7]

- **إسلاموي:** لم ترد لفظة "إسلامي" في القرآن، ولا في العصور التالية له حتى أن الخلافة التي ظهرت بعد الفترة النبوية وإلى آخر الخلفاء وصفت بأسماء مؤسسيها، كالخلافة الأموية والعباسية، ولم توصف في تلك الأزمنة بالإسلامية.

وقد يستعمل أحدنا هذا التوصيف لا شعوريا خضوعا لما هو سائد من استعمالات لغوية، ولكني أرى التخلي عنه. كما لا يصح أن ننسب الفلسفة إلى

الإسلام، فنقول: (الفلسفة الاسلامية) وإنما: (فلسفات المسلمين). ثم جاء العصر الحديث وظهرت مصطلحات جديدة من قبيل (Islamist) و(Islamisation) و(Islamism) أراد بها كاتبوها وصف المتطرفين المتعصبين الغلاة. ولكن الكتاب العرب جعلوها دالة على ظاهرة الاندماج بالإسلام والتوشّج معه، فترجموها إلى الإسلاموية بإضافة واو التفخيم والاحترام إليها، حتى كتب إعلاميون عرب مقالات عن (الإرهاب الإسلامي) فتأمل!

هذه الظواهر لا يمكن أن تُنسب للإسلام الذي يرفضها رفضا باتا وقاطعا. وإنما تسمى بتسميات أصحابها وحَمَلتها، كما تقول: هذا إرهابيّ وذاك متطرف. وعلى هذا يكون التوصيف بالإسلاموية مغالطة فكرية خطيرة، إضافة إلى أن الواو التي تفيد المبالغة في الإعجاب والمحبة لا تتلاقى مع التعصب والتطرف والغلو. ثم إن الإسلام دين غير قابل للتفاضل، هو دين واضح بلا تطرف ولا غلو ولا عدوان. فلا وجه لزيادة الواو في (الإسلامي). الذي هو، في حد ذاته، توصيف ليس دقيقا.[8]

- **نحو تقويم مصطلح الأدب الشعبي:** "قالوا إنّ الأدب الشعبي هو ما كتب باللّهجة العامية. أقول هذا وهم. الأدب الشعبي ما انبثق من الشعب وصوّر الواقع والطموح والآمال. فالشعر الفصيح والروايات والقصص وسائر النصوص المنشورة بالفصحى أدب شعبي وثقافة شعبية، ما دامت هذه الثقافة تعبر عن الشعب".[9]

خاتمة:

لقد تبيّن من خلال هذه الورقة البحثية أنّ التّصويب اللغوي في العالم الافتراضي، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي لم يخل من طرفي نقيض إفراط وتفريط. غير أنّنا وجدنا بعض الهمم تنحو في التصويب اللغوي منحى وسطيا؛ يقوم على التعليل في التصويب، ويروم مذهب التيسير في استعمال العربية، فضلا عن تصحيح بعض المفاهيم الاصطلاحية.

وعلى هذا الأساس، يحرو بنا أن نقترح في هذه الورقة بعض التوصيات، منها:

- إنشاء مدوّنات وصفحات رسمية تعزز وسطية التصويب اللغوي؛ تفرّق بين ما هو فصيح وصحيح، كما تفرّق بين ما هو صواب وخطأ.

- توجيه البحوث اللغوية التطبيقية نحو دراسة قضية التصويب اللغوي في العالم الرقمي بعامة، وفي وسائل التواصل الاجتماعي بخاصة، وفي شبكة الفايسبوك بصورة أخصّ.

- عدم إكراه الشباب على استعمال ألفاظ وتعابير مهجورة، على حساب لغة العصر الحديث.

المراجع

- أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م

- عصام السبع: عَوْدُ الرّيحاني على العربية، المئوية الأولى، دار الجديد، 1998م

- ثعلب: الفصيح، تحقيق ودراسة د. صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر (ب ت)

- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1423هـ/2003م

- **المواقع الإلكترونية:**

https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi

الاحالات:

[1] مصـــطفى الغلايينـــي: جـــامع الـــدروس العربيـــة، المكتبـــة العصـــرية، بيـــروت، ط1 1423هـ/2003م، 331/2

[2] الفصيح، تحقيق ودراسة د. صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (ب ت)، ص155

[3] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة ط1، 2008م، ص44

[4] الرسائل، ص241، نقلا عن: عصام السبع: عَوْدُ الرّيحاني على العربية، المئوية الأولـــى، دار الجديد، 1998م، ص9

[5] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، ص أ وما بعدها

[6] باحث وأستاذ جامعي عراقي يقيم في لندن، له عشرات البحوث والدراسات اللغويـــة والدينيـــة والاجتماعية والحضارية.

[7] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/2/7

[8] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/1/4

[9] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/2/2

لغة الأوتاكو العرب:
خطوات نحو التعدُدِيَّة اللّسانية أم استعراض عضلات؟!

داه. مختارية بن قبلية
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

ملخّص المداخلة: ظهرت في السنوات الأخيرة فئة من الشباب العربي تُصنَّفُ ضمن ما يُسمى عالميا بالأوتاكو (Otako)، وهي تسمية يابانية مرَّت بمراحل تطور دلالي نقلتْها من مفهومها السلبي إلى مفهومها الإيجابي نسبيا. ويرتبط هذا المصطلح بمجالي الأَنِمي والمانگا اليابانيَّين على وجه الخصوص مثلما ستبيّن هذه الدراسة.

إنّ ما يهمّنا بالتحديد في هذا الموضوع هو تأثير اللغة اليابانية على الأوتاكو العرب لذلك سنناقش مجموعة من النقاط منطلقين من قاعديتين:

1. لقاء مع بعض الأوتاكو الجزائريين.
2. زيارة بعض المنتديات والمواقع الإلكترونية العربية المهتمة بعالم الأوتاكو.

وستكون الخطوط الكبرى للدراسة كالآتي:

- تطور مفهوم الأوتاكو.
- معجم مصطلحات الأَنِمي بين اليابانية والعربية والإنجليزية.
- الأوتاكو العرب ولغة متابعة الأنمي والمانگا.
- اللغة اليابانية بين الإعجاب والهوس والتعوّد.
- تطبيقات الترجمة الآلية الشائعة بين شباب الأوتاكو العرب.
- الخط الياباني خارج مجال الاهتمام.
- معاجم الألفاظ اليابانية الشائعة على ألسنة الأوتاكو العرب.
- اليابانية والعربية في حياة الأوتاكو العربي: أيّ علاقة؟

- نتائج البحث.

المقال:

- **تطور مفهوم الأوتاكو:** أوتاكو (otaku): أصلها من الكلمة اليابانية أوتـــاكو otaku، ومعناها "منزل" أو "بيت محترم"، ثـــمّ أصـــبحت تـــدل علـــى الأشـــخاص الانطوائيين الذين يلازمون البيت ولا يُحبون الحياة الاجتماعية، ثمّ أصـــبحت تـــدل بعد ذلك على المتتبّعين المتشدّدين للأنمـــي و/أو المانـــــگــــــا، أو يُمكـــن نعـــتهم بالمهووسين. وربما يعود ظهوره بمعناه الجديـــد إلـــى فـــيلم "Otaku no Video"[1] الصادر في 1991[2].

يشير مصطلح أوتاكو، إلى الشخص الذي يُخلص لموضوع ما أو هوايـــة مـــا (وليس بالضرورة الأنمي) إلى درجة عدم مغادرة المنزل. كأنْ يعرف الكثير مـــن المعلومات التي تَخُصّ نجما سينمائيا معينا، من مثل: الأفلام التي مثّل فيها، وتاريخ ميلاده، أو حتى توقيت ميلاده، ومقاس حذائه، ومعجون الأسنان الـــذي يفضـــله... وكان نعت شخص ما بالأوتاكو يحمل دلالة سلبية في اليابان، ويُستعمل لإهانته فهو شخص منبوذ من المجتمع. أما الآن فقد أخذ مصطلح أوتـــاكو معنـــى مختلفًـــا؛ إذ أصبح يُشير إلى الشخص المهووس بهواية ما[3] وبالأخصّ الأنمـــي والمانـــــگــــــا فنقول مثلا: أنمي أوتاكو، أو مانـــگـــا أوتاكو... وهكذا.

- **معجم مصطلحات الأنِمي بين اليابانيـــة والعربيـــة والإنجليزيـــة:** يتـــداول الأوتاكو عبر العالم مصطلحات مشتركة تـــربطهم بعـــالمهم المفضّـــل، وتجعلهـــم يشعرون أنّهم جماعة واحدة مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم، لكنّهم بالرغم من ذلـــك يستعملون لغاتهم الأمّ أو اللغات الشائعة في محيطهم للتواصل مع بعضهم البعض. وهذا لا يمنعهم من المحافظة على خصوصية المصطلح الياباني أصـــيلا كـــان أم دخيلا ومن أشهر تلك المصطلحات نذكر:

أَنِمِي / anime: مصطلح ياباني دخيل، ويُنطق حرف الــe فيه وفقا لقواعد خط الروماجي مثل حرف الــé في اللغة الفرنسية، والواضح أنّ هذا المصطلح مشــتقّ من اللفظة الإنجليزية animation.

نشأ الأنِمي في اليابان، وهو يتميّز عن بقية الرسوم المتحرّكة بشخصــياته ذات العيون الكبيرة والشعر الملون والغريب جدًا. وهو متنوع بحسب الأعمار والأذواق المختلفة، والكثير منه مقتبس من قصص المانــگــا اليابانية، كما أنّه يختلف عــن الكرتون الأمريكي باتصال حلقاته[4]، ممّا يجعل قصته قابلة دائما للاستمرار بحسب نسبة الإقبال عليه، ويُمكن لصانع الأنمي أن يُنهي حلقاته في أي وقت يراه مناسبا، كما يمكنه –مثلا– أن يُحيي السلسلة مرة أخرى بنسج قصة عن جيل جديد يجمــع بين أبناء الشخصيات القديمة. ومن أشهر مسلسلات الأنِمي الحديثة نذكُر: (المحقق كونان) الذي تجاوزت حلقاته الألف، و(ناروتو) و(توكيو غول) و(دراغون بــول) و(القناص) المعروف باليابانية باسم (Hantā Hantā) وبالإنجليزية باسم (Hunter × Hunter) و(مذكّرة الموت) و(وان بيس) وغيرها.

يرفض الأوتاكو استعمال لفظة رسوم متحرّكة (animation) لكونها دالة علــى العموم، ومثلها لفظة كرتون (cartoons) التــي تُســتعمل فــي النــوع الأمريكــي ويُصرّون على استعمال مصطلح أَنِمي للدلالة على النوع الياباني بالذات، خاصّــة أنّ هذا الفن لا يخاطب فئة عمرية أو فكرية معيّنة (كما سلف الذكر)، بل يُخصِّص لكل فئة ما يناسبها، في حين أنّنا تعوّدنا على تخصيص مصطلحي كرتون ورســوم متحرّكة للدلالة على النوع المخصّص للأطفال وإنْ كانَ ذلك نسبيا.

مانــگــا أو مانغا أو مانجا / manga: هي قصص يابانيــة مصــورة تُشــبه الشريط المرسوم bande dessinée في فرنسا والكتب الأمريكية المصــورة American comic books وتختلف عنها في تفاصيل كثيرة، إذْ يُميّزها اللون الأبيض والأســود غالبا، وأشكال الشخصيات تشبه ما نراه في الأنمي.

حينما تنجح **مانـــگـــا** ما وتُحدثُ تفاعلا كبيرا في وسط الأوتاكو، فإنّها تُحـــوّل إلى أنِمي، وإذا فشلت أو كان انتشارها ضئيلا، فإنّها تبقى على حالها. وتعتمد عادة على الفصول التي تُنشر منفصلة عن بعضها البعض وفقا لطلـــب الأوتـــاكو، وإذا اكتملت الفصول تُجمع في مجلد واحد، وهذا الأمر لا نجده فـــي كتـــب ومجـــلات الكاريكاتير والشريط المرسوم والكتب المصورة المعروفة عالميا، لتبقى **المانـــگـــا** محافظة على طابعها الياباني الخاص.

مانـــگـــاكا / mangaka: هو الفنان الذي يُصمّم ويكتب ويرســم المانـــــگـــــا لذلك لا نحبّذ أن نسمّيه برسّام المانـــگـــا أو كاتب المانـــگـــــا فقــط، ويُمكـــن أن نسمّيه مُبدع المانـــگـــا، والأفضل أن نتركه على أصله (مانـــگـــاكا).

وييابو / Weeaboo: الوييابو هو شخص غير ياباني، مهووس بكل ما يتعلّـــق باليابان من ثقافة ولغة وعادات بشكل غير صـــحي، ويتجاهـــل هويتـــه العرقيـــة والثقافية[5]، ويعتقد أنّه أوتاكو بمجرّد أنّه يحفظ بعــض الكلمـــات اليابانيـــة مثـــل kawaiiأو Arigatō، فيتمادى في استعمالها. وبمجرد مشاهدته لبعض حلقات الأنمـــي فإنّه يأخذ في الحديث عنها والتباهي بمعلوماته التي حصّلها منها.

يحاول الوييابو تعلم اللغة اليابانية من خلال الأنمي الذي يشاهده، وينتهـــي بـــه الأمر عادة إلى نطقها بشكل خاطئ مما يُعرّضه لسُخرية الآخرين. وفـــي المقابـــل يمكن لأيّ شخص غير ياباني أن يحب الثقافة اليابانية، ويشاهد الأنمي، ويتكلم اللغة اليابانية ويُحافظ في الوقت نفسه على شخصيته وثقافته ودينه ولغتـــه الأم... فـــلا يكون بذلك وييابو/ Weeaboo أو ما يُسمّى باليابانوفيل/ japanophile، بل يُمكن أن نصِفه حينها بالأوتاكو[6].

ساعد انتشار مصطلح (وييابو) بين الأوتاكو عبر العالم على عدم التمادي فـــي تقليد اليابانيّين وشخصيات الأنمي في كلّ تصرفاتهم وكلامهم ومظاهرهم، وجعلهـــم يعيدون تقييم ذاتهم من جديد ليقرّروا في النهاية إن كانوا من الأوتاكو فعلا أم أنّهـــم وييابو. ولعلّ الكثير من الأوتاكو العرب يفتخرون بعدم مبالغتهم بفضـــل تمســـكهم

بعاداتهم الشرقية والإسلامية التي تمنعهم من تقليد شخصيات الأنمي الخيالية. بل إنّنا نجدهم يصنّفون أنفسهم في خانة خاصة تجعلهم يختلفون عن البقية، ويصرّح أحدهم قائلا: "الأوتاكو العرب هم على خلاف نظرائهم اليابانيين وأقل درجة، فهم يتابعون الأنمي من أجل المتعة فقط من دون مبالغة"[7].

ناروتار / المتخلفون الناروتيون / narutard[8]: هم فئة من الويبابو يتشدّدون للأنمي الشهير (ناروتو) ويحتقرون أي أنمي أو مانگا غيره.

الكوسپلاي/ Cosplay (ومنها: Cosplaying –cosplayers):مصطلح **Cosplay** منحوت من الكلمتين Costume أي زيّ والكلمة Play أي لعبة أو تسلية، ويدلّ على هواية التنكّر بأزياء وأشكال شخصيات الأنمي[9]. وهي لا تعتمد على الملابس وحسب، بل على أدوات كثيرة، كأدوات وألوان الزينة، والشعر المستعار، وغيرها. ويرى الكثير من الأوتاكو العرب أنّ هواية الكوسپلاي لا تناسب ثقافتهم، وبالرغم من ذلك فإنّنا نجد من ينساق وراء هذه العادات الغريبة عنّا مع أنّهم قلّة.

ليس من السهل ترجمة مصطلح كوسپلاي إلى أي لغة أخرى نظرا لدلالته التداولية التي تحصره في عالم الأوتاكو، فإنْ أصرّ أحدنا على يترجمه إلى (لعبة الأزياء) مثلا فهو مضطر إلى توضيح يشير إلى أنّ المقصود هو تلك الهواية التي يمارسها بعض الأوتاكو حين يتنكّرون بأزياء وزينة شخصيات الأنمي والمانگا أو أن يترجمه إلى (لعبة أزياء الكوسپلاي) أو ما شابه، لذلك فضّلنا أن نحافظ على المصطلح كما هو.

چاپتر/ chapter (فصل): لا يُمكننا أن نتوقع أنّ الأوتاكو العربي لا يعرف أنّ كلمة chapter معناها فصل لكنّه بالرغم من ذلك يُحافظ على استعمال هذا اللفظ الإنجليزي الذي يتداوله شركاؤه ليس لشيء إلا ليُميّز بين فصول الكتب العادية وفصول المانگا التي تصدر منفصلة ويتشوّق متتبعوها إلى صدورها بفارغ

الصبر، فنسمعهم يقولون مثلا: نزل الـچـاپتر الجديد مـن مانـگـاكذا... أو توقّف المانـچـاكا الفلاني عن إصدار چـاپتر جديد من مانـگـا كذا...

ڤوليوم/ Volume (مجلد): وهو المجلد الذي تُجمع فيه فصول المانـگـا بعد انتشارها ورواجها، وقد تعوّد الأوتاكو العرب على استعمال اللفظ الـدخيل للسـبب المذكور سابقا.

شارة البداية/ Opening: اللفظ الإنجليزي هو الأكثـر اسـتعمالا، لأنّ اللفـظ العربي يوحي بأنّ الأنمي مدبلج إلى اللغة العربية، بما في ذلك شارة البداية، بينمـا المقصود هو الشارة الأصلية.

شارة النهاية/ Ending: ينطبق عليه ما قلناه عن شارة البداية.

أووْست/ OST: هو اختصارٌ لعبارة Original Sound Track، ومعنـاه المقطـع الصوتي الأصلي ويُقصد به الموسيقى التصويرية التي ترافقها عادة أغنية باليابانية أو بالإنجليزية أو بمزيج من اللغتين معا، ويُمثّل سماع هذه الأغـاني هوايـة مـن هوايات الأوتاكو.

چـيبي/ Chibi: هو شكل مصغّر لشخصيات الأنمي والمانـگـا، يوظّف فـي اللقطات الفكاهية أو الطريفة، وقد نجد إصدارا بكامله يعتمد على تقنية الـچـيبي. ويهتمّ الكثير من الأوتاكو باقتناء مجسمات شخصياتهم المفضّلة التـي قـد تكـون بشكلها العادي أو بشكل مصغّر (چـيبي).

مثال عن شخصية زورو في أنمي وان پيس:

زورو في شكله العادي:



زورو في شكله الــچـــيبي:



- **الأوتاكو العرب ولغة متابعة الأنمي والمانــگـــا:** يستمتع الأوتاكو العــرب بعالمهم على الشابكة في جوّ عربيّ/ياباني خاص، حيث تعمل فئة منهم على نقــل الجديد من أخبار الإصدارات الجديدة لأفلام وحلقات الأنمي وفصول المانـــگـــا وألعاب الأنمي، وأخبار أخرى تخص صناعة الأنمي وتوقعات الأحداث المســتقبلية وكذا المنتجات التي يسعى الكثير من الأوتاكو إلــى اقتنائهــا؛ مــن مثــل: دمــى الشخصيات، وصورهم الجدارية، وكتب المانــگــا، وحمّالات المفاتيح والأكــواب والقمصان، والإكسسوارات، وكل ما يتعلّق بهذا العالم. ويستغّل البعض هذا الأمــر لإنشاء مشاريع تجارية مُربحة، سواء من ناحية بيع تلك المنتجات، أم مــن ناحيــة إنشاء المواقع الإلكترونية وفتح حسابات على مواقع التواصل الإلكتروني، وترجمة حلقات الأنمي وفصول المانــگــا الجديدة.

يحتاج هذا النشاط الكبير -بالضرورة- إلى لغة تواصل مشتركة بــين الأتــاكو العرب ومع أنّهم يحبّون اليابانية ويسعون إلــى تعلّمهــا، والكثيــر مــنهم يُجيــد الإنجليزية، إلا أنّ التواصل لا ينجح إلا باللغة العربية، الفصحى منها والعامية، مع أنّ الفصحى تأخذ نصيب الأسد، وهذا أمر يدعو للتفاؤل، لكون اللهجات -ومثلهــا العاميات- تُضيّق مساحة الانتشار بشكل كبير جدا، وهذا ما لاحظناه في مختلــف المواقع التي زرناها والتي نذكر منها:

▪ شبكة الأوتاكو العربية[10]: تقدّم هذه الشبكة معظم ما يحتاجه الأوتاكو العربي باللغة العربية ضمن أقسام كبرى؛ أهمها: أخبار الأنمي، وأخبار المانــگــا، وأخبار الألعاب، وأخبار الدراما، بالإضافة إلى المتجر الذي يوفر السلع المتعلّقة بهذا العالم الشبابي، وكذا المدونة التي تقدّم الكثير من المعلومات والخدمات والفقرات الترفيهية من مثل: تقديم اقتباسات من الأنمي (التي تتضمّن أقوال شخصيات الأنمي) وتعلــيم بعض المصطلحات اليابانية الشائعة، وتوفير صور وأيقونات الأنمي، وما شابه.

▪ إمبراطورية الأنمي[11]:

هو تطبيق لمنتدى يجتمع فيه بعض الأوتاكو العرب، وصــفه صــاحبه بأنّــه: "مجتمع عربي يتعلق بالأنمي والمانــگــا واهتمامات الأوتاكو جميعهــا"[12]. تتنــوع مواضيعه بين:

- أخبار الأنمي/المانــگــا الجديدة وتحليل العروض الترويجية لها؛
- حلقات وأفلام الأنمي الموصى بها من قِبَل الأعضاء؛
- المناقشات والمعلومات والتحليلات المتعلقة بأحداث وشخصيات الأنمي؛
- الرسم والتصاميم والفنون المتعلّقة بالأنمي.

▪ عالم الأوتاكو العربي[13]:

مدوّنة عربية شبابية تهتم بمواضيع عالم الأوتاكو، تــوفّر المتعــة بمواضــيعها وأركانها المتنوّعة، وقد لفت انتباهنا ركن (هل تعلم؟) الذي لا يخرج عــن ســياق مواضيع الأوتاكو وكذا ركن (تعلّم كيف ترسم المانــگــا بأسهل طريقة).

▪ صفحات الفيسبك: وهي كثيرة، نذكر منها: أوتاكو العرب، والعرب الأوتاكو والصفحة الجزائرية المسماة بلُغةِ العامة (أوتــاكو الجزايــريين)، ومعظــم هــذه الصفحات تعتمد اللغة العربية، وإن كانت تميل أحيانا إلى المستوى العاميّ.

بعد أن رأينا كيف تتم العملية التواصلة على الشابكة في كنــف اللغــة العربيــة ننتقل إلى مجال آخر، وهو عملية مشاهدة الأنمي. وقد لاحظنا من خلال احتكاكنــا

بالشريحة المُختارة أنّ العمر والتعدد اللغوي يتحكّمان في الأمــر، حيــث يســعى الأوتاكو الأصغر سنّا إلى مشاهدة الحلقات والأفلام التي تستعين بالترجمة العربيــة أسفل الشاشة، في حين يستعين الأكبر سنا بالترجمة الإنجليزية في الغالب، وهذا ما يجعل الصغير ينتظر أكثر ريثما يستعين المترجمون الشباب بالنصوص الإنجليزية الجاهزة لترجمة الأنمي إلى العربية، في حين يستعجل الكبار كما ســلف الــذكر. ويجب أن ننتبه إلى أنّ هذا الصغير نفسه سيسعى إلى مشاركة الكبار لِتَتَطَوّرَ لغتــه الإنجليزية هو الآخر ويلتحق بركب الكبار، ونحن هاهنــا لا نلومــه، لأنّ ترجمــة الأنمي تتم في الغالب بجهود فردية وبصفة غير رسمية. وبالرغم من انعكاس ذلك سلبا على اللغة الأمّ في بداية التجربة، إلا أنّها قد تُؤدّي في الأخير إلى تعدّد لغوي، وهو يختلف عن التهجين، وفيه من الإيجابيات ما فيه. في حين تبقى الدبلجة بعيــدة عن اهتمامات معظم الأوتاكو، لأنّ صناعتها تستغرق وقتا أطول، كما أنّهــا تُفقــد العمل جزءًا كبيرا من النُكهة اليابانية.

يوظّف الأوتاكو حاسّة السمع والبصر بشكل مكثّف حينمــا يســتقبل العلامــات السمعية / البصرية (مَشاهد الأنمي والموسيقى التصويرية) وكذا الكتابة (نصــوص الترجمة)، ممّا يعمل على تطوير اكتسابه اللغوي المتعدد سمعا ونطقا وكتابة. أمــا عن مطالعة قصص المانجا، فهي تخدم لغة واحدة بعينها: العربيــة أو الإنجليزيــة (وأحيانا الفرنسية في البلدان المغاربية)، وتبقى الإنجليزية هي الأكثر حظا هاهنــا أيضا، حيث يصدر الفصل الجديد باليابانية ثمّ يُترجم بسرعة إلى الإنجليزيــة التــي يفهمها أغلبية الأوتاكو عبر العالم.

مثال: (صفحة من مانــگــا بالترجمتين الإنجليزية والعربية)



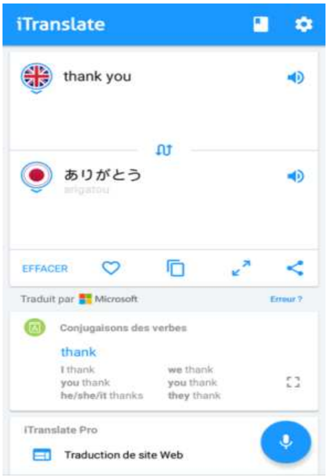
- **اللغة اليابانية بين الإعجاب والهوس والتعوّد:** تبدأ عملية اكتساب اللغة اليابانية عند الأوتاكو العربي بشكل عفوي اضطراري حينما يسأم من انتظار صدور جديد الأنمي المدبلج على شاشات التلفاز. فيتعوّد على سماعها شيئا فشيئا لينتقل من مرحلة التعوّد إلى مرحلة الاستساغة والتقبُّل ومن ثمّ إلى الإعجاب الذي يُشجّع على التعلّم، وقد يصل به الحال إلى الهوس الذي يأخذ منحى سلبيا كما بيّنا سابقا أثناء المقارنة بين الأوتاكو والويبابو.
- **تطبيقات الترجمة الآلية الشائعة بين شباب الأوتاكو العرب:** إنّ حالة الاستعجال التي لاحظناها عند شباب الأوتاكو العرب هي التي دفعتهم إلى تطوير عدّة لغات في وقت واحد، ولا يخلو الأمر من الاستعانة بالمعاجم الثنائية أو المتعدّدة التي لا نتخيّل أن تكون ورقية أبدا، فهذا الجيل وُلد ونشأ في عصر السرعة والتكنولوجيا، لذلك فهو يُفضّل تحميل التطبيقات التي تشتغل متصلة بالشابكة أو منفصلة عنها، كما أنّه يُفضّل استعمال التطبيقات التي تتعرّف على الأصوات مباشرة دون مكابدة عناء الكتابة. ومن بين هذه التطبيقات نذكر:

تطبيق Easy Translate:



هذا التطبيق غير دقيق في الترجمة لكنّه دقيق جدا في التعرف على الصوت.

تطبيق iTranslate:



هذا تطبيق دقيق في الترجمة ويُوفّر الكتابة بالروماجي المناسب لغير النـــاطقين باليابانية، لكنّه لا يتعرّف على الأصوات بسهولة، خاصة إذا كان المتكلّم يعاني من صعوبات في النطق لأسباب مختلفة، أبسطها الإصابة بالزكام.

• **الخط الياباني خارج مجال الاهتمام:** حينما نتحدّث عن المانـگـا، فإنّنا نتحدّث عن الشكل الكتابي للغة المرافقة للرسومات وفي هذه الحالة لا مجال للحديث عن الخط الياباني لكونه من بين أصعب أنواع الخط لاسيما أنّه قد يعتمد على عدّة أنظمة في آن واحد، هي: الكاتاكانا/ Katakana والهيراجانا/ hiragana والكانجي/ kanji وهي أنظمة صعبة على غير الناطقين باليابانية، الذين يستعينون عادة بنظام آخر مخصّص لهم يُسمى بالروماجي/ Rômaji، الذي يعتمد على الحروف الرومانسية (اللاتينية).

• **معاجم الألفاظ اليابانية الشائعة على ألسنة الأوتاكو العرب:** إنّ اكتساب الأوتاكو على اختلاف لغاتهم لألفاظ يابانية معيّنة لا يعني أنّهم يستعملون اليابانية للتواصل، بل إنّهم يستمتعون باستعمال ما استساغوا من ألفاظ وجمل تربطهم بعالمهم الشبابي الحالم، وهذا ما يجعل الأمر إيجابيا، فهذه اللغة كما رأينا خلال بحثنا هذا لا تُشكّل أيّ خطورة على اللغة الأمّ، بل تجاورها مجاورة ثقافية لا غير لتصبح لغة صديقة لا لغة ثانية أو ثالثة... أيّ أنّ اليابانية في حياة الأوتاكو ليست تواصلية بالدرجة الأولى، ويمكننا أن نقول إنّ سياق استعمالها هو سياق ثقافي.

إنّ التلوّنات اللسانية، جغرافية كانت أم اجتماعية، إنّما تتّحد بوصفها مجاميع فروقات تقع في وقت واحد، في مستويات المعجم والتركيب والصوت، أو ربما في مستوى واحد أو اثنين فقط من هذه المستويات داخل المنظومة، وتختلف هذه المجاميع بوظائفها وتُستخلص تصنّعاتها الوظيفية من رصد استعمالاتها في عدد من السياقات غير اللسانية[14]. وما لاحظناه أنّ التداخل بين اليابانية والعربية على ألسنة الأوتاكو العرب لا يتجاوز الجانب المعجمي، فتوظيف الألفاظ اليابانية يبقى هامشيا في حياتهم داخل هذا العالم، في حين أنّ فهمها يبقى واحدا من اهتماماتهم الكبرى.

نقصد ممّا سبق أنّ هذا المتكلّم الخاص الناطق بالعربية ليس مضطرا لإتقان اللغة اليابانية، لكنّه بحكم سماعه لها باستمرار يتعوّد عليها فيستسيغها، ثمّ تعمل الترجمة التي يقرؤها أسفل الشاشة على تطوير عملية اكتسابه لينتقل من مرحلة

تمييز اليابانية عن شبيهاتها إلى مرحلة فهم نسبة متفاوتة من ألفاظهـــا وتعبيراتهـــا. وقد جرّبنا ذلك في الواقع حينما أسمعنا فتاةً (ناطقة بالعربية) مقطع فيديو (من دون مشاهدته) على أنّه يابانيّ، فاكتشفَتْ بسهولة وفي اللحظات الأولى أنّه صيني.

يبقى تعلّم اليابانية اختياريا بالنسبة للأوتاكو العربي الذي سيُحصّل كمًّا معيّنًا من العلامات اللسانية الجديدة، قليلة كانت أم كثيرة. وفي مقابل ذلك؛ تبقى إلزاميّة تعلّـــم مصطلحات الأنمي والمانـــگـــا قائمة، فهي ألفاظ من نوع خاص، فلا يمكن أن نجد أوتاكو لا يميّز مثلا بين طرفي الثنائية أوتاكو/وييابو، أو لا يعرف معنى لفظ چيبي أو مانـــگـــاكا أو ما شابه ذلك.

لا مناص من أن يعرف الأوتاكو بعض الألفاظ اليابانية الشائعة، أو الكثير منها وأن يميّزها سمعا ونطقا ولو كان ذلك بشكل نسبي، ولعلّ البحث في هذا الموضوع حسّاس نوعا ما ويحتاج إلى مصداقية كبيرة. إذْ تنتشر تلك الألفـــاظ فـــي الشـــابكة ويسهل الوصول إليها، ممّا جعلنا نختار الاتصال المباشر بشريحة مـــن الأوتـــاكو الجزائريين ونجرّدهم من أيّ وسيلة ترجُمية قبل بداية العمل، وبـــالأخص الهـــاتف الذكيّ، ومنحناهم ورقة وقلما فقط، وراعينا أن يكون سنّهم بـــين 14 و18 عامـــا، وكان أغلبهم من الإناث بحسب ما هيّئته لنا الظروف.

اختبرنا في البداية كمّ الألفاظ التي يتقنها المتكلّم الأنموذج، ولاحظنا أنّه مرتبـــك بسبب كثرة المعاجم التي اكتسبها من حلقات الأنمي، فقرّرنا تحديد مجموعـــة مـــن المعاجم التي وافق عليها، ثمّ شرع كل متكلم في تدوين البيانات على ورقته علـــى حدة، مع مراعاة عزله عن البقية ومراقبته للتأكّد من عدم استعمال أي نـــوع مـــن أنواع المعاجم -كما سلف الذكر- وكانت النتيجة كما هي مبيّنة في الجدول الـــذي راعينا فيه كتابة الكلمة أو الجملة بالحرف العربي الذي أطلقنـــا عليـــه مصـــطلح (عربجي مبدئي*)، وكذا الحرف اللاتيني (الروماجي)، بالإضافة إلى معناه باللغـــة العربية، وبعض الملاحظات الدلالية أو الصوتية:

العربجي المبدئي	المعنى	الروماجي	ملاحظات
معجم العلاقات الاجتماعية			
كازوكو	عائلة	kazoku	ينطق الصائت u قريبا من ou في الفرنسية.
أوكاسان	أمي	Okāsan	سان/san: لفظ احترام لا مقابل له في العربية. يُنطق الصائت an قريبا منه في الفرنسية نوعا ما.
أوتوسان	أبي	Otōsan	//
أونِي سان	أخي الكبير	Onisan	يُستعمل للنعت والنداء. تُنطق الكسرة مثل حرف i في الفرنسية.
أونـــَي سان	الأخت الكبرى	Onēsan	يُستعمل للنعت والنداء. يُنطق الصائت على النون مثل حرف é في الفرنسية، ورمزنا له مبدئيا بالرمز (ــَي).
أوتوتو	أخ، أخي الصغير	Otōto	لا يُستعمل للنداء
إيموتو	أختي الصغيرة	imoto	//
أوباچان	عمة، خالة، عمتي...	Oba-chan	چان/chan: لفظ احترام لا مقابل له في العربية. رمز چ يشبه التاء مع الشين (تش).
أوباسان	عمتي، خالتي	Oba-san	تُقال أيضا للنساء الغريبات احتراما لهن.
ناكاما	رفيق	Nakama	
توموداچي	صديق	Tomodachi	
معجم التحية والمجاملات			
أوهايو	صباح الخير	Ohayō	اختصار Ohayōgozaimasu

أوياسومي	ليلة سعيدة	Oyasumi	اختصار Oyasuminasai
موشيموشي	ألو، أهلا	Moshimoshi	
كونيشيوا	مرحبا	Kon'nichiwa	
سوميماسين	المعذرة	Sumimasen	في سياق الاحترام فقط
گوميناساي	أنا آسف، عذرا	Gomen'nasai	
أريگاتو	شكرا	Arigatō	
دوييتاشيماشْتي	على الرحب والسعة	Dōitashimashite	
دومو أريگاتو	شكرا جزيلا	Dōmo arigatō	
ماتاني	أراك لاحقا	Mata ne	
سايونارا	وداعا	Sayonara	
أونيتگاي	من فضلك	Onegai	
كاوايي	لطيف	Kawaii	
سوگوي	مُذهل	Sugoi	
سوباراشي	رائع	Subarashi	
تاداييما	عدتُ إلى البيت	Tadaima	
أوكايري	مرحبا بعودتك	Okaeri	
معجم الألوان			
شيرو	أبيض	Shiro	
ميدوري	أخضر	Midori	وجدنا أنّ معناه الحقيقي هو الخَضار أو

			الخضرة، وليس اللون الأخضر بالذات (ترجمة الأوتاكو كانت ترجمة سياقية). الأخضر باليابانية هو الكلمة الإنجليزية الدخيلة Gurīn.
كورو	أسود	Kuro	
أكا	أحمر	Aka	
معجم الحيوانات			
هــــــيبي	أفعى	Hebi	ـــــي = é
إينو	كلب	Inu	
توري	عصفور	Tori	
أوكامي	ذئب	Ōkami	
توناكاي	رنّة	Tonakai	
تانوكي	راكون	Tanuki	

• **اليابانية والعربية في حياة الأوتاكو العربي: أيّ علاقة؟:** نفهم مما سبق أنّه لا خوف على الأوتاكو العربي طالما أنّه يتواصل مع أمثاله من العرب عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتبقى الخطورة قائمة إن كان يتقن لغة أجنبية أخرى تُغنيه عن العربية، فيتواصل مع الأوتاكو عبر العالم، فيترتّب عن ذلك نتائج وخيمة تؤثّر على شخصيته فيتصرّف بشكل غريب، ويتكلّم بلغة غريبة. وقد لاحظنا أنّ بعض الأوتاكو الجزائريين الميّالين إلى التواصل بالفرنسية -مثلا- ينهلون من مصادر الأوتاكو الفرنسيين، وهذا يجعلهم خارج دائرة الأوتاكو العرب التي يشرف عليها مجموعة من الشباب المثقفين الذين يعملون على تهذيب المادة الواردة من اليابان وجعلها مناسبة لهُويتهم القومية والدينية. ممّا يجعل أبناءنا في مأمن من أيّ خطر محدّق بهم. وتبقى اللغة العربية هي التي تجمعهم وتُوحّدهم.

تعمل اللغة العربية دور الوسيط بين الأوتاكو العربي واليابانية، وتعمل الترجمة العربية أسفل الشاشة على الربط بين العلامات السمعية والعلامات المرئية، وينجم

عن ذلك اكتسابٌ نوعيّ للّغة المسموعة، ومن ثمّ إدراك الفروقات بين اللغة الأم وهذه اللغة الأجنبية الجديدة، وهذا ما يخلق حالةً من الإعجاب والذهول عند اكتشاف المفردات الخاصة التي ترتبط بعادات الشعب الياباني، فيشجعه ذلك على مواصلة مغامرته الجميلة، فيُزاوج بين متعة مشاهدة حلقات الإنمي ومتعة اكتشاف المكونات الأونثروبولوجية لهذا الشعب، بما فيها اللغة. ويستوقفنا هاهنا رأي دونلاب بهذا الشأن حينما قال: "عندما ندرس بنية اللغة في شعب ما فإنّنا ندرس صور وطرائق تفكيره وعندما ندرس مفرداتها فإننا نكتشف نماذج مميزاته، فإذا زعمنا بأنّ اللغة هي تبلور فكر الشعب فإنّ قولنا هذا بعيد عن أن يكون خلاف الحقيقة... فالفروق الموجودة بين مفردات الشعوب تلقي بعض الضوء على ثقافاتهم"[15].

إنّ اللغة اليابانية في حياة الأوتاكو العربي إذن لا تتجاوز درجة الإعجاب ونحن نعي تماما ولوع الشباب بتعلّم اللغات الأخرى من باب فهم الآخر واكتساب مهارات لغوية جديدة تميّزهم عن غيرهم، فما بالك بلغة الأنمي الذي يُمثّل إحدى هواياتهم المفضّلة. وهذا ما يجعلنا نتفاءل من هذه العلاقة الإيجابية بين هذه الشريحة من الناطقين بالعربية واللغة اليابانية، مما يُبشّر بمستقبل زاهر يربط بين الثقافة العربية والثقافة اليابانية، ولعلّ بعضا من هؤلاء الشباب يصلح ليكون مشروع مترجم ناجح بفضل هوايته الشبابية، وهم يستحقون التشجيع ويحتاجون إلى التأطير بصقل مهاراتهم أكاديميا وبصفة رسمية.

- **النتائج والتوصيات:**

1. بعد زيارتنا لبعض المدونات والصفحات التواصلية الخاصة بالأوتاكو العرب اتضح أنّهم يهتمون بنقل كل ما هو مهم إلى جماعتهم، وهذا ما جعل اللغة العربية تلعب الدور الأهم في هذه العملية التواصلية، ويبقى المستوى الفصيح هو الطاغي، في حين يكثر استعمال اللهجات والعاميات في التعليقات، فنميِّز بين اللهجة السورية والجزائرية والمصرية ولهجات الخليج العربي... وغيرها.

2. يشكّل عالم الأَنِمِي الياباني بيئة لغوية صِحيّة بمواصفات مشروع انغماسٍ حقيقي[16]، تجعل غير الناطق باليابانية مُهيّئا ليصبح مشروع مترجم جيّد من وإلى لغته الأم، وهي هاهنا العربية، وفي ذلك بوادر تعدد لا بوادر تهجين لغوي. لذلك نقترح أن يُؤخذ هذا البحث على محمل الجد للخروج بنتائج مرضية من الناحية العلمية والأكاديمية وحتى الاجتماعية، وذلك بمشاركة الشباب الأوتاكو حياتهم الخاصة والاستماع إليهم وتوجيههم إلى ما فيه صالحهم وصالح الجماعة بمقوماتها القومية والدينية واللغوية.

3. يعتمد تعليم غير الناطقين باليابانية على خط الروماجي مما يفرض عليهم الارتباط بالحرف اللاتيني أثناء تحصيلهم اللغوي، وهذا ما أوحى لنا بفكرة تأسيس نظام كتابة يناسب الناطقين باللغة العربية، وسمّيناه مبدئيا بالعربجي، وهي فكرة تحتاج إلى جهود كبيرة لما فيها من تحدّيات، وبالأخصّ مسألة استحداث رموز جديدة تشبه الرسم العربي وتُعوض نقصه في الترميز للصوائت (Vowels) اليابانية على وجه الخصوص.

4. ميّزنْا في البحث بين نوعين من محبّي الأنمي والمانگا وما شابهها من فنون وثقافة وعادات اليابان، وهما الأوتاكو والويبابو، وتُعرف الفئة الأولى بحبها المعتدل لهذا العالم الشبابي المميّز؛ بما فيه اللغة اليابانية، في حين تُعرف الثانية بهوسها المفتعل والمبالغ فيه، والذي يُعطي نتيجة سلبية، ويشكل خطورة على اللغة الأم واللغة اليابانية على حدٍّ سواء.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

1. دور التواصل الإلكتروني والبرامج التلفزيونية في تعلّم اللغات عند الطّفل العربي مختارية بن قبلية، مجلة معبر، المعهد العالي العربي للترجمة، جامعة الدول العربية 2016م، http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-item

2. العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م.

3. اللسانة الاجتماعية، جوليات غارمادي، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، أكتوبر 1990م.

المعاجم المعتمدة في تدقيق الكلمات اليابانية:

1. Easy Translate (تطبيق خاص بالهواتف الذكية).
2. https://www.urbandictionary.com
3. iTranslate (تطبيق خاص بالهواتف الذكية).
4. قاموس ياباني/ عربي، ريوبيتشي ناجي، ط 1990.

المواقع الإلكترونية:

1. http://ar-otaku-world.blogspot.com
2. http://www.otaku-arab.net
3. https://aminoapps.com
4. https://en.wikipedia.org

الإحالات والهوامش:

[1] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Otaku
[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Otaku_no_Video
[3] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Otaku
[4] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=anime
[5] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Weeaboo
[6] يراجع، نفسه.
[7] https://aminoapps.com/c/anime-empire-1/page/blog/hl-t-lm-m-n-klmh-wtkw/kbdB_JhGu16qblm23LbeLp4arkpaeEn8uQ
[8] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=narutard
[9] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=cosplay
[10] http://www.otaku-arab.net/
[11] https://aminoapps.com/c/anime-empire-1/info/
[12] نفسه.
[13] http://ar-otaku-world.blogspot.com/
[14] يراجع، اللسانة الاجتماعية، جوليات غارمادي، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، أكتوبر 1990م، ص 34.

* هو نظام اقترحنا تسميته هكذا للتو فأضفنا لفظ (مبدئي)، أي أنّه قابل للتطوير، و(جي) تعني (حرف) باللغة اليابانية. ويحتاج تطوير هذا النظام إلى وقت أطول وجهد أكبر نظرا لعدم توفُّر الرموز العربية على ما يكفي لكلّ الصواتم (الفونيمات) اليابانية (الصوامت والصوائت).

[15] العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م، ص22.

[16] تنبّأنا بهذا ضمنيّا في مداخلة "دور التواصل الإلكتروني والبرامج التلفزيونية في تعلّم اللغات عند الطّفل العربي"، الملتقى الدولي: "الترجمة والمجالات ذات الصلة: مكانة اللغة العربية اليوم" جامعة الدول العربية، والمعهد العالي للترجمة، وقصر الثقافة مفدي زكريا (مقر الملتقى: الجزائر العاصمة)، 18/ 19/ 20 ديسمبر 2013م. ونشر البحث في مجلة معبر، المعهد العالي العربي للترجمة، جامعة الدول العربية، 2016م، http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-item

عناصر التكنولغة وأثرها على التواصل بين الشباب، دراسة تداولية

أ. عبد الحليم معزوز
- جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

ملخص المداخلة: يعرف هذا العصر تطورا غير مسبوق في الاستعمال اللغوي وذلك بفضل تطوّر وسائل التواصل بين الأفراد، خاصة بين الشباب الذين تمكنوا من التقانات الحديثة بشكل لافت للانتباه، حتى إن هذه الفئة من المجتمع قد أوجدت لنفسها نظاما تواصليا فريدا وغير تقليدي معتمد بشكل أساسي على عناصر خطابية غير تقليدية وذلك للتعبير عن عناصر في غالبيتها فوق قطعية كالنغمات وأشكال النبر، ومن شأن تلك العناصر الخطابية أن تجعل الخطابات - التي تأخذ شكلا كتابيا، وكانت تعد سابقا خطابات غير مباشرة- أكثر فاعلية.

ترنو هذه المداخلة أن تبحث في تلك الأشكال التعبيرية وتكشف عن الأبعاد التداولية التي يحملها هذا الشكل التعبيري المعاصر بين الشباب، ويحاول تصنيف الخطابات التي تستعمل التكنولغة ضمن الخطابات اللغوية المعاصرة، وذلك من خلال نماذج تفاعلية مختلفة.

توطئة: عرفت السنوات الأخيرة تطورا متسارعا في وسائل التواصل معتمدة في ذلك على التطور الهائل الذي شهده حقل التقانة، وأصبح العالم حقيقة قرية صغيرة يختصر فيه الأفراد المسافات الطويلة والفوارق الزمنية بنقرات بسيطة على أجهزة يحملونها في جيوبهم، وتتيح لهم استعمال تطبيقات كثيرة طوّرتها الشركات المتخصصة في التواصل، وكذا توفير خدمات الانترنيت بجودات تعينهم على استخدامها أينما وجدوا.

فقد استطاعت الثورة الرقمية التي شهدها العالم في عصرنا الحالي أن تخلق "منظومة جديدة من وسائل الاتصال التي تسير في طريق تقويض وتحييد الوسائل التي أنتجها العصر الذي سبقه، واليوم أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية على مستوى العالم مثل (Facebook)، (Twitter) و(Youtube)، وكذا مواقع الانترنيت على اختلافها وتنوع خوادمها (Serveurs) وخدمات البريد الالكتروني وغرف الدردشة وتبادل الآراء وبرتوكولات التحميل عالي القوة (FTP)، تستقطب جيلا كبيرا من الناس من مختلف دول العالم"[1]

واللافت أن فئة الشباب قد استطاعت أن تتأقلم مع هذه التقانات وتستعملها بكفاءة عالية، وتجعل منها وسيلة للاتصال والتعارف بينهم، فأصبحت الهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية مساحات لتلك التطبيقات التي تساعد على التواصل، ونقل الرسائل النصية وحتى الصوتية والفيديوهات بين أمكنة كان من الصعب-إن لم نقل من المستحيل- بلوغها إلا في مدة طويلة.

لكن الوتيرة السريعة التي يعرفها العالم اليوم، وتقلص الأزمنة والمساحات الجغرافية بين مناطق العالم المختلفة جعلت هذه الفئة التي تعتمد على تلك الأجهزة تستحدث بينها أنظمة تواصلية جديدة تختلف في شكلها ومضمونها عن الأنظمة التقليدية، تصل في كثير من الحالات حد كسر بعض القواعد والسنن التي عرفتها تلك الأنظمة التقليدية، بحيث يتم الاعتماد في كثير من الأحيان على العلامات غير اللغوية كعناصر أساسية في الخطابات التي تُجرى عبر تلك الأجهزة.

1 مواقع التواصل الاجتماعي، المجتمع الجديد: استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تستقطب عددا هائلا من المستخدمين في فترة قياسية من ظهورها فقد كان "أول ظهور لموقع التواصل الاجتماعي عام 1997 وأول موقع ظهورا هو Six Degrees.com، من أجل وضع ملفات شخصية وخاصة لمستخدمي الموقع مع التعليق على الأخبار الموجودة بالموقع، وتبادل الرسائل النصية بين المستخدمين وتبع هذا الموقع في الظهور عام 2003 موقع " MySpace.com ثم

ظهر ما يعرف بـــ "FaceBook.com" وهو الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبــادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصــول إلــى ملفــاتهم الخاصة وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط على نطاق المجتمع الافتراضي بل أثر على واقع حياة المتعاملين الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية"[2].

ونتيجة لتردد الكثيرين على تلك المواقع التي تتيح إمكانيات عقد علاقات صداقة بين الأفراد الذين يستعملونها، وكذا توفير إمكانيات تبادل الآراء والأخبار فيما بينهم والتعليق على نشاطات وآراء بعضهم البعض، أصبحت تلك المواقع مجتمعات بمــا تعنيه الكلمة من معنى، فهو كيان مكوّن من عدة أشــخاص تجمعهــم خصــائص مشتركة؛ فمصطلح "مجتمع" يشير إلى كل مجموعة أفــراد تــربطهم رابطــة مــا معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حيــاتهم وفــي علاقــاتهم مــع بعــض ويعيشون في منطقة مساحية معينة ولهم لهجة أو لغة مشتركة ولهم خصائص ثقافية وحضارية ومعتقدات وعادات ويتشاركون في كل الصفات والخصائص التي يملكها مجتمعهم.

2 **خصائص لغة المواقع الاجتماعية:** يعرّف فردنان دو سوسير اللســان بأنــه "نظام من العلامات المتعارف عليها "هو رصيد يستودع فــي الأشــخاص الــذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجــد وجــودا تقديريا في كل دماغ أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة".

وعلى هذا الأساس، وإذا سلّمنا أن مواقع التواصل الاجتماعي تكــوّن مجتمعــا قوامه الأفراد الذين يستخدمونها، فإن تلك الجماعة تتواضع على رموز وعلامــات للتواصل فيما بينها، أي تضع نظاما لسانيا قائما على بعض العناصر التي اصطلح عليها المستخدمون والذين يشاركون بعضهم الكثير من الأمور التي تشكل عناصــر التواصل بينهم.

وكون مواقع التواصل الاجتماعي تشكل مجتمعا فريدا، فإذا بالضرورة تستخدم نظاما تواصليا فريدا يتميز عن الأنظمة التواصلية التي تستخدمها غيرها من المجتمعات –وحتى التي يعيشون فيها في الواقع– وإن كانوا في كثير من الأحيان يستعملون نفس العناصر اللسانية التي يستعملها مجتمعهم الواقعي، لكنهم يستعملونها استعمالا خاصا يتوافق مع المجتمع الافتراضي الذي كوّنوه، وأحيانا يستعملون لغة هجينة تكون أحيانا وسطية بين الفصحى والعامية، وأحيانا تكون عامية، فيما تكون في كثير من الأحيان مزيجا بين لغتين أو أكثر، وقد يوظف هذا النظام التواصلي عناصر غير مألوفة في الأنظمة اللسانية العادية، مثل بعض الاختصارات وحتى بعض العناصر غير اللغوية، حتى إن بعض الدارسين يعتبرون هذا النمط اللساني ركيكا، فقد أشارت إحدى الدراسات أن "قيام المراهقين بكتابة الرسائل النصية القصيرة عبر التليفون المحمول يؤثر سلبا على إمكانياتهم اللغوية والنطق بشكل سليم، مشيرة إلى أنها (أي الرسائل) تسبب تأخرا في مهارات التحدث والتعلم بشكل كبير، وأوضح الباحثون أن المراهقين الذين يستخدمون الرسائل النصية في التواصل مع أقرانهم بشكل دائم يرتكبون أخطاء لغوية كثيرة بالإضافة إلى اعتمادهم على اللغة العامية والكلمات المختصرة والأرقام بدلا من الحروف في أغلب الرسائل"[3].

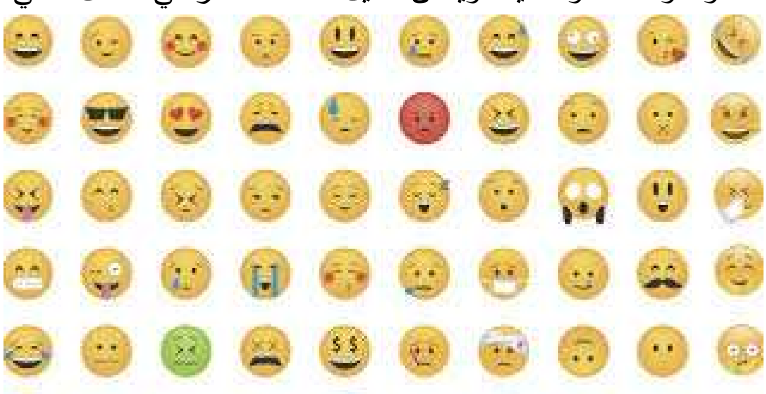
ويمكن أن نورد خصائص اللغة المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي كما يأتي:

– التنوع اللغوي بين العامية والفصحى، وحتى اللغات الأجنبية.

– استعمال نظام ترميزي خاص؛ يكون عندما لا تتوفر لوحة المفاتيح في الجهاز المستعمل على رموز خاصة بلغة المستعمل، كأن لا تتوفر على رموز اللغة العربية مثلا فيضطر المستخدم إلى الاعتماد على الرموز اللاتينية، لكنه يقع في إشكال أن اللغة الثانية غير قادرة على تمثيل كل عناصر اللغة الأولى فيكون مرة

أخرى مضطرا أن يمثل تلك العناصر برموز أخرى مثل الأرقام (7 تقابل حرف الحاء، 9 للقاف، ...إلخ).

- التنوع اللغوي بين الفصحى والعامية.
- استعمال المستويات اللغوية المختلفة، والانتقال بينها في خطاب واحد.
- ظهور شكل كتابي جديد؛ والذي من صوره تكرار الحرف للدلالة على مد صوتي الغرض منه التعجب (يا سلاااام)، أو الدلالة على سلوك صوتي معين (الضحك ههه، التنبيه ألووووو، ...إلخ).
- شيوع استخدام العبارات المختصرة، وحتى استبدال العبارات بحروف وأرقام، وقد مثل استبدال عبارة (الحمد لله) بـ (hmd)، وعبارة (bonne nuit) بـ (bn8)، ويمكن تفسير ذلك بأن "جيل اليوم هو جيل الـ«zapping» ، يريد كل شيء بسرعة وفي اللحظة نفسها"[4].
- استخدام عناصر غير لغوية للتعبير عن مختلف المواقف، والتعبيرات التي لا اللغة على عناصر لتمثيلها، أو يكون ما توفره اللغة لا يلبي الشحنة الانفعالية التي يقصدها المتكلم، فيلجأ إلى تلك العناصر غير اللغوية من أجل تجسيد تلك الانفعالات والمواقف التواصلية، ويمكن تمثيل تلك العناصر في الشكل الآتي:



شكل1: الملصقات المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي

وقد عمدت مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تطبيقاتها المختلفة إلى تطوير هذه العناصر من أجل توفير عناصر أكثر تفاعلية تتيح لمستخدمها جانبا ترفيهيا يضاف إلى سهولة التواصل والتفاهم والتعبير عن مختلف المواقف.

قد يلاحظ البعض أن هذه الأشكال التعبيرية تعد طفرة في التواصل اللساني لكن إذا حللنا بعض تعريفات اللغة نجد أنها تتضمن هذه الأشكال التعبيرية؛ يقول عبده الراجحي: "إن اللغة ميل طبيعي إلى استخدام قدراتنا الفيزيقية في صنع أصوات وإشارات، وعلامات، ورموز، ذات معنى"[5]. وعليه يؤكد الراجحي على ضرورة الاهتمام بالعناصر التواصلية غير اللغوية[6].

وقد لفت هذا الشكل التعبيري الجديد اهتمام الباحثين في اللغة والأنثروبولوجيا وبلغ ذلك حد إعلان قاموس أكسفورد الشهير عام 2015م عن "اختيار رمز تعبيري (إيموجي) ليكون هو «كلمة العام»، قال كاسبار جراثوول، رئيس موقع قواميس أكسفورد الذي تديره جامعة أكسفورد، إن النصوص الأبجدية التقليدية «تناضل من أجل مواكبة المطالب السريعة للتواصل في القرن الحادي والعشرين التي تركز على الرؤية».

وقال جراثوول، إن الرموز التعبيرية)الإيموجي) أصبحت «شكلاً غنياً بشكل متزايد للتواصل، بحيث أصبحت تتجاوز الحدود اللغوية». وكلما زادت الرموز التعبيرية (الإيموجي)، زادت الطرق للتعبير عن نفسك باستخدامها.

وكان الرمز التعبيري (الإيموجي) الذي اختاره موقع قواميس أكسفورد لـ«كلمة العام» هو الرمز المعروف باسم «الوجه ذو دموع الفرح». يقول جراثوول: «لقد شعرنا بأن الشخصية استحوذت على الشعور بالحيوية والحميمية بشكل يجسد ثقافة الرموز التعبيرية (الإيموجي) نفسها»"[7].

3 تأثير لغة التكنولوجيا على اللغة الكلاسيكية: المعروف أن النظام التواصلي الذي استعمله الإنسان منذ غابر الزمان كان يزاوج بين العناصر اللغوية وغير

اللغوية، حتى إن الرموز الكتابية في اللغات القديمة كانت عبارة عن رسومات لأشكال وحيوانات وأشخاص تخلد الأحداث والنشاطات اليومية لهم.

لكن مع تطور الزمن، أصبح الجانب المكتوب للغة يظهر في شكل رمزي منظم قوامه العناصر اللغوية التي تحيل إلى عناصر منطوقة باتفاق الجماعات اللغوية واصطلاحاتها، ولعلّ أهمّ ما يميزها هو استعمالها للعناصر اللغوية في أغلب حالاتها وقد تستعين في حالات نادرة ببعض العناصر غير اللغوية من أجل إبراز بعض العناصر فوق القطعية كالتنغيمات.

بيد أنه ومنذ شيوع استعمال الأجهزة التكنولوجية الحديثة، فقد ظهر نمط لغوي جديد هجين في شكله، ولا يكاد يضع حدا فاصلا بين العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تشكله، حتى ليكاد يسلّم الفرد أن "التعريف الذي كان سائدا للغة، على أنها التوصيل الصوتي للأفكار، لم يعد تعريفا ذا قيمة، لأنه لا يصلح إلا لجانب معين من اللغة، وهي اللغة المستعملة في قاعات الدرس أو في مناظرات المثقفين"[8].

فقد "باتت اللغة الشبابية في الوطن العربي، بمثابة ظاهرة وصناعة تكنولوجية تقتحم بكل إفرازاتها الجديدة، مخزون ثقافة شبابنا، على مستوى اللغة والأسلوب والفكرة. وعمليا لا نستطيع أبدا إلغاءها أو الانتقاص من دورها التنموي، كونها تشكل جزءا حيويا في خلق التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي"[9].

ويصطلح على هذه اللغة بـ "العربيزي" أو "الفرانكو أرابيك"، ونقصد بها "أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، وتستخدم هذه الأبجدية على نطاق واسع بين الشباب في الكتابة عبر (الدردشة) على الإنترنت في المنطقة العربية وتنطق هذه اللغة مثل العربية تماما، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة. وتعتبر الأوسع انتشارا في الكتابة على الإنترنت أو عبر رسائل المحمول(sms) "[10].

ولعل من أبرز تأثيرات لغة التكنولوجيا على اللغة الكلاسيكية هو انسراب اللهجة العامية والمفردات الأعجمية إلى الفضائيات، واقتراح لغة جديدة في الاتصال عبر

شبكة التواصل الاجتماعي يُطلق عليها "الأربيزي" (العربي-إنجليزي)، حيث تُكتب المفردة العربية بالحرف اللاتيني، وظهرت الكثير من البناءات العربية الغريبة لجهة الجملة في "فيس بوك" وعبر التواصل باستخدام الرسائل في الهاتف الجوال. وهي مظاهر لفتت الكثير من المهتمين لقراءة الظاهرة"[11].

ويمكن إدراج التأثيرات الإيجابية والسلبية للغة التكنولوجيا على اللغة العربية الكلاسيكية، فيما يأتي:

– **التأثيرات الإيجابية:** لا يمكن بحال إغفال التأثيرات الإيجابية للتكنولوجيا على اللغة العربية، فالوسائل التكنولوجية أسهمت بقدر كبير في انتشار اللغة العربية وأصبح أمر تعلمها أكثر سهولة بفضل مختلف التطبيقات التي توفر هذه الإمكانية خاصة لغير الناطقين بها، فقد أصبحت تلك التطبيقات بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية وسائل وظيفية لتعلم العربية وفق المباني الصحيحة السليمة لها كما أعان إضافة اللغة العربية في الحواسيب والهواتف النقالة واللوحات الإلكترونية في جعلها لغة عالمية وازداد عدد المتكلمين بها عبر العالم، واستطاع مستعملو اللغة العربية في تلك المواقع والتطبيقات أن يكتشفوا ليونة اللغة العربية وإمكانية استعمالها بسلاسة من أجل تحقيق الوظائف التي يقتضيها العصر الحديث من خلال إمكانات الاختزال والنحت، فأبعد ذلك اللغة العربية عن صفاتها التي لازمتها لعقود والمتعلقة بجمودها وكونها لغة العصور الغابرة وأنها صعبة عصية معيارية لا يمكن بحال أن تساير مقتضيات التخاطب الحديث.

ومن إيجابيات التكنولوجيا على اللغة العربية أنها أسهمت بقسط كبير في تطور العربية؛ فـ"في عصرنا ارتقى التواصل، واغتنى بآلات الاتصال، من الحاسوب إلى الانترنيت، فالخلوي وغيرها من المستجدات كثير... إلى درجة استحق عصرنا صفة "ثورة الاتصالات". وأمام التغيير الحاصل في حياة الفرد والجماعة، يلاحظ أن اللغة، وهي مادة الاتصال، أصابها وابل من التحول، لامس مجاريها، وليس ذلك بعجيب؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، تترابط معه كل الترابط"[12]. وقد أسهمت

"وسائل الاتصال في نشر اللغة العربية السليمة بلغة محايدة وسهلة، تذوب فيها فوارق اللهجات، ولعل التلفاز ومواقع «الإنترنت» وشبكات التواصل يمكن أن تحقق هذا الهدف"[13].

وعلى ذلك فيجب على المختصين في البلاد العربية الاهتمام بتلك التقنيات ومحاولة استغلالها في خدمة اللغة العربية، واستثمار تلك الإيجابيات التي توفرها من أجل تحقيق انتشار أوسع للغة العربية وتطويرها كي تساير عصر التكنولوجيا دون المساس بخصوصياتها والحيلولة دون انصهارها في عناصر العولمة المضرة بها إذ إن "اللغة بشكل عام وعاء الفكر، ومرآة الحضارة الإنسانية التي تنعكس عليها مفاهيم التخاطب بين البشر، ووسيلة التواصل، ومن ثم اهتم بها الإنسان وطور آلياتها لتصبح قادرة على احتواء كل جديد. ومسؤوليتنا الكبرى تستوجب منا أن نحافظ على رمز هويتنا ونصونها بإتقان قواعدها، وتعليمها للأجيال، وتربية الناشئة على حبها واحترامها، والاعتزاز بها والشغف بتعلمها، على اعتباره أنها رمز للهوية العربية وعنوانها"[14].

– **التأثيرات السلبية:** أما عن سلبيات اللغة التكنولوجية المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية فإنها موجودة ولا يمكن التغاضي عنها ويجب التعامل مع تلك السلبيات بحيث لا ينتشر تأثيرها على الاستعمال العام للغة العربية إذ يجمع الملاحظون على مواقع التواصل الاجتماعي على إسهام تلك المواقع "في نشر المفردات اللغوية الهشّة والغريبة والركيكة، وبلكنات ولهجات تضر بسلامة اللغة العربية نتيجة تداخل الثقافات واللهجات، والخطورة تكمن في أن الأطفال والصبية والشباب والمراهقين يتناقلون عبر وسائل الاتصال الحديثة هذه اللغة بيسر وسهولة ويستسهلونها عن اللغة الفصيحة، بل إننا نجد لغة خاصة تسود بين بعض الأوساط أو بين بعض الجماعات، ولا نفهمها بل نجد أنهم يتداولون مفردات غريبة بعيدة عن ثقافتنا العربية، ومن شأنها تشويه معتقداتهم وعواطفهم وسلوكاتهم وتشتيت أفكارهم وولائهم واتجاهاتهم؛ لأنهم سينشؤون مفصومين فكرياً ونفسياً ومنقسمين

ذهنياً ووجدانيا ما بين المجتمع المحلي والبيئة المحيطة والواقع الذي يعيشون بين جنباته وبين محاولات الهروب منه، والانسلاخ عن هذا المجتمع، وهم في الوقت ذاته غير قادرين على التكيف مع واقعهم الحقيقي هذا وغير منسجمين معه. فالانبهارات السطحية التي لم ترقَ إلى تفكير عميق وواع بكيفية انتقاء الأنسب والأصلح من الآخر والحوار معه"[15].

كما يشير كثير من الدارسين أن الشباب في هذا العصر قد انصهروا في العولمة اللغوية إلى حد ممارستهم لغة دخيلة على لغتهم الأم، عن طريق استخدام الأحرف اللاتينية في اللغة العربية، وعلى هذا فإنه من الجدير الإشارة أن المسؤولية كبيرة على المتهمين باللغة العربية من أجل المحافظة على المكانة التي تحتلها، إذ "علينا أن نستثمر هذا الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة في تعزيز اللغة العربية والحفاظ عليها، وهي مسؤولية مجتمعية كبيرة وصعبة، ولا تتأتى إلا من خلال توفير برامج لغوية للتداول، وترجمة البرامج الإلكترونية التي تحظى بانتشار وإقبال لدى الشباب والمراهقين إلى لغة عربية سليمة، وإيجاد رقابة لغوية دقيقة على ما تتعرض له مجتمعاتنا من غزو للغات ولهجات هابطة وهشة، ومراجعة المناهج الإلكترونية المدرسية مراجعة دقيقة، وتصحيح الأخطاء السائدة، ومن ثم أؤكد أهمية مراجعة برامج الترجمة الإلكترونية، ومناهج اللغة العربية أو غيرها من العلوم التي دخلت المقررات الدراسية حديثاً، والتأكيد على دور المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام والمكتبات والجمعيات الأهلية في مكافحة أي مظاهر سلبية تؤثر على اللغة العربية والاهتمام بالبرامج والأنشطة اللاصفية في المدارس لمقاومة التأثير السلبي لوسائل الاتصال على لغتنا العربية، وحرص القائمين على تعليم اللغة أو العاملين في أجهزة الاتصال المؤثرة كالإذاعة والتلفزيون على نشر وتعزيز ثقافة التمسك باللغة العربية كمقوِّم ثقافي وحضاري وإرث يرتبط ارتباطاً مباشراً بهويتنا الوطنية"[16].

إذ يمكن لمتتبع استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي أن يلاحظ أنها تتسم في عمومها بالآتي[17]:

– تعتمد عينة المستخدمين الجزائريين لشبكة التواصل الاجتماعي على لغة هجينة بين الحروف والأرقام مع استخدام العامية بالدرجة الأولى ثم اللغات الأجنبية في تواصلهم مع الآخرين، وكذلك في التعبير عن ذواتهم وأفكارهم، وهذا يعتبر تمرداً واضحاً على النظام الاجتماعي والثقافي ومحاولة ابتداع لغة تواصل جديدة بما يهدد مستقبل اللغة العربية.

– تدني استخدام اللغة العربية الفصحى إلى العامية أو كتابتها بحروف اللغات الأعجمية نظرا لحالة الانبهار التي يعيشها مستخدمو التكنولوجيا خاصة منهم الشباب فلفظ الحمد لله الذي أضحى يكتب بصيغة hmdlh يشير إلى تعدّ غير مقبول اجتماعيا وثقافيا على اللغة العربية ويعتبر سوء أدب في الدين الحنيف.

– عدم اتقان قواعد اللغة العربية نظرا لكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية في كتابة المضامين، وهذا يعكس مردود التكوين العلمي الذي تلقاه المستخدمون في مدارسهم الذي يوصف بالضعف.

4 تحليل نماذج: نحاول من خلال نماذج من بعض مواقع التواصل الاجتماعي الوقوف على بعض خصائص اللغة المستعملة فيها وكيفية بناء الحوارات بين الأشخاص، وهي وضعيات تفتقد إلى معطيات الحوار المباشر، ولا تظهر فيها العناصر اللغوية فوق القطعية كالنبر والتنغيم، فيحاول المستخدمون التعبير عنها بعناصر لغوية أو غير لغوية.

فإذا حللنا أغلب الحوارات على مواقع التواصل الاجتماعي لاحظنا أنها تتسم بمجموعة من الخصائص يمكن تلخيصها في الآتي:

– **حصول حالات عدم التفاهم:** وسبب ذلك راجع أساسا إلى خصوصية المحادثات في تلك المواقع، خاصة إذا لم تتوفر تطبيقات خاصة بالمحادثة بالفيديو فالرسائل المكتوبة تغيب عنها خصائص الحوار المباشر من إشارات جسمية أو تنغيمات، وهذا ما توضحه الصورة أسفله التي تعبر عن انطباع مستخدمي تلك المواقع.



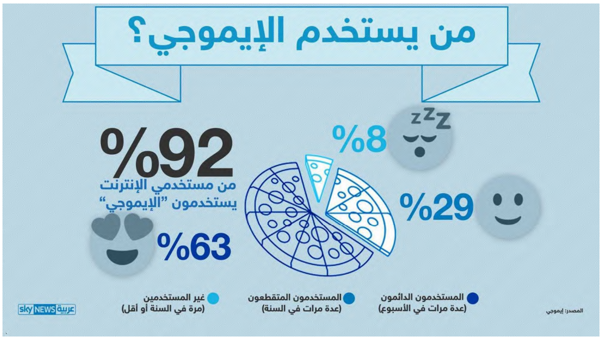


فالتعليقات أعلاه تشدد على حالات سوء الفهم التـــي تحــدث بــين الأشـــخاص وتصل في بعض الحالات إلى الخصومة والمشاجرات، خاصة بين الأشخاص الذين لا تربطهم علاقات تسمح ببعض الانزلاقات في الحوار.

يضاف إلى ذلك أن الاتصال قد ينقطع دون ســابق إنــذار، كانقطـــاع شـــبكة الانترنيت أو انتهاء الشحن في بطارية الهاتف، فيتعذر الشرح أو التعليل.

– **التصنع في الحوار:** فاستعمال الملصقات (emojis) قد لا يكون حقيقيـا ولا يعبر عن الحالة الحقيقية للمستخدم، ""ههههههههههه" و"الإيموشنز" التي توفرهـا الرسائل النصية لتعبر عن حالة الحزن أو الفرح أو الحب وغيرها، تبدو مصطنعة في كثير من الأحيان، فتجعل المحادثة بلا روح، فسماع صوت الضحك أو نبــرات الغضب ورؤية تعبيرات الوجه تجعل المحادثة تأخذ شكلًا يختلف تمامًا عن إجــراء حوار صامت مع شخص آخر"[18].

- **طغيان الإيموجي في الحوار:** فقد انتشر مؤخرا استخدام الرموز التعبيرية بصورة واسعة جدًا في مواقع التواصل الاجتماعي، فلم يعد استخدامها قاصرًا على كونها تكملة للرسالة النصية لإيصال مشاعر المرسل، بل في كثير من الأحيان تكون بديلاً للرسائل النصية، حيث يكتفي المرسل بإرسال الايموجي لوحده فقط دون كتابة أي رسالة.



وهذه الصور التعبيرية تحاول نقل المشاعر والانفعالات بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، ويلاحظ "أنها تسهم في ايصال المشاعر والعواطف بطريقة واضحة وجميلة، كما أنها تساعد في سرعة التواصل بين الأشخاص و أيضًا تعتبر وسيلة التعبير للأشخاص الذين فقدوا القدرة على الكلام، و أيضًا تعتبر وسيلة لا تعترف باختلاف اللغات بحيث يفهمها الجميع في أنحاء العالم، ولكن تجدر الاشارة هنا إلى أن هناك بعض الاختلافات بين الشعوب في تفسير الايموجي باختلاف أشكالها و هذا ما يجب مراعاته حين استخدامها"[19].



ففي هذه الصورة يظهر أن استخدام رموز التعبير يصاحب بشكل كبير –إن لم نقل بشكل مفرط–استعمال العناصر اللغوية وذلك من أجل تعزيز الحوار اللغوي والتعبير عن مشاعر قد تكون مخفية أو يتعذر الإفصاح عنها لطبيعة العلاقة بين المتحاورين.

خاتمة:

احتلت مواقع التواصل الاجتماعي حيزا معتبرا في الحياة اليومية للأفراد نظرا لقيمتها الوظيفية وسهولة استخدامها والوصول إلى عدد من الأشخاص من مختلف الأماكن في وقت قصير، وتميزت اللغة المستعملة في هذا النوع من الخطابات بوضع خاص يعتمد على توافق معين بين الفئات التي تستعمل هذه المواقع، والتي هي في غالبها من فئة الشباب الذين انزاحوا عن كثير من القواعد التي تضبط اللغة الكلاسيكية، وأوجدوا لأنفسهم نظاما تواصليا خاصا برموز تمزج بين العناصر اللغوية وغير اللغوية، وتعتمد مستوى وسطا بين الفصحى والعامية، وتتجاوز في كثير من الأحيان اللغة الواحدة فتمزج بين لغتين و أكثر.

كما شهد النظام الترميزي في هذا النمط اللغوي الجديد انزياحات كثيرة في شكلها، إذ قد تجسد بعض التعبيرات في شكل اختصارات وذلك في لغة واحدة كما في (slt, bn8, cv, mdr, lol...) أو تمثيل أصوات لغة برموز حروف من لغة ثانية كما بين لعربية واللاتينية مع الاستعانة أيضا بالاختصارات (mar7ba, 9alb, slm, bik....).

وكل هذا يمثل للغة جديدة يجب أخذها بعين الاعتبار ودراسة تأثيراتها الإيجابية والسلبية من أجل الحفاظ على اللغة الكلاسيكية الرسمية، وتجنب الآثار السلبية لتلك اللغة العصرية عند شبابنا.

الإحالات:

[1] جيدور حاج بشير، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016، ص 5.

[2] عباس سبتي، دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس والجامعات: سلبيات.. حلول مقترحة.. مقترحات دراسة مكتبية وميدانية

http://www.minshawi.com/content/، 2013/12/10.

[3] نفسه.

[4] فاطمة نصر الله، هل أصبحت لغة Emoji أشهر أدوات التعبير والتواصل الإلكتروني https://www.lahamag.com/article/53177، 2015/12/19.

[5] عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 2012م، ص 25.

[6] نفسه، ص 32.

[7] ينظر: https://aawsat.com/home/article/920336/، الاثنين - 12 شعبان 1438 هـ - 08 مايو 2017 مـ.

[8] عبده الراجحي، مرجع سابق، ص 23.

[9] ينظر: عربيزي التكنولوجيا تقتل لغة الضاد،

https://www.albayan.ae/paths/life/2012-04-15-1.1630986

[10] نفسه.

[11] حسن نشوان، التكنولوجيا واللغة، اللغة والتكنولوجيا - صحيفة الرأيhttp://alrai.com/article/602792.html، الجمعة /2013/08، 12:00.

[12] يوسف ولد النبية، خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الشباب المعاصر في وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك أنموذجا، مجلة اللسانيات، مج 24، ع 2، ديسمبر 2017، ص 273.

[13] ينظر: وسائل الاتصال الحديثة.. طوق نجاة للغة العربية أم مصدر خطر؟ https://www.alittihad.ae/article/46858/2013، 13 مايو 2013، 08:29.

[14] نفسه.

[15] نفسه.

[16] نفسه.

[17]سامية عواج، رضوان رياح، تمثلات اللغة العربية في ظل الخطاب التداولي الرقمـــي مقاربـــة سيميائية لعينة من الخطابات اللغوية عبر صفحات شبكة الفايسبوك، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 22، جوان 2017، ص 93.

[18] غادة بريك، الشات بين نار التواصل وجنة العزلة، http://www.masralarabia.com،08 أغسطس 2016.

[19] ينظر: هل تجيد لغة العالم الجديدة، https://m.annabaa.org/arabic/variety/16139، 2018-08-06.

السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها
ـ مُعالجة لسانيّة اجتماعيّة لنماذج مختارة –

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقـة
جامعة، عنابة.

توطئة : يُعبر الأداء اللّغوي عن مستوى الفرد، ويكشف النّقاب عن اختلاف المستويات الثّقافية، والطبقات الاجتماعيّة، ودرجة الكفاءات العلميّة، ذلك أن اللّغة [1] ظاهرة اجتماعيّة ، فوجودها يشترط وجود مجتمع[2]، ولا يُمكن أن نُلفي نظاماً لغوياً بمعزل عن جماعات إنسانيّة تستخدمه، و تتعامل به، فهناك صلة وثيقة بين اللّغة، والمجتمع، وبين علم اللغة[3]، وعلم الاجتماع[4]، ولذلك عُرف علم اللّغة الاجتماعي بأنه دراسة للّغة في علاقتها بالمجتمع، وبذلك تتبدّى مختلف جوانب بنية اللّغة، وطرائق استعمالها، إذ لا يتأتّى فهم اللغة، وقوانينها بمعزل عن متابعة تحولات المجتمع، وحركته، إذ أن اللّغة تعدُّ من أبرز، وأصدق الوسائل التي تُميط اللّثام عن طبيعة المجتمعات، وسماتها الحضاريّة، ولذلك فقد ركّزت اللّسانيات الاجتماعيّة [5]. اهتماماتها على قضايا التّنوع اللّغوي، والدّراسة الوصفيّة للأوضاع اللّغوية(طرائق ، وأساليب الكلام)، والازدواجيّة اللّغوية، والتّعدد اللّغوي، وتعدّد اللّهجات، وغيرها، إذ تنصرف العلاقة بين اللّغة ، والشباب في كثير من جوانبها إلى ما يُعرف باللسانيات الاجتماعيّة، فقد نجم عن ممارسات الشّباب اللّغوية جملة من القضايا المتّصلة بالانحراف اللّغوي، أو ما يُعرف عند بعض المنظرين بالتلوّث اللّغوي، كما أن العلاقة بين اللغة، والشباب لم تعد حكراً على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل إنها أضحت موضوع دراسة ومعالجة من لدن علماء النفس وعلماء التربية، ولذلك فدراسة لغة الشباب المعاصر لها صلة وثيقة باللسانيات النفسية[6]، واللسانيات التربوية[7].

ومن أجل الإحاطة بهذه القضيّة التي لم تنل حظهـا مـن الدّراسـة، والبحـث والتحليل ، فإننا نتوخى في هذا البحث، رصـد، ووصـف طبيعـة اللغـة التـي يستخدمها الشّباب العربي، عن طريق مقاربة واقع، وخصائص، ومسـتويات هـذه اللّغة، بغرض إبراز السّمات الأساسيّة التي تشـكّلت منهـا، وتبيـين مسـتوياتها المختلفة، والمتعدّدة، بصفتها خطاباً عصرياً شكّل ظاهرة تكتسي أهمّية بالغة نجمت في أغلب جوانبها عن التّقدم التّقني، الذي أقام علاقة وشيجة بـين جيـل الشّـباب والأجهزة الحديثة التي تُطبّق برامج تواصل للمخاطبة في أشكال متباينة ونبتغـي من خلال دراستنا تحليل نماذج مختلفة من كتابات الشّباب المعاصر فـي وسـائل التّواصل الاجتماعي، فقد حرصنا في تحليلنا على انتقاء كتابات متنوّعة من حيـث المستوى الثّقافي، والعلمي، إذ يهدف البحث إلى رصد مظـاهر الخلـيط اللّغـوي وإيضاح ملامح التّنوع، والثّنائية، والازدواجيّة اللّغوية في لغة الشّـباب المعاصـر وذلك من خلال تحليل عدّة نماذج من كتابات الشّباب المعاصـر مـن مسـتويات مختلفة، ولا يقتصر البحث على إبراز الجوانب السّلبية فحسب، بل إنه يسعى كذلك إلى تحليل البنى العميقة لبعض النصوص الفصيحة الراقيّة التي كتبها بعض الشباب المثقف ثقافة عميقة في وسائل التّواصل الاجتماعي.

أولاً: ماهية اللّغة وتمثّلاتها في أذهان مجموعة من الشّباب- خُلاصة دراسـة استطلاعية ميدانيّة من جامعة عنابـة-: عندما نبحث عن تعريـف للغـة نلفـي مجموعة من التعريفات المختلفة، ويمكن أن نتعرض في هذا المجال إلى مجموعـة من المفاهيم التي تتصل بموضوعنا، لأن من يدرس لغة الشباب المعاصر يُفتـرض فيه أن يكون مُحيطاً بماهيتها، ويُحسن انتقاء التعريف المحدد، الـذي يمكنـه مـن النهوض بدراسته على وجه سليم، كما أن الدراسات التي اهتمت بمجال الصـورة الذهنية لدى الطلاب الشباب تجاه اللغة نادرة جداً ، فعندما نبحث عـن خصـائص وسمات لغة الشباب يجب أن نعرف كيف يُفكر الشباب، وكيف يتصور اللغة وهذا ما قُمت به من خلال الاعتماد على مدونة تشكلت من تعريفات متنوعة قدمها لـي

مجموعة من الطلاب الشباب من تخصصات مختلفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، والاجتماعية بجامعة الشهيد باجي مختار بعنابة(اللغة العربية وآدابها وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والإنجليزية)، والعينة لم تقتصر على دفعة واحدة، بل على دفعات متنوعة، لسنوات مختلفة: (2015-2016م، 2016-2017م، 2017-2018م، 2018-2019م). فالتصور يلعب دوراً مهماً في تحديد الأسباب، والعوامل التي أسهمت في تشكيل مختلف الظواهر، والخصائص والسمات المتصلة بلغة الشباب المعاصر، والمعروف في البحث العلمي أن الباحث قد يحتاج لما يطلق عليه التعريف الإجرائي، والذي يُقصد به التعريف المعتمد في البحث الذي يُزمع القيام به، وفي استعمالات اللغة لابد من ضبط تعريف محدد والفائدة من هذا الأمر أنه يكشف عن طبيعة اللغة، وعناصرها الأساسية كما يفعل الكيميائي الذي يحلل المادة إلى ذرات في محاولة لتعريفها، وكذلك فالعملية التعليمية-خصوصاً الطريقة- تتأثر بالتعريف، فعلى سبيل المثال المعلم الذي يعتبر اللغة كلمات فحسب ، يمكن له أن يجعل عملياته التعليمية تقوم على أساس حفظ المفردات، والمعلم الذي يعد الكتابة لغة يمكن أن ينطلق في تعليم الكتابة[8].

إن اللغة بمفهومها العام هي أداة للتعبير، وهي الوسيلة الرئيسة للاتصال، والتي يتم من خلالها الإفصاح عن هواجس الإنسان، وعواطفه، ومشاعره، وأفكاره واللغة وعاء الفكر، وكما يشير الباحث عبد الواحد وافي فهي الوسيلة الأولى لتسجيل منتجات القرائح، ولذلك فقد قيل إنها «مجموع الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تُعبِّر عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسيتها، وعقليتها، وطبعها، ومُناخها الاجتماعي والتاريخي»[9]. وفي هذا الصدد أشار ميلر في تعريفه الذي ركز فيه على الجانب الفكري إلى أنها استعمال لمجموعة من الرموز الصوتية، والمقطعية، والتي يُعبر بمقتضاها عن الفكر ونشير في هذا الصدد إلى اتساع مجالات مدلولها، فيمكن أن نفهم من اللغة أنها:

«1-كل وسيلة لتبادل المشاعر، والأفكار، كالإشارات، والأصوات، والألفاظ وهي ضربان: طبيعية كبعض حركات الجسم، والأصوات المُهملة، ووضعية، وهي مجموعة رموز، أو إشارات، أو ألفاظ مُتفق عليها لأداء المشاعر، والأفكار.

2-مجموعة مفردات الكلام، وقواعد توليفها التي تميز جماعة بشرية معينة تتبادل بوساطتها أفكارها، ورغباتها، ومشاعرها. مثال ذلك اللغة الإنجليزية أو العربية.

3-مجموعة الألفاظ، والصِّيغ اللغوية، وخصائص الأساليب الكلامية التي يتميز بها مؤلف ما، أو طائفة اجتماعية معينة، فنقول لغة المعري، أو ابن خلدون، ولغة القانونيين، أو العسكريين»[10]. ويقول ش. موريس إن اللغة هي «مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة، ممكنة النطق من كل أفراد المجتمع المتكلم بها، وذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه، ويكون لها نظام محدد تتألف بموجبه حسب أصول معينة، وذلك لتركيب علامات أكثر تعقيداً»[11]. ويحلو لبعض الباحثين المشتغلين بتعليمية اللغات اعتماد هذا التعريف نظراً لاشتماله على مجموعة من العناصر المهمة، واهتمامه بالعناصر الجوهرية التي تتشكل منها اللغة، إضافة إلى صلته الوطيدة بتعليم اللغة، ويتساءل الباحث خير الله عصار: ماذا يمكن أن نستفيد من هذا التعريف في تعليم اللغة؟ ثم يجيب عن ذلك بقوله:

«**أولاً:** التركيز على تعليم الأنماط، وليس على المفردات المنفصلة.

ثانياً: أن يقوم المعلم دائماً بالربط بين المواقف، وبين الجمل، وألا يكتفي بالمعاني المعجمية.

ثالثاً: أن يؤكد على النطق، وبالتالي على الفهم، وباختصار فإن اعتبار اللغة منظومة من الإشارات(الرموز)المنطوقة-المفهومة التي يرتبط بعضها ببعض بشكل منظم حسب أنماط محددة، يوجه انتباه المعلم بعيداً عن الطريقة التقليدية التي تركز على المعاني المنعزلة للكلمات، وحسب ما ورد في المعجم، وعلى حفظ معانٍ مجردة للحالات الإعرابية، والنحوية، والصرفية»[12].

إن اللغة هي بمنزلة النافذة التي يطل المرء من خلالها على العالم، وهي« تسهم بقدر كبير في تشكيل تصوراتنا عن الوجود والحكم عليه، فهي التي تنقل الخبرات الخارجية بمختلف أنواعها إلى الداخل، لينطلق مما تمت مراكمته في التعامل مع الخبرات الجديدة، وفق أساس رمزي تجريدي خاص بالإنسان وحده، ولا ريب في أن من بين أهم الأنشطة التي تعكس الطابع المتعالي للجنس البشري من جهة وللغة الإنسانية من جهة ثانية، النشاط التعليمي الذي لا يعني سوى نقل كم ما من المعارف إلى المتعلم وفق طريقة معينة، وفي زمن محدد بغرض بنائه فكرياً ونفسياً واجتماعياً، على تعدد وجوه المعرفة وتعقدها...، ومن أجل التمكن من اللغة المراد تعلمها، ولتكن العربية مثلاً وهي موضوعنا هنا، فإنه علينا أن نراعي جملة الفروق الحاصلة بين اللغة المستعملة في الحياة اليومية، وبين اللغة المعلمة، لبناء نوع من الانسجام بين النوعين وإحداث ضرب من التناغم بين المتعلم، وبين ما يتعلمه»(13). وقد تساءل الكثير من الباحثين، والدارسين عن طبيعة اللغة، هل اللغة فطرية أم مكتسبة؟ هل للغة الكائنات البشرية طبيعة مخالفة لطبيعة ما يلاحظ من اللغات عند أجناس أخرى؟

حيث يؤكد البعض أنه لا ينبغي للفطرية التي أكدها شديد التأكيد ن. تشومسكي وأتباعه أن تعتبر فرضية مجانية تماماً، إن الألسن لا يمكن أن تكتسب إلا بالتدرب لكن وظيفة اللغة نفسها هي التي تجعل من التدرب أمراً ممكناً يحتمل مع ذلك كبير الاحتمال أن تكون فطرية بنسبة كبيرة.

إن اللغة هي مجموع الشروط التي تجعل بناء اللسان ممكناً، وحظوظ هذه الشروط تكون صالحة مهما كان اللسان، فاللغة وظيفة إنسانية، ووظيفة مرتبطة بالجنس، وإذا أمكن اكتساب لسان من الألسن، فذلك راجع–على الأقل جزئياً–إلى الصبغة الفطرية للغة:فكل طفل قادر–باستثناء حالة القصور الذهني–على اكتساب اللسان أو عديد الألسن مهما كان، والطفل الصيني الذي نشأ في فرنسا يتعلم الفرنسية على الوجه الأكمل، ويقابل ذلك الطفل الفرنسي الذي رُبي في الصين

على أنه يجب أن يتم تعلم اللسان الأول في الوقت المناسب[14]، وقد أدرك علماء النفس في زمننا هذا أهمية اللغة «باعتبارها جزءاً ضرورياً وهاماً من جوانب المعرفة، وقد بذلوا جهوداً كبيرة للبرهنة على الصدق السيكولوجي لعلم اللسانيات كما قدمه (تشومسكي)، حيث أصبح من الممكن بفضل علم النفس المعرفي أن نفهم أن اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطاً تاماً، وأنها نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد، وأنها ظاهرة معقدة تحتاج إلى علوم وأدوات معرفية دقيقة لدراسة كيفية فهمها، وإنتاجها، واكتسابها، مثل: علم اللسانيات، وعلم النفس العصبي، وعلم النفس الإدراكي، ومجالات الذكاء الاصطناعي....»[15].

لقد لاحظنا في دراستنا الاستطلاعية الميدانية أن الصورة الذهنية المشتركة التي تشكلت لدى نسبة كبيرة من طلاب جامعة عنابة من تخصصات متنوعة، ركزت على اللغة بصفتها وسيلة من وسائل التواصل، والتبليغ، والتعبير عن الأغراض ولم يتم التركيز من قبل الطلبة على اللغة من حيث إنها تعد من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا، وخصائصها، وسماتها، وهذا يُبين أن رؤية أغلب الطلبة انصبت على اعتبار اللغة مجرد وسيلة للتبليغ، وإيصال الأفكار، في حين أنه تم إهمال الأبعاد الحضارية، والثقافية للغة، وهذا ما يعكس أحد الأسباب، والعوامل التي تُبين إهمال استعمال اللغة العربية في كتابات نسبة عالية جداً من الشباب، فهم يرونها مجرد وسيلة للتواصل، والتبليغ فحسب، وهذه النظرة القاصرة تتطلب من الباحثين بذل مزيد من الجهود من أجل الارتقاء باللغة العربية التي هي هويتنا ووسيلتنا للتعبير عن الموروث الحضاري، والثقافي، والإبداعي، والفكري والديني، فبدونها لا وجود له، ولا ريب في أن «الظواهر التي نشهدها اليوم في عالمنا العربي تكشف عن أزمة مزدوجة تتعلق بضعف مستوى اللغة العربية بسبب ضعف، وتخلف المناهج الدراسية المتخصصة في تعليم اللغة العربية، ولقلة كفاءة الكوادر التعليمية القائمة على تعليم اللغة العربية في إطار ظاهرة أعم تتعلق بضعف مستوى الكثير من خريجي الجامعات العربية، أما الوجه الثاني للأزمة فهو

أخطبوط الجامعات، والمدارس الأجنبية التي تصبح اللغات الأجنبية فيها اللغة الأولى في التعليم، ويأتي ذلك للأسف على حساب اللغة الأم للطلبة، والدارسين العرب، مما يتسبب في تخرج أجيال عديدة من الطلبة الذين لا يعرفون شيئاً عن لغتهم العربية»(16).

إن التصورات التي قدمها ثلة من الطلاب تُبين لنا نظرتهم السطحية للغة، ولذلك لا نتعجب عندما نجد أكثرهم يعتبر الكتابة باللغات الأجنبية موضة، فهم يدبجون أفكارهم باللفظ الغربي، ويحرصون على استخدام اللفظ الغربي في المدون، كما يُطلق بعضهم على زملائه أسماء أجنبية، ويتحدثون في أقسام اللغة العربية مع الأساتذة داخل المحاضرة بالعامية، والحق أن اللغة العربية ليست المخزون الثقافي للماضي فحسب، فهي «عصب مجتمع عصر المعلومات تؤدي فيه دوراً مهماً لكونها محور منظومة الثقافة، وما استخدام اللغة في المعالجات الآلية عبر الكمبيوتر، والهواتف النقالة، وغيرها من الوسائط إلا اعتراف بكونها تنسجم مع تكنولوجيا المعلومات، وما يستطيع العالم أن يبني تقنيته، ويطورها بمعزل عن اللغة، ولذلك تكون إشاعة اللغة استخداماً، وتعليماً تطويراً محوراً أساسياً لتثبيت هويتنا كي تتفق، وتتماشى مع التطور الصناعي»(17).

ثانياً: السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها–مُعالجة تحليلية لنماذج مختارة–: لعل أهم تجليات لغة الشباب تظهر في الوظيفة التفاعلية والإخبارية، وهي الوظيفة التي وصفها(هاليدي)، بأنها وظيفة (أنا وأنت)، حيث تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، حيث إن الإنسان كائن اجتماعي، لا يمكن له الفكاك من أسر جماعته، ولذلك تستخدم اللغة في شتى المناسبات، وتتجلى الوظيفة التفاعلية، والاجتماعية للغة في الفهم، والإفهام، ولعل أهم مظاهره التعبير عن الرؤى المختلفة، والآراء الشخصية في شتى المجالات السياسية، والدينية، والاجتماعية، والتعبير عن الأحاسيس، والمشاعر تجاه الآخرين، والمجاملات الاجتماعية في شتى المواقف، والتعبير عن الحاجات

والتأثير في عواطف الآخرين وعقولهم[18]. وهذا ما سعى إليه كثير من الشباب الذين سعوا إلى الاتصال مع الآخرين، وتبليغ أفكارهم، فوثّقوا صلتهم بالأجهزة التقنية الحديثة التي تطبق برامج تواصل للمخاطبة بالهواتف المحمولة، أو الحواسب المنقولة، فطفقوا يستخدمون اللهجات العامية بشكل يلفت الانتباه، للتعبير عن مشاعرهم، وآرائهم وحتى في مواضع السخرية، والتعليقات التي تدل على الفرحة والحبور، وهناك أكثر من سمة، ووجه لاستخدام الشباب للغتهم الخاصة، فهناك اللغة التي عُرفت باللغة الهجين، أو الفرانكو آراب، أو العربيزي، فالكلمات لها دلالات عربية، بيد أنها تُكتب بحروف أجنبية، ومن ذلك استخدام الحرف:7 في موضع حرف الحاء، ومن سمات لغة الشباب أنهم يستخدمون مفردات خاصة في تواصلهم اليومي، ولا يُمكن أن يفهمها غيرهم، وهذا ما يتبدى في المدونات الإلكترونية، إذ يمزجون بين الفصحى، والعامية، مثل: (كبر دماغك)، أي لا تهتم للأمر، أو (انزل على وداني) أي توقف عن الكلام، وابتعد عني، ولعل أهم أسباب الميل إلى هذا النوع من اللغة الرغبة في التميز، والقطيعة مع الجيل الذي سبقهم كما تُعبر هذه الكتابات عن إحساسهم بالانتماء إلى الجيل الجديد، والمعاصر فيستخدمون هذه العبارات لتأكيد الفوارق بين الماضي، والحاضر[19]. ويرى بعض المختصين في شؤون علم اللغة الاجتماعي أن هذه الظاهرة خطيرة جداً ، فهي معضلة حقيقية ، حيث إن كل لغة في العالم تشهد ضروباً متنوعة من الاتصال والتفاعل، والصراع، وتكون لها جملة من الانعكاسات على وضعيها الداخلي والخارجي، وهناك انعكاسات خطيرة للثنائية غير المتكافئة على اللغة العربية في كتابات الشباب، فلكل لغة لسان عامي، وآخر فصيح، فالأول للتخاطب اليومي والآخر للقراءة، والكتابة، ولكن هؤلاء الشباب راحوا يكتبون بالعامية، وهذا ما يُذكرنا بدعوات خطيرة جداً للكتابة بالعامية، والتخلي عن اللغة العربية الفصحى فهناك نمط لغوي عال له مكانة عالية، ورفيعة يتعلمه الناس من خلال التعليم الرسمي، ويُستعمل لأغراض كتابية، وفي محادثات رسمية، وهو الفصحى بالنسبة

إلى اللغة العربية، وهناك نمط لغوي أدنى، ويُستعمل لأغراض شفوية، وفي محادثات مع الزملاء، والعائلة، وهو العامية، فهناك نمط يميز الاستعمال اليومي ونمط ثان يفرض كمعيار رسمي للتعامل بين الأفراد على نطاق عال[20]. ويذهب بعض العلماء إلى أن اللجوء إلى العامية ليس بجديد فقد عُني العرب قديماً بها من أجل خدمة اللغة الفصيحة ذاتها، والمحافظة عليها سالمة من التحريف، واللحن والدخيل، فعلى سبيل المثال أن محمد النجار صاحب مجلة (الأرغول) استعمل اللغة الفصيحة، والعامية، وصرح بأنه استعملها نظراً لقربها من متناول العامة الذين يرغب في تهذيبهم، وتثقيفهم، وهو يريد أن يتدرج بأسلوبه من العامي إلى الفصيح تبعاً لكون الأسلوب الفصيح هو الغاية التي ينشدها للتفاهم مع العامة، ولا شك في أن الدعوة إلى العامية زائفة، ويجمع العلماء على أنها تضمر أهدافاً معادية للأمة العربية، ولعل أبرزها هجر اللغة العربية الفصيحة تمهيداً للقضاء عليها، وما يتبع ذلك من انفصال العرب عن تراثهم، ودينهم، ونقل العامية من اللهجة المنطوقة المقصورة على الاستخدام في الحياة اليومية إلى اللغة المكتوبة ، والمستعملة في التأليف، والبحث، والدراسات العلمية، والإدارة، أي جعل العامية لغة أدبية بدلاً من الفصيحة، ونشر اللغات الأجنبية، واعتمادها لغة التعليم بغية السيطرة، وتحقيق التبعية إلى الغرب[21].

وقد بينت دراسات كثيرة سعت إلى الكشف عن سمات لغة الشباب المعاصر أنهم لا يكترثون للغة المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ذلك دراسة اعتمدت على عينة من مستخدمي فيسبوك حاولت استطلاع آرائهم حول اللغة العربية، واستعمالاتها في هذه الوسائل، فتوصلت إلى أن 21 بالمائة فقط من مجتمع البحث هم الذين يهتمون بمستوى اللغة العربية التي يكتبون بها على الشابكة، بينما نسبة الذين لا يهتمون بسلامة اللغة العربية، أي أنهم لا يُركزون على الآثار السلبية المترتبة عن عدم اهتمامهم بتسخير الأدوات التقنية الحديثة في ضبط اللغة العربية والارتقاء بها، فقد بلغت 55 بالمائة من جملة الذين شملهم البحث، كما توصلت

الدراسة إلى أن استخدام العامية هو الأكثر نسبيّاً، فهناك أكثـر مـن: 75 بالمائـة يستخدمون العامية على حساب الفصحى، وهذه النسبة توضح سوء التخطيط اللغوي الذي يتصل بطرائق استخدام تقنيات المعلومات في نشر اللغة العربيـة، وتعليمهـا وقد أبرزت أغلب الدراسات التي أنجزت عن اللغة المستخدمة في مواقع التواصـل الاجتماعي وجود ثلاث مشكلات رئيسة تميز لغة الشباب، وهي: مشـكلة الثنائيـة اللغوية، والتي ظهرت في استخدام مفردات إنجليزية، إلى جانـب اللغـة العربيـة بنسبة5بالمائة، من النصوص التي شملتها الدراسة، وهناك تـداخل بـين الألفـاظ العربية، والإنجليزية في: 14 بالمائة من النصوص ، إضافة إلى مشكلة الازدواجية اللغوية، والتي تجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصـحى فـي النصـوص المكتوبة، حيث إن هناك أكثر من نصف نصوص العينة، أي أكثر من55 بالمائة قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8 بالمائة كُتبت بمزيج بين الفصحى، والعامية، وباقي نصوص العينة حوالي 36 بالمائة كُتبت باللغة الفصحى الخالصة، ويُضاف إلى هذه السمات التي ميزت كتابات الشباب مشكلة الضعف اللغوي فـي مسـتويات اللغـة الكتابية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، والتركيبية[22].ومن بين أبرز السـمات التي لاحظناها على لغة الشباب المعاصر أنها تتسم بـالتنويع فـي صـور الأداء اللغوي، فهناك تجليات لطبقات مختلفة في كتابات الشباب، إذ تُعبر اللغة المسـتعملة عن مستويات مختلفة، فقد لاحظنا توظيف العامية بشكل كبير، واستحضار التـراث الشعبي بشكل بارز، والتداخل بين العامية، والفصحى، والإكثار من استخدام العامية القريبة جداً من الفصحى، مثل: (الدنيا في راس الجاحد انعيم، أو في راس المـومن اهشيم). فهذا مثل شعبي معروف، يُقصد به أن الـدنيا فـي رأس بعـض الأنـام الجاحدين، تبدو وكأنها نعيم، وفيها كثير من المتعة، أما في ذهن المـؤمن فشـأنها شأن الهشيم. وبالنسبة إلى الأسلوب الذي شملته دراسـتنا، والنمـاذج التـي قُمنـا بانتقائها فقد لاحظنا أن اللغة المنسوبة إلى الأشخاص، تنسجم، مع المستوى الثقافي فقد وفق إلى أبعد الحدود بعض الشباب في كتاباتهم، وفي تنويعهم في مسـتويات

اللغة، واستعمالهم لأسلوب[23] ينسجم، ويتوافق مع السرد الروائي ، وذلك نظراً لمعرفتهم العميقة بخصوصيات بعض اللهجات العربية، فعلى سبيل المثال اللهجة العامية المصرية تظهر بقوة في بعض المدونات، وهي نابعة من إدراك أولئك الكتاب العميق لأبعاد حوار البدو في مصر على سبيل المثال، فنجد في محطات لغة راقية، وجميلة، وفي أحايين أخرى لا حظنا وجود لغة بسيطة، توافقاً مع مستوى الشخصية المسند لها الحديث في بعض الكتابات السردية في وسائل الاتصال، فقد استخدم الشباب في لغتهم مزيجا من الأساليب الفصيحة، والعامّية ووظّفوا بعض المفردات المعرّبة: مثل: أوتوماتيكي، و موبايل، والتلفونات و تاكسي...، ومن مظاهر التنويع، والتداخل بين العامية ، والفصحى هذا الحوار:

« ابتدره الأمير بعد أن رحب به، وقال:

-أنا كلمني عنك الشيخ (أبو طلال)، وقال عنك كلام جميل، وإنك مجاهد عظيم أديت خدمات رائعة.

انبسطت أسارير (صقر) لهذا الإطراء، وتبسم.

أردف (أبو صهيب)، وسأل (صقر):

-أنت طبعاً يا أخ (صقر) تعرف كل الطرق الخلفية اللي بتوصل ل(الشيخ زويد)، و(الجورة)، و(رفح)، وكمان أنت تدربت...

زي ما فهمت من الشيخ (أبو طلال)، مش كدة برضة؟

- أومأ صقر برأسه إيجاباً، وقال:

-أنا تحت أمرك يا شيخنا، وإن شاء الله تلاقيني زي ما ودك وترضى».

وفي سياق إثراء الأسلوب، والتعدد اللغوي للخطاب، وتعزيز بنيته اللغوية تلتقط كثير من كتابات الشباب في وسائل التواصل الحديثة جملة من الأمثال الشعبية العربية في بيئات متنوعة، ومن ذلك البيئة المصرية، فكثير من الكتابات في مصر وخارج مصر، أفادت من الموروث الشعبي المصري المعروف بثرائه، وتنوعه وعمقه، ووظفته في المواقف السردية الملائمة، كما جاء هذا الأمر في تسخير

بعض المعتقدات الشعبية في لغة الشباب، ومن بين الأمثال التراثية الشعبية التي ألفيناها في بعض المدونات الشبابية: «إذا قالوا ليك راسك كبير تحسسَّه» .وهو مثل يضرب لمن يصر على رأيه، بالرغم من نصيحة أصدقائه بمراجعة نفسه.

و«يعني، أعمص، وبيتجعمص». وهو مثل يُقال للذي يزهو بنفسه على بشاعته وقبح صورته، وهو لو رأى نفسه لخجل منها، وانكمش.

ويبدو أن تدبيج الشباب لحواراتهم بالعامية يرجع إلى الوظيفة التي تؤديها الدارجة، ويبدو أنهم يرون أن اللغة الراقية الأنيقة ستكون عاجزة عن تأديتها ولاسيما أنها موجهة إلى أشخاص لا يمتلكون ثقافة عالية، فالعامية هي تعبير عن واقع اجتماعي موضوعي لا يمكن طمسه، إذ تتبدى بعض العادات، والتقاليد المتداولة في الوطن العربي في لغة الشباب، حيث تتم الإشارة إلى بعض المظاهر الاجتماعية، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات المتجذرة في أعماق المجتمع البدوي المصري، على سبيل المثال في ما يتعلق ببعض أصول، وعادات الزواج، ويظهر جلياً التداخل بين العامية، والفصحى في هذا النص المقتبس على سبيل المثال:

«تحدث (صقر) مع أمه في طلب (زاهية) ابنة (سليمان أبو سرود) للزواج قائلاً لأمه أنه يعشقها، ولا يريد سواها، فابتسمت الأم، ووعدت ابنها بأنها سترتب الأمور مع أم (زاهية)، وبعد يومين...

قابلت أم (صقر) أم (زاهية)، وبعد المجاملات، تحدثت أم (صقر) في شأن طلب يد ابنتها إلى ابنها (صقر)، فردت عليها قائلة:

-حأشاور أبوها وأرد عليكم.

وافق الأب على الطلب، وحددوا موعداً في الأسبوع القادم لكي يأتي أهل(صقر) لطلب يد(زاهية) رسمياً، وفي الموعد المحدد...».

ومن آثار الأساليب القديمة المتميزة في لغة الشباب أنهم يستشهدون بالأغاني التراثية التي هي في أصلها أشعار شعبية، وذلك في كثير من المواقف، إذ أن تضمين بعض المقطوعات الغنائية في المدونات، و استحضار مقتطفات من أقوال

أهل البدو، والأشعار سواء الفصيحة، أم العامية (الزجل) كان من تقاليد الكتابة العربية، وظل رائجاً في مختلف العصور، وصولاً إلى العصر الحديث، وتعد هذه الطريقة الشائقة عنصراً مهماً من عناصر لغة الشباب العربي، حيث إن الشاهد مهما كان نوعه، يُقدم له الحجة، ويسعى إلى الإقناع، والتأثير، وتغيير السلوك والوصول إلى عقل القارئ–أو قلبه على السواء–بسهولة، ويسر، و يكتسي توظيف الشعر مكانة متميزة، وأهمية بالغة، فهو ديوان العرب، أو دعته قيمها، وسجلت فيه أيامها، وأدرجت من خلاله مآثرها، كما حملته حكمها، وعصارة تجاربها، فضلاً عن قيمته البلاغية، والبيانية[24].فقد وجدنا نسبة عالية من الشباب يستشهدون بالأزجال الشعبية التي يتم ترديدها في المناسبات السعيدة، وذلك احتفاء بفرح معين و اللافت للنظر أنهم يدرجونها بطريقة منسجمة، ومتوافقة مع طبيعة المواقف التي تقتضي استحضارها، فقد جاء في بعض كتابات الشباب في المدونات على سبيل المثال: «قام الشباب بتجميع أنفسهم خمسات، أو سبعات، وأخذوا يرقصون، وهم يمسكون أكتاف بعضهم البعض، وهم يغنون:

يا عيونها إللي بدت لي — يا شبه غدير الصفية

سا قرونها إللي بدت لي — يا حبال البيت العودية

يا خشيمها إللي بدا لي — يا ضيق الخاتم وشوية

كما يستشهد جملة من الشباب بشكل مكثف، وكبير جداً بالقرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، والأدعية الدينية المأثورة، وذلك في مناسبات متعددة فاللازمة اللغوية/ الدينية التي لها أنماط ووظائف ثقافية كثيرة، وهي عبارة، أو كلمة تتكرر في كلام الناس بشكل نمطي، تظهر كثيراً في لغة الشباب المعاصر وهي في الحقيقة تصدر في الكلام بصورة عفوية مجردة من القصد، وكذلك الشأن بالنسبة إلى التعبير في المدونات الالكترونية، فهي تنتقل إلى لغة الشباب في وسائل الاتصال الحديثة، وفي تعليقاتهم على الأحداث، والتحولات التي تقع، وهي من

أبرز المظاهر المرتبطة بشخصية الإنسان، إذ أنها توضح ثقافته، وانتمـــاءه، كونهـــا تكشف عن الجانب الفكري للمتكلم من خلال طرائق أدائه اللغوي، وقد ظهـــرت فـــي لغة الشباب جملة من اللوازم ذات العلامات الدينية الواضحة، والتي يتكـــرر فيهـــا بشكل بارز استخدام لفظ الجلالة: (الله)، وهناك كثير من اللوازم يُمكن تمييزها تبعـــاً للمرحلة العمرية كالأطفال، والشباب، والكبار، فكبار السن يشتركون مع الشباب فـــي بعض اللوازم اللغوية[25]، بيد أن هناك لوازم معينة تتردد بكثرة عند الشباب ومنها: (بارك الله فيك)، و(حفظك الله ورعاك)، و(ربي يوفقك)، و(ربي يحفظـــك) و(ربـــي يعينك)، و(سبحان الله)، و(ما شاء الله)، و(لا حول ولا قوة إلا بـــالله) و(أســـتغفر الله) و(الله أكبر)، و(جزاك الله خيراً)، و(لا إله إلا الله). وعلى مستوى دراســـتنا اللســـانية الاجتماعية، القائمة على ربط دلالات اللغة، بالتعبير الاجتماعي لاحظنا أن جملة من كتابات الشباب تُبرز الواقع الاجتماعي، حيث نلمس خضوعها لثنائيات عديدة، منها: الكراهية والحقد–والتسامح والعفو، والفوضـــى والاضـــطراب–النظـــام والانســـجام والمواطن العربي–الأجنبي والإفريقي غير العربي والآسيوي، ومن يدور فـــي فلكـــه وقانون الغاب– القانون الرسمي للدولة، والممارسة الحضارية، والحرمان والفقـــدان– المتعة والتملك، والخراب والدمار–العمران والتشييد، والفقر–الثراء، والجهل–العلـــم والظلام–النور، والخلاعة–المحافظة والقبح–الجمال، والخوف–الشجاعة، والتشـــدد– الانفتاح، والظلم والقهر–العدالة والنزاهة، والخرافـــة–الحقيقـــة، والعـــذاب–الراحـــة والخيانة–الأمانة، والباطل–الحق والكذب–الصدق، والقسوة والحدة–اللطف والرأفـــة والإجبار–الاختيار، والظهور–الاختفاء، والوهم–التأكد، والسعادة–الشقاء، والوفـــاء– الخيانة، والاستمرار–التحول، وغيرها.

وهناك فئة أخرى من الشباب، أبدعت في المنتديات، ووسائل الاتصال الحديثـــة بيد أنها كتبت بلغة عربية فصيحة، وراقية، وأنيقة، حيث لاحظنـــا وجـــود بعـــض النصوص الأدبية، والإبداعية الطافحة بالجمال، وهي كثيرة، ونذكر من بينها بعض النصوص السردية المطولة، التي اقتبس منها كتّابها بعض المقاطع، نـــذكر علـــى

سبيل المثال نصاً إبداعياً بعنوان: (سيدات القمر) للأديبة الشابة الدكتور جوخة الحارثي[26] من سلطنة عُمان، إذ يظهر الرقي، والجمال الأدبي في هذا النص انطلاقاً من عنوانه، إذ يندرج العنوان ضمن المتعاليات النصية، حيث إنه يؤشر إلى بنية معادلية كبرى، مما يسمح باختزال النص عبر علاقة توليدية تنهض بالتحفيز الدلالي، وتكون شاهدة على انسجام عناصر الخطاب، وتحقق جملة من الوظائف المرجعية المبئرة للموضوع، من بينها الوظيفة الإفهامية التي تستهدف المتلقي والوظيفة الشعرية التي تحيل على الرسالة ذاتها[27] يُحيلنا على دلالات لطيفة ونلاحظ أنه ينقسم إلى معلمين لغويين:

-المعلم الأول: «سيّدات»، فالشق الأول من العنوان هو نتيجة عملية اشتقاق لغوي أصلها هو الفعل: «ساد» سيادة، وسُؤدُداً: عظم، ومجد، وشرف...

-المعلم الثاني: «القمر»، وهو ينصرف من حيث دلالته اللغوية إلى الفعل «قمر»، وأقمر الهلال: صار قمراً، والقمر: الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس، ويدور حول الأرض، ويضيئها ليلاً، وقمرت الليلة قمراً: أضاءت بنور القمر، وقد درج أهل اللغة على ربط «القمر» بالضياء، والإشراق، ولذلك يُقال: وجهٌ أقمر: مشرقٌ، وشبيهٌ بالقمر، والقمِرُ: هو المضيء.

إن مقطع العنوان يتسم بوضوح المعنى، و يُسهم في تشويق المتلقي إلى معرفة المقاصد الجمالية التي ترمي إليها الكاتبة، لدى توظيفها لهذا العنوان الشائق، وأوّل ما يخالج فكر المتلقي جنوحه إلى أسئلة متشابكة مُلفتة، فالقارئ سيتساءل من هن السيدات، وما هي العلاقة التي تجمعهن بالقمر، وسيتبين للقارئ بعد تتبع أحداث النص أن القمر مجسد في إحدى شخصياتها، وهي امرأة تلقب بالقمر، إذ يتعلق الأمر بشخصية المرأة الجميلة (نجية)، وهي شخصية بارزة، أسندت إليها بعض الوظائف السردية التي تتصل بالمحبة، والعشق، ومهما يكن، فإنّ بنية العنوان لا تحمل في وشيجتها تضاداً، أو صراعاً حاداً، ويتبدى أن من بين الدلالات المتخفية وراء هذا العنوان(سيّدات القمر) هي تلك الصلة الوثيقة، بين مفهوم

السيّدات، و معنى القمر، فكلاهما يرتبط بالعلو، والرفعة، حيث إن القمر يُرمز به إلى السمو، والإشراق، ومدار الاهتمام، والتجلي، والوضوح، وهو يحتوي على حرف (الميم) الذي يتعلق بالرفعة، والسمو، فهو حرف السماء، كما يذهب نحو هذا التوجه الباحث إياد الحصني، إذ يدل على كل شيء مادي، أو حسي موجود في السماء، أو آت من السماء، «فإذا كان شيئاً مادياً كانت الكلمة الدالة على اسمه تحوي حرف الميم، ضمن حروفها للدلالة على أن هذا الشيء من مكونات السماء مثل: سماء–شمس–نجم–قمر–غيم–أو للدلالة على أن هذا الشيء يأتي من السماء مثل: مطر–ماء، وكذلك الأشياء الحسية التي يعتقد أنها تأتي من السماء، أي من القوة الإلهية التي في السماء–الله عز وجل–تكون الكلمة الدالة على اسمها تحوي حرف الميم، للدلالة على أن هذه الأشياء تأتي من السماء، والقوة التي داخل السماء، مثل: موت–ألم–علم–نعمة...» (28)

ومن بين الدلالات الأسطورية التي يمكن فهمها من توظيف (القمر) في عنوان النص السردي، أنه يرمز إلى المرأة، حيث إن هناك أسطورة تشير إلى أن القمر كان فتاة اسمها رابية، وتعيش على الأرض بين أهلها. أحبها رجل الشمس نويل ولكنها تصدت له، فقرر معاقبتها، ولو جئنا إلى مساءلة كل ما يتعلق برمزية القمر لوجدنا دلالة القوة، حيث يتبين لنا في رواية (سيّدات القمر)، وجود بعض الشخصيات النسائية اللائي يتسمن بالقوة، ويقررن الانتقام، مثل شخصية (خولة) التي جعلتها الكاتبة في النص تنتقم من ابن عمها (ناصر)، وتقرر الانفصال عنه وهذا ما يؤشر إلى أنها سيدة نفسها، وتصدر أفعالها عن ذاتها بكل قوة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن (القمر) يبدأ بحرف القاف، الذي هو حرف القوة فهذا الحرف يعني القوة، وهو «يدل على معنى القوة، فإن وجد في كلمة، فإن هذه الكلمة تعني أنها اسم لشيء مادي، أو حسي قوي، أي يتمتع بصفة القوة، مثل: قوة–قسوة–قدرة–طاقة–قضاء–قصاص–حق. كما أن الأفعال التي تتطلب لتحقيقها وجود القوة، فالكلمة التي تدل على هذا الفعل تحوي ضمن حروفها حرف القاف

للدلالة على ذلك، مثل: قاتل–قتل–قدر–قمع–قطع–صعق–قص–قضى–قلع–حق–حقق–خنق–قلب»(29).

وأياً ما يكن الشأن، فإننا نرى أن الكاتبة قد وفقت إلى أبعد الحدود في انتقاء عنوان متميز يطفح بالجمال الغامر، ويتسم بكثافة رمزيته، وله أبعاد أسطورية وإيحاءات عميقة، وهو يتعلق في بعض مكوناته الدلالية، بكل ما له صلة بالعظمة والإشراق، وله سمات دالة على مظاهر الجمال، والحب، والأمل في الذهنية الشعبية، كما له دلالات تتعلق بالضياء، والنور...

ويلتقط النص السردي (سيّدات القمر) جملة من الأمثال الشعبية العُمانية فالأديبة الشابة جوخة الحارثي أفادت من الموروث الشعبي، وأحسنت توظيفه في المواقف السردية الملائمة، انسجاماً مع طبيعة الشخصيات، كما لاحظنا هذا الأمر مع شخصية«ظريفة» على سبيل المثال، كما سخرت الروائية بعض المعتقدات الشعبية في البناء السردي، وفي بناء بعض الشخصيات أيضاً، مثل الجنِّية «بقيعة» التي تختص بافتراس كلّ نفساء لا تطعمها من طعامها. ومن بين الأمثال التراثية الشعبية العُمانية التي ألفيناها في النص: «اللي ينقد يطيح المنقود فيه» يقول المتوصف: «أنفك منك ولو خاس». «مقعية أبوها في الحصاة».

ومن آثار تأثير اللغة العربية الفصحى في كتابات الشباب، أن الأديبة الشابة الحارثي تستحضر الأساليب القديمة المتميزة في سردها، حيث إنها تستشهد بالشعر في بعض المواقف، إذ أن تضمين بعض المقطوعات الشعرية الراقية في النص السردي، هو من سمات كتابات الشباب المثقف، فقد وجدنا الروائية الشابة تستشهد في الصفحات الأولى من هذا النص السردي، بوصية أعرابية لابنتها العروس واللافت للنظر أنها أدرجتها بطريقة منسجمة، ومتوافقة مع طبيعة الشخصية التي جاءت على لسانها، ونقصد بذلك شخصية «أسماء» المثقفة، فقد جاء في الرواية: «قالت أسماء: (هل أنت مستعدة؟)، وضحكت: (تتذكّرين وصيّة أعرابية لابنتها العروس التي وجدناها في كتاب المستطرف في المخزن؟)، غضبت أسماء: (ما

أدراك أنت بالكتب؟.. كانت الوصيّة في كتاب المستطرف في كلّ فنّ مستظرف الكتاب المجلّد بالأحمر في الرف الثاني.. الأعرابيّة توصي العروس بالماء والكحل، والاهتمام بالطعام، والشراب)».

وبالنسبة إلى الشخصيات التي استشهدت بالشعر في سياق الأحداث، فأكثر الشواهد الشعرية جاءت على لسان «عزان»، حيث وردت –على سبيل المثال– بعض الأبيات، وهو جالس مع نجية، يقرأ لها أشعاراً غزلية لمجنون ليلى:

أنيري مكانَ البدرِ إن أفلَ البدرُ ... وقومي مقامَ الشمسِ ما استأخر الفجرُ

ففيك من الشمسِ المنيرةِ ضوؤها ... وليس لها منكِ التبسُّمُ والثغرُ

لك الشرفة اللألاء والبدرُ طالعٌ ... وليس لها منك الترائبُ والنحرُ

ومن أين للشمسِ المنيرةِ بالضحى ... بمكحولة العينين في طرفِها فترُ

وأنّى لها من دلِّ ليلى إذا انثنتْ ... بعيني مهاةِ الرملِ قد مسَّها الذعرُ)

وتغلب على بعض الكتابات الشبابية في وسائل الاتصال الحديثة الجناس الواضح، والسجع المصطنع، والجمل القصيرة، والميل إلى استخدام الرمزية والتلميحات، والاستعجال في نقل كثير من الأخبار التي لا صلة لها بالحقيقة دون التأكد، واستعمال التكرار، والإعادة المملة، حيث يتم نقل نصوص منسوبة لهم وهي لغيرهم دون احترام قيم الأمانة العلمية، فيظهر السطو على كتابات غيرهم نصاً، ومضموناً، وتتبدى في لغة الشباب الأزمنة، وبروز آثار الترجمة الآلية التي تظهر في الإخلال بالمعنى، وعدم الانسجام، وتداخل الجمل، وبروز الركاكات اللغوية العامة، والإكثار من توظيف العامية، مثل: (في ظلمة مكاش لي سامع بيا نعيط ونعيط حتى واحد ما يسمع فيا الظلمة يا يما وزاد تكبلو يديا كل ما تفوت دقيقة تزيد تظلام عليا). كما يوظف الشباب الجزائري في كثير من الأحيان عامية جزائرية قريبة من الفصحى، مثل: بهايم –حوايج– مسايل– عجايز– فتايل–

عرايص- قبايل- لملاية-لعباية-لقراية- مليان-سوال- فواد- غدوا-استنى- العفس-الهذرة-سايح-فايح-جايح-خاين-باين-خايف-طايع-ضايع-داير-عايش.

وهذه الكلمات الدارجة الجزائرية، هي في أصلها لها صلة وثيقة بالفصحى: جائع، وخائف، وخائن، وضائع، وسائح، ودائر، وعائش، ونائب، وبهائم، وقبائل وغيرها.

ويتفق علماء اللغة على وجود كثير من اللهجات المحلية بجانب مختلف اللغات فكل لغة تختلف فيما بينها، وذلك تبعاً لجملة من العوامل، وتظل اللهجة لها صلة باللغة المشتركة التي هي متفرعة عنها، ومستمدة من أصول مفرداتها، وقواعدها وتراكيبها، فوجود اللهجات المحلية أمر طبيعي، وهو مؤكد، وليس لأحد سلطان عليه، وهذه اللهجات لا يُمكنها أن تمنع الوحدة اللغوية في شتى ميادين الفكر والثقافة، والأدب، ولا يخلو الوطن العربي من المحيط إلى الخليج من هذه اللهجات، بل في كل قرية تقريباً نُلفي لهجة عامية تختلف كثيراً، أو قليلاً عما جاورها، أو بعد عنها من اللهجات العامية العربية وذلك من حيث المفردات والأصوات، والتراكيب، ولذلك أضحت دراسة اللهجات غرضاً جديداً من أغراض علم اللغة العام، لأن الإحاطة باللهجات يُبين مراحل التطورات التي خضعت لها اللغة[30]، ولذلك فالنثر الشعبي، والعامية حاضرة بقوة في لغة الشباب المعاصر فالنثر الشعبي موظف بكثرة في كتابات الشباب بوسائل الاتصال الحديثة، وهو قسم من الأدب الشعبي، يُعبر به الشعب عن هواجسه، وخلجاته النفسية، ومداركه الوجدانية العقلية، وذلك بأسلوب غير خاضع لقانون الإيقاع المتسم بالتناسق، إلا ما جاء عفو الخاطر، ولا ريب في أنه بفضل مرونته، وسهولته، يُتيح التفاهم، والتعبير بدقة عن حقيقة الأشياء، ومن أهم مميزات الحكاية الشعبية السرد المتحرر من الواقع باعتماد العجائب، والخوارق، وإيجاز خصائص الشخصيات، والإكثار من الأحداث، والمغامرات، والاعتماد على التبسيط، والجنوح إلى المعنى الرمزي والابتعاد عن الخوض في التفاصيل، لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع، وإبراز

شخصية البطل، وهي تمثل مختلف معاني المهارة، وتضمين الحبكة جملة من الأبعاد الفلسفية، والخلقية التي من شأنها أن تؤثر في نفوس القراء[31]، وجميع هذه العناصر وجدناها متوفرة في كتابات الشباب، حيث لاحظنا توظيف مختلف أنواع وأشكال النثر الشعبي، مثل: الأسطورة، والخرافة، والحكاية، والمثل الشعبي، ومن أكثر الأمثال الشعبية الموظفة، تلك الأمثال المتصلة بمجالات الحياة مثل: القضاء والقدر: (اللي في عمره مدة، ما تقتله شدة)، والعناية الإلهية: (أبواب الله واسعة ربي حنين وكريم، يخلف ربي على الغابة، ما يخلف على قطاعها)، وتصاريف الدهر: (كل من يطلع ينزل، وكل من سمن يهزل، ونهار معاك، ونهار ضدك) والحيرة: (ما عرفت وين نحكها تلصق، وأنت فيها رحمك الله) [32]، وغيرها. ومن بين السمات الأخرى للغة الشباب، جملة من العيوب، والأخطاء الكثيرة تتمثل في عدم مراعاة قانون الأخلاق اللغوية، وفيها تهجين كبير، حيث لاحظنا أن لغة بعض الشباب في وسائل الاتصال الحديثة ليست لها أية صلة بالتراث الشعبي الجميل فتقبل، ويتم تداولها على علاتها، وليست هي نصوص فصيحة كُتبت بلغة سليمة فهي خليط بين تراكيب فصيحة غزتها كلمات عامية، وفي الآن ذاته، فقد هُجنت بكلمات أجنبية، وهناك أخطاء كثيرة تتصل بالهمزة، وحكم العدد مع المعدود والأزمنة، والتراكيب، ومن بين الأخطاء السائدة بكثرة: امرأة عقيمة، والصواب: امرأة عقيم، ويقال: ونكى من ذلك، والصواب: أنكى من ذلك، ويقال: فلان يعمل لصالح الشعب، والصواب: يعمل لمصلحة الشعب، ويقال: شاهدته صدفة والصواب: شاهدته مصادفة، ويُقال: تذكَرة السفر، والصواب: تذكِرة السفر، ويُقال: فلان تعرض لإيذاء الناس، والصواب: تعرض لأذى الناس، ويُقال: خرجت مظاهرة من الشارع كذا، والصواب: خرجت تظاهرة من الشارع كذا، ويُقال: كَيان، والصحيح: كِيان، والغميضة: الغميضاء، ويُقال: الدفلة، والصواب: الدفلى ويُقال: عندنا ثاني يوم سأكون عندكم، والصواب: اليوم الثاني سأكون عندكم[33] .ومن الأخطاء الكثيرة نصب اسم كان المؤخر، فهم يقولون: سيكون له مستقبلاً

رائعاً، وهذا خطأ، لأن شبه الجملة(له)، هو الخبر مقدماً، وكلمة مستقبل هي اسم يكون مؤخراً، والصواب: سيكون له مستقبل رائع، ومن الأخطاء كذلك رفع اسم إن المؤخر، فيقولون على سبيل المثال: إن هنالك حل للمشكل، وهم يظنون أن هنالك هي الاسم لمجيئها بعد إن، وحل هي الخبر، والصواب: إن هنالك حلاً للمشكلة ومن الأخطاء الشائعة قولهم: لأكثرِ من عام، أو قولهم إلى أبعدِ من ذلك، وهما ممنوعتان من الصرف هنا، وحقهما الجر بالفتحة بدلاً من الكسرة(34)، وغيرها من الأخطاء الكثيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثة ظافرة الأحمري قدمت دراسة بجامعة الملك خالد في قسم نظم المعلومات، بينت فيها أن 45 بالمائة من مجتمع البحث يرون أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أثرت بشكل سلبي في اللغة العربية، كما لاحظت أن هناك إهمالاً كبيراً ، واستهانة في الكتابة باللغة العربية الصحيحة في وسائل التواصل الحديثة، حتى من قبل المتلقين لتعليم جيد، والملمين بقواعد اللغة العربية الصحيحة، وإملائها، وقد أوضحت الباحثة في الدراسة أن من أهم ما يقع فيه المستخدمون من أخطاء، وأبرزه يكمن فيما يأتي: الاختصارات غير المفيدة للكلمات، وإدخال حروف الجر في الكلمات، مع تكرار حروف المد في الكلمة من دون فائدة، وكتابة الكلمات، والجمل من دون مسافة بينها، نظراً لقلة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات. ويُضاف إلى هذا الأمر بعض أساليب الكتابة التي تُدعى (العربيزي)، وهي كتابة الكلمات العربية بأحرف إنجليزية، أو العكس، وهذا الأسلوب يؤثر سلباً في مهارات اللغتين لدى المستخدم.

وقد أكدت الباحثة ظافرة الأحمري في دراستها على أن هذه الأخطاء كان لها جملة من المسببات، ومن أبرزها: استخدام عدة برامج، أو صفحات تواصل اجتماعي في الآن ذاته، وفي الوقت نفسه، مما يجعل المستخدم يقوم بكتابة سريعة ومختصرة للإلمام بكل ما يعمل عليه من برامج متنوعة، من دون اكتراث بالإملاء، أو الكتابة الصحيحة، إضافة إلى عدم الاهتمام بالكتابة الصحيحة، اعتقاداً

من المستخدم أنها ليست رسمية، و لا تستحق منحها أهمية كبيرة، وكذلك عدم الحرص على تصحيح الخطأ عند الوقوع فيه، أو التصحيح للآخرين من دون سخرية[35]، وفيما يتصل بظاهرة (العربيزي)، يقع الإجماع على أن سببها الرئيس هو التغريب، والاغتراب الذي وقع فيه الشباب، وهذه الظاهرة في الحقيقة «مقلقة صارت تتغلغل في مجتمعاتنا العربية، تتمثل في تنازل الكثيرين عن لسانهم العربي، واستبداله برطانات أجنبية في غير موقعها، في أسماء الشركات والمنتديات، والمراكز التجارية، ومراكز الترفيه والتسلية، وفي الأحاديث اليومية العادية لدى قطاع كبير من أبنائنا، وعلى شاشات كثير من القنوات الفضائية، وفي لغة التعليم بكثير من المدارس، والجامعات، بل صارت هذه الرطانات لوازم في حوارات كثير من المثقفين، والمعلمين العرب...، وهي لا تتوقف عند حدود المظاهر اللغوية، بل تتعداها إلى سياقات ثقافية من خارج هويتنا، وتراثنا وعاداتنا، وتقاليدنا»[36].

فظاهرة (العربيزي) لها خطورة كبيرة على الهوية اللغوية، وهي تشكل نوعاً من التمسك بقشور الحضارة الغربية، والتخلي عن الثقافة، والحضارة العربية وربط اللغة العربية بمحور التخلف، والبدائية، والعجز عن مواكبة العصر، وهو نوع من الشعور بالدونية، والنقص، والتخلف عن الآخر، واعتبار الغرب مثالاً يجب السير على نهجه[37]. والحق أن هذا السبب هو سبب رئيس، وعام، بيد أنها ظاهرة تعود إلى جملة أسباب، منها: أن ظهور لغة جديدة بين الشباب-كما يرى البعض- هو أمر طبيعي، ويتكرر بين مرحلة وأخرى، وهو يعكس التمرد الاجتماعي، وعدم التفاعل مع الأكبر سناً، والمشكلة الأبرز في العالم العربي هي إنتاج المعرفة، حيث كل تطور تقني يؤدي حتماً إلى تغييرات في تمثيل المعرفة وهذا ما يتبدى في أساليب التعبير، كما تعود هذه الظاهرة إلى ضعف اللغة العربية عند الشباب المعاصر نظراً إلى تراجع المنظومة التعليمية في مجتمعاتنا، وإبعاد

اللغة العربية عن مجالات التفاعل مع العلوم الحديثة، والتقنيات المعاصرة، في ميادين عديدة، لعل أهمها: البحث العلمي، والتدريس، والتأليف، والترجمة[38].

النتائج والتوصيات المقترحة: بعد هذه الجولة مع الأطروحات، والتّحاليل التي تتّصل بالسّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر، ومستوياتها،

يوصي الباحث بما يأتي:

1- تكثيف البرامج الإعلامية التي تدعو إلى ضرورة العناية باللغة العربية في وسائل الاتصال الحديثة، وذلك بإنتاج، وإعداد برامج مكثفة تعمل على توجيه إرشادات، وتصويبات للتعرف على الاستعمالات الموظفة بكثرة في وسائل الاتصال الحديثة، مما يُمكن من إدراك أنواع الأخطاء في لغة الشباب المعاصر وصولاً إلى توجيهها، وإغنائها بالمفردات، والمصطلحات الدقيقة التي تنسجم مع كتابات الشباب.

2- الإفادة من التقنيات الحديثة، واستثمار الوسائل التقنية، والتّكنولوجية الحديثة في عرض المراجع اللغوية، والمعاجم التي تُفيد الشباب، وتعرض عليهم أساليب الكتابة الحديثة بطرائق فنية شائقة، ومؤثرة.

3-العناية الخاصة، والإعداد الدقيق للغة التعبير عند الشباب، وهذا يحتاج إلى معجم يُغني الثروة اللغوية للشباب، ويوضح المفاهيم الحديثة، وهذا ما يسعى إلى الارتقاء بمستوى اللغة العربية، التي هي غنية جداً بالألفاظ، والمصطلحات والتراكيب التي تنسجم مع وسائل الاتصال الحديثة.

4-استثمار النتائج المتوصل إليها في ميدان علم اللغة التطبيقي، واللسانيات التربوية، واللسانيات الاجتماعية، وفي مجال التخطيط اللغوي، وعلم اللغة النفسي خدمة للغة الشباب.

5-تثمين علاقة اللغة العربية بالجماهير، والشباب، وجعلهم يعتزون بها ويستعملونها دون وجود خجل، أو عوائق نفسية.

6-عقد ندوات متخصّصة لتعزيز حضور اللغة العربية في كتابات الشباب وترقية تدريس اللّغة العربيّة، وتحسينه، والحرص على وضع نصوص أدبية شائقة في مناهج التعليم، تُحبب الشباب في اللغة العربية.

7-العمل على حفظ مكانة اللغة العربية، والنهوض بها في شتى المجالات وهذا يقتضي تنسيق الجهود، وإقامة علاقات وطيدة بين مختلف المؤسسات في ظل التخطيط اللغوي الدقيق، ورسم سياسات لغوية تخلق حالة من الاعتزاز، والفخر باللغة العربية، واستعمالها، مما يُجنب الشباب حالة الاغتراب، والانبهار بالآخر والشعور بالدونية، فيستخدم لغات أجنبية أخرى، عوضاً عن لغته المتميزة.

8-تخصيص جوائز تشجيعيّة: ولائيّة، ثمّ وطنيّة، في مجال تصميم تقنيات حديثة، وبرامج إلكترونية تخدم اللغة العربية، وتُعزز حضورها في المحتوى الرقمي، مما يُشجع الشباب على استعمالها، وتوظيفها تقنياً، وتكنولوجياً.

9-الحرص على مواكبة البرامج التي ترصد الاستخدامات الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لتحليل، ودراسة الأسباب الحقيقية للاستهانة باللغة العربية، وعدم استعمالها على الوجه الدقيق.

10-خلق تخصصات جديدة، وإقامة دورات تدريبية في المؤسسات الجامعية والتعليمية، تُرشد الشباب إلى طرائق العناية باستخدام اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي.

11-تشجيع علماء التقنيات، واللغة العربية على تضافر جهودهم، وتنسيق برامجهم لإنتاج طرائق سهلة، وناجعة، تُسهل على الشباب استخدام اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتحثهم على استخدام الحرف العربي بدلاً عن الحرف اللاتيني.

12-الإفادة من اللسانيات الحاسوبية، واستثمارها في مجال ربط اللغة العربية بالحاسوب، والعمل على تحفيز الباحثين على تطوير هذا الميدان في وسائل

التواصل الاجتماعي، ومختلف التقنيات المستخدمة بما فيها الحاسوب المحمول والهواتف النقالة.

13-تحفيز المصممين على إنتاج، وإنشاء مواقع إلكترونية، وصفحات تُشجع المستخدم على استعمال اللغة العربية، وتعود عليهم بالإفادة، والفائدة المرجوة في مجالات شتى: طبية، وعلمية، وتقنية، ودراسية.

14-تخصيص برامج إعلامية تخلق الوعي عند الشباب بالأخطار التي تنجم عن إهمال اللغة العربية، وعدم ربطها بالتقنيات الحديثة، مع تحفيز الشباب بالمكافآت المالية السخية، والجوائز فيما يتعلق بخدمة اللغة العربية في المجال التقني.

15-الإكثار من إنشاء ونشر المنتديات التي توجه الشباب إلى استخدام اللغة العربية، وتبث فيهم روح الاعتزاز، وتخلق في أنفسهم حالة من الغيرة على هويتهم العربية بطرائق ناجعة، وحضارية.

16- تدريس اللغة العربية في التخصصات العلمية، والتقنية، حتى لا يتخرج المهندس في مجال الحاسوب، والإعلام الآلي، والمواقع الإلكترونية، وهو لا يعرف اللغة العربية، فلا يستخدمها.

17- العمل على فتْح نوادٍ كثيرة تعمل، وتجتهد من أجل حماية اللغة العربية والإكثار من استعمالها في مواقع التواصل الاجتماعي، حتى تخلق توجيهات قيمة للشباب، وتُحفزهم على الكتابة باللغة العربية في الشابكة، مع تصميم برامج تقنية جيدة تستخدم اللغة العربية، وتحرص على الحوار بها، وتبادل الأفكار بشأن تطويرها، وربطها بالمستجدات العلمية.

الهوامش والمراجع:

[1] توصف اللغة بأنها: «كيان عام يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافيــة منطوقــة، أو مكتوبة، معاصرة، أو متوارثة، باختصار: كل ما يُمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي، أو كتابي، أو إشارة، أو اصطلاح».

[2] للمجتمع تعريفات كثيرة جداً، فهو يتشكل من مجموعة من الأفراد الذين يقطنون بقعة جغرافية معينة، ومحددة من الناحية السياسية، ومعترف بها، ولها «مجموعــة مــن العــادات، والتقاليــد والمقاييس، والقيم، والأحكام الاجتماعية، والأهداف المشتركة، والمتبادلة التــي أساســها الــدين واللغة، والتاريخ، والعنصر، والمجتمع هو جميع العلاقات بين الأفراد، وهم في حال تفاعل مــع منظمات، وجمعيات لها أحكام، وأسس معينة، وهو الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية التــي قام الإنسان بتنظيمها، ورسم معالمها، وهو مجموعة من الأفراد تكون في حال اتصال دائم، ولها أهداف، ومصالح مشتركة، ومتبادلة، وهو كل جماعة، أو عدد غير محدود من النــاس تــربط بعضهم علاقات دائمة، أو إلى أمد غير محدود، وهو كذلك كل جماعة مؤلفة مــن أفــراد بيــنهم رابطة نفسية ».ينظر: د.صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، منشــورات دار العلــوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004م، ص:110 وما بعدها.

[3] يجمع الدارسون على أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة البشرية، وهي تركز أبحاثها على اللغة، وتتخذها موضوعاً رئيساً لها، وتنظر إليها على اعتبار أنها غايــة وليســت وســيلة، وقــد اشتهرت دعوة سوسير إلى دراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها، وهذا ما اعتبره الكثير من الدارسين فتحاً علمياً جديداً.

[4]علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للبنية الاجتماعية، والتي تتكون من المؤسســات الاجتماعيــة والجماعات، فالمؤسسات الاجتماعية، مثل: النقابة، والنادي، والشركة، وفريق كرة القدم، وغيرها أما الجماعات فيُمكن أن تكون جماعات رسمية، مثل: النقابات، أو غير رسمية، مثل: مجموعة من الأصدقاء، أو الجيران، أو الأسرة، أو عصبة من المراهقين، ولا يختلف اثنان في أن المؤسســات الاجتماعية لا توجد دون جماعات، بيد أن الجماعات يُمكن أن توجــد دون وجــود المؤسســات الرسمية الخاصة. يُنظر: د. خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعي، منشــورات ديــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص:12.

(5) تنطلق اللسانيات الاجتماعية من التأكيد على أن المشكلات اللغوية تتصل اتصالاً وثيقا بالمشكلات الاجتماعية، ولذلك هناك من يضم علم اللغة إلى العلوم الاجتماعية، فوجود اللغة هو من وجود المجتمع، فهي مؤسسة اجتماعية، وتأسيسها يرجع إلى المجتمع، والإنسان، ووظيفة اللغة التخاطب، والتواصل، وإقامة الصلات مع الجهات الاجتماعية، وهناك تداخل بين اللسانيات، وعلم الاجتماع، ولذلك تركز اللسانيات الاجتماعية على على تأثيرات اللغة في المجتمع، وتأثيرات المجتمع في اللغة من خلال جملة من القضايا، وثمة دراسات كثيرة تندرج في إطار علم اللغة الاجتماعي، وتسلط الضوء على الخصائص الكلية للاتصال الإنساني، ومن ذلك: بنية الحديث والمحادثة، ودور اللغة في المجتمع لم يعد يقتصر على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل تناوله كذلك علماء النفس، وقد أعطى علماء اللغة اللسانيات الاجتماعية الدور الأكبر لاكتشاف جملة من القوانين الاجتماعية التي تنهض على تحديد سلوك المجموعات اللغوية التي تستعمل لغة محددة.ينظر: د.صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللغة الحديث، منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط:01، 2012م، ص:157-158. ود. غازي مختار طليمات: في علم اللغة، منشورات مكتبة دار طلاس، دمشق، سوريا، 1997م، ص:23.

(6) تهتم اللسانيات النفسية بالقضايا التي تتصل بكشف النقاب عن قدرة الطفل على اكتساب اللغة التي تتجلى أهميتها من خلال الدور الذي تؤديه في حياة المرء، ولذلك تنبع أهميتها من أهمية الثروة اللغوية ذاتها التي يكتسبها الطفل.

يُعرف باسم علم اللغة النفسي في أغلب المراجع التي أنتجت في المشرق العربي، ويُعرّفه جملة من الدارسين في بلاد المغرب العربي باللسانيات النفسية، وعلم النفس اللساني، ويُركز علم اللغة النفسي على شتى القضايا المتعلقة بالصلات، والروابط بين اللغة، وعلم النفس، ويصفه الباحث صالح بلعيد بأنه: (فائق التعقيد، والصعوبة، مما يزيد في احتمالات الشطط، فهو فرع يُسهل عملية الاتصال الإنساني في المجموعة اللغوية الواحدة، وبذا نراه ييسر لنا معرفة دور اللغة في المعرفة الإنسانية، ويعكس إنجازات لغة الطفل في تعلم اللغة وحل شفراتها، ويهتم بدراسة اللغة الإنسانية الطبيعية، ودراسة آليات فهمها، واكتسابها، وإنتاجها، كما يهتم بمختلف الدراسات اللغوية، سواء من وجهة نفسية، أو اجتماعية)يُنظر: علم اللغة النفسي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:02، الجزائر، 2011م، ص:09. ولا يختلف اثنان في أن اللغة لها أهمية بالغة بالنسبة إلى الجانب النفسي الذي يتعلق بالفرد المنجز، وهذا الجانب يتسم بالهيمنة والطغيان، واللسانيات النفسية تتعمق في الجانب النفسي، وتتساءل عن صلته بشتى الظواهر

اللغوية، وكيفية تأثير اللغة في نفسية المرء، وكيف تؤثر نفس الإنسان في اللغة، وأبرز تجليات تبادل الأدوار، والتفاعل بين النفس، والإنسان تتبدى في قضايا(الاكتساب اللساني)، إذ تُركز اللسانيات النفسية شغلها على اكتساب اللغة الأصلية عند الأطفال، وتسعى إلى إيجاد تأويلات وتفسيرات عن العوامل المؤثرة في هذا الأمر، وكذلك فاللسانيات النفسية تبحث في موضوعات نفسية، ولسانيات تتعلق بالخيال، والتفكير، والاسترجاع، وقد اتسعت، وأقتحمت مجالات أخرى رحبة، وواسعة في السنوات الأخيرة، ومن الباحثين الذين أنتجوا في هذا الميدان الدكتور جلال شمس الدين صاحب كتاب: (علم اللغة النفسي: مناهجه ونظرياته وقضاياه)، صدر هذا الكتاب عن منشورات دار الإسكندرية سنة: 2003م، ومن بينهم كذلك الباحث عبد العزيز العصيلي مؤلف كتاب: (علم اللغة النفسي)، والصادر عن منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية، وهو يُعرف هذا العلم بقوله: (علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية، والمعرفية التي تحدث أثناء فهم اللغة واستعمالها).

[7] اللسانيات التربوية تبين الترابط بين اللسانيات بصفتها دراسة علمية للغة البشرية، وعلم التربية الذي يهتم بالقضايا التعليمية، ومن أهم ما يتم التركيز عليه في اللسانيات التربوية قضايا الأخطاء اللغوية، وأسبابها، فاللسانيات التربوية فيها كثير من المنافع للتربية، التي تُطلق على تلك الجهود والنشاطات المتنوعة التي لها تأثيرات مختلفة في تكوين الطفل ونموه، كما أنها عبارة عن توجيهات هادفة، ومُشكلة للحياة الإنسانية.

[8] د.خير الله عصار:تدريس اللغة العربية للكبار، منشورات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط:01، دمشق، سوريا، 1996م، ص:36.

[9] د.جبور عبد النور:المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:02، 1984م ص:227.

[10] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، منشورات مكتبة لبنان، ط:02، 1984م، ص:318.

[11] د.خير الله عصار: تدريس اللغة العربية للكبار، المرجع السابق، ص:40.

[12] المرجع نفسه، ص:43.

[13] د.نواري سعودي أبو زيد:محاضرات في اللسانيات التطبيقية، منشورات بيت الحكمة الجزائر، ط: 01 ، 2012 م، ص:.104.

(14) روبير مارتان: مدخل إلى فهم اللسانيات-إبستمولوجيا أولية لمجال علمي-، ترجمة:عبد القادر المهيري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان ، 2007م ، ص:67.

(15) د.حسن مالك: اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلم اللغات، منشورات مقاربات، فاس، المغرب الأقصى، ط:01، 2013م، ص:21-22.

(16)د.سليمان إبراهيم العسكري: لغتنا العربية بين احتفاء العالم وإهمال أهلها، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:651، ربيع الأول1434هـ/فبراير2013م، ص:9.

(17) د.ليلى خلف السبعان: المواطنة اللغوية، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:663، ربيع الآخر1435هـ/فبراير2014م، ص:12.

(18) د. محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة: خصائصها ومشكلاتها وقضاياها، ونظرياتها منشورات مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، ودار اليازوري، عمّان، الأردن ط:01، 2011 م، ص:89-90.

(19) د. ليلى خلف السبعان: لغة الشباب العربي: خطاب عصري يُشكل ظاهرة، مجلة العربي مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:664، جمادى الآخر1435هـ/مارس2014م، ص:9 وما بعدها.

(20) د. آمنة إبراهيمي: وضع اللغة العربية بالمغرب: وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، ط:01، 2007م، ص:11 وما بعدها.

(21) د. سمر روحي الفيصل: قضية التحديات المعادية، مجلة جذور، مجلة فصلية تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة بالمملكة العربية السعودية، العدد:13، مج:7، ربيع الآخر1424هـ جوان2003م، ص:64 وما بعدها.

(22) د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، مجلة الحرس الوطني، مجلة عسكرية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الحرس الوطني السعودي بالرياض في المملكة العربية السعودية، العدد: 368، ربيع الأول1439هـ-نوفمبر2017م، ص: 93-94.

(23) مصطلح(الأسلوب)، له مفاهيم متعددة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى قول عبد القاهر الجرجاني في تعريف الأسلوب: «إن الأسلوب هو المذهب من النظم والطريقة فيه»، ومثل هذا ما ذهب إليه أحمد الشايب من بعد، فقال: «هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار

الألفاظ، وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح، والتأثير أو هو الضرب من النظم، والطريقة فيه». أما محمد منذور فعرّفه بقوله: «ليس المقصود بالأسلوب طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب، وطريقته في التأليف، والتعبير، والتفكير، والإحساس على السواء، بحيث إننا إذا قلنا: إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها»، أما توفيق بكار فعرّفه بقوله: الأسلوب – اصطلاحا– هو المذهب في التعبير، تحدده مجموعة مطردة من العلاقات المميزة، تتوزع عل كافة مستويات الكلام، وتعكس نوعية التعامل بين الكاتب واللغة.

(24) د.إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي–دراسة تطبيقية–، دار الآفاق، الجزائر، ط:02 2003م، ص:98.

(25) د. ناصر الحجيلان: اللازمة اللغوية الدينية في كلام السعوديين: أنماطها ووظائفها الثقافية مجلة الخطاب الثقافي، مجلة دورية محكمة تصدرها جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، العدد:01، خريف1427هـ/2006م، ص: 96 وما بعدها.

(26) هي أديبة، وأكاديمية عُمانية، تعمل في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة السلطان قابوس في مسقط بسلطنة عمان، حائزة على شهادة دكتوراه في الأدب العربي القديم، وصدرت لها مجموعة من الكتب الإبداعية، نذكر من بينها: مجموعة قصصية موسومة ب «صبي على السطح» ونصوص إبداعية بعنوان «في مديح الحب»، وقصة للأطفال عنوانها «عش العصافير» ورواية«منامات».

(27) د.أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي–مقاربة تحليلية لرواية (لعبة النسيان)، دار الأمان الرباط، المغرب، 1417هـ–1996م، ص:22.

(28) إياد الحصني: معاني الأحرف العربية، ج:2، منشورات سندس للفنون المطبعية، الجزائر ط:1، 2006 م، ص: 43.

(29) إياد الحصني: معاني الأحرف العربية، ج:1، ص:31.

(30) د. بلقاسم بلعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى–دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل)، منشورات مديرية النشر بجامعة قالمة، الجزائر، 2008م، ص:3.

(31) د. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات مديرية النشر في جامعة باجي مختار بعنابة، الجزائر، د، ت، ص: 40و7.

(32) د. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص:50.

(33) اعتمدنا في الإشارة إلى هذه الأخطاء على كتاب الباحث: ماجد الصايغ: الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، منشورات دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط:01،1990م ص:196 وما بعدها.

(34) ينظر: د. جعفر نايف عبابنة: الأخطاء النحوية والتركيبية في وسائل الإعلام، المجلة الثقافية مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الأردنية، العدد:53، صفر 1422هـ /مارس2001م ص:44.

(35) نقلاً عن: د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، المرجع السابق، ص:95.

(36) د.سليمان إبراهيم العسكري: التغريب والمعالجة، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:558، رجب1428هـ/أغسطس2007م، ص:8.

(37) د. صالح بن ناصر الشويرخ: ظاهرة العربيزي، دراسة ضمن كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (كتاب جماعي)، بحوث ومقالات حول اللغة الهجين، منشورات مركز الملك عبد بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:01 محرم1436هـ-أكتوبر2014م، ص:27.

(38) د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، المرجع السابق ص:95.

خطر لغة التواصل الاجتماعي على اللغة العربية

داه: عفاف معوش.

جامعة: محمد بوقرة، بومرداس.

الملخَّص: تَعرفُ شبكاتُ التَّواصُل الاجتماعي إقبالا منقطعِ النَّظير من طــرف مُستخدميها، كيفَ لا؟ وقدْ أَضحت تحتلُّ موقعَ الصَّدارة في عَمليَّات الاتِّصال بــينَ مُختلف أَفراد المجتمعات. وقد صحِب ذلك اصطناعُ شباب العــربِ للُغــةٍ جديــدةٍ تتناسبُ وعالَمهم الافتراضِي، لُغة دونَ هويَّة، تُمثِّل مسخًا قبيحا بلا ضوابطَ لتــأتيَ على حسابِ قداسةِ اللُّغة العربية ومَكانتها كلُغة تواصل أصليَّة. فلمْ يجدُوا بُدًّا مــن كسرِ قواعدِ المنظومةِ اللُّغويةِ بمُستوياتها النَّحوية والصَّرفية والدَّلالية. ممَّا أدَّى إلى تحوّل اللّغة العربيّة إلى مزيج من الألفاظ والعبارات العربيّــة المكتوبــة بــأحرف لاتينية (الفرانكو آراب/ العربيزية- الأنجلوعربية)، كما تمَّ إدماجُ اللّهجــةِ العاميّــةِ (الدّارجة) مع الفصحى، إلى جانب التّعبيرِ عن الأفكارِ ومختلفِ الحــالاتِ النّفســيّة بصور ورموز، بل تعدّى ذلك إلى حدّ استعمال الأعداد والرّموز كلغة جديدة تعرف بــ"الشَّغابيا"، فأصبحَ يُعبَّر عن حرفِ العين مثلا بالرَّقم (3)؛ لعدمِ وجودِ ما يُقابِلــه في اللَّاتينية، وغيرها من تنوُّعات في أساليب عرض الحوارِ بحثًا عــن السُّــهولة والسُّرعة.

لكن الاستمرار في تداوُل هذه اللُّغة الأنترنيتيــة يهــدِّد اللُّغــة العربيــة بمحــوِ خصوصيَّاتها وضياعِها. ويتفاقمُ الخوفُ من غزو هذه اللُّغــةِ الدَّخيلــة وتَعشيشِــها وبالتَّالي ترسخُ في أذهان مُستخدِميها، ممَّا يَزيد الهُوَّة بين الجيــل الجديــد ولغتــه العربية بل حتى بينه وبين الناشئة. الأمر الذي يجعلنا ندق ناقوس الخطر خوفا على اللغة العربية وغيرة عليها.

هذه المداخلة تعالج مدى خطورة لغة التواصل الاجتماعي على اللّغة العربية ضمن محور: الآثار السّلبية للُغة التواصل الاجتماعي بين شباب العصر – نماذج–

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العربيزية، مواقع التواصل الاجتماعي الخطر، الشباب المعاصر.

مقدمة: شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورات متلاحقة، وتحولات كبيرة خاصة على المستوى العلمي والتكنولوجي، مما أدى إلى ظهور وسائل تكنولوجية جديدة كالحواسيب والهواتف الجوالة ....، إضافة إلى تلك الشبكة الحاسوبية العملاقة (الأنترنت) التي تتيح لأيٍّ متِّصل بها التّجول بها والحصولَ على جميع المعلومات المتوفرة ضِمنها. وتطوَّرَ الأمر إلى أن سمحت تلك المنظومات من الشَّبكات الإلكترونية (شبكات التَّواصل الاجتماعي) للأفراد بإنشاء مواقعَ خاصة بهم فيها ومن ثمَّة ربطهم عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين. ومع التنافس العلمي فقد تنوعت وتعدَّدت هذه المواقع؛ إذ نجد: الفايسبوك، التويتر الفايبر، السكايب، الواتس آب، ...

لم يجد شباب العرب بُدّا من الالتحاق بهذا الرَّكب المُتطور؛ إذ عكفوا على الارتباط بمواقع التواصل هذه بشغف؛ لِما تُوفره لهم من خدمات وتسهيلات. إلى هنا يبدو الأمر عاديا بل إيجابيا أيضا. لكن الغائص في طوفان العولمة الجديدة يلاحظ اتساع فجوة غربة شبابنا عن لغتهم العربية التي تشهد حربا ضروسا تصارع فيها من أجل البقاء؛ حيث طفا إلى السَّطح أسلوبٌ غريبٌ للتواصل، يجمع بين العربية واللاتينية في آن واحد، مع ما يستدعي ذلك من استبدال حروف اللغة العربية بأرقام ورموز أشبه بالطَّلاسم، فلا هوَ بالعربيَّة خالصةً ولا باللَّاتينية كذلك بل هو مسخ غريب مشوَّه، دون هوية، عُرف بـ (العربيزية) وتفنَّن الشباب في تدليل هذا المولود الجديد بتسميته بتسميات متعددة.

ويعزو الكثير من الشباب إقبالهم على هذه اللغة الأنترنيتية المُبتكرة إلى سرعة وسهولة التواصل بها، غير آبهين بخطرها ما دام أنها توصل الفكرة. غير أن

الحريصين على بنت عدنان والغيورين عليها ينذرون بخطر العربيزية على اللغة العربية كنظام من الرموز، وكواحدة من مقومات الهوية العربية؛ إذ تقضي على روح اللغة العربية وتشوه جمال حروفها، وتهددها بالانقراض. وتتسبب في عزل مستخدميها عن لغتهم الوطنية.

وانطلاقا مما سبق فإننا نسعى إلى التعرف على خطورة لغة مواقع التواصل الاجتماعي (العربيزية) على اللغة العربية، من خلال هذا البحث الموسوم بـ: خطر لغة مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية – العربيزية أنموذجا– وذلك بالإجابة عن مجموعة تساؤلات في الجزء النظري تمثل حلقات متصلة تؤدي كل واحدة منها إلى الأخرى: ماذا نعني باللغة؟ ماذا نعني باللغة العربية؟ ماهي خصائص الكتابة باللغة العربية؟ ما مكانة اللغة العربية، وما أهميتها؟ ماذا نعني بالعربيزية؟ وما هي خصائص الكتابة بالعربيزية؟ ماهي أسباب لجوء شباب العرب في مواقع التواصل الاجتماعي إلى لغة غير لغتهم العربية؟ وصولا إلى السؤال الجوهري: ما خطر العربيزية على اللغة العربية؟ أما في الجزء الثاني التطبيقي فقد لجأنا إلى واقع استخدام العربيزية في موقع الفايسبوك.

أولا: الجزء النظري:

1- ماهية اللغة العربية:

1/1- تعريف اللغة: حظيت اللغة باهتمام الدارسين القدماء والمحدثين، غير أن السَّبقَ كان للعلماء العرب في تعريف اللُّغة؛ فقد عرَّفها ابن جني بقوله: " أمَّا حدُّها (فإنَّها أصوات) يعبِّر بها كلٌّ قوم عن أغراضهم"[1]. أشار ابن جني هنا إلى الطابع الفيزيائي للغة، وذلك من خلال الأصوات باعتبارها ذبذبات يمكن تحليلها فيزيائيا، إلى جانب إشارته إلى الطابع الاجتماعي لها.

أما ابن خلدون فيعرفها بقوله:" اعلم أنَّ اللُّغة في المُتعارف عليه هي عبارة المُتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لساني، ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة

بحسب اصطلاحاتهم"[2]؛ فــابن خلدون اعتبر اللغة وسيلة لإيصال مقاصــد المــتكلم كما أشار إلى جانبها الاجتماعي، وإلى أن لكل قوم لغة خاصة بهم.

أما في علم اللغة الحديث، فيعرف فردينان دي سوسير اللغة بكونها: " نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية يحقق التواصــل بينهمــا ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته"[3]؛ فاللغة وسيلة اتصال إنسانية ترتكــز علــى محورين مهمين هما:[4]

– النظام اللغوي: وهو مجموعة القواعــد النحويــة، والصــرفية، والمعجميــة الفطرية والمكتسبة المختزنة في العقل البشري.

– استعمال هذه القواعد والنظم وتسخيرها؛ لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة.

2/1– اللغة العربية: (أصلها): ورد في كتاب المحتسب لابن جنــي أنَّ " اللغــة العربية لغة نبيك التي فضلها الله على سائر اللغــات، وفــرع بهــا فيــه ســامي الدرجات"[5] ، فهي اللغة التي أرسل بها الله عز وجل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فحملت رسالته. وهي من فصيلة اللغات السامية* التي بسطت وجودها على رقعة متسعة من الأرض، وهي الأقرب إلى اللغة السامية الأم[6].

3/1– خصائص كتابة اللغة العربيــة: تختلف الكتابة العربية عن بقية الكتابــات وهذا الاختلاف لا يتمثل في اختلاف شكل الحرف ذاته، أو فــي كــون الحــروف متصلة، وإنما اختلاف في النظام نفسه، وقد أوضح ذلك مصــطفى حركــات فــي النقاط التالية:[7]

– اللغة العربية لغة عريقة، تكتفي بذاتها، ولا تنحدر مــن لغــة ثقافيــة قويــة كاللاتينية، فهي ليست في حاجة إلى إثبات أصول الكلمات على مستوى الخط، لــذا فإن أساسها جاء صوتيا أكثر من غيرها، وإملاءها اتسم بالبساطة والمنطقية؛

– يكون التطابق بين الخط والرمز أحاديا في اللغة العربية، فــالحرف الخطــي (س) ينطق سينا لا غيره، وهذا ما لا نجده في اللغــة الفرنســية مــثلا؛ إذ ينطــق الحرف (s) تارة سينا وتارة زايا؛

– تعتبر اللغة العربية اللغة الوحيدة التي يفصل فيها بين الحرف والحركة؛

– تملك الكتابة العربية تنوعات للحرف الواحد، لها وظيفة تحديدية للكلمة وأحيانا وظائف نحوية؛

– بنية الكلمات الخطية خاصة بنظام الكتابة العربية، فكتابة (سمعتك) تكوين لجملة كاملة تحتوي على فعل وفاعل ومفعول به؛

– الكتابة العربية فضلت أحيانا تدوين العنصر الحرفي أو النحوي على العنصر الصرفي؛

– نضيف إلى ذلك فإن كتابة العربية تتم من اليمين إلى اليسار، وبثمانية وعشرين (28) حرفًا. ويرى بعض اللغويين إضافة حرف الهمزة إلى هذا العدد؛

4/1– مكانة اللغة العربية وأهميتها: خصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ اللغةَ العربية فاختارها لغة القرآن الكريم، يقول في كتابه العزيز: " إنا أنزلناه قرآنا عربيا"[8]. فشرفها، وحق للناطقين بها الافتخار، كيف لا؟ وقد ارتقت إلى منزلة لم تبلغها لغة سواها. ويمكن تلخيص أهميتها ومكانتها التي لا يستطيع أن يحوطها كلام فيما يلي:[9]

– البيان الكامل لا يحصل إلا بها: وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: "بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ". مما يعني أن ما دون اللسان العربي قاصر عن البيان؛

– تُعد اللغة العربية مفتاح الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة؛

– تحصل إقامةُ الحجة على الناس بالعلم باللغة العربية: يقول الله عزوجل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ "؛ فلا يمكن أن يشهدَ الشَّاهدُ بما لا يعلمه ولا يفهمه؛

– اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقلِ والخلق والدين: يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله تعالى–: "اعلم أنَّ اعتياد اللغةِ يؤثر في العقلِ والخلقِ والدِّينِ تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهةِ صدرِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ"؛

- المحافظة على اللغة العربية من الدين. قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: " فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب"؛

- اللغة العربية مصدرُ عز للأمة؛ إذ هي لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي. والاعتزازُ بها اعتزاز بالإسلام.

2- ماهية العربيزية، وخطرها على اللغة العربية:

1/2- تعريف العربيزية: يعرف البعض (العربيزي) أو (الفرانكو) أو (العربتيني) بأنها لغة غير محددة القواعد، مستحدثة، غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الأنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الأنترنت أو رسائل المحمول.[10] مع ما يتطلب ذلك من تغييرات غريبة كاستبدال حرف الحاء (ح) مثلا بالرقم 7، أو حرف العين (ع) بالرقم 3، واعتماد اختصارات لغوية*، ورموز تعرف بـ (الإيموجي).**

2/2- مصطلحات العربيزية: يطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي على لغتهم المبتدعة مصطلحات منحوتة من العربية والإنجليزية (العربيزي، العرابيزي العربيزية العربنجليزية، الأنجلوعربي)، وأخرى منحوتة من العربية واللاتينية (عربتيني العربتيني)، وكذا مصطلحات منحوتة من العربية والفرنسية (العرنسية عراب فرانكو فرانكو أراب، الفرانكو أرابيا)، ونجد كذلك: الإميلا، الروشنة، لغة الشات المتأتية من (Chat Alphabet Arabic)، لغة الدردشة، لغة الشباب، لغة الموضة، لغة العصر لغة العولمة، لغة الحضارة، لغة الأسرار. وقد يضيفونها إلى المواقع الإلكترونية فيقولون عنها: لغة الفيسبوك (اللغة الفيسبوكية)، لغة التويتر لغة اليوتيوب، لغة البريد الإلكتروني، لغة الماسينجر، لغة استعراض، لغة

السكايب.[11] ، ومصطلحا يدمج بين كلمتي (RABIC) و(ENGLISH) وهو (أرابيش).[12]

فروَّاد مواقع التَّواصل الاجتماعي لا يتفننون في أسلوب الكتابة فقط، بل يتجاوزون ذلك إلى التفنُّن في تسمية لغتهم المبتدعة.

3/2- خصائص كتابة العربيزية: تختص كتابة العربيزية بما يلي:

- الجمع بين الحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن الحروف العربية، كما تكتب عادة باللهجة الدارجة، وليس باللغة العربية الفصحى.[13] فهي لغة مهجنة يقوم اختيار الأرقام على أساس المشابهة وليس على أساس ترتيب الأبجدية وترتيب الأرقام.[14] مما يجعلها عرضة لخرق الضوابط الإملائية فيها.

وفيما يلي جدول يوضح حروف اللغة العربية وما يقابلها في العربيزية:[15]

الحرف العربي	اسمه	مقابله العربيزي
ء	الهمزة	2
ب	الباء	B
ت	التاء	T
ث	الثاء	Th/’t
ع	العين	3/3
غ	الغين	‘3
ح	الحاء	7
ج	الجيم	J
خ	الخاء	‘7/5/kh
د	الدال	D
ذ	الذال	d/’d
ر	الراء	R
ز	الزاي	Z

س	السين	S
ش	الشين	Sh/ ˆS/ $/ch
ص	الصاد	9/S
ض	الضاد	9’
ط	الطاء	6
ظ	الظاء	’6
ف	الفاء	F
ق	القاف	8
ك	الكاف	K
ل	اللام	L
م	الميم	M
ن	النون	N
ه	الهاء	H
و	الواو	W/O
ي	الياء	Y/E

– تعتمد على الكثير من الاختصارات. المتعارف عليها في اللاتيني الإنجليزي وعلى سبيل المثال:

SMS: رسالة نصية قصيرة.

HI: مرحبا.

CU: نراك لاحقا.

U2: you too وأنت أيضا.

IDK: معناها لا أعرف I don’t know.

برب: وهي تعريب لجملة Be Right Back وتعني سأرجع.

لول: تعريب لجملة Laughing Out Loud، معناها الحرفي: اضحك بصوت عال، لكنها تستعمل عندما يكتب شخص ما أمرا مضحكا.

g2g أو gtg: معناها إني مضطر للذهاب الآن.

كما أن هناك اختصارات لعبارات عربية أصلا، مثل:

ISA: فهي اختصار للعبارة العربية ان شاء الله In Sha2a Allah .

MSA : وهي اختصار للعبارة العربية ما شاء الله Ma Sha2a Allah.

JAK : وهي اختصار للعبارة العربية جزاكم الله خيرا Jazakom Allaho Khayran.[16] في حين نجد أن الشعوب التي تتخذ اللغة الفرنسية لغة أجنبية ثانية، تستخدم اختصارات لكلمات وعبارات فرنسية، مثل:

B8: معناها ليلة سعيدة Bonne nuit.

B1: Bien

De: 2

A2m1: à demain (إلى غد)

Bjr: bonjour

Bsr: bonsoir

Bj: bien joué

BB: bébé

– يتم التركيز في كتابة العربيزية غالبا على الحروف الساكنة لا المتحرّكة مثل: rbna أي: ربّنا. وقد تغيب الأخيرة غيابا كاملا في بعض نماذج العربيزي. كذلك عدم الاهتمام بالشدّة التي تستوجب تضعيف الحرف اللاتيني (rbna) فصواب كتابتها (rabbina)، ولا الاهتمام بضبط كتابة الحروف المتحرّكة، فترى مستعمليها يكتبون (فوزي) تارة (Fawzi) وتارة (Fawzy)، ولا يميزون الأصوات القصيرة من الأصوات الطويلة؛ فتختلط كتابة (علاء) مع كتابة (آلاء).[17]، مما يدل على شيوع الأخطاء في استبدال الحروف العربية باللاتينية.

- الاستعانة بالوجوه والرموز التعبيرية (الإيموجي) في كتابة العربيزية، وفيما يلي نوضح بعض معاني هذه الرموز على سبيل المثال لا الحصر:[18]

الرمز التعبيري (الإيموجي)	وصفه/ اسمه	استخدامه
🙈	القرد الذي لا يرى.	يستخدم هذا الوجه حال رأيت ما لا يسرك من شخص.
🙉	القرد الذي لا يسمع.	يستخدم هذا الوجه للتعبير عن أنك لن تسمع شيئًا لا يسرك.
🙊	القرد الذي لا يتكلم.	يستخدم هذا الوجه عند رفضك التحدث بسر ما.
🙆‍♀️	إشارة السماح بعمل شيء أو ok	يستخدم للدلالة على السماح، وهذا الرمز يدل على ذلك بالشكل الدائري الذي يصنعه.
🙅‍♀️	إشارة التوقف عن عمل شي.	تستخدم في حال قيام الشخص الذي تحادثه بشيء خاطئ، وهو رمز يمكن إرساله للإشارة إلى الخطأ وطلب إيقافه.
💁‍♀️	سيدة ترفع يدها سائلة هل تحتاج أي خدمة؟	يستخدم للسؤال: هل تحتاج خدمة ما؟
👿	عفريت	يستخدم للدلالة على فعلة شريرة.
🙏	شعار التمني	يستخدم للتعبير عن التمني والدعاء.
😓	العرق البارد	يستخدم للتعبير عن التوتر أو الخوف، أي أنه لا يحتاج جهدا كبيرا يسخن الجسم.
😷	القناع الطبي	يستخدم للدلالة على المرض، أو الوجود في الأماكن العامة، خاصة في مناطق شرق آسيا.
💕	القلوب المتداورة	يستخدم لإضفاء أسلوب جديد على إظهار الحب وإعطائه شكلا مغايرا عن القلب الاعتيادي.

– يتم الانتقال فيها بين اللغة العربية والإنجليزية، أو اللغة العربية والفرنسية وتصريف اللغة الأجنبية بقواعد صرف اللغة العربية. غير أنها ليست بازدواجية لغوية. ومن ذلك: يكونيكتي (yconnecter) أي؛ يدخل على شبكة الأنترنت. يكومونتي (ycommenter) أي؛ يدلي برأي أو تعليق. يفاسي (yffacer)؛ فمستخدمو العربيزية لا يكتفون باستبدال الحروف العربية باللاتينية في كتابتهم للعربيزية.

4/2- **أسباب لجوء مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى العربيزية بدلا عن اللغة العربية:** يعزو الباحثون لجوء الشباب المعاصر إلى اللغة العربيزية كبديل للغته العربية إلى مجموعة أسباب:

– مواكبة المفردات السريعة والمختصرة لطبيعة الأنترنت، باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع.[19] فاختصار الكلمات والعبارات ببعض الأرقام والرموز يسرع كثيرا من عملية إرسال وتلقي المعلومات، ويجعلها جد بسيطة ثم إن اشتهارها في الوسط الشباني أجبر الكثير من مستخدمي الأنترنت وهذه الشبكات على التعامل بها؛[20]

– وفي السياق ذاته تقول الأديبة سامية زينل عبد الله: "لقد أصبح المستخدمون لتلك المواقع يميلون للاختصارات والإيماءات المتاحة من إدارات تلك المواقع وذلك للتعبير عن مزاجهم وردود أفعالهم وانفعالاتهم عوضا عن التعبير الكتابي، لتصبح تلك الرموز والاختصارات (الإيموجي) من بين الأسباب القوية التي تبعدهم عن لغة الضاد"[21]؛ إذ يترجم بها مستخدمها مزاجه بسرعة عكس التعبير كتابيا؛

– توضح الأستاذة كريمة سالمي أن ما يحدثه المتكلم من أخطاء " قد يعتبره المتكلم نفسه مجرد طريقة للتحرر من القيود التي تفرضها الضوابط النحوية في اللغة أو إمكانية لتقريبها من المستوى الدارج، ونفس هذا الموقف قد يؤدي به إلى توظيف معرفته باللغات الأخرى ــ مخففا من شعوره بالانقباض"[22]. وهنا يستشهد الدكتور عبد الكريم علي العوفي بقول طالبة في السنة الثالثة بكلية الطب: " إن الكتابة بالعربيزي تشكل لدى البعض وسيلة لعدم الإحراج عند كتابة لغة عربية فيها

أخطاء نحوية أو إملائية، حتى عندما نتحدث مع الزملاء في كلية الطب عن بعض المصطلحات الطبية أو الأمراض نكتبها بالعربيزي"[23]؛

– غير أن الناقد صبري حافظ يرى أننا " لسنا بإزاء مجموعة من الشباب الذين لا يجيدون اللغة العربية فيلجئون إلى تلك اللغة الهجين الغريبة التي تمزج العامية بالفصحى والعربية بالإنجليزية. ولكننا حيال مجموعة من المتغيرات والاحتياجات الاجتماعية والسياسية معا تحتاج إلى التعبير عن نفسها وتسعى لخلق لغة جديدة لها؛ تعبر بها عن رؤاها وعن آليات حراكها الجديد. وبالتالي تحتاج منا إلى تنظيرات جديدة لها"[24].

– يرى الدكتور غسان مراد أن المشكلة في العالم العربي تكمن في إنتاج المعرفة، فكل تطور تقني يؤدي حتما إلى تغييرات في تمثيل المعرفة– مما يعني أن كل تطور في التقنيات والأدوات التي نتعامل معها ينعكس تطورا في أساليب التعبير عن هذه المعرفة، وقد لا تقضي هذه الأدوات المتوافرة (الكتابة– الإشارات مثلا..) أغراضا، لذا يتم ابتكار إشارات جديدة لأجل التعبير عن هذه المعرفة– فنجد جيل الشباب يعيد المزج بين الكتابة الصورية التي تترجم المفهوم مباشرة– وبين الكتابة الرمزية أي الأحرف الأبجدية؛[25]

– الشعور بالاغتراب في أوساط الشباب يدفعهم إلى التمرد على النظام الاجتماعي، وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن عالم الآباء. فهم يؤلفون هذه اللغة كقناع لمواجهة الآخرين؛[26]

– تعليم المدارس للغات الأجنبية والتي أحدثت صراعا واضحا مع اللغة العربية، مما تولد عنه عزوف الجيل الجديد عن لغتنا– بل تعدى ذلك إلى اتخاذ مواقف سلبية اتجاهها– تتمثل في تضخيم حاجز الصعوبة في تعلمها، ناهيك عن ضعف الطالب في التعبير باللغة العربية نتيجة تدريس بعض المدارس المنهاج كاملا باللغة الأجنبية؛[27]

– تضيف الدكتورة رحيمة الطيب عيساني إلى كل ما نقلته عن الباحثين والدارسين أسبابا نستطيع أن نجملها في: الاستهانة بالمنظومة التعليمية في مجتمعاتنا وتقزيم دور اللغة العربية بين اللغات الأجنبية في تفاعلها مع العلوم الجديدة والاستهانة بها؛[28]

5/2– **خطر العربيزية على اللغة العربية:** من مفارقات زماننا أن اللغة العربية احتُرمت في زمن سادت فيه الأمية الأمية، لكن لما تراجعت نسبة الأمية وأنيرت العقول بالعلم لقيت اللغة العربية المصير البائس الذي صرنا بصدده، ومن المفارقات أن اللغة ظلت صامدة طوال عهود الاحتلال لكنها هزمت بعدما رحل الاستعمار. فـ "اللغة العربية بمثابة أم تحولت في هذا الزمان إلى رضيع يحتاج إلى الرعاية والدعم"[29]. وبين هذا وذاك فإن الداعي الأكبر للحسرة والخوف أنها أهينت من طرف أبنائها الناطقين بها؛ إذ " تكون اللغة في خطر عندما يكف جل أهلها عن استعمالها، أو يحدون من مجالات استعمالها أو يمتنعون عن إيصالها إلى الأجيال القادمة "[30].

ولتوضيح أخطار اللغة العربيزية الجديدة على اللغة العربية، نتوسل آراء مجموعة من الدارسين والباحثين في هذا الشأن:

– تقول موزة المالكي: "إنني أتعجّب كيف ينصرف الشباب والشابّات إلى الحرف اللاتيني، مع أنّ المتفق عليه عالميًّا هو جماليّة الحرف العربي، حتى على مستوى الفنون التشكيليّة وعلى مستوى الجماليّات ككل؛ فالحرف العربي يُشكّل مدرسة فنّيّة وكل الغربيّين سواء منهم الأوروبيّون أم الأمريكيّون يعجبون بمرأى ومنظر الحرف العربي فهي ناحية جماليّة أولاً، مثلما أنّها أيضًا ناحية حضاريّة وثقافيّة؛ لأنّ اللغة هي أولاً (انتماء)، وهي صورتنا أمام العالم وأوّل وجوه اللغة هو الحرف. فالانتماء إلى هذا الحرف والعودة إليه مسألة أساسيّة "[31]. فهنا إشارة إلى خطر تشويه جمال الحرف العربي، وخطر تهديد هوية وانتماء الشباب المستخدمين للعربيزية؛

– يردف الدكتور محمد سعيد: " إن كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية تشكل خطرا شديدا على الحرف العربي، وتهدده بالانقراض"ـ وأضاف أن "الحروف العربية من أبرز ما يميز اللغة، وهي علم قائم بذاته للخط العربي،... والتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد كل هذا العلم والفن بالإنقراض".[32] فالخطر لا يتوقف عند تشويه الحرف العربي وفقط، بل يتجاوزه إلى تهديد هذا الحرف بالانقراض؛

– يرى الدكتور صالح بلعيد في حديثه عن التهجين اللغوي بشتى مظاهره أن "التهجين اللغوي يشكل خطر الانتقاص من العربية، والتشكيك في قدراتها "[33]. وذلك بحجة الشباب الواهية أن اللغة العربية لا تواكب تطورات العصر، وأن لغة العولمة هي اللغة الإنجليزية؛

– تغييب اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي، واللوم الكبير يُلقى على المستعملين لها من ذوي المستوى العالي، مما يحول دون انتشارها، في حين تسهم هذه المواقع في الترويج للغات أجنبية أخرى كالفرنسية والإنجليزية؛[34]

– تجاوز خطر الاستخدام السلبي للغة الوطنية إلى المس بالهوية الوطنية؛ حيث نجد أن الكثير من الجامعيين لم تعد لديهم القدرة على تركيب جملة بسيطة صحيحة باللغة الوطنية، كما أنهم يجدون صعوبات في التواصل بها مع أندادهم في البلدان العربية الشقيقة، فهم لا يتواصلون بهذا الخليط اللغوي في عالمهم الافتراضي فقط بل تجاوزوه ليخرجوا إلى العالم الواقعي. ويظهر هذا من خلال طبيعة المحادثات والكتابات واستغلال هذه اللغة تجاريا عبر مختلف الإشارات وغيرها بل وتمادى استعمالها حتى في بعض المؤسسات التعليمية التربوية في الجانب الأكاديمي؛[35]

– وتنقل الدكتورة رحيمة الطيب عيساني أقوالا متعددة للناقد صبري حافظ الذي يعتبر أن لغة الأنترنت الجديدة " ليست مجرد لغة من مفردات غريبة، وإنما هي بنية تصورية وإيديولوجية مغايرة تشكل خطرا ملموسا على علاقات القوى القديمة". مضيفا أننا " لسنا إزاء تغير سطحي للغة كما يحلو للبعض تصويره".[36] وهذا ما يؤكده العياشي أدراوي في قوله: " أن التفريط في اللغة العربية في المجال

التداولي الإعلامي إنما هو تفريط في المرجعية الحاضنة لها، والتي قوامها الامتداد في العمق التاريخي، والامتلاء الحضاري، والانسجام بين العناصر المكونة لها. وما يستتبع ذلك من أصالة وثبات، على نقيض ما تحيل عليه (اللغة الهجينة) بما هي (لغة) لا هوية حقيقية لها، ولا مرجعية حقيقة تحتضنها، أو أنها ذات هوية هجينة مدجنة: (عامية- عاميات- لغة فصيحة- إنجليزية- فرنسية، ...). وأي لسان بهذه المواصفات لا يمكن أن يسهم في خلق الإبداع، أو بناء فكر، أو صناعة ثقافة. بل يمكن القول إن اللسان الغريب عن التربة الحضارية للأمة لا يمكن أن يولد إلا ثقافة غريبة وفكرا مغتربا، بل إنسانا مغتربا عن محيطه المحلي والكوني لكونه يفقد صاحبه حقيقة وجوده وصميم هويته (اللغة الأم). لهذا فالنظرة إلى اللغة ينبغي ألا تقصر على أنها مجرد سوق استهلاكية جديدة، أو سوى فتح تلفزيوني إعلامي يتجلبب بالعباءة العربيّة وإنما من جهة كونه يرطن بلغة هجينة مغربة، لها تداعيات مخيفة على الإنسان والفكر والثقافة والحضارة"؛[37]

- استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية يعني قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛[38]

- ترى الدكتورة وسمية المنصور أن الخطر متمثل في الانحراف في الرسم الكتابي، فبعد أن تشوهت اللغة ملفوظة استجدت ظروف لتمسخها مكتوبة فالأخطاء الإملائية والنحوية لا تبرأ منها المخاطبات الرسمية، ولا تسلم منها التعاميم الأكاديمية في أرقى المؤسسات التعليمية وقد تحور الرسم الكتابي في اللغة المحدثة واستكمل تهجينه بالرقمنة، والتزم كثير من الشبيبة بالخط اللاتيني؛[39]

- وتذهب الدكتورة وسمية المنصور إلى أبعد من ذلك؛ حين تستشرف خطورة هذا المسخ على أبنائنا؛ إذ تقول: "الخطورة في هذا المسخ الذي يصيب اللغة في صلبها، ويفرض واقعا مستقرا في التواصل اللغوي ستتعاظم آثاره. فقط لنفكر كيف ستكون لغة طفل اليوم بعد عقدين؟ أي عندما يكون شابا قد أنهى دراسته الجامعية.

إن هذا الجيل هو من سيشغل المراكز القيادية في بلداننا العربية. فكيف نأتمنهم على مسؤولية صناعة المستقبل وتلك آثار فأسهم"، وتضيف الباحثة أن ظاهرة العربيزي "ظاهرة وبائية ثقبت ثوب العربية وجعلت فيه خروقا استسلمت للأصابع العابثة فزاد اتساعها. فاللغة على ألسنة الشباب غريبة، والظاهرة متسقة مع ظواهر عدة تترجم ذلك الولع الشديد بكل ما يقرِّبهم من الغرب القوي وينأى بهم عن الحالة العربية المنكسرة"[40]. فما انكسار اللغة العربية إلا انعكاس لحالة الأمة العربية السيئة. والخوف الكبير في ظل هذا الوضع على مستقبل اللغة العربية، ومستقبل الناطقين بها من أبنائها؛

– يعتبر الدكتور محمد الملا أن من يكتب لغة القرآن بحروف غريبة فهو يهينها وتخوف من أن يأتي زمن يقل فيه مستعملو العربية، ودلل على مقولته بما يلاحظ في الإعلانات التجارية المكتوبة بالإنجليزية بحروف عربية ملأى بالأخطاء فهي عنده أشبه بعمل الجزار؛[41]

– وأشار الدكتور محمد سعيد إلى أن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية لا تؤدي إلى توصيل المعنى الصحيح، وتأتي في كثير من الأحيان بمعنى عكسي تماما للمقصود، مثل كلمة (إعمار) التي تكتب بالحروف اللاتينية (Emar)، وتنطق في هذه الحالة (إمعار) وتعني في اللغة العربية (تمزيق) وهي عكس المقصود بالكلمة الأصلية (إعمار) تماما، مشددا على أن أفضل طريقة للتواصل والتفاهم لتحقيق المعنى، هو استخدام الحروف الأصلية للغة التخاطب؛[42]

– إن استمرار هذه الظاهرة سيقطع الصلة بالذاكرة العربية، بل بتراثنا الفكري أجمعه الذي كتب بالحرف العربي، وخطنا العربي الذي بلغ به مبدعوه غاية في الكمال الفني وهو ملمح بارز في حضارتنا الإسلامية يشهد بتميزه العرب والغرب فإذا تغير ستصبح الكتابة عسيرة ونحتاج إلى قواعد إملائية جديدة، وعندها يقول المعربزون وأسيادهم: لا منجاة من هذا الوضع إلا الكتابة بالخط اللاتيني؛[43]

- ليس لها من أثر إيجابي في إتقان اللغة العربية، ولا إتقان اللغة أجنبية. كلّ ما في الأمر أنّها توهم مستخدميها بثقة كبيرة في التعامل مع الحروف اللاتينية ولوحة المفاتيح. من أراد أن يتقن العربية، فليكتب بها، ومن أراد أن يتقن الإنجليزية فليكتب بها. أمّا من يختار - من غير ضرورة ملحّة أو حاجة ماسّة - أن يرقص على السلالم فهو كالغراب الذي أراد أن يدرج كالحجلة في كتاب (كلية ودمنة). لم يتقن الغراب مشية الحجلة، ولم يستطع الرجوع إلى مشيته الأولى، فأصبح أقبح الطيور مشيا؛[44]

- تعريض الكتابة للأخطاء؛ كالاختصارات، وتَكرار حروف المدّ للتعبير عن الانفعالات النفسية، مثل كتابتهم (raaaa2i3) في مقابل (رااائع)، أو كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها (subhanallah) في مقابل (سبحان الله).

ثانيا: الجزء التطبيقي

1- واقع العربيزية في مواقع التواصل الاجتماعي - الفايسبوك أنموذجا -:

حاولنا في بحثنا هذا الوقوف على واقع العربيزية على موقع الفايسبوك[45]، من خلال بعض النماذج التي سنقوم بقراءتها كما وردت، وتحديد مقابلها في اللغة العربية الفصحى، ليتم تحليلها بعد ذلك، وهذا ليس من باب حصرها وإنما من باب التمثيل لها فقط؛ إذ أن الإلمام بها يتطلب دراسة أعمق.

1/1- **نماذج من الفايسبوك:**

1/1/1- النموذج الأول: في رد عن السؤال: هل تقبلين الزواج برجل أجرته 15000 دينارا جزائريا؟

"oui na9bal wn3ich ala b1 wnasih 9sam zok farinkat hdok wdirlo dar wnhmar wjhah 9dam lfamilya wnchmar ala ydiya wn3wno nkhdal mchi 3ib blahlal wzawli y3ich wantik mtkhso hta haja hmd 9dra ala ch9ya 🙏"

- **قراءته:** " وي نقبل ونعيش أ لا بيان، وانسّيه، اقْسم ذوك فرينكات هدوك وديرلو الدار ونحمر وجهه قدام الفاميلية ونشمر على يديا ونعاونو نخدل مشي

عيب بالحلال، والزوالي يعيش وأنتيك ما تخصو حتى حاجة الحمد لله قادرة على شقايا (يا رب)"

- **مقابله باللغة العربية:** "نعم، أقبل، وأعيش جيدا. وسأنسيه. سأقتسم تلك الدنانير القليلة وأكون له بيتا، وأحفظ ماء وجهه أمام العائلة. سأشمر على ساعدي وأعينه؛ سأعمل ليس عيبا مادام حلالا. والفقير سيعيش جيدا، لا ينقصه شيء. الحمد لله أني أقدر على مسؤولياتي (يا رب) ".

2/1/1- النموذج الثاني: في رد عن طلب وصفة لنقص الكالسيوم:

"Ahkmi hafna zabib akhal meksih ma3a halibe Kandia safih wachrbih Sabah hada wach chafali omi"

- **قراءته:** "أحكمي حفنة زبيب أكحل، ميكسيه مع حليب كانديا، صفيه واشربيه الصباح. هدا وش شفالي أمي"

- **مقابله باللغة العربية:** " خذي حفنة زبيب أسود، اخلطيه مع حليب كانديا قومي بتصفيته واشربيه صباحا. هذا ما كان سببا في شفاء أمي".

3/1/1- النموذج الثالث: في تعليق عن شاب توفي وهو يصلي في المسجد:

"Rahimahoulah rahmatan ouassi3a .housna lkhatima isa.allahouma rzoukna houssnalkhatima"

- **قراءته:** " رحمه الله رحمة واسعة. حسن الخاتمة إن شاء الله. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة".

- **مقابله باللغة العربية:** "رحمه الله رحمة واسعة. حسن الخاتمة إن شاء الله. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة".

4/1/1- النموذج الرابع: في السؤال عن الأحباب

hiiiiii all keefkon 2day??
msd uuu alllllll kteeeeeeer
msd uuuuu rayanooooooo ❤.❤.❤.❤.

luv u all ❤.❤.❤.
hala

– **قراءته:** هاااااي أُول كيفكون تُو داي. ميس يو يو يـو أوللللـل كتيييييـر ميس يو يو يو يو يو ريانوووووو (أحبك). (أحبك). (أحبك). (أحبك)، لوف يـو أول (أحبكم). (أحبكم). (أحبكم). هلا.

– **مقابله باللغة العربية:** تحياتي لكم جميعا، كيف حالكم اليوم؟ اشـتقت إلـيكم كلكم كثيرا، اشتقت لك ريان (أحبك كثيرا)، أحبكم جميعا (أحبكم كثيرا). أهلا.

5/1/1- النموذج الخامس: في الحديث عن فساتين صديقة على وشك الزواج

"Haw tasamimk carmen alff mabrouk lltilik rah a3millik 5 3miltllk 9 li2nnk btsthe2i w nchalla.tdalli ttfe3ali 3ala safhtna mrc ktrr ilik " 😘

– **قراءته:** "هاو تصاميمك كارمن، ألفف مبروك، إلتلك راح أعملك تسعة لأنِّك بتستحقي وان شا لله تظلي تتفاعلي على صفحتنا. ميرسي كتيرر إلك (قبلاتي)".

– **مقابله باللغة العربيـــة:** "ها هي تصاميمك يا كارمن، ألف مبروك، قلت لـك سأخيط لك تسعة لأنك أهل لذلك، وان شاء الله ستبقين في تفاعل مع صفحتنا. شكرا كثيرا لك (قبلاتي)".

2/1- تحليل النماذج:

يتبين من هذه النماذج أن استبدال حروف اللغة العربية باللاتينية قد تسبب فـي تشويه جمال الحرف العربي؛ حتى غدت الكلمة العربية في شكلها المكتوب عبـارة عن مسخ غريب لا هوية له، كاستبدال حرف (القاف) بالرقم (9) في النموذج الأول (n9bal بمعنى نقبل)، واستبدال حرف العين (ع) بالرقم (3) في النمـوذج الثـاني (ma3a بمعنى مع).

كما نلاحظ كثرة الأخطاء الإملائية؛ كتكرار الحرف دون فائدة، مثلما يتضح في النموذج الرابع (kteeeeeee بمعنى كثيرا)، وعدم ترك مسافات بين الكلمات، كمـا

يظهر في النموذج الثالث (Rahimahoulah بمعنى رحمه الله)، وهنا يزداد الخوف من ترسيخ هذا الرسم الكتابي في أذهان شبابنا، ومن ثمة انتقاله إلى الكتابة باللغة العربية (سبحانالله)!

أما إذا اتجهنا إلى الاختصارات اللغوية فهي كثيرة؛ وأغلبها اختصارات للغة الفرنسية والإنجليزية، مثل (b1 بمعنى bien) في النموذج الأول، و(mrc بمعنى merci؛ أي شكرا) في النموذج الخامس؛ و (2day بمعنى to day؛ أي هذا اليوم) وكذا (msdu بمعنى misse you؛ أي اشتقت لك). وهذا يأتي على حساب قداسة اللغة العربية؛ إذ يشكل خطر الانتقاص من مكانتها وأهميتها، وتقزيمها أمام اللغات الأخرى.

نلاحظ أيضا غزو الوجوه والرموز التعبيرية (الإيموجي) في كتابة شباب العرب على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، مثل (❤️) في النموذج الرابع الذي يعبر عن الحب، و(😘)الذي يعبر عن القبلة في النموذج الخامس.

وهذا يؤدي إلى هجرهم للغة العربية، التي – إن استمر الحال كما هو عليه – ستصبح غريبة بين أهلها، ومن ثمة انقراضها. كما تعود الشباب على الكسل وتقطع صلتهم بقرآننا الكريم وإرث علمائنا الأولين؛ الذين لم نعثر لهم على أي رمز من هذه الرموز.

خاتمة:

إن اللغة هي الهوية الناطقة المعبرة عن الشعب الحامل لها، ولهذا قيل: اللسان العربي شعار الإسلام وأهله. وليس عيبا أن نكون مواكبين لمعطيات الحضارة والتمدن، آخذين لأجل ذلك بأسباب التطور، لكن كل العيب أن ندير أظهرنا للغتنا الأصلية ونستبدلها بلغة لا أصل لها، مما يهدد لغتنا بالانقراض، ويعرضنا للانسلاخ الثقافي المشين.

وهذا ما يستدعي منا وقفة تتكاتف فيها جهود كل الجهات المسؤولة، نعيد فيها القيمة والميزان لرمزنا الثقافي، وذلك باتخاذ خطوات عملية لإعلاء شأن اللغة العربية في نفوس الأجيال الجديدة أولا، بتسخير وسائل التواصل الحديثة لتطوير مناهج اللغة، وتحديث طرائق تعلمها، وتقديم أساليب مبتكرة تحبب الشباب في استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي، شرط أن لا ينال ذلك من حظوتها أو يفقدها قدرتها على التواصل مع ماضيها العريق. حينها تكون اللغة العربية سيدة هذه المواقع، وتكون هي الأساس في كلِّ شيءٍ، والواجهةُ الرسميةُ في كلِّ مرفقٍ من المرافقِ. "وما ذلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذلَّ، ولا انحطَّت إلاَّ كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها ويستلحِقهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمرِه تَبَعٌ"[46].

الهوامش:

[1]أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ت ص 87.

[2]عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، ج3، ط1، الدار البيضاء، ص 237.

[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 43 .44.

[4] عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010، ص 18.

[5] عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، اللغة العربية ومكانتها، الألوكة الأدبية واللغوية، متاحة على الموقع https://www.alukah.net/literature_language/0/78451/ في 2019/01/24 21:16 سا

[*] تحمل مصطلحا آخر هو الجزرية، وهو مصطلح حديث، يختصر مجموعة بلدان شبه الجزيرة العربية. رغم أن هناك خرق جغرافي يهد أركان المصطلح، وهو أن الحبشة تدخل ضمن مجموعة اللغات الجزريةـ، في حين أنها ليست من بلدان شبه الجزيرة العربية. ومن اللغات المنتسبة إلى هذه المجموعة نجد اللغة البابلية، الآشورية، العربية، الآرامية، العبرية.

[6]عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010، ص 34.

[7] مصطفى حركات، الكتابة والقراءة وقضايا الخط العربي، دار الآفاق، الجزائر، د ت، ص 26 .27.

[8] سورة يوسف، الآية: 2.

[9] صادق بن محمد الهادي، أهمية اللغة العربية ومميزاتها، الألوكة الإصدارات والمسابقات، متاحة على الموقع https://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097/ في 2019/01/24، 21:03 سا.

[10] ريا بنت سالم بن سعيد المنذر، مستوى استخدام العربيزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، من كتاب: لغة الشباب العربي في مواقع التواصل الحديثة، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، ط1، الرياض، 2014، ص 209.

[*] تقنية تعني حذف الحروف التي يتوقع أنها زائدة ومن دون فائدة، فيتم الاستغناء عنها ربحا للوقت والجهد.

[**] مصطلح ياباني الأصل، أصل الكلمة هو نحت من كلمتي (e) والتي تعني صورة، و(moji) التي تعني حرف أو رمز. وهي تعني الصور الرمزية التي تعبر عن حالات نفسية متعددة كالفرحة، والحزن. تستخدم في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي.

[11] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، من كتاب: أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2010، ص: 24 (بتصرف).

[12] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد، الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، دبي، 2013، ص 20.

[13] المرجع نفسه، ص 21، 22

[14] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27، 23:29 سا.

[15] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 27،28.

[16] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص: 21، 22.

[17] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27 23:29 سا.

[18] دون مؤلف، بالصور. المعاني الكاملة لجميع الوجوه التعبيرية «Emoji»، الحق والضلال متاح على الموقع https://www.christian-dogma.com/t1017198 في 2019/02/02، 13:43 سا.

[19] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 22.

[20] فطيمة بوهاني، والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري، جامعة قالمة 08 ماي 1945، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر، ص 19.

[21] سامية زينل، الإيموجي من الأسباب التي تبعدهم عن لغة الضاد، صحيفة البيان، ع 13095 مؤسسة دبي للإعلام، 2016، متاحة على الموقع https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-25-1.2625907 في 02/03/ 2019، 06:07 سا.

[22] كريمة سالمي، اللغة العربية الفصحى في الممارسة اللغوية لمتعددي اللغات، من كتاب: اللغة العربية بين التهجين والتهذيب " الأسباب والعلاج "، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 160.

[23] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 37.

[24] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 24.

[25] المرجع نفسه، ص 23.

[26] المرجع نفسه، ص 24.

[27] المرجع نفسه، ص 24.

[28] ينظر: المرجع نفسه، 25.

[29] سامية زينل، الإيموجي من الأسباب التي تبعدهم عن لغة الضاد، صحيفة البيان، ع 13095 مؤسسة دبي للإعلام، 2016، متاحة على الموقع

https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-25-1.2625907 في 02/03/ 2019، 06:07 سا.

[30] مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، ص 201.

[31] موزة المالكي، همسة ود.. ظاهرة "العربتيني" وخطرها على النشء الجديد، جريدة الراية متاحة على الموقع https://www.google.com/search?ei=vgRnXPSVA5XoxgPhqbn4Aw&q في 2019/02/06، 13: 24 سا.

[32] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 45.

[33] صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر والحلول، من كتاب: اللغة العربية بين التهجين والتهذيب " الأسباب والعلاج "، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 27.

[34] فطيمة بوهاني، والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري، ص 20.

[35] المرجع نفسه، ص 21.

[36] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 24.

[37] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 22، 23.

[38] جابر قميحة، اللغة العربية ومحاولات الهدم، كتابة العربية بحروف لاتينية، الألوكة الأدبية واللغوية، متاح على الموقع https://www.alukah.net/literature_language/0/78451/ في 2019/02/27، 22:14 سا.

[39]عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 16.

[40] المرجع نفسه، ص 49، 51.

[41] المرجع نفسه، ص 44.

[42] المرجع نفسه، 46.

[43] المرجع نفسه، ص 52.

[44] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27، 23:29 سا.

[45] https://web.facebook.com.

[46] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، راجعه واعتنى به درويش الجويدي، ج 3، المكتبة العصريةـــ، صيدا، ببيروت، ص 29.

معالجة صور الأخطاء اللغوية في شبكات التواصل الاجتماعي مقاربة لسانية

الدكتور: عبد القادر بوزياني
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

مقدمة:

اللغة وعاء ثقافي وحضاري وفكري، إنّها محدد أساس لتنمية أدوات الفكر الإنساني، وهي سلطة الثقافة وركن الهوية الجماعية ولا أهمية لها بدون استخدامها والاهتمام بها وتوظيفها في جميع مجالات الحياة اليومية، فإذا تراجعت وشابها التهجين وكثر فيها الدخيل تزعزعت الذات الثقافية وضعف الانتماء وأقبلت شرائح من النخبة على الهجرة إلى لغة أخرى، وغالبا ما تكون لغة المستعمر السابق الذي خطط لاحتلال الألسنة والعقول لضمان النفوذ والتبعية إذا غادر الديار والعقول.

وبأحرف اللغة رُسمت معالم الحضارات وخلدت صفحاتها المشرقة في التاريخ وبفضلها انتقلت إلينا كنوز الأقدمين ومآثرهم النفيسة، واللغة ليست كيانا مجردا عن كيان أصحابها، بل أنها مرآة صادقة تعبر عن واقعهم، يعتريها ما يعتريهم من قوة وضعف، ورغم ما يصل إليه أهلها من وهن تظل اللغة أحد أهم البقاع الحصينة المتأبية على الاستسلام، تستنفر همم أهلها للنهوض والتقدم.

ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي هو التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة تختلف باختلاف مشارب المجتمعات، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الواحد، فتهجين الخطاب المحكي هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يستعمل في تخاطبه اليومي مفردات ومصطلحات وتعابير لغة المستعمر، ذلك أن التخاطب الشفهي يتم عن طريق فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه، كما نشهد اليوم من انصراف كثير من مرتادي

ومستعملي مواقع الشابكة ومواقع التواصل الاجتماعي والدردشة إلى كتابة العربية بالخط الأجنبي، وخلط العربية ببعض اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، فيما يسمى بالعربيزي والفرنكوأراب وابتكارهم رموزا وأرقاما ومصطلحات جديدة لكتابة العربية أثناء الدردشة في وسائط التواصل الاجتماعي، وهو اتجاه يتكاثر وينمو بسرعة فائقة بين الشباب.

وعليه فإن هذه الظاهرة أعاقت انتشار العربية السليمة الفصيحة، الصحيحة وزعزعت كيانها وأهلها في سبات نائمون.

والتهجين اللغوي مزيج من الألفاظ وكلام من العربية والعامية واللغات الأجنبية تتم بين متكلم ومتلق من أجل إبلاغ رسالة مفيدة بينهما، وكلما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي والموروث اللساني التاريخي كانت أكثر هجنة وأقل أصالة ونصاعة، وهذا ما يسمى بالتهجين الخارجي، وله مستويات قلما تجد تهجينا متشابها في فضاءين مختلفين فلكل تهجينه اللغوي وهو يختلف من زمن لآخر ومن جيل لآخر.

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد الأخطاء الصرفية المرتكبة أثناء الدردشة بين المتواصلين في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى.

من هذه الظاهرة الخطيرة والتغيرات المستمرة العميقة جعلتنا نفكّر في مستقبل اللغة العربية ووجودها. والخوف عليها من التفكيك والتشتيت أمام هذا الوحش التكنولوجي الزاحف، وما يراد لها من مسخ، وسلخ أمام أعين أهلها.

وتكمن إشكالية الدراسة في البحث عن وسائل التواصل الاجتماعي والأسباب الأساسية التي أدت إلى تكريس الأخطاء الصرفية في المعاملات التواصلية؟ أهي أعمال مقصودة أم عفوية ؟، وهل هذه الأخطاء الممارسة في مواقع التواصل الاجتماعي مجرد تشويش فكري؟ أو هو إرهاب لغوي، أو استعمار ثقافي في ظلّ عولمة العالم؟ وهل هي قادرة على مواجهة هذا الزحف الرهيب؟ وهل يصبح خطرُ الزوال أو الانحسار أو التشويه واردًا؟، وهل أسهمت التحولات الرقمية في ظل

التطور التكنولوجي الرقمي بشكل لافت للنظر في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤول في النهاية إلى إحداث قطيعة مع النظم اللغوية التقليدية؟ وهل تؤثر هذه الأخطاء على اللغة العربية؟، مع مناقشة المحاور الآتية:

وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تحولات الكتابة الرقمية، ومحاولة الوقوف على أسباب الأخطاء الصرفية الواردة في مواقع التواصل الاجتماعي **ومقاربة الحلول المناسبة لها من أجل الحد من امتدادها واستفحالها. فما هي وسائل التواصل الاجتماعي؟**

وسائل التواصل الاجتماعي:

تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقعُ تُعرَف باسم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أو الإعلام الجديد كما يحلو للبعض تسميتُها ونذكر منها: الفيسبوك **(facebook)**، والتويتر **(twitter)**، والواتس أب**(whatsapp)** واللينكد إ**(linkedin)**، والأنستغرام **(instagram)**، والفايبر **(viber)** والسكايب **(Skybe)...** وغيرها، وهي في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعية في حياة الناس فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقلاع عنها؛ بسببِ ما وفَّرَتْه لهم من إمكانات.

ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلك مثلًا ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب، عزَّزت الهوة بين الجيل الجديد مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغة الضاد.

وقد تناول الباحث عبد العزيز بن عثمان التويجري هذه الإشكاليةَ في كتابه "مستقبل اللغة العربية"(1)، مبيِّنًا أنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسير دائمًا في مسارٍ متوازٍ ذلك أنَّ الطرفين لا يتبادلان التأثيرَ؛ نظرًا لانعدام التكافؤِ بينهما؛ لأنَّ الإعلام

هو الطرف الأقوى؛ ولذلك يكون تأثيرُه في اللغة بالغًا للدرجةِ التي تُضعِف الخصائصَ المميزةَ للغة، وتلحق بها أضرارًا تصل أحيانًا إلى تشوُّهات تُفسِد جمالها[2]، واستْنتَج في هذا الجانب أنَّ اللغة صارت تابعًا للإعلام.

وعدَّ التويجري اللغةَ كائنًا حيًّا يعتريه ما يعتري أيَّ كائنٍ مِن عوارض المرض والشيخوخة والموت، وكذلك هي خاضعة لتقلُّبات الزمن نتيجةً للتطوُّرات والمستجدَّات التي تطرأ[3] .

ووجد أكثر مِن سببٍ أدَّى إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وسيادة العاميِّ والغريب، والمفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع الدارسين والمتعلِّمين في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة.

وأشار هذا الباحث إلى تحذيرات الغيورين على لغة الضاد في القرن الماضي عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرَّة، وتنبيههم إلى انحدارها إلى مستويات متدنِّية، وتَعَالَت صيحات الأدباء والكتَّاب بضرورةِ الحرص على صحة اللغة العربية وسلامتها، وظهرت عدَّة كتب تُعنَى بما اصطلح عليه لغةُ الجرائد لتصحِّح الخطأ، وتقوِّم المعوجَّ من أساليب الكتابة، وتردُّ الاعتبار للغة العربية، وتمَّ تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض على النشر، وكان عليهم ابتكارُ لغةٍ وسيطة، سمِّيت بـ"اللغة السيَّارة" نسبةً للصحف السيَّارة التي ظَهَرَت حينئذٍ[4].

لكنَّ الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي شهدتها البلاد العربيَّة تَمَخَّض عنها ضعفُ اللغة العربية، وهيمنةُ اللهجات العامية، وأصبَحَت اللغة العربية عند الكثيرين من الناس هي لغةَ الإعلام والصحافة اليوميَّة.

التحولات الرقمية في ظل اللغة العربية:

إن التحولات العلمية المتدافعة نتيجة الثورة التكنولوحية المذهلة، وإدارة التقانة الإلكترونة التواصلية في مواقع التواصل الاجتماعي قربت المسافات، وأزالت الحدود والسدود بين المجتمعات في ظل العولمة، وجعلت العالم قرية واحدة سريع الاتصال

والتواصل على نحو غير مسبوق في تاريخ البشرية كلّها بوجه عام، وتاريخ وطننا العربي بوجه خاص، وهو وضع يحتم علينا معرفة المتغيرات، والصراعات، والأوضاع الجديدة بوعي عميق والتي لم تتكشف كاملة بعد [5].

وهذا أمر خطير يفرض علينا إعادة النظر في الكثير من أمورنا وأفكارنا التي درجنا عليها حتى لا نضيع في هذا الزخم التكنولوجي المعرفي، وأن تتضافرت الجهود السياسية، والاقتصادية، والثقافية لتقف وقفة رجل واحد أمام هذا الغزو الثقافي، الذي يضرب الأمة في لغتها وهويتها، وأن تعد له استعدادات جادة وحصون منيعة مع مسايرة آليات التحولات التقنية التي تخدم اللغة وتطلعات الأمة مستفيدةً من إيجابياتها وموجهة سلبياتها نحو جادة الطريق.

ويرى فوكو أنّه لابد من انتزاع الكلمات من كلّ أثوابها المعتادة، ووصفها ثانية في العراء خارج قوالبها، وحرمان الملفوظ من متكئه الدلالي[6].

ولا ينبغي علينا قراءة الأخطاء المدونة بالعربية في مواقع التواصل الاجتماعي على أنّها مجرد نسق لغوي، أو مجرد شيء من الأشياء؛ بل هو صراع من أجل الحصول على السلطة كما يرى فوكو[7].

ويذهب هابرماس إلى أن العوالم الرقمية الموازية سعت في بناء اعتباراتها إلى اختلاق كينونة إبداعية سمتها التحول بعيدا عن سمة التحجر، والثبات المعياري والعمل على تكسير اللغة، وهكذا يتحول الخطاب إلى استراتيجية للسيطرة، والهيمنة وتتحول السلطة إلى تقنية خطابية تكسر فيها اللغة [8].

وهذا ما دفع جابر عصفور أن يعتقد أن الاهتمام باللغة هو في الحقيقة بالوجود الذي تجسّده، وتتجسد فيه، وهو أيضاً اهتمام بالمضامين المجسدة للفكر، والذي يواجه شروط هذا الوجود كي يستجيب إليها استجابة التحدي، والتمرد [9].

ومع التقدم الإلكتروني الذي نشهده اليوم تبقى مواقع التواصل أكثر الوسائل إغراء وتشجيعاً لفئات المجتمع، فهي فرصة للتعبير، والخطابات التي تطارده، وسهولة التعامل معها، وما تمنحه من خطابات تدفعنا لمقاربتها.

وفي ظلّ التحول الذي أصاب شبكات التواصل الاجتماعي من مجرد هواية للتواصل الثقافي، والعلمي، والفني إلى قوة مؤثرة على مستوى صناعة المضامين الفكرية، وتوجيهها، كلّ ذلك يدعونا إلى تحليل بنيتها.

وقد أفضى بنا البحث إلى التساؤل عن مدى قدرة العربية على التلاؤم مع متطلبات العصر، **لأنّ اللغة أكبر من مجرد شفرة للتواصل؛ بل هي رمز للهوية والخصوصية الثقافية لذلك تبقى مسؤولية كلّ أمة كبيرة للحفاظ على لغاتها وتراثها، وقيمها، وهويتها.**

ترى ما هي الأسباب الكامنة وراء انتشار الأخطاء بشكل لافت، هذه الأخطاء التي انتشرت كالنار في الهشيم في جميع أقطار الأمة العربية، فالخوف كامن على مستقبل اللغة العربية، وعالميتها وهوية الأمة في ظلّ مواقع التواصل الاجتماعي للغة الضاد، لذلك سنصب اهتمامنا التركيز على مشكلة الأخطاء الصرفية **الشائعة** في مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب خاصة فهم ذخر الأمة ومكمن قوتها، هذه المواقع متمثلة في الفيس بوك الذي يحتل المرتبة الأولى، من حيث عدد زواره وتويتر وأنستجرام، وواتساب، فهذه الوسائل الشائعة في المجتمعات أكثرها تداولا بين الشباب فلا تكاد تجد فرداً من أفراد المجتمع إلاّ وله صفحة على أحد هذه الوسائل.

وهذا ما جعل اللغة العربية تتعرض لهزات وانتهاكات عصفت بقواعها وضوابها وأسسها، وقيمها، وأخلاقها. فكيف حال اللغة العربية المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي؟

اللغة العربية المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي: لعل من أخطر ما أنتجته ثورة تكنولوجيا المعلومات التي عمت مجتمعاتنا العربية أنها غزت اللغة العربية وعصفت بقواعدها مما وضعها في موضع حرج يستدعي تكاتف الجهود لإنقاذها من براثن هذا الغزو والتهجين الذي تسلل إليها عبر وسائل التواصل الإجتماعي ودخل معظم البيوت بلا حسيب ولا رقيب، حيث نجد الشباب والأطفال وحتى الكبار رجالا ونساء، بل معظم جميع أفراد المجتمع، يستخدمون لغة جديدة

مختصرة رمزية ورقمية ليس لها ضابط؛ لا تمت إلى اللغة العربية بصلة يطلق عليها في بعض الأحيان "عربيزي"[10]، وفي أحيان أخرى لغة "الميديا"، وهناك من يسميها "الفرانكو آراب"[11]، وهي عبارة عن مزيج من مصطلحات انجليزية وفرنسية وأرقام ومصطلحات عربية محكية وليست بفصحى، وتنطق هذه اللغة مثل اللغة العربية لكن الحروف المستخدمة في الكتابة هي حروف لاتينية ورموز وأرقام فمثلا حرف العين يكتب رقم 3، والهمزة رقم 2.

وقد رصد الخبراء بعد دراسات مستفيضة أن هذه الظاهرة ليست مجرد موجة عابرة لكنها تجذرت وبدأت تستوطن الأسر مما ينذر بتحولها الى أمر واقع يلزم الجميع بالتعامل معها، حيث أظهرت الدراسات أن نسبة 65% من مستخدمي الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي يكتبون بها.

هذا الواقع استدعى رفع الصوت وقرع جرس الإنذار لحماية اللغة العربية من هذا الزحف المتنامي لغزو اللغة بالمسخ والهجينة، فعلى من تقع مسؤولية تهميش اللغة العربية؟ وكيف يمكن تحفيز الشباب والأطفال وكل أفراد المجتمع لاستخدام اللغة العربية؟ وهل مازال بالإمكان استنهاض اللغة العربية وإعادتها للتداول في أوساط الشباب والناشئة؟

ومن الأسباب التي أدت إلى تدهور اللغة العربية الفصحى في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة يعود لوجود ضعف لدي الشباب في استعمال اللغة العربية بالإضافة إلى انتشار الهواتف الذكية بين النّاس، فهذه اللغة الهجينة في نظرهم أسهل وأسرع في الكتابة مع ظنّهم أنّهم مواكبين للعصر والتّمدن، كما يعتبر بعض الشباب أن لغة "العربيزي" لغة عصرية ومحببة للتواصل لاقتصار استخدامها على فترة معينة.

لكنّها في حقيقة الأمر لغة سطحية، وظاهرة سيئة، لا هي صالحة للفكر ولا لنقل الثقافة، ولا تدخل في سياق اللغات، بل هي عبارة عن مفردات ومصطلحات بين

أفراد المجتمع، وهذا لا يعني أن نلقي اللوم كله على الشّباب، بل على القائمين على تطوير العملية التعليمية التعلميّة.

ولا نهمل دور **الأسر في مراقبة الأبناء أثناء استعمال اللغة العربية في وسائل التواصل الإجتماعي، حتى ينشأوا على توظيفها وعلى محبّتها،** ويتجنبوا الحديث مع أولادهم بغير اللغة العربية من مبدأ مواكبة العصر.

كما لا يخفى على أحد دور المدرسة في إنشاء جيل يتكلم باللغة العربية ويتقنها أو بالأحرى ينطقها سليمة صحيحة خالية من الأخطاء.

نخلص إلى أن اللغة العربية أصبحت مهددة وعلى المحك أمام تحديات العصر والعولمة والتكنولوجيا، والمشكلة تقع على جميع الأطراف وليس على الشباب فقط أي على الأهل والمدرسة والإعلام المرئي والمسموع والمكتوب والجهات الحكومية كوزارة التربية والثقافة مثلا في تقديم دورات وورش عن اللغة العربية، فاللغة الفرنسة والانجليزية أصبحتا هما الطاغيتان حتى داخل الأسرة، وبدون التوعية من قبل هذه الجهات سيبقى الموضوع محدودا فالتوعية لها الدور الأساسي. في المحافظة على اللغة وترقيتها.

وفي ظلّ التحول الذي أصاب شبكات التواصل الاجتماعي من مجرد هواية للتواصل الثقافي، والعلمي، والفني إلى قوة مؤثرة على مستوى صناعة المضامين الفكرية، وتوجيهها، كلّ ذلك يدعونا إلى تحليل بنيتها.

ومع التقدم الإلكتروني الذي نشهده اليوم تبقى مواقع التواصل أكثر الوسائل إغراء وتشجيعاً لفئات المجتمع، فهي فرصة للتعبير، والخطابات التي تطارده، وسهولة التعامل معها، وما تمنحه من خطابات تدفعنا لمقاربتها.

كذلك بعض أساليب الكتابة في وسائل الكتابة بما يسمَّى لغة "العربيزي أو الفرانكو أرب"، التي أصبحت شائعةً، وكَثُر استخدامُها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي على العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية؛ والفيس بوك؛ وتويتر؛ على

كلماتٍ لا يمكن للآباء والأمَّهات قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربية عند هؤلاء ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، رغم أنهم نتاج آباء وأمَّهات عَرَب.

إن هذه الطريقة المستخدمة في كتابة هذه الأبجدية في محركات البحث عبر تقنيات متقدمة كلغة مستحدثة يمكن البحث عنها وتدعمها شركة جوجل دعماً فنياً خاصاً، فهي تعمل على طمس اللغة العربية والأبجدية الأصلية وتشويهه[12].

ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابة استبدال بعض الحروف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشابه لحد ما الأحرف العربية ويمكن أيضا أن تسمى العربية بحروف لاتينية ولا تستعمل إلا من قبل العرب سوياً. **ويتم** ذلك فيما يسمى بالدردشة العربية. فمثلاً البعض يقرأ الرقم (9) على أنه يقابل الحرف (ق)، والبعض يستخدمه مقابل الحرف (ص)على ذلك، ويكتب رقم (2) همزة مثل كلمة سؤال تكتبso2al)، وكلمة سبأ تكتب(saba). و(3) بدلًا من الغين.

و(4) بدلًا من ش والبعض الآخر يستخدمها مقابل حرف (ذ). و(5) بدلًا من الخاء، و(6) بدلًا من الطاء، و(7) بدلًا من الحاء، و(8) بدلًا من القاف، و(9) بدلًا من الصاد[13] .

أما ما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي مقابل الحرف اللاتيني. وفي ما يلي الأبجدية العربية مع مقابل كل حرف:

الحرف	مقابل الحرف اللاتيني	الحرف	مقابل الحرف
أ	a	ع	3
ب	b	غ	3'
ت	t	ف	f
ث	th	ق	8
ج	j	ك	k

L	ل	7	ح
m	م	ويمكن أن تُكتب 7' kh	خ
n	ن	d	د
h	ه	ويمكن أنت تُكتب th	ذ
وذلك o أو w	و	r	ر
وفي حالة الياء y	ي	z	ز
2	ء	s	س
P	پ	ويُمكن أن تُكتب Sh	ش
j/ch	چ	9	ص
ch	ڜ	9	ض
v	ڤ	6	ط
g	گ	6'	ظ

بالإضافة إلى انتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات أجنبية، وتكتب عادة باللهجة الدارجة وليس باللغة العربية الفصحى ويُضاف لهذه الطريقة الكثير من الكلمات البسيطة والاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الأنكليزي مثل:

- SMS : رسالة نصية قصيرة.
- hi : مرحباً.
- CU: see you نراك لاحقاً.
- U2: you too وأنت أيضاً.

- BRB برب: وهي تعريب لجملةBe Right Back ، وتعني سأرجع.
- LOL لول: وهي أيضا تعريب لجملـــةLaughing Out Loud ، ومعناهـــا الحرفي يعني اضحك بصوت عال ،لكنها تستعمل عندما يكتب شـــخص مـــا شـــيئاً مضحكاً.
- g2g أوgtg : وهي تعني "إنني مضطر للذهاب".
- IDK : i dont know معناها لا أعرف.
- Tyt :Take Your Time معناها خذ وقتك.

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية أصلا مثل:

- AA فهي اختصار لعبارة السلام عليكم Assalam Alykom .
- ISA فهي اختصار لعبارة إن شاء الله In Sha2a Allah .
- MSA فهي اختصار لعبارة ما شاء الله Ma Sha2a Allah .
- JAK فهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيرا Jazakom Allaho khayran.
- (brb) :و(b8)، وهي اختصار (bonne nuit) التي تعني ليلـــةً ســـعيدةً و(**dr1**): **(de rein)** التي تعني في الدردشة الفيسبوكيَّة عفوًا.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية؛ فمِن ذلك: استبدال كتابةِ همـــزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

الأخطاء الصرفية المتداولة في مواقع التواصل الإجتماعي:

إنّ اللغة العربية الفصحى في العالم العربي اليوم تعيش حالة انتكاسية لا مثيل لها بالنظر إلى الواقع اللغوي العربي الحالي في وسائل الاتصالات الحديثة الذي تمخض عنه أخطاء لغوية ونحوية، وإملائية، وصرفية، وبلاغية وأسلوبية... يضـــاف إليهـــا هجين لغوي متنامٍ يطلق عليها "العربيزي" أو "فرتكو أراب"، ناهيك عـــن العاميـــات المنتشرة في مواقع التواصل، والدردشة، يظهر ذلك جلياً في الاستعمال، والممارسات اللغوية على مواقع التواصل أخطاء كارثية, وخليط من الأنماط اللغوية من مختلـــف لغات الاستعمال اليومي من عربية فصحى، ودارجة ولغات أجنبية.

لذلك نتساءل في ظلّ الطفرة التقنية التي تزحف، وتجرف معها كلّ اللغات العاجزة عن تطوير بنياتها، وتجديد آليتها للإسهام في الإنتاج المعرفي هل ستصمد اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية؟ والإرهاب اللغوي الممارس ضد اللغة العربية على وجه الخصوص؟ والتهجين اللغوي؟، والتغريب؟، فهي ليست مجرد مسايرة التطور والعصر، فقد توقع ماركوز أن يحدث استخدام اللغة المختصرة من عالم التجارة والدعاية استجابات، وردود أفعال آلية من البشر[14]، لذلك كان السؤال هل ستصبح هذه الكتابة إن استمر الأمر في الاستفحال أمراً مفروضاً، وواقعاً معاشاً لا مفرّ منه؟ ويضاف لها مشكلة الضعف، والأخطاء اللغوية التي تزايدت مظاهرها وتنوعت أشكالها في مواقع التواصل الاجتماعي، والدردشة، والمنتديات حتى أصبح من العسير حصر هذه الأخطاء، ممّا يستدعي الوقوف على أسبابها، إذ تعدى الأمر إلى المثقفين واستفحلت الظاهرة حتى توّلد لدينا جيل عاجز على الكتابة الصحيحة وأخطاء كثيرة تعيق الفهم، وتشوه اللغة لقد عمدوا تدريجياً إلى إبعاد اللغة[15].

إنّ الكتابة الصحيحة مظهر من مظاهر التعليم، ورمز من رموز رقي اللغة وعنصر أساس من عناصر الثقافة؛ وقد تركت تلك الأخطاء أثراً عميقاً على جيل بأكمله لا يأبه بوقوع تلك الأخطاء، وذاك الهجين الذي يشوه جمالية اللغة العربية وهنا استحضر ما قاله ميشال فوكو فالخطاب عنده هو نمط من أنماط تنظيم المعرفة فهو يرفض المنطلق اللساني [16].

والحضارة لا تنعكس في شيء مثل انعكاسها في الكلام، واللغة، وكل قصور أو نقص في اللغة دليل قاطع على تخلف ذلك المجتمع عن ركب الحضارة والتطور [17].

واللغة العربية اليوم تعيش في أسوأ أحوالها بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، إذ كثير من رواد هذه المواقع ليس لهم إلمام بقواعد الإملاء، وسنورد جدولا لبعض الأخطاء الصرفية الواردة في وسائل التواصل الاجتماعي:

الخطأ	الصواب	نوعها	التعليل
أمور هامة	أمور مهمة	**عدم معرفة الاشتقاق**	لأنّ الفعل أهم وليس هم.
رجلٌ عاقرٌ، وامرأةٌ عاقرةٌ	رجلٌ عاقرٌ، امرأةٌ عاقرٌ	**عدم معرفة الاشتقاق**	عاقر من الألفاظ التي يستوي فيها المذكرُ والمؤنثُ على حدٍ سواء
مبروك	**مبارك**	**عدم معرفة المشتقات**	الفعل الرباعي (بارك) يأتي اسم المفعول منه على وزن مفاعل (مبارك) و(مبارك) مشتق من البَرَكَة،والنّماء والزيادة، والسِّعادَة. والتّبْريكُ الدُّعاءُ بها. مبروك مشتقّة من بَرَكَ البعير يبرُكُ بُروكاً أي استناخَ البعير وأقامَ وثبَتَ
امرأة صبورة كم من امرأة جريحة	امرأة صبور **كم من امرأة جريح**	**عدم معرفة الاشتقاق**	فعيل بمعنى فاعل أو مفعول، يستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ
الرئيسية رئيسي	الرئيسة رئيس	**عدم التفريق بين الوصف والنسب**	لأننا نعني بها الوصف وليس النسب لأنّ كلمة (رئيس) صفة، وأنت إذا أردت الوصف قلت: هذا الشيء جميل، أو قبيح ولا تقل جميلي ولا قبيحي، فكذلك تقول: رئيس لا رئيسي
ذاك قضية	تلك قضية هذه	**عدم المطابقة**	**يشترط في المبتدأ والخبر المطابقة**

	الظاهرة كتب	**بين المتلازمات**	
رجالٌ أنَجَاسٌ نساءٌ نَجَسات	رجلان نَجَسٌ امرأتان نَجَسٌ رجالٌ نَجَسٌ نساءٌ نَجَسٌ	**عدم معرفة المصادر**	لأنّ نجس مصدر، والمصادر لا تُثنى ولا تجمع، فهي مفردةٌ، يستوي فيه الذكرُ والأُنثى
مدراء	مديرون	**عدم جمع الكلمة جمعا صحيحا**	مدير اسم فاعل من الفعل الرُّباعي أدار على وزن أفعل، **مُفْعِل**، أصلها: مُدْوِر، ثم صارت بعد الإعلال:"مُدِيْر".وهذا يعني أن الميمَ في أوّل الكلمة زائدة.لأنّ الوصفَ المبدوءَ بميم زائدة على وزن مُفْعِل، أو مُفْعَل، أو مَفْعُول، أو مُفَعِّل، ونحوها إذا كان للعاقل فإنّه لا يُجمَع جمعَ تكسير، بل يجمع جمع سالم: بالواو والنُّون، والياء والنُّون إلا ما شذَّ، وهي ألفاظٌ قليلةٌ محفوظةٌ أوردها علماءُ العربيَّة في كتبهم.

الحلول والمقترحات

بعد الدراسة المتفيضة توصلنا إلى بعض الحلول والمقترحات التي نراها مناسبة لهذا الموضوع:

توعية الشّباب والناشئة بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ لشبكات التواصل الاجتماعيَّ حتى تصبح أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُمِّ.

- محاولة تشخيص الأساليب الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، وأسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها .

- تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ وتوجيههم وتأطيرهم حتى يستطيعَ الشباب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف.

- تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي" للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد.

- تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنية.

- تخصيص جوائز توزَّع على الطلبة والعائلات التي تحرص على تشجيع أبنائها على استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة.

- إقامة المسابقات (الأولمبياد)؛ لإبراز مهارات السرعة في استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة، في موضوعات يتمُّ اقترَاحُها وذلك لجميع المستويات العمريَّة، والمراحل الدراسيَّة، لا سيما الجامعيَّة منها، ويمكن أن تخصَّص منحةٌ دراسية للطلبة المتفوِّقين لمواصلة دراستهم.

– إقامة مشاريع جماعيَّة للطلبة لمناقشة استخدام حروف اللغة العربيَّة في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة.

– إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ ما يواجهها من أخطار.

– تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبداعِ طريقةٍ سهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كما هو الحال في استخدام الحروف اللاتينية.

– عقد المؤتمرات المحليَّة والدوليَّة التي تهدف إلى بناء جسور الثقة بين المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات؛ لتبادل الآراء، والحوار والمناقشة؛ لوضع الحلول المناسبة، من خلال التعاون البنَّاء الذي يَهدُف إلى إزالةِ الأخطار التي قد تَنتِج عن استخدام اللغة العربية بحروفٍ لاتينية في أساليبِ التواصل الحديثة.

خاتمة:

إنّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وما تحمله من مخاطر وعلل نحو المجتمعات العربية دون تلبية حاجاتهم، وطموحاتهم، فهي تتعمد إغراق الفرد العربي المعاصر في القرية العالمية، وانغماسه فيها وسلخه عن مبادئه وقيمه وحضارته دون أهداف، وغايات واضحة، ودون وعي حقيقي بالمخاطر، في الحقيقة الأمر ما هي إلا طريقة جديدة تستخدمها القوى المهيمنة لتزيد من إحكام قبضتها على العالم، بعد أن حوّلتْ المعلومات" إلى "سلعة" من السلع التي ترمي بها إلى مستهلكين لا يحقٌّ لهم التصرف بها إلا وفق رغبات المنتِج نفسه، وذلك بغية ضمان عدم استخدامها في أيِّ مشروع طموح يغير واقع الأمة وينهض بها، ويمكن له أن يعمل على تحرير الشعوب، والأفراد وتحقيق الحلم الأزلي في العدالة والحرية.

كلّ ذلك يدعونا لإعادة الاختبار، والتقويم، والمراجعـــة، والمثقافـــة، والمفـــاكرة والوصف وإعادة النظر في مضامين الأيديولوجيا، ليس إذ لم يكن الغـــرض النبيـــل والحط من قيمة القناة، والوسيلة المستخدمة، ولكن لنكون مؤهلين للتجدّد، والتجديد مع استيعاب المتغيرات، والإبداع في المضامين الملائمة لإيصال الخطابات الهادفة إلـــى أكبر فئات المجتمع، وهي الغاية المنشودة. وضرورة ممارسة وعيهم اللغوي بصورة صحية وواعية وتشخيص ظاهرة التهجين اللغوي، ونزع العقد النفسية التي تنظر إلى أن مستعمل هذا الهجين مرتق ومسهم في الرقي الحضاري، ومن لا يمـــارس هـــذا الهجين فهو غارق في التخلف. والمثيـــر للاســـتغراب والاســـتنكار هـــو اســـتمرار الأخطاء، والتهجين، وزيادة انتشارهما بالرّغم من تطور معظم الأجهـــزة، ودعمهـــا للكتابة العربية. فالغالبية العظمى يكتبون بطريقة ركيكة ومفككة لأنّهم يرونهـــا لغـــة العصر ومن لا يستخدمها فهو جاهل وغير مواكب لثورة الاتصـــالات والتكنولوجيـــا التي كلّ يوم تظهر على الساحة بشيء جديد.

ولن تستعيد الأمة العربية هُويتَها إلا إذا تولَّت شؤونَها بنفســـها، وتحوَّلْـــت مـــن الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن تعلم اللغة وإتقانها، واحتـــرام الـــنفس والآخـــر، وهـــذه مسؤوليَّةٌ قوميَّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكمٍ دون محكوم.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميُّز – 02 ماي2012.
2. آنلنهاو، النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: ترجمة: ثائر ذيب دار العين، المركز القومي للترجمة، مصر2010.
3. جابر عصفور، مثقافة مغايرة، ط/1، الدار المصرية اللبنانية 1428-2008.
4. جان فرانسوا ماركييه، مرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة، ترجمة: أ. كميل داغر، مراجعة لطيف الزيتوني، الطبعة/1، بدعم من مؤسسة الفكر العربي، دار المنظمة العربية للترجمة. 2005م.
5. سعيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، ط1 مكتبة الآداب، القاهرة. 2002م.
6. سعيد الوكيل، الأدب التفاعلي العربي ضمن الثاقفة السائدة والاختلاف ط/1، الهيئة العامة لقصور الثقافة المعاصرة، 2005م.
7. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي: ط1/، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب. 2005م.
8. صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي ط./1، 1435-2014.
9. عبد السلام المسدي، الانتحار اللغوي: ط/1، دار الكتاب الجديد، لبنان2011
10. عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو الرباط- المملكة المغربيَّة.
11. عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي: ط/1، مكتبة لبنان، 2000م.
12. عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعيِّ وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014.

13. فطيمة بوهاني والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي: شبكات التواصل الاجتماعيّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربيَّة عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية/ جامعة قالمة **80** ماي 1945، الجزائر.

14. فلوريان كولماس، اللغة والإقتصاد، ترجمة: د. أحمدعوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت2009.

15. فيصل معد عبد الغفار، شبكات التواصل الاجتماعي: ط./، الجنادرية للنشر والتوزيع،2005م.

16. لونيس بن علي: لذة الكتاب قراءات في الراهن الفكري والنقدي والأدبي، دار فيسرا للنشر، الجزائر، 2012م.

17. مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنت، نشر بتاريخ 7/ 11/ 2016، موقع إي – بزنيس.

18. محمود احمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، دمشق، 2008م.

19. ميشال فوكو، الكلمات والأشياء: ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مراجعة: جورج ويناتي وآخرون، مركز الإنماء العربي، بيروت.

20. ميشال فوكو، حفريات المعرفة: ترجمة: سالم يفون، ط./، المركز الثقافي العربي 1987م.

21. ميشال فوكو، نظام الخطاب: ترجمة محمد سبيلا، ط/2، دار التنوير، بيروت. ،2007م.

22. نبيل علي، تحديات عصر المعلومات: مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة 2003.

23. هاشم صالح مناع: استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينيَّة (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة، كلية التربية والعلوم الأساسية – جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

24. يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا: ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، 2003م.

الإعلام الجديد النظام الفوضى: عبد االله الزين الحيدري، المجلـة العربيـة للاتصـال والإعـلام، تونس ،2010 عـدد 6.

.1نبيل علي، العرب وعصر المعلومات: عالم المعرفة، عدد184، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994م.

الهوامش:

[1] يراجع: عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغـــة العربيـــة، منشـــورات إيسســـكو، ط2 .2015

[2] نفسه، ص 15، بتصرف.

[3] نفسه، ص 8، بتصرف.

[4] نفسه، ص 16، بتصرف.

[5] يراجع نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ط. الأولى1428-2008، الدار المصرية اللبنانيـــة ص:240-24

[6] الكلمات والأشياء: ميشال فوكو، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مراجعـــة: جـــورج وينـــاتي وآخرون، مركز الإنماء العربي، بيروت، ص:10.

[7] يراجع: نظام الخطاب: ميشال فوكو، ترجمة محمد سبيلا، ط.2،2007، دار التنوير، بيـــروت ص:49.

[8] يراجع: العلم والتقنية كأيديولوجيا: يورغنها برماس، ترجمة حسن صـــقر 2003، منشـــورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ص:22.

[9] نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ص: 241.

[10] ــ هي أبجدية غير محددة القواعد مستحدثة غير رسمية ظهرت منذ بضع ســـنوات، يســـتخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتّنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف اللاتينية والأرقام بطريقـــة تشبة الشيفرة. ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الإنترنت أو رسائل المحمول. يراجع.
Palfreyman Multilingual Internet: Language, Culture, and Communication Online . Oxford University Press. 64–43 صفحات .

[11] ــ الفرانكو أرابيك هي أبجدية مستحدثة غير رسمية ظهرت منذ بضع سنوات، تستخدم علـــي نطاق واسع بين الشباب في الكتابة عبر الدردشة على الإنترنت في المنطقة العربية، وتنطق هـــذه اللغة مثل العربية تماما إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقـــام اللاتينيـــة بطريقة تشبة الشيفرة. وتعتبر الأوسع انتشارا في الكتابة علي الإنترنت أو عبر رسائل المحمول sms). وهى لغة مزيج ما بين شيئين اللغة اللاتينية واللغة العربية.

[12] ــ أدوات الكتابة من :Google نحو إثراء المحتوى العربي على الإنترنـــت والـــتخلص مـــن ظاهرة "العربيزي." .نسخة محفوظة 05 مارس 2016 على موقع واي باك مشين..

[13] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص 27-28.

[14] النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلنهاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين، المركز القومي للترجمة، مصر، ص:128.

[15] النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلنهاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين، المرك القومي للترجمة، مصر، ص:129.

[16] حفريات المعرفة: ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفون، ط.2، 1987، المركز الثقافي العربي ص:182.

[17]انظر: علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط1،2000، مكتبة لبنان، ص:32.

التجاذبات اللغوية الثقافية عند الشباب الجزائري
(مواقع التواصل الاجتماعي أنموذجا).

داه إيمان قليعي
حسيبة بن بوعلي، الشلف

مقدمة: دخل في الآونة الأخيرة على اللغة المتداولة بين الشباب مصطلحات وكلمات جديدة وغريبة إلى درجة أنها لا تفهم إلّا من قبل الشباب أنفسهم، بحيث أصبحت هذه الكلمات والمصطلحات الهجينة تستعمل في التحاور والتواصل اليومي بين الشباب وغدوا يتسابقون لاستحداث لهجة جديدة تكتب بأحرف وأرقام أجنبية لكن طريقة قراءتها تكون عربية أو بالمعنى العر(بية، وتستخدم الأحرف الأجنبية فيها للدلالة على الأحرف العربية، وما يؤسف وزاد الأمر استفحالا أن شبابنا اليوم أصبحوا يعتبرونها لغة العصر وشاع استخدامها عبر الأنترنت والفسبكة والتوترة والرسائل القصيرة عبر الجوال، بحيث أصبح الجميع يراسل بها ويستخدمها باعتبارها لغة جديدة رمزية مشفرة ومختصرة وهكذا ازدادت التصرفات الشبابية التي تدل على تغريبهم وابتعادهم على هويتهم وجذورهم.

لذا سنقف في هذه الورقة البحثية على تبيان: ما أسباب ظهور هذه اللغة؟ وما الداعي إلى استخدامها واقتحامها اللغة العربية؟ وما تداعياتها على اللغة الوطنية والعربية لسانا وهوية؟ وكيف يمكن تجاوز هذه العقبات التي تحول دون انتشار اللغة العربية السليمة لدى شبابنا في مواقع التواصل الاجتماعي بخاصة؟ وكيف يمكن النهوض بالغة العربية لتصبح اللغة المتداولة بين الشباب؟ وما السبل الناجعة لتحقيق الأمن اللغوي والحد من هذه اللغة الرقمية؟

مفهوم اللّغة العربية الفصحى:

لغة: الفصاحة في لسان العرب: فصح: الفصاحة: البيان وتقول رجل فصيح وغلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق.[1]

أما في معجم مختار الصحاح (فصح) رجل (فصيح) ورجل فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق ويقال: كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو أصم...الخ) ومنه نجد أن الفصاحة هي: طلاقة اللسان في التعبير دون أي عقدة.

اصطلاحا: هناك العديد من التعاريف للفصاحة نذكر منها:

إنّ الفصاحة هي: طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان[2] ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن أيضا قوله تعالى: « قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي»[3]، كما أنّ لتعريف الفصاحة علاقة بالعرب والقرآن فهي أول لغة استخدمها العرب في حياتهم وعرفت بهم وعرفوا بها، إنها اللغة التي نزل بها القرآن وسعت كل أحكامه وقواعده وقوانينه وعلومه، إنها لغة العقيدة والدين الإسلامي[4]، واللغة الفصحى: «**هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم**»[5]، ومن هذه التعريفات نرى أن الفصاحة هي أن يستطيع الفرد التعبير عن شيء بكل بساطة وطلاقة ووضوح، كما يعني أن الفصاحة هو إتباع لغة العرب في كل مستوياتها (المستوى الصوتي، الدلالي الصرفي، النحوي) دون خطأ ولحن أو عجمة وعدم وضوح وإبانة وإظهار عن التبليغ.[6]

ويقصد باللغة العربية الفصحى: هي لغة الكتابة أو لغة الآداب، اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[7]، كما تستخدم اللغة العربية في الورة التي اصطلحنا على تسميتها باللغة الفصحى.

مفهوم العامية:

لغة: إنّ لفظة العامية مأخوذة من لفظ العام المقابل للخاص حيث جاء في تهذيب اللغة لمنصور الأزهري (282– 370)، أنه يقال: رجل عُمي ورجل قصري: فالعُمي: العام والقصري: الخاص[8]، وجاء في لسان العرب لابن منظور "والعامة

خلاف الخاصة"[9] هذا هو المعنى اللغوي للفظ العام المقابل للخاص، ثم استعملت النسبة فأصبح عامي للمذكر، ثم وصفت به اللغة وهي مؤنثة فأصبحت عامية أي اللغة العامية.

اصطلاحا: اللغة العامية هي تلك اللغة تستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين: «اللغة العامة والشكل اللغوي الدارج» و"اللهجة الشائعة" و"اللغة المحكية" و"اللهجة العربية المحكية" و"اللهجة الدارجة" و"اللهجة العامية" و"العربية العامية" و"الكلام الدارج" و"الكلام العامي" و"لغة الشعب..."الخ.[10]

وبعبارة أدق يطلق لفظ العامية على ما يقابل الفصحى، ويعنون به ما شاع استعماله عند العامة، فهي إذن اللغة الفصحى فقدت جزءًا من خصائصها النحوية والصرفية بفعل آثار التطور الصوتي والدلالي ولذلك قد تباين تعريف العامية فمنهم من يراها لغة قائمة بذاتها وهناك من يراها مأخوذة عن الفصحى أو مرتبطة بها وتتدرج منها ولكل هؤلاء رأي خاص.

بحيث يرى أنيس فريحة أن العامية لغة قائمة بذاتها متطورة نامية، تتميز بجميع الصفات التي تجعل منها أداة طبيعية للفهم والإفهام وللتعبير عن دواخل النفس وأن لها قواعد وأصول وإذا شد عنها شاد فكأنما خرج عن طرية مقررة.[11]

مفهوم الازدواجية: ورد في لسان العرب لابن منظور **أن زوج = الزوج خلاف الفرد**، زوج وفرد، كشفع ووتر، وكل واحد منهما يسمى زوجا ويُقال زوجان للاثنين وازدوج الطير: ازدواجا فهي مزدوجة، وتزاوج قوم وازدوجوا: تزاوجوا بعضهم بعضا، وامرأة مزواج: كثيرة الزواج، و**ازدواج الكلام وتزاوج: أشبه بعضهم بعضا، والزوج: النمط، وقِيل: الديباج والزاج: معروف الليث والزيج = خيط البناء**[12] أي هو اقتران شيئين من أي جنس لتشابه بينهما أو علاقة بينهما.

أما اصطلاحا: فقد عرّفها "نهاد الموسى": أنّ ما نشهده اليوم في العربية من تقابل **فصحى والعامية** هذا يعرف **بالازدواجية**، وذكر منذ البدء رفع التدخل المحتمل بين

مصطلحي **الازدواجية والثنائية اللغوية**، ذلك أنّ الثنائية تدلّ على أنّ المجتمع الواحد يستخدم لغتين مختلفتين **كالإنجليزية والفرنسية في كنــدا، وانّ الفصــحى والعاميــة** مستويين داخل لغة واحدة بينهما فرق أساسي هو أنّ **الفصحى نظام لغــوي معــرب والعامية** سقط منها الإعراب بشكل كلية، والنشاط اللغــوي فــي وســائل الإعــلام والاتصال ينتقل بين **الفصحى والعامية** ولا يقتصر على إحداهما لذلك نقول: **وضــع بعضّه يموج في بعض يسوده شتات الازدواجية ويستسلم لمعطيات الأمر الواقع**[13].

مفهوم اللهجة لغة: اللهجة من لهَجَ، نقول لَهَجَ بالأمر لهْجا، ولهْوجَ وأَلْهَجَ كلاهما أي أولَعَ به واعتاده، فلَهجُ بالشيء: الولوع به.

اللهُجة واللهَجَة طرق اللسان، واللّهْجةُ واللَهَجةُ جرس الكلام، والفتح أعلى يقــال فلان فصيح اللهجة: أي فصيح اللسان واللهْجة هي لفتة التي جُبل عليهــا فاعتادهــا ونشأ عليها.

وقال الجوهري: لَهَجَ بالكسر، بهي لَهْجُ لهجاً إذا أغري به فثابر عليه.

اصطلاحا: يطلق مصطلح اللهجة على مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلــى بيئة خاصة وتشترك فيها أفراد البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشــمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكن تشترك جميعا في جملة من الظــواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض.[14]

كما يقصد باللهجة لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العاديــة وجــرى بهــا الحديث اليومي وهي الصورة التي وصلت إليها اللغة في الوقت الحاضر في ألســنة الناطقين بها التي تختلف عن الفصحى اختلافا بيّنا في كثير مــن مظــاهر أصــواتها ومفرداتها ودلالة ألفاظها وأساليب قواعدها[15]، فأبرز ما يميّز لهجات اللغــة الواحــدة بعضها من بعض، الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها فالذي يفــرق بــين لهجــة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.[16]

مفهوم التداخل اللّغوي:

لغة: ورد في كتاب التعريفات.

التداخل: عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار.[17]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: أن تداخل الأمور وتشابهها والتباسها ودخول بعضها البعض[18] **ويعرفه معجم الوسيط:** داخلت الأشياء مداخلة وإدخالا دخل بعضها في بعض تداخلت الأشياء، دخلت والأمور التبست وتشابهت[19] وذكر بسام بركة في قاموس اللّغوي (فرنسية/عربية) أن كلمة التداخل معناها استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى[20] ومنه فإن التداخل اللّغوي عند العرب قديما "اللّحن" ويسمى أيضا بالتأثير اللّغوي، أما عند ابن جني حالة موجودة في اللّغة نظرا لاختلاف اللّهجات العربية.[21]

أما اصطلاحا: فهو خروج عن معيار اللّغة والاستعانة باللّغات الأخرى مع اللّغة المنطوقة بها والقصد التعبير السريع ويكون ذلك عند تعدد اللغات وفي الوقت الراهن يحدث التداخل بين الفصحى والعامية في الوضعيات التي تفرض على المتكلمين استعمال الفصحى، كما وصفه الباحثون بوصفه عادة لفظية لا تختلف عن العادات السلوكية الأخرى من حيث اكتسابها بالمران والتكرار والتعزيز حيث يتكلم المرء بسهولة ويسردون أن يبذل جهدا فكريا يذكر ونتيجة تأصيل عادة التكلم باللّغة الأم فإن الطالب ينقل بعض عناصرها بصورة لاشعورية إلى اللّغة الجديدة التي يتعلمها.[22]

مفهوم التهجين اللغوي: التهجين في معناه اللغوي الهجنة في الكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنة من الكلام ما يعيبك، فمادة (هجن) في معناها المعجمي لها عدّة معانٍ قبح، عاب، ويقال: "قال ابن حمزة: الهجين مأخوذ من الهجنة، وهي الغلظ، الهجنة في الكلام: ما يلزمك منه العيب وتهجين الأمر تقبيحه[23]، لذلك اتفقت أغلب المعاجم العربية القديمة على أنّ الهجين يحمل معنى واحداً وهو القبح والعيب في الكلام.

أما اصطلاحا: فمصطلح الهجين "يستعمل في اللسانيات الاجتماعية إلى اللغة الخليط Pidgin التي أصبحت اللغة الأم لجماعة لغوية، وبذلك تنشأ لغة جديدة جراء اتصاله بنظام لغتين أو أكثر، ولفظة Pidgin تشير إلى نقطة بداية إبداع لغة جديدة يشهدها تكونه التدريجي جرّاء اتصاله بنظام لغتين أو أكثر"[24]، لذلك فاللغة الهجينة هي تلك الألفاظ المستغربة التي توحي بوضع لغوي لدى جيل بأكمله.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: يعرفها محمد عواذ "بأنها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل (الفرد الواحد) باسم (العقدة Wode) بحيث يتم إيصال هده العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معيّن أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص".[25]

ويعرفها "بالاس Balas على أنها: "برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت، أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض للعديد من الأسباب المتنوعة[26]، كما أنها عبارة عن مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية، من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية[27] وعليه نجد أنّ أغلب التعريفات التي تناولت مواقع التواصل الاجتماعي تركز في مجملها على العلاقات التي تجمع بين الأفراد وتتيح لهم تشكيل ما يسمى بالمجتمع الافتراضي ليعرّفوا بأنفسهم ويتبادلون فيه الاهتمام ويتفاعلون فيما بينهم عبر الشبكة.

أسباب ظهور اللغة الأنترنتية الجديدة عند الشباب: ما لا يمكن نكرانه ما لوسائل الإعلام الجديدة من تأثير على لغة شبابنا اليوم، بحيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالم، وتسمح للمشتركين بإنشاء مواقع خاصة بهم تربطهم بأعضاء أو مستخدمين آخرين لديهم نفس الهوايات والاهتمامات ونذكر منها الفيسبوك (Facebook) والتويتر (Twiter)، والواتس أب (Whatsapp) والانستغرام (Inistgram)، والفايبر (viber)، والسكايب (Skype) ... وغيرها

وأضحت هذه الوسائل والتطبيقات تسمح لمستخدميها بإمكانية التواصل بشكل دائم ومستمر مع أصدقائهم ومتابعيهم، إلا أنها أثرت في جوانب عدة من حياتنا خاصة في لغتنا العربية التي أصبحت غريبة في عقر دارها بحيث أضحت الممارسات اللغوية المكتوبة داخل الشبكة الاجتماعية في مختلف الوسائط الرقمية عبارة عن لغة هجينة وغريبة، أي خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها[28]، أي لا يفهمها إلا مستخدموها، ما أدى إلى ضعف اللغة العربية وسيادة العامية والألفاظ الأجنبية الدخيلة وما زاد الطين بلّة استخدام الشباب للكتابة المختصرة أي المشفرة الرمزية خاصة في الرسائل النصية والهواتف النقالة والفيسبوك والتويتر، بحيث يتم كتابة الحاء بالرمز "7" والهمزة بالرمز "3" والعين بالرمز "5" والقاف بالرمز "9" ... الخ[29]، إضافة إلى اتّجاه اغلب المستخدمين إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وحتى الدارجة وانتشار كذلك مصطلحات مختصرة عن كلمات أجنبية **ككتابة** SMS التي تعني رسالة قصيرة، وكتابة B8 اختصار لـ Bonne nuit التي تعني ليلة سعيدة وdr التي تعني العفو[30] ومرحبا: .SLT

لذا سميت هذه اللغة بما يسمى باللغة الرقمية أو الرمزية المشفرة وذلك لأن طريقة كتابتها تكون بأرقام وحروف لاتينية على شكل شفرة[31] تستخدم للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل المحمولة، لذلك فقد أصبحت هذه اللغة الرقمية تشكل هاجسا على شبابنا اليوم وتفرض وجودها في شتى النواحي، وأضحى الشباب مهووس بهذه الوسائل الإلكترونية ويجد صعوبة في الإقلاع عنها وهذه اللغة المختصرة لأن في اعتقادهم هذه اللغة الأنترنتية الجديدة تسهل عملية التواصل لأنها مختصرة الكلمات والعبارات ببعض الأرقام والرموز التي تساعد على السرعة في إرسال الرسالة والتواصل بين المستخدمين عبر الشبكة.

مخاطر انتشار اللغة الأنترنتية الجديدة على الشباب: إنّ الاهتمام بمصير اللغة العربية أمر ضروري لأنها تمثل الحصن الحصين ضد الذوبان والتلاشي، فعزل

اللغة عن مجرى الحياة العامة يورث الضعف العام في كيان الأمة الناطقة بها فتعجز عن الحفاظ على مقوماتها أو حماية مصالحها وبناء ذاتيتها. [32]

لذلك فإنّ استخدام الشباب لهذه اللغة الرقمية البديلة في محادثاتهم عبر الإنترنت تلقي بضلال سلبية على ثقافة وسلوك شبابنا إضافة إلى تفضيلهم الانعزال عن التفاعلات الافتراضية التي تتيحها الإنترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، فأصبحنا نجد شبابنا اليوم يستخدم هذه المواقع بشكل مفرط ما دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية بحيث يجتمعون في جماعات مختلفة وتتميز هذه الجماعات الديناميكية من حيث تغير عدد أعضائها وطريقة تكوينها[33] إضافة إلى إضاعة الوقت، فأصبحنا نجد الشخص يضيع وقته في التنقل عبر الصفحات الإلكترونية والمواقع والتحدث في أمور ليس لها قيمة ولا فائدة، وهذا يعدّ من اخطر الجوانب السلبية خاصة على الجانب الأسري لأن تأثيره يؤدي بالمستخدم إلى العزلة وعدم الاندماج مع أسرته.

كذلك تدني المستوى الأكاديمي للشباب فاستعمالهم لهذه اللغة الرقمية المكتوبة المعصرنة داخل الشبكة تسيء لاستعمال اللغة العربية الفصيحة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية، فتحولت إلى لغة ينعدم معها الفهم أثناء التخاطب بها . [34]

خاتمة: في ختام هذه الورقة البحثية نصل إلى القول أنّ هدفنا ليس الحفاظ على هذه اللغة من الاندثار، لأن الله عزّ وجلّ يتعهّد بحفظها وبقائها إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية 09، وإنما نسعى لحمايتها من الجانب الذي يسيء إليها في ظل التعددية والازدواجية هذه اللغة الرقمية الأنترناتية التي غزت أبناءنا وديارنا وأهالينا بالاستعمال المشوه لها، ارتكاب الأخطاء الكثيرة في حقها، أخطاء في النطق بها في كتابتها وكسر قواعدها وتهجين أساليبها بأساليب دخيلة عليها، لذلك فإن هذه الحالة المأساوية التي آلت إليها لغتنا توحي إلى ضرورة نشر الوعي لشبابنا ومستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بأهمية اللغة العربية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية، وان يضعوا نصب أعينهم خدمة

اللغة العربية وتنميتها وتطويرها وتعميمها، لأن تعميم العربية متوقف على مدى استعمالها من الناطقين وغير الناطقين بها في مختلف المجالات والسهر على أن يكون لها النصيب الأوفر في الشبكة المعلوماتية ومواقع التواصل الاجتماعي، ويعود لأهل اللغة التفكير الجذري والحقيقي لهويتهم اللغوية والثقافية وفعاليتها الراهنة والمستقبلية من أجل العمل على ترسيخ الأداء العفوي للغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والحد من اللغة الرقمية المشفرة.

توصيات:

* ضرورة المحافظة على اللغة العربية فهو واجب ديني وحق دستوري؛

* العمل على تعميم استعمال العربية في العلوم والتكنولوجيا؛

* العمل على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها في تكوين الشخصية اللغوية الناضجة، والوقوف على المخاطر والعقبات التي تحدق بلغة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي؛

* الحاجة إلى ابتكار خطط مناسبة للوضع العربي، وبرامج آلية جديدة تخدم اللغة العربية من هذا الغزو الذي يعتبر خطرا حقيقيا خاصة في الجيل الصاعد؛

* النظر إلى الأساليب والطرق الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية ومحاولة معرفة وتشخيص أصحابها مثل هذه اللغة الرقمية الأنترنتية الجديدة التي يتم استبدال الحرف بالرموز والأرقام؛

* العمل على تفعيل جميع المقترحات العلمية الهادفة إلى ترسيخ الأداء العفوي للعربية في وسائل التواصل الاجتماعي والحد من اللغة الرقمية؛

الهامش:

[1] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (فصح)، ص 19/ 34.

[2] –عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب، موفم للنشر، الجزائـــر، د ط، 2007 ص53.

[3] –سورة طه، الآية: [25- 26- 27].

[4] –إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعـــة الملك فيصل، المجلد 3، العدد 01، 2002، ص 61.

[5] –محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القـــاهرة، ط1 2006، ص96.

[6] –ينظر جماعة من المؤلفين: الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشـــورات المجلس الأعلى، الجزائر، ط 1، 2008، ص 62.

[7] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط 3، 2004، ص 119.

[8] – ينظر: أبو منظور ابن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هـــارون، الـــدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ط) (د ت)، ج 1، ص 121.

[9] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ج 12، ص 413.

[10] – إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، (د ط)، (د ت)، ج 12، ص 431.

[11] – أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989، ص 97- 98.

[12] –د. جمال أبي فضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، طبعة جديـــدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 336- 339.

[13] –د. نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، ط 1، دار الشـــروق للنشـــر ص125-126.

[14] –إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 16.

[15] –علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط 3، 2004، ص 153.

[16] –إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، المرجع نفسه، ص 17.

[17] –علي ابن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ناشـــرون، 2000، بـــاب التاء، ص56.

[18]- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ط1، ج3، ص19، 34.

[19]- معجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، ج1، ص275.

[20]- قاموس الكلمات الانجليزية/ عربي، دار الملاين، ط1، 180، مادة نقل.

[21]-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط ج1، ص174.

[22]-ينظر الممارسات اللّغوية، مجلة جامعة مولود معمري تيزي وزو، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، العدد 1، 2010، ص77.

[23] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د ط، القاهرة، 2003، ج 9، مادة هجن.

[24] - جهاد أحمد رشى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د ط، 2002، دار الفكر العربي، ص 347.

[25] - عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 187.

[26] - La larrouss 1974, p 232.

[27] - Xue Bai and Oliver Yao (2010), Facebook on compus: The use and freind formation in online sosial networks, college of business and economics, lehigh university (online) http://sssm.com/abstract:1535141, p 03.

[28] - ينظر: صالح بلعيد، الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، مارس 2010 على الرابط http://www.djazairnews.info.

[29] - عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2004، ص 27- 28.

[30] - عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة 2014، ص 30- 31.

[31] – ابن جني، الخصائص، تدقيق محمد علي النجار، دار الكتب البصـــرية، 1957، ج 1، ص 33.

[32] – محمد الخضر حسين، الدراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفـــتح ط 2/1960/ ص 14.

[33] – الصادق رابح: التكنولوجيا الاتصالية الحديثة وإشكالية الروابط الاجتماعية، شؤون اجتماعية عدد 99، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص 03.

[34] – ينظر: لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحســـين الـــوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، 2010/ 2011، إشراف سام الفقهاء، كلية الاقتصـــاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص 17.

استخدام العربيزي لدى الشباب الجزائري في مواقع التواصل

أ. بن الدين يخولة
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

الملخص: لقد حققت تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطورات مذهلة في ظل الثورة الرقمية وأصبحت منذ نهاية القرن الماضي السمة البارزة لعصر ما بعد الحداثة، حيث اتسعت مساحتها لتشمل مختلف مجالات الحياة لتشكل تداعياتها واقعًا مفروضًا على الفرد والمجتمع .وشكل التواصل عبر شبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعا افتراضيا قادرا على اختراق الحواجز المكانية يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات ويصنع واقعا جديدا له أبعاده وتأثيراته في ظل الجيل الثاني للشبكة العالمية وأصبح الاتصال الكترونيا والعملة المعلومة والأجهزة ذكية واللغة رقمية والعلاقات البشرية افتراضية ارضية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

الاشكالية: سنتاول في هذه الورقة ظاهرة تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها وهي ظاهرة العربيزي في استعمالها لدي الشباب الجزائري في مواقع التواصل حتى غدت هذه الظاهرة وسيلة للتخاطب إذ اختلفت الاراء بين مؤيد ومعارض

مشكلة الدراسة:

- ما مستوى استخدام الشباب الجزائري للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل توجد قروق دالة احصائيا على مستوى استخدام هذه الظاهرة

الاهداف:

- **تحديد اسباب الفاظ العربيزي في كتابات الشباب الجزائري**
- **ايجاد حلول للحد من هذه الظاهرة لدى الشباب:** اللغة العربية هي اللسان

الجامع بين أفراد الأمة، وهي لغة القرآن، الحاملة لواء الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ونيفا، كانت تمثل النموذج الإعلامي في تبليغ الرسالة السماوية، وقد أسهمت في انتشار الثقافة العربية والإسلامية ونقل العلوم والمعرفة وتدوينها عبر مسيرتها الطويلة، وعندما ظهرت الطباعة في العصر الحديث كان للإعلام دور خطير في تنشئة أفراد المجتمع عن طريق الصحافة المكتوبة؛ من صحف ومجلات ودوريات إذ عملت هذه الوسيلة الإعلامية على إشاعة الثقافة في أوساط الجماهير الشعبية ونشر الوعي؛ تربويًا واجتماعيًا واقتصاديًا وأدبيًا ورياضيًا، خاطبته بلغة عربية فصحى لا تشو بها شائبة.

هذه الوسائل الاعلامية، تقليدية كانت أم حديثة، قدمت خدمات كبيرة للغة العربية منذ ظهورها إلا أنها في العشرين سنة الماضية بدأت العلاقة بين هذه الوسائل واللغة العربية الفصحى يشو بها الوهن والضعف ، بل أحيانا يتعمد مستعملوها النيل من الفصحى والعمل على تحجيمها، لأنها -كما يتوهمون لم تعد قادرة على مواجهة الموجعة تحديات العصر ، ولعل آخر الضربات الموجعة للعربية ما جاء من أبنائها الذين حاولو ا مسخها وتشو يهها بجعلها خليطًا من الرطانات الاعحمية، فصرنا نسمع ونقرأ لغة هجينة، لاهي فصحى، ولاهي عامية، ولاهي لغة وسطى، سموها بتسميات عديدة، مثل العربيزي وفرانكو أراب ولغة الشات وغيرها كثير.

العربيزي: النشأة والأسباب: العربيزي لغة غير محددة القواعد مستحدثة غير رسمية يستخدمها البعض في الكتابة عبر الانترنت وهي مصطلح يجمع بين العربي والانجليزي فأصبحت امرا مألوفا لدى الشباب في السنوات الاخيرة.

هو أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت في السنوات الأخيرة، تستخدم هــذه الأبجدية على نطاق واسع بين فئة الشباب في الكتابة عبر الدردشة على الشـــابكة وتنطق هذه اللغة مثل العربية تمامًا إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابـــة هـــي الحروف، والأرقام اللاتينية[1].فاللغة العربية أصبحت تواجه تحديات كبـــرى فـــي عصر العولمــة، فظهر ما يسمى بالعولمة اللغوية[2] بمعنى أن العربيزي مصطلح جديد طفا على ساحة مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات، والرسائل النصية في الهواتف النقالة، وجاء في تقرير المعرفة العربي بدبي لعامي:2010/2011، بأن هذه اللغة تتصف ب ركاكة الكلمات والجمل المستعملة التي يستخدمها الشباب على الشبكة في المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي يغلـــب فيهـــا اســـتخدام اللهجات العامية أو الكتابة بحروف لاتينية تحولت معها اللغة العربيـــة إلـــى لغـــة هجينة ..كما أن الرسائل القصيرة على الهواتف المحمولة تجمع بـــين الحـــروف اللاتينية، والأرقام للتعبير عن بعض حروف اللغة العربية [3]ـــ بحيـــث يقـــول الدكتور صفوت العالم أستاذ بجامعة القاهرة لموقع الجزيرة .نت " :إن ظهور لغة جديدة بين الشباب أمر طبيعي يتكرر بين مدّة وأخرى، وهذا ما يعكـــس التمـــرّد الاجتماعي وعدم تفاعلهم مع الجيل الذي يسبقهم .ويظهر عادة في نمط مميز مـــن اللغة والملابس والسلوكيات .فهذه اللغة لا يفهمها سوى المواظبين على اســـتخدام الانترنيت وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي[4]

الأسباب:

- يرى البعض أن ظهور هذا النوع من الأبجدية مرتبط بظهور الهاتف النقال

أما الاستشاري النفسي د .خضر بارون فيقول: لكي نفهم الدوافع التي تجعـــل الشباب يبتكر لغة جديدة خاصة بهم لا بد أن نفهم أولا أن الشباب يعنـــي التمـــرد وتحدي كل سلطة، من هذا المنطلق فالعربيزي لغة أشبه بالشفرة السرية،... ويجب ألا ننسى أن هؤلاء الشباب نشأوا في عصر تسيطر عليه التكنولوجيا، وفـــي هـــذا الاطار ظهرت لغة العرابيزي التي لا أظن أنها تشكل خطرًا على اللغـــة العربيـــة

وإنما هي ابتكار شبابي جديد يشير إلى التوق إلى كل جديد وإن كنا نخاف حقًا على هؤلاء الشباب من هذه اللغة، فلا بد أن نعي شكاوى الأجيال الجديدة من صعوبة اللغة العربية، فلا بد أن يبحث المتخصصون عن الأسباب التي أدت إلى نفور الشباب منها وأن نبحث عن أ ساليب جديدة تسهم في عودة المودة بينهم وبين لغتهم الأم(5).

الاسباب التقنية

– عدم وجود الحروف العربية على لوحة المفاتيح لدى الكاتب أو أن النظام لا يدعم العربية لسبب ما، فالكتابة بهذه الطريقة يحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة بالأبجدية العربية؛

– ظهور برامج الدردشة chat، Facebook، وأجهزة BlackBerry عبر أنظمة الحاسوب التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية؛

– فالتطور العلمي – في رأيهم – هو الذي حتم استخدام الحروف اللاتينية؛

– وقد ساعدت أجهزة المحمول القديمة غير المدعومة بالحروف العربية على انتشار الظاهرة، لحاجة المستخدمين إلى كتابة الرسائل بالعربية مما أدى لاستخدامهم الحروف الإنجليزية للتعبير عن الكلمات العربية، وقد استغرق تزويد الهاتف المحمول بالحروف العربية وقتاً ليس بالقليل؛

–السرعة في كتابة الحروف باللاتينية مقارنة بالعربية. قال أحد الطلاب: لا أقدر أن أكتب باللغة العربية على لوحة المفاتيح بنفس السرعة التي أكتب باللاتينية لابد أن نعترف بصعوبة لوحة المفاتيح العربية، فلكي أكتب "أ" لا بدّ من الضغط على Shift ، هذا لا يحدث في أي من الحروف اللاتينية، إلا عند التفرقة ما بين الحروف الصغيرة والكبيرة ، ومن المعروف أن تخطيط الحروف على لوحة المفاتيح العربية تم دون مراعاة لتواتر الحروف في العربية الحديثة

طريقة استعمالها: يتم استبدال بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشبه لحد ما الأحرف العربية، وتكتب عادة باللهجة الدارجة وليس باللغة العربية الفصحى. وهي غير موحدة فمثلاً البعض يقرأ: 9 قافاً والبعض يقرؤونها ضاداً

- 2 = همزة مثل كلمة سؤال تكتب : so2al ، وكلمة سبأ تكتب : saba2
- 3 = ع
- '3 = غ
- 4 = ذ
- 6 = ط
- 7 = ح
- 5 = خ ويمكن أن تكتب '7 أو kh
- 8 = ق
- 9 = ص

'9= ض dad arabizi

وما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي بمقابل من اللاتيني. وفي ما يلي الأبجدية العربية مع مقابل كل حرف:

- ا= a
- ب= b
- ت= t
- ث= th
- ج= j
- ح = 7
- خ = kh أو'7
- د=d

- ذ=4
- ر= r
- ز= z
- س= s
- ش = sh أو ch
- ص = 9 أو S
- ض = '9
- ط = 6
- ظ = '6
- ع = 3
- غ = '3
- ف= f
- ق = 8
- ك= k
- ل= l
- م=m
- ن= n
- ه=h
- و= w أو o
- ي =Y = وفي حالة الياء الخفيفة يستخدم e

ويضاف لهذه الطريقة الكثير من الكلمات البسيطة والاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الإنكليزي مثل:

- SMS: رسالة نصية قصيرة
- hi: مرحبا

- CU: see you نراك لاحقاً
- U2: you too وأنت أيضاً
- برب: تعريب لجملة Be Right Back، وتعني: سأرجع.
- لول: تعريب لجملة Laughing Out Loud ومعناهـا الحرفـي: اضـحك بصوت عالٍ، وتستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً.
- g2g أو gtg تعني: "إنني مضطر للذهاب الآن"
- IDK معناها: لا أعرف i dont know

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية أصلاً مثل:

- AA or SA اختصاراً لعبارة (السـلام علـيكم) Assalam Alykom or Salamo Alyko
- ISA اختصاراً لعبارة (إن شاء الله) In Sha2a Allah
- MSA اختصاراً لعبارة (ما شاء الله) Ma Sha2a Allah
- JAK اختصاراً لعبارة (جزاكم الله خيراً) Jazakom Allaho khayran
- (إيه الأحوال) "eh elahwal"
- (الحمد لله)"halel"
- (لا حول ولا قوة إلا بالله) "lahwlkeb" ،
- كلمة (قلب) 2alb

ومن خصائص هذا الترميز الكتابي الجديد أن مستعمله يقابل الحروف العربية بأخرى أجنبية محاولا بذلك إعطاء كل صوت عربي حرفًا أعجميا، لكن في الواقع تعذّر ذلك؛ إذ بعض الحروف مرتبطة بأصوات لا يوجد ما يقابلها في اللغة الأجنبية ومن خصائصه أيضا كما سبق ذكره أن استخدام بعض الأرقام مكان الحـروف، وهذا يلاحظ بكثافة في الرسائل التواصلية، وكذا التعليقات

استبدال الحروف اللاتينيّة بالحرف العربيّ هو تحولٌ كاملٍ عن اللغة العربيّـة إلى لغة أخرى، وعلى ذلك فهي خطوةٌ في سلب الإنسان أهم مقوّمات تكوين هويّته

العربيّة، فاللغة أخطر بكثير من أن تكون مجرد أصــواتٍ لغويــة تُســتعمل أداةً للتواصُل فاللغة عنصرٌ أساسيّ في هوية الأفرد والجماعات وطريقة تفكيرهم فــأي محاولةٍ لنزع لغة الإنسان هي محاولةٌ لنزع هُويته، فلا انفصال البتّة بــين اللغــة والهوية، وأي تعريف للغة لا يعترف بمحوريّة الهوية يعــدُّ ضــرباً مــن اللغــو المفاهيميّ الذي لا فائدة منه، وأي تعريف للهوية لا يعترف بقيمة اللغة فهو تعريف ناقص؛ فاللغة _في ذلك _العروة الوثقى للهُويّة، واللغة هوية ناطقة [7] (البريــدي 2013)كما أن واستبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة سيشكّل خطرا على التكــوين الثقافيّ والقيميّ للفرد؛ إذ إنّه سيؤدّي إلى قطع الصّلة بين الجيل الجديد وبــين مــا خلّفه السلف من العلوم والآداب والفنون بسبب الفجوة التي سيحدثُها الاختلاف بين اللغة العربيّة لغة هذه المدوّنات، واللغة اللاتينيّة اللغة الدخيلة الجديدة .والأخطر من ذلك أنها ستشكِّل خطراً على فهم القرآن الكريم والحديث النبويّ الشــريف وكــل التُّراث الإسلاميّ من كتب الفقه والشريعة،[8]

الأخطار والآثار: من أخطار ما في هذه الظاهرة أنها نقلــت الكــلام المحكــي (اللهجة العامية) من المستوى الشفهي إلى المستوى الكتابي، وانتشار ظاهرة كتابــة اللغة العربية بحروف لاتينية، وبخاصة عبر الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي بات يهدد حروف اللغة العربية بالانقراض ومحو خصوصيتها[9]

من الباحثين من يرى أن معظم مســتخدمي الانترنــت يميلــون إلــى الكتابــة بالعربيزي لأنهم يعتقدون بحسب رأيهم أن الكتابة بها أيسر مــن الكتابــة باللغــة العربية، في حين يبدي البعض خشيتهم من أن هذه الظاهرة ستضعف اللغة العربية وتؤدي مستقبلا إلى ايجاد لغة بديلة عن اللغة العربية ومن ثم ما هي إلا حرب على اللغة.[10]

ومن مخاطر استعمال هذه اللّغة في التّواصل الإلكتروني أنها تندرج في إطــار خطط الغزو الثقافي كدعوة المستشرق الفرنسي لويس ماسينون عام 1929م إلــى كتابة العربية بحروف لاتينية، وتلتها أيضاً دعوة د. عبــد العزيــز فهمــي عــام

1943م. وتكمن خطورة هذه اللغة أن الأجيال القادمة ستنقطع عن لغتها ودينها وتراثها ويصبح التواصل الثقافي بين أبناء الأمة الواحدة لا يتم إلا بلغة وسيطة وهذا يؤدي بدوره إلى صعوبة إتقان تعلم الطفل للغته العربية مستقبلاً. كما أن تشويه اللغة العربية هو هدم للغة القرآن الكريم

الظاهرة بين مدافع ومعارض: تراوحت الاراء حول الظاهرة بين مؤيد لها ومعارض، إذ يرى البعض أن اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير، وكلما كانت هذه الوسيلة مرنة مطواعة تمكن مستخدموها من التحكم بها بشكل تلقائي، ومن ثمّ التعبير بكل أريحية عما يختلج في نفسيته دون ضغوط أو قيود؛ بل ذهب البعض بعيدًا؛ إذ يرون أن ابتكار ألفاظ وكلمات جديدة بين الأجيال الشابة هو ظاهرة عالمية لا ترتبط بلغة دون غيرها[11] وأنها الأسرع والأبسط والأوفر، من حيث المساحة، والحرية، والخصوصية التي لا تتيح للغير معرفة ما يدور من حوارات بين مستخدميها، وطرف يعارضها بشدة ويعدّها نوعًا من أنواع الغزو الثقافي الذي يسعى إلى طمس اللغة العربية[12] أما الرأي المعارض للعربيزي يرى أن العربيزية لغة أفقدت العربية ورنقها وأصالتها، ولكنها عند البعض أسلوب يعبّر عن الحداثة والعصرنة ومواكبة الجديد، وفي المقابل هناك من يعترض على هذا النوع من التطور ولا يقبل باستخدامه؛ لأنها تسيء إلى كل ما هو متعلق بحضارتنا ولغتنا الأم[13]. بغض النظر عما جاءت به طريقة «العربيزي» في الكتابة والتواصل فيما بين المستخدمين، وبغض النظر عن جملة الاتهامات التي وجهت إليها، وإلى تأثيرها على اللغة العربية الأم، لدرجة ظهور العديد من المدونات والحسابات والصفحات الخاصة على الكثير من المواقع الاجتماعية التي تطالب بعدم الكتابة بلغة العربيزي، مثل صفحة «أكتب عربي» على موقع فيسبوك، إلا أن الكثير من الخبراء والمختصين في اللغة العربية، أكدوا ضعف تأثير الكتابة والمراسلة بمثل هذه اللغة كما أشاروا إلى عدم تأثيرها المباشر على لغة القرآن الكريم، وإنما هي نتاج طبيعي للتطور التكنولوجي والتقني الذي يشهده العالم، وطريقة مبتكرة

للتواصل فيما بين المستخدمين حول العالم، باللغة العربية التي تعـد مهـد اللغـات حول العالم وأكثرها قدماً.

سبل معالجة الظاهرة: إن من أنجع الحلول لهذه الظاهرة يبدأ من ذواتنا، فـنحن بحاجة إلى تآزر الجميع لتوظيف الامكانات التي تعيد الأمور إلى طبيعتها وتوعيـة الشباب بمخاطر اعتماد اللغة الهجينة في مواقع التواصل وأثرها على العربية وحثه على الاعتزاز بلغته العربية مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[11]

– الاهتمام بتطوير البرامج ومناهج التعليم التي تتماشى مع الواقع الجديد الذي تفرضه الطفرة التقنية والاقتصادية؛

– تقوية الشعور بالانتماء الروحي واللغوي والثقافي لدى الشباب؛

– توعية الشباب والأطفال بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ؛ حتى تصبحَ الشبكات الاجتماعيَّة أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُم؛

تعليم الشباب وتأطيره بصفة عامة – والطلبة بصفةٍ خاصة – منهجيًّا وأكاديميًّا خاصةً في مجال التعامل مع تقنية الإنترنت، وهو الأمر المنوط بالمدارس والجامعات مِن خلال تنظيمها دوراتٍ توعويَّةً وتكوينيَّة؛

•النظر إلى الأساليب الجديدة التي يستخدمها الطلبة في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها؛

•توفير مختصِّين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستخدام الرشيد للشبكات الاجتماعيَّة؛

•تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ حتى يستطيعَ الطالب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف؛

•تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي" للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد؛

•تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنيـــة؛

•.إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حـــول المشـــكلات التـــي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ مـــا يواجهها من أخطار،

•تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبـــداعِ طريقـــةٍ ســـهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كمـــا هـــو الحال في استخدام الحروف اللاتينية.

خاتمة: إن الثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي في عصرنا يفرضان علينـــا أن نتخذ خطوات عملية للسمو بالغة العربية في نفوس الأجيال الجديدة من خـــلال إعادة النظر في أساليب طلب العلم والمعرفة عبر الوسائل التكنولوجية المتعـــددة، والاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة والتقنيات المعاصرة في تطوير مناهج اللغة وتحديث طرائق تعلمها؛ خاصة أن الاتجاهات التربوية الحديثة تتجه نحو الإفادة من معطيات التقنيات المعاصرة في تدريس اللغة، وتقـــديم أســـاليب مبتكـــرة تســـهل استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي دون أن تنال تلك الأساليب المبتكرة مـــن حظوتها أو تفقدها قدرتها على التواصل مع ماضيها التليد الذي أبقاها راسخة أمـــام محاولات التغيير والتبديل التي حاولت النيل منها عبر تاريخها الحافل.

توصيات: وفي ضوء ما تقدم توصي الدراســـة بمجموعـــة مـــن التوصـــيات والمقترحات التالية:

– تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، وذلك للحفاظ على اســتخدامها في– الكتابات العربية الالكترونية لتفادي ظاهرة العربيزي التي تنخر كيان اللغــة العربية؛

– العمل على تعريب مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت متنفسا لكثير من الشبان– في الوطن العربي؛ لأن في مثل هذه المواقع لا تراعى فيهــا المعــايير الصوابية للغة، واللجوء إلى خليط لغوي ورطانات مما يؤدي إلى هجين لغوي؛

اجراء مزيد من الدراسات لمعرفة دواقع مستخدمي الحروف اللاتينية قي كتابــة منطوق اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي ومحاولــة تلبيــة الحاجــات اللغوية للمستخدمين من واقع اللغة العربية ذاتها

المصادر والمراجع

القران الكريم

عيساني رحيمة الطّيب " :اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط– الإعلام الجديد الإنترنيت وتطبيقاتها أنموذجا" ، بحث مقدم في الندوة الدولية المنعقدة بدبي أيام 30 – 27 – جمادى الآخر 1434 هـ، 10 – 7 ماي 2013 الإمارات العربية المتحدة 2013 .

العربيزية، مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية، (تحقيق صحفي) صحيفة الخليج، الاحد 10 شعبان، 1435

الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، تقرير المعرفة العربي، صدر عن مؤسسة محمد بن راشد بالتعاون مع برنامج– الأمم المتحدة الإنمائي، دبي، الإمارات العربية المتحدة .سنتي 2011 / 2010 ، مقال للدكتور صفوت العالم بعنوان " في غرف الدردشة – تدخلها مفردات خاصة "– منشور على موقع الجزيرة الإخبارى eljazeera.net تم استخراها في 2013/12/10 في الساعة12.52

محمد حنفي :العربيزي :لغة الشباب ..ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، 14 يناير 2014 –العدد14592

البريدي، ع.، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية، – .ط1 ، الرياض فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الجرجاني، ع.، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي، القاهرة، دار الفضيلة .

عطّار، أ، الزحف على القرآن، ط، بيروت، د .دار، 1965..

عربتيني تهدد حروف اللغة العربيى بالانقراض (استطلاع صحيفة الإمارات اليوم) 9 مارس 2012

⁾لغة الانترنت تنتصر على اللغة العربية بالأحرف (متابعات) صحيفة الجمهورية ــ العدد 2952.

الهوامش

[1]عيساني رحيمة الطّيب " :اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط– الإعلام الجديد الإنترنيت وتطبيقاتها أنموذجا" ، بحث مقدم في الندوة الدولية المنعقدة بدبي أيام 30 – 27 – – جمادى الآخر 1434 ه، 10 – 7 ماي2013 ، الإمارات العربية المتحدة 2013، ص. 20

[2] ينظر العربيزية، مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية، (تحقيق صحفي) صحيفة الخليج، الاحد 10 شعبان، 1435

[3] الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، تقرير المعرفة العربية، صدر عن مؤسسة محمد بن راشد بالتعاون مع برنامج– الأمم المتحدة الإنمائي، دبي، الإمارات العربية المتحدة .سنتي 2010/2011 من ص: 5 إلى 6

[4] مقال للدكتور صفوت العالم بعنوان " في غرف الدردشة – تدخلها مفردات خاصة "– منشور على موقع الجزيرة الإخبارى eljazeera.net تم استخراجها في 2013/12/10 في الساعة12.52

[5] محمد حنفي :العربيزي :لغة الشباب ..ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، 14 يناير – 2014 العدد14592

[7] البريدي، ع.، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية، ط1 ، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ص28 الجرجاني، ع.، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي القاهرة، دار الفضيلة .ص87

[8] عطّار، أ، الزحف على القرآن، ط، بيروت، د .دار، 1965 – 93..ص85

[9] ينظر عربتيني تهدد حروف اللغة العربيى بالانقراض (استطلاع صحيفة الإمارات اليوم) 9 مارس 2012

[10] ينظر لغة الانترنت تنتصر على اللغة العربية بالأحرف (متابعات) صحيفة الجمهورية – العدد 2952.

(11) الرميح منى بنت أحمد بن عامر :ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية- دراسة مقارنة، كلية التربية في الجبيل، السعودية 2014، ص245

(12) العربيزي بين العصرنة والغزو الثقافي :عويس فائق، مقال منشور في صـــحيفة الدســـتور العدد 16597،

الأردن .بتاريخ2012

(13) الرّنتيسي سوسن :العربيزي عولمة أم تباه؟، صحافة اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن العدد 576 - - - - 30تشرين الأوّل 2011 ، ص. 5 :

(11) يوسف، 2

التداخل اللغوي واللهجي في المدونات الرقمية
شبكة فايسبوك أنموذجا

أ. بن سليمان نسيمة
أ. بوغاري عائشة
المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان

مما لا ريب فيه أن اللغة كائن اجتماعي حي يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، يتأثر بها ويؤثر فيها حدها التواصل، إذ تعد هوية الأمم مما تقوم بتثبيت شخصياتها وجراء التداعيات التي أفرزتها التكنولوجيا الجديدة على الفرد والمجتمع من قضايا أخذت مناحي عدة تحديدا مع شبكات التواصل الاجتماعي حيث أخذنا موقع الفايسبوك أنموذجا، كونه الأكثر شعبية مركزين على الوظيفة التواصلية للغة لما له من مساحات حرة للتعبير والتواصل والتشارك والتفاعل والتداخل اللغوي واللهجي على حد سواء.

إذا كان الواقع اللغوي العربي بصفة عامة متعدد اللغات واللهجات، فإن الواقع اللغوي في الفايسبوك أشد تعقيدا وتأثيرا وذلك لاختلاف خصائص مرتادي الشبكة من حيث الانتماء الاجتماعي والتوجهات العلمية والثقافية وهذا ما يظهر جليا في المدونة الرقمية من خلال الأنماط المستخدمة في الرسائل والتعليقات على الشبكة.

إن هذا التغيير في المنظومة التواصلية وبحكم اختلاف الجنس البشري نتج عنه اختلاف في طبيعة الممارسات الاجتماعية للغة، حتى أصبحت شبكات التواصل صورة لوقائع لغوية متنوعة ونموذجاً جليّاً تتضح فيه معالم اختلاف ألسنة الشعوب والمجتمعات.

وعليه فان الأداء اللغوي للمتواصلين يتنوع باختلاف الطبقات الاجتماعية والهويات الثقافية والكفاءات العلمية، ولا عجب في ذلك لأن اللغة ليست كائنا معزولا عن المجتمع، ولا بنية اجتماعية، معنى ذلك أنها تتفاعل مع الواقع

الاجتماعي بجميع أصنافه ومتغيراته فالبنية الاجتماعية والبنية اللغوية واللهجية هما في علاقة تفاعل متواصل.

ومن هنا أخذنا شبكة الفيس بوك كمشهد من مجموع الشبكات، نظرا لشــهرتها ومكانتها الاجتماعية.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على انعكاسات استخدام موقــع فيسبوك على معالم هويته الثقافية باعتبارها نقطة التقــاء تجتمــع فيهــا الأفكــار والمعتقدات كما تتضح فيها معالم تنوعات لغوية واختلافات لهجية كثيرة وهذا مــا يشكل مستويات لغوية وأنماطاً تواصلية متداخلة وبناء على هــذا الطــرح تبــادر لأذهاننا عدة تساؤلات: **ما مدى تأثير استــخدامات الفايســبوك التواصــلية علــى اللغة؟ وماهي خصائص اللغة المكتوبة المتداولة عبر فيسبوك كوسيط اتصــالي؟ وما مدى تأثير التعدد اللهجي واللغوي على مرتادي شبكة فيسبوك؟**

التواصل في المدونات الرقمية: لقد حقق تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطورات مذهلة في ظل الثورة الرقمية وأصبحت منذ نهاية القرن الماضي الســمة البــارزة لعصر الحداثة، حيث اتسعت مساحتها لتشمل مختلــف مجــالات الحيــاة لتشــكل تداعياتها واقعا مفروضا على الفرد والمجتمع، وشكل التواصــل عبــر شــبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعا افتراضيا قــادرا علــى اختــراق الحــواجز المكانية، يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات ويصنع واقعــا جديدا له أبعاده وتأثيراته.

للتواصل أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو "التعبير عن الحياة [1]"، و يضــمن مشاركة الفرد في المنظومة الاجتماعية باحثا عن ذاته وهويته ومكانته ووظيفتــه[2] لذلك سعى الإنسان حثيثا لاستخدام كل ما تيسر وأتيح له من سبل تواصلية، وابتكر مجموعة من الآليات والمنظومات الفاعلة، لعل أهمها دون شك ربط العالم بالشبكة العنكبوتية "الإنترنيت"، إذ غيرت مجرى التواصل أيما تغيير، حتى أصبح" أكبــر مجال تواصلي اليوم هو الاتصال الإلكتروني، والذي يمثل منظومة جديدة تختلــف

عن المنظومة المشهدية وتحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد باستمرار بين الموقع الإرسال والتلقي وتنصهر في داخله العوالم الفردية".[3]

ويعتبر المشهد التواصلي الحديث عبر المدونات الرقمية من أكبر مجالات التفاعل لدى الجنس البشري من مختلف المجتمعات والشعوب، فالتطور الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال في سياق برامج العولمة أدى إلى تقارب الأفراد ومسح الفواصل الزمنية والحدود المكانية بينهم، فلم يكن العالم ليشهد هذا دون تطوير الاتصال والتواصل بشتى آلياته وسبله.

وقبل التطرق إلى التداخل اللغوي واللهجي في شبكة الفيس بوك، تجدر الإشارة بلمحة تعريفية به و بتطبيقاته ومجالات التواصل فيه، فمنصة الفيس بوك إذن بوابة خصبة موثقة بشكل جيد إلى ما يمكن اعتباره مخزن المعلومات الأكثر شمولا وتنظيما سواء من حيث الاتساع أم العمق، اتساعها يتجسد في قاعدة مستخدميها التي تمثل سبع سكان العالم بأكمله، بينما يمتد عمقها لكمية المعلومات المعروفة عن أي فرد من مشتركيها فتقوم الصداقة في الفيس البوك على التماثل(الظاهري بما أنه يتطلب موافقة الطرف الآخر) والاتفاق المتبادل بين المستخدمين، للحصول على رؤية واضحة لتفاعلات و أنشطة الآخر(بمعنى وحدة الاتجاه والخلفية المعرفية والثقافية أو على الأقل معرفة خلفية الآخر لنجاح الاتصال).

وبالتالي يمكن محتوي الفيس البوك من ملاحظة عديد الظواهر الاجتماعية بوضوح أكثر على غرار المستويات اللغوية وسير العملية الاتصالية ومواضع التواصل وردود الفعل تجاه القضايا المختلفة والآراء وعديد من السلوكيات التي يمكن ترجمتها من خلال وسائط الاتصال المتعددة حتى أن تفضيل وسيط على آخر له دلالته وانعكاساته.

فقد أصبح ذلك المنتوج المتعدد المجالات والأنواع والأشكال والمصادر والمستويات وتلك الرسائل الاتصالية المنشورة على مدونات رقمية، على تنوعها وتنوع أشكالها وأهدافها واستخداماتها مادة ثمينة وغنية مكسبا بل كنزا لما يستغله

من الباحثين في علوم الإعلام والاتصال وعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ وغيرها من العلوم، للوقوف ليس فقط على ظواهر جديدة تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع بل على اكتشاف سبل أكثر نجاعة لدراسة وتحليل ظواهر منتشرة من قبل، وأسهمت خصائص الفيس البوك وشبكات التواصل الاجتماعي في طفوها على السطح ليس بفضل حرية التعبير ومجهولية الهوية التي تسهم في الحفاظ على الخصوصية بل إتاحة ولوج هذا العالم الافتراضي للجميع ولذا تتضح أهمية هذا البحث الذي نرجو منه أن يكون لبنة أساسية للفت انتباه الباحثين نحو هذه الإمكانيات التي يتمتع بها المجتمع الافتراضي.

الفيس البوك: شبكة الفيس البوك موقع اجتماعي أطلق في الرابع من فبراير 2004، يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام لعدة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية، مدرسة معينة، وغيرها من الأماكن التي تساعدك على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون في نفس فئة الشبكة، كما يعمل الموقع على تكوين الأصدقاء ويحددهم ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها"[(4)]

أما من حيث نشأة الموقع، فقد قام مارك زوكر بيرج بابتكاره في 28 أكتوبر 2003، حيث كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية على طلبة جامعة هارفارد ثم اتسعت دائرته لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرا أي شخص.

ويضم الموقع حاليا أكثر من 350 مليون مستخدما على مستوى العالم.[(5)]

خصائص الفيس البوك: يتيح الفيس البوك حسابات شخصية وعامة ومهنية ومؤسساتية وخيرية وتربوية وربحية ونفعية وكل ما يمكن أن يخطر على بال، كما يتيح أيضا إنشاء مجموعات تتألف من أعضاء وتصنف على أساس الإقليم والمكان العمل الجامعة وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات أو المجموعة ثم يبدأ بالتصفح واختيار ما يناسبه ويكفي أن تكتب البريد الإلكتروني أو اسم أحد

أصدقائك أو كنيته في المكان المخصص للبحث ولو كان مشتركاً على الفيس البوك ستجده وتتواصل معه.

من المميزات التـــي تفعل التواصل بين المشتركين في الفيس البوك:

Wall: أو الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصـــة فـــي صـــفحة الملــف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل إلى هذا المســـتخدم أو الكتابة على حائط المستخدم التعليق والنشر.

Pokes: أو نكزة "غمزة "تتيح إرسال افتراضية لإثارة الأصدقاء، وهي عبارة عن إشعار المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به. خاصية المشاركة التـــي تتيح مشاركة منشور صديق أو صفحة ما وخاصية الإعجاب التي تسهم في معرفة الآخر لمدى نجاح منشوره أو الحالة، تتيح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأمـــاكنهم ومـــا يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

Notes: أو التعليقات وهي سمة متعلقة بالتدوين تســـمح بإضـــافة العلامـــات والصور التي يمكن تضمينها وقد تمكن المستخدمون من جلب أو ربط المدونات.

هذه بالإضافة إلى خدمات الرسائل والدردشة وإرسال الهدايا الافتراضية، كمـــا أن الفيس البوك يوفر مساحة إعلانية للبيع والشراء الخاصة بالأعضاء ووفقا لمـــا ذكرته شركة "كومسكور" وهي شركة متخصصة بالتسويق على الانترنيـــت، فـــإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر ما من البيانات من خلال رواده يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى غوغل، ومايكروسوفت.

التداخل اللغوي واللهجي "شبكة الفيس البوك (أنموذجا)": تتدرج هذه الدراســـة ضمن الدراسات المهتمة بالممارسة الاتصالية لما لها من أهمية خاصـــة، ونحـــن نعيش واقعا اتصاليا غير مألوف وصل فيه الإنسان إلى اختـــزال حقيقـــي لبعـــدي الزمان والمكان، يسهم في صياغته التطور الكبيـــر فـــي تكنولوجيـــات الإعـــلام والاتصال وما ينتج عنها، فمع انفجار الثورة المعلوماتية والعولمة وظهور المجتمع الافتراضي يعيش الوطن العربي عامة والجزائر خاصـــة علـــى وقـــع الشـــبكات

الاجتماعية و آثارها ليس فقط على البنيات الخارجية للمجتمع العربي بل تؤثر أيما تأثير في قيمه وثقافته وعلى رأسها اللغة بوصفها الأداة الفعالة التي بواسطتها يربط صلته بالملتقي ومن ثم بالمجتمع والجماهير على وجه العموم.

إن اللغة تشكل ركنا أساسيا في البحث العلمي وليس جديدا أن نقول إنها عنصر أساسي في العملية الاتصالية الإنسانية، و إليها ترد جودة العملية الاتصالية ومدى نجاحها كونها تشكل أساسا متينا للرسالة المراد تبليغها، ولعل الوضع الراهن يشير إلى التأثير الجوهري على المستوى اللغوي واللهجي الموظف ونوع اللغة المختارة للتواصل المكتوب، وتكمن أهمية الدراسة لمستخدمي الفيس البوك وعاداتهم التواصلية وحتى تأثيرهم و تأثرهم بهذا الموقع في المكانة التي أصبحت تحتلها هذه المواقع والمجتمع الافتراضي الذي أسهمت في تكوينه وجعلت منه فضاء يحيا فيه المستخدمون إلى جانب عالمهم الواقعي، حيث تكون تداعياته ملموسة وليست افتراضية فقد تتراوح من النفسي إلى الاجتماعي إلى الاقتصادي، وطبعا أهمية هذه التكنولوجيات آخذة في التطور كما هو حال عصرنا الرقمي .

فعندما نتحدث عن اللغة التي هي وعاء الفكر، وعن مواقع التواصل الاجتماعي التي تمثل عالما خاصا لكل من يشترك فيه، ثم نربط هذا بخصائص التواصل الالكتروني والواقع اللغوي واللهجي، فواقع اللغة التواصلية على شبكة الفيس البوك ليجر بالقول أنها خليط من اللغات وهجين من الرطانات، اختلطت فيها الفصيحة بالدارجات وما استعجم من اللغات، دون نسيان ما استحدث من غريب الرموز والإشارات، فرغم أن التعدد اللغوي واللهجي ظاهرة تتجلى في اللغة على صورتها المنطوقة حسب ميزات المتكلمين اجتماعيا وثقافيا، إلا أن الواقع المكتوب للغة المتداولة على الشبكة أظهر تعددا لا يقل شأنا عن المنطوق ولعل ذلك يعود لسببين:

السبب الأول: أن الكتابة ليست بمنأى عن التأثيرات الاجتماعية والجوانب التفاعلية في اللغة، كما أنها تسهم في رسم كثير من أشكال التعدد اللغوي واللهجي فما يتجلى في النطق والمشافهة يتجلى فيما يكتب على الشبكات. (6)

السبب الثاني: أن من يتواصل على شبكة الفيس البوك كتابيا إنما يحاول أن يحاكي الجانب المنطوق، فتراه يجسد كتابيا كل ما يفكر به من قوالب و أصوات لغوية ولهجية في أدائه الشفوي، كما أنه يمتلك حرية اختياراته التواصلية، إذ يهتم أكثر بإيصال الرسالة أو التعليق دون مراعاة للجوانب اللغوية وبطبيعة الحال لأن التعدد اللغوي واللهجي يختلفان حسب ثقافة الفرد ووظيفته وانتماءاته الاجتماعية (7) أي أمر التنوع لا تحكمه قوانين داخلية في اللغة فقط، وإنما وجود عوامل أخرى: كالتخصص العلمي والتنوع الثقافي والاجتماعي، بالإضافة للعوامل التاريخية.

وإذا كان الواقع اللغوي العربي يتميز بالازدواجية اللغوية بنمطيها الرفيع المتمثل في الفصيحة، والنمط الوضيع المتمثل في مختلف اللهجات فإن العربية المكتوبة على الفيس البوك تتأرجح بين هذين المستويين ,فتظهر الازدواجية من خلال استعمال مستويين للغة العربية: المستوى الرفيع الفصيح يشكل لغة كثير من المشاركات، وله وجود في حوارات المتواصلين على الشبكة ويتميز بالمعيارية نوعا ما ومحاولة تمثيل اللغة العربية الفصيحة وتوظيفها، أما المستوى الثاني كما يسميه شارل فرغيسون بالوضيع(8) فنجده في استخدام النمط الدارج(العامي)، وهو يشغل نسبة كبيرة من حوارات التواصل على الشبكة، وجانب كبير من المشاركات وله حضور الأغلبية في لغة التعليقات.

الازدواجية اللغويه (اللغة الفرنسية والإنجليزية): الثنائية اللغوية " تقتضي تعايش لغتين في حيز واحد وممارستها من قبل فرد أو جماعة"(9)، فلا يقل وجودها شأنا عن الازدواجية وتظهر من خلال استخدام المتواصلين اللغات الأجنبية في تواصلهم، خاصة الفرنسية والانجليزية .مما ترتب عنه تعدد وثنائيات تضاف إلى حالة الازدواجية التي تميز هذا الواقع، إذ خطر الثنائيات على اللغة العربية أشد من خطر الازدواجية (10)، فمن مجموع المتواصلين على الشبكة نجد من يتقن اللغة الثانية إتقانا جيدا ويحق اعتباره ثنائي اللغة ،ومنهم غير المتقن لها

بل يتجرأ عليها لأغراض تعليمية أو ثقافية فتكون كتاباته مصدر كثير من التداخلات والأخطاء اللغوية.

التداخل اللغوي (اللهجي): ونعني بها استخدام اللهجات إلى جانب اللغة العربية الفصحى، إذ أن على هامش كل لغة توجد لهجات تسهم في بناء صرحها. ومن هنا فما هي اللهجة؟

اللهجة: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة[11].

وبعبارة أخرى هي الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها، واللهجة قد تكون اجتماعية تميز طبقة عن أخرى أو جغرافيا أي "إقليما" عن إقليم [12]. يقول **محمد علي الخولي:** "الطريقة التي يتكلم بها الناس اللغة، والتي كثيرا ما تدل على انتماء جغرافي أو اجتماعي أو ثقافي وبذلك قد تكون اللهجة جغرافية أو اجتماعية، ولكل لغة عدة لهجات لكل منها صفات خاصة تميزها عن سواها من الناحية الصوتية أو الصرفية، وقد تتفرع اللهجة لتصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن...."[13].

من هذ الملمح النظري تبين أن اللهجة هي مجموعة من الاداءات اللغوية، تنتمي إلى بيئة معينة من بيئة لغوية ما، تميزها مجموعة من الخصائص اللغوية: صوتية صرفية ودلالية، وعلى هذا النحو نجد **يحيى علي المباركي** يقول: "اللهجة عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب إليها هذه اللغة"[14].

وعليه فإن اللهجة هي عادات كلامية وأداء تلفظي، مرتبط بالإنسان منذ نعومة أظافره، جبل عليها واعتادها، تنتمي إلى مجموعة لغوية معينة تتميز بمقومات صوتية صرفية ودلالية، تميزها عن لهجات أخرى تنتمي إلى نفس اللغة، وقد تكون اللهجة انحرافا عن اللغة الفصحى ذلك من أجل التيسير والتسهيل في النطق، يكون إما صوتيا أو صرفيا أو دلاليا.

تقتصر اللهجة على حيز مكاني تدور في مساحته، وتتداول بين الأفراد المنتمين إليه، وبوصفها إذا قناة للتواصل تستخدم عادة في شؤون الحياة العادية ولعل هذا ما يفسر تعدد اللغة الواحدة وتنوعها[15].

وعليه فان اللهجة تشمل الكثير من صنوف الثراء التعبيري اللغوي، فهي مـرآة عاكسة للمتكلم، وهذا ما يتبدى من خلال الشبكات الرقمية (الفـيس بـوك)، حيـث نلاحظ تداخل لهجي بين المتحدثين على الفضاء الأزرق، حظيت بنصـيب معتبـر ولاسيما عند فئة الشباب، ويعد حضور اللهجات في هذه المواقع انعكاسـا طبيعيـا للتواصل اليومي المحكي الذي يحدث في البيئات العربية المختلفة.

وقد انتقل التداخل اللهجي في فضاءات التواصل الاجتماعي من اللغة المنطوقـة المسموعة إلى نصوص مكتوبة، يتداولها المتواصلون، إذ وجدوا ضالتهم في ذلـك لسهولتها في التواصل والأريحية في التعبير[16].

كما سبق وقلنا أن اللهجات مجموعة من الصـور النطقيـة لـبعض الظـواهر الصوتية، وتجلى ذلك في شبكة الفيس بوك بطريقة أخرى، وهـي ظـاهرة ملفتـة الانتباه في التواصل الرقمي، إذ أن اللهجات بصفتها صور صوتية تصاحبها بعض الملامح الغير لفظية مثل التعجب، الاستفهام ......وقد ترجمها المتواصلون كتابـة في الفضاء الأزرق إذ نجدهم يعبرون عن الضحك ب "هههههههه أو كخ كخ كـخ أو hhhhhhh" أو عن الحزن ب "امممممم" وعن التعجب مثلا (اااا، بـا بـا بـا اووووو) إلى غير ذلك من التغيرات اللفظية وفي بعض الأحيان تصاحبها بعـض الملصقات المعبرة عن الحالة الشعورية للمتحدث.

كما يظهر اختلاف اللهجات من خلال التواصل في التعبير عن بعض الكلمـات فمثلا التعبير عن الموافقة يعني "نعم"، تعددت أساليب التعبير حـول هـذه البنيـة اللغوية فمنطقة تعبر ب (واه) وفي أغلب الأحيان هم الغرب الجزائري ك**وهـران** ومنطقة تقول (إيه) وتعرف بها مناطق الوسط الجزائري كمنطقة **شلف**.

ويجنح المتحدثون في الشبكات الرقمية إلى الانحراف والاختصار في الكتابة من أجل تسهيل وتيسير التواصل، وهي صفة موجودة عند أبناء اللسان العربي من خلال التواصل اليومي العادي، ودليل ذلك التخلص من الهمز لاستثقالها من باب السهولة والتيسير، وكان ذلك في اللهجات القديمة وامتد في اللهجات الحديثة منها اللهجة الجزائرية فيقولون في أزرق (زرق)، وتقلب عند بعضهم عينا مثال قولهم في آذان (عذان).

وعليه فإن اللهجة هي جزء من اللغة تحيل على تنوعات لغوية على المستوى الصوتي والنحوي والدلالي، تكشف عن هوية المتحدث في الشبكات الرقمية بطريقة أسرع، وذلك من خلال كتابته لبعض الكلمات. وفي بعض الأحيان تؤدي استخدام اللهجات إلى المشاحنة في التواصل، ووضع المتحدث في حرج لاستخدامه مصطلحات في سياقات لم يفهمها المتلقي، مما تشكل له دلالات أخرى لم يقصدها المتحدث، ذلك لعدم معرفة المتواصلين بلهجات بعضهم.

نتائج البحث: تمخضت عن هذه الدراسة مجموعة من النتائج حصرناها في نقاط وجعلناها خاتمة لهذه الورقة البحثية:

ـ فرضت الشبكات الرقمية لغة هجينة لا هوية لها، فهي مزيج من اللغة المعيارية واللهجة والعامية؛

ـ اللعب على نفسية الأشخاص وذلك بعرض الصور الابتزازية؛

ـ تهديم اللغة المعيارية وذلك بتغليب الأسلوب العامي على الفصيح في الشبكات التواصلية؛

ـ تكشف اللهجات عن هوية المتحدثين

التوصيات:

ـ المناداة بالكتابة الصوتية للهجات العربية، لأننا نحن العرب نشترك في نفس اللغة نتعامل مع الظواهر الصوتية بالسليقة، إذ ندرك مقام كل كلمة عن أخرى على حسب السياق التي وردت فيه فمثلا: ظاهرة التفخيم والترقيق، لكن الغير الناطقين

بالغة العربية كيف لهم أن يفرقون بين لفظتين تكتب بنفس الطريقة؟ فما هو المقابل الذي نقدمه لغير الناطق باللغة العربية لكي يفرق بين اللفظتين؟.

ـــ وضع قواميس لغوية تحيط وتجمع مفردات اللهجات العربية.

مكتبة البحث:

1ـــ انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام، بغداد، ط2011،1

2ـــ خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي

3ـــ كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة ط1999،1

4ـــ وليد إبراهيم خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط2010،1

5ـــ بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب، منشورات عويدات بيروت، ط1996،1

6ـــ نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات للكلمة تاريخ للغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي بيروت،2011

7ـــ سعيدي وحيدة، الاتصال اللغوي رؤية معاصرة الأسرة أنموذج، مجلة اللسانيات واللغة العربية

8ـــ منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية جامعة باجي مختار عنابة العدد الثاني، 2006

9ـــ ينظر: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية. محمد بنساسي. جامعة ليون 2 (فرنسا) ـــ ص 25.

10ـــ محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية رسالة ماجيستر تخصص الاعلام والاتصال الأكادمية العربية الدانمارك 2011

11ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ــ عبد الراجحي ــ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ــ 1996. ص 37

12[1] ــ اللهجات الفصحى قديما وحديثا وعلاقتها بالاستشهاد النحوي ــ محمد عبد المنعم عبد الله طيب ــ مبارك حسين نجم الدين بشير ــ مقال ــ ص 3

13.معجم علم الأصوات ــ محمد على خولي ــ مطابق الفرزدق التجارية ــ الرياض السعودية ــ الطبعة 1ــ ص 146.

ــ14 أثر الاختلافات اللهجية في النحوــ يحي علي مباركي، دار النشر الجامعات مصرــ القاهرةــ الطبعة 1ــ ص 19.

15 ــ المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر ــ محمد عيد ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ 1981 م ــ ص 26.

16ــ ينظر: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق ــ دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأداء العفوي للعربية والحد من اللغة الرقميةــ يوسف ولد النبية ــ ص 211.

الممارسات التفاعلية واللغوية في الوسائط الإعلامية الإلكترونية دراسة تحليلية لموقع الفيس بوك.

داه بن عبو وليد

جامعة وهران1

مقدمة: شهدت المجتمعات الإنسانية خلال العقد الأخير من القرن الماضي تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، مما أسهمت في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري، أبرزها شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" حيث انتشرت في كافة أرجاء المعمورة، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الرغبات والأفكار، وأصبحت وسيلة لتحقيق التواصل الفعال والآني بين الأفراد والجماعات.

ومن أهم مخرجات الإنترنت شبكة التواصل الاجتماعي، التي تمثل مجموعة من المواقع الالكترونية تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، وتشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من 2000 موقع لمواقع التواصل الاجتماعي، كما أن عدد التطبيقات المساعدة والمسهلة لاستخدامها يزداد بنسبة 20% في العام الواحد، وهو ما يوضح أن العالم يتجه نحو الاستقرار في بيت جديد هو مواقع التواصل الاجتماعي[1].

كما أن الشبكات الاجتماعية تمثل اليوم أهم ثورة إلكترونية عرفتها البشرية في مجال التواصل الاجتماعي والتفاعل الدائم بين أعضاء البنى الاجتماعية، ليكونوا بناء إلكترونيا تفاعليا يحقق لهم أسرع الطرق للتواصل وأبسطها لتلبية حاجاتهم ورغباتهم التي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول إلى المعلومة الجديدة الاتصال الانتماء، الترفيه...ومن أشهر الشبكات الاجتماعية وأكثرها جماهيرية موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك[2].

ويعتبر الفيس بوك الوحدة المكونة للعالم الإلكتروني الأكبر عبر وسائل التواصل الاجتماعية بحيث يعتبر الفرد فيها الوحدة الاجتماعية المكونة لها، ويتم التفاعل بينها بحيث تؤثر وتتأثر فيها، ويكون هذا التفاعل من خلال الأنشطة الخاصة بالمجموعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تتميز بأنها تتخطى الحواجز وتزيد من احتمالية التأثر والتأثير فيها مما يسهم في تشكيل الخبرة وتكوين التوجه والتوقع للمجموعة وما تمثلها، وكذلك يحدد شكل العلاقة بين المكونات من خلال طرق التفاعل بينها وتحليلها[3]،كما استقطبت شبكات التواصل الاجتماعي ملايين المستخدمين من شتى بقاع الأرض[4].

وجاء موقع الفيس بوك ليشكل عالما الكترونيا يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والمؤسسات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم ومواقفهم في مختلف الموضوعات ونشرها ومعالجتها والتفاعل معها، ويعتبر موقع الفيس بوك من الاتجاهات الجديدة في الاتصال التي حققت الجدة في كثير من الجوانب، كالمرونة الزمكانية، والعالمية، وإتاحة التواصل وسرعته بين الأفراد فيما بينهم أو أفراد مع جماعات، أو أفراد مع مؤسسات بأشكالها المختلفة وبدون قيود، و إعطاء القيمة المعلوماتية، وضمان وصولها وتحقيق التفاعل معها وليس كونه إعلاما مرسلا من جانب واحد مما خلق مساواة داخل المجتمع في الاتصال ...الخ.

كما إننا سنتناول نقطتين جوهريتين في كل هذا، التفاعلية عبر موقع الفيس بوك وإنتاجها والمحافظة عليها من جهة، وعنصر اللغة والخطاب اللغوي المستعمل من جهة ثانية.

ولهذا سنتطرق في السؤال الرئيسي للدراسة إلى:

ما هي الأشكال التفاعلية والخطابات اللغوية على الفيس بوك كوسيط إعلامي إلكتروني؟

من خلال هذا السؤال الرئيسي ندرج الأسئلة الفرعية التالية:

ما هو الإعلام الإلكتروني؟، ما هي التفاعلية؟، ماذا نقصد بموقع الفيس بوك؟

كيف تتجلى وتتبلور الأشكال التفاعلية والخطابات اللغوية على الفيس بوك كوسيط إلكتروني بامتياز؟

ملخص الدراسة: لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي الأداة التواصلية والتفاعلية الأكثر استخداما لقوتها التقنية، وفي مقدمتها "الفيس بوك"، إلى جانب شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى كالتويتر وماي سبيس...الخ، ما جعل موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك محل دراسات عديدة ومن مختلف الجوانب.

لذلك نحاول في دراستنا إبراز الدور الجديد الذي يمكن أن يلعبه موقع الفيس بوك على مستوى التفاعلية بين الأفراد والجماعات أو المؤسسات، وكذا طريقة الخطاب اللغوي التي تختلف عن الخطابات واللغة الرسمية والأكاديمية التي درسناها ونعرفها.

Abstract: Social networking has become the most interactive and interactive tool of its technological power, especially Facebook, along with other social networks such as Twitter, Myspace, etc., making the social networking site Facebook the subject of many studies and various aspects.

In this study, we try to highlight the new role Facebook can play in the interaction between individuals, groups or institutions, as well as the language discourse that differs from the official and academic discourse and language that we have studied and know.

مفاهيم الدراسة: الفضاء الإلكتروني، الإعلام الإلكتروني، الفيسبوك، التفاعل التفاعلية.

Key words: Electronic Space, Electronic Media, Facebook, Interaction, Interactive.

الفضاء الإلكتروني Electronic Space: بفضل ثورة المعلومات ومع ظهور الإنترنت ومواقع الويب أصبح الفضاء الإلكتروني أحد العناصر الرئيسية التي تؤثر في النظام الدولي بما يحمله من أدوات تكنولوجيا تلعب دورا مهما في عملية التعبئة

والحشد في العالم، فضلا عن التأثير في القيم السياسية وأشكال القوة المختلفة سواء صلبة أم ناعمة، وتتعدد تعريفات الفضاء الإلكتروني وتختلف، حيث عرفه البروفيسور " جوزيف ناي " نطاق تشغيلي Operational Domain محكم باستخدام الإلكترونيات لاستكشاف المعلومات عبر أنظمة مترابطة وبنية تحتية لها".

وعرف فريق جامعة الدفاع الوطني الأمريكية الفضاء الإلكتروني بأنه عبارة عن "مجال تشغيلي تجري فيه مجموعة من العمليات ذات الطابع الإلكتروني ويتميز بأنه ذو طابع فريد ومتفرد، محكم بمجموعة من الاستخدامات التي تعتمد على الإلكترونيات والأطياف الكهرومغناطيسية وذلك لإنشاء وتخزين وإبدال وتبادل واستغلال المعلومات من خلال مجموعة من نظم المعلومات المترابطة والمتصلة عبر الإنترنت والبنى التحتية الخاصة به[5].

مفهوم الإعلام الإلكتروني Electronic Media: ظهر الإعلام الإلكتروني كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، والمقصود بوسائل الإعلام الإلكترونية ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن (Interactive) التفاعلية، (Internet) الشبكية، (Digital) الرقمية، ولقد جاءت وسائل الإعلام الإلكترونية لتحل سيطرة مركزية وسائل الإعلام التقليدية المركزية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة[6].

ويطلق الإعلام الإلكتروني على تكنولوجيات الاتصال الجديدة وثورة المعلومات التي ظهرت في الجزء الأخير من القرن العشرين، كما أصبح لشيوع وسائط الإعلام الإلكترونية واستهلاكها من جانب الجمهور، علاقة غير قابلة للشك في ميلاد عصر اتصالي جديد أطلق عليه البعض عددا من المسميات مثل: العالم الافتراضي الاتصال الرقمي...وغيرها من التعبيرات[7]، ويمكن القول أيضا أن

الإعلام الإلكتروني هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية(الوسائط) في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل[8].

ونقول أيضا بأن الإعلام الإلكتروني، هو الإعلام الذي يتم عبر الطرق الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت، يحظى هذا التنوع من الإعلام بحصة متنامية في سوق الإعلام وذلك نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحة أكبر من الحرية الفكرية وتعد التسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة والأقراص المدمجة أهم أشكال الإعلام الإلكتروني الحديث[9]، كما يعتبر نوع جديد من الإعلام ينشط في الفضاء الافتراضي ويستخدم الوسائط الإلكترونية كأدوات له تديرها دول ومؤسسات وأفراد بقدرات وإمكانيات متباينة ويمتاز بسرعة الانتشار وقلة التكلفة وشدة التأثير[10].

موقع الفيسبوك Face book: الفيس بوك هو أحد أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية وأكثرها شيوعا في الوقت الحاضر، تم إطلاقه على الويب في عام 2006، وقد كانت عضوية الموقع في بداياته مقيدة ومقصورة على طلاب جامعة هارفارد، ثم توسعت لتشمل طلاب الكليات الموجودة في منطقة بوسطن، وجامعة ستانفورد، ثم أصبحت تشمل طلاب أي جامعة من الجامعات، ثم طلاب المرحلة الثانوية، وأخيرا أصبحت متاحة لعضوية أي شخص يبلغ من العمر الثالثة عشرة أو أكثر، ويتيح الفيس بوك للمستخدم الاتصال بالأعضاء في نفس الشبكة والتواصل مع الأصدقاء، وإعطائهم الحق في الوصول إلى السمات (البروفايل) الخاصة بأصدقائهم ويمكن لمستخدمي الخدمة تحميل عدد لا محدود من الصور، وكذلك تحميل التدوينات أو استيرادها من خدمات التدوين المختلفة blogging services، فضلا عن خدمة الدراسة مع الأصدقاء من خلال الرسائل الفورية[11].

والفيس بوك، هو أهم نموذج بما يسمى مواقع الشبكات الاجتماعية[12]، أما كلمة " بوك " فأصلها من أوروبا، وتعني دفتر ورقي يحمل صورا أو معلومات لأفراد

وجماعة معينة من أجل تعرف الطلبة المنتسبين على باقي الطلاب المتواجدين في نفس الكلية[13].

وترى الدكتورة شعيب في الفيس بوك: "أنه يعتبر مدونة عملاقة يشارك فيها الجميع كمهرجان ملون مضيء للحياة الفكرية والأدبية، يجب ألا يكون الكاتب أو المثقف منعزلا أو وحيدا أو مغتربا في ذاته أو محيطه أو في مجتمعه، بل يجب أن يحلق في فضاء التواصل محاطا بالمحبة حتى يبدع أكثر، وحتى يزيد التفاؤل لديه وبذلك ينعكس هذا على إبداعه وحياته عامة...واللغة المتداولة تتأرجح بين الشخصي والأدبي والنقدي، لكن الجو العام مرح وتسوده روح الصداقة وحب الحياة، فالكل يمد أذرعه للكل[14].

مفهوم التفاعلية Interactive: الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الإلكترونية الحالية Online Email Sites[15]، ونقول أيضا الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية[16].

الاتصال التفاعلي (Interactive Communication) وفق الخدمات لنظام الاتصال عبر الانترنت والأهداف التي تتحقق من خلال الاستخدام المتواصل، هناك ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الانترنت للمستخدمين كما يلي:

– الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة؛

– التفاعل: أي استخدام الانترنت للتسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية؛

– الإعلام والمعلومات: استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية[17].

والتفاعلية Interactivity مركبة من كلمتين في أصل اللاتيني أي من الكلمة السابقة inter وتعني بين أو فيما بين ومن الكلمة actives وتفيد الممارسة في مقابل النظرية وعليه يترجم مصطلح التفاعلية من اللاتينية معناه ممارسة بين اثنين أو تبادل وتفاعل بين شخصين[18].

التفاعلية هي تلك العلاقات التي تنشأ من التفاعل بين الأفراد والمجموعات في الفضاء الإلكتروني كشبكات التواصل الاجتماعي، التي تتيح للأفراد والمجموعات مساحة وفرصا للتبادل الثقافي والمعرفي ولعل من أشهر هذه الشبكات التواصلية شبكة التواصل الاجتماعي–الفيسبوك–[19]، وتعتبر السمة الرئيسية التي تسمح للجمهور للتحرك في مواقع الإنترنت، وإذا ما افتقر الموقع إلى هذا العنصر، فإن الزائر له سينتقل إلى موقع آخر تتوفر فيه أبسط مظاهر التفاعلية[20].

وتعني أيضا حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى [21].

تنشيط حوار تفاعلي على الفيسبوك: لقد عززت شبكة الإنترنت والتطبيقات المصاحبة لها كالفيس بوك أو ما يطلق باسم العالم الافتراضي، على التواصل الحضاري والثقافي والتفاعل البشري وادخرت الجهد والوقت على الفرد والجماعات والمؤسسات، إلى أن أصبح العالم اليوم متعارفا في تواصله على لغة العصر، ألا وهي لغة الانترنت[22]، كما أن الحوار التفاعلي يتصل بالكيانات الرقمية الجديدة في الفضاء الإلكتروني، كما يرتبط بشكل وثيق بتطور استخدامات الاتصال الحديثة عبر شبكة الإنترنت[23]، كما أن الاختلاف في الوسيط المستعمل يعطينا اختلاف في المضمون[24].

ويرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها بين الفرد وأطراف العملية

الاتصالية والتفاعل يعني حالة مساواة ببن المشاركين في الاتصال، والتماثل في القوى الاتصالية أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجة أخرى.

وهو يعني كذلك المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل: حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الإلكتروني الحالية Online Email[25].

ويقول عزي عبد الرحمان، أن كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة، فاكتشاف الكتابة أوجد الرموز، واكتشاف الإذاعة والتلفزيون أدخل ثقافة سمعية بصرية، وأخيرا أدى اكتشاف الحاسوب والشبكات المعلوماتية إلى بروز الثقافة التفاعلية[26].

هناك تقدم آخر هام يساعد في تشكيل وسائل إعلامنا المستقبلة، وهو تطور تكنولوجيا اتصالات التفاعل التبادلي، ويشير التفاعل التبادلي بوجه عام إلى عمليات الاتصالات التي تتخذ خصائص الاتصالات بين الأشخاص، ففي الاتصالات الشخصية يشترك المرسل والمستقبل في أداء دور رجل الإعلام والاتصال بالتناوب ويستقبل كل شريك التغذية المرتدة " Feed Back " فورا وبصورة كاملة في شكل رسائل شفهية وغير شفهية، والواقع أن وسائل الاتصالات الجماهيرية التقليدية ليست ذات تفاعل تبادلي، لأن تدفق الاتصالات ذات الاتجاه الواحد لا يسمح لأعضاء جمهور المشاهدين بالتقديم، أو لرجال الإعلام والاتصال الجماهيري باستقبال التغذية المرتدة كاملة وفورا، لأن رجال الإعلام والاتصال الجماهيري لا يعرفون ماذا يفعل المشاهدون، أو ماذا يفكرون فيه أو يشعرون به، وعضو المشاهدين لا يستطيع التعبير عن الحيرة، أو الحزن، أو الغضب، أو الإثارة أو أي رد فعل آخر يعود إلى المصادر وكان هذا يمثل إحدى الخصائص الرئيسية التقليدية لوسائل الاتصال الجماهيرية.

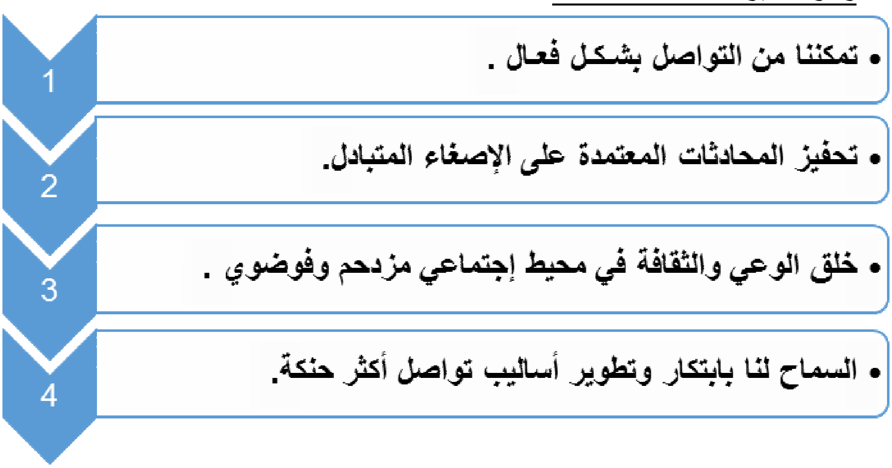
ويعني التفاعل التبادلي أيضا سيطرة متبادلة علـــى تـــدفق محتويـــات وســـائل الاتصالات، ففي الاتصالات بين الأشخاص مثلا، يستطيع الشركاء أن يؤثروا على طبيعة المحادثة بتغيير الموضوع، أو إظهار عدم الموافقة على ما يقوله الشـــريك، ولم تستطع أية تكنولوجيا جديدة لوسائل الاتصال الجماهيرية حتى مجرد الاقتـــراب من هذا التفاعل التبادلي الغني من الاتصالات بين الأشخاص[27].

وكمثال على وسيط إلكتروني الفيس بوك، يمكن المحافظة على نشاط الجمهور المتابع لك وتفاعله، من خلال تطبيق أو لعبة على الفيس بوك تجعلهم يعودون دائما لزيارة صفحتك ومتابعتها[28].

ويقدم الفيس بوك العديد من الإيجابيات لتنشيط حوار تفاعلي وضـــمان فعاليتـــه بالنسبة لجميع المستخدمين وبالأخص المؤسسات وهي:

- ✓ تمكيننا من التواصل بشكل تفاعلي؛
- ✓ تحفيز المحادثات المعتمدة على الإصغاء المتبادل؛
- ✓ خلق الوعي والثقافة في محيط اجتماعي مزدحم وفوضوي؛
- ✓ السماح لنا بابتكار وتطوير أساليب تواصل أكثر حنكة[29].

وهو ما يوضحه هذا الشكل:



الشكـــل من إعـــداد صاحب المقال.

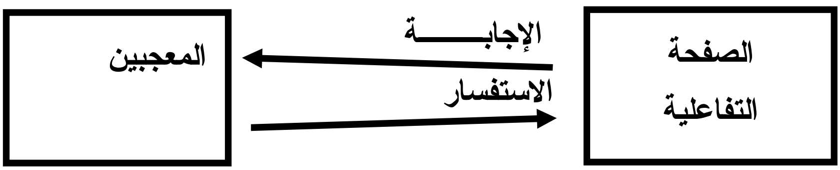
ولتنشيه حوار تفاعلي على الصفحة الرسمية على الفيس بوك، يجب الالتزام من طرف القائمين عليها بالنقاط التالية:

- اختيار نمط معلوماتي أصلي ومؤثر في المجموعة أو المعجبين بالصفحة.
- عرض بوضوح الأهداف من هذه الصفحة، ومشاركة المعلومات وتبادل في المواضيع المقترحة؛
- لا نقترح مواضيع عميقة جدا لا يفهمها إلا أصحاب التخصص، فالمواضيع ذات الأهمية المشتركة والواضحة تجلب العديد من الفاعلين والمشاركين مما يخلق تفاعلية أكبر؛
- اختيار وسيلة دعم أو أرضية ثانية تكون مناسبة، كربط الفيس بوك مع تويتر والإنستاغرام؛
- طرح السؤال ماهي الطريقة الأحسن للوصول إلى المتلقي (وضع مجموعة من الخيارات المتاحة والعمل بأحسنها)؛
- إنتاج محتويات ذات قيمة مضافة، وتكون وفق طبيعة السياق لجذب المشاركين والمعجبين أكثر؛
- يجب معرفة نوعية المجتمع المتلقي؛
- دائما يجب تحضير المشاركين المساعدين لتنشيط الصفحة؛
- عرض بوضوح القواعد العامة، لمختلف العمليات؛
- عدم التردد في القواعد والإجراءات الموضوعة، لأنها تعطي القوة والانضباط؛
- السماع الجيد للآخر والأخذ بالاقتراحات المناسبة؛
- إشراك المجتمع الافتراضي التابع للصفحة، في تطوير الخدمات والمنتوج؛
- تحديد الخط الافتتاحي الشبكي من خلال المنشورات؛
- الوفاء أمر ضروري بالنسبة للأعضاء النشطين؛
- الإجابة على جميع التساؤلات؛

- العمل بمبدأ الشفافية؛

- عرض بوضوح الأهداف التي تسعى إليها من خلال هذا التواجد الافتراضي[30].

والشكل التالي يوضح الصفحة التي تتسم بالتفاعلية والديناميكية على الفيسبوك:



<u>الشكل: من إعداد صاحب المقال.</u>

- كما أن ليس كل الإنترناتيين مهوسين، ولهذا يجب أن يكون التواصل بشكل براغماتي وفعال وسريع، مع طرح أسئلة توضح اهتمام الزبون أو المعجب أو الصديق كطرح السؤال : ما الذي..؟، ما هو العمل...؟، كيف أفعل ... ويجب الالتزام دائما بأمانة السرد، مما سيجعل العلاقة مع المتلقي تقفز إلى مستويات وأسهم خيالية من الجانب الإيجابي، كما يجب أيضا طرح باستمرار السؤال " لماذا "، وهنا نقصد على وجه التحديد الحافز على ما هو منشور من طرف الجمهور وتعتبر كلمة " لماذا " هي طريقة تصحيحية لكل عمل على الفيس بوك، فتقول " لماذا هكذا...وليس بهذه الطريقة "، " لماذا السؤال طرحناه بهذا الشكل "، " لماذا النص كان قصيرا "، " لماذا الجمهور لم يتفاعل "، " لماذا المتتبعون أو المتلقون لم يعجبهم المنشور" .

- كما أن الفيس بوك، وبطابعه الحواري المتميز (المحادثة)، يصبح المتلقي أو المعجب، على علاقة تشاركية، وهذا يعزز قوة الرابط، وهو ما يساعد على تسيير علاقة المتلقين أو المعجبين ويعتبر وسيلة للهيمنة والسيطرة عليهم، كما يمكن عن طريق إدارة حوار على الفيس بوك، من تسيير سمعة المؤسسات مهما كان نوعها أو ما يعرف (e-reputation)[31].

– يجب عدم استخدام أسلوب المقالات والردود الضارة المؤذية (Flame)، في كثير من الأحيان قد تجد المؤسسة بعض المقالات (ضمن مجموعات الأخبار) تتحدث بصورة سلبية عن المؤسسة أو عن سلعها أو خدماتها، وفي هذه الحالة ينبغي عدم الرد على كتاب تلك المقالات بصورة سيئة أو سلبية وعبارات جافة وجارحة وعدم إثارة حروب الرسائل والكلمات، إن هذا الأسلوب يجلب الضرر والدعاية السلبية للمؤسسة، إن الطريق السليم للتعامل مع مثل هذه الحالات هو إما إهمالها أو عدم الرد عليها، وإما مخاطبة كتابها بصورة إيجابية وطلب آرائهم ومقترحاتهم لتحقيق رضاهم عن المنظمة ومنتجاتها[32].

كما أن من بين الأمور التي تساعد على نجاح الحوارات التفاعلية على الفيس بوك هو طرح بعض الأنواع من الأسئلة دائما لمجتمعك (داخل الصفحة) في أي وقت وهي:

- ✓ ما الذي ترغب أن تراه أكثر بهذا المجتمع؟
- ✓ من يلهمك أكثر؟
- ✓ أين أكثر الأماكن إثارة حين استخدمت منتجنا؟
- ✓ متى استخدمت خدمتنا لأول مرة؟
- ✓ لماذا تعجبك هذه الصفحة؟[33]

– إن الحوار التفاعلي يكسب عددا كبيرا من الاعجابات إذا استغل جيدا كإرسال رسائل عن طريق الإيمايل لأصدقائك للإعجاب بالصفحة ومتابعتها وكمثال على هذا: " صباح الخير، مؤخرا قمت بإنشاء صفحة على الفيس بوك من أجل تنشيط أعمالي والتي تتضمن (...)، والكائنة (...)، يمكنكم مساعدتي بالضغط على زر الإعجاب، ومشاركتها مع أصدقائكم على مواقع التواصل الاجتماعي من فضلكم...شكرا ويومكم سعيد، كما يمكن إرسال طلب الإعجاب إلى كل الاتصالات على قائمة الفيس بوك لديك، ولتنشيط جيد لصفحة الفيس بوك هو مراجعة كل يوم

نشاط الصفحة كما يجب وعدم تجاوز ثلاثة منشورات في اليوم، فهـذا هـو الحـد الأقصى[34].

والحوار التفاعلي يمكن أن يكون في الأصل دعوة إلى المستخدمين أو الزبـائن الغير منتمين إلى الصفحة ليعجبوا بها فمثلا من بين أساليب تحريك الحوار والعمل بتقنية الاستقطاب كأن تقول:

- شاركنا رأيك على (...).
- اربح جوائز وانضم للحوار على (...).
- دعم مجاني لترك التدخين على (...).
- انضم للحوار بصفحتنا على (...).
- احصل على بعضها بصفحة على (...).

لأن جمهور الويب ككل، أوسع مما يمكنك من أن تقول للناس زوروا مـوقعي دون أن تخبرهم لماذا عليهم زيارته، فإن الفيسبوك أكبر بكثير من أن تقول للنـاس بأن يعجبوا بك دون أن تخبرهم لماذا، حتى إن كانوا زبائنـك، مـن الضـروري تطوير عرض القيمة هذا دمجه بتواصلاتك مـع الزبـائن والمعجبـين الحـاليين والمحتملين[35].

القوالب التحريرية واللغوية لنشر الموضوعات في وسائل الإعلام الإلكتروني:

يوجد بعض القواعد التحريرية الخاصة باستخدام الكلمات والجمل فـي وسـائل الإعلام الإلكتروني وفي وسائل الإعلام التقليدية يجب مراعاتها عند الكتابـة لتلـك الوسائل حيث المقدمة والعناوين والتعليقات وهذه القواعد هي:

- الاختلافات في الكتابة للرسائل تعود أساسا إلى خصائص الوسيلة، ففي مجال استخدام الوسائط المتعددة فإن الاهتمام بالصورة يأتي أولا ثم تـأتي الكلمـات لأن الصورة المصحوبة بكلمات تأثيرها أقوى مضافا إليها الوصلات مما يقلل الجمـل الوصفية ويختصر الزمن؛

– تركز الكتابة الإلكترونية على العناوين الموجزة مع توفر الروابط للتفاصيل مع تقسيم الموضوعات إلى أجزاء حسب مضمونها؛

– تجنب الكتابة الخطية واعتماد الأسلوب الرقمي غير الخطي.

وتعد وسائل الإعلام الإلكتروني من المصادر المعلوماتية والإخبارية المهمة لوسائل الإعلام التقليدية وذلك لأن الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام الإلكتروني يهتم بسياق الأخبار ويعمل على نشر الأخبار والمعلومات والأحداث لتحقيق نسبة متابعين ومشاهدين ومعلقين على تلك المضامين التي ينشرها، ما جعل وسائل الإعلام التقليدية تعمل على تدعيم قصصها الإخبارية بالصور ومقاطع الفيديو التي يلتقطها الأشخاص للأحداث التي يصعب الوصول إليها أو التأخر في وصول وسائل الإعلام التقليدية لتلك الأحداث مما يجعل تلك المؤسسات الإعلامية التقليدية تعتمد على الصور ومقاطع الفيديو التي ينشرها الجمهور في وسائل الإعلام الإلكتروني.

تختلف وسائل الإعلام التقليدية عن وسائل الإعلام الإلكترونية في أن الأولى تحتاج إلى الإعلان لأغراض التمويل بينما الجمهور الذي ينشر في وسائل الإعلام الإلكتروني لا يحتاج للإعلانات كما أن الوسائل التقليدية تحمي نفسها وسلطتها بالمعايير المهنية وأخلاقيات المهنة مما يقلل الأخبار الزائفة، أما وسائل الإعلام الإلكتروني فلا تحكمها معايير مهنية إلا الرقابة الذاتية فكثير من الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام الإلكتروني لا يطبقون المعايير المهنية، وكثير منهم غير صحفيين أصلا لكن ما يحكم مستخدمي وسائل الإعلام الجديد المعايير الذاتية والأخلاقية في نشر ومشاركة الاخبار والمعلومات مما يدعو مستخدمي تلك الوسائل إلى عدم الخضوع للإشاعات والحروب الإعلامية عبر وسائل الإعلام الإلكتروني لكي لا يكون أداة في نقل الأخبار والمعلومات المزيفة للجمهور، وأن مصداقية نقل الأخبار والمعلومات في وسائل الإعلام الإلكتروني تجعل الناشطين في تلك الوسائل يكتسبون شعبية كبيرة وذلك لضعف مصداقية الجمهور بالأخبار والمعلومات التي

تنشر في تلك الوسائل، مما يحتم على الجمهور التأكد من مصادر تلك المضامين قبل نشرها في تلك الوسائل.

وأحدثت شبكات التواصل الاجتماعي انقلابا حقيقيا في شكل ومضمون وسائل الإعلام، بحيث أظهرت شبكات التواصل الاجتماعي مثل : فيس بوك وتويتر ويوتيوب في بداية الأمر كوسائل قليلة الاهتمام بالنسبة لوسائل الإعلام التقليدية لكنها تحولت بسرعة كبيرة كوسائل الإعلام موازية لوسائل الإعلام التقليدية وقنوات اتصالية تفاعلية بين الإذاعات والقنوات التلفزيونية وكل من الصحفيين والإعلاميين العاملين فيها من جانب، وبين الجمهور من جانب آخر، ولم يقف دورها عند هذا الحد، إذ أصبحت مصدرا أوليا للمعلومات التي يتم التحقق منها بالوسائل الصحفية التقليدية، ولعبت شبكات التواصل الاجتماعي دورا مميزا وبارزا في البرامج والفقرات الإخبارية وبالخصوص الفقرات والبرامج التي تذاع أو تبث بصورة مباشرة، ما يستدعي من الإعلاميين المتخصصين دراسة وفهم أساليب التعامل مع هذه المواقع وضرورة الاستفادة منها في تضمين البرامج بخدمتها واستعمالها كأدوات للتفاعل الاجتماعي بين الجمهور والمؤسسات الإعلامية فضلا عن أن شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك جعلت الصحفيين يعيدون النظر في أساليب وطرق التحقيق والكتابة التي يمارسونها، بصورة اعتقدوا أنها تشكل تطويرا هاما للعمل الإعلامي، وذلك بفضل الخدمات التفاعلية والتشاركية والطرق العديدة لتبادل الآراء والمعلومات.

وأصبحت وسائل الإعلام تتغير وفقا لاحتياجات الجمهور الذي يرغب بشكل كبير في إيصال صوته للمؤسسات الإعلامية أو للأشخاص الآخرين والتعرف على آرائهم بشأن الموضوعات التي تنشرها، وتؤثر شبكات التواصل الاجتماعي في وسائل الإعلام التقليدية وفقا لعدة أبعاد منها : كأداة للصحفيين لإنشاء المحتوى عبر الكم الهائل من المعلومات والأخبار في شبكات التواصل الاجتماعي وكأداة لتوزيع

ونقل المعلومات بين الصحفيين والجمهور أو بين الصحفيين أنفسهم، وكأداة لالتماس المعلومات وتلقيها والوصول إليها، إذ أن طريقة الحصول على المعلومات والأخبار من شبكة الإنترنت من أسهل الطرق وأسرعها، فضلا عن عدم وجود أي عائق أو حاجز في حصول المستخدمين على المعلومات[36].

وفي مجال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فإن الاهتمام بالصورة يأتي أولا ثم تأتي الكلمات، لأن الصورة المصحوبة بكلمات تأثيرها أقوى مضافا إليها الوصلات مما يقلل الجمل الوصفية ويختصر الزمن، ويجب توفير الروابط للتفاصيل مع تقسيم الموضوعات إلى أجزاء حسب مضمونها، وتدعيم التفاعلية من خلال طرح الأسئلة لاستثارة المتلقي للبحث عن الإجابة وطلب التعليقات أو التصويت على الموضوعات المنشورة.

وكذا المتابعة القائمة على التحديث الفوري للقصص الخبرية المنشورة، لجذب المتلقي مع الوضع في الاعتبار أن جوهر الكتابة في الشبكات ينبغي ألا تختلف عن الوسائل التقليدية من حيث الدقة والوضوح وبساطة الأسلوب باعتبار أن المتلقي في الإعلام الإلكتروني هو القارئ والمشاهد والمستمع معا[37].

– من الضروري أيضا، معرفة اللغات الأكثر انتشارا وتمركزا على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الفضاء الأنترناتي بصفة عامة وهذا لمعرفة اختيار اللغة الأولى للرسالة والثانية وإذا اقتضى الأمر حتى الثالثة، والجدول التالي يوضح اللغات العشر الأكثر استخداما على شبكة الإنترنت:

الرقم	اللغـــــة	عدد المستخدمين
1	الإنجليزية	565 مليون
2	الصينية	509.9 مليون
3	الإسبانية	164.9 ملبون
4	اليابانية	99.18 مليون
5	البرتغالية	82.52 مليون
6	الألمانية	75.42 مليون
7	العربية	65.36 مليون
8	الفرنسية	59.77 مليون
9	الروسية	59.70 مليون
10	الكورية	39.44 مليون
11	باقي اللغات	350.557 مليون

38-محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2013، ص 29.

- إن المستخدمين عندما يمسحون النص، يقرأون فقط الجملة الأولى من كل فقرة ما يعني أن الجملة الأولى هي الأكثر أهمية وبالتالي فإن الهرم المقلوب يعتبر مهما جدا في الكتابة للواب؛

- إن القارئ على الفيس بوك يريد الحصول على المعلومات بسرعة وبأقل جهد لذلك يجب أن يكون النص قصيرا؛

- إن العناصر التيبوغرافية مجندة عند القارئ (رسومات – صور –جداول – أشكال ...)، إذا كانت تضيف جديدا للنص، لأن حشو النص برسومات ليست متناسقة ولا تخدم النص وتعتبر مضيعة للوقت بالنسبة للقارئ؛

– إن المستخدم يفضل الأسلوب البسيط وغير الرسمي، أي غير الأكاديمي لأن القارئ يريد أن يقرأ بسرعة، ولا يريد أن يقرأ كل كلمة حتى يفهم النص؛

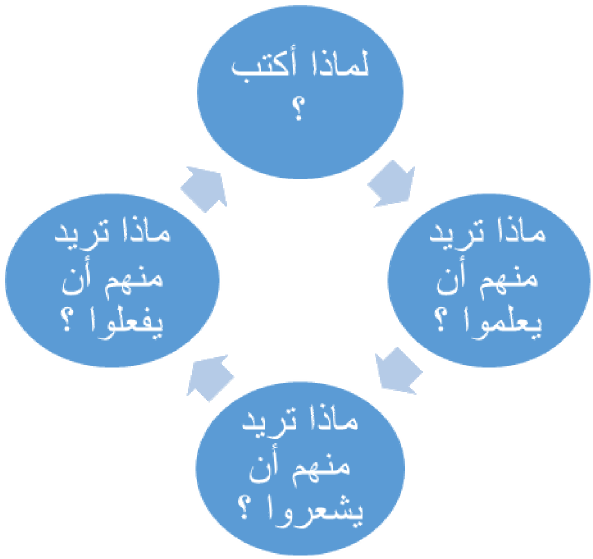
– إن المستخدم يريد الحصول على المعلومة بسرعة، فهو تحت ضغط الوقت لذلك فإن عدم التنظيم الجيد للنص، وصعوبة الدخول في النص الفائق، ينفر المستخدم؛

– إن المستخدم لا يحبذ المواضيع الطويلة بل يفضل القصيرة؛

– إن المستخدم لا يريد معلومات مبعثرة وغير منظمة لأنه لا يريد أن يبذل جهدا في تنظيمها، لذلك يتعين تنظيم المعلومات بشكل جيد (فكرة واحدة في فقرة واحدة الكم المقبول من المعلومات في الفقرة الواحدة...)؛

– وكأوجه للمقارنة مع إحدى الوسائل الإعلامية الأخرى، أخذنا مثال أحد الباحثين، إذ يقول جاكوب نيلسن: " إن الفرق بين الكتابة للواب والكتابة للتلفزيون مثل المقارنة بين التحرك للأمام والتحرك إلى الخلف، ففي الواب يقوم المستخدمون بالبحث عن المعلومات ويرغبون في الحصول على أشياء منجزة، فالواب هو وسيلة إيجابية بينما عندما نشاهد التلفزيون فإن المشاهدين يرغبون في " التكفل بهم " لأنهم في حالة استرخاء، لا يرغبون في الاختيار، فالتلفزة إذن وسيلة سلبية "[39].

ويمكن القول بأن أي نص أو كتابة إلكترونية يجب أن تكون مقنعة، ويوجد جانب من الحقيقة في هذا القول: لأنه يجب أن تحوي النصوص أو الكتابة الفعالة في جوهرها إرادة الإقناع، ويجب عليك دائما أن " تروج " ما تكتبه، حتى وإن كنت تحاول ترويج نفسك، والقدرة على الإقناع لا تتطلب مهارات متقدمة أو كلمات بليغة وفي الحقيقة هناك أربعة أشياء تحتاج إلى النظر فيها قبل كتابة وثيقتك، كما هي موضحة في الرسم التخطيطي التالي:



قبل كتابة أي شيء، يجب أن تطرح على نفسك الأسئلة التالية:

1-لماذا أكتب هذه الوثيقة؟ وما هدفي من كتابتها؟

2-ما النقاط الرئيسية التي أحتاج إلى إخبار القارئ عنها؟

3-ما الذي أريد من القارئ أن يشعر به حيال هذا الموضوع؟ هنا نحن بحاجة إلى مس مشاعرهم.

4-ماذا أريد من القارئ أن يفعل؟ ما الخطوات التالية أو الإجراءات التي ينبغي اتخاذها؟[40]

لغة التخاطب على الفيس بوك:

إن اللغة تؤدي دورا مركزيا في التواصل، وإنتاج المعنى على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي لغة سهلة تراوح بين العامية والدارجة خصوصا فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي، فهذه اللغة استقطبت جيلا بأسره، فهي لغة تتحدر من سجلات لغوية متحررة، متنوعة، جامعة بين الدارج والغريب ويلاحظ الدارس والمتتبع لحلقات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، أن لغة التواصل تراوح بين

العامية والفصحى وفي أحيان عديدة تكون العامية أي اللغة الدارجة السجل اللساني الأساسي المعتمد وقد يعود ذلك لارتباطها الوثيق بواقع الناس، فهي رمز للواقعية من حيث قدرتها البلاغية على تصوير المألوف في حياة عامة الناس وهو مهم جدا لتحقيق القصد التواصلي، فهذه اللغة ظلت لغة التفاعل الأولى بامتياز ، وهي المتحررة من ضوابط الشكل والمضمون[41].

كما أن اللغة المستخدمة في غرف الحوار (Chat Room)، تختلف مستوياتها من اللغة الأكاديمية الراقية إلى الثرثرة العادية التي قد تتجاوز الحد الأدنى للذوق المقبول وكي تتمكن من التحدث باقتدار في غرف الحوار عليك الإلمام بلغتها ومصطلحاتها لأن المتحاورين في بعض هذه الغرف يقومون عادة باختصار كثير من الكلمات واستعمال مفردات جديدة دخيلة على اللغة النظامية، وذلك لتسريع وتيرة المحادثة أو لتسريع ظهور رسالتهم على الشاشة[42]، وفي الآن نفسه اللغة التي تستخدم في وسائل التواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك، تعتبر اللغة المفهومة والأكثر انتشارا وسهولة، فاللغة هي رمز يوضح ويعبر عن شيء معين وهذا ما يميز اللغة في وسائل التواصل والتي لم تقتصر على المقروءة منها، بل تنوعت لتشمل المسموع والمرئي بتقنيات مختلفة، تعبر عن الفكرة التي يتم تبنيها لعرضها ونقاشها، وما يميز ذلك هو سهولة فهم هذه اللغة ومحتواها ودلالاتها، كما أنها منتج اجتماعي (شعبي) يستطيع الوصول إليها وإنتاجها بأدوات بسيطة[43].

يقول هارفي كابلا (Hervé Kabla)، يجب الأخذ دائما بكلمات مختلفة عما هو محل التفكير، كما أن تنشيط صفحة على الفيس بوك هو الجزء الكبير الذي يحتاج لقرب أكثر وخطاب مصنوع من قبل المؤسسة أو العلامة أو المستخدم، مع علاقة قوية بالجانب الخدماتي، كما أن مجتمع المديرين عليهم اختيار الخطاب بشكل دقيق وفي بعض الأحيان تعطى المهمة لقسم التسويق، وهذا لطبخه وإعداده بالصيغة المناسبة[44].

ونلاحظ من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفيس بوك، أن التعليقات والمنشورات والمحادثات، والرسائل القصيرة على الهاتف النقال قد تغيرت لغتها نحو الاختصار والاعتماد على اللغات الأجنبية كأن نقول hmd بدلا من الحمد لله، وslm بدلا من السلام عليكم، كما يعتمد المستخدمون على الأرقام بدل الحروف العربية، كأن يكتب mar7ab بدلا من مرحبا، أو 2alb بدلا من قلب، وبهذا نكون نشهد ظهور لغة جديدة لا هي عربية ولا هي أجنبية، بل هي مختلفة تماما عنهما ولا يفهمها إلا مستعملو التكنولوجيا الحديثة من حاسوب ولوحات إلكترونية وهواتف نقالة [45].

ولهذا عندما قال الأديب اللبناني جبران خليل جبران "اللغة تلد على أنمل شاعر"، لم يكن يدور بخلد هذا الأديب أنه لم يعد بوسع الشعراء وحدهم إيلاد اللغة، فهناك لغة أشبه بالخلطة ولدت مع مواقع التواصل الاجتماعي، واستعملت كلغة رسمية على الفيس بوك وهي أشبه بالخلطة الغريبة التي تجمع بين كلمات من اللغة العربية وأخرى من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في آن واحد، والتي يطلق عليها مجازا "العربيزي" ويستمر زحف "العربيزية" أو "الفرانكو عربية" بشكل كبير جدا ووفق هذا السياق أصبح هناك أبجدية متعارف عليها بين المتحدثين على صفحات الفيس بوك وباقي مواقع التواصل الاجتماعي هي على النحو التالي:

الحرف باللغة العربية	العدد الذي ينوب عن هذا الحرف
حرف الألف (أ)	2
حرف العين (ع)	3
حرف الخاء (خ)	5
حرف الطاء (ط)	6
حرف الحاء (ح)	7
حرف الغيم (غ)	8

وبناء على ذلك إذا أراد أحدهم أن يحي الآخر، فيقول له بلغة التراسل الجديدة: sba7o (صباحو / أو صباح الخير)، sho3ml (شو عامل)، وإما يتم اختصار الكلمة الطويلة إلى بعض الحروف أو إلى حرفين منها لتفي بغرض التعبير عن الكلمة المراد قولها كما في الكلمات الأجنبية التالية[46]:

الكلمة الأجنبية	اختصار هذه الكلمة
Welcome	Wlc
Take care	Tc
See you	Cu
Because	Bcz
Please	Plz
Some one	Sime 1

ويوجد أمثلة أخرى للاختصار باللغة الفرنسية:

الكلمة الأجنبية	اختصار هذه الكلمة
Bonsoir	Bns
Bonjour	Bnj
Salut	Slt
Au revoir	A.r
Ça va	Cv
Monsieur	M.S
Madame	M.d
il Ya des nouvelle/ quoi de neuf	q.d.9 / koi 29
Bonne nuit	Bonne 8

الجدول من إعداد صاحب المقال.

العبارة	اختصارا لــ	معناها وسياقها العام
BTW	BY the way	بالمناسبة عندما ترغب في إضافة بعض المعلومات غير المهمة المتعلقة بموضوع ما أو تقديم موضوع جديد.
LOL	Laughing out Loud	اضحك بصوت عال.
FOCL	Falling out of chair Laughing	لقد وقعت من الكرسي من شدة الضحك.
ROFL	Rolling on the Floor Laughing	أتدحرج على الأرض من الضحك.
IMHO	In my humble opinion	في رأي المتواضع.
IMNSHO	In my not so humble opinion	في رأي غير المتواضع.
YMMV	Your mileage may vary	قد تختلف الأمور لديك عما لدي.

47- وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، عمان، الأردن، ص 144.

وبناء على هذا فإن اللغة عبر الفيس بوك يجب أن تراعي هذه التغيرات الجديدة التي طغت في الاستعمال التواصلي، إذ لا يمكن مخاطبة المتلقي سواء كان معجبا أو زبونا، بلغة ذات كلمات طويلة قد تؤثر على مستوى وعيه على نص الرسالة بشكل كبير، إذ من الضروري الكتابة والرد والتواصل معهم على نفس النسق اللغوي المسيطر، فهذه اللغة أصبحت عالمية الانتشار، كما أشارت إحدى الباحثات في الألسنية واللغويات من الجمعية الإنجليزية للتهجئة الإملائي (بريطانيا)، إن

الإنترنت أحدث تغييرا جوهريا بمعنى أنه قلب الموازين في اللغة الإنجليزية، وهو ناجم عن السرعة في الكتابة على الإنترنت.

ويجب مراعاة في لغة التخاطب على الفيس بوك أو مواقع التواصل الاجتماعي عدة خطوات أبرزها:

-أكتب بطريقة طبيعية وبصدق؛

حاول أن تظهر اهتماما صادقا بالقارئ ومشكلاته، وينبغي أن تتسم رسالتك بالإخلاص مع الكتابة بأسلوبك أنت، وأكتب بطريقة طبيعية، كما لو كنت تجري محادثة؛

-كن مهذبا ومراعيا للمشاعر؛

التحلي بالتهذيب ومراعاة مشاعر الآخرين في كتابتك يعني الآتي:

✓ الرد العاجل على كل الرسائل، ولترد عليهم في اليوم ذاته إن استطعت ذلك؛

✓ إذا لم تستطع الرد على الفور، فلتكتب للمرسل ملحوظة موجزة وبين فيها السبب في عدم الرد الفوري، وسوف يساعد هذا في إنشاء المودة بينكما؛

✓ تفهم وجهة نظر المتلقي واحترامها؛

✓ قاوم رغبتك في الرد على المرسل بطريقة تهاجمه فيها كما لو أنه مخطئ؛

✓ إذا شعرت بأن بعض تعليقاته غير منصفة، فكن لبقا وحاول ألا تشعره بالإهانة؛

✓ قاوم رغبتك في الرد على الخطاب المهين بنبرة مماثلة، وبدلا من ذلك، رد عليه بأدب ولا تخفض من منزلتك.

ولا يعني التأدّب استخدام تعبيرات عتيقة الطراز مثل " حضرتك "أو "سيادتك " بل يعني إبداء مراعاتك لمشاعر مراسلك والتحلي بالتعاطف، أي إظهار الاحترام لمشاعر قارئك، والكتابة بأسلوب مهذب يمكنك من رفض الطلب بدون قطع كل حبال الأمل في إجراء معاملات تجارية مستقبلية، وهو ما يمكنك من تقديم الرفض بدون هدم الصداقة.

– استخدم كلمات بسيطة وجملا قصيرة:

نظرا لكونك تعمل على تطوير قدرتك الكتابية، فينبغي عليك تذكر مبدأ " أ – ر – ق – ب "، وهذه هي الحروف الأولى للكلمات التالية: أبق – رسالتك – قصيرة – وبسيطة، وهذا الجدول يوضح بعض الأمثلة:

بدلا من قول:	قل:
في المستقبل القريب العاجل.	قريبا.
في وقت لاحق.	لاحقا.
نود أن نطلب منك.	من فضلك.
في ضوء الحقيقة.	نظرا لـــ.
فيما يتعلق بـــ.	بشأن.
في اللحظة الحالية.	الآن.
سوف أكون مسرورا إذا.	من فضلك.

– استخدم لغة عصرية:

العبارات الطويلة عتيقة الطراز لا تضيف أي شيء لمعانيك، ومن المحتمل أن تترك انطباعا سيئا عنك، وقد تؤدي إلى الشعور بالحيرة، والحوار الإلكتروني الجيد لا يستخدم من الكلمات إلا ما هو ضروري لنقلها بوضوح ودقة، كما يوضحه الجدول التالي:

بدلا من قول:	قل:
لقد تلقينا خطابك المرسل بتاريخ 12 يونيو.	شكرا لك على خطابك المرسل بتاريخ 12 يونيو.
توجد كلمات مرفقة ينبغي عليك العثور عليها.	لقد أرفقت ملفات بالرسالة.
من فضلك، أبق في ذاكرتك.	من فضلك، تذكر.
هلا تكرمت بإعلامي عن الأمر.	من فضلك، أعلمني بالأمر.

– استخدم لغة إيجابية:

يعد تقديم نفسك في صورة الشخص المتفائل استراتيجية للنجاح ثبتت صحتها وينجح هذا الأمر في الكتابة أيضا، وببساطة فلتختبر القارئ بما يمكنك فعله وبما ستفعله بدلا من إخباره بما لا يمكنك فعله وما لن تفعله، من الإرشادات المهمة لكتابة إيجابية أن تتجنب استخدام كلمة " لكن " قدر الإمكان: فهي تمحو كل شيء إيجابي سبقها، وسوف تدفع القارئ إلى التركيز على السلبيات فقط[48].

أبعاد الخطاب الإلكتروني:

1-بعد خاص بالتكتلات الاجتماعية: حيث يصبح الفرد أكثر اندماجا في المجموعات التي ينتمي إليها، ويتعرف على أفراد يشاركونه اهتماماته ويتفقون معه في معتقداته، ويتبادل الاتصال مع مجموعات تقع في النطاق المحلي للمجتمع الذي ينتمي إليه.

2-بعد خاص بمدى التقارب والتواصل: حيث يتبادل الفرد الاتصال مع الآخرين يختلفون عنه في العمر أو الجنس وغير ذلك.

3-يتبادل مع آخرين يختلفون عنه في خلفياتهم المعرفية أو العرقية والاجتماعية.

إن هذه الأبعاد توحي بالتنوع والحرية التي تمنحها مواقع الحوار والخطابات الإلكترونية، للفرد حيث تجعله إما متحدثا مع من ينتمون إلى إطاره المرجعي والفكري والثقافي نفسه، أو مع من يناقضونه تماما، فالتكنولوجيا الرقمية لم تقربنا فحسب من الأجهزة الإلكترونية، بل فتحت أمامنا مجالات وخبرات جديدة، بها وبفضلها نعيش كل يوم لنتعلم الجديد ونكتشف ثقافات غير متوقعة، فكثير من المدافعين عن الحوار الإلكتروني يرون أن لها فوائد جمة لا يمكن تجاهلها ففي حديثه عن موقع الفيس بوك – مثلا – يقول Jérome Batout " إن موقعا يقنع 500 مليون شخص لابد أن يكون ملبيا لحاجة اجتماعية، فقد يمكن هذا الموقع من خلق فضاء عموميا عالميا لم يخلقه موقع إلكتروني قبله، ونفسر ذلك بأن مواقع الحوار

ككل تمكنت من استقطاب أعداد هائلة من الجماهير التي تعتبر هذه المواقع فضاءات مناسبة للتنافس والإدلاء بآرائهم والتعبير عن آلامهم وأفراحهم والتعرف على أفكار الآخرين وثقافاتهم المختلفة، فإذا ما ابتعدنا عن الجانب التقني المعقد فإننا نستطيع القول ببساطة أن هذه التقنية توفر للمرء الدخول إلى فضاء رحب وواسع لا حدود له، ولا ضوابط ، ولا قيود، فهي من ثم تربطه بالعالم شرقا وغربا، بل أكثر من ذلك ، فهي تتيح له أن يتحدث مع صديق في أي مكان في العالم بالصوت والصورة، كما يستطيع أن يخط سطرا الآن حيث هو موجود ليرسله إلى أي مكان على وجه الأرض فسيصل خلال ثوان معدودة.

ومن الناحية المعرفية والإعلامية أحدث التحاور والتخاطب الإلكترونيين حالة معرفية ثورية حقا في تاريخ البشرية إذ منح الفرد العادي من غير ذوي النفوذ والمكانة أو السلطة، أو الثروة إمكانية إعلامية إعلامية في مواجهة نفوذ المؤسسات الإعلامية المختلفة وغيرها، وشكل أحيانا تحديات في مواجهتها، فبعد أن كان شرطا عليه حتى يصل صوته أو تعليقه أن ينتظر موافقة مشروطة لأن يظهر بعد المرور على الحراس البوابات الإعلامية التقليدية، صار يمتلك الإتاحة وأصبح له صوت وصورة ونص كما تمنح مواقع التحاور فيضا معلوماتيا هائلا وتقدم في كثير من الأحيان معلومات حصرية قبل أي مؤسسة إعلامية وتسمح للفرد بالاطلاع عليها والتعليق بكل حرية وكذا تبادل هذه الأخبار مع غيره عبر العالم بأسره وهكذا أدت متلازمات الإنترنت (في مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي)، إلى أن يوجد عوالم ثلاثة:

- ✓ عالم نعيشه ونستخدم داخله مختلف حواسنا الطبيعية؛
- ✓ عالم آخر ينتقل إليه الجميع بكل خواصهم المادية بعد طول بقاء؛
- ✓ عالم مختلف تماما غيرهما صنعته تكنولوجيا الحاسبات والإنترنت[49].

نتائج الدراسة:

- كشفت الدراسة أن التزايد المستمر للمشتركين يوميا عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، انعكس إيجابيا على الموقع مما جعله في صدارة المواقع الإلكترونية، وبالتالي استمرارية الاهتمام به من طرف المستخدمين والباحثين كوسيلة إعلامية ناجعة وبديلة عن الإعلام التقليدي؛

- الغرض الأول من ظهور موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك هو التواصل وإنتاج التفاعلية.

- وجود زيادات مضطردة في عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، أدى إلى تشكيل مجتمع إلكتروني يتمتع بمميزات لغوية خاصة به، إلى جانب نشاط تفاعلي لم تشهده الوسائل الإعلامية التقليدية من قبل؛

- يعتبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك من أهم الوسائل الاتصالية الحديثة والتي بإمكان الأفراد والجماعات والمؤسسات الاستفادة من خصائصه المختلفة، على غرار التفاعلية التي ينتجها الموقع والأشكال اللغوية المختصرة والسريعة التي أصبحت تنافس اللغات الأم في كل مكان في العالم؛

- الاهتمام بالمحتويات المنشورة عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك من حيث التجديد وديمومة النشاط، والتواجد على الصفحة بشكل يمكنك من الرد على الانشغالات والرسائل وهو ما يجعل الصفحة حيوية وديناميكية؛

- تبادل الصور والفيديو والمعلومات، يعتبر من أقوى السبل لانتقال المعلومات ودورانها وتبادلها، وخلق التفاعلية داخل الوسط الفايسبوكي؛

- موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك له دور مهم في تقديم المعلومات والأفكار والحلول والتوجيه، وهو ما يعكس الزخم الكبير الذي يتمتع به من مشاركات وتعليقات وحوارات؛

- توعية المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بالأدوار الإيجابية التي يمكن أن يقدمها؛

- تحفيز المستخدمين على التسجيل في موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك سواء لأغراض شخصية أم اجتماعية، مؤسساتية...الخ، والاستفادة من خصائصه؛

- إجراء المزيد من الدراسات في مختلف الانتاجات الجديدة التي تقدمها الشبكات الاجتماعية من ناحية الشكل والمضمون وبالأخص موقع الفيسبوك للتعرف على كيفية الاستخدام الأمثل لها وآليات التواصل الفعال فيها.

الخاتمة: في ختام هذه الدراسة يمكن القول إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يمكن من إنتاج التفاعلية وبصيغ مختلفة، سواء مع الأفراد فيما بينهم أم مع جماعات، أم مؤسسات وهيئات...الخ، كما حاولنا من خلال دراستنا تقديم صورة عن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وكيفية استغلاله الجيد من طرف الفيسبوكيين Facebookeurs، في إنتاج أشكال لغوية وتفاعلية متنوعة ومتعددة، وكذا التحكم فيها وبالتالي وجدنا أن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك يشكل طفرة تحررية نوعية من حيث العامل اللغوي والتفاعلي.

كما نستنتج من خلال الدراسة أن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أسهم بشكل كبير في ظهور أشكال متعددة من التفاعلية وبروز أشكال لغوية جديدة والتي ميزت هذا الوسيط الإلكتروني عن غيره من الوسائط الإعلامية الأخرى.

الهوامش:

[1]–سحر منصور القطاوي، فعالية برنامج تدريبي باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي " الفيس بوك "في تحسين جودة الحياة للمراهقين الصم، دراسات عربية في علم النفس، مج 12، العدد 3 يوليو 2013، ص 464.

[2]–رضوان قطبي، شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية للشباب المغربي في الانتخابات الجماعية **والجهوية** لسنة 2015 –دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي– مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد3، العدد 1، 2017، ص.103

[3]–ميسون عزالدين برهومه، المجتمع المدني في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الثالث، سبتمبر 2014، ص61.

[4]–محمد سليم الزبون، ضيف الله عودة أبو صعيليك، الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، 2014، ص .225

[5]–إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، ط1 2016 القاهرة، ص .23

[6]–زغدود بلقاسم، سعدي وحيدة، الإعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب مجلة آفاق للعلوم، العدد الثامن، الجزء 1، جوان 2017، ص .350

[7]–حاتم سليم العلاونة، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري "دراسة ميدانية على النقابيين في إربد"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 10، العدد1، 2013، ص .670

[8]–شفيعة حداد، أثر الإعلام التفاعلي في بناء وتفعيل الدور السياسي للرأي العام العربي مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الخامس، مارس 2015، ص.300

[9]–عباس ناجي حسن، الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 2016، عمان، ص 97-.98

[10]–وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017، الإمارات العربية المتحدة، ص 77-.78

[11]–فاتن سعيد بامفلح، خدمات المعلومات في ظل البيئة الإلكترونية، الدار المصرية اللبنانية، ط3 2015، القاهرة، ص .104

[12]–الصادق الحمامي، الإذاعة والتلفزيون والميديا الاجتماعية في السياق العربي، عصر الميديا الجديدة، منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية جامعة الدول العربية، 2016، ص.7

[13]–حياة لموشي، الإدمان على الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى المراهق، مجلة آفاق للعلوم، العدد التاسع، سبتمبر 2017، جامعة الجلفة، ص.58

[14]–محي الدين إسماعيل محمد الديهى، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، 2015، الإسكندرية، ص .458

[15]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1 2014 المملكة الأردنية الهاشمية، ص .17

[16]–محي الدين إسماعيل محمد الديهى، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، المرجع سابق، ص .315

[17]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، المرجع السابق، ص .16

[18]–مروى عصام صلاح، الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، 2015، عمان، الأردن، ص .133

[19]–بلال بوترعة، التفاعل الإلكتروني وأثره على الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية: دراسة على عينة من الشباب مستخدمي الفيس بوك، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22 السنة 13، صيف 2016، ص .307

[20]–عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.س، عمان، الأردن، ص.177

[21]–مصطفى يوسف كافي، الإعلام التفاعلي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1 2016 عمان، الأردن، ص.35

[22]–كسيرة إسمهان، بلحضري بلوفة، مواقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك" والهوية الافتراضية مجلة الصورة والاتصال، مجلد 6، العدد 1، ص.3

[23]–أسما حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 15.

[24]–ديانا إم لويس، اللغة الإعلامية الجديدة ومنظومة التطوير، تر: راغب أحمد مهران دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2009، القاهرة، مصر، ص 78.

[25]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص 17–18.

[26]–أسمهان كسيرة، تأثير الإنترنت على ثقافة الشباب الجامعي الجزائري: دراسة ميدانية لطلبة جامعة مستغانم أنموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي، العام الرابع، العدد 27، يناير 2017، ص 144.

[27]–مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط1، 2006، بيروت، لبنان ص 332 – 333.

[28]–علي عبد الفتاح، إدارة الإعلام، دار اليازوري، ط1، 2014، عمان، الأردن، ص 28.

[29]–نيل ريتشاردسون، روث غوسناي، أنجيلا كارول، التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت، تر: سلمى بيطار، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013 بيروت، لبنان، ص 13.

[30]–David Fayon, camille alloing, Développer sa présence sur internet : concevoir et déployer une stratégie sur les média sociaux, Dunod, paris, 2012, p126-127.

[31]– François Laurent, et Alain Beauvieux, les médias sociaux sans bla bla # de la réputation au social CRM, edition kawa, 2012, France, p13-51.

[32]–يوسف أحمد أبو فارة، التسويق الالكتروني: عناصر المزيج التسويقي عبر الإنترنت دار وائل للنشر والتوزيع، 2003، عمان، ص 49.

[33]–ديف كيربن، وسائل التواصل الاجتماعي المفضلة، تر: مكتبة جرير، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2015، المملكة العربية السعودية، ص.119.

[34]–Jules Texier, Facebook pour les TPE/PME : le guide pas à pas pour réussir sur facebook, une publication de l'agence nubiz, 2016, p20 – 22.

[35]–ديف كيربن، وسائل التواصل الاجتماعي المفضلة، مرجع سابق، ص.55

[36]–وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017، الإمارات العربية المتحدة، ص 109–.120

[37]–جلال الدين الشيخ زيادة، العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة)، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والاشكاليات المنهجية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الإعلام والاتصال السعودية، ص13.

[38]–محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2013 ص .29

[39]–محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 34–.40

[40]–شيرلي تيلور، نماذج خطابات ورسائل إلكترونية ومستندات للأعمال التجارية، مكتبة جرير ط1، 2015، المملكة العربية السعودية، ص 478. (بتصرف)

[41]–عبد الله الزين الحيدري، الميديا الاجتماعية، الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، أشغال الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام، تونس 2015 ص101–.102

[42]–كيم بيكر، ساني بيكر، كيف تتحدث على شبكة الإنترنت، تر: أماني الدجاني، مكتبة العبيكان ط1، 2005، المملكة العربية السعودية، ص.119

[43]–ميسون عزالدين برهومه، المجتمع المدني في مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق ص.61

[44]–François Laurent, et Alain Beauvieux, les médias sociaux sans bla bla # de la réputation au social CRM, edition kawa, 2012, France, p98.

[45]–دريس سفيان، دور التكنولوجيا الحديثة في ضياع اللغة العربية بين الشباب العربي مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الخامس عشر، المجلد الثاني، 2016، ص .76

[46]–مأمون طربيه، أثر الفايسبوك على حياة الشباب اللبناني (دراسة استطلاعية للرأي) مجلة الاتصال والتنمية، العدد الرابع، كانون الثاني، 2012، دار النهضة العربية، لبنان ص .25

[47]-وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 ،2016، عمان، الأردن، ص .144

[48]-شيرلي تيلور، نماذج خطابات ورسائل إلكترونية ومستندات للأعمال التجارية، مرجع سابق ص42-51(بتصرف).

[49]-وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي، مرجع سابق، ص .78-70

تم إخراج وطبع بـ :

EL INMA الإنمـــاء

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر

ها : 05.50.54.83.07/ 07.71.52.50.50

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائريَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة

رئاسةَ الجمهوريّة

المجلس الأعلى للغة العربية

تحدّي الرّقمنة

لغة الشباب المعاصر

أعمال النّدوة الوطنيّة

4-5 مارس 2019 (المكتبة الوطنيّة- الحامّة)

الجزء الأوّل



منشورات المجلس

2019

- **كـتـاب: لغة الشباب المعاصر**
أعمال النّدوة الوطنيّة
(الجزء الأول)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 448

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2019
ردمــك: 978-9931-681-16-8

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الافتتاحيّة

- النّشيد الوطنيّ؛

- كلمة رئيسة اللّجنة العلميّة

- كلمة رئيسة الملتقى

- كلمة رئيس المجلس الإسلاميّ الأعلى الدّكتور، أبو عبد الله غلام الله ؛

- كلمة معالي رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الـپروفيسور صالح بلعيد.

استراحة

اليوم الأول

التّوقيت: **10**:00 سا إلى 11:30 سا	**الجلسة العلميّة الأولى** **الرّئيسة: أ د. مطهري صفية** التهجـــين اللغوي في الحوار التخاطبي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. عمر بورنان	مآخذ على لغة الشّباب المعاصر في شبكات التّواصل الاجتماعي	ج.البويرة
د.براهيمي فاطمة+ د.قشي محمد	دور اللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائريّ المعاصر	ج.سيدي–بلعباس
د. جميلة روقاب	العربيزيّة والتركليزيّة والتشويه اللّغويّ السّائد في أوساط الشباب قراءة سوسيولسانية في المظاهر والأسباب وطرق - العلاج-	ج.شلف
د. سمير معزوزن	لغة الفسبكة(الفرانكو – آراب(Franco- Arabe)) وتأثيرها على الملكة اللّغوية للطّالب الجامعي -المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة أنموذجا-	ج.ميلة

التّوقيت: 11:30 سا إلى 13:00	**الجلسة العلميّة الثانيّة** **الرّئيسة: أ د. بوعناني سعاد آمنة** وسائل التعبير الخطية بين مستوى التركيب ووظيفة التعبير للشباب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. عرجون الباتول	ظاهرة الهجين اللّغوي الجديد بين فئة الشّباب العربي و تأثيرها على اللّغة العربيّة	ج.الشلف
د.لوت زينب	التّفاعل التّطويريّ لأصول اللّغة العربيّة في المواقع التّواصليّة	ج.مستغانم
د.فاطمة الزهرة حبيب زحماني	لغة الشّباب المعاصر – مقاربة سيميائيّة –	ج.وهران
أ. زاهية عثمان	واقع اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ – مقاربة تداوليّة –	ج.بومرداس

الورشة العلميّة الأولى: من 10:00سا إلى 13:00سا
رئيس الورشة: أ.فتحي بوقفطان المقرّرة: أ. حنيسة كاسحي
أ.إيمان قليعي + أهوارية وناس+أ. مصطفى مشوار+ + أ.خديجة عون الله+ أ. أبو غاري عائشة+ أ.بن سليمان نسيمة+ أ.جموعي تارش + أ. يوسف يحياوي+ أ. امحمد سحواج.+ دممو سهام+ د أحمد داودي

المناقشة العامّة

اليوم الثاني

التّوقيت: 00 9سا إلى 10:30 سا	**الجلسة العلميّة الثّالثة** **الرّئيس: د.مسعودة سليماني** الواقع اللّسانيّ الاجتماعيّ المعاصر: دراسة في المصطلحات	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د.إبراهيمي بوداود	اللّغة العربيّة لدى الشّباب العربيّ المعاصر بين إكراهات المتجدّد الاستعمالي وثوابت تجذير الهويّة	غيلزان
د. العربي بوعمران+ أ نعيمةعيوش	أنساق التّخاطب اللّغويّ لدى الشّباب العربيّ عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ.	ج.خميس مليانة
د. يوسف ولد النبية	التّصويبُ اللّغوي في وسائل التّواصل الاجتماعي، بين الإفراط والتفريط	ج.معسكر
أ. حسيبة العربي+ أ.خليل بن عمر	"نزهة الضّاد" لعبة إلكترونيّة لتعليم اللّغة العربيّة بطريقة تقنيّة	ج. تيزي–وزّو

التّوقيت: 12:00-10:30	**الجلسة العلميّة الرّابعة** **الرّئيس: د. يوسف ولد النّبية** التهجـــين اللغوي في الحوار التخاطبي	
المحاضر	**عنوان المداخلة**	**المؤسّسة**
د. مختارية بن قبلية	لغة الأوتاكو العرب: خطوات نحو التّعدُّدِيَّة اللّسانية أم استعراض عضلات؟	ج. مستغانم
د. عبد الحليم معزوز	عناصر التّكنولغة وأثرها على التّواصل بين الشّباب دراسة تداوليّة.	ج.ميلة
د. محمد سيف الإسلام بوفلاقـــــة	السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها مُعالجة لسانيّة اجتماعيّة لنماذج مختارة.	ج.عنابة
د. عفاف معوش	خطر لغة التّواصل الاجتماعيّ على اللّغة العربيّة	ج.بومرداس
د.عبد القادر بوزياني	معالجة صُوَر الأخطاء اللّغوية في شبكات التّواصل الاجتماعيّ مقاربة لسانيّة.	ج. الشلف

الورشة العلميّة الثّانية: من 10:00سا إلى 13:00سا
رئيس الورشة: أ. حسن بهلول المقرّر: أ. أسامة صوالحي
أ.قلبازة يوسف+ أ.حفيظة ضربان+ أ.عابدة قرسيف + أ.دلال اوبيش+ أ.خليفة خليفة+أ.جميلة راجح + أ. وليد بن عبو+ أ.ساجية بوخالفي+ أ. نادية حسناوي+ أ. غنيّة شريّط+ د. سمير زياني+ د. عز الدين لعناني

المناقشة العامة

الجلسة الختامية برئاسة صالح بلعيد رئيس المجلس؛

-قراءة تقارير الورشات العلمية

-الكلمة الختامية

- توزيع الشهادات

العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت، ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.

الهاتف: 021 23 07 09/11

النّاسوخ: 021 23 07 07

www.hcla.dz

للاتصال بنا

الفهرس

كلمة رئيسة اللّجنة العلمية

د. دنيا باقل

جامعة ابن خلدون، تيارت.

بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وبعد

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية: الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد

السيّد رئيس المجلس الإسلاميّ الموقر: الدّكتور أبو عبد الله غلام الله؛

السيد....

السيدة

السادة الحضور.....

أحييكم بتحية أولها سلام وسطها رحمة وآخرها بركة، أحييكم بتحية الإسلام: فأقول السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

باسمي الدكتورة دنيا باقل رئيسة اللجنة العلمية للملتقى–، و باسم أعضائها الآتية أسماؤهم:

سيادة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أ/د صالح بلعيد

الأستاذة سهام عبد الحفيظ رئيسة الدّراسات بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة

الأستاذة حياة بناجي، جامعة تيزي–وزو

الأستاذ خليل بن عمر، جامعة تيزي–وزو

الدكتور بن جلول مختار، جامعة تيارت

الأستاذة حسيبة العربي، جامعة تيزي –وزو

أقول:

أيّها الحضور الكريم ضيوفا ومشاركين ومحاضرين مع حفظ الألقاب والمقامات وكلكم مقامات الذين شدوا الرحال من مختلف جامعات الوطن إلى ملتقانا هذا: حللتم أهلا ونزلتم سهلا.

هانحن نلقاكم بعد انتظار، وقد انتظرناكم بعد اصطبار، وها نحن ننعم بشملكم بعد عدم اختيار.

هو يوم لا كسائر الأيام، هو يوم في غرة ثالث شهر من كل سنة.

هو يوم لا كغيره حيث تلوح لغة الضاد على كل الشرفات.

هو يوم اللغة العربية في مجلسها المجلس الأعلى للّغة العربية، هو: اليوم العربي للغة الضاد، لغة الشباب المعاصر، والموسوم بـ: **اللّغة العربية لدى فئة الشباب المعاصر**. والذي يجمع نخبة من أهل الاختصاص في شؤون اللّسان العربي وشجونه، ودراية بسبل تدبيره حول لغة الضاد في احتفائيتها بيومها العربي والحرص على انتشارها بين أوساط الشباب والحفاظ عليها.

وضمن هذا المسعى وفي إطار الحتفائية السنوية التي يقيمها المجلس الأعلى للغة العربية بتجسيده لتوصية (الألكسو/ ALECSO) في الاحتفاء بهذا اليوم حرص المجلس الأعلى للّغة العربية على إحياء المناسبة باختيار موضوع في اللّغة العربيّة.

وجاءت ندوتنا هذه لمدارسة الاستعمالات اللغوية المستعملة من فئة الشباب خاصة في مختلف المستويات اللغوية، وفي مقامات متنوعة، وما يلحق ذلك من مصطلحات طفت على ساحة مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات والرسائل النصية من الهجين اللغوي العربيزيّ، والفرانكو أراب، والافتراض اللغوي والانغماس اللغوي... وغيرها، بغية توضيح آثار الاستعمالات اللغوية سواء من جانبها الايجابي أو السلبي، وهنا لابد أن نعيّ تمام الوعي شكاوى الأجيال القادمة

من صعوبة اللغة العربية، مشخصين الداء وصولا إلى الدواء وتعزيزه، انطلاقا من زرع الألفة والمحبة بين الشباب ولغته العربية.

وبناء عليه تطرح ورقة موضوع ملتقانا هذا مجموعة من القضايا في صيغة تساؤلات ومحاور تتعلق باللغة العربية لدى فئة الشباب المعاصر في ضوء المستحدثات التكنولوجية وتحت مظلة العولمة باعتبارها منهجا مطاطا. وقد استقبلنا في هذا المحفل العلمي 91 مداخلة من مختلف الجامعات الجزائرية وعدد من مخابرها، وهذا يدل على اهتمام الباحث الأكاديمي في ميدان اللسان بقضايا ترقية اللغة العربية والسعي إلى ازدهارها، وقد اجتهدت اللجنة العلمية أن قبلت 50 مداخلة بالنظر إلى ما يثري محاور الملتقى، وللخوض في محاور هذا الأخير خصصنا 04 جلسات علنية وورشتين بغية تبادل الباحثين الأفكار والتجارب، فإن وُفقتْ–اللجنة العلمية–فلها أجران، و إن لم توفق فلها أجر واحد فاعضدونا بما تورنه البديل النوعي والخيار الأمثل لخدمة لغة القرآن الكريم وديمومتها بفضل من الله. أوليس هو القائل جلّ في علاه: ﴿**إنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحافظونَ**﴾ **سورة الحجر الآية9.**

ومصداقا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكرِ الناس لم يشكرِ الله" نتوجه بالشكر الجزيل إلى السيد معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، واللجنة التنظيمية للملتقى على حرصهم وسعة صدورهم، والشكر لله أولا وأخيرا نحمده ونشكره على عظيم فضله وواسع لطفه وكرمه.

وكما قال شيخنا محمد الصالح الصديق: "ولأن حبّ هذه اللغة يجمعنا، والأمل في غدها المشرق يهز مشاعرنا والشرف في خدمتها هدفنا"، لكم منا سلام احترام وتقدير ثم سلام تمنٍ بالتميز والتألق للمجلس وأهله.

شكرا لكم جميعا دمتم في خدمة الوطن، ولغة الوطن، وهوية الوطن.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته

كلمة رئيسة الملتقى

أ. سهام عبد الحفيظ
المجلس الأعلى للّغة العربيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يكلف بالقليل ويجزي بالجزيل، ويعفو عن الذي بالعجز أصيب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المقرّب الحبيب.

وبعد

السّيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة: البروفيسور صالح بلعيد

معالي السّيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى؛

ممثل السيدة رئيسة الهيئة الوطنية لحماية الطفولة وترقيتها؛

السيّدات والسّادة الحضور.....

أحييكم بتحية الإسلام من السّلام وإلى السّلام: فأقول السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أيها الحضور الكريم ضيوفا ومشاركين ومحاضرين مع حفظ الألقاب والمقامات وكلكم مقامات الذين شدّوا الرّحال من مختلف جامعات الوطن إلى ملتقانا هذا حللتم أهلا ونزلتم سهلا كما نتمنى لكم إقامة طيبة بيننا.

يجمعنا أيّها السادة الأفاضل أيّتها السّيدات الفضليات في ملتقانا هذا موضوع مهم يتعلق باللّغة العربيّة وقد شغل أبناءها الغيورين عليها وما يزال كذلك وبخاصة فئة الشّباب منهم في هذا اليوم والذي يصادف اليوم العربي للغة الضّاد في غرة شهر مارس من كل سنة. وقد وسمناه: باللّغة العربيّة لدى فئة الشّباب المعاصر.

لقد حظيت اللّغة العربيّة بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام والعناية وهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية للّغة العربيّة، فقد اختارها جلّ في عُلاه من بين كل

اللّغات لأَنْ تكون مدونة لكلامه الخالد سبحانه وتعالى والذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى أن يرث الأرض وما عليها.

ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللّغة تحتمل ثقل الكلام الإلهي وقوة الخطاب الرّباني.

وفي هذا السّياق لابد أن نعرّج على تحدّيات اللّغة العربيّة إذ تمتاز بخصائص مميزة تظهر في البنيات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة... وغيرها فالعربيّة بوصفها آداة وفكرا وواقعا تتميز بالعراقة وحملها للمؤثّرات الحضاريّة باستعمالها لغة للفكر والتّرجمة، ولغة للإبداع والتّأليف، كما أنها لغة استطاعت بخصائصها اللّسانيّة والدّلالية والحضاريّة اختراق الجدار الجغرافي فمدت حدود استعمالها فهي صاحبة الموقع الثالث في لغات العالم والتي أقرتها دولها لغة رسمية، والسّادسة في عدد المتكلمين لتكون بذلك عالمية، وفي هذا السّياق يقول لويس ماسنيون louis Massingnon: "اللّغة العربيّة هي التي أدخلت في الغرب طريقة التّعبير العلميّ وهي من أنقى اللّغات فقد تفرّدت في طريق التّعبير العلميّ و الفني".

وتأسيسا لما سبق وضمن هذا المسعى وفي إطار الاحتفائية السّنوية التي يقيمها المجلس الأعلى للّغة العربيّة بتجسيده لتوصية (الألكسو/ ALECSO) في الاحتفاء باليوم العربيّ للّغة الضاد، دأب المجلس الأعلى للّغة العربيّة على إحياء هذه المناسبة منذ، 2007 وها نحن اليوم نحي يوم لغة الضاد.

وقد ربطنا إشكاليات هذه النّدوة بالتّقانات الحديثة والتّي تعزّز من التّواصل والاكتساب اللّغوي في ظل الملكة اللّغوية بمختلف تفرعاتها خاصة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ حيث تتفرع مستويات لغة الشّباب إذ لا يمكن أن نلفي نظاما لغويا بمعزل عن جماعات انسانيّة تربطها اللّغة والمجتمع وعلوم كعلم الاجتماع وعلم اللّغة، في ظل العولمة والتّكنولوجيا إذ تساهم في ولادة هجين لغوي جديد أكثر إيلاما وبطشا باللّغة العربيّة.

أكتفي بما قلته، ولا شكّ أن مداخلاتكم ونقاشاتكم ستعمل على إثراء موضــوعنا هذا لتميط اللّثام عن بعض القضايا الشائكة متوخين في ذلك الحذر لإيجاد الحلــول الحضاريّة مع اقتراحات لعلاج نقاط الضّعف وتعزيز نقاط الإيجــاب للحــدّ مــن ظاهرة التّهجين اللّغوي والّتي أصبحت عائقا أمام ازدهار اللّغة العربيّة وانتشارها.

فاعضدونا بما ترونه البديل النّوعي والخيار الأمثل لخدمة لغتنا لغة الضّاد لغــة القرآن الكريم.

شكرا لكم جميعا ودمتم في خدمة الوطن، ولغة الوطن، وهويّة الوطن.

وأختم قولي بما قاله محمد العيد آل خليفة:

لكُــم اللّسَــان الفــذُ فــي إيضَــاحِهِ   رغما علــى السّــاعين فــي إيهامِــه

لا تهملــوا هــذا اللّســان ففقَــدُكم   فــي فَقْــده ودَوَامُكُــم بِدَوَامِــهِ

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

التهجين اللغويّ في وسائل التواصل الاجتماعيّ لدى فئة الشّباب مُخاصمة أم مُرافقة؟♥

أ. د. صالح بلعيد

عضو مراسل بمجمع اللغة العربيّة في القاهرة.

ـ **ديباجة:** لماذا اخترتُ هذا العنوان؟

– لأنّ التّهجين اللغويّ ضربة قاضيّة على اللغة العربيّة، لا يُقدِّم لها إلاّ الركوع والفسْخ والذّوبان؛

– لأنّ التّهجين اللغويّ ترفضه كلّ اللغات، بل هناك حملات تقوم بها الكثير من الشّعوب لتطهير لغتها من الخليط اللغويّ؛

– لأنّ العصر عصر التّقنيات الحديثة، فلا يمكن ولا يجوز محاربتها، بل علينا العمل على الاستفادة منها بتطوير لغتنا العربيّة؛

– لأنّ العصر عصر وسائل الاتّصال الحديثة التي لا تُنافس، ولا يمكن الاستغناء عنها؛

– لأنّ هذه الوسائل الحديثة تُعدّ من فتوحات العصر الحاضر؛

– لأنّ هذه الوسائل تعمل سريعاً على التّأثير والتّأثّر؛

– لأنّ وسائل التّواصل الاجتماعيّة الحديثة أكثرها في يدّ الشّباب؛

– لأنّ الشّباب أكثر تحكّماً في هذه التّقنيات المعاصرة؛

– لأنّ المجتمعات العربيّة أكثر فئاتها العمريّة فئة الشّباب؛

– لأنّ هذه الوسائل هي لغة العصر، والشّباب قوّة العصر؛

– لأنّ اللغة العربيّة إذا لم تكن في استعمال الشّباب لا مستقبل لها.

إنّ هذا الموضوع سبق أن عولج في بعض النّدوات العربيّة، وأقيمت حوله ملتقيات وأيام دراسيّة وقدّمت الكثير من الحلول الإجرائيّة، وتبقى هناك الكثير من الجوانب التي تحتاج إلى علاج عميق يكشف غمّ العربيّة ممّا يصيبها من أهلها وبخاصّة الشّباب الذين نتوسّم فيهم الأمل وعليهم العوَل ولكن نسمع منهم ما لا يجوز، في أنّ للغة العربيّة رباً يحميها، وقرآنا يعمل على نشرها، **واتركوا العربيّة فهي بخير**. وفي كلّ ذلك نشهد بأنّ التردّي اللغويّ يستفحل بشكل لا مثيل له، بل يتنامى باستمرار. وعهدي أهتمّ بأمثال هذه الموضوعات، فإنّه حصلت لديّ مدوّنة أحسبها جيّدة، وعنوانها **(**لغة الشّباب العربيّ في وسائل التّواصل الحديثة[1]**)** ونجد فيها بحوثاً ودراسات حول التّهجين اللغويّ: العربيزي+ الفرانكو أراب+ العربتيني. شهادات علميّة ودراسات قيّمة بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمّين بالشّأن اللغويّ في الوطن العربيّ. ويمكن تقديم خلاصة هذا العمل من خلال خاتمته التي تقول: "إنّنا لا نستطيع إلقاء اللوم على ما أحدثته الثّورة التّكنولوجيّة والمعلوماتيّة ومتغيّراتها السّريعة والخاطفة من زلزلة أحرجتِ اللغة العربيّة وجلبت لنا معها **لغة هجينة**. آثرناها على لغتنا كما تبنّينا اللغات الأخرى، وتفاخرنا بإجادتها. كذلك لا نستطيع رمي الاتّهامات على النّوايا الاستعماريّة الخبيثة التي تتربّص باللغة العربيّة لاقتلاعها، والخلاص منها. ودائماً لدينا إيمان راسخ بنظريّة المؤامرة التي يحيكها لنا كلّ من يريد بنا وبثقافتنا وبحضارتنا وديننا الحنيف ولغتنا أذى وسوءاً. ولكنّنا في خضم كلّ هذه الاتّهامات واللائمات على الآخرين نسينا أنّ أُسسنا هشّةٌ؛ لذلك لم تصمد أمام الريح. فلتكن أسُسنا متينةً من خلال تمتين أواصر اللغة العربيّة؛ كي تكون قادرة على التّحديّ والتّنافس والاختراق والصّمود. إذ نحن بحاجة إلى ثورة مناهضة للتّغريب، ولكلّ ما هو غريب مريب. والسّؤال الذي يطرح نفسه عندما يكيل أهلُ هذه اللغة العربيّة والنّاطقين بها الاتّهامات التي تقول: إنّ اللغة العربيّة صعبة وقواعدها كثيرة ومعقّدة، ولذلك فإنّه قد يتمّ اللجوء إلى استبدالها بما هو أسهل منها. فلماذا لم تُحدث الثّورة التّكنولوجيّة والمعلوماتيّة الزلزلة ذاتها للغة

الألمانيّة. فقد أجمع الباحثون على أنّ اللغة الألمانيّة من أصعب اللغات وأعقدها وإعرابها أشدّ وطأة من إعراب اللغة العربيّة وقواعدها، ومع ذلك لم يفكّر أحد النّاطقين بها باستبدالها كما حصل مع اللغة العربيّة، والألمان على الرغم من صعوبة لغتهم هم من أشدّ الشّعوب تعصّباً وتمسّكاً وفخراً بها. إنّ عمليّة اكتساب ايّ علم من العلوم الإنسانيّة والحياتيّة لا يمكن أن يخلو من الجهد والصّعوبة والمشقّة، وهذا ينطبق أيضاً على اللغات، فلا شيءَ يأتي على طبق من فضّة، ولكن السّهولة تتأتّى من سياسات التّخلّي والتّنازل التي نتّبعها.

نحن عرب حتى لو حاولنا الولوج والتوغّل في العالم الفرنسيّ والتّشبيه به من خلال استهلاك كلّ ما يقدّمه لنا، حتى لو حملنا جوازات سفر غربيّة، فطابعنا عربيّ، **ولغتنا الأمّ عربيّة!!**". بالفعل هناك تراخٍ في تعاملنا مع العربيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، فما العمل؟ هل نحاربها وننزوي دون استعمالها؟ ذلك انتحار لغويّ، كان علينا الاستفادة منها بما تحمل من مُغريات، وما تتضمّن من وسائل الجذب والاقتحام والرّصد والترقّب. علينا الاستفادة من وسائل العولمة، وما قدّمته وتقدّمه للعربيّة من طرائق جديدة في الكتابة، وما عملته من أجل تسهيل التّخزين والاسترجاع بسرعة، ناهيك عن خِدمات المدقّق الإملائيّ والصّرفيّ والنّحويّ والتّرجمة الآلية، وتوفير المعلومة والاطلاع على الثّقافات... وعلينا فقط أن تقع عمليات التّوجيه كما يقول الباحث (عبد الله أيت الأعشير) "... موضوع العربيّة في الشّابكة من الموضوعات التي يجب أن تُوجّه إليه نابهة الأمّة لإشباعه بحثاً واستقصاءً يُنكِش عمقه؛ لأنّ أكثر مشكلاتنا التي نعانيها في أثناء صناعة معارفنا وفي أثناء تواصلنا مع غيرنا ترجع إلى صعوبات أسلوبيّة لم تمكّننا مِترهيتنا من التحكّم فيها؛ انطلاقاً من حراسة الثّغر اللغويّ الذي تغافلنا عنه وتركناه سبهللاً حتى ملأت **الهُجنة** أجواء العربيّة؛ فخسرنا قضايانا العادلة التي لم تمكّننا وسائلنا اللغويّة من الدفاع عنها بحذاقة لا تقصر ولا تزيد عن المطلوب. ولهذا تدعو الحاجة إلى حراسة هذا الثّغر بأعين صقريّة لا تغيب عنها صغيرة ولا كبيرة[2]". بالفعل من

محكّ الزّمان يمكن استخلاص العِبَر بأنّ العولمة وما تحمله من مزايا شيء جيّد ولكن يمكن أن نستفيد منها بإخضاعها لمنطق لغتنا، فلماذا اللغات الأخرى لا تعادي الآلية ولا تهدّدها الشّابكة؛ لأنّها مثل الشّجرة تغيّر أوراقها في كلّ سنة، ولكن تحافظ على جذورها وتغذّيها بالجديد، ويبقى الجذر دائماً أصيلاً. فهل هذا من الصّعب على لغتنا، أو علينا نحن العرب؟ كلاً بل إنّ المنطق يدفعنا إلى العيش في كينونة واحدة وبثقافات متعدّدة، أي بخصوصيّة جوانيّة، وهذا هو المطلوب منّا يكون خريطة طريق نزرعه في شبابنا.

ـ **المقدّمة:** تعيش اللّغة العربيّة الفصحى في العالم العربيّ أوضاعًا انتكاسيّة بالنّظر إلى الواقع اللغويّ العربيّ الحاليّ الذي يتمخّض عنه **تهجين لغويّ** متنامٍ ومطّرد، وهذا من خلال الاستعمال والممارسات اللغويّة لخليط من الأنماط اللغويّة من مختلف لغات الاستعمال اليوميّ: العربيّة الفصحى، الدّوارج، اللّغات الأجنبيّة. وما هذه الصّورة –المسموعة والمكتوبة– القائمة اليوم إلاّ وليدة الفترة المعاصرة حيث السّلاح الّرابع يعرف قفزة خارقة، فنجد الفضائيّات تعرف انتشارًا لا حدود لها، وكلّ فضائيّة تعرش على قوم، وتفرض عليهم قِيَمًا وسلوكًا وأسلوب عيش ولغة مزيج من الأنماط المتشابكة، والتي لا حدود لغويّة تحكمها، وكان همّها في سلوكها هذا التّواصل الدائم وكسْب الجمهور، وبيع أكثر عدد من عناوينها، وبأيّة لغة كانت، وعند ذلك يكون البقاء للّغة الأقوى، وبخاصّة لغة الآلة المعاصرة؛ لغة الصّحافة السّريعة، وقد جرّ ذلك بعض الوباء والوبال والمسخ اللغويّ على لغة البلاد العربيّة، ومسّ ركنًا ركينًا في الهُويّة والمواطنة اللغويّة. ولم تقف المسألةُ عند هذا الحدّ، بل تعدّت إلى التّسامح في الخصوصيات إن لم نقل الذوبان بدعوى المهمّ الفهم، والغرض من هذا هو الانجذاب اللغويّ للغة العولمة، أو اللغات الأجنبيّة التي تأتي بها الآلة في برمجياتها.

1ـ معنى التّهجين/ الهجين اللغويّ: تتداخل المصطلحات في هذا الموضوع ويكفي أن نشير بأنّ للمصطلحات بعض التّقاطعات في ما بينها. ومن حيث المعنى اللغويّ والاصطلاحي:

1/1- معنى التّهجين: سيكون الحديث عن التّحديد اللغويّ والاصطلاحي لكلمة (التّهجين/ الهجين) من خلال المعاجم، وما وقع عليه الإجماع في اللغة والاصطلاح:

1/1/1- لغة: تنصّ المعاجم على أنّ كلمة **(التّهجين)** جاءت من الفعل الرّباعيّ هَجَّنَ. فيقال: هجّنت الصّبيةَ هَجْنًا وهُجونًا وهِجانًا: تزوّجتْ قبل بلوغها. هَجُن هُجنة وهَجانة: كان هجينًا. وهَجُن الكلام وغيره: صار مَعيبًا مَرذولاً. أهجَن الإبل: كثرت هِجان إبله. وأهجن الفتاةَ: زوّجها صغيرة. هجّنَ الشّيءَ: جعله هجيناً. هَجَّنَ الأمرَ: قبّحه وعابه. استهجن: استقبح. ويقال: هذا يُستهجن قولُه. الهجين: اللبن ليس بصريح ولا لبإ. رجل هجين: لئيم. والهجين من الخيل: ما تلده برذونة من حصان عربيّ. الهجين من النّاس: الذي أبوه عربيّ وأمّه غير عربيّة. والخُلاسيّ: الولد من أبوين: أبيض أسود، ويُقال لمختلط النّسب في اللّغة = الخِلْط. والخطّ غير الواضح يقال له: تهجئة خاطئةCacographie . والهُجنة في معجم اللّسانيّات المُوحّد يقابله في الإنجليزيّة Cacology وفي الفرنسيّة Cacologie.

2//1/1- اصطلاحًا: هو استيلاد لغة لا هي بالعربيّة ولا هي بالأعجميّة، بالمزج في الخطاب بين كلمات عديدة من اللّغات، ويحصل هذ أحيانًا بتعمُّد، وأحياناً عن غير تعمُّد، وتتمّ عملية التّهجين بشكل منهجيّ؛ لتصبح نمطًا مميّزًا لأسلوب الخطاب والكتابة المعاصرة لدى الشّباب. وهي اللّغة الهجينة من تلك الألفاظ المستغربة والتي توحي بوضع لغويّ لدى جيل بأكمله، وهو واقع مرّ؛ يُؤسّس لدلالات خطيرة على المجتمع؛ حيث ينذر بضياع الهُوية والتّميّز، والتنكّر للذات الحضاريّة العربيّة والإسلاميّة.

وأما من حيث متعلّقات مدلول الكلمة وما يسري مسراها، وممّا يأتي منه التّهجين، فتلتقي مع مدلول المصطلحات التّاليّة:

– **الازدواجيّة:** وهي استعمال نظامين (2) لغويين في آن واحد، للتّعبير أو للشّرح؛ وهو نوع من الانتقال من لغة لأخرى. وهذا موجود كظاهرة لغويّة اتّصاليّة في الشّعوب التي خرجت من الاستعمار، وبقيت آثار لغة العدو باقية في التّواصل اليوميّ، والذي أصبح بشكل من الأشكال صورةً عفويّةً للممارسات الكلاميّة العاديّة، ويدخل هذا في باب ما المغلوب مولع بلغة الغالب.

– **الانتقال اللغويّ:** نوع من الازدواجيّة، تحصل عند مزدوجي اللّغة، حيث ينتقل المستعملُ اللغويّ من لغة إلى أخرى، كأنّه انتقل من مستوى إلى آخر، وهذا بسبب الشّرح أو المقام أو الحال، ويلقّبه الغربيّون بـ Code switching. ويكون الانتقال في بعض المقامات محبوبًا كونه يعمل على تأديّة المراد والمقصود، بل يعمل على الشّرح.

– **الاحتكاك اللغويّ:** ظاهرة لغويّة أخرى من باب التّقارب والاحتكاك بين اللّغات، وينجم عن ذلك استعمال مصطلحات أو أساليب لغة في قالب لغة أخرى وأثناء الاحتكاك تأخذ اللّغات من بعضها البعض. وهذه سنّة اللّغات التي يستعملها شعب من الشّعوب، بغرض التّواصل، أو بغرض التّمدّن، وما يلحق ذلك من الوسائط المعاصرة التي تفرض بعض الأنماط والمصطلحات. وعادة أنّ الاحتكاك يحصل في البداية عن طريق توظيف أصوات أجنبيّة، ثمّ ألفاظ مفردة، وأحيانًا يجلب بعض المسكوكات اللغويّة من لغة أجنبيّة؛ فتدخل في جسم اللّغة الوطنيّة. وهذا المجال يمسّ بعض عمليات التّرجمة التي تعطي لغة ما أنماط لغة أخرى ولهذا قيل: التّرجمة خيانة.

– **التّداخل اللغويّ:** هو نوع من الاحتكاك اللغويّ، إلاّ أنّ التّداخل يحصل بين لغتين تأخذ الواحدة من الأخرى؛ فاللّغة الأضعف تأخذ من اللّغة الأقوى، والعكس يصحّ، بينما **الدَّخْل اللغويّ:** حيث تأخذ اللّغة الأضعف من اللّغة الأقوى فقط.

ويعرّف اللّسانيّون الغربيّون التّداخل اللغويّ "بأنّه تأثير اللّغة الأُمّ على اللّغة التي يتعلّمها المرء (Skiba, 2001 :1)، أو إبدال عنصر من عناصر اللّغة الأُمّ بعنصرٍ من عناصر اللّغة الثّانية (MacKay, 1969 : 109). ويعني العنصر هنا صوتًا أو كلمةً أو تركيبًا. ولكنّنا ننظر إلى التّداخل اللغويّ بوصفة انتقال عناصر من لغة (أو لهجة) إلى أُخرى في مستوىً أو أكثر من مستويات اللّغة: الصوتيّة والصرفيّة النّحويّة والمفرداتيّة والدلاليّة والكتابيّة، سواء أكان الانتقال من اللّغة الأُمّ إلى اللّغة الثّانيّة أم بالعكس، وسواء كان هذا الانتقال شعوريًّا أم لا شعوريًّا. فإذا تأثّرت اللّغةُ العربيّةُ الفصيحةُ التي يتكلّمها الطّفل العربيّ بلهجته العاميّة أو باللّغة الأجنبيّة التي يتعلّمها فإنّنا نعدّ ذلك من باب التّداخل اللغويّ كذلك[3]".

– **الاقتراض اللغويّ**: هو أنّ اللّغة الأضعف في العادة هي التي تقترض من اللّغة الأقوى وهي سنّة جرى العمل بها في كلّ اللّغات، إلاّ أنّ الاقتراض اللغويّ يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللّغة الآخذة، ويصبح منها، وقد سمّاه العرب بالمُعرّب.

– **التّعدّديّة اللغويّة**: يعني استعمال مجموعة ألسن متباينة أو متقاربة في مجتمع واحد، وهذا ما يوجد في الدّول التي عرفت الاستعمار، وبالخصوص استعمال لغة المستعمر/ المستدمر إلى جانب اللّغة الوطنيّة.

والخلاصة: من هذه المصطلحات التي تتعلّق بقضايا التّعدّد اللغويّ نقول: إنّ هذه الظّواهر اللغويّة لها مزاياها في إطار البحث اللغويّ العلميّ، وما يتعلّق بالبحوث ذات العلاقة بعلم اللغة الاجتماعيّ، بل إنّ الواقع الذي عاشته الدّول العربيّة التي خضعت للاستعمار فَرَضَ أشكالَ هذا التّواصل، فهي نعمة إن لم تتعدَّ حدودها العِلْميّة؛ والتي يراد بها التّواصل المرحليّ في انتظار تعميم اللّغة الوطنيّة والرسميّة والقضاء على الأميّة، وأما إن كان يقصد به التّنازل عن اللّغة وطنيّة فهي تبعية يجب شجبُها.

ويمكن إجمال كلّ هذا في أنّ التّهجين اللغويّ لغة مُتعدّدة في خطاب واحد، تنشأ من اختلاط مُفردات لغتين أو أكثر؛ تُستخدم للتّفاهم بين مجموعتين لغويتين. أو هو كلام خليط ينتج في العادة في مجتمعات خليط، أو في التّجمعات التي تحصل في البلدان التي تفِد إليها العمالةُ الأجنبيّة، وتحصر العمالة في تجمّعات سكانيّة خاصّة وعن طريق احتكاكها بغيرها تظهر لغة مزيج/ هجين مستوحاة من ألْسُن العمالة وألسن السّاكنة الأصل، ويجمع بين تلك الكلمات النّغمة والتّرنيم والاقتراض وصولاً إلى لغة المصالح المرسلة. وهذه اللغة هي مجردّ قاموس محدود الألفاظ لا يحتكم إلى قواعد واعيّة من منتوج لغات متعدّدة. وعندما تتطوّر أكثر تصبح هجيناً كبيراً لجماعات لغويّة موسّعة. وهكذا نرى أنّ هذه اللغة التي تستعمل مع العمالة الوافدة نوع مزيج تُعرف عند المختصّين باللغة الهجين Pidgin Language لأنّ بها هُجنة وامتزاجاً بين عدة لغات مختلفة. وتعدّ اللغة الهجين (Pidgin Language) واللغة المولّدة (Créole Language) ضمن الظّواهر اللغويّة التي يدرسها علم اللغة الاجتماعيّ.

2ـ **مصادر التّهجين اللغويّ**: هناك العديد من القنوات التي يأتي منها الهجين اللغويّ، وأهمّ مصدر له هو الإعلام بمختلف قنواته، وبخاصة الفضائيات الخاصّة وما تحمله من إبداعات لغويّة تعمل على كسب الذوق أو السّرعة في بعض المقامات، فعن طريق وَصْلاَت الإشهار مثلاً تأتينا حمولة ثقافيّة مرنة بسيطة سهلة على الحفظ، ولها ترانيم خفيفة؛ تعمل جاهدة على الاقتناع بما تحمله من مضمون وباللّغة الحاملة لها، كما ترغّب المستقبل/ المستمتع/ المشاهد أن يكون طرفًا مساندًا لها. وأثناء التأديّة اللغويّة تعمل لغة الإشهار أو هذه القنوات على تجاوز المألوف والتّحرّر إلى حدّ ما من سلطة اللّغة الثّابتة (القوانين النّحويّة) فتعمل على إحداث الكسر اللغويّ أو الانحراف عن سلطة الإعراب – كما في العربيّة– في كثير من وَصْلاَتِها، بل تلتجئ إلى الهجين اللغويّ وفي نظرها أنّ ذلك هو الذي يؤدّي الرّسالة، وهو لغة الجمهور، وتلك إلى حدّ ما وسيلة تعتمدها هذه الوسائل لخرق

العادة اللغويّة، والسّير في غير المنوال النّحويّ. ومن هنا، فإنّ هذا الخرق اللغــويّ يؤدّي أحيانًا إلى توظيف بعض الكلمات التي قد لا تليق بالقانون ولا بالحياء العــامّ ولذلك حذّر تقرير الممارسات الصّحفيّة العالميّة من استخدام مفردات لغويّــة غيــر لائقة وهذا التّقرير يشير إلى تفادي استعمال تدنّي المفردات، كما يشير التّقريــر إلى أنّ كثرة استخدام عناوين والتي لا تعبّر عن مضمون الأخبار والموضــوعات المنشورة بهدف الإساءة والإثارة والتّجريح، فهو أمر مرفوض، وتمثّل من الناحيّــة الموضوعيّة تضليلاً للقارئ وألحّ ذات التّقرير بقوّة على عدم إدراج كلمات تخــدش الحياء العامّ، والتي تتعارض مع التّقاليد المِهْنِية والأخلاقيّــة[4]. إذن حــذّر تقريــر الممارسات الصّحفيّة من خدش الحياء العامّ؛ باستعمال ألفاظ لا تليق بالمشاهد، فماذا يُقال عن كسر القواعد النّحويّة والمزج بين اللّغات لخلق لغة ثالثة هجينة من لغتين أو أكثر، فإلى أين تنتمي تلك اللّغة وما هي خصائصها؟ وماهي أصولها؟ وإلى أيّ أرومة تنتمي؟

ومن مصادر التّهجين كذلك الشّابكة؛ وهي وسيلة من وسائل الإعلام؛ حيث تتيح التّواصل بين أشخاص لهم لغات مختلفة، ويصطلحون على لغة تجمعهــم، وتتميّــز هذه اللّغة بالاقتضاب الذي لا يُراعي جوانب النّحو، وخصائص لغــات التّواصــل. وهذا نجده في الرسائل القصيرة Les sms التي يتبادلها العامّة والخاصّة فــي مــا بينهم في المناسبات، والتي تحمل في طيّاتها اقتضابات لغويّة، وعُرفًا خاصًــا فــي كتابة الرّسائل الإلكترونيّة، ويضاف إليها ما يخترع من حــروف لاتينيّــة تســهيلاً للتّواصل بأصوات محليّة دارجة أو غربيّة في أغلب الحالات. ومن منتوج لغــة smsهجين الأرابيش: وهذا التّهجين اقتضته ضرورة الاتّصال بين عــرب وغيــر عرب، أو بين عرب وعرب من الجيل الثّالث، وهو مصطلح يستخدم فــي مواقــع الدّردشة الإلكترونيّة، ولدى الذين لا يجيدون اللّغات الغربيّة، وتجمعهم الشّابكة وهو نوع من التّهجين/ الهجين الكتابيّ؛ حيث تكتــب العربيّــة بــأحرف لاتينيّــة بـــ Arabishالنّاتجة من كلمتين: English + Arabic وهذه الطّريقة فــي الكتابــة تُتــيح

للمستخدمين التّواصل بشكل كامل، وبأحرفها التي تنفرد بها دون غيرها من اللّغات، وتعود هذه الظّاهرة إلى بداية عصر الشّابكة. وهذا النّاتج الجديد سببه عدم وجود أحرف مماثلة في اللّغات الأجنبيّة؛ من مثل تلك الأحرف/ الأصوات التي تنفرد بها العربيّة. إذن هو كتابة منطوق الأحرف العربيّة ودلالاتها الصوتيّة بأحرف وأرقام إنجليزيّة/ فرنسيّة، وجاء الحلّ الإلكترونيّ في إيجاد بدائل لاتينيّة لكلّ الأحرف العربيّة؛ والتي لا يوجد لها مقابل في اللاتينيات، واصطلحوا للحاء برقم 7 لتقارب رسمها، وللطاء برقم 6، وللعين برقم 3، وللصّاد برقم 9، ثمّ إضافة نقاط في أعلى هذه الأرقام للتّعبير عن الضّاد أو الظاء، ويمكن أن تخاطب من ليس في لغته حرف الحاء بهذا المكتوب mar7aba وكذلك كلمات الأغانيش[5]، وتُعدّ من الملاذ الذي ظهر فيها الهجين اللغويّ؛ فتعمل كلمات الأغانيش على الإثارة والمُتعة الخفيفة، وتؤدّى بصورة جماعيّة، وتحمل في متنها مزيجاً من صُوَر الأغاني التي لا يتحكّم فيها حسن الأداء، ولا انتقاء الكلمات النّظيفة، ولا ترنيمات الموسيقى الهادئة، بل نجد في بعضها ذلك الإسفاف، وسقط الكلام الذي يُخلّ أحيانًا بالحياء العامّ بَلْهَ الحديث عن السّقوط الأخلاقيّ الذي أحدثته هذه الأغاني في كافّة أغراضها.

وهناك صُوَر أخرى لمصادر التّهجين من مثل اللقاءات بين الجاليات الإسلاميّة في بلاد المهجر، فهناك يجمعهم: السّكن/ المواسم الدّينيّة/ الزّيارات/ التّجارة/ القواسم المشتركة الكثيرة... وعن طريق ذلك يأتي الاحتكاك العفويّ بين الشّباب ومنهم يأتي التّهجين بفضل اللغة القاسم المشترك المصطلح عليها بصورة عفويّة (الإسلام المشترك= اللغة المشتركة).

3ـ **مضايقات اللغة العربيّة في عالم التّواصل الاجتماعيّ:** إنّ أغلب المتابعين للدردشات وللتّعليقات وكتابة بعض الاستفزازات، وما يتعلّق بها من متابعات، تعود إلى شباب العصر ويبدو لي بأنّ لهم الملامح التّالية:

3ـ1ـ يحملون المستوى اللغويّ البسيط.

2/3ـ غياب الاحتراز اللغويّ، بسبب كثرة الأخطاء في المكتوب، وفي المسموع.

3/3ـ اختراع حروف لاتينيّة لبعض الأصوات العربيّة، وهي غير قارّة، بل اجتهادات فرديّة.

4/3ـ أكثر الموضوعات التي تقع عليها التّعليقات سياسيّة.

5/3ـ الأخطاء التي يكثر دورانها هي:

1/5/3ـ أخطاء عدم التّفريق بين الضّاد والظّاء.

2/5/3ـ البداية دائماً بالاسم.

3/5/3ـ أخطاء في رسم الهمزة.

4/5/3ـ غياب تامّ لعلامات الوقف.

5/5/3ـ الدردشات المتحرّكة كلها تعمل بالدوارج وبالخلط الأجنبيّ.

6/5/3ـ التّسويق للغة جديدة تبتعد في بعض خصائصها عن الفصحى.

ومن هنا، فإنّ الخطر يكمن في هذه اللغة الخليط، وهو ما يُسمّيه المختصّون التّهجين/ الهجين اللغويّ، ويقع الحذر منه في كلّ لغات العالم، وبخاصّة عند تلك الشّعوب التي تعرف استقرار الجاليات الأجنبيّة. ونرى برامج التّربيّة في بعض البلاد أنّها تولي أهميّة خاصّة بمنع هذا الخليط وممّا تفرضه في البداية، والاعتراف بالمواطنة هو تعلّم جيّد للغة البلد المستقبل. وهو تعلّم يتمّ بصفّة نوعيّة سريعة وفق برامج مكثّفة، فتعمل اللغة على الإدماج الاجتماعيّ، ونيل حقوق المواطنة. ولهذا نرى التّحذير منه، إن لم نقل إنّ التّهجين يشكّل خطراً على لغة البلد، بل يعمل على تفتيت ذهنيّ يؤدّي إلى تفتيت اجتماعيّ، فله مخاطره التي يجب العمل على تفاديها.

4ـ **واقع اللغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ:** لا يمكن نكران أثر وسائل التّواصل الاجتماعيّ على الفرد ولغة الفرد، هي ثورة تكنولوجيّة حديثة قدّمت للمستخدم مزايا اتّصاليّة جديدة من مثل: التّفاعليّة، التّمكين، الانتشار

التّفتيت... وهذا لم يكن في وسائل التّواصل القديمة. وكما نعرف أنّ اللغة تؤثّر في مضمون الرّسائل، وتتأثّر بالحَراك الداخليّ الذي يتطلّبه مجال الارتقاء والتّجدّد فيقع التّأثير والتّأثّر، وتتبادل التّأثيرات، فالأقوى هو الذي يتغلّب "تبيّن من استقراء الكثير من الدّراسات والبحوث التي تناولت علاقة اللغة العربيّة بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، وتأمّل النّتائج التي توصّلت إليها من خلال مناقشة وتحليل هذه العلاقة أنّ اللغة العربيّة في هذه المواقع تعاني مشكلات رئيسة؛ يمكن اختصارها في:

1/4ـ المشكلة الأولى: تتعلّق بمساحة انتشار اللغة العربيّة ونسبة استعمالها على شبكات الإنترنت عموماً، مقارنة باللغات العالميّة الأخرى.

2/4ـ المشكلة الثّانيّة: تتعلّق بأشكال التّواجد والحضور ومظاهره، وطبيعة خدمة هذه المواقع للغة العربيّة.

3/4ـ المشكلة الثّالثة: تتعلّق بطريقة استعمال اللغة العربيّة وتداولها من قبل مستخدمي شبكات التّواصل الاجتماعيّ العرب، ونشأة ظاهرة التّهجين بين العربيّة والعاميات، أو بين العربيّة واللغات الأجنبيّة؛ ذلك أنّ حضور اللغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ يعدّ حضوراً ضعيفاً مقارنة بعمق هذه اللغة وعراقتها والإمكانات التّواصليّة التي تتيحها...[6]". وأمام هذا، وأنا أتابع الكثير من المواقع والصّفحات، أدركت أنّ حجم الضّرر الذي لحق ويلحق العربيّة كبير، ويعود إلى سوء استخدامها من قبل الغوّاصين وأكثرهم شباب "ويُرجع الباحثون انتشار هذه الظّاهرة وهيمنتها إلى كثير من الأسباب؛ منها ما هو متّصل بتغيير ثقافة المتواصلين لا سيّما الشّباب منهم[7]". وهناك أسباب أخرى في ضعف اللغة العربيّة في الوقت الرّاهن وهجنتها في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، ويمكن اختصارها في:

- أسباب تعليميّة: مثل: سيادة المدارس الأجنبيّة+ استيراد المناهج الأجنبيّة+ غياب استعمال الفصحى+ ضعف المهارات اللغويّة+ سيادة الضّعف الإملائيّ؛
- الانجذاب اللغويّ؛
- أسباب نفسيّة+ كثرة اللهجات+ كثرة التّعبيرات والمصطلحات الأجنبيّة؛

- أسباب تقنيّة؛
- دعوات استبدال الحرف العربيّ باللاتينيّ؛
- ضعف وازع خدمة الأصالة اللغويّة.

ولهذا لا نبكي على ضعف لغتنا العربيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، فلغتنا ليست ضعيفة نبكي على ضعف وازعنا اللغويّ العربيّ، وقبولنا للآخر في زيّه وفي لغته دون مناقشة. وكلّ هذا يحتاج منّا إلى مُراجعة ذاتنا العربيّة، وإلى أين نحن سائرون؟ أليس فينا رجل رشيد يقول: لا للتّسامح اللغويّ المؤدّي بنا إلى الذّوبان. إنّنا نحتاج إلى مرجعيات عربيّة لسانيّة تكون عُروة وثقى بين العربيّة ومؤسّساتها الرّسميّة، ووضع خطط استدراكيّة في صلب اهتماماتنا، والسّهر على تنفيذها بدءاً من المؤسّسات التّعليميّة، وفي ذات الوقت نحن بحاجة إلى إنشاء حسابات في شبكات التّواصل الاجتماعيّ باللغة العربيّة، والعمل على تطوير المحتوى الرّقميّ بطريقة علميّة تجعل النّسق العربيّ هو الموجّه. ومن المهمّ كذلك أن تعنى مؤسّسات الإعلام بلغة التّواصل الصّحيحة عبر تطبيقاتها في قنوات التّواصل الاجتماعيّ مع ضرورة تضافر جهود الباحثين المختصّين، ومُطالبة المجتمع المدنيّ بالعمل على الإسهام في ما يخدم المواطنة اللغويّة بمُحاربة التّهجين، وتنشيط فعاليات وندوات فكريّة ولغويّة ومسابقات للمحافظة على صفاء العربيّة.

5ـ **مخاطر التّهجين:** يشكّل التّهجين نوعًا من الاغتراب الثّقافيّ، الذي يُؤثّر سلبًا على توافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته، ويضع التّهجينُ الشّخصَ/ الفردَ في عالمين متناقضين؛ حيث يستخدم لغة الأمّ، ولغة المستعمر/ الوافد/ الأجنبيّ في وقت واحد، ولغات أخرى، ويؤدّى به هذا إلى هشاشة في التّواصل، وهو نوع من الاستعمار/ الاستدمار الثّقافيّ الذّهنيّ الأعمى التِّبَعيّ الذي قال فيه البشير الإبراهيميّ: "إنّ الشّيطان قد يئس أن يُعبدَ في أرضكم هذه، ولكنّه رضيَ أن يُطاع في ما دون ذلك، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنّه لم يخرج من مصالح أرضكم

ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فــلا تعــاملوه إلاّ فـــي مـــا اضطررتم إليه، وما أبيح لضرورة ويقدّر بقدرها[8]". وهكذا نرى هذا الهجين يتعلّق بالقوّة والفعل مع لغة الآخر، فيجب تدارك الوضع قبل استفحاله؛ لأنّه يقضي علـــى المواطنة اللغويّة. وأوّل خطورة يمكن الإشارة إليها هي تلك الآثار السّلبية على لغة أطفالنا، ومن هنا فالقضيّة تعنينا جميعاً، بل تعني مصير شبابنا الطّمــوح، فكيــف نعمل على الحدّ من مظاهر هذا التّهجين، وكيف نجعل الشّباب يتلاغى بلغته بشكل طبيعيّ وسليم، وكيف نُحصّنه من هكذا الغــول اللغــويّ الجــارف لخصوصــيّات اللّغات، وما هي الحلول التي نستعملها لحماية أطفالنا من الوقوع أســرى ثقافــات غير عربيّة، وكيف نُرسّخ في أذهان أطفالنا وشبابنا أنّ هذا الهجين لا يحقّــق لهــم التّواصل العالميّ، ولا الأمل في التقدّم، ولا الانسجام الوطنيّ بل يبخس مــواطنتهم ولا يذهب بهم إلاّ مذاهب قددًا.

6ـ التّهجين اللغويّ تدمير أو حسن تدبير: يجمع المختصّون بأنّ سبب نشــوء هذه اللغة/ الظاهرة في اللغة العربيّة ليس تدمير العربيّة كما هو شائع لدى بعــض المتعصّبين للفصحى، بل للتّواصل وقضاء المصالح المرسلة بين متحــدّثي اللغــة العربيّة وهذه الأقليات التي تتحدّث عشرات اللغات المختلفة. ولغــرض التّواصــل كان لا بدّ من تطوير لغة سهلة ومبسّطة لتتواصل مع لغة هذه الثّقافــات الجديــدة ومن هنا نشأت هذه اللغة البسيطة السّريعة والتي نسمعها ونستخدمها حينما نتواصل مع هذه فئات عمريّة من الشّباب، ومع الأقليّات المستوطنة التي تســعى للانــدماج اللغويّ وتشتدّ عليها اللكنة الأولى، بل يصعب الخروج من اللغة الأمّ، ولهذا يكــون الهجين اللغويّ أمراً لا مفرّ منه. وها نحن أمام واقع لغويّ، **فما العمل تجــاه هــذا الهجين/ التّهجين؟ وما هي الوسائل التي يمكن الحدّ منه؟ وكيف يمكن التّعامل مع الظّاهرة لدى فئة الشّباب؟ وهي الفئة المســتهدفة، وهــل نــرفض اســتعمالاتهم اللغويّة ونفرض عليهم لغتنا القديمة بالإجبار؟ وهل يمكــن ذلــك؟ وهــل اللغــة تُفرض؟** أم نترك الحبل على الغارب، والزّمان كفيل بتصحيح الوضع اللغويّ، وقد

يفرض لغة هجينة ليس لها أصول يمكن تعليمها أو العمل على تعميمها. تلكم هي إشكالات نروم التّفصيل فيها، والحديث عن مفارقتين اثنتين: **المُخاصمة أو المُرافقة.**

7ـ وسائل التّواصل الاجتماعيّ قبول توجيه، لا رفض تنكير: يجب الوعي بالمسألة المعاصرة وأنّه لا يجب الرّفض أو الانغلاق دون الانغماس في الحداثة وما لها من وسائل معاصرة، والحكمة هي النّظرة إلى محاسنها في المقام الأوّل بل إنّ محاسنها أكثر بكثير من هناتها، فالعبرة تكون دائماً للأحسن والأقوى. أن يقع نكران فائدة هذه الوسائل، وننقطع دونها؛ يعني العودة إلى العصر الحجريّ يعني البقاء في البداوة؛ يعني الدنيا جامدة؛ يعني التخلّف والبعد عن الرّقيّ... ومن هنا كان علينا التّماهي في هذه الوسائل، بل يجب تشجيع الفئات الشّبانيّة على استيعابها والتّحكّم في برمجياتها. وفي كلّ هذا يحصل الوعيّ بمداها وكيفيّة استعمالها، فهي ملك في أيدينا، وجهاز التّحكّم يكون في وعينا وفي مخيالنا. إنّ الجهاز آلة صمّاء يعطي لك ما أعطيته وخزّنته، وهو سريع أكثر من الإنسان وهذه ميزته، ولكن أنت المتحكّم فيه، وباستطاعتك غلقه عن برامج لا تليق بك، كما أنّ الرّقابة على الأولاد تتعلّق بك. أضف إلى ذلك أنّ هذه الأمور قد لا تليق بنا باعتبارها خلقت لجيل غير جيلنا، وكذلك هذا الجيل له خصوصياته التي يجب أن يمارسها، وليس من الصّواب إجبار أولادنا على لبس لباس لا يليق بنا، فهم لهم موضتهم، وكذلك كنّا أهل الهيبز في السّبعينيات، نربّي شعورنا، وكان ذلك من خصوصياتنا. فبدل شنّ التّنكير على فعل أولادنا في انغماسهم في هذه الأجهزة كانت علينا التّفعيل والمرافقة بالتّوجيه السّليم المقنع الذي يخدم التّواصل بين الأجيال، وهي سنّة خلقية لا رادّ لسنّته، بل علينا أن نحسن التّوجيه، بدل التّنكير يحصل النّهيّ بالرّفق عن النّكير. وهي من المُسلّمات التي نراها تعمل على ربح هذا الجيل في المسألة اللغويّة.

8ـ **لغة الشّباب المعاصر: مُخاصمة:** يجب الإقرار بأنّ أيّة لغة من هي التّاريخ والتّميّز والهويّة فلا تسامح في اللغة، أو في موتها أو في اختلاطها لتصبح شذر مذر، وتكون من الماضي، وما هو من الماضي محكوم عليه بالزّوال والنّسيان. وأمام هذا، فإنّ الهويّة والتّاريخ محكوم على الجيل أن يعمل على المحافظة عليهما فأمّة بلا تاريخ لا مستقبل لها. ولهذا تحدّ اللغة –عند الأمم الرّاقيّة– بسياج نحويّ لغويّ يلتزم به الجميع، بل كما حافظ عليه الأوّلون وتميل في قواعدها إلى الثّبات. فلا مجال إلى التّبسيط المُخلّ بالقواعد، ولا مكان للخليط اللغويّ المؤدّي إلى الفناء اللغويّ ولا محلّ للتسامح اللغويّ إلاّ في حدود التّبسيط التّراتبيّ الذي يفرضه تعلّم اللغة حسب المستويات. فاللغة كلّ متكامل، فالوافد الأجنبيّ عليه أن يتعلّم، وعلى أصحاب اللغة وضع قواعد تعليميّة بسيطة لقبول لغويّ للأجانب، وعلى أصحاب اللغة أخذ اللغة كما هي، دون التّعليل بالتّبسيط المؤدّي إلى حذف الخصوصيات، أو التّسامح بدعوى المعاصرة. ولهذا نرى لغة الشّباب العربيّ المعاصر تميل إلى التّبسيط، وإلى محو خصوصياتها، والعمل على انحرافها إلى خليط هجين لا محلّ له. وكان يجب مخاصمتهم في بعض المقامات بدافع علميّ، وهو أين أنت من لغتك الوطنيّة والرّسميّة؟ أين أنت من اعتمادك على دافع لغة المغلوب مولع بلغة الغالب أو بدافع التّجارة، أو التّفتّح أو استقبال الوافد الأجنبيّ؟ أين أنت من الأجانب وهم يصدّرون لك، وأنت تستورد فقط، فما محلّ لغتك إذن؟ ولكن هناك مواقف يجب الانتباه إليها وهي التّعامل والاتّصال الضّروريّ الذي يفرض مستوى لغوياً مبسّطاً وهذا مرغوب فيه كما يفرض أنماط لغتك التي هي البضاعة التي كان يجب أن تكون في باب التّصدير قبل الاستيراد. لغتك التي يجب أن تكون مقبولة سهلة قابلة للتّعامل العلميّ والاقتصاديّ والخطاب النّظيف، وما له علاقة بالمصالح المرسلة.

ومن هنا، نخاصم بعضَ الشّباب العربيّ المعاصر الذي يدّعي القبول بالأمر الواقع، ويحتجّ بأنّ العربيّة صعبة، وأنّ لها أكثر من مستوى، وأنّ هناك فرقاً بين المكتوب والمنطوق، وأنّ بعض الحروف التي يكثر ترجمة المصطلحات الأجنبيّة

غير موجودة في منظومة الخطاطة العربيّة، وأنّ أنماط الجملة العربيّة واسعة، كما أنّ التّرادف في العربيّة بحر، وأنّ تعليمها يحتاج إلى سنين وسنين، وفي كلّ ذلك لا يمكن السّيطرة عليها... بالفعل بعض من الأشياء من الواقع الذي يحتاج إلى علاج أولي الأمر، ولكن نخاصمهم بأنّ التّسامح اللغويّ هو الذي أضاع الفردوس المفقود وجعل المسلمين يعودون من الصّين، ومن آسيا الوسطى والقوقاز، ومن تركيا وأوربا الشّرقيّة دون أن يتركوا العربيّة تولد أطفالها وتفرخ هناك. بكلّ أسف بقي في هذه الأوطان المفتوحة الإسلام، ولم تبقَ العربيّةُ، وهنا من النّقص الكبير الذي سجّل في تاريخنا المجيد؛ لأنّ العربيّة لم تكن في اعتبار الفاتحين المسلمين أنّها تعمل على تطوير اللغة، وما لا يتمّ به الواجب فهو واجب.

ومن خلال هذا، أين يكمن الخلل يا شباب العصر؟ هل في غياب تخطيط لغويّ؟ وهل الخلل تتحمّله المدرسة؟ وهل للإعلام دور في هذه الانتكاسة؟ وهل للشّابكة دور في تسهيل ظهور هذا الخليط؟ وهل للمحيط أثر يمكن أن نعمل على توجيهه وعلاجه؟ وهل يمكن ردم هذه الفجوة بالعودة إلى بناء لغة الطفل بناءً لغويًا متينًا؟ وهل يمكن علاج الظّاهرة وحصرها، وإيجاد آليات العلاج لممارسة وعينا اللغويّ بصورة عفويّة واعية صحيحة، ونزع العُقَد النفسيّة التي تنظر إلى أنّ مُستعمل هذا الهجين مُترقٍ، وهو ممّن مَسّهم الرّقي الحضاريّ، ومن لا يمارسه فهو غارق في التّخلّف.

أيّها الشّباب العربيّ المعاصر، ألا ترون تشويهاً في لغة الضّاد على يدّ الأحفاد أليس هذا نوعاً من الأسلبة والمحاكاة السّاخرة؛ باستعمال الكريول العربيّ في الفصحى العاميّة واللّغة الأجنبيّة واللّهجات المحليّة، دون وعيّ بما ينتجه هذا الخليط الذي ينخر المجتمع من داخله ويقلعه عن موروثاته، و"إنّ الإحصاءات تؤكّد أنّ الأسرة العربيّة هي الأكثر عالميًا في الانبهار بلغات الغير[9]" وربّما لا تدرك أُسَرُنا خطورة (التّشويه اللغويّ) النّاتج عن ثقافة العولمة، ولا تعرف أنّ هناك مشكلةً في استعمال هذا الهجين حتى داخل الأسرة المقتنعة بهذا الخليط، على أنّ ذلك عاملاً

من عوامل التّحضّر، وهي لا تدري أنّها تضع أبناءها في موضع الحائر، وتتركهم ينظرون إلى اللّغات الأجنبيّة من حيث التّشدّق بها فقط، وعلى أنّه حضاريّ من الطّراز العاليّ لا بما تحمله تلك اللّغة الأجنبيّة أو الخليط من عقدة كبرى تجاه لغتهم الوطنيّة، وما تحمله تلك اللّغة الأجنبيّة أو الخليط من عقدة كبرى تجاه لغتهم الوطنيّة، وما تحمله احتقار لكلّ ما هو أصليّ ووطنيّ ولتاريخ الوطن ولغة هذا البلد.

وما دام الوضع بهذه الصّورة ستظلّ العربيّة في أجيالنا حبيسة التّخلّف على شتّى المستويات ولن تعود إلى سابق عهدها إلاّ بالعمل على ترقيتها، وعدم التّماهي مع المستحدثات الأجنبيّة بنوع من التّراخي في استخدام اللّغة الأمّ، وتشهد المصادر بأنّ عصور المدّ الإسلاميّ لم يرصد فيها أيّ مظهر في تراجع اللّغة العربيّة مهما تعدّدت اللّغات في البلدان المفتوحة، وصدق المؤرّخون حين تنبؤوا بسقوط الأندلس مع بداية انهيار اللّغة العربيّة فيها.

9ـ **لغة الشّباب المعاصر/ العولمة اللغويةّ= الاستعمار اللغويّ:** يظنّ بعضٌ من النّخبة أنّ هذا شيئًا طبيعيًا في اللّغات، ويحصل فيها باستمرار، وهو نوع من تثاقف، أو نوع من العولمة اللغويّة التي تَفْرض هذا النّمط، وفي نظر الآخرين؛ هي طفرة لغويّة نوعيّة ومن ثمرات التّواصل بين الثّقافات، فلا يشكّل خطرًا يمكن أن نقيم عليه مؤتمرات، أو نرفع العَلَم الأحمر لخطورته. وفي الحقيقة هو تواصل استعماريّ بامتياز، أو استعمار فكريّ لغويّ جديد، وإنّ هذا الكلام حقّ ولا يراد به إلاّ الاهتمام بالمواطنة اللغويّة. ومن هنا يجب أن ندرك الحقيقة بأن التّهجين اللغويّ يحصل في الشّعوب المستعمرة سابقًا أو حاليًا، يأتي نتيجة لغزو ثقافيّ للدول الاستعمارية؛ حيث تقوم بتعزيز الدونيّة لدى المستعمرين، وتزيد من اغترابهم عن لغتهم الوطنيّة، ويعمل ذلك على تفكيك وَحْدَتهم الثّقافيّة، وفي خَبْو انتمائهم الوطنيّ ولم تسجّل لنا المصادر أنّ الشّعوب المتقدّمة يحصل لديها هذا التّهجين، وإن حصل؛ فإنّ صاحبه سوف ينال العقاب، بينما نتمسّك نحن بدمج لغتنا ببعض

الكلمات الأجنبيّة كمعتقد بليد ندّعيه؛ وهو لغة الشّباب أو لغة العصر الحديث، وفيه تنازل ثقافيّ في الصّميم، وهدم لأهمّ أركان دعائم هذه الأمّة وهُويتها واستقلالها. وإنّ التّهجين اللغويّ يشكّل خطرَ الانتقاصِ من العربيّة، والتّشكيكَ في قُدْراتها، وله مظاهر يتّخذها عبر مسارات ظاهرها محبوب، وخفيّها مسموم، وإليكم مظاهره لا المخفيّة:

– كثرة اللافتات الاجنبيّة في البلدان العربيّة؛

– أغاني الفيديو كَلِيبْ، خلطة غريبة في الأغاني والأداء، إلى درجة تسطيح الفنّ؛

– هيمنة اللّغة الأجنبيّة على خطاب بعض النّخبة، بمعنى هيمنة لغة المستعمر؛

– السّلوك النّمطيّ في تهجين الخطاب العربيّ العاكس للدونيّة، وتجسيد بعض الأُسر لهذا الهجين في بيوتها، والعمل على التّفاخر به؛

– هجران تامّ للّغات الوطنيّة؛ باعتبارها لغة التّراث لا الحداثة ولحاق العصر؛

– عدم اعتماد الموروث الثّقافيّ الوطنيّ كمرجعيّة دالّة في التّاريخ وفي العلوم وفي الآداب؛

– افتقاد المرجعيّة اللغويّة الوطنيّة، والجري وراء المرجعيات الغربيّة...

10ـــ **لغة الشّباب المعاصر: مُرافقة:** يجب النّظر إلى المسألة اللغويّة من زاوية التّطوّر اللغويّ، وهي سنّة لغويّة، وظاهرة من الظّواهر اللغويّة تدرس في سياقها الاجتماعيّ التّاريخيّ بمنهج وصفيّ حياديّ؛ خالٍ من التّوتّر والانطباعات السّلبيّة. وإذا أردنا الحديث عن تقليص هذه الظّاهرة اللغويّة الطّارئة على اللغة العربيّة والاستعاضة عنها باللغة الفصحى، فعلى المؤسّسات التّعليميّة في العالم العربيّ التكفّل بتدريس أيّ وافد للبلدان العربيّة ببرنامج لغويّ مكثّف، هذا من جهّة، ومن جهّة أخرى، يجب العلم بأنّ تاريخ اللغات يثبت لنا أنّه منذ ظهور الكتابة في العالم أضحت اللغة تتضمّن مستويين: المستوى الأدبيّ، والمستوى المحكيّ. فلا أحد اليوم في الشّارع العربيّ يتحدث بلغة الأعراب القدامى، وهذا لا يعني أنّ ما ينطق به لا

صلة له بالعربيّة ولكن الفــرق أنّ اللغــة المحكيــة تســتوعب أكثــر المفــردات والمصطلحات الأجنبيّة، وتتطوّر بسرعة أكثر لتحرّرها النّسبيّ من قيــود قواعــد النّحو والصّرف الصّارمة. وما هذا الأمر إلاّ من الأشياء التي ليس لها موقع فــي الخوف على اللغة، وهي سنّة الأخذ والعطاء وتحصل دائماً بين اللغات وأنّ الشّباب يستعمل هذه اللغة الوسطى وسيلة أولى بغية التّحكّم في الجهاز الحديث؛ لأنّه جــاء ببرمجيّة غير عربيّة، واخترع في بلد غير عربيّ، وكان ذلك حتماً مقضياً السّــير باللغة الأجنبيّة في حدود التّواصل العفويّ بما لها من مستوى لغويّ، ويمكن الإفادة من ذلك في العربيّة المعدّلة. ومع كلّ ما يمكن أن يقال، بأنّ العمليّة اللغويّــة فــي وضعها الحاليّ تشكّل ظاهرة تحتاج إلى علاج، وبخاصّة لدى هذه الفئات الشّــبانيّة التي تتحكّم في تقنيات أجدر بها أن تستعمل في تطــوير اللغــة، لا فــي التّــردّي اللغويّ. ولهذا هناك محاذير لا بدّ من الاعتبار لها، وهناك ومخاطر كبيــرة كــان علينا الحديث عنها. ويجب الاحتراز بقوّة من هذه الظّاهرة، كي لا نجد أنفسنا فــي لاحق من الزّمان أنّنا نستعمل لغة هجينة غريبة الأطــوار: جــزء منهــا عربــيّ ومفاصلها أجنبيّة؛ فهي لغة جديدة برطانات أجنبيّة وبخليط من الدوارج، وبعضــها كشكول لا يُكاد يُفهم خارج المحيط أو الدّائرة التي وضعته. وهكذا يكبر الخطــاب المحكيّ الهجين بسبب وسائل الإعلام في المقام الأوّل، ثمّ وسائل التّقنيّــة الحديثــة السّريعة وينزاح إلى تهجين المكتوب؛ حيث بدأت معالمه تظهر في كتابات تلاميذنا وطلابنا، وأخاف أن يستفحل هذا الأمر المشين بلغة تواصــلنا، وقــد يــؤدّي إلــى التّنصّل عن لغة أجدادنا، فالكارثة قد تكون كبيرة إن لم توضع لها الحدود. فما بالك بقوم تسمعهم يرطنون رطانات جامعة لألْسُن الهُويات المختلفــة التــي لا تجمعهــا أرومة لغويّة، وبكلّ تبجّح، وما رأيك في هذا الخليط غير المفهوم إلاّ فــي إطــار الاصطلاح الضيّق، وفي سياق ومقتضى حال مخصوص. أليس الأمر عارًا علينــا ونحن نبتعد عن لغتنا الجميلة، ألا نرى أنفسنا أنّنا تُبّــع للّغــات أجنبيّــة عولميّــة باعتبار ما يحمل هذا الخليط أكثره مصطلحات وكلمات أجنبيّة وكــأنّي بــه يعيــد

تجسيد مقولة: **الغالب مولع بلغة المغلوب**، فهل ما نزال لم نخرج من دائرة المغلوبين، بعدما حصلت كلّ الدّول العربيّة على استقلالها، وما بقي لنا المشجب الذي نعلّق عليه ضعفنا ونقائصنا وتقاعسنا إزاء الاهتمام بلغة تواصلنا الطبيعيّة إلاّ التّعلّق بالهجين المدرّ للرّداءة اللغويّة. ألا يجدر بنا الوعيّ بهذا التّواصل الذي يصبغ علينا أنماطًا ثقافيّة تعصف باللّغات المحليّة ومنها العربيّة، ألا يمكن أن يؤدّي ذلك إلى زيادة لغة القويّ قوّة ولغة الضّعيف ضعفًا ووهنًا، ألا يجوز لنا أن نجلو القذي عن عيوننا ونهيئَ أسباب التّغيير في لغتنا، ونعملَ من أجل أن تنال وضعًا طبيعيًا في حياتنا اليوميّة باستعمالات وظيفيّة بسيطة سهلة، ألا يجوز للغتنا أن تنال موقعًا في هذا العالم تحت إمرة خصائصها...

وإنّ هذا الواقع اللغويّ **(الهجين)** ينذر بالخطر إذا لم تتدارك الجهّات المعنيّة والجمعيّات المدنيّة وربّات الأسر، والمجتمع ككلّ أَمْرَ تنامى الظّاهرة، وقد تستفحل ذات يوم؛ لأنّها بدأت تدخل في الممارسات اللغويّة العفويّة، دون ضابط يعمل على توقيفها، ودون بيان أوجه الخطأ فيها، بل ودون وازع ينذر بخطرها على التّناسق الاجتماعيّ، أليس فينا رجل رشيد، ألا يؤدّي هذا إلى التّعدّدية اللغويّة المتوحّشة، ألا يخلق عوائق اتّصال بين شعب واحد، ألا يمكن أن يخرق الانسجام الاجتماعيّ الذي لا يحصل إلاّ بوجود لغة آحاد بين ساكنة جغرافيّة بلد واحد، والأحرى إن كانت هذه الجغرافيّة اللغويّة تتجاوز حدود الوطن مثل اللّغة العربيّة التي لا حدود جغرافيّة تحدّها.

1/10ــ **كيفيات المرافقة:** من الأهميّة بمكان الإشارة إلى منهجيّة المرافقة التي تعتمد في الانتصار للغة الشّباب، بتوجيه يضمن التّحسين والتّطوير، وصولاً إلى خدمة لغويّة نوعيّة في لغة الشّباب، ونقترح الكيفيات التّاليّة:

– 1/1/10ــ **الاعتزاز اللغويّ:** ما من أمّة إلاّ وتحترم لغتها وتعتزّ بها وتقدّم على اللغات الأجنبيّة، ويمسّ الاعتزاز ما يقدّم لها من تعليم واستعمال وتحسين ومحافظة على الخصوصيات، وهذا باب كبير يدخل في باب الوعيّ اللغويّ الذي

يجب أن يتسلّح به الشّباب المعاصر في محيطنا العربيّ، وكي نؤدّي رسالتنا اللغويّة على وجه صحيح ونكون نماذج وقدوات لهذا الجيل الذي بدأت ملامح ضياعه في لغته والتي أصبحت لا تجذبه، بل يبتعد عنها.

– 2/1/10ـ **تبليغ العربيّة الفصحى تبليغاً سليماً:** مع ما لها من خصوصيّات جامعة ولغة الدين الإسلاميّ، وما لها من عالميّة في أطالس جغرافيّة ممتدّة من المحيط الأطلسيّ إسبانياً إلى المحيط الهاديّ صينياً، مروراً بأفريقيا وروسيا.

– 3/1/10ـ **الاستعمال اللغويّ الصّحيح:** وهو أمر يدخل في باب بقاء اللغة محافظة على نحوها وقواعدها، وتبليغها للأجيال في تواصل تكامليّ في عقد سلسلة نقل السّلف لغتهم للخلف.

– 4/1/10ـ **فتح أبواب الحوار بين السّلف والخلف:** وهذا يدخل في باب التّوجيه والمرافقة وحضّ شّباب الجيل الصّاعد على المحافظة على الهويّات المقدّسة (الوطن+ الدين+ اللغة+ التّاريخ) التي تُقدّسها كلّ شعوب العالم.

– 5/1/10ـ **تكثيف النّشاطات اللغويّة:** ويدخل هذا في باب التّحسين في الاستعمال اللغويّ والدعوة إلى إنجاز ورشات لغويّة، وإقامة الرّحلات اللغويّة والانغماس اللغويّ من خلال المنتديات والجامعات الصّيفيّة.

11ـ **دور المجمعيّين في توجيه لغة الشّباب المعاصرين:** يبدو لي بأنّ للمجمعيين دوراً كبيراً في توجيه لغة الشّباب المعاصرين من حيث **المرافقة قبل المخاصمة**، وهذا طريق كسب وُدّ هذه الفئة الكبيرة، وهي فئات قيادات المستقبل وصنّاع الجيل القادم، فعلينا أن نحسن الظنّ بهم أولاً، ومن ثمّ العمل على توجيههم وتنبيههم. ومن هنا، فإنّ التّنبيه في المقام الأوّل يقتضي التّوجيه ثمّ التّوجيه، وإذا استحال الأمر يأتي التّوبيخ، ولكن لا يكفي هذا؛ لأنّ العمليّة تستدعي ربط القوّة بالفعل. وهذه العمليّة لا يجب الاستهانة بها، حيث نرى تكريس الأخطاء بشكل غير مقبول، ويعني هذا تجسيد للتّهجين، فأن نقبل استعمال هذه الوسائل وهو منطقي وطبيعيّ، ولكن ضمن أنماط لغويّة حديثة بما لا يزلزل كيان لغتنا، ولا يهدّدها

بالزّوال. ولهذا نريد من المجمعيين النّزول إلى الميدان لسماع التّرديّ اللغويّ وذلك ما يجعلهم يعملون على وضع خطّة عربيّة مُركّبة مُحدّدة في الزّمان للحدّ أوّلاً من هذه الظّاهرة، ومن ثمّ محوها من الاستعمال اللغويّ والأحرى صياغة مشروع عربيّ يقدّم إلى جامعة الدّول العربيّة لوضع استراتيجيّة شاملة؛ للحفاظ على أهمّ مكوّن جامع وهو المواطنة اللغويّة. كما يمكن اقتراح ما يلي:

1/11ــ أن نكون نحن المرجعيّة اللغويّة، والمثال النّموذج الذي يحرص على احترام اللغة في كلّ مستوياتها.

2/11ــ غرس ثقافة الاعتزاز بالعربيّة واستعمالها شفاهياً وكتابياً في كلّ المحال والمناسبات.

3/11ــ نشر الوعي بخطورة التّهجين اللغويّ.

4/11ــ العمل على أن تصبح العربيّة أداة فعّالة في التّواصل الدّائم وإحياء منظومة المعارف.

5/11ــ العمل على إعداد برامج تعليميّة تثقيفيّة بسيطة يسهل من خلالها تعليم العربيّة بيُسر لأهلها ولغير أهلها.

6/11ــ على المجمعيّين التّحكّم في هذه التّقنيات المعاصرة، ومن ثمّ الغوص في بحرها بغرض التّنبيه والتّوجيه؛

7/11ــ العمل على الاستجابة للمضايقات التي تُعانيها اللغة العربيّة في التّعامل مع هذه الوسائل، وتقديم البدائل النّوعيّة لربط شّباب العرب بلغتهم العربيّة؛

8/11ــ العمل على ربط العربيّة بهذه المستجدات، والسّماع لكلّ اقتراح مضيف يعمل على تطوير العربيّة بآخر ما وصلت إليه هذه التّقنيات؛

9/11 وضع آليات إجرائيّة للتّحكّم في اللغة عبر وظائفها اليوميّة، وما تقتضيه لغة التّواصل اليوميّ.

10/11ــ تجسيد برامج حاسوبيّة لكلّ الفئات العمريّة، تحسّباً للمنافسة اللغويّة التي تفرض اللغة الأحسن والأيسر، والأقلّ جهداً في التّعلّم.

11/11ـ اقتراح بدائل نوعيّة في محتوى الكتاب المدرسيّ يُنافس الكتابَ الأجنبيّ في المضمون وفي الشّكل.

12/11ـــ استغلال مقام الجاليات في البلاد العربيّة، بتقديم تعليم مجانيّ للأجانب ومدّهم بكلّ الإغراءات التي تُحبّب لهم تعلّم العربيّة.

13/11ـ توجيه الكتّاب إلى العمل على نشر العربيّة بمنهجية حداثيّة، وبمضمون يُرغّب في جمال العربيّة، وفي إبداعها الأدبيّ.

14/11ـ تواجد مكثّف للمجمعيّين عن طريق السّفارات العربيّة في نيل العربيّة المقام الأوفى في التّعليم خارج مواطنها.

12ـ **الحلول المقترحة:** إنّ القوّة اللغويّة جزء لا يتجزّأ من القوّة الحضاريّة والتنميّة الشّاملة؛ وإنّ التّنازل في القليل يغري ويدفع بالتّنازل عن الكثير لمن لا شأنَ له ولا شخصيّةَ، وهكذا يكون التّهجين اللغويّ ضربةً في عيون لغتنا العربيّة الجميلة بل التّهجينُ ضربّةٌ ثالثة رغم الحاجة البخسة والظّرف السّريع الذي استدعى هذا التّواصل المحدود، ولكن هذه الحاجة أحيانا تحصل بثمن غالٍ، بل بتنازلات قد تكون في العُمق، وقد تمسّ الثّوابت، وهذا ما فعله التّهجين اللغويّ الذي مسّ أصولَ اللّغة العربيّة في بعض من المقامات، بل عمل على هجران اللّغة الأصل، وهذه هي المشكلة الكبرى التي تحتاج منّا جميعًا البحث عن إيجاد الحلول لها.

وإنّ الحلول التي نراها تعمل على ردم هذا التّهجينَ اللغويّ يكمن في وجوب محاربة التّهجين من قبل الجميع، وهذا الأمر مسؤوليّة مشتركة؛ لأنّه فوضى لغويّة بقيمة بَخْسَة، وستؤدّى هذه الظّاهرة إلى عدم القدرة على التّواصل، بل هو هروب من الواقع إلى اللاواقع، وهو اللامبالاة الفوضويّة. وعلى الإعلام أن يكون طرفًا فعّالاً في تقديم الحلول عن طريق التّوعيّة بأهميّة اللّغة كوعاء شفاف، أو لباس حميمي لكلّ ذواتنا، وهذا ما عبّر عنه الشّاعر زهير بن أبي سلمى:

لسانُ الفتى نصفٌ فؤادُه فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحمِ والدمِ

وعلى المدرسة أن تعمل على إيجاد توازن يتيح للطفل أن يتعلّم اللّغة الأجنبيّة كلغة معارف حديثة، وفي الوقت نفسه يتمكّن من التّفاعل مع مجتمعه ومحيطه باستعمال لغته العربيّة الأصليّة التي تستطيع أن تستوعب الحداثة؛ وتقطع في سبيل ذلك خطوات طويلة. كما تتحمّل المدرسةُ الجزءَ الأكبرَ في محاربة الدّخيل بصورة من الصّوَر المسموعة والمكتوبة، فكان على الهيأة التّدريسيّة شنّ حملات تنظيف لغويّة في منطوق المتعلّمين، ويعضد الكُتّاب تلك الحملات بالحديث عن مخاطر التّهجين اللغويّ بأنّه **عقوق لغويّ بامتياز**، بل احتقار لغويّ للغة القرآن؛ فظاهره موبوق، وباطنه مأفوق، ووسطه مسروق، فكيف تَعْتَلي اللّغةُ بالموبوق والمأفوق والمسروق والتّهجين، نصفة من صفات شرار الأفّاق، وأشدّ خطرًا بالنّفس من العقوق. كما يجب أن تبرز جهودُ المجامع اللغويّة، وجمعيات المجتمع المدنيّ في محاربة هذا الوباء، وعليها تجنيد الأطفال والتّلاميذ والطّلاب في الحفاظ على لسان ثقافتهم؛ وهم الحاملون لرايتها، وإنّ هذه الأجيال مطلوب منها الرّقي بالعمل؛ حيث الصّعود إلى العُلا عمل ذاتيّ لا يتطلّب استشارةً أو انتظارَ قرارٍ، وعلى كلّ الفئات الطّلابيّة أن تتجنّد وراء ردم الفجوة اللغويّة التي يُسبّبها التّهجين، وما يأتي به من هجين يفقد الأصل الرّصين، ويؤدّي إلى كلام مَهين، فلا هو قريب فينشدَ، ولا هو بعيد فيشذّبَ، بل مزيج يحتاج أن يُشجَبَ.

ولذا كان علينا جميعًا إدراك العلاقة الحميميّة بين الأمّة واللّغة، فبينهما علاقة عضويّة وكلاهما يعكس الآخر، وإنّه لا يمكن أن تعكس وجهَك الحضاريّ إلاّ لغتُك الصّافيّة الخاليّة من العيوب والشّوائب، ولذا وجب الاهتمام بالقوّة بالعربيّة الفصحى السّليمة، فهي مستقبلنا التّقديم والجامع لأشتاتنا، وكان لا بدّ من خدمتها بالخروج من الكلام العفويّ والمنافحات إلى ميدان الفعل، والعمل للحدّ من الحطّ من قيمة العربيّة ووضع حدّ للفوضى اللغويّة، ومحاربة إكرهات العرنسة[10] والعردجة[11] والعربزة[12] والعرتنة[13]، وما تدرّه علينا مصطلحات **العولمة**، والرّجوع إلى عربيّة التّصريف والإعراب؛ فهي من كلام العرب العاربة أنقى من اللّيالي

البيضاء وأصفى من الحُلَي النّحساء، فلا تتركوا سعفَ النّخيل يســقط مــن لغتنــا العربيّة؛ لغة دقيقة بسيطة سهلة؛ كان همّها التّدقيق، وسَبْق اللّغــات فــي التّحقيــق ومجاراة اللّغات في التّسويق، بغير تزييف ولا تلفيق. وأقترح ما يلي:

1- البحث عن الحلول المُجديّة لمُرافقة الشّباب في كلامهم التّواصليّ، والعمــل على كسب ودّهم المتين؛

2- البحث عن كيفيّة الرُّقي بالأداة الرّئيسيّة الأولى التي هي اللّغة العربيّة.

3- قيام وسائل الإعلام بالتّوعيّة المستمرّة في حثّ الجمــاهير علــى النّطــق بالعربيّة الفصحى.

4- التّعويل على لغة الإعلام في الرّقي اللغويّ، لما للإعلام من تــأثير علــى الرّائيّ والمستمع.

5- حثّ وكالات الإشهار على العناية بالجانب اللغويّ في إنجــاز الوَصْــلات الإشهاريّة.

6- دعوة المدارس إلى التّفعيل اللغويّ داخل الأنماط اللغويّــة السّــليمة، وأن يكون المعلّم قدوةً في الاستعمال اللغويّ السّليم.

7- تفعيل المُكنونات اللغويّة في لغة الأطفال؛ عن طريــق تنظــيم نشــاطات لغويّة.

8- إنشاء علاقة صحيّة وإيجابيّة بين التّلاميذ وبين أعلام اللّغة وروادها، مــن أمثال شعر المتنبي، ونزار قباني، ولغة البشير الإبراهيميّ، ونثر مصطفى صــادق الرافعيّ، وصحافيات أبي اليقظان، وحِكَم رضا حوحو.

9- دعوة الإعلام للمساهمة الجادّة من الرّفع من القيمة اللغويّة المُضافة لأدائه اللغويّ السّليم؛ بالحرص على احترام قواعد اللّغة، وعدم مجاراة السّــلوك اللغــويّ الغريب، بل العمل على تهذيب ما هو خارج لغة التّواصل السّليمة؛

10- تخصيص حلقات أسبوعيّة لإجراء مقابلات وحوارات حيّة مع أفراد مختصّين يدرسون المفردات والأساليب المُستحدثة، ومدى قبولها أو تعديلها أو رفضها.

10- معالجة الأساليب المُهَجّنة في لغة العامّة والخاصّة، وفي لافتات الشّوارع وفي لغة الإعلام، والعمل على تهذيبها، ومراقبة الألفاظ الجديدة بصرامة؛

11- توزيع استبانات سنويّة، وإجراء سبر الآراء للنّظر في التّحسين اللغويّ وفي الهَنات التي يأتي بها التّهجين اللغويّ.

12- العمل على إنجاز مدوّنات بخصوص التّهجين اللغويّ، والعمل على تصنيفها ودراستها وردّها إلى الصّواب اللغويّ.

13ـ إجراء البحوث الميدانيّة على لغة المحيط والإعلام، وترشيد المعنيّين إلى لغة وسطى.

الهوامش

♥— أُلقيت المحاضرةُ في مؤتمر المجمع اللغويّ المصريّ، في الدّورة الخامسة والثّمانين. القاهرة: 25 مارس– 8 أفريل 2019م، تحت المحور العامّ (اللغة العربيّة في وسائل الاتّصال الحديثة).

[1] ــ إصدار مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ لخدمات اللغة العربيّة، ط1. الرّياض: 2014.

[2] ــ "الانفتاح اللغويّ وهجنة العربيّة" بحوث المؤتمر الدّوليّ للغة العربيّة والنصّ الأدبيّ على الشّابكة العالميّة" السّعودية: 2017، جرت أعمال الملتقى في جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربيّة وآدابها بأبها: 14–16 فبراير 2017، المجلد الأوّل، ص 47.

3–علي القاسمي "التدخّل اللغويّ والتّحوّل اللغويّ" مجلة الممارسات اللغويّة. الجزائر: 2010 منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، بتيزي–وزو، العدد التّجريبيّ.

[4]– جريدة (اليوم السّابع): بتاريخ 3 أفريل 2009.

[5]– مصطلح مأخوذ من: الأغاني+ الشّارع. أي تلك الأغاني التي ينتجها الشّارع والغوغاء، وتأتي بصورة عفويّة من خلال تجمّعات الملاعب لمناصرة فريق رياضيّ، وهي خليط لغويّ يأتي عفو الخاطر، وله طقوسه وما يصاحبه من إثارة ومُتعة آنيّة.

[6] ــ ناصر بن نافع البرّاق العتبي "واقع اللغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ" مجلة خاصّة بالاحتفاء باليوم العالمي للغة العربيّة 18 ديسمبر 2017. باريس: 2017، إصدار المندوبيّة الدائمة للملكة العربيّة السّعوديّة في مقرّ اليونسكو بباريس، ط1، ص 70–71.

[7] ــ نفسه، ص 72.

[8]– حدباوي العلميّ، السّلسلة النّادرة المواعظ الباهرة. الجزائر: 2009، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّميّة، ص74

[9]–موقع islamonline.net بتاريخ: 10 جانفي 2010.

[10]– **العرنسة:** كلمة مُركّبة من: العربيّة+ الفرنسيّة.

[11]– **العردجة:** كلمة مُركّبة من: العربيّة+ الدارجة.

[12]ــ **العربزة:** كلمة مركّبة من: العربيّة+ الإنجليزيّة.

[13] ــ كتابة العربيّة بالحرف اللاتيني. وهناك من يُسمّيه (العربتيني).

التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي

أ. د. مطهري صفية

جامعة وهران 1

الملخص: تعد اللغة العربية مصدر اهتمام الباحثين قديما وحديثا، وذلك لما تؤديه من وظائف أساسية تتمثل في التواصل، وترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان؛ إذ تجسد حركاته وسكناته ونشاطاته المختلفة والمتنوعة بتنوع مجالات حياته؛ وبهذا يعد الإنسان كينونة لغوية. إن الكلام عند المحاورة، هو أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، وهذا يعني أن اللغة الفطرية تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بخلاف اللغة الأدبية التي تستوقف مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب مضامينها وأنسجتها المتميزة؛ ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي، هو هذا التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة، تختلف باختلاف المجتمعات، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الواحد؛ فتهجين الخطاب المحكي، هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار، كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يستعمل في تخاطبه اليومي مفردات ومصطلحات وتعابير لغة المستعمِر. كما أن التقارب والتلازم بين اللغة والثقافة الذي يتجلى في العديد من بلدان العالم ومنها الجزائر، التي تستعمل في تخاطبها اليومي أكثر من لغة، ولَّد هجينا لغويا معينا طبع ألسنة الجزائريين ووسمها بسمة خاصة، ونتج عن ذلك نوع من التلازم بين اللغة والثقافة عندنا، مما أثَّر على المجال الإدراكي للسامع والمتلقي على حد سواء وذلك أن التخاطب الشفوي يتم عن طريق فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه. وعليه سأتناول في مداخلتي: **التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي**، مركزة على أسباب

التهجين وأنواعه، وذكر بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة –وبخاصة عند الشباب– التي أصبحت عائقا أمام انتشار اللغة العربية.

تعد اللغة مصدر اهتمام الباحثين قديما وحديثا، وذلك لما تؤديه من وظائف اجتماعية، إذ هي عبارة عن "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. والأغراض هي مقاصد، ولذا فقد عرفها ابن خلدون قائلا: "اعلم أن اللغة في المتعارَف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[2].

وقد حدد مفهومها دي سوسير عند تحديده لمفهوم اللسانيات وموضوعها، فهي عنده نظام من العناصر مترابط منسجم يدرس في ذاته ومن أجل ذاته، وذلك باعتباره بنية في دواله ومدلولاته ومجموع العلاقات الرابطة بينها"[3]. ومن هنا فقد أصبحت اللغة موضوعا للسانيات يدرَس دراسة علمية مؤسسة على منهج واضح بعيد عن العواطف والأهواء؛ وترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، إذ تجسد حركاته وسكناته ونشاطاته المختلفة والمتنوعة بتنوع مجالات حياته، وبهذا يعد الإنسان كينونة لغوية[4].

كما أن الكلام عند الإبلاغ، هو أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، وهذا يعني أن اللغة الفطرية تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بخلاف اللغة الأدبية التي تستوقف مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب مضامينها وأنسجتها المتميزة.

ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي، هو هذا التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة، تختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف المناطق، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الجزائري على سبيل المثال.

فتهجين الخطاب المحكي هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار، كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي يستعمل في تخاطبه مفردات ومصطلحات وتعابير

بلغة المستعمر، فرنسية كانت أو إسبانية؛ كما لا ننسى اللغة الأم التي هي مركب من هذا وذاك، فيها من الألفاظ العامية ما لا يحصى.

إن ظاهرة التهجين اللغوي لا تقتصر على المجتمعات المستعمرة، بل تتعداه إلى تهجين لغة أوروبية بلغة أوروبية أخرى، كما هو موجود في كندا مثلا، حيث نجد بعض الكنديين في مقاطعة الكيبيك –حيث اللغة الأم هي الفرنسية– يقومون بتهجين لغتهم الفرنسية بالإنجليزية، وهذا حال العديد من دول العالم[5].

إن التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، يعني كذلك إخضاع اللفظ الأجنبي للساننا العامي، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، مثل كلمة virus، حيث نرسم حرف (V) فاء بثلاث نقاط للتنبيه على نطقه فاء فارسية مجهورة (ڤ)، كما ينطق به أهل لغته[6].

اللغة والثقافة: يوجد تقارب بين اللغة والثقافة، "فعلى الرغم من أن الثقافة ليست كلمة مرادفة للغة، فإن بينهما وشائج قربى وتلازم، فإذا كانت اللغة لا تستوعب كل أشكال التعبير الثقافي، فإنه لا توجد ثقافة بلا لغة، ولا تعيش أية لغة أو على الأصح لا توجد أصلا، إذا لم يكن لها ثقافة شفوية أو مكتوبة"[7]. ويتجلى ذلك في العديد من بلدان العالم ومنها الجزائر التي تستعمل في تخاطبها اليومي أكثر من لغة، مما ولَّد هجينا لغويا معينا طبع ألسنة الجزائريين ووسمها بسمة خاصة؛ ونتج عن ذلك نوع من التلازم بين اللغة الهجين والثقافة عندنا، مما يؤثر على المجال الإدراكي للسامع أو المتلقي، إذ إن التخاطب الشفوي بالخصوص يتم عن طريق غلق الفراغات، أي فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه، وتلك وظيفة المجال الإدراكي التي يهتم بها علماء النفس اللغوي، وتتمثل في أننا لا نسمع إلا 70% على الأكثر مما يقوله لنا المخاطب ونكمل الباقي من سياق الكلام"[8].

أهمية اللغة في المجتمع: لقد انعقدت عدة مؤتمرات خاصة باللغة داخل الوطن العربي، جسدت العلاقة القائمة بين فكر الأمة العربية ولغتها، "تمثلت تلك الجهود والنشاطات في جملة من الحقائق العلمية والفكرية واللغوية ... فبانت تلك الحقائق

من الأهداف الكبرى التي يتمسك بها المجتمع العربي بأكمله، ذلك أن اللغة العربية امتداد لحضارتنا الإنسانية بكل مقوماتها، ثم إنها هي لغة كتاب الله العزيز الحكيم"[9].

إن الدفاع عن اللغة العربية هو الدفاع عن أدق ما في وجدان الأمة، وأن سيادة الأمة مرهونة بسيادة لغتها. ومن هنا، نجد الدولة تسعى جاهدة إلى تعميم تعليمها وهي ذات وظيفة هامة في المجتمع، إذ إن اللغة دليل وجود المجتمع، كما أنها من بين العناصر الهامة المكونة للشخصية الوطنية، تهدف إلى توحيد المجتمع، بل المجتمعات عبر الدول.

وقد بلغ الاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بها حد التعصب، ومن ذلك قول أبي فراس الحمداني حيث يقول[10]:

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلى وأكرم من فوق التراب ولا فخر

نحن بني يعرب أعربَ الناس لسانا وأنضرَ الناسِ عودا

إن اللغة العربية هي أداة اتصال وتواصل و"نقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض، واللغة مقوِّم من أهم المقومات في حياتنا وكياننا الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الوحيد والعظيم بيننا"[11].

إن قضية اللغة بصفة عامة واللغة العربية بصفة خاصة، هي من أهم قضايا الساعة على صعيد الفكر العربي، لأن اللغة من أوجب الواجبات الوجدانية التي بواسطتها يتم وعي الإنسان للأشياء، ثم للذات؛ وبالتالي فلا فكر ولا علم بدون لغة ولا دين ولا حضارة بدون لغة[12].

ويطالعنا في هذا الصدد نص للشيخ البشير الإبراهيمي رائد النهضة الجزائرية وهو يعتز بلغته العربية فيقول: "أيها الإخوان: إن العربية لم تخدم مدنية خاصة بأمة، وإنما خدمت المدنية الإنسانية العامة، مدنية الخير، والنفع العام، ولم تخدم علما خاصا بأمة، وإنما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة. أيها الإخوان: إن هذا فضل لغتكم على المدنية الإنسانية، وفضلها على الأمم العربية

فإننا نعني الأمم الإسلامية كلَّها، لأنها أصبحت عربية بحكم الإسلام ولغة الإسلام"[13].

المعرب والدخيل والعامي في الحوار التخاطبي اليومي: لقد دخلت ألفاظ عديدة إلى اللغة العربية منذ أقدم العصور، وذلك نتيجة التقاء الأمم والحضارات، ومن ثم فإن هذا النوع من التقارض بين اللغات يعد ظاهرة ثقافية[14]. ونجد علماء اللغة قد اهتموا "بهذه الطائفة من الكلمات، ووضعوا لمعرفتها ضوابط وسموها الكلمات المعرَّبة أو المعْرَبَة؛ وفي هذا يقول الجوهري: تقول عرَّبتْه العرب أو أعربته"[15] ومنه المعرَّب و"تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها. والتعريب هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، شريطة أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي[16].

ومثل المعرب نجد صنفا آخر من الألفاظ الداخلة على اللغة العربية، وهو ما أطلق عليه اسم الدخيل؛ و"يستعمله علماء اللغة كأنه مرادف للمعرب، وكأن مدلولهما واحد. وأحيانا يشيرون إلى الكلمة الأعجمية بالكلمتين معا،"[17] ومن ذلك ما نجده عند الأزهري في التهذيب إذ يرى أن النارجيل مُعرَّب دخيل ...وأن الهميان دخيل معرب[18].

وقد ذكر ابن دريد لفظ "الدخل" بمعنى العجمة، حيث يقول: "فإن جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب، عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها"[19].

إن هناك فرقا بين هذين اللفظين، حيث إن "الدخيل أعم من المعرب، فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية، سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وسواء أخضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وسواء أكان نكرة أم علما، ذلك أن من اللغويين من لا يسمي العلم من الدخيل معربا"[20] وذلك مثل إسحاق وإبراهيم.

إن ظاهرة الاقتراض اللغوي قد انتشرت وبكيفية لافتة للانتباه في جميع اللغـــات بصفة عامة، وفي التخاطب اليومي عند أبناء الأمة العربية الواحدة بصورة خاصة مما يفسر أن اللغة العربية لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تشذ عن هذه القاعدة. ويعد "الاقتراض وسيلة لغوية تُلجئ إليهـــا ضـــرورة التعبيـــر عـــن مســـتحدثات ومستجدات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، ما دام في إطار ما تُسوِّغه الضرورات، وما يُسوِّغه النظام الصوتي العربي، ومع توفر هذين الشرطين يمكن الحديث عن اقتراض لغوي صحي مقبول، ومع غياب أحـــدهما أو كليهما ينقلب الصحي إلى مرضي، والمقبول إلى مرفوض"[21].

إن ما يضر باللغة العربية، ليس المعرَّب الذي يخضع لمقاييس العربية، وإنمـــا الذي يشوب ألسنتنا، هو اللفظ الدخيل الذي لم يخضع لمقـــاييس العربيـــة وبنائهـــا ونظامها الصوتي العربي، واستعمل كما هو، "وبقي غريبا لم يُهيَّأ له الاندماج فـــي المخزون اللغوي"[22].

ويعرف عيسى اسكندر المعلوف العامية، حيث يرى أنها لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة تأتي "للتعبير عن الأفكار بقوالب كثيرة اصطلح عليها أبناؤهـــا في كل قطر وبكل وقت، وكان أن لاكتها الألسن وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها، وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة أو مصحفة وأجنبية دخيلة ومرتجلـــة غريبة، ولحن شائع، وتصرف شائن، حتى بعدت في بعض الوجوه والأساليب عن أصلها الفصيح ومؤداها البليغ، فكادت –أي اللهجة– من هذه الوجوه تكـــون لغـــة قائمة بذاتها"[23]. ولذا فإن اللهجة هي إما خليط من الفصيح المصـــحف والمحـــرف وبعض الألفاظ المرتجلة، "أو هي وشيج من هذه، ومن جانب كبير مـــن الكلمـــات الدخيلة المعرَّبة عن اللغات الإفرنجية"[24].

وقد أشار رشيد شاهين عطية (1881–1956) إلى أسباب العامي والدخيل في اللسان العربي مما شوه اللغة العربية ونسب ذلك إلى شبان العصر حيث يرى أنهم "إذا شاءوا أن يجيلوا يراعا في ميدان الطرس، يشوهون محيا اللغة بما يقحمونه من

الألفاظ الأعجمية، ويزجونه من المفردات العامية، فينتج من ذلك سقم في العبارة وضعف في التركيب، ويختلط الحابل بالنابل، والغث بالسمين، فيعسر على القارئ فهم ما كتبوه، ولا يعود يُعرف آبد الألفاظ من داجنها، ولا عذبها من آجنها، حتى يخيل له أن اللغة العربية التي يترقرق ماء الفصاحة في غرتها، ويتبلج نور البلاغة من أسرّتها، ليست كفوءا للتعبير عن أفكار ذلك الكاتب المتفرنج، مع أنها أغزر اللغات مادة، وأمتنها أصولا، وأوسعها أطرافا، وأدقها تعبيرا. فتأصل من جراء ذلك في عقول الشبان مقت اللغة العربية، فاستصغروا شأنها، وحطوا من كرامتها مع أنهم لو كانوا من ذوي الاطلاع على بعض مكنوناتها لأحلوها محل الكليتين من الطحال."[25]

إن علة وجود ظاهرة التهجين في التخاطب اليومي المتمثل في تداول الألفاظ الأعجمية على ألسنة أبناء العربية إنما هو "نتيجة اختلاطهم بالأعاجم ومشاركتهم في التجارة والصناعة، حتى أن أكثر أبناء اللغة أصبحوا لا يفرقون بين العربي والدخيل"[26]. كما أن للثورة التكنولوجية أثرا بالغا في ذلك، حيث إن العديد من الألفاظ دخل لغتنا العربية، وبالأحرى عاميتنا، وأصبح يعامل معاملة اللفظ العربي من ذلك مثلا: كلمة flexy التي تستعمل في تعبئة الهواتف النقالة، إذ نقول "فليكسي لي" مثلها مثل أية لفظة باللغة العربية، إذ هي عبارة عن جملة فعلية، فيها فعل أمر دال على الطلب، وفيها جار ومجرور، وأصبحت متداولة بيننا مستساغة تركيبا ودلالة.

إن ما يلفت الانتباه، هو أن الألفاظ الأعجمية يمكن تصنيفها وفق ثلاثة أقسام[27]:

1-قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن، حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، مثل: درهم وبهرج.

2-قسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في الذي قبله مثل: آجر.

3-وقسم تركوه غير مغيَّر.

فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعدّْ منها، مثل: خراسان، فإنه على فعالان، وهو مفقود في العربية، وما ألحقوه بها عدَّ منها مثل: خُرَّم ألحق بسلَّم.

إن المتمعن في البنية التركيبية العامية بصفة عامة، ليلمح أن أكثر هذه الألفـــاظ "ليس إلا ألفاظا فصيحة طرأت عليها تغييرات عديدة، من نحـــت وإبـــدال وقلـــب وحذف وزيادة وتصحيف وتحريف، وما شاكل ذلك، حتى وصلت إلى ما هي عليه في عصرنا الحاضر. وأهم هذه الطوارئ ثلاثة، وهي: النحت والقلب والإبـــدال"[28] وذلك مثلما هو موجود في العامية الجزائرية، كأن نقول مثلا "ما عنـــديش"، وهـــي منحوتة من "ما عندي شيء؛ ومنه كذلك "كيراك"، إذ هي منحوتة من كيـــف أراك. وغيرها كثير مما هو مستعمل في تخاطبنا اليومي.

ولقد تنبهت إلى هذه الظاهرة أمم أخرى، فرجال الفكر والسياسة في فرنسا مثلا لم يقولوا: فلندَع الناس يتكلمون باللهجات التي ألفوها، بل قالوا: يجـــب أن نقضـــي على هذه اللهجات، ورجال العلم والأدب لم يقولوا: فلنكتب باللهجات الدارجة بـــين الناس بل قالوا: لنسْعَ إلى رفع لغة الحوار والكلام إلى مستوى لغة الكتابـــة والأدب ... وإلا لما تقدمت اللغة الفرنسية تقدمها المعلوم، ولا كتبـــت الآثـــار الكلاســـيكية الخالدة، ولا ظهر إلى عالم الوجود شي اسمه الأدب المعاصر المزدهر[29].

وعليه، يجب تشجيع التأليف باللغة السليمة السهلة لتثقيف عامـــة الشـــعب، وأن نشر الفصحى غير منوط بضرورة التمكن من القواعد العربية، وإنما نـــتعلم اللغـــة بالممارسة. أولا فإننا لا نتكلم بها إلا في مدارسنا ومجالسنا الرســـمية، وأن القواعـــد العربية، هي أداة معينة لا مغنية عن الممارسة، بشرط أن يكون المعنى هو الهـــادي في تعليمها وبسطها. كما أن ممارسة الكلام الصحيح حتى يصبح ملكة، -دون معرفة القواعد-موصل إلى الهدف في كل حال، في حين أن حفظ القواعـــد دون ممارســـة الكلام الصحيح غير مجد البتة[30].

منهاج العرب في الكلمة الأعجمية: يتمثل هذا المنهـاج فـي خضـوع الكلمـة الأعجمية لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها، حيث إن هذه المقـاييس مـا هـي إلا مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة العربية، وهذا ما يسمى بالنظـام الصوتي العربي، ويتجسد ذلك في العناصر الآتية[31]:

1-الحروف والأصوات العربية.

2-البنية الصوتية للكلمة العربية.

3-الإيقاع الصرفي للكلمة العربية.

وقد استُمِدتْ هذه العناصر من أقوال اللغويين القدماء والمحدثين، ومن منهجيـتهم في تعريب الألفاظ.

ولتطبيق هذا النظام الصوتي العربي ينبغي مراعاة الآتي[32]:

1-أن يكون الاسم المعرب خاليا من أي حرف أو صوت غير عربي، كحـرف گ أو ڤ، أو پ، أو ژ.

2-يجب الالتزام بالبنية الصوتية كما أقرها اللغويون، بحيث لا يزيد عدد حروف الاسم المعرب على ثمانية أحرف، كما يجب ائتلاف هذه الأحرف وائتلاف حركاتهـا وخلوها من التقاء ساكنين، ومنع بدئها بساكن.

3-يشترط الإيقاع الصرفي للاسم المعرب، مع تجاوز مطابقته للوزن العربي لأن الأسماء الأعجمية لا يمكن وزنها، وذلك بتتابع حركاتها وسكناتها وحروف المد فيهـا وفق نظائر لها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه.

إن ما تمتاز به الكلمات المقترضة هو[33]:

أ-التقاء الساكنين: مثل كلمة هيْدْروجين التي تخلصت عند دخولها إلى العربية من التقاء الساكنين، وذلك بحذف حرف الياء من الكلمة، حيث أصبحت هِدْروجين.

ب -البدء بساكن: مثل كلمة بْلاستيك التي وضعت العربية للتخلص من مثل هـذه الحالة، همزة وصل للتوصل إلى النطق بما هو مبدوء بساكن، ومنهـا كـذلك كلمـة France, spain, Scotland, brésil، التي تم تحريك الحرف الأول منهـا عنـد

دخولها إلى العربية، وأصبحت على النحو الآتي: فَرنسا، اسبانيا، اسكتلنده بَرازيل. ولعل هذا ما شاع لأنه يحافظ على خاصية من خصائص العربية، ولأنه لا يُدخِل حرفا جديدا إلى الكلمة، ولأن لهمزة الوصل مواقع محددة في الكلمات العربية. أما في مثل كلمة psychologie، فقد عربت إلى سيكولوجيا بحذف الباء من أولها.

إن أخطر مشكلة تواجه اللغة العربية اليوم وتظهر بصورة جلية في الحوار التخاطبي، هي إدخال أحرف أجنبية إلى العربية، ويمثل هذا "أكبر اختراق وغزو للغتنا"[34]، حيث إن للأصوات خصائص هامة في اللغة، وإذا لم تصن هذه الخاصية فإن اللغة كلَّها ستكون مهددة بالوهن والذوبان،"[35] وذلك لأنها عبارة عن مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية في إطار نظام محدد للتراكيب وأن أي تغيير في هذه القوانين سيؤدي لا محالة إلى تغيير في اللغة. وعليه، يجب الإشارة إلى بعض القضايا في هذا الصدد[36]:

أ- لقد اشترط القدماء ضرورة إبدال الحرف العربي بما ليس عربيا، وقد لاقى هذا الموقف تأييدا لدى جل الباحثين اللغويين المعاصرين؛

ب- لم يدخل العرب منذ الجاهلية إلى اليوم حرفا أجنبيا واحدا إلى لغتهم من خلال المقترض اللغوي المنقول إلى العربية؛

ج- تضم كتب العلماء المتقدمين عشرات الآلاف من المصطلحات المقترضة تعريبا أو تدخيلا من اللغات الأجنبية كالإغريقية واللاتينية والفارسية والهندية وليس في كل هذه الآلاف من المصطلحات والأسماء حرف واحد غير عربي؛ ولنا في كتب ابن سينا خير مثال على ذلك، حيث نجد كتاب القانون مثلا، يزخر بالمصطلحات الطبية والعلمية وأسماء الأعلام الأجنبية، وهي كلها مرسومة بأصوات عربية؛

د- إن للتدخيل اللغوي مخاطر لا تخفى، ولعل أعظمها هو الاعتداء على الأبجدية العربية بإدخال أصوات من الفرنسية أو الإنجليزية مثلا إلى العربية. ومن هنا، فإن المشكلة الأساسية ليست في المحافظة على عدد الحروف العربية وأشكالها، بل

المشكلة في إضافة أصوات جديدة إلى اللغة العربية أياً كان الرسم الذي سيتخذ لذلك الصوت كأن نكتب حرف (v) فاءً بثلاث نقاط أو (p) باءً بثلاث نقاط.

وعليه فإن التعريب اللفظي أو الصوتي يعني ببساطة أن نُخضِع اللفظ الأجنبي للساننا العربي، لا أن نخضع لساننا للفظ الأجنبي، وبهذا يمكننا وضع حدٍّ للتهجين اللغوي في حواراتنا التخاطبية.

اللغة الأدبية ولغة الحوار التخاطبي

إن للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل، وذلك لأن الكلام عند المحاورة يكون أداة إبلاغية، يقوم على لغة شفافة، و"هذا معناه أن الذهن يخترق اللغة الفطرية اختراقا، أو قل هي تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، بينما تستوقف اللغة الأدبية مدارك الإنسان، فتحمله على فحصها والتأمل فيها بغية استيعاب صبغتها"[37]. كما أن الأدب لا يمكنه أن يكون أدبا "إلا إذا تراءى في صورة الكلام الإبلاغي، حتى يحقق الفارق بينه وبين اللغة التواصلية مثلما أن لغة التخاطب لا تنفك تحاكي خصائص التأثير التي بها تحقق الوقعَ في المحاورة دون أن يكون من أغراضها مماثلة الفن القولي"[38]. كما أن المتمعن في دقائق الأمور يدرك أن "ما ينسب إلى اللغة الفطرية من شفافية، هو أيضا مقوِّم من مقومات النص الأدبي، وما ينسب إلى الأدب من محجبة، هو أيضا من مستلزمات التخاطب الطبيعي، وبه يتفاوت الناس في مدى بلوغهم غاياتهم عند المحاورة والمخالطة[39] وبذلك فإن "الذي يشهد له الناس بالقدرة على قضاء مآربه وبالفضل في تطويع اللغة واستدراج الآخرين بها، إنما هو ذاك الذي يستعمل الكلام فيراوح في تركيبته بين مفاصل شفافة وأخرى غير شفافة"[40].

ومن سما ت الحوار التخاطبي أنه يلجأ إلى الاقتصاد اللغوي، إذ "إن الإنسان حيثما استعمل الكلام أرضخه إلى قانون الاقتصاد اللغوي، ويتشخص في المنزع الطبيعي نحو إيصال أكبر عدد ممكن من المعلومات بأيسر ما يمكن من جهد تعبيري، وهذا قانون مطلق يتصل بجوهر علاقة الإنسان باللغة، وصورته البسيطة الأولى تبدأ في المجهود العضلي عند عملية التلفظ، والمعادلة الحاصرة لقانون

الاقتصاد اللغوي هي التوسط بين نزعة المجهود الأدنى والحاجة إلى بلوغ المقصد"[41]. فقد يستعمل الإنسان في بداية حواراته الألفاظ والعبارات والجمل "على وتيرة معينة، ثم كلما استشعر أن بعضها أصبح يغني عن بعض، أو أن بعض أجزائها تحول إلى فائض لم تعد الحاجة في الإبلاغ متوقفة عليه، تجاوزه واختصر المسافة دونه. والسبب الخفي الذي يثوي وراء هذه الظاهرة، هو أن اللغة حدث تخاطبي وأن منبتها الحقيقي هو الحوار"[42].

إن من خصائص الحوار التخاطبي أنه يقوم على التماثل لمبدإ الاقتصاد في الأداء، كما يقوم كذلك على مبدإ المجهود الأدنى في الكلام، وذلك "أن الكلام في المحاورة ينبثق ثم يتبدى في عين اللحظة التي قد أدى فيها وظيفته الإبلاغية، فهو يتولد وينقضي بلا مراوحة"[43]؛ ولعل هذا هو الفرق بينه وبين الكلام الأدبي، لأن هذا الأخير "ينبثق ليبقى، ويتكشف ليخترق حجاب الزمن، فهو في لحظة ميلاده ليس موعودا للانقضاء، ومن هذه الناحية خالف في كل ميزاته خصائص اللغة الطبيعية عموما... إن الأدب في كيانه اللغوي موجود غير طبيعي... إنه مركب تركيبا يحاكي الوجود الطبيعي للغة دون أن يكون في منشئه سالكا طبائع الوجود"[44].

ويشترك الحوار التخاطبي مع النص الأدبي في كونهما يستلزمان باثا ومتلقيا غير أنه في النص هو من "باب المجاز، ولكنه مجاز يتوظف ليدخل حرم التعامل المنهجي لأن الأديب إذ يدفع برسالته لا ينتظر جوابا على مضمون قوله، وإنما هو يترقب جوابا على قيمة كلامه؛ فليس الحوار من صنف حوار اللغة باللغة وإنما هو تواصل على مستوى الحكم والقيمة"[45]، وذلك لما يمتاز به النص الأدبي دون الحوار التخاطبي، من حيث كونه ثمرة علاقة خارجية، لأنه مرتبط بصاحبه وأدبيته هي ثمرة علاقة موضوعية بينه وبين متلقيه[46].

دور اللغة العربية في التربية القومية: تنهض اللغة العربية بوظيفة أساسية تتمثل في تطوير المجتمع، ورسم مستقبله وتزويده بطاقة حيوية مهمة، ولهذا فإن التربية

هي عملية اجتماعية، ذات صلة وثيقة بالمجتمع. كما أن للغة دورا منقطع النظير في هذه التربية القومية، وذلك لأسباب عديدة تتمثل في الآتي[47]:

1- إن اللغة هي من أعظم مقومات القومية العربية، التي يملك معلم اللغة العربية -بواسطتها- أن ينفذ إلى القلوب، وأن يجمعها على هذا الرباط الحيوي المقدس.

2- إنها الوعاء الحافظ لتراثنا الحافل بالمجد والبطولة، فهي زاد نفيس لنا وللأجيال القادمة.

3- إن اللغة هي أداة للتفكير والتعبير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تستغني التربية القومية عن هذه الأداة اللغوية.

4- تستطيع اللغة أن تحقق غايات اجتماعية عديدة، وذلك بما تملكه من تعبير مؤثر وتصوير بارع مثير، ففي الشعر والخطب، والمقالات والقصص والأناشيد صيحات تهز القلوب، وتثير الشعور والوجدان.

ولأهمية اللغة العربية في حياة الفرد في المجتمع العربي، وضعت خطط لدراستها في جميع المراحل التعليمية، وذلك وفق مناهج وبرامج تكفلت بها هيئات خاصة بالتخطيط والتشريع التعليمي، إذ من خلالها يتم توجيه التعليم اللغوي ويستطيع المتعلم أن يعبر بلغته العربية، وأن يفهم وطنه ومقومات وحدته، وأن يتشبع بالمبادئ الاجتماعية والروحية التي تقوم عليها حياة المجتمع العربي، وبهذا يستطيع الحد من هذا التهجين اللغوي، الذي بات واقعا يلوك لسان العربي بصورة عامة، والجزائري بصورة خاصة.

الحد من ظاهرة التهجين:

وللحد من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، نقترح بعض الحلول:

1- **القواعد النحوية:** ولها أهمية كبيرة في العملية التعليمية لدى المتعلم، تتجسد في كيفية اختيار أمثلة تكون وسيلة لتوصيل المادة النحوية من جهة، وغاية للحد من ظاهرة التهجين اللغوي من جهة أخرى، وذلك كأن يطالب المعلم المتعلمين "بأعمال حسية في الفصل، كإغلاق الباب، أو فتح النافذة، أو إخراج كتاب، ثم يطالبهم بالتعبير

عن هذه الأعمال، ويكتب العبارات الصحيحة على السبورة، تمهيدا لاستخدامها في تدريس الموضوع المقصود"[48]. وتمتاز هذه الطريقة بتوظيف حي للغة، إذ تجعل من هذه الأخيرة "وسيلة مجدية فعالة في تصوير المواقف والتعبير عنها، وأداة حية من أدوات الحياة[49]، بحيث يعبر المتعلم باللغة العربية عن أشياء من الواقع يعيشها كل يوم في حياته.

ونلمس في هذه الحالة، أن القواعد النحوية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما تم تسخيرها كوسيلة لخدمة التعبير، وذلك لأن "القطعة التي تعرض على التلميذ اليوم في درس القواعد، يمكن الانتفاع بها غدا في درس التعبير"[50]. ومن هنا نستطيع الربط بين القواعد واللغة، بحيث تجعل دراسة القواعد في ظلال اللغة بصفة عامة وفي اللغة الموظفة في الحوار التخاطبي اليومي بصفة خاصة.

2-**التعبير**: وله أهمية بالغة بين فروع اللغة، وذلك لكونه غاية، وما دونه وسائل هي عبارة عن حقول معرفية مساعدة له، تتمثل هذه الوسائل في[51]:

أ- القراءة: وتزود القارئ بالمادة اللغوية، وألوان المعرفة والثقافة وكل هذا يعد أداة للتعبير؛

ب- المحفوظات والنصوص: وهي منبع للثروة الأدبية، مما يساعد على إجادة الأداء وجمال التعبير؛

ج- القواعد: وهي وسيلة لصون اللسان والقلم من الخطأ.

كما يعد التعبير من أهم الغايات المنشودة من دراسة اللغات، لأنه وسيلة الإفهام وهو أحد جانبي عملية التفاهم، وهو كذلك وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وأداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد[52].

وللحد من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي، يجند التعبير الحر، إذ هو من الطرق المفيدة لتدريب المتعلمين على التعبير، ففيه يظهر نشاطهم ويقبلون عليه، لأنهم أحرار في اختيار الموضوعات التي يتحدثون فيها، و"يعد هذا النوع من التعبير مقياسا لصلة التلميذ بالحياة، ومدى اطلاعه الحر، ومطالعاته في

الصحف والمجلات، وما يختزنه في ذهنه من أفكار وملاحظات عن مشاهداته الحيوية"[53] عبر التلفزيون والإنترنيت.

3- **الأسئلة والأجوبة:** وتلعب دورا فعالا في العملية التعليمية في الحد كذلك من ظاهرة التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي لدى المتعلمين، إذ تعد "عماد الطريقة التحاورية التي يلجأ إليها المدرس في تدريس بعض الموضوعات، وهي – كذلك- ركن أساسي من أركان الطريقة الاستقرائية،"[54] يلجأ إليها المعلم في تعليم التلاميذ، وبخاصة الصغار منهم، الذين لا يصبرون على التلقي والاستماع مدة طويلة دون إثارتهم، وتجديد نشاطهم بالمناقشة عن طريق السؤال، حتى أنه يقال: إن المدرس الماهر هو الذي يحسن فن الأسئلة، ويذهب بعضهم إلى حد المغالاة، فيعقد بين المدرس والأسئلة معادلة رياضية، تتمثل في هذه الصورة: المدرس=أسئلة، وبقدر ما يقوم به من الأسئلة، تكون قيمة المدرس، فإذا كانت الأسئلة تساوي صفرا، كانت قيمة المدرس صفرا كذلك[55].

ومن بين أنواع الأسئلة، هناك الأسئلة التثقيفية التي لها صلة بواقع المتعلم، كأن يتعرف على حاجاته مثلا، ولها أغراض منها[56]:

أ- إيقاظ التفكير، وإثارة الانتباه إلى الحقائق التي يراد الوصول إليها؛

ب- إرشاد التلاميذ إلى ما في إجاباتهم من خطأ، ليتعرفوا عليه، وليهتدوا إلى كيفية معالجته؛

ج- تنويع طريقة التدريس، وذلك بالانتقال من الإلقاء إلى الحوار الذي يعمل على ترويض المتعلمين على الاستعمال الأمثل والأنجع للتراكيب والأساليب اللغوية الصحيحة والبعيدة عن أي تهجين لغوي.

4- **النشاط المدرسي في المجال اللغوي:** وله أهمية فعالة في الحد من ظاهرة التهجين، وذلك لأنه عبارة عن ألوان متنوعة من الممارسة العملية للغة، يستخدم فيها المتعلمون "اللغة استخداما موجها وناجحا في المواقف الحيوية الطبيعية، التي تتطلب الحديث، والاستماع، والقراءة، والكتابة[57]، حيث نجد المتعلم يمارس اللغة في دائرتها

الوظيفية، واضعا نصب عينيه هدفا حيويا يرغب في تحقيقه، ومن ثم تزداد فاعليتـه وفائدته معا، مما يؤثر تأثيرا إيجابيا على شخصيته وإعداده إعدادا سويا للحياة.

ويهدف هذا النوع من النشاط المدرسي، إلى "الانتفاع باللغة انتفاعـا عمليـا فـي مجالات التعبير الوظيفي والإبداعي، ويتحقق ذلـك بممارسـة الحـديث، والحـوار والمناقشات والمناظرات"[58] داخل الفصل الدراسي، مما يقوي شخصية المتعلم ويُعِـدُّهُ للمواقف الحيوية الاجتماعية وغيرها، بحيث يجب أن تتصل الوظيفة التعليميـة بكـل جوانب الحياة حتى تصبح أداة لاستيعاب التطورات التي تحدث من حولنـا، وتجعـل المتعلمين قادرين على التفاعل الإيجابي مع متغيرات العصر؛ كما يجب غرس روح الوطنية في نفوس المتعلمين اتجاه وطنهم وقيم مجتمعهم.

5- **التعريب:** إن من أهم الأساليب لمواجهة ظاهرة التهجين اللغوي فـي بلادنـا التعريب. والتعريب بمفهومه الشامل، يجعل من اللغة العربيـة "لغـة تعلـيم وإدارة ومحيط وترجمة العلوم والآداب إليها"[59]. فالتعريب هو الوسيلة الفعالة والفاعلـة فـي الحفاظ على اللغة العربية و"صونها من الذوبان في أتون الغـزو الثقـافي واللغـوي العولمي الذي يتهدد الأمم كافة، وفي مقدمتها الأمم الأضعف"[60].

وقد عقدت لهذا الشأن مؤتمرات عديدة خاصة بالتعريب، "ففي سنة 1975 أطلقت الجامعة العربية شعار: العربية لغة العلم عام 2000، ووضعت مؤسسـاتها الثقافيـة وعبر مؤتمرات عدة، أكثر من خطة للوصول إلى ذلك الهـدف. ويبـدو أن الـدول العربية لم تستطع الوفاء بالشعار الذي رفعته جامعة الدول العربية.. على الرغم مـن عشرات المؤتمرات والقرارات والتوصيات التي صدرت حول هـذا الموضـوع؛"[61] وبالتالي فإنه لا مناص من الاعتراف بأن مستقبل ثقافة عربية أصيلة وفعالة ومنتجـة هو مرتبط بتعريب التعليم والعلوم والإدارة ارتباطا وثيقا لا انفكـاك لعـراه،" وذلـك لأسباب عديدة منها[62]:

أ- أنه لا ثقافة عربية بغير اللغة العربية، وذلك أن الإنتاج الثقافي الذي كتبه المسلمون غير العرب يعد من الثقافة العربية على الرغم من أن أصحابه غير عرب كما هو الحال بالنسبة لمؤلفات ابن سينا والخوارزمي والرازي؛

ب- أن اللغة ليست أداة تعبير وتواصل فحسب، بل هي وسيلة التفكير ووعاؤه وحاضنة القيم والمعتقدات، ويعسر التفكير والتعبير عن قيم أمتنا بغير لغتها. ولأهمية هذا التلازم بين اللغة العربية والثقافة العربية، فإن الحفاظ على الخصوصية الثقافية العربية، هو الحفاظ على اللغة العربية وتنميتها وتطويرها؛

ج- وإذا كانت اللغة هي حافظة وجود الأمة، وهي الرابطة الأهم في تكوينها وأنه لا أمة دون لغة، فإن بقاء هذه اللغة مرهون بتطويرها وتنميتها الدائبة لتكون لغة حياة، ولا يجعلها لغة حياة إلا التعريب. ولذا عد التعريب من دعائم الوجود العربي والوحدة العربية. وفي غياب التعريب سوف تبقى العربية لغة ماض وليست لغة مستقبل؛

د- إن العلم هو الركن الأقوى في الثقافات المعاصرة، فلا قيمة لثقافة معاصرة لا تملك قوة العلم، ولا تسهم في تمثل العلوم وتطويرها، ولن يكون ذلك إلا إذا كان بلغة المجتمع أي بالعربية، الأمر الذي لا يتأتى إلا بالتعريب؛

هـ- إن لغة عالمية هي أقدر على مواجهة ثقافة العولمة، ولقد أُقِرَّتْ عالمية اللغة العربية باعتمادها لغة رسمية من لغات هيئة الأمم المتحدة.

وهذا جدول خاص ببعض التعابير المهجنة:

التعابير المهجنة في الحوار التخاطبي	الصواب في اللغة العربية
كيراك	كيف أراك
ما عنديش	ما عندي شيء
فليكسي لي (المستعملة في تعبئة الهواتف النقالة)	عوملت معاملة اللفظة العربية الفصيحة، إذ فيها فعل أمر دال على الطلب + جار ومجرور
بلاستيك (plastique)	هي من الكلمات الدخيلة، مبدوءة بساكن وحرك الحرف

	الأول للتخلص من هذا الساكن
فرنسا (France)	عربت إلى **فَرنسا** للتخلص من البدء بساكن
برازيل (brésil)	عربت إلى **بَرازيل** للتخلص من البدء بساكن
سيكولوجيا (psychologie)	عربت بحذف الحرف الأول للتخلص من البدء بساكن
هِدْروجين (hydrogène)	عربت بحذف حرف الياء من **هيْدْروجين** للتخلص من التقاء الساكنين

ألفاظ يستعملها الشباب اليوم	**دلالتها**
الحَلاّب	تقال لمن يقوم بتهريب البنزين شرقا وغربا إلى الدول المجاورة
صَحَّرْني	نسبة إلى الصحراء، أي لم يرجع لي مالي
امْبَقْلَشْ	لا يبالي
تشيبا tchipa	الرشوة
امْكِيزَزْ	قلق
القصف	هي من قصف وتدل على الشتم
امْزَعْزَعْ	هي من زعزع وتقال لمن هو غير سوي

كانت هذه بعض القضايا الخاصة بالتهجين اللغوي في الحوار التخاطبي اليومي الذي أصبح عائقا أمام انتشار اللغة العربية الفصيحة حتى في المجالس الرسمية وحاولت أن أقدم بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة.

الاحالات:

[1]-الخصائص. ابن جني. ص1: 33

[2]-المقدمة. ابن خلدون. ص1056. ط3. دار الكتاب اللبناني بيروت 1967.

[3]-محاضرات في الألسنية العامة. فردينان دي سوسير. ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر. ص 30. المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر1986.

[4]-يراجع مجلة اللغة العربية. ص209. العدد 6. المجلس الأعلى للغة العربية. سنة 2002

[5]-يراجع التهجين اللغوي للخطاب العربي. زهير الصباغ. ص3.

[6]-يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص59. ط1. الدار الوطنية للنشر والتوزيع. دمشق 2003.

[7]-الثقافة واللغة والمجتمع. محمد العربي ولد خليفة. مجلة اللغة العربية. ص19. العدد 6. المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر 2002.

[8]-م س. ص س.

[9]-يراجع المسار الجديد في علم اللغة العام. وليد محمد مراد. ص37. ط1. مطبعة الكواكب دمشق1986.

[10]-يراجع ديوان أبي فراس الحمداني.

[11]-فقه اللغة وخصائص العربية. محمد المبارك. ص232. دار الفكر. دمشق 1968.

[12]-يراجع المسار الجديد في علم اللغة. وليد محمد مراد. ص40.

[13]-م س. ص س.

[14]-يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص44. ط1 الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع. دمشق2003.

[15]-الصحاح للجوهري. مادة عرب.

[16]-يراجع المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. أبو منصور الجواليقي. ص13-14. ط1. تحقيق ف.عبد الرحيم. دار القلم دمشق1990.

[17]-م س. ص16.

[18]-يراجع تهذيب اللغة للأزهري. ص6: 257-332.

[19]-الجمهرة. ابن دريد. ص1: 9.

[20]-المعرب. الجواليقي. ص17.

[21]–قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص44.

[22]–م س. ص47.

[23]–اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. رياض قاسم. ص2: 29. ط1. مؤسسة نوفل بيروت 1982.

[24]–م س. ص2: 30.

[25]–عن اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. رياض قاسم. ص1: 32. عن الدليل إلى المرادف العامي والدخيل. ص3.

[26]–م س. ص س.

[27]–يراجع م س. ص س.

[28]–م س. ص326.

[29]–يراجع من حاضر اللغة العربية. سعيد الأفغاني. ص215. ط2. دار الفكر بيروت1971.

[30]–يراجع م س. ص217.

[31]–يراجع قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص45.

[32]–يراجع م س. ص س وما بعدها.

[33]–يراجع م س. ص48 وما بعدها.

[34]–م س. ص57.

[35]–م س. ص س.

[36]–م س. ص س وما بعدها.

[37]–قضية البنوية –دراسة ونماذج. عبد السلام المسدي. ص50. دار الجنوب للنشر. تونس1995.

[38]–م س. ص س.

[39]–م س. ص س.

[40]–م س. ص س.

[41]–م س. ص51.

[42]–م س. ص س.

[43]–م س. ص س.

[44]–م س. ص س.

[45]–م س. ص س.

[46]–يراجع م س. ص س.

[47]–يراجع الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيـــة. عبـــد العلـــيم إبـــراهيم. ص425. ط11. دار المعارف القاهرة 1980.

[48]–م س. ص216.

[49]–م س. ص217.

[50]–م س. ص س.

[51]–يراجع م س. ص145.

[52]–يراجع م س. ص س.

[53]–م س. ص160.

[54]–م س. ص428

[55]–يراجع م س. ص س.

[56]–م س. ص429.

[57]–م س. ص398.

[58]–م س. ص399.

[59]–قضايا لغوية معاصرة. ممدوح محمد خسارة. ص9.

[60]–م س. ص10.

[61]–م س. ص س.

[62]–م س. ص 10–11–12.

مآخذ على لغة الشباب المعاصر في شبكات التواصل الاجتماعي

د. عمر بورنان

جامعة البويرة.

مقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى من اتبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن انبهار الشباب بمواقع التواصل الاجتماعي، وإقبالهم على الحوار، وتعليق بعضهم على أقوال بعض، وما يجدون في ذلك من راحة، مع تباعد أماكن وجودهم واختلاف بلدانهم، وتباين مستوياتهم العلمية، وعاداتهم وتقاليدهم، وذلك يعني بالضرورة اختلاف لهجاتهم إن لم نقل اختلاف لغاتهم، أدى إلى اختلاط اللغات بعضها ببعض، وزوال تلك الحواجز التي كانت تحفظ خصائص لغة ما فأصبحت اللغة العربية بما جد من معطيات عرضة للتغير الذي -إن لم يواجه بحكمة- يستهدف خصائصها الإفرادية والتركيبية التي عمل اللغويون الأوائل للمحافظة عليها وأفنوا أعمارهم في الذود عنها، وليس هذا الكلام مبالغة في وصف حال العربية ومستقبلها، ولا ضربا من التخمين الذي لا يستند إلى دليل ولكن مستقبل لغة أمة يتحدد من لغة شباب تلك الأمة، فهم أعلامها في المستقبل هم الأطباء والمعلمون والمهندسون والمسؤولون والسياسيون والحرفيون لا جدال في ذلك ولا مراء، ونحن إذ نلقي نظرة ولو سطحية على لغة الشباب وهم يتبادلون الآراء والأفكار فيما بينهم نجدهم يستعملون لغة خاصة بهم، تختلف في جوهرها عن اللغة العربية الفصحى من حيث الألفاظ والتراكيب، ومن حيث البنى والأساليب، وهي بهذا التميز تحمل جوانب إيجابية وأخرى سلبية، غير أنني أفترض أن سلبياتها أكثر من إيجابياتها ما لم تبادر المؤسسات اللغوية إلى رعايتها وتوجيهها وتصويبها لخدمة اللغة العربية المعاصرة وجعلها لبنة بناء تُضاف إلى صرح اللغة، ويُفتح لها

باب نحو التطور لتساير اللغات الحية مستقبلا دون فقدان تلك الخصائص التي تميزها عن بقية اللغات.

إن المحافظة على سلامة اللغة العربية أمر ضروري، لما يتحقق بها من أهداف لا يمكن للأمة العربية بناء حضارة دونها، منها فهم القرآن الكريم فهما صحيحا وهذا الهدف هو أسمى الأهداف التي أنشئت من أجله كل العلوم اللغوية العربية ومنها المحافظة على الهوية إذ اللغة من أهم ميزات الأمة لكونها حاوية الثقافة على اختلاف أشكالها، ومنها التقريب بين الأقطار العربية وتمتين عرى الوحدة بينها وغيرها من الأهداف التي لو لبت اللغة العربية هدفا واحدا لكانت جديرة بالمحافظة عليها وحرية بالعمل على سلامتها مما يمس خصائصها الجوهرية.

وإذا كان قد تبين أن لغة الشباب هي مستقبل اللغة وأن المحافظة على اللغة أمر لا مناص منه، فإني سأسلط الضوء في هذه المداخلة على لغة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي، لأستخرج بعض المآخذ التي من شأنها أن تؤثّر سلبا في مستقبل اللغة العربية، فاتخذت موقعين لطلبة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة البويرة على الفيسبوك مدونة لإنجاز هذه الدراسة، على أن أنقل النصوص كما كتبها صاحبها دون تصويب، وقبل أن أعرض مادة الدراسة رأيت أن أشير إلى مسألة لا يسعني تجاوزها وهي متمثلة أساسا في:

- **مواقع التواصل الاجتماعي واللغة:** هذا مبحث جديد في الدراسات اللغوية العربية، ظهر بظهور هذه المواقع التي تتيح للناس الحوار عن بعد، فوجب دراسة اللغة العربية على هذه المواقع، وبيان خصائصها، وذلك ما فتح أمام اللغويين تحديا لم يكن من قبل، وما ذلك إلا لسرعة التغير الذي أصبحت اللغة معرضة له بسبب التقاء اللغات المختلفة واللهجات المتنوعة على الشبكة، وأخذ بعضها من بعض وتأثر بعضها ببعض، قال محمد حسن عبد العزيز: «لقد انمحت الحدود التي كانت تعزل إقليما عن إقليم أو منطقة عن منطقة، وقد كان لذلك تأثيره الكبير في التقارب اللغوي بين اللهجات المتعددة في الإقليم الواحد، فظهر ما يمكن أن يسمى باللهجة

المشتركة التي تكاد تنعدم فيها الصفات المتميزة لإقليم من الأقاليم أو لطبقة من الطبقات[1]» والحقيقة التي لا يقبل العقل غيرها هي أن اللغات عندما تتلاقى تعمل الأقوى منها على التهام الأضعف، ولا يكون الالتقاء منصفا لجميع اللغات، إنما يكون لصالح اللغة القوية فتزداد قوة وانتشارا، وتزداد اللغة الضعيفة ضعفا وتراجعا، وهذه سنة لغوية مطردة، قال فندريس: «من الخطأ أن نتصور كون المنافسة بين لغتين متماستين تحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات؛ لأن قوة اللغات ليست واحدة، ومن ثمّ كانت تختلف قدرتها على المقاومة [2]»، وليست قوة اللغة في ذاتها فقط، ولا في نظامها الداخلي فحسب، وإنما قوتها في ما تحمله من أفكار، وما تحويه من علوم وما تحظى به من اهتمام أهلها بها، قال مصطفى صادق الرافعي: «فاللغات تتنازع القومية، ولهي –والله– احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها؛ وإذا هانت اللغة القومية على أهلها، أثّرت اللغة الأجنبية في الخُلُق القومي ما يؤثر الجو الأجنبي في الجسم الذي انتقل إليه وأقام فيه. أما إذا قويت العصبية، وعزت اللغة وثارت لها الحمية؛ فلن تكون اللغات الأجنبية إلا خادمة يرتفق بها[3]» ولهذا السبب يجب صون العربية ودعمها ورعايتها لتتمكن من مقاومة بقية اللغات على شبكات التواصل الاجتماعي كما قاومت في العالم الحقيقي منذ عشرات القرون، فاحتوت المفاهيم الحضارية والمصطلحات العلمية، وافتخر بها أهلها أيما افتخار، وأقوالهم مبثوثة في الكتب معلومة، قال شعبة: «تعلموا العربية؛ فإنها تزيد في العقل[4]»، بل وأشاد بها علماء لغويون من غير أهلها في كتبهم[5]، وذلك من أقوى الأدلة على أهمية هذه اللغة وشرفها، ولكنها مع ذلك في حاجة إلى رعاية وعناية، وأول خطوة للمحافظة على اللغة العربية ومساعدتها على فرض نفسها في ميدان العالم الافتراضي هي تشخيص حالتها ومعرفة واقعها، والاطلاع على طرائق استعمالها عند الشباب خاصة، لأنهم أكثر الشرائح الاجتماعية استعمالا لهذه المواقع، وأكثرهم قابلية لاستعمال ألفاظ وتراكيب مخالفة لخصائص اللغة العربية وقواعدها، وسأتجه مباشرة إلى النظر في المآخذ

التزاما بموضوع هذه المداخلة، لذلك سأذكر منشورا اقتبسته من موقع طلبة قسم اللغة العربية بجامعة البويرة وأدرج تحته التعليقات التي أدلى بها الطلبة دونما تغيير، لأخرج بعد ذلك بجملة من المآخذ على لغة الطلبة.

المنشور:

«زعما الاساتذة فتشو الوذنين تاع الطلبة كيما وصاوهم الخباشين.

التعليقات:

- لوكان جينا نحشمو على رواحنا ما نلحقوش هنا
- الله غالب ...ارضاء الناس غاية لا تدرك ... كل واحد نفسي نفسي والكبياج ماشي مليوم للأسف
- شي أساتذة يجيب المحاضرة من عمو ڤوڤل، ويحوسو على الطالب ميغشش......
- الله غالب الهدرة تقيس غير الطالب نساو الاساتذة
- واحدة فتشت أيدينا برك
- تسما شكت فيك ول؟
- نن هي عندها طبيعة تفتش هاديك لبروف
- اااه اكي
- مكان لخباشين لا والو

هذا النوع يحوس على ليجام في الفيس بووك برك

يزيدو عليها

- حاجة باينة.. تاع مداهش
- كون جاو خباشين كون راهم يقراو طب
- المحقق كونان... ومتشرش عليا
- ههههه
- راني خاطيك

– هههه هههه خخخخ
– وي فتشونا مكش كامل الثقة ههههه
– ماجوزناش ليوما خويا نهار لثنين انا نقلهالهم ماتخممش الله غالب الحسد يمشي فينا ياك
– خوك اللي جوز ليوم؟؟؟
– وي لازم يفتشوا على خاطر الاغلبية ڤاع الا من رحم ربي راهم يجيبوا عوامهم بالكيتمان
– كي تولي شيخة فتشيهم نتي
– هذاك شغلي انا
– Et moi même ghir matkhafich
– اهانة كبيرة. باش يجو يفتشوك.
– يفتشو ولا يريحو لي عندو صنعة جامي واحد ينحهالو اذا بغا يطير
– كشغل راك تهدر عليا هههههه
– ههههههه هههههه انت وين بنت في وسط الحدش الله يبارك خمسة وخميس
– ماتهدرش على الخباشين
– نتي منهم واقيل
– حبكمش
– الوذنين يفتشوهم قلنا ماعليش ولي صاك ثاني اواه غير هادي لي لالا
– بروبلام تاع مكياج ههههه
– لحاجة لي مفهمتهاش علاه تخلوهم يفتشوكم(6)»

المآخذ:

– **المأخذ الأول:** اللحن بأشكاله المختلفة: من هذا النص المتمثل في منشور أحد الطلبة وتعليقات زملائه، يلاحظ أن الطلبة يناقشون مسألة جد هامة بالنسبة إليهم لتعلقها بمسارهم الدراسي، ونتائجهم في الامتحان، ومصداقية تلك النتائج، ألا وهي ظاهرة

الغش التي استفحل أمرها، وانتشر في جميع المستويات داؤها، لا سيما مع وجود أجهزة الاتصال الحديثة، مما جعل الحد منها أمرا صعبا، فكان عليهم –وهم يناقشون أمرا مثل هذا– أن يستعملوا لغة تعكس مستواهم التعليمي، وتفصح عن تخصصهم الأدبي، ولكنهم لم يفعلوا إطلاقا، فلم يهتموا بالإعراب، ولم يضعوا الألفاظ العربية في مواضعها التي وضعتها العرب لها، ويمكن وصف كلامهم بالرطانة التي يفترض أن يترفع عنها أمثالهم لأنهم أساتذة اللغة العربية في المستقبل القريب، فإن لم يتكلموا هم اللغة العربية الفصحى فإن غيرهم أحرى بألا يتكلّموها، قال مرعي الكرمي: «وأما الرطانة التي هي التكلم بغير العربية تشبها بالأعاجم، فقد قال عمر بن الخطاب: إياكم ورطانة الأعاجم، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم[7]» وإني أرى نظرة احتقار تخصص اللغة والأدب عندهم باديا، لذلك لم يولوا اللغة العربية اهتماما وذلك ما يصرح به أحد الطلبة في تعليق له على المنشور السابق قائلا: «كون جاو خباشين[8] كون راهم يقراو طب» أي لو كانوا مجتهدين لكان تخصصهم: الطب. وكأن اختيارهم تخصص اللغة والأدب دلالة على ضعف مستواهم، وما دامت هذه قناعتهم وهذه نظرتهم إلى العلوم اللغوية فإنهم لا يولون اللغة الفصيحة أهمية في استعمالاتهم اليومية سواء أمنطوقة كانت أم مكتوبة، وهذا أمر خطير جدا.

– **المأخذ الثاني:** استعمال العامية: لا نكاد نجد في النص عينة الدراسة اللغة العربية الفصيحة، إذ لم تستعمل إلا في ذكر بعض العبارات الجاهزة كقول أحدهم: «ارضاء الناس غاية لا تدرك[9]» وقول الآخر: «الا من رحم ربي[10]»، أما غير هذين النصين فلا وجود للغة العربية الفصحى في كلامهم، وإنما غلبت العامية في استعمالهم اللغة لما يحسونه من أنس مع زملائهم أثناء الحوار والنقاش، ولكن هذه الظاهرة لا تبشر بخير لأن المدونة مأخوذة من موقع طلبة اللغة والأدب العربي فهم الذين يدرسون علوم اللغة العربية على اختلافها من نحو وصرف وبلاغة وفقه اللغة وهم الذين يطالعون الأشعار الجاهلية والإسلامية والحديثة والمعاصرة، فكيف لا نجد لذلك أثرا في استعمالهم اللغة العربية على شبكات التواصل الاجتماعي؟

إن استعمال العامية غير مقبول من الطلبة الجامعيين مهما كان تخصصهم فضلا عن أن يكونوا مختصين في اللغة والأدب العربي، بل إن معظم أعضاء المجموعة من طلبة السنة الثالثة ليسانس أو من طلبة الماستر، لأن طلبة السنة الأولى لا يخوضون في موضوعات مثل هذا الموضوع لقلة خبرتهم، وجهلهم بالوسط الجامعي؛ أن يتكلم مجموعة من الطلبة الجامعيين في حوار لهم على شبكة التواصل الاجتماعي في موضوع يخص الدراسة بالعامية، ولا يستعمل ولو واحد منهم العربية الفصيحة فهذا دليل على أن المقررات التي يتلقونها لم ترسّخ فيهم ملكة اللغة العربية الفصحى، وعلى القائمين على وضع المقررات إعادة النظر في الطرائق المتبعة في تعليم اللغة العربية.

– **المأخذ الثالث:** استعمال اللغات الأجنبية: بعد أن رأينا الحظ الضئيل للغة العربية في النص المدروس، سننظر في حظ اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية تحديدا وسأخصص لذلك جدولا لتسهل المقارنة.

اللغة العربية الفصحى	الفرنسية	الإنجليزية
– ارضاء الناس غاية لا تدرك. – الا من رحم ربي.	– الكبياج – نن (بمعنى لا). – لبروف – ليجام – وي (استعمل هذا اللفظ مرتين) – Et moi-même – جامي – لي صاك مكياج	– اكي – الفيس بووك – الكيتمان

جدول يجمع ألفاظ اللغات: العربية الفصحى والفرنسية والإنجليزية المستعملة في النص المدروس

نلاحظ من خلال نظرة بسيطة إلى الجدول، أن ألفاظ اللغة الفرنسية أكثر عددا من ألفاظ اللغة العربية، ولعل قائلا يقول: بل إن الألفاظ العربية أكثر إذا ما عددنا الألفاظ العامية عربية، وهذا أمر صحيح، ولكن يجب على المعترض أن يعلم أمرين اثنين: يتمثل الأمر الأول في وجوب احترام نظام اللغة احتراما تاما، وعند النظر في الألفاظ العامية لا نجدها تحافظ على نظام اللغة العربية الفصحى التي بها يفهم القرآن الكريم، فلو نظرنا في التعليق الأول وهو «لوكان جينا نحشمو على رواحنا ما نلحقوش هنا» فأصل معظم هذه الكلمات عربي، ولكن التركيب ليس عربيا البتة، لذلك تحدثت في المأخذ الأول عن اللحن، ويتمثل الأمر الثاني: في كون النص المدروس من إنتاج طلبة مختصين في اللغة والأدب العربي، فلا يعذرون كما يعذر العامي، ولا يتجاوز عنهم كما يتجاوز عن طلبة اختصاصات أخرى، وإن كانت المحافظة على اللغة العربية واجب الجميع.

– **المأخذ الرابع:** استعمال الخط اللاتيني: مع أن الخط العربي يحيط بالأصوات العربية، ولا حاجة لكاتب العربية إلى أن يلجأ لاستعمال غيره، إلا أنني لاحظت كثيرا من الطلبة يستعملون الخط اللاتيني لرسم كلمات عربية أو عامية كقول بعض الطلبة وهم يناقشون موضوع الامتحان الذي شاركوا فيه مؤخرا:

« – ta3 lyoum sujet Hayel ghir makalah deuk nchof ta3 15h yaaadra

–Sama khdamti bsa7tk la3ayn

–Oui normalement khedmt ida ma khedmtch f sujet hada win raki nawini nkhedm

–BSA7tk mala, rabi ydawmha(11)»

أغلب الكلمات المستعملة في هذا الحوار عامية، وهي أقرب إلى العربية الفصحى منها إلى الفرنسية، ومع ذلك لجأ المتحاوران إلى رسمها بالحروف اللاتينية مع أن تخصصهما أدب عربي، وهذا يرجع إلى تقليد بعضهم بعضا، أو إلى تعودهم على استعمال هذا النظام من الكتابة، وقد يعود إلى خلو الجهاز

المستعمل (الهاتف أو الحاسوب) من الأحرف العربية، وهذا أمر أصبح مستبعدا في عصرنا هذا، إذ زودت أغلب الأجهزة بالخط العربي، ولا يوجد مبرر موضوعي يتكئ عليه مستعمل الخط اللاتيني عند كتابته كلمات عربية، إلا أن يكون ممن اقتنع بما يروجه بعض الباحثين من استعمال العاميات واستبدال الخط العربي بالخط اللاتيني لأسباب واهية لا تقنع عاقلا، ولا تشغل عالما.

أسباب وجود هذه المآخذ: لاحظنا في ما سبق أن لغة الشباب على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بعيدة كل البعد عن العربية الفصيحة، بل هي عبارة عن خليط من العامية وبعض اللغات الأجنبية، وذلك نتيجة لأسباب أهمها:

- **السبب الأول تأثر الشباب بالمحيط:** لو نظرنا في طبيعة اللغة التي يستعملها الشباب في نقاشاتهم وحواراتهم على صفحات التواصل الاجتماعي، لوجدناها هي اللغة التي يستعملونها في حياتهم اليومية، وهذا دليل على تأثر الشباب بالمحيط الذي يعيشون فيه، وهذا أمر طبيعي للغاية، ولكن الفئة التي وجهت إليها دراستي ليست من عامة الناس، وإنما هم طلبة جامعيون مختصون في اللغة والأدب العربي، ولهذا فإنهم بين محيطين اثنين:

- **المحيط الأول:** المحيط الجامعي الذي يتلقون فيه علوم العربية، والنصوص الفصيحة من مختلف العصور.
- **المحيط الثاني:** البيت والشارع والسوق وما شابه ذلك، إذ يسمعون فيه العامية.

إلا أننا نرى أن لغة المحيط الثاني غلبت لغة المحيط الأول، وهذا يدل على انحصار اللغة العربية عندهم بين جدران قاعة الدرس لا غير.

- **شعورهم بالأنس:** إن لجوءهم إلى استعمال العامية أو اللغات الأجنبية على صفحات التواصل الاجتماعي يعود أساسا إلى شعورهم بالأنس وبعضهم يحاور بعضا، وكأنهم يتكلمون وجها لوجه في الشارع، غير أن الذي يجب الانتباه إليه هو أن هذا الحوار مكتوب غير منطوق، فكان من الأجدر بهم استعمال اللغة العربية

الفصيحة للإسهام في انتشارها، وتجنب تشويهها، خاصة وأنهم أهل اختصاص يفترض أنهم يعلمون أثر ذلك في ترقية اللغة العربية.

– **عدم إدراكهم أهمية الجانب اللغوي:** يبدو أن أغلب الطلبة يهتمون بإيصال الفكرة، ولا يهتمون بالطريقة التي تصل بها، وكأن اللغة عندهم مجرد أداة لتوصيل المعاني، وهذا وهم خطير يجب التنبيه إليه، قال محمد حسن عبد العزيز: «وليست وظيفة اللغة فحسب – كما يتصور البعض– أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار أو التعبير عنها، بل هي إلى جانب ذلك أداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضوا في جماعة يحقق فيها ومعها أغراضه وأغراضها[12]» فاللغة رمز الهوية والوحدة لا وسيلة لتوصيل الأفكار فحسب، وهي دلالة على مستوى تفكير الفرد، فلا يمكن معرفة عقل الرجل حتى يتكلم، ومن هذا ما ذكره المبرد في الكامل قائلا: «ودخل النخارُ العذري على معاوية في عباءةٍ؛ فاحتقره معاويةُ، فرأى ذلك النخار في وجهه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليست العباءة تكلمك، إنما يكلمك من فيها! ثم تكلم فملأ سمعه، ثم نهض ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقرَ أولاً ولا أجل آخراً منه! [13]»، بل إن اللغة تدل على درجة تطور المجتمع، ومستوى رقيه سلبا أو إيجابا، لأنها هي لسانه الذي يكشف عن حاله، وقد أطنب مصطفى صادق الرافعي في بيان ذلك أذكر في هذا المقام قوله: «والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطموحها، فإن روح الاستعباد ضيق لا يتسع... وإذا كانت اللغة بهذه المنزلة كانت أمتها حريصة عليها، ناهضة بها متسعة فيها، مكبرة شأنها، فما يأتي ذلك إلا من روح التسلط في شعبها... فأما إذا كان منه التراخي والإهمال وترك اللغة للطبيعة السوقية، وإصغار أمرها، وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحب والإكبار فهذا شعب خادم لا مخدوم، تابع لا متبوع ضعيف عن تكاليف السيادة، لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه، مجتزئ ببعض حقه مكتف بضرورات العيش[14]»، ولما

كانت اللغة بهذه الدرجة من الأهمية، كان على الطلبة وهم أساتذة اللغة العربية في المستقبل القريب إعطاء أهمية أكبر لطبيعة اللغة التي يستعملونها في نقاشاتهم وتجنب العامي والمولد والدخيل، وتجنب اللحن بمختلف أشكاله.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة المختصرة، والنظر في منشور من منشورات طلبة قسم اللغة والأدب العربي على صفحتهم على الفيسبوك، سأجمل أهم المآخذ التي سجلتها على لغة الشباب المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي وهي:

1. انتشار اللحن بنوعيه (اللحن في الإعراب واللحن في الموضوعات) في لغة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي.

2. استعمال الشباب العامية في منشوراتهم وتعليقاتهم، وابتعادهم كل البعد عن استعمال العربية الفصيحة، وهم بذلك لا يسهمون في انتشار اللغة العربية.

3. ميل الشباب إلى استعمال اللغات الأجنبية أكثر من ميلهم إلى استعمال اللغة العربية الفصحى، مع أن العامية التي يتكلمونها أقرب إلى العربية الفصحى منها إلى اللغات الأجنبية.

4. كتابة كثير من الألفاظ العامية والعربية بالحرف اللاتيني، دون مبرر إذ الخط العربي يحوي كل الأصوات التي يود الشاب رسمها.

لهذه المآخذ أسباب سألخصها في ما يلي:

- تأثر الشباب بلغة بمحيطهم الاجتماعي الذي يستعمل العامية واللغات الأجنبية ونادرا ما تستعمل فيه اللغة العربية الفصحى؛

- شعور الشاب وهو ينشر منشورا، أو يكتب تعليقا بالأنس، إذ الفيسبوك لديه تابع للشارع، فهو حر لا أحد يجبره على لغة معينة؛

- عدم إدراك الشاب لأهمية اللغة وحصرها في وظيفة التواصل فقط، وإغفاله بقية الوظائف أدى به إلى استعمال لغة ركيكة جدا هي أقرب إلى الرطانات.

إن هذه النتائج مخيفة جدا، لأن العينة المدروسة هم طلبة جامعيون مختصون في اللغة والأدب العربي، فهم معدودون في النخبة، وهم المستقبل من جهة أنهم شباب وهم أساتذة من حيث إنهم طلبة جامعيون، فلا يستهان بلغتهم، وعليه أرى أنه من الواجب اتخاذ الإجراءات التالية:

1. إعادة النظر في مقررات اللغة العربية من المراحل الأولى إلى المرحلة الجامعية لتجاوز هذا الضعف الذي يجده الشاب في التعبير بالعربية الفصيحة وإن كانت بسيطة.

2. إحداث طريقة لإكساب الشاب ملكة اللغة العربية، وتنمية الذوق لديه، وذلك بتعليمه نصوصا فصيحة وتحفيظه أحسن الأشعار والخطب والحكم.

3. العمل على زرع الإحساس بأهمية اللغة في الحس الديني والوطني، ومدى إسهامها في وحدة المجتمع وتلاحمه، وخطورة الذوبان في كل أجنبي وارد.

4. جعل اللغات الأجنبية خادمة للغة الأم لا منافسة لها، ولا يكون اللجوء إليها إلا عند الحاجة، حتى لا تقطع العلاقة بيننا وبين الأمم الأخرى.

وكل ذلك إنما ينال بسن سياسة لغوية واعية، تحقيقها ممكن وإن كان ذلك محتاجا إلى جهد وعمل.

فهرس المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3. بيروت: 1419، 1999م، دار إحياء التراث العربي.

2. جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط. القاهرة: 2014، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

3. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، أمالي الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط2. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الجيل.

4. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي ط3. بيروت: 1418هـ، 1997م، مؤسسة الرسالة

5. محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف.

6. محمد رفعت زنجير، سبائك الذهب في فضائل العرب (كتاب منشور على موقع الألوكة).

7. مرعي الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: علي حسن علي عبد الحميد، ط1. عمان: 1408هـ، 1988م، دار عمار.

8. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس المكتبة العصرية.

9. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. 1374هـ، 1955م، مطبعة السنة المحمدية.

المواقع الإلكترونية:

1. https://web.facebook.com/groups/bouiraaom
2. https://web.facebook.com/groups/912915545542474/

الهوامش:

[1]– محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف، ص09.

[2]– جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط. القاهرة: 2014 الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص349.

[3]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس، المكتبة العصرية، ص30.

[4]– أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أمالي الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط2. بيروت: 1407هـ، 1987م، دار الجيل، ص185، 186.

[5]– ينظر: محمد رفعت زنجير، سبائك الذهب في فضائل العرب، ص165– 173.

[6]– https://web.facebook.com/groups/bouiraaom09) (2019 .02 .

[7]– مرعي الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: علي حسن علي عبد الحميد، ط1. عمان: 1408هـ، 1988م، دار عمار، ص55.

[8]– كلمة (خبّاش) كلمة عربية فصيحة، لها معنى قريب جدا من المعنى الذي ذهب إليه الطالب صاحب التعليق، قال ابن منظور: «رجل خبّاش: مكتسِب» أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3. بيروت: 1419، 1999م، دار إحياء التراث العربي، ج4، مادة (خبش).

[9]– أخطأ الطالب في ذكر المثل، وإنما نصه الصحيح: «رضا الناس غاية لا تدرك» أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط. 1374هـ، 1955م، مطبعة السنة المحمدية، ج1، ص301.

[10]– صحف الطالب الآية، إذ لا يوجد في القرآن الكريم هذا النص، وإنما ذكر في القرآن الكريم ما يشبه ذلك في ثلاثة مواضع، الأول قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (هود: 43). والثاني قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: 119). والثالث قوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ (الدخان: 42).

[11]– https://web.facebook.com/groups/912915545542474/ 07) (2019 .02 .

[12]– محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، دط. القاهرة: دس، دار المعارف، ص08.

[13]– أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، ط3. بيروت: 1418هـ، 1997م، مؤسسة الرسالة، ج2، ص699.

[14]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة درويش الجويدي، دط. بيروت: دس، المكتبة العصرية، ص28، 29.

دور اللّغة العربيّة
في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائري المعاصر

د. براهمي فطيمة ج.، سيدي بلعباس.

د. قشي محمد ج.، بسكرة.

الملخص: نهوض أو ركود أي أمة من الأمم مرهون بلغتها، إذ تعتبر اللّغة أحد الأركان الثّابتة، واللّغة العربيّة إحدى هذه اللّغات الّتي كانت ولا تزال تسموبها الأجيال عبر حقب تاريخية متتابعة، كما ارتبطت اللّغة العربيّة بالهويّة، وصارت جزءًا لا يتجزأ منها، فبواسطتها يعبر الشّباب الجزائري المعاصر عن انتمائه، لكن سرعان ما عرفت اللّغة العربيّة تحوّلات مع الشّباب من حيث الاستخدام وفي تشكيل هويته.

الكلمات المفتاحية: اللّغة العربيّة، دورها، تشكيل، هويّة، الشّباب الجزائري المعاصر......

تمهيد:يشهد العالم اليوم تسارعا وتطورا هائلا في مختلف ميادين الحياة من اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية، وعلمية، وتكنولوجيات، وغيرها، ولم تبق اللّغة العربيّة بمنأى عن هذا التّطور الحاصل، والشّباب المعاصر يساير هذه التّحول عموما، وبطبيعة الحال الشباب الجزائري جزء منه وليس ببعيد عنه.

تعد اللّغة إحدى المقومات الثّابتة والرّاسخة لأي شعب من الشعوب، فبواسطتها نميّز بين الإنسان وبين سائر المخلوقات، وبواسطة اللّغة أيضا نستطيع التّعبير عن الأفكار وخلجات النّفس، وهي بهذا تمثّل كيانه وهويته.

ومنه يمكن طرح الإشكالية الآتية باعتبارها إشكالية جوهرية: كيف لعبت اللّغة العربيّة دورها في تشكيل هويّة الشّباب المعاصر؟ لتتفرع الإشكالية الرئيسية إلى إشكاليات ثانوية إذن ماهي اللّغة العربيّة؟ وماهي الهوية؟ وكيف كانت أسبقية الهويّة

على اللّغة العربيّة؟ وكيف تجلت العلاقة بين اللّغة العربيّة والهوية؟ هذا ما تسعى إليه هذه المداخلة للإجابة عنه.

1-اللّغة والهويّة:

أ-اللّغة العربيّة: ارتبطت ولازالت ترتبط اللّغة بالإنسان، بحيث لا يمكن فصلها عنه: «كفرد أو كعنصر من الجماعة. كما أنّه لا يمكن تجاهل العوامل التي تسهم في تكوينها وهي متنوعة الزمن والمكان والدين والثقافة»[(1)].

تمتلك اللّغة العربيّة مكانةً وحضورًا قويًا بين مختلف لغات العالم، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم والشّعر ولغة الأجناس الأدبيّة، فقد استوعبت جميع المعارف والعلوم مما ساعدها على الرّسوخ والثّبات، فهي ذاكرة الأمة عبر حقب تاريخية متتالية، وهي الوعاء الثّقافي الذي تصب فيه، إنّ: «اللغة العربية الفصحى بالنسبة للأمة العربية تعتبر أهم من أية لغة أخرى للأمة التي تتكلم بها، ويرجع ذلك لتفرد اللغة العربية بعدد من السمات والملامح، يجعل منها لغة فائقة جديرة بالمكانة العليا بين لغات العالم.... وهذه السمة تجعل للغة العربية مكانة روحية جليلة – لا في نفوس العرب فحسب – بل نفوس المسلمين جميعا»[(2)].

يذهب "**عبد الرحيم بن سلامة**" إلى ذكر تميّز وفرادة اللّغة العربيّة:« لم يعرف أن لغة اجتمع لها من رقة اللفظ ودقة المعنى، وسلامة التعبير ما عرف عن اللغة العربية، فإن المتتبع لأحكامها اللغوية وقواعدها النحوية والصرفية وأسرارها البلاغية والنقدية ليقف مندهشا أمام تماثل مفرداتها وموسيقى تعابيرها، حتى ليخيل إليه أن كلمة وضعها مرهف الحس وأن لكل تعبير صائغا أوتي من التفكير وسلامة الذوق مالم يؤت سائر الناس، الأمر قدر لهذه اللغة والصمود وللأمة الناطقة بها البقاء والخلود»[(3)].هذا التميّز والفرادة كفلت لها الديمومة والاستمراريّة.

تتسم اللّغة العربيّة بسرعة الانتشار ذلك أنّ: «من يقدّر اللّغة العربيّة حقّ قدرها من حيث أهميتها وغناها. فهي بفضل تاريخ الأقوام التي نطق بها وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية

بأسرها بعد أن كانت لغة قبيلة واحدة.... فالعربية.... قطعت القارات، وغدت أساساً لمدنية جامعة»[4].

إنّ الحظوة التي تتسم بها اللّغة العربيّة جعلتها تتصدر لغات العالم وتكتسب مكانة سامية: «تعدُّ اللغة العربية واحدة من أكثر لغات العالم انتشارا، بوصفها لغة أماًّ ويختلف الباحثون حول عدد الناطقين باللغة العربية في العالم، لكن التقديرات تشير إلى أكثر من (400 مليون نسمة) من الناطقين بوصفها لغة أولية، كما تعتبر العربية هي اللغة الرسمية لأكثر من (22 دولة)، وهي إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة»[5]. والاهتمام باللّغة العربيّة في تزايد مستمر أكثر من أي وقت مضى.

تعاني اللّغة العربيّة اليوم كغيرها من لغات العالم مشاكل جمّة لا حصر لها ذلك أنّ: «الحديث عن اللغة العربية وما يتعلق بها من قضايا جوهرية في الوطن العربي سيكون أكثر تشعبا وتعقيدا...»[6]. تواجه اللّغة العربيّة تحديات صعبة خاصة مع الجيل المعاصر الذي هوابن التكنولوجيات ومختلف الوسائط الإلكترونية.

ب-الهويّة: تمثل الهويّة إحدى المسائل الشّائكة والمعقّدة التي طرحت ولا تزال تطرح في السّاحة العالمية عموما والعربية خصوصا، حيث لا يخلو أي فكر انساني منها، إذ:« تعد الهوية وقضاياها من الإشكاليات الحديثة في تداول الفكر الإنساني إذ لا تخلو ثقافة من الثقافات المكوّنة للنسيج الإنساني على وجه البسيطة من سؤال الهوية ونسله. يتزامن هذا الاهتمام مع تنامي مظاهر العولمة الثقافية التي ضيقت كثيرًا على الخصوصيات المحلية، ومع تصاعد نداءات الحفاظ على التنوع الثقافي وصونه عالميا»[7]. وهي علاوة على ذلك: «ولما كانت الهوية هي وعي الانتماء فمن الطبيعي أن يبقى السؤال حولها هو الأكثر حضورا كون الإنسان العربي لم يجب عنه بعد، ولم على درجة وعي حقيقي لانتمائه....»[8]. ويبقى سؤال الهويّة مطروحا كلما تبلور في مجالات كثيرة.

عرفت الهويّة: «انتشارا مهولا، حيث اكتسح في بضعة عقود مجمل العلوم الإنسانية، وفرض نفسه في تحليل الحقائق جد متنوعة، وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الصعب أن نجد تعريفا متوافَقا عليه لـ " الهوية"»[9]. كما أنّ الهويّة هي: «مجموع السمات المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى الأفراد كيان اجتماعي معين والوعي بخصوصيتهم المتمثلة في نسقهم القيمي، ورؤيتهم المتميزة للكون والإنسان، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والتجارب والأنماط السلوكية ونوعية تفاعلهم مع البعدين التاريخي الجغرافي كما تصوره مؤسساتهم الاجتماعية والسياسية»[10]. بالإضافة إلى هذا: «وتُعرفُ الهوية أنّها مجموعة من الخصائص التاريخية واللغوية التي تفصل بين جماعة وأخرى؛ الأمر الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات، فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط التي تفرض على

كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية وتؤدي إلى حدوث نوع من عدم التعاون والاستقرار بين القديم الموروث والجديد الذي يسعى لتعيين وجوده.....»[11].

يضاف إلى هذا: «يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعرَّفُ.... ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي. ويعد...من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية ومن أكثرها شيوعا واستخداما»[12]. كما أنّها: «وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية فإنه وعلى خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالته واصطلاحاته»[13]. وعليه يمكن القول أنّ الهوية: «عملية تمييز الفرد لنفسه وتحديد حالته الشخصية»[14]. مهما قيل حول الهوية تبقى مثار جدل كبير بين المفكّرين والباحثين من بسط التّعاريف حولها فالرّؤى تختلف وتتباين من ناحية الطّرح.

ج-أسبقية الهوية على اللغة: اختلفت الآراء وتباينت حول مسألة من المسائل المهمّة والمتعلّقة أساسا بأسبقية الهويّة على اللّغة، وهذا ما وقف عليه "**حسن حنفي**" في أبحاثه: «الهوية أسبق في الوجود الإنساني من اللغة، وإذا كان الوجود أسبق منها، فالوجود يوجد أوّلا، ثمّ يتحرّك باعتباره وعيّا ذاتيا إلى هوية، ثم تعبر الهوية عن نفسها في اللغة لايصال رسالتها إلى الآخرين......»(15).وفي جانب آخر تتحد علاقة: « اللغة بالهوية علاقة معقدة، وبالغة الحساسية، وجانب من هذه الحساسية يكمن في شكلها النظري ؛ فاللغة ليست معادل تام لجنس الهوية، ولا تستقل عنها بل هي جزء منها، وأهم مكوناته الديناميكية....فاللغة منظورا إليها من زاوية الهوية ليست مجرد أداة تواصلية محايدة وسلبية، وإنما هي كائن إيجابي وفعال في إعادة انتاج ذات الهوية وتطويرها.....»(16). الأسبقية لا يمكن الجزم بها لأنها تطرح في عدة مواضيع سواء ثقافية أم فلسفية أم غيرهما.

د- اللغة العربية وعلاقتها بالهوية: لا يمكن الحديث عن اللّغة العربية بمعزل عن الهويّة، فهما يشكّلان ثنائيّتين متلازمتن، حيث: «طرحت العلاقة بين اللغة والهوية تحديّات جوهريّة لدرس اللغة كما عالجه التقليديون، وإنّه ليمتد حتّى يبلغ مفهوم اللغة ودورها في الحياة البشرية وفي التطوّر، فالذي اتفق عليه كثير من علماء اللغة والفلاسفة وعلماء الاجتماع والأنتربولوجييّن والنّقاد هوأن اللغة فعل هويّة فلا فصل بين لغة المرء وشخصيته....»(17). ومنه: «تتبوأ قضية اللغة والهوية مكانة مركزية، لا باعتبارها قضية نظرية فكرية من زاوية نظر فلسفية وأنتربولوجية، بل بصفتها قضية عملية وقضية سياسات تنفيذية تربوية وغيرها. أصبحت قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات العربية.........»(18). يذكر "**عياد بمرزاق**": «يطرح مصطلح «الهوية» إشكالية اشتقاقية في اللغة العربية فاللفظة مولدة وذات استعمال مخصوص، لذلك تسندها المعاجم اللغوية العامة المعاصرة إلى جذر لغوي عربي فالمعاجم العربية القديمة خلو من هذه المفردة والمعاجم المعاصرة تفردها بمدخل خاص، وتعرض لها تعريفات مختصة. وبعض

هذه المعاجم المعاصرة تردها إلى الموروث الصوفي في الثقافة العربية الإسلامية......»[19].

تجتمع اللّغة العربيّة مع الهويّة في بعض الأمور المهمّة وهي أنّ الشائع في اللّغة لدى جل المفكرّين والباحثين تمثّل وعاء ثقافيا وأداة للتّفكير، وهي أيضا وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعي، وهوبهذا يعطي عنوانا لهوية الفرد والجماعات واللّغة في هذا كله مرتبطة بالثقافة ومجمل القيم الحضارية[20]. تسير اللّغة العربيّة جنبا إلى جنب مع الهويّة فهذه الثّنائيّة أشبه ما تكون بلازمة تتكرر في مختلف المراحل التّاريخيّة.

2- دور اللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائري المعاصر:

أ-الشباب المعاصر:يمثل الشّباب الركيزة المتينة للأمة هو أساس تطورها وازدهارها، وشعلة المستقبل، وهو أيضا ثروة ثمينة في النّهوض بالمجتمعات في مختلف مجالات الحياة، فهذه الطاقة البشريّة عرفت تقهقر ومسّها الكسل واللامبّالاة خصوصا في التّعليم، فتغيّرت شخصيته تبعًا للمتغّيرات والتراكمات الّتي يعرفها المجتمع المعاصر، والأمر يتعلق بلغته التي عرفت مشاكل جمة منها الاستلاب الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، والعولمة وغيرهم.

يعيش شباب اليّوم تحولات جذريّة على جميع الأصعدة نتيجة ما أفرزته التكنولوجيا المعاصرة، ثم

إنّ الحديث اللّغة العربيّة هو الحديث عن الحياة، هو الحديث عن التّواصل، هو الحديث عن الهويّة والانتماء، هي في كل هذا مرتبطة بالشّباب عمومًا والشّباب الجزائري المعاصر خصوصًا، واللّغة العربيّة هي لغة الشّباب المعاصر بشكل عام. قبل الحديث عن الدور المنوط باللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب لا بأس من الوقوف على قضية مهمة تتعلق أساسًا بمعضلة ضعف المستوى والأخطاء التي يقع فيها التّلاميذ والطلاب على حد سواء، وهذا الضعف له ما يبرره، فقد طال المؤسسات التّربويّة خصوصا ليصل إلى الجامعة ومعاهدها.

ب-أسباب الضعف في اللغة العربية:

-طغيان استخدام العامية في الدروس والمحاضرات.

-ندرة حفظ القرآن الكريم، واختفاء بعض الكتّاب في المدن والقرى الذي يحفظ ألسنة الأطفال ويحصنها من اللّحن.

-أضحى شباب اليوم غير مبالٍ باللّغة العربيّة واستبدالها باللّغات الأجنبيّة.

-اهمال اللّغة العربيّة في مختلف التّخصصات وعدم التقيد بقواعدها المعروفة.

-ترسيخ فكرة عالمية اللّغة الإنجليزية ومختلف اللّغات على حساب اللّغة العربيّة.

-التّوجه نحو الثّقافة الغربيّة واتقان بقية اللّغات أو عدم اتقانها أسهم في البّعد عن اللّغة العربيّة.

-ضعف التّواصل مع الغير؛

-تأثيرات العولمة والتكنولوجيات والوسائط الإلكترونية؛

-عدم تطوير أساليب التّعليم والبقاء مع الطرق التّقليديّة في إيصال المعلومة للتلاميذ والطلبة؛

-فقدان اللّغة العربيّة يعني فقدان الهوية؛

-ضعف التّعامل مع اللّغة العربية لا ينحصر في التحدث والتواصل بها فقط وإنما ضعف الثراء في الرصيد اللغوي (المترادفات....)؛

-غياب القراءة والمطالعة خاصة أمهات الكتب ذات الثّراء المعرفي بلغة راقية فصيحة.

-الانصهار في الثّقافة الغربيّة وتقمصها.

-تهميش واقصاء التلاميذ والطلبة الذين يملكون كفاءات وقدرات تفوق زملاءهم.

-الانبهار بالغرب أسهم أيضا في ضعف اللّغة العربيّة.

-غياب الحماية التربوية والتوعية السليمة.

تم رصد بعض الأسباب التي طالت اللّغة العربيّة، لكن في المقابل هناك جهـود حثيثة تسعى إلى النّهوض بها مرة أخرى وهذا سيتضح من خلال الحديث عن الدور الريّادي الذي تلعبه اللّغة العربيّة في تشّكيل وتكوين هويّة الشّباب الجزائري المعاصر.

لعبت اللّغة العربيّة تلعب دورا مهما على العصور في الحفاظ على كينونتها ووجودها، لكنّها لم تلبث أن دب فيها الضعف ومسها الهوان في ألسنة أبنائها، لتظهر جهود تحاول المضي قدما نحو إعادتها إلى الواجهة، فبات من الضروري الاهتمام بها....لكونها تمثل هوية هذه الأمة قديما وحديثا، فهي لغة التعليم ولغة الثقافة[21].

وذلك من أجل الحفاظ على الهويّة التي بدورها تسهم في تشكّيل هذا الشّباب ولا يمكن أن ينجح هذا الأمر إلا باعتماد وخلق استراتيجيات تقرب وتستقطب الشباب الجزائري المعاصر، وفي هذا يبين "**أمحمد جبرون**" الدور الذي: « تقوم به اللغة العربية اليوم بمجموعة من الوظائف الحساسة لمصلحة الهوية....إذ تسهم في انتاجها وتعبر عن كينونتها....»[(22)].

عرفت السنوات الأخيرة اللّغة العربيّة مرحلة جديدة تتعلّق بالوعيّ الثّقافي تقوده هيئات حملت على عاتقها مهمة العناية باللّغة العربيّة أولا ثم الشّباب المعاصر وخصوصا الجزائري، هدفها الحفاظ على هويته وكيانه، وذلك بتطوير الوسائل واتاحتها له هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشجيعه عن طريق المسابقات والجوائز الراقية، فهي تزيد من حماسه وتحبب فيه حسن الكفاءة والأداء.

إنّ دور اللّغة العربيّة في تشكّيل هويّة الشّباب الجزائري ينطلق أولا من الحفاظ عليها وتطويرها، يتجه "**سعيد بنكراد**" إلى تبيان قيمتها: «... إن مصدر تمثلاتنا للكون هو اللغة ذاتها ولا شيء ذاتها ولا شيء سواها،..... هي وحدها ما يمكنّنا من التواصل مع محيطنا الثقافي المباشر....»[(23)]. لِيَلِيَ ذلك القيام بمهمتها اتجاه هذا الشّباب حيث، وجود اللغة العربية: «مقرون بتقريبها من الناس، وتيسير

تعليمها لهم وتذليل الصعاب التي يجدها في تعلم قوعد اللغة العربية..... في الكليات في دراسة فقه اللغة والغوص في علومها......»[24]. ونجاح اللّغة العربيّة مرهون بنجاح شبابها في الاقبال عليها والنهم والنّهل من علومها اللّغوية المختلفة.

الدور الذي تلعبه اللّغة العربيّة مع شبابها والعنايّة بهويّتهم لا يعني: «.... العيش في انفصال عن العالم، ولكننا لا يمكن أن نعيش فيه من خلال رؤاه، يجب أن نقبل بالتعدد في اللغات وفي الثقافات..... الارتباط بالعالم أمر اختياري، بل ضرورة تملها حاجات التبادل الشامل في كل المجالات..... فالإنسان لا يستبدل لغة بأخرى، بل ينتقل من رؤية إلى أخرى......»[25]. هي دعوة صريحة إلى التّجاور مع اللّغات الأخرى والاستفادة منها شريطة عدم اهمال اللّغة العربيّة الأم.

حتى يمتلك الشّباب هويّة سليمة لابد من تكوينه، لذا تسعى اللّغة العربيّة إلى تزويده بامتلاك المهارات واظهار اختراعاته في مجال حوسبة اللغة العربية علاوة على هذا تحمل اللّغة في جوفها: «تحمل اللغة في جوفها برعم الابداع.... وعملية الابداع تلك هي بمثابة التدريب الذهني المستمر الذي يجعل الذهن متأهبا للإبداع في مجالات... وتنمية القدرة الإبداعية..... ولابد أن ينطلق من استيعاب هؤلاء الأطفال للمعارف والمفاهيم بلغتهم الأم حتى ترسخ هذه المعارف والمفاهيم فرسوخها شرط أساسي لتوظيفها من أجل توليد معارف جديدة»[26]. لا يتحقق الابداع إلا بتهيئة أرضية مناسبة له.

يوجه "**مصطفى حركات**" رأيا حول للّغة العربيّة: «تكون اللغة في خطر عندما يكف جل أهلها عن استعمالها أو يحدون من مجالات استعمالها أو يمتنعون عن ايصالها إلى الأجيال القادمة»[27]. ويضيف أيضا: «اللغة تنقرض عندما ينقرض الناطقون بها أويعزف عنها أهلها، فيعوضونها بلغة أخرى هي في غالب الأحيان لغة أقوام أقوى نفوذا أو سلطة أو ثقافة»[28]. فوجود اللّغة مرتبط بشبابها فهي سبب هويتهم، واندثارها وزوالها.

خاتمة:

وصفوة القول تم تحديدها فيما يلي:

-اللّغة العربيّة من أرقى اللّغات وأغناها ثراءً.

-محاولة الربط بين اللّغة العربيّة والهويّة.

-إشكالية العولمة وتأثير اللّغات الحيّة على الشّباب الجزائري المعاصر.

-التّطور الذي شهدته الجزائر وانعكاسات الاستعمار لا تزال مخيمة على هويّة المجتمع فوصل تأثيره إلى الشّباب الجزائري.

-الضعف الموجود في المراحل التّعليميّة بما فيها التّدرج.

-سعي اللّغة العربيّة إلى الحفاظ على كيان الشّباب الجزائري المعاصر.

التوصيات:

وعليه يمكن اقتراح بعض التّوصيّات:

-إقامة مراكز بحث تحمل على عاتقها مهمة تطوير اللّغة العربيّة.

-تحديث البرامج (المناهج) الدراسية والجامعية.

-تطوير الوسائل التّعليميّة في العملية التّعلميّة.

-إنشاء مراكز متّطورة رقميا تحفظ التّراث العربي والإسلامي.

-الاعتماد على الإعلام من أجل الدعاية شريطة المحافظة على لغتــه الســليمة الخّالية من كل الأخطاء.

الهوامش:

[1]-مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائر، 2017م، ص 9.

[2]-جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، نـادي المدينـة المنورة الأدبي، الظهران، غرة محرم 1415ه، ص 5.

[3]-عبد الرحيم بن سلامة، اللغة والتراث والحضارة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1973م، ص 11

[4]-سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مجلة الدوحة، العدد 74، وزارة الثقافة والفنـون والتـراث، قطـر، ديسـمبر 2013م، ص 29.

[5]-سعد بن طفلة العجمي، العربتيني، الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، لغة الشـباب فـي وسـائل التواصل الحديثة، بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، مجموعة بأقلام محموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في الوطن العربي، مركز عبد الله بن عبـد العزيـز الـدولي لخدمات اللغة العربية، ط1، 1435ه-2014م، ص08.

[6]-لطيفة النجار، اللغة العربية بين أزمة الهوية وإشكالية الاختيار، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات الدوحة، قطر، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 202.

[7]-أمحمد جبرون، جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، طوب بـريس الرباط، المغرب، ط1، شتمبر 2015م، ص49.

[8]-عهد كمال شلغين، الهُويَة العربيَة صراع فكري وأزمة واقع «دراسة الفكر العربـي المعاصـر» منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2015م، ص 7.

[9]-اليكس ميكشللي، الهوية، تر علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعيـة، دمشـق، سـوريا، ط1 1993م، ص17.

[10]-فتحية محمد أحمد إبراهيم، أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة، رؤية أنثربولوجيـة، مجلـة الملك سعود، العدد 15، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص119 – ص 120.

[11]-عهد كمال شلغين، الهُويَة العربيَة صراع فكري وأزمة واقع «دراسة الفكر العربـي المعاصـر» مرجع سابق، ص 7.

[12]–اليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1 1993م، ص17.

[13]–المرجع نفسه، ص 7.

[14]–جمال شحيد وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب، الأصول والمرجعيات، دار الفكر، سوريا ط1، 2005م، ص 429.

[15]–حسن حنفي، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق، ص 202.

[16]–المرجع نفسه، ص 7– ص8.

[17]–المرجع نفسه، ص 160.

[18]–مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق، ص 13.

[19]–عياد بومزراق، في خطاب الهوية وإشكالياته المصطلحية، مجلة عالم الفكر، العدد 196 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (يوليو– سبتمبر 2016م)، ص 151.

[20]– ينظر إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب أنموذجا، مرجع سابق، 21– مرجع نفسه، ص 21.

[21]– مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[22]– أمحمد جبرون، انشقاق الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سبق ذكره، ص 53.

[23]– سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مرجع سابق، ص 29.

[24]–بن عثمان التويجري، حاضر اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية 2013م، ص 25.

[25]– سعيد بنكراد، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنيّة الغربيّة، مرجع سابق، ص 29.

[26]– نبيل علي، اللغة العربية وعصر المعلومات، دراسات إفريقية، الخرطوم، السودان، العدد 23 يونيو2000م –صفر 1421ه، ص 127.

[27]– مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، مرجع سابق، ص 200.

28–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التشوه اللغوي السائد في أوساط الشباب
ـ قراءة سوسيولسانية في المظاهر والأسباب وطرق العلاج ـ

د. جميلة روقاب
جامعة الشلف

يقول المثل: العقول الكبيرة تناقش الأفكار.... والعقول المتوسطة تناقش الأحداث.... والعقول الصغيرة تناقش أقوال الناس.

الملخص:

عندما التوت ألسنة الناس باستخدامهم التراكيب اللغوية الأجنبية، أدّى الأمر إلى ظهور لغة هجينة بأشكالها المتباينة في الخطورة والرداءة، واليوم نرى لها أمثلة كثيرة في لغة الشباب المعاصر وحتى في لغة الإعلاميين، ممّا فاقم عدد الأخطاء التي شوهت جمال العربية، وأشنع ما في الموضوع أنّ مستخدمي هذه اللغة الهجينة يستندون إليها ليس فقط بحثا عن الكلمات والاصطلاحات التي لم تتوفر في لغتهم الأم فحسب، بل يعتنقونها عند الحاجة إلى كلمات عادية تمتلئ اللغة العربية بنظائرها ومترادفاتها، والميل عن صحيح المنطق والعدول عن الصواب هو من مظاهر التشويه والهجين اللغوي السائد في أوساط الناس بعامة و لغة الشباب بخاصة.

وعليه نروم من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية: ما المقصود بلغة الشباب المعاصر؟ لماذا يُنظر إلى من يستخدم العربيزية- أو التركليزية- أو الفرانكوعربية ...الخ على أنّه شاب عصريّ ومواكب للتطوّر؟ بينما يُنظر لمستخدم اللغة العربية السليمة على أنّه رجعيّ لا يفهم لغة العصر؟ وما هي سبل العلاج؟

الكلمات المفتاحية: العربيزية؛ لغة الشباب؛ المظاهر والأسباب؛ العلاج؛ الهجين اللغوي.

مقدمة: اللغة هي الوجه الثقافي الأساسي الدال عن هوية الفرد والمجتمع ولغة الشباب هي مزيج لغوي يعكس الواقع اللغوي وللأسف – بالجزائر– تجد اللغة المنتشرة داخل المجتمع تعبر عن انعزال الأفراد عن بعضهم وهذه إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها المجتمع ككل، ولعل أبرز مثال على هذا الانعزال ما سمي "لغة الشباب" التي اقتحمت حياتهم بشكل مفاجئ دون أن نعرف مصدرها، أو الذي كان سببا في ظهورها، وما يندى له الجبين هو زحفها تجاه لغتنا العربية الفصيحة واعتراف شبابنا بها دون قواعد واضحة. حيث تعود نشأة هذه اللغة التواصلية الجديدة إلى بداية انتشار الهواتف والأجهزة الرقمية المحمولة والشابكة منتصف التسعينات من القرن الماضي. مع العلم أنّ جلّ الخيارات اللغوية في الهواتف المحمولة والحواسيب التقليدية شبه مقتصرة على الحروف اللاتينية، وكانت الحروف العربية غائبة بشكل شبه كلّي. مع انتشار تكنولوجيا التواصل الرقمي وجد شبابنا نفسه أمام تحدّ لغوي كبير تمثل في التواصل مع الآخرين بلغة مفهومة دون الاعتماد على الحروف العربية.

ولعلّ من أهم مميزات هذا التواصل اللغوي الهجين استخدام الأرقام لتعويض الحروف العربية غير المنطوقة في اللغات الأجنبية، فحصل نوع من التوافق العام بين نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي والمدمين على هذه الأجهزة أن يتحوّل العدد 2 على سبيل المثال رمزا لغويا لحرف الهمزة والرقم 3 لحرف العين، و4 لحرف الغين، و5 لحرف الخاء... إلخ.

فما المقصود بلغة الشباب المعاصر؟ لماذا يُنظر إلى من يستخدم العربيزية– أو التركليزية– أو الفرانكوعربية ...الخ على أنّه شاب عصريّ ومواكب للتطوّر؟ بينما يُنظر لمستخدم اللغة العربية السليمة على أنّه رجعيّ لا يفهم لغة العصر؟ وما أسباب انتشارها في أوساط الشباب؟ وما الدواعي إلى استخدامها؟ وما هي سبل العلاج؟

في الحقيقة اعتمدنا في هذه الدراسة تحديدا على سبر آراء مجموعة مختلفة من الشباب الجزائري على اختلاف أعمارهم(من 19 سنة- 30 سنة) وجنسهم (ذكورا- إناثا) من (طلاب جامعيين- عاطلين – مثقفين شباب...) لإبداء رأيهم حول مسألة لغة الشباب بين التداول والنفور فكانت الأسئلة محددة ، لكن ما لاحظناه هو تباين آراء هؤلاء الشباب أنفسهم، وقبل الاطلاع على بعض هذه العينات سنحاول تعريف هذه اللغة، وأسباب انتشارها، أهمّ مظاهرها، وآثارها على المحيط الاجتماعي، ثم نحاول اقتراح بعض الحلول لمعالجة هذه الظاهرة السوسيولسانية التي باتت تنخر جسد المجتمعات العربية ككل بما فيها بلادنا الجزائر.

مفهوم لغة الشباب: تعتبر لغة الشباب المعاصر واحدة من أكثر الأسباب التي أدّت – للأسف الشديد- إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وسيادة العاميِّ والغريب وكذا المفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع أبنائنا في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة.

لغة الشباب هي لغة بديلة دارجة بكثرة هذه الأيام بين معظم الشباب، ولكنني أرى أنه يصعب التكلم بها وبمصطلحاتها مع الجيل الأكبر؛ لأنه جيل واع ويدرك واقعا لا نكون نحن الشباب فيه. إنّها تعتبر بصدق موضة من الموضات تختفي باختفاء الجيل الذي يستعملها فكل جيل ينتج تعابيره الخاصة به واصطلاحاته وعندما يستخدمها الشباب فهم يتفاهمون بها شرط أن تعبر عن طبيعتهم، وعن حياتهم التي يحيونها، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أو اجتماعية أم حياة علمية أم فكرية أم نفسية ومعبرة عن روح العصر الذي يعيشه هؤلاء الشباب.

تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقعُ تُعرَف باسم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أو الإعلام الجديد كما يحلو للبعض تسميتُها، ونذكر منها: الفيسبوك (**facebook**)، والتويتر (**twitter**)، والواتس أب (**whatsapp**)، واللينكد إن (**linkedin**)، والأنستغرام (**instagram**)، والفايبر (**viber**) والسكايب(**Skybe**)..

وغيرها، وهي في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم من خلال نظـام اجتمـاعيٍّ إلكترونـيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها. إن الشباب الجزائري اليوم هو جيل للأسف ترعرع في محيط فاسد، تنتشر فيـه الثقافـة التجاريـة الاسـتهلاكية البراغماتية التي سيطرت ولا تزال على مؤسسات الإعلام في ظل عولمة شرسـة تعلي من قيم الاستهلاك والسوق في مقابل قيم اجتماعيـة وثقافيـة وخصوصـيات حضارية، وأسهم هذا في دفع الثقافة الجادة إلى الهامش، ووضعها في ذيـل قائمـة الأولويات. فالمناخ الثقافي في أوساط الشباب متدنٍ ويشـهد حالـة مـن التراجـع المستمر.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعيـة فـي حيـاة الشباب الجزائري، فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقـلاع عنهـا بسببِ ما وفَّرَتْه لهم من إمكانات. ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلك – مثلًا – ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب، عزَّزت الهوة بين الجيل الجديد مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغة الضـاد. والمثيـر للتنبـه وجود بعض الفوارق، فلغة الشباب الأغنياء ممن ينتمون إلى الطبقة الثرية تختلـف عن اللغة التي يستخدمها الشباب من الطبقة المتوسطة أو الفقيرة، وهذا يرجع إلـى التقسيم الإعلامي والثقافي الطبقي للمجتمع، والذي يسهم في مزيـد مـن التشـتت والانفصال بين الطبقات.

بعض مظاهرها: للإحاطة بدواعي وجود هذا التشوّه اللغـوي ومظـاهره فـي أوساط الشباب كان لزاما علينا إجراء هذا النوع من الاستبيان الذي ساعدنا كثيـرا في الوصول إلى أهمّ هذه المظاهر، وعليه تجد أنّ الأسئلة الموجهة للشباب كانـت محددة ودقيقة نجملها في السؤالات التالية:

هل تستخدم لغة خاصة بك كشاب؟

ما هي الأسباب التي تدفع الشباب للاعتماد على هذه اللغة الهجينة للتواصل؟

كيف تنظر إلى الشاب الذي يستخدم اللغة العربية الفصيحة هل هو رجعي؟

ما رأيك فيمن يفضلون اللغات الأجنبية والعامية هل هم من الشباب العصريين؟

هل لك أن تطلعنا على بعض العبارات والجمل الشائعة في أوساط الشباب الجزائري؟ وما دلالاتها؟

ثمّ سنرصد الإجابات المتباينة ضمن النقاط التالية:

- يتعلّم شبابنا هذه اللغة الخاصة بهم إمّا من الشارع، أو من الجامعة وأحيائها أو عبر الوسائط الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها.

- يفضل شبابنا استخدام لغته الخاصة به في مواقف مختلفة، للممازحة للتحدث مع الأصحاب والخلان، وبعضهم الآخر من يضرب صفحا عنها ويعتبرها نوعا من التخلف والتملص عن الهوية العربية الأصيلة.

- في اعتقادي أنّها لغة طبيعية لهؤلاء الشباب، الذين لهم الحق في صياغة لغتهم كما ينبغي لها أن تكون في نظرهم متبنين مبدأ خالف تعرف.

- يلجأ معظم الشباب إلى لغة حديث مبتكرة بسبب شعورهم بالاغتراب، وهذا ما يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي، وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين.

- لا يرى معظم الشباب المثقف ضرورة في استخدامها لأنّها تضعضع مستواهم اللغوي والثقافي أمام الآخرين

- لا يعترف بعض شبابنا بوجودها ولا يسمونها لغة مطلقا ولا تشكل لهم أي أهمية في حياتهم، بل ينفرون منها مادام سماعها أو استخدامها من قبل نظرائهم هو قلة احترام للنفس ولا تتناسب مع طبيعتهم (كالإناث خاصة)

- عنوان على أنّ من يتلفظ بها هو شاب تافه خاوي الوفاض.

– لا يستخدم شبابنا هذه اللغة في الأوساط الجامعية أو مع أساتذتهم أو آبائهم أو من يكبرهم سنّا، بل تجدها متداولة بين الأصحاب والأصدقاء

– أصبحت موضة شباب هذا العصر، لكنها سرعان ما تتغيّر مصطلحاتها وجملها بتعاقب الأجيال

– لغة تعاقبية في نظر المثقفين الشباب حيث يفسرون الظاهرة بتجمع اللغة العربية الفصحى باللهجات العامية مع نكهة أجنبية (فرنسية، إنجليزية، إسبانية تركية...)

– يجدها الشباب لغة دارجة بكثرة في عصرنا، حيث تتخللها العديد من الجمل المختصرة نظير ما تحتويه من كلمات منحوتة تجعلها سهلة وبسيطة.

– لغة جديدة لا يفقهها إلاّ من يتحدث بها. ويتواصل بها مع أقرانه من الشباب.

بعض الشواهد من لغة الشباب (الجزائري): في حواراتنا التي أجريناها مع تلك الفئة المستهدفة، كانت معظم إجاباتهم مشفوعة بالمصطلحات والجمل الغريبة نذكر منها:

(قعد في غولك goolek– آنتيك– كبّر راسك– تشيبة– آكتيفي – الهدرة foot – سومة طبش– فطور سمّ– قمجة زنزلة– الدمعة اطيحلك.

لقد تفشى استخدامُها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية والفيس بوك وتويتر على كلماتٍ لا يمكن للآباء والأمَّهات قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربية عند هؤلاء ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، رغم أنهم نتاج آباء وأمَّهات عَرَب.

ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابةُ رقم "2" بدلًا من الهمزة و"3" بدلًا من العين، و"5" بدلًا من الخاء، و"6" بدلًا من الطاء، و"7" بدلًا من الحاء و"8" بدلًا من القاف، و"9" بدلًا من الصاد[1]

وبصورة عامة لغة الشباب المعاصر تتخللها العديد من المصطلحات الغريبة وسرّ غرابتها يرجع لاعتبارها لغة طبقات اجتماعية مسحوقة بالفقر والجهل، ولأن هذه الطبقة أصبحت الطبقة العظمى في المجتمع الجزائري أدّى هذا إلى انتشار هذه المصطلحات بكثرة وخصوصا في مجتمع الشباب لأن الاختلاط فيه يكون أكبر وأسرع من باقي الفئات العمرية

على المستوى الصوتي: أصبح الشباب اليوم يستخدم الأرقام في كتابة النصوص والرسائل اليومية على مواقع الاتصال الاجتماعي وهواتفهم الذكية والحوامل الرقمية كتابة رمزية تعوّض بها بعض حروف عربيتنا نحو: الرقم (9) هو الكتابة الرمزية البديلة عن حرف القاف، ومنه نلفي كلمات من نوع:**(ورق قلب، عقل)** تُكتب:**(wara9–9alb–3a9l)**، أمّا العدد (3) فصار بديلا رمزيا للحرف العربي العين، ومنها نجد كلمات مثل: **(عمل، نعم، مع)**، نراها تكتب بالكيفية العجيبة التالية: (3amal– na3am–ma3a)، والغريب في الأمر عندما يُكتب حرف الحاء كتابة رمزية مقابل الرقم(7)! مثل: **(روح– حميم– تفاح)** في شكل: **(rou7– 7amim–toufa7)**، ولم تسلم من هذا التشفير والتشويه حتى اللغات الأجنبية الأخرى، فهذا المفرنس مثلا يكتب العدد (2) رمزا بديلا لحرف الدال، فيستعمل في كلمتي: **(Deux jour – demain)** كتابة رمزية ليسجّل:**(jour2–2 min)**، فما هي العلاقة الدلالية بين تلك الأرقام والحروف يا ترى؟

ب- على المستوى التركيبي والمعجمي: فقدت الممارسات اللغوية المكتوبة المعصرنة هويّتها داخل الشابكة الإلكترونية وفي مختلف الوسائط الرقمية، مما جعلها أشبه بانتهاكات مشوّهة رمزية ومقطعية، تُسيء استعمال اللغة العربية الفصيحة في قراءة جمل، وتعابير عربية وعامية دوّنت بحروف لاتينية مليئة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية، فتحوّلت إلى لغة ينعدم معها الفهم أثناء التخاطب بها بين النشطاء، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها، أم على مستوى الأساليب وأبعادها [2] وفيما يلي نورد بعض النماذج كعينة للدراسة:

- 9anoun elosra: قانون الأسرة
- Ma3labalich أي لا أعرف أو لا علم لي.
- I miss u 7oubi أشتاق للحبيب.
- Khali7a 3la Alla7 دع الأمر لله.

فالملاحظ من خلال هذه الصيغ والعبارات المتداولية –أعلاه– وجود خلط متفشّ بين العربية والفرنسية مختلف في المجالات التعبيرية ممزوجة بالانجليزية ومنكّهة باللهجات المحلية، هي بالصدق لغة هجينة غريبة كما وصفها البروفيسور صالح بلعيد عبارة عن خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها [3] تتجسّد في لغة عامة الناس المنتشرة على مواقع الشابكة وبخاصة في محادثاتهم ورسائلهم البريدية الالكترونية. وإذا كان لا بدّ للغة العربية الفصحى أن تستردّ سلطانها على القلوب فإنّها اليوم – بحكم وجودها في محيط متلاطم من الركاكة وأحراش العامية والدخيل– لا بدّ أن تخوض حربا ضروسا ضدّ الأفكار الكسولة المروّجة لسهولة العاميّة حتّى تلوّث اللسان العربي وفشا اللحن سيلا قحافا اقتلع الجذوع والجذور، ولم يبق لها من الصفاء والصحة إلاّ ما يبقيه الوشم في ظاهر اليد[4]

وعطفا على ما سبق ذكره، في الوسع القول عن هذا التحوّل الجديد لنمط الكتابة الهجين تجلّى من خلال اختراع العام 1964م أوّل حاسوب سمح بتخزين المعطيات في شكل أرقام، بحيث يمكن من خلال حسابات وعمليات رياضية عادة ما تكون معقدة من معالجة وترقيم المعلومات وبما أنّ لوحة المفاتيح للحاسوب لم تكن في البداية بأحرف عربية، ولدت هذه اللغة الثالثة وترعرعت على الشابكة وفي الحوامل الرقمية، والهواتف الذكية التي تموّلها الدول الغربية للقضاء على اللغة العربية.

إنّ هذه الحالة المأساوية ترتهن بخواء حضور اللغة العربية في الزمن الرقمي فقد أشار أحد الباحثين إلى ما اصطلح عليه بالفجائع الست التي كانت سببا في تأخرها عن باقي اللغات الأجنبية فالعربية في عيون الشابكة هي" لغة بدون بناء

تحتي معرفي؛ لأنّ القارئ العربي يجد مواقع انترنت الدول الأخرى ملايين النصوص والكتب الرقمية العلمية والثقافية جميعها مدججة بصلات النصوص الفائقة التي تسمح بالانتقال اللحظي المباشر إلى جميع المراجع الرقمية المذكورة في تلك النصوص والكتب الموجودة على الانترنت لعل اللغة العربية تحتضر اليوم بهدوء من جراء عدم مواكبتها الزمن الرقمي، لا يجد فيها الطالب أو المدرس ضالته لذلك على سبيل المثال أصبحت المواد العلمية تدرس باللغات الأجنبية في كل المدارس الخاصة في العالم العربي" [5]

التركليزية وبداية ظهورها: إنّ الحديث عن لغة الشباب المعاصر هو حديث عن عولمة اللغة، ومع التحول في جوانب الحياة الاجتماعية تنشأ الحاجة إلى لغة جديدة تتصف بالاختزال والترميز على اعتبار اللهجة العامية لأيّ لغة لها القدرة على ملاحقة التغيرات النفسية العامة، ومن جهة أخرى تعدّ هذه اللغة ضربا من التمرد الخفي تجاه الواقع المهلهل.

وعليه بثت مؤخرا إحدى الصحف الأمريكية تقريرا عن الحالة الثقافية في تركيا ذكرت أنّ الشباب الأتراك أصبحوا يكثرون من استعمال الكلمات والتراكيب اللغوية الانجليزية في كلامهم وكتاباتهم، الأمر الذي أدي إلي ظهور لغة هجينة من التركيب والانجليزية سموها اللغة التركليزية. وتساءل أحد الكتاب العرب عما إذا كنّا سنشهد يوما يتداول فيه شبابنا شيئا مماثلا يمكن أن يطلق عليه اللغة العربيزية تكون هجينا بين ما هو عربي وما هو انجليزي، وفي تعليقه لم ينتبه الكاتب إلى العلاقة بين الإندفاع نحو التغريب في تركيا وبين التواء لسان الأتراك وظهور اللغة التركليزية وهو اندفاع استصحب انخلاعا فرضه الكماليون على الشعب التركي من هويته الإسلامية، بدأ بقطع اللسان التركي الأصيل وإلغاء الحروف العربية وكتابة اللغة الوطنية بالحروف اللاتينية. وقد انعكست أزمة الواقع على لغة الخطاب، وكان تشوه الشخصية التركية هو مقدمة لتشوه اللسان التركي"[6].

ولمّا اختارت تركيا الاتجاه إلى الغرب، تخلت عن أمور كثيرة من الشرق ومنها الحروف العربية، إلا أن إشكالية إجادة لغة ثانية لا تزال حاضرة عند معظم شرائح الشعب في بلد أسس اقتصاده على السياحة، فمازالت لغة الأتراك شرقية رغم أنّ أحرفها لاتينية، ولا يبدو أن تركيا باتت جزءا من الغرب، على الأقل لغويا فالغالبية العظمى من الأتراك لا يجيدون أساسيات لغة غربية كالإنجليزية مثلا والمقصود بذلك إجادة الكلمات والجمل البسيطة عن أمور الحياة اليومية.

ومن جهة أخرى، وكشفت بعض الاستطلاعات اللسانية التي أجريت بمدينة اسطنبول أنّ الشباب الأتراك من معدل 20 شخصا لا يتحدث الإنجليزية منهم سوى 3 أشخاص فقط، وقد عجزت الغالبية منهم عن الإجابة على أسئلة بسيطة من قبيل: هل تتحدث الإنجليزية؟ أو أين يوجد محل صرافة؟ كيف يمكنني أن أصل إلى ذلك المكان.

وتفاوتت ردودهم بين مجيد متقن لها وبين ضعيف من قبيل no English، بينما اكتفى السواد الأعظم من شبابهم بالرد على الأسئلة بهز رؤوسهم نافين معرفتهم بهذه اللغة. وهذا مؤشر واضح لعلاقة هؤلاء الشباب الأتراك باللغة الإنجليزية واعتزازهم باللغة التركية. وإن كانت اللغة الإنجليزية مقتصرة على الطبقات البرجوازية من الأتراك إلاّ أنّها وفي الآونة الّأخيرة أضحت في متناول الجميع وبخاصة طلاب المدارس والمعاهد الحكومية، ولم تعد محصورة على اللغة الانجليزية بل زاحمتها عدة لغات أجنبية أخرى على غرار: الفرنسية والألمانية والعربية.

أسبابها: ولعلّ من أسباب ذلك التهجين اللغوي في أوساط الشباب المعاصر[7] :

➢ سياسة العولمة والانفتاح الثقافي على الحضارات والشعوب الأخرى، وكان سببا في جعل الشباب المعاصر منفتحًا على غيره من الشباب في الدول

الأخرى، وحتم عليه التخاطب باللغات الأجنبيــة، واســتخدامها فــي عمليــة التواصل؛

➢ السياحة ومقتضياتها اللغوية، ووجود المستثمرين الأجانب؛

➢ انغماس تركيا بالانغلاق الاجتماعي والاقتصادي على مستوى بعيد ولفترات طويلة بسبب السياسة القومية الخاطئة التي سلكها السياسيون الأتراك القدامى. هــذه السياسة سببت تأخر تركيا في مواكبة العولمة الحديثة؛

➢ تقصير تركيا في تخريج معلمي لغة أجنبية بشكل كافٍ ونوعي ومميز؛

➢ غالبية المجتمعات تنظر إلى من يتحدث الإنجليزية على أنه إنسان متطــور ومثقف، وأن من يتكلم العامية مبتدئ ومتخلف؛

➢ هناك إشكال تقنيٌّ؛ ذلك أنَّ أغلبَ الهواتف والحواســيب مبرمجــة باللغــات الأجنبيَّة، وهذا يضطر إلى استعمال الحروف اللاتينية؛

➢ حرص الشباب على إثارة انتباه المجتمع إليهم بكونهم أكثر تميزا وجذبا؛

➢ ضعف الأداء اللغويِّ هو الذي يفسِّر اللجوءَ إلى تلك الظاهرة؛

➢ المسألة نفسيَّة بامتياز، فهناك إحساس بالانهزامية والدونية أثنــاء اســتعمال الحرف العربيِّ، في حين أنَّ استخدامَ الحرفِ اللاتينيِّ يُكسِــب الشــخصَ إحساسًــا بالتقدُّم والتميُّز؛

➢ المسألة مسألةُ تعوُّد؛

➢ العامية أسهل من الفصحى، وأكثر دورانًا على الألسن، وأقلُّ تطلُّبًا للقواعد.

➢ قلَّة مَن يتقن اللغةَ الفصحى؛

➢ ابتعاد الشباب عن العامية واستبدالها بأخرى أجنبية أو غريبة عنّــا. وهــذا بسبب اختلاف اللهجات في بلادنا؛

➢ المسألة مرتبطة بالاحتلال الأجنبيِّ؛

➢ تعدد مدارس ومعاهد تعليم اللغات الأجنبية وتكاثرها، فالتغيّر اللغوي لــدى الشباب هو لزوم التحضر؛

- ضعْف الوازع الدّيني؛
- الاغتِرار بكلّ ما هو أجنبيّ أو بالأحرى غربيّ؛
- سوء التَّربية للفتيان والفتيات بسبب الفجوة بين الأجيال (الآباء والأبناء) مع الانفِلات الأخلاقي؛
- غياب القدوة الصَّالحة النَّافعة من أسباب انتِشار لغة الشباب، وفي هذا المقام يذكر أحد الخبراء النفسانيين: "إن السبب الرئيسي والأساسي في ظهور هذه اللغة هو التطور الاجتماعي والنفسي فكل جيل له لغته ومصطلحاته وخصائصه التي يتميز بها ويتعامل بها، ومنذ أن خلق الله عز وجل اللغة على لسان آدم وهي في تطور مستمر"[8].
- الإعْلام ودَوره في تَمييع الشَّباب؛
- انتِشار بعض الأفلام الهابطة والمسلسلات المدبلجة والأعمال الفنِّيَّة المبتذلة الشهيرة في العالم العربي، وأصبحت محلَّ اقتِباس وتقليد من الشباب العربي، دون وعي تام لخطورتها؛

مشاكل التشوه اللغوي في أوساط الشباب:

أضرارها:

- خلق نوع من التنافر اللغوي التواصلي بين الأجيال (الشباب والكبار)؛
- تفشي الكلِمات الخبيثة، وانتِشار السلبيَّة في المجتمع كالتسيّب والفوضى؛
- ذيوع لغة سفيهة، تشْويه صورة الدِّين والتديُّن؛
- تفريغ عقول الشَّباب من القضايا المتعلقة بالمجتمع ودوره في الحياة؛
- طغيان ظواهر التمرّد والعنف اللفظي والعدوان؛
- تأزّم الحالات النَّفسيَّة التي يعاني مَنها الشباب الذي يستخدم هذه اللغة الهجينة[9]؛
- تغير بعض المفردات أو اندثارها لتحل محلها مفردات أخرى غريبة جدّا؛

أ- انتشار الألفاظ والمصطلحات الدخيلة: بروفايل المصطلحات المقترضة: هاشتاغ- انستغرام- طوموبيل نسمعها في الملاعب، وفي الأغاني، وفي الأفلام والبرامج التلفزيونية والإذاعية (كحصة vendredi ماشي عادي- بروفايل- الجزائرية show... وغيرها من الحصص والبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية (كالهدرة foot) في الحوارات اليومية، ونقرأها في الجرائد والصحف

ب- طغيان مختلف الاختصارات العربية أو الانجليزية بالحروف العربية أو اللاتينية مثل: (وتعني: يضحك بصوت عال، وهي اختصار لجملة Laughing Out Loud)، وتيت (TYT) وتعني: خذ وقتك، اختصارا لـ(Take Your Time) و (BTW)وتعني: على فكرة، اختصارا لـ (By The Way)، و (OMG) بمعنى: يا ربي، اختصارا لـ(، وغيرها. وبعضهم يطوع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، خاصة في التعامل مع الوسائط الإلكترونية. وأمثله ذلك يأنتر أي يدخل على شبكة الإنترنت، ويشيت أي يقوم بعمل "chat"، ويفرمط بمعنى يجري "formatation" لجهاز الكمبيوتر، أي إعادة ترتيب وتصفية[10].

لا شك أنَّ هذه التغيُّراتِ لها تأثيرٌ مباشر في اللغة العربية، سلبًا وإيجابًا، فلا يُنكِرُ أحد ما أَسْدَتْه التكنولوجيا الحديثة من خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، سواءً في الدروس التي تُقدِّمها، أم في النصوصِ التي تتضمَّنها والتي اهتمَّت بالقواعدِ اللُّغوية السليمة، وطُرُق الكتابة الإملائية الصحيحة[11].

بالإضافة إلى انتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات أجنبية مثلًا: brb برب وهي اختصار لجملة Back Right Be معناها: سأذهب وأعود وsms، وهي تعني رسالة نصية قصيرة...[12] و**b8**، وهي اختصار nuit bonne التي تعني ليلةً سعيدةً و**dr1**: rein de التي تعني في الدردشة الفيسبوكيَّة عفوًا.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية؛ فمِن ذلك: استبدال كتابةِ همـزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

خصائصها: تعتبر لغة الموضة والعصر الذي يتطلب السرعة والانسيابية حتـى في أشكال التعبيرات اللسانية. ولها مجموعة خصائص نذكرها على النحو التالي:

النحت: عن طريق دمج لفظتين أو أكثر معا للدلالة على معنى واحـد، مثـل: يكلسن (كل سنة وأنت بخير) – يشيش (يشرب شيشة)

الإخفاء والكناية: يكون ذلك بإخفاء المعنى البعيد ويظهر المعنى القريب بنـت الآي كانت سي.

الاقتراض: من اللغات الأجنبية، ويتمّ الاقتراض على مستويين:

أ- **الاقتراض الخالص**، حيث يتحدث الشباب بكلمات عربية مطعمة بالإنجليزية من دون تغيير، لتبدو اللغة مهجنة.

ب- **تطويع اللفظة الأجنبية** للصياغة الصرفية العربية، لتتحول إلى مـا يشـبه الكلمة العربية، مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، وهذه الطريقـة تنتشر بصورة كبيرة في مجال التعامل مع المنتجات الإلكترونية، كما أنّها تتم عـن طريق تحويل الكلمات إلى أفعال، وأمثله ذلك: يتوتر؛ أي يـدخل علـى التـويتر يهشتغ: يقوم بعمل هاشتاغ#، يفسبك: يدخل على الفيسبوك...الخ لذا انتشـر بـين الشباب استخدام عبارات إنجليزية مختصرة، وهي حروف مقتضبة تختصـر معاني متكررة، وسط نصوص عربية، مما ساعد على تسريع نسـق الكتابـة والتخاطب.

استعارة مصطلحات جديدة من التلفزيون، ومن الانترنت، ومن خلال الخبـرات اليومية التي ألفوها من خلال تعاملاتهم اليومية

الاحتجاج: لغة الشباب هي طريقة مباشرة لإبداء الاحتجاج، لذلك يقبل الشـباب على اعتماد هذا النمط التعبيري، ويحيطون أنفسهم بلغة خاصة بهم، تفصلهم عـن لغة البالغين.

الحلول (طرق العلاج):

- تكثيف الحملات الإعلاميِّة التوعويّة الهادفة، وحثّ الشباب على مقاطعتها مشافهة وكتابة.
- بيان فضل وأصالة اللّغة العربيِّة ومكانتها بين اللغات؛
- حظر العبارات في الأفلام والمسلسلات والمسرحيِّات؛
- تعْزيز انتِماء الشباب لدينهم؛
- **مسايرة الأسرة والمجتمع للغة الشباب المعاصر ومحاولة بذل المجهود لفهم واستيعاب تلك اللغة عوض توجيه التهم لنا، من قبيل أننا فوضويون أو مراهقون يحبون الظهور فقط؛**
- ضرورة متابعة كل دولة عمليات تعليم اللغة الأجنبية في الجامعات المختصة بشكل دوري وجاد، الأمر الذي يقلّل مستوى العملية التعليمية؛
- تفْعيل دور الجامعة في تصْحيح مفهوم الشّباب الحقيقي للحياة، كالاقتداء بالأدباء الكبار والشعراء والخطباء الفصحاء؛
- الصحبة الصالحة التي تنفع الشاب في دينه ودنياه؛
- دعم وتشجيع البرامج التراثية، التي تبث عبر مختلف القنوات التلفزيونية والإذاعية نظرا لتأثيرها في المشاهدين والمستمعين، حيث ستساعد على ترسيخ اللهجات المحلية في أذهان الشباب من خلال ما يعرض عن تراثهم الأصيل.

خاتمة:

وصفوة القول، لابدّ أن ننظر جميعا لهذه اللغة على أنها تخلق جوّا من الانسجام بين الشاب أنفسهم، كلما شعر أحدهم بأنه مقبول ومرغوب فيه من طرف الجماعة سيحاول أن يشبع رغبته في الانتماء مما يمنحه شعورا بالاطمئنان والأمن الضروريين لنمو شخصيته. وما تلك اللغة الجديدة لشبابنا اليوم إلاّ ألفاظا غريبة وهجينة تترجم مختلف التحولات التي يشهدها الشباب في داخلهم، فيعبرون عنها

بلغتهم الخاصة التي لا يكاد يفهمها غيرهم لخلق حماية ذاتية لأنفســهم ولــرؤيتهم للعالم كما يشتهون. إنّنا نعتبرها لغة المراهقين مادامت لا تؤثر سلبا على المجتمــع وأخلاقه المهمّ أن لا تستعمل في الدراسة أو كتابة الرسائل ومختلــف المناســبات الرسمية.

الاحالات:

[1] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص ص 27-28.

[2]- ينظر: العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، **لينا العلمي**، (2010م-2011م)، إشراف: سام الفقهاء، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص:17 (مخطوط).

[3] ينظر: الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، **صالح بلعيد**، مارس 2010، على الرابط:.http://www.djazairnews.info

[4] -مجلة الفيصل، أحمد محمد معتوق، عدد218 شعبان 1415هـ يناير 1995 دار الفيصل للثقافة- السعودية، ص:56.

[5] فجائع تأخر اللغة العربية في زمن الكمبيوتر، حبيب سروري، جوان 2014، على الموقع: http://ara.reuters.com/article/idARAKBN0DI07W20140502

[6]- فهمي هويدى، قبل أن تشيع بيننا العربيزية، مجلة قضايا وآراء، مصر، العدد 41182 جمادى الأولى 1420ه، سبتمبر 1999 على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/Archive/1999/9/7/OPIN1.HTM

[7] - ينظر: فاطيمة بوهاني، شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربيَّة عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية/ جامعة قالمة **80** ماي 1945، الجزائر، ص:24.

[8]- محمد حماد، شبابنا وشبابهم، مجلة التمدن الإسلامي، السنة الثانية، العدد التاسع، 1356هـ - 1937م

https://www.alukah.net/social/0/77692/#ixzz5e7ENgtDt

[9]- ينظر: ربيع الشيخ، لغة الروشنة...الشباب وضياع الهوية، مجلة الألوكة الاجتماعية، عدد 2010م، على الرابط:

https://www.alukah.net/social/0/22309/#ixzz5e78RySjE

[10]- ينظر إلى: هاشم صالح مناع، استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينية (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة: كلية التربية والعلوم الأساسية - جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، ص:19.

[11]- ينظر: مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، 2016، ص:17.

[12]- المرجع نفسه، ص ص 30-31.

لغة الفسبكة (الفرانكو – آراب (Franco- Arabe)) وتأثيرها على الملكة اللغوية للطالب الجامعي.

د. سمير معزوزن
المركز الجامعي، ميلة.

تروم هذه المداخلة – كما يظهر ذلك من خلال عنوانها- أن تسلط الضوء على لغة الفسبكة (الفرانكو- آراب) الخاصة بالطلبة الجامعيين، والتي تتميز بمصطلحات خاصة لا يعرفها إلا الطالب المستخدم لهذه الشابكة الاجتماعية. وعليه، فقد تحولت اللُّغة العربيَّة الفصيحة أثناء تواصل الطلبة عبر الفسبكة إلى مزيج بين لفظ عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام. فبات – مثلاً- حرف الحاء يكتب رقم "7" والعين رقم "3 " والقاف رقم "9" والحمد لله (hmd) وبخير(cv)....

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، أصبح تأثير لغة الفسبكة جليًا في عجز الطالب الجامعي تركيب جملة بلغة عربية فصيحة؛ وهذا التأثير يتجلى بكثرة في ركاكة الأسلوب وسوء سبك العبارات وكثرة الأخطاء النحوية والصرفية والتركيبية.

ونتج عن كل ما آنف ذكره، لغة عربية ركيكة انهزامية انعكست سلبيًا على الملكة اللُّغوية للطالب الجامعي، وباتت هذه اللُّغة تُشكل خطرًا حقيقيًا على اكتساب الطالب الجامعي لملكة اللُّغة العربيَّة. وبين هذا وذاك، تروم مداخلتنا هذه إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات نجملها في النقاط الآتية: هل لغة الفسبكة تؤثر تأثيرا إيجابيا أو سلبيا على الملكة اللغوية للطالب الجامعي؟ هل التعابير التي يستخدمها الطالب الجامعي في الفسبكة هي اقتراض من نظامه اللغوي الأول أو هي خلق لنظام لغوي جديد؟ ما هي أهم الأسباب التي دفعت الطالب الجامعي لكتابة الكلمة العربية بحروف لاتينية؟ وما هي أهم الحلول المقترحة للتقليل من استخدام الطلبة للغة الفسبكة (الفرانكو- آراب)؟. تلكم أهم التَّساؤلات التي نسعى للإجابة

عنها في هذه المداخلة معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الأنسب لمثل هذه الدراسة.

1 – مفهوم شبكة التواصل الاجتماعي الإلكتروني:

غني عن البيان، أنَّ شبكة التَّواصل الاجتماعي هي "عبارة عن بروتوكول يعتمد على تجميع المعلومات سواء كانت نصوصا أم أصواتًا أم صورًا ثابتة أم فيديو وتخزينها في مجموعة وثائق متشعبة حيث يمكن للمتصفح الحصول على المعلومة الِّتي يريد حسب الطلب مستخدمًا الروابط أو محركات البحث على الشَّبكة الاجتماعية الإلكترونية[1]".

وتجدر الإشارة في هذا السياق، أنَّ شبكة التواصل الاجتماعي تسمح بالتواصل والتفاعل بين مستخدميها في أي وقت، وفي أي مكان في العالم، حيث توفر لهم الصوت والصورة وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقات الاجتماعية بينهم.

وتُعرف أيضًا: "الطرق الجديدة في الإتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الأنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم للعالم أجمع[2]".

ولا شك أنَّ الناظر في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي الإلكتروني، يجد أن فئة الطلاب هي الفئة الأكثر استخدامًا لهذه الشبكة في جميع مراحل التَّعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي بشكل كبير. ويعتبر طلاب الجامعات من أكثر الفئات الِّتي تستخدم مواقع شبكات التَّواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة في الجزائر.



مخطط يوضح شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة في الأنترنت

2- مميزات استخدام شبكات التَّواصل الاجتماعي في العملية التَّعليمية بالجامعات: يمكن تلخيص مميزات شبكات التَّواصل الاجتماعي الإلكتروني في العملية التَّعليمية في النقاط التَّالية:

- إمكانية تكرار الرجوع إلى شبكة التواصل الاجتماعي للتأكد من الأفكار والمعلومات أو مرا جعتها؛

- الراحة وسهولة الوصول إليها، والمجانية في حصول الطالب على المعلومة وتوفير احتياجات الطلاب مبكرًا، مع قدرة لا نهائية من المعلومات التي يمكن أن يتحصل عليها(3).

- يمكن عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي أن يتعلم الطالب تعلمًا فرديًا حسب قدراته ومهاراته ومعارفه الفردية ومستواه التَّعليمي.

- سهولة تبادل المادة العلمية بين الطلاب بعضهم البعض، وتساعد عضو هيئة التدريس على التوجيه التعليمي الفوري والمباشر لطلابه خارج أقسام الدراسة وزيادة شعور الطالب بالإنجاز من خلال مساعدته لزملائه الآخرين(4).

3- مفهوم الفايس بوك (face book): يعتبر موقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني الفايس بوك من أكثر المواقع توسعًا وانتشارًا واستخدامًا وبدأ نوعًا ما بداية غريبة، حيث وضعه طالب في إحدى الجامعات يدعى مارك زيكربر (Mark

Zuckerberg) وكان يهدف من إنشاء هذا الموقع إلى إيجاد وسيلة للتواصل بين طلاب جامعته. وقام وقتها وبجهود شخصية إلى إدخال كافة أسماء الطلاب إلى الموقع، ومن ثم دعوتهم للانضمام والاستفادة من الخصائص المقدمة عن طريق الموقع والتعرف على زملائهم السابقين والحاليين. والفكرة لاقت رواجًا وسرعان ما انتشرت في أوساط طلاب الجامعات(5).

ويُعرف موقع الفايس بوك على أنه: "موقع اجتماعي يسمح للمستخدمين بالانضمام إلى عدة شبكات فرعية من الموقع نفسه لتصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية، مدرسة وغيرها من الأماكن التي تساعدهم على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون على نفس الشبكة(6).

ثم أزيد على ما تقدم، فأقول، أنَّ موقع التواصل الاجتماعي – الفايسبوك- هو أكثر المواقع استخدامًا ورواجًا عند فئة الطلبة بحكم دوره الكبير في تكوين العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والتعارف والصداقة، يتيح للطالب التعرف على الطلبة الذين يدرسون معه في نفس الكلية والجامعة ككل. أضف الى كل ما سبق ذكره، فإن التسجيل فيه بالمجان، وسهل الاستخدام، وهو ما ساعد كثيرا إلى جذب أكبر عدد من الطلبة إليه.



مخطط توضيحي يوضح موقع الفسبكة

3-1 - مفهوم لغة الفسبكة (الفرانكو- آراب):غني عن البيان، أن لغة الفرانكو- آراب ترتبط أساسا بنظام ونمط خاص ومتميز في الكتابة، تستخدم فيه الأرقام العربية والحروف اللاتينية عوضًا عن الحروف العربية. وتتفق الكثير من الدراسات والأبحاث على أن هذا النمط من التواصل يستخدم في مواقع التواصل الاجتماعي، يعبر عن لغة خاصة يستخدمها الشباب، فهو نمط ليس بالفصيح وليس بالعامي المتدرج المتداول، وإنما يبقى نمط وأسلوب كتابة اتفق عليه جل الشباب المنخرط في موقع الفايسبوك.

وتجدر الإشارة – ههنا- إلى أن لغة الفسبكة (الفرانكو آراب) تُعرف بأنها:" طريقة في الكتابة غير محددة القواعد مستحدثة، وهي لغة هجينة غير رسمية ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية باللغة العربية أو بلهجاتها وتنطق مثل العربية إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة[7]".

ومن هنا، فالحروف العربية الموجودة في اللغة الفرنسية يتم استبدالها بها مباشرة بينما يتم تعويض الحروف التي لا مقابل لها بالأرقام. ومن باب التوضيح لا التفصيل في الشرح والتحليل، يمكننا تقديم الأمثلة التوضيحية التالية: فالحرف (ع) يقابله الرقم3 والحرف (ح) مقابل الرقم7 والحرف (ط) مقابل الرقم6. وتتشابه هذه الأرقام مع رسم الحرف، فالحرف (ع) مثلاً في رسمه يتشابه كثيرا مع العدد(3) الذي هو معكوس الحرف "ع"، وهو ما ينطبق أيضا على حرف (ح) الذي يقابله الرقم(7) وحرف (خ) يكتب بالعدد 5...

وما يجدر التنويه به، أنَّ لغة الفسبكة(الفرانكو -آراب) ليست بنظام كما هو نظام اللُّغة العربيَّة المتعارف عليه. وعليه، فهي ليست بلغة عربية فصيحة، ولا بلهجة عامية متداولة، ولا ترتبط بقواعد وأسس لغوية واضحة، بل هي تستند فقط لما يتفق عليه الشباب الذين يتواصلون بها فيما بينهم ضمن موقع الفايسبوك.



مخطط توضحي يوضح لغة الفرانكو – آراب

3-2- أنماط الممارسة اللغوية عند الطلبة الجامعيين على موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك): تتميز لغة الفسبكة على موقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من الخصوصيات نجملها في النقاط التالية:

1- الاختصارات اللغوية (Abréviations):

ممًّا لاشك فيه، أنَّ المستخدم الدائم للشابكة الاجتماعية (الفسبكة) يلجأ إلى تعويض أو استبدال الكلمات برموز وأرقام للكتابة وإيصال الرسالة في أسرع وقت. ومن هنا، تكون تلك الرسالة خالية من الضبط اللغوي والدقة، وتكون هذه الاختصارات اللغوية مزيجا من حرف عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام.

وحسب تصورنا، أنَّ الكتابة بالأحرف اللاتينية إنما برزت في كتابة الطلبة نظرا لتأثير الاستعمار على ثقافة مجتمعنا، وبالأخص على ثقافة الطلبة الجامعيين، حيث ظهرت اللغة الفرنسية كحدث بارز من خلال الوجود الفرنسي في الجزائر، فهي إرث تاريخي[8].

وعليه، وجدنا أثناء دردشة الطلبة على موقع الفسبكة الاختصارات اللغوية التالية:

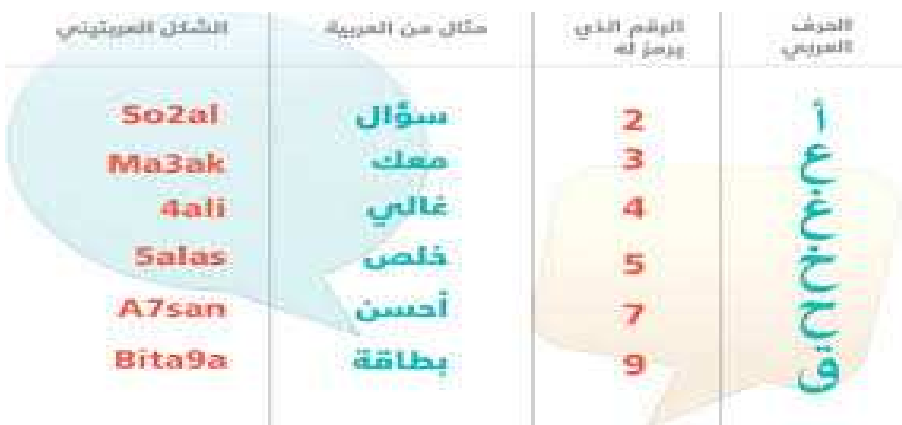
الكلمة	الاختصار
الحمد لله	hmd
ça va	cv
Bonne nuit	bn
nouveau	nv
salut	slt
merci	mrc
ان شاء الله	nchalh
سلام	slm

نرى فيما نرى، أنَّ من أهم الأسباب التي جعلت الطالب الجامعي يستخدم هذه الاختصارات هو ربح الوقت والسرعة في الكتابة، حيث مثلا بدلا من أن يكتب الكلمة (الحمد لله) ربحا للوقت واختصارا في الكتابة يكتبها (hmd). وتتميز الاختصارات اللغوية بالاحتفاظ بالحرف الأول والأخير وحذف باقي الحروف الأخرى مثل كلمة (bonne nuit) التي تكتب اختصارا (bn).

وتمكن تقنية الفرانكو– آراب من التعبير عن عدد لا يحصى من العواطف والمشاعر التي لا يمكن التعبير عنها باللغة العربية الفصحى، فالرسائل المكتوبة بهذه التقنية تتصف بالوضوح وسهولة النقل. أضف إلى كل ما سبق ذكره، فلوحة المفاتيح على أجهزة الكمبيوتر أو أجهزة الهاتف النقال الذكي تنقصها الكثير من حروف اللغة العربية، مما يجعل الطالب الجامعي يلجأ الى استخدام تقنية الفرانكو – آراب التي تمنح له الكثير من المزايا.

2- الخلط بين الأرقام والحروف:

الكلمة	الخلط بين الحروف والأرقام
De rien	2 r1
rien	R1
bien	B1
demain	2m1
معي	M3aya
راني بخير	Rani b1
لا عليك	La a3layka
السلام عليكم أستاذي	Assalamo 3alaykom ostadi



مخطط توضيحي يوضح الأرقام المستخدمة في الفسبكة:

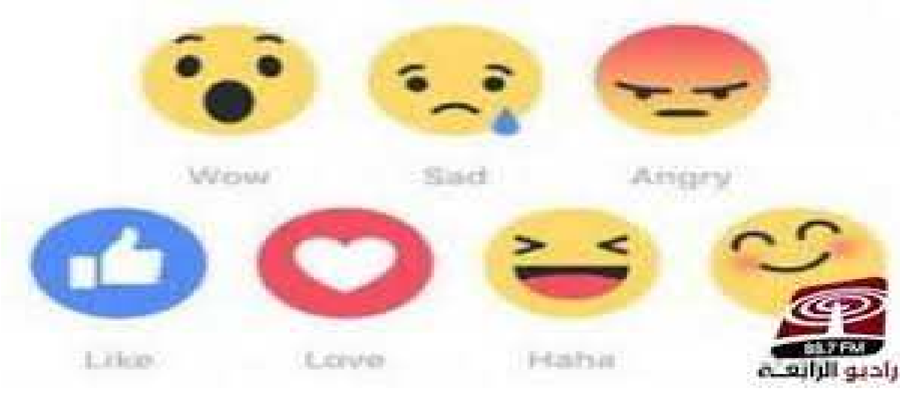
ولا نجد ضيرا من المراوحة للتأكيد على أن السبب الرئيس في هذا المزج بين الحروف والأرقام هو عدم وجود حروف عربية أو حروف لاتينية على اللوحات الإلكترونية أو الهواتف الذكية، مما فرض "على المستخدمين لهذه الفضاءات

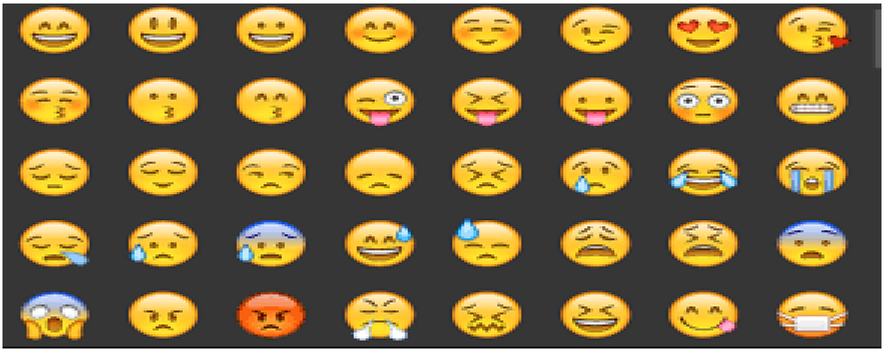
الاجتماعية إبداع واستعمال أرقام تعوض ما يفتقد في اللوحات الإلكترونية وخير مثال على ذلك نجد بعض رسائل Djezzy تعتمد على هذه الخاصية التي تتمثل في الخلط بين لغة الأرقام والحروف[9]".

ثم أزيد على ما تقدم، فأقول، أن الاستعمال الكبير والعشوائي غير المنظم لهذا المزج الذي لا يخضع لقواعد اللغة العربية ونواميسها يؤثر سلبا على اللغة العربية وملكة الطالب الجامعي اللغوية. حيث يقول ميادة محمود مهنا: "كتابة بعض حروف اللغة العربية بالحروف اللاتينية وانتشار ذلك بشكل واسع يؤدي إلى فقدان اللغة العربية بعض حروفها التي تنفرد بها، ولا يوجد لها بديل في لغات أخرى مثل الحاء والضاد والطاء والعين...[10]".

والناظر في النماذج السابقة المقدمة في الجدول، يرى أن هذا المزج يعد خروجا عن المألوف وما هو متعارف عليه في نظام اللغة العربية، وهو ما نتج عنه لغة عربية ركيكة عند الطالب الجامعي ومليئة بالأخطاء النحوية والصرفية والإملائية. وهذا الاستخدام دليل قاطع على أن طلبتنا في الجامعة لا يملكون كفاية لغوية على التعبير الكتابي.

3- الأبعاد الدلالية الرمزية للرموز التعبيرية(émoticon):





رسم تخطيطي يوضح الدلالة الرمزية للغة الجسد

من المتعارف عليه، أنَّ اللغة مجموعة من الرموز والإشارات يستخدمها الفرد للتعبير عن حاجاته وتحقيق أغراضه في المجتمع الذي يعيش فيه. وعليه، أبدع الطالب الجامعي في تفاعله مع زملائه الطلبة الآخرين مجموعة من الصور والرموز والإشارات للتعبير عن حالته الشعورية الانفعالية (الفرح، الحزن الغضب، البكاء...) وربح الوقت. وتساعد هذه الحركات والإيماءات بما يعرف بلغة الجسد الطالب الجامعي على التواصل مع زملائه الطلبة بكل سهولة وسرعة كبيرة، وهو ما لا يتوفر في لغة التخاطب العادية.

وتتخذ لغة الجسد أشكالا تعبيرية شتى" تؤدي وظائف تواصلية، فالإشارة بواسطة كف اليد تدل على دعوة المخاطب بالتوقف أو المجيء، وضم السبابة والإبهام على شكل دائرة مع مد باقي الأصابع يدل على التهديد، وتعبر عضلات الوجه عن حزمة من الدلالات والعواطف كالإعجاب والتقدير والإشفاق والتحقير وغيرها، وأهم ما يميز الإشارات الاجتماعية أنها لغة جسدية يراد منها الإفهام أو البيان أو الدلالة على معنى بلا ألفاظ(11)".

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، نرى أن انخراط الشباب داخل موقع الفايسبوك أنتج لغة السمايلز التي تتوفر على خاصية اللون والشكل والرمز، والتي تعبر أساسا عن الإحساس الداخلي لشباب الفايسبوك عن طريق التعبير عن أفراحهم وأحزانهم وفق لغة السمايلز(12).

4- تكرار الحرف الأخير من الكلمة:

الكلمة	التكرار
التعبير عن الدهشة	Wawwwwwwwwwww
عدم ظهور لفترة زمنية طويلة	allooooooooooo
لست بخير	Ca va paaaaaaaaaaaa

وغني عن البيان، أن هذا التكرار في الحرف الأخير من الكلمة له أبعاده، والتي ترتكز أساسا على الكلمة لما تحمله من معنى الفرح أو الحزن أو الغضب... والتكرار في اللغة هو أحد مظاهر التوكيد، وله أثر نفسي في نفسية المتلقي؛ وهو بذلك يعكس جانبًا من الحالة النفسية والانفعالية للمستخدم. تكرار الحرف الأخير في موقع التواصل الاجتماعي (الفسبكة) يعطي لتلك الحروف أبعادا توضح الحالة النفسية للمستخدم.

ونرى فيما نرى، أن هذا التكرار لا يخدم كثيرا اللغة العربية، بل أبعد من ذلك يؤثر عليها تأثيرا سلبيا لأنه مع كثرة استعماله من قبل الطلبة في موقع التواصل الاجتماعي (الفسبكة) ربما سيخلق في المستقبل القريب لغة جديدة، إن لم نكن مبالغين في هذا الطرح، نقول أنه قد خلقها بالفعل.

5- المزج بين الفصحى والعامية:

الجمل	الصواب
Barenamadj el imtihane mazal madinahche	لم نتحصل بعد على برنامج الامتحان
A3talkom al ostad al mohadara	منح لكم الأستاذ المحاضرة
Wache khedamte mlih fil imtihane	هل عملت جيدا في الامتحان؟
Ostad mafhamtche hadihi al fikra	أستاذ لم أفهم هذه الفكرة؟
Wakila a3yana al anetarnet	على ما أظن الانترنت ثقيلة

لابد من الإشارة – ههنا– أن الثنائية اللغوية التي يعيشها المجتمع الجزائري تؤثر بطريقة أو أخرى على خطابات الطلبة التواصلية في شبكة التواصل الاجتماعي (الفسبكة). وعليه، هذه الخطابات التواصلية ليست سلوكا لغويا طارئا على مستعلمي اللغة في الفسبكة. وهذه الممارسة تؤثر سلبيا على ملكة الطالب الجامعي، إذ إن طلبتنا لا يتكلمون بالعربية الفصحى في أقسام الدراسة، وما بالك بموقع التواصل الاجتماعي الذي يمنح لهم الحرية في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والتحرر من قيود اللغة العربية الفصحى. وهذا المزج بين الفصحى والعامية والكتابة بحروف لاتينية يؤكد تدني استخدام اللغة العربية عبر الفضاء الأزرق وعدم الاهتمام باستخدامها، وإن تحقق الأمر يكون بحروف لا ترتبط أساسا بحروف اللغة العربية، وهو ما يشكل في الأخير لغة مشفرة متعارف عليها بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، بما يلقي الضوء على المعاناة التي تعيشها اللغة العربية في عمق بيئتها[13]

4– خاتمة: وصفوة القول في الأخير، أنَّ لغة الفسبكة المتداولة حاليا بين الطلبة الجامعيين تؤثر بطريقة سلبية في ملكتهم اللغوية – ولاسيما عند طالب قسم اللغة العربية وآدابها– لأنه مع الاستعمالات اليومية المتواصلة لهذه اللغة الهجينة والخليط بين الأرقام والحروف المكتوبة باللغة اللاتينية، فإنه لا محالة، لن تتكون الملكة اللغوية لدى الطالب الجامعي؛ فتكونها يفرض منه تكرارها واستعمالها، وهو ما يغيب في هذا النظام الذي ابتكره مع أصدقائه الطلبة، والذي يبتعد كثيرا عن اللغة العربية الفصحى وقواعدها.

وبناء على كل ما آنف ذكره، لا يمكن اعتبار هذا النمط في الكتابة (الفرانكو – آراب) لغة؛ لأن اللغة يجب أن تتوفر على مجموعة من القواعد والنواميس، وهو ما يغيب في هذه اللغة المبتكرة من قبل الطلبة وإن وسمت بهذا الاسم، فإنه من باب المجاز فقط، باعتبارها وسيلة يستخدمها الطلبة للدردشة والتواصل فيما بينهم.

وفي الأخير، وجب على أهل الاختصاص من الأساتذة وعلماء اللغة فتح مواقع للدردشة مع الطلبة ومناقشة قضايا لغوية وتعليمية معهم باللغة العربيـــة الفصـــيحة وبذلك فقط سنحمي اللغة العربية من المخاطر التي تحدق بها. وخاصة أن الطالـــب الجامعي- في وقتنا- أصبح يستصغر بنفسه وبلغته أمام لغة الآخر، وهو ما جعلـــه يفر من هذه اللغة إلى لغة الآخر؛ لأنه - حسب تصورهم- هذا النمط يســـمح لـــه بإبراز مكانته وتطوير قدراته وأفكاره والانخراط في العالم الآخر.

أضف إلى ما سبق ذكره، يجب العمل على توجيه الطلبة إلى اختيار مـــذكرات التخرج - الماستر- التي تعنى بدراسة أخطاء الطلبة اللغوية على موقع الفسبكة من حيث الأنواع وشيوع انتشارها، والبحث عن حلول لها بما يســـاعد الطلبـــة علـــى الاستعمال السليم للغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي.

- **الهوامش:**

(1)– نوره سعود الهزاني: فاعلية الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تطوير عملية التعليم والتعلم لدى طالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد:33 ، 2013 ، ص132

(2) – بشرى جميل الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، جامعة بغداد، د ط ص03

(3)– خديجة عبد العزيز علي ابراهيم: واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بجامعات صعيد مصر، مجلة العلوم التربوية، العدد:03 ، جويلية 2014 ، ص435

(4) – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5)– نوره سعود الهزاني: فاعلية الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تطوير عملية التعليم والتعلم لدى طالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود، ص133

(6)– محسن بن جابر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العلمية واتجاهاتهم نحوها، جامعة أم القرى، فلسطين، د ت، ص09

(7)– ميادة محمود مهنا: مخاطر اللغة الثالثة، اليوم الدراسي اللغة العربية والإعلام، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فرع فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، د ت ، ص45

(8)– Sebaa R , L’Algérie et la langue française, l’altérité partagée , édition, dar el ghaerb, Oran,2002 ,p17

(9) – ميلودي محمد، الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفايسبوك، مجلة التدوين، العدد11 ، الجزائر، 2018 ، ص236

(10) – ميادة محمود مهنا: مخاطر اللغة الثالثة، ص46

(11) – جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1988 ، ص30

(12) – ينظر: ميلودي محمد، الأشكال اللغوية للشباب الجامعي الجزائري المستخدم للفايسبوك ص237

(13)– سامية عواج، رضوان رياح، تمثلات اللغة العربية في ظل الخطاب التداولي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد:22، سطيف، الجزائر، 2017 ، ص81

وسائل التعبير الخطية بين مستوى التركيب ووظيفة التعبير للشباب العربي على وسائل التواصل الاجتماعي

أ. د بوعناني سعاد آمنه

لا جدال في أن التعبير من أهم وظائف اللغة، لأن التعبير عما يخالجنا والتواصل مع الآخر سمة اللغة الأساسية. وتختلف القدرات التعبيرية سواء من حيث استعمال اللغة أم توظيفها؛ ويحيلنا البحث في هذا إلى مجموعة من المصطلحات المهمة التي تصب في هذا المجال: التعبير، الخطاب، الكتابة، الخط والتركيب؛ ويبقى التركيب أهم هذه المصطلحات لأن له علاقة بالمعاني الملفوظة والمكتوبة.

إن التركيب مصطلح يحيا معنا فلا حياة من دونه، إنه يمثل كل شيء في حياتنا إنه تصور لطبيعة الحياة، وطبيعة عمل العقل البشري في كل المجالات.

إن التركيب يعكس أمرين اثنين، إذ يظهر ذوقا فرديا مبدعا، وذوقا عاما محافظا فالأول قد يحدث باختراق للثاني فيكون إما قبول من الثاني واحتواء، أو يكون رفضا ومقاومة.[1] فأما الذوق الفردي فإنه ينشئ لا محالة ما نسميه أسلوبا أما الذوق العام فيصنع ما يسمى حدودا. والذوق العام في أي تركيب يشيع ذوقا سائدا لا يكسر إلا بتلك الإضافات الفردية التي تصبح بدورها جزءا من الذوق العام السائد

مفهوم اللغة من حيث التركيب والإفراد: إن التركيب واللغة أمران يتقاطعان ويسيران معا. إنهما يشكلان نوعا من الدوائر اللامتناهية من نقاط مشتركة يستحيل تجاوزها، وعدم التوقف عندها. إن اللغة والتركيب يشكلان كرة تتجانس في قطع منتجة تجمع المعاني وأساليب البوح عنها، ثم طرق إنتاجها كلاما فعليا.

يعد التركيب من المركب، ومنها نجد ركب الدابة يركب، بمعنى علا.[2] وامتطى الدابة صار جزءا منها، بحيث تسير به فيوجهها أنى يريد، ومنه ركب السيارة أيضا. وجاء في اللسان ركبه الهم والدين بمعنى اعتراه ولبسه. ومنه ركب الذنب ارتكبه، وارتكاب الذنوب إثباتها.[3]

لقد أفاض ابن منظور في تفسير الركوب والراكب وغيرها من المشتقات التي تصب كلها في معنى تواصل أمرين واتصالهما من أجل غاية أو لتشكيل شيء واحد؛ فالراكب والمركوب مثلا أمران منفصلان لا ترابط عضوي بينهما إلا أنهما يصبحان شيئا واحدا من أجل المسير لبلوغ مكان ما.

إن العلاقة بين التركيب والإفراد علاقة متبادلة تصنع جماليات اللغة، وتنتج كلاما مبدعا، سواء في نسق التراتب أم سياق المعاني. فعلى رغم تصورنا للغة في شكل هرم قاعدته النص أو التركيب ورأسه الصوت، إلا أنه من حيث البحث والدراسة، فإن العلماء اختلفوا؛ فهذا ابن جني مثلا خاض في الصوت؛ وهذا الجرجاني صب اهتمامه على النظم والنسج.

وقد وافقت نظرة الجرجاني نظرة المتأخرين في كون اللغة كل لا يلزم النظر إليها من خلال المستويات المعروفة. وقد شجع سوسير هذا الأمر حين رأى أن التداخل بين المستويات اللغوية المعروفة أمر حادث وموجود، لكن البحث والتحليل يتطلبان الانطلاق من هذه المستويات.

إن المستويات اللغوية ضرورية في فهم كيفية التركيب والتراكب لنسج تلك الصور الإبداعية في تحديد المعاني انطلاقا من أشكال التعبير المختلفة.

التركيب: إن التركيب في الأصل دمج أشياء جديدة تصنع تناسقا وانسجاما مشكلة شيئا واحدا، بحيث أن الجزء يصنع الكل لكن لا يمكن أن يكون بمفرده ذاك الكل المركب، ولعل التركيب في اللغة يبدع كلاما منتجا، فهل هذا المنتج كفيل بنقل المجال التعبير ي إلى المجال التواصلي. ولعل هذا ما نكتشفه بجلاء في كتابات المبدعين من الروائيين والشعراء فكلامهم المنتج عبارة عن وشي من الألفاظ

معلومة لكنها في التراكيب تعطي الانطباع أنها جديدة، لا أحد ينكر أن التركيب في مستوى الإنتاج الكلامي يأخذ طابعا فرديا عاكسا لشخص المبدع وهو ما يسمى بالأسلوب.

الجميل أن دي سوسير حين تحدث عن اللغة ضمن علم العلامات ساوى بين مختلف الأنظمة التواصلية والأهم أن اللغة نظام تأتي أهميته من حيث نسبة مستعمليه وحسب.

لكن ما نراه اليوم هو أكثر مما تنبأ به سوسير في كون هذه الأنظمة تتظافر من أجل إنتاج نص إبداعي بلغة تتمازج فيها الصور كما الكلمات.

إن الفضاءات التواصلية المختلفة أنتجت نوعا جديدا ومستويات من الإنتاجات الكلامية، تشترك في بعض خصائصها لتكون ذات سمة عالمية، وتتفرد بأخرى لتضفي تلك الخصوصية.

في إطار ما يسمى بالعولمة يجد الشباب العربي عامة والجزائري بخاصة نفسه وسط موجة من التنازعات الإبداعية سواء بالمعنى الإيجابي أم السلبي، ولعل هنا مربط الفرس، فليس مهما الحكم بقدر التوصيف ومحاولة التطوير ولم لا التغيير.

بين المنطوق والمكتوب: حين يكون الكلام تركيبا ومنتجا من اللغة، فإنه يعود بالضرورة إلى اللغة، فهو دائرة من اللغة ومحيطها منه، نقاطه ليست سوى نقاطا لغوية تعاد صياغتها في كل مستوياتها؛ إنه التعبير لا محالة أولى عتبات وظائف اللغة.

إن التعبير تعدى الصوت والمنطوق كما تعدى الخط والكتابة ليستعين بعلم العلامات. يحق لنا هنا التساؤل عن سبب الانتقال في وسائل التعبير من المنطوق إلى الكتابة إلى العلامات.

يتجسد التواصل بين المجموعات اللسانية في شكلين اثنين. المنطوق والمكتوب. وقد زاد الاهتمام بدراسة المنطوق مع موجة الدراسات اللغوية الحديثة إثر انتشار

أفكار وكتابات صاحب محاضرات في الألسنية العامة، ذلك أن المنطوق بحسب هذا التوجه لم يأخذ نصيبه من البحث والدراسة.

ومع احترامنا لهذا الاتجاه إلا أنه لا يمكن الحكم على الدراسات اللغوية الأولى للغة العربية أنها أهملت المنطوق في دراستها. فالتدوين كان أساس كل البحوث اللغوية. وما اعتماد اللهجات أو ما يطلق عليه العرب الأوائل لغات العرب إلا دليل على أن دراسة المنطوق كان أصل التدوين، ويحمل كتاب سيبويه التأسيس لكل ذلك من خلال اعتماده مقولة قالت العرب أو تقول العرب. وما محاولة الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين إلا دليل واضح على الاهتمام بالمنطوق من كلام العرب. فقد حاول حصر الألفاظ العربية كلها مستعملها ومهملها.

تطور وسائل التعبير اللغوية عند العرب: اتسمت المنطقة العربية من حيث السياقات الاجتماعية والبيئية والثقافية بظروف فريدة جعلتها منعزلة إلى حد كبير من التأثير والتأثر بلغات أخرى. وقد انعكست هذه الحالة حالة العزل اللغوي على طبيعة البيئة والحياة، فقد كانت قبائل وسط الجزيرة العربية أكثر فصاحة وحفاظا على لغاتهافلم يكن الضيف يمكث أكثر من ثلاثة أيام مثلا. وقد أدرك علماء اللغة ذلك فكان القياس عندهم مبني على الزمن والمكان. فأما المكان فكان الأخذ بأهل وسط الجزيرة العربية رغم الاختلافات اللهجية بينها إلا أنها بقيت أصل القياس وتأسست قواعد الكلام، والسؤال هل استطاع هذا التجديد، وصنع القياس للحفاظ على العربية.

لابد لنا من الاعتراف أن اللغة تخضع لقوانين التغيير والتطور، وقد مرت بمراحل أراها مهمة وهي:

- مرحلة المنطوق
- مرحلة المنطوق والكتابة (كتابة الوحي)
- مرحلة الكتابة والتدوين (الجمع)
- مرحلة الترجمة والكتابة (بيت الحكمة)

-مرحلة الكتابة والطباعة (العصر الحديث)

-مرحلة الكتابة الخطية والسيميائية (المرحلة المعاصرة)

إن المرحلة الأولى هي من أهم المراحل في حياة اللغة العربية، فهي تجلي لنا أمورا دقيقة عن أحوال المجموعة اللسانية أهمها قوة الذاكرة وعدم اعتماد الكتابة ليس عن جهل، وإنما عن استغناء وكفاية. ويثبت هذا أن المنطوق، أو ما يسميه الجاحظ اللفظ نظام مستقل عن الخط والكتابة. فاللفظ أو المنطوق نظام تواصلي أولي، لكنه أساسي بامتياز. يقول الجاحظ: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها؛ وهي التي تكشف لنا عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لهوا بهرجا، وساقطا مطرحا."[4]

يبهر الجاحظ في شرح حوامل الدلالة ويبرز أهميتها ويؤكد أنها كلها تجتمع في وقتنا الحاضر في رسالة واحدة أو منشور واحد.[5] فإذا كان الأوائل اعتمدوا المنطوق الذي لا يمكن أن يكون إلا بالصوت "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع أو به يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف."[6]

السؤال هنا كيف كانت تنتقل الرسائل، وتنتشر الأشعار والأخبار؟ كان ذلك يسيرا على قوم يحفظون ما يسمعون؛ ولهم آذان ذواقة، وقلوب حافظة؛ فكان للشعر رواد وكان للعرب أسواق تلتقي فيها القبائل حيث يغني المنطوق أو الملفوظ عن نقل الإشارة وحالات المتكلم؛ وهنا تكمن أهمية المتحدث وجها لوجه. فالإشارة

تفسر الكلام ولا تدع مجالا للتأويل، وقد تكون أقوى من الصوت، وهي "واللفظ شريكان، ونعم العون هي، ونعم الترجمان هي فيه، وما أكثرها تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط."[7] يقول الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها — من المحبة أو بعض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة — حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

لهذا يقول الجاحظ:"... ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت... وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان."[8]

ففي هذه المرحلة من مراحل التعبير نزل القرآن الكريم منجما محفوظا ففي الصدور، ولله في كل شيء حكمة بالغة.

إن نزول القرآن الكريم كشف أيضا قصور الصحابة عن فهم بعض ألفاظه وذلك أن القرآن الكريم اعتمد لغات العرب كافة، ويروى في هذا حين نزل قوله تعالى "فاكهة وأبا" قال عمر بن الخطاب: أما الفاكهة فنعلمها، فما هو الأبّ. أما بن عباس فيروي أنه لم يدرك قوله تعالى "فاطر السماوات والأرض إلا حين شهد أعرابيان يختصمان على بئر فكان يقول أحدهما أنا فطرتها، ويرد الثاني أنا فطرتها. كما أن مجموعة من النظريات ترجح اقتران لغة القرآن بعض ألفاظ من الفرس وغيرهم.

مرحلة المنطوق والكتابة (كتابة الوحي): هي مرحلة شهدت تدوين وكتابة القرآن الكريم، وظهر ما يسمى بكتاب الوحي إلى جانب ظهور شروح بعض ألفاظ القرآن الكريم التي كانت من صميم اهتمام ابن عباس رضي الله عنه.

هي إذا مرحلة تفتح على أجناس أخرى دخلت الإسلام بجموع حمولات ثقافية ولغوية يصعب التخلي أو الاستغناء عنها. فبعضها محفور كاللكنات اللهجية التي تظهر في نطق بعض الأصوات.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ساوى بين الجميع وجعل مقياس الإسلام الفارق الحقيقي، حتى اللغة العربية جعلها ملكا لمتحدثها فقال:" ليست العربية بأب لأحدكم أو أم إنما العربية اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي." ويمكن القول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى عالمية اللغة العربية مستقبلا، وأن الملفوظ يلزمه الخط والكتابة، خاصة وأن القرآن الكريم أشار لذلك في أكثر من موضع حين يقول الله عز وجلّ" اقرأ باسم ربك الذي خلق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم.' إذا هو إدراك لأهمية دخول مرحلة الكتابة والخط.

مرحلة الكتابة والتدوين: هي مرحلة اهتمت بجمع وتدوين القرآن الكريم، فهي مرحلة كسرت المعتاد بإدراك أهمية التدوين والخط. ومن بين فضائل الخط بعض ما نقله الجاحظ يقول:" ... فأما الخط، فمما ذكر الله عز وجلّ "ن والقلم وما يسطرون.' ولذلك قالوا: القلم أحدّ اللسانين. القلم أبقى أثرا، واللسان أكثر هدرا."[9] فقد أدركت هذه المرحلة أن الكتابة تحافظ على المضمون، كما أنها تضمن الحقوق. "فالكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره."[10]

ويمكن الإشارة إلى أن هذه المرحلة يمكن أن نذكر فيها بداية البحث ونشأة النحو والدراسات العربية. وتعد هذه المرحلة مرحلة حاسمة في تقرير تأثر اللغة والناطقين بها بلغات أخرى من مراحل التغيير اللغوي، وهي مرحلة نقل العلوم بالكتابة وحفظها وظهور المكتبات كبيت الحكمة. ولعل أهم مرحلة بعد ذلك هي مرحلة الكتابة والطباعة في العصر الحديث، والتي ساعدت على النهضة في الوطن العربي عامة واستمر تأثير هذه المرحلة إلى ظهور الإنترنت والتطور التكنولوجي، وبروز الكتب والمنشورات الإلكترونية.

التأثير والتأثر بين اللغات: نبدأ كلامنا هنا بتساؤل بسيط وساذج: هل تعيش اللغة، أية لغة، بمعزل عن بقية اللغات؟ وإلى أي مدى يمكنها الاستمرار؟ يجيبنا فندريس بأن: "تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا

لا يكاد يتحقق في اية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لهان كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها."[11]

وهنا نذكر جيدا أن مسألة التأثير والتأثر قد شغلت الدارسين الغربيين في مرحلة من مراحل البحث اللغوي؛ فقد كانت غاية كشف العلاقات بين اللغات، ومعرفة اللغة الأم ضرورة. وتفيدنا تلك المرحلة أن مجال التأثر يبقى في الأنظمة المفتوحة كالألفاظ التي يتاح لها التجول بين اللغات وإخضاعها للنظام الصوتي لها. ولعل لفظة كحول العربية أفضل مثال على ذلك.

ويكون بهذا الافتراض أكثر ظاهرة شيوعا بين اللغات. ولعل من أهم أسبابها[12] الوضع الحضاري وحجم المتحدثين بها، وقد يكون هذا نسبي بالنظر لأرض الواقع؛ فلو كان العدد مقياسا لكانت الصينية والعربية على رأس أكثر اللغات تأثيرا. لكن يبقى عدد مستعملي اللغة والمتحدثين بها بفعل العامل الحضاري مهم فنجد الإنجليزية مثلا عدد المتحدثين بها كبير بفعل الانتشار الثقافي والحضاري وحتى التاريخي دون النظر إلى الجانب الجغرافي. أما الأولى فهي حقيقة تذكرنا بقول ابن خلدون: "إن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب". والافتراض لا يكون في اللفظ، وإنما في كل الحوامل والسياقات لتلك الألفاظ فنجد الافتراض الكلي والافتراض الجزئي، والافتراض المحول.

ويرى إبراهيم أنيس أن الافتراض نوع من التقليد، وإن افتراض الألفاظ"...ليس في الحقيقة إلا نوع من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من ألفاظ، وقد دلت الملاحظة على أن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض، حدث هذا بين اللغات القديمة ولا يزال بين اللغات الحديثة."[13]

إن الاقتراض تقليد أعمى في كثير من الحالات، فهو محاولة تفريغ لغة في لغة دون عناء البحث عن استعمال اللغة الأم؛ وهو نوع من الكسل الفكري والاتكـــال. لكن هل يمكن أن يكون هذا في اللغة دون أن يتعداها إلى أشياء أخرى.

طبيعة الصور الخطية التعبيرية عند الشباب العربي المعاصر

إن الحديث عن طبيعة الصور الخطية على منصات التواصل الاجتماعي عنـــد الشباب العربي بخاصة يدفعنا للحديث عن مصطلحين هامين في مجـــال التواصـــل هما الخطاب من جهة، ومن جهة أخرى الخط والكتابـــة. لأن أســـاس المنصـــات التفاعلية هو التواصل والتعبير. وقد صنعت أوجهـــا متعـــددة لكـــل التخصصـــات والرغبات. فأساس التعبير وجود خطاب معين، وطبيعة التواصل هـــي الكتابـــة أو الخط.

فالخطاب[14] يأخذ أشكالا متعددة يتجاوز التعبير اللغوي إلى أشـــكال أخـــرى غيـــر لغوية؛ فالخطاب " لا يقتصر على الكلام، وهذا ما أكّده علم العلامات، بـــل يتعـــدّاه إلى أمور أخرى فطن إليها الموروث العربي مثل: الرمز والإيحاء.[15] وهنا يجـــب أن نشير إلى أن الخطاب اللغوي نفسه يحمل إشـــارات يســـعى المختصـــون إلـــى تفكيكها، وأهمها " قد يربط ... بين مفهومي الإشارة والشفرة، فيرون أن النصوص الأدبية تتميز على وجه الخصوص بطابعها الإيقوني الواضح، فمجموعة الشـــفرات الفنية فيها تشير إلى عالمها بطريقة تصويرية..."[16]

إن الخطاب وسيلة اتصالية تحوي مقاطع كلامية تحمل معلومات يهـــدف مـــن ورائها المرسل "المخاطب" إلى إيصالها للمرسل إليه " المخاطَب "، بواسطة نظـــام تعبيري لغوي "اللغة "، فالخطاب نص أو بالأحرى رسالة ذات سياق معـــين، فهـــو بأشكاله المتعددة ينتج في سياق يحدد معنى الرسالة التي يحملها. والسياق هنا فـــي الخطاب كل ما يتجاهل في بنيات الرسالة، والذي لا يجب أن يؤثر فـــي الخطـــاب لأن " السياق يتعلق بقضايا التأويل والإشارة والإيديولوجيا والعالم الخـــارجي كلـــه مما يقتضي حصره في الإطار المعرفي الملابس للنص بشكل مباشر."[4]

ولا يخلو الخطاب غير اللغوي من تأثير السياق، هذا الخطاب العلاماتي الــذي يستخدم الإشارات أو الرموز، ليشمل اللغة نفسها فينتقل من نظام لغوي محض إلى أنظمة متعددة تتجلى فيما يسمى بالنظام السيميائي، إلاّ أنّنا نؤكد في هذا المقام على أن الخطاب اللّفظي الذي يعتمد على اللغة يتجلى في الرسالة، والــنص، والحــديث والقصة، والرواية، والسرد، وما إلى ذلك من الأجناس الخطابية المختلفة.

والخطاب في مفهوم الثقافة المعاصرة هو كل ما يحمل في طيّاته قابلية التوســع والانفتاح على مجموع التوجهات والرؤى والأفكار، متمثلة في التعــابير الكتابيــة والشفهية، وما إلى ذلك من أشكال التعبير التواصلي والإبداعي، أو السلوك العملي. ويكون الخطاب قصديا يرمي صاحبه إلى أهداف محددة. ويبقى التواصل بالخطاب اللغوي من أوسع الصور وأكثرها انتشارا واستعمالا، إلا أن النسيج الخطابي المنتج يختلف باختلاف أنواع الخطابات من حيث البنى اللفظية الأسلوبية. وهذه الأنواع لا يكاد الباحثون يجمعون حول عددها ولا طبيعتها.

الخطاب مصدر الفعل خاطب، يخاطب فهو مخاطِــب ومخاطَــب، ومــا بــين المخاطبين مخاطبة، وهو الرسالة الموجهة لفظا أو كتابة من المرسل إلى المرســل إليه وفق لغة خاصة وبحسب نوع الخطاب، كما يقصد بــه مراجعــة الكــلام، أو المواجهة بالكلام، ويدل على معان عديدة كالرسالة والمقال والمحاضرة، والقصــة والرواية، وما إلى ذلك من نصوص متنوعة.

ويتصل مصطلح الخطاب بمجموعة من الاتجاهات المختلفة والمتقاربــة، ممــا يجعل منه مصطلحا هلاميا يصعب تحديده بدقة. لهذا لا نكاد نجد هذا المصطلح في الاستعمال بمفرده سواء في تحديد أنواعه أم عند الحــديث عــن أنماطــه. وتــأتي صعوبة هذا التحديد من كونه لا يرتبط بمجال لغوي لفظي معين، وإنما يتعداه إلــى أكثر من ذلك، إلى ذاك المجال التواصلي الذي يستدعي مجموعــة مــن العوامــل السياسية والاجتماعية المختلفة، وتتقدمها العوامل النفسية. وقد تنبه لــذلك بعــض الباحثين أمثال برونكار Bronckart الذي يقول إن "الإنتاج اللغوي يأخذ اتجــاهين

أحدهما لساني والثاني نفسي."[17] ويتوافق هذا القول مع جاء عند كامبت Combettes وشارول Charolles في كون "الخطاب ليس مجرد حتميات لسانية خالصة وحسب، وإنما آليات ضبط غير متجانسة في التواصل حيث تتصور فيها الظواهر اللسانية في علاقتها مع عوامل لسانية نفسية ولسانية اجتماعية.[18]

ومع بداية القرن 17م أصبح المصطلح يعبر عن حرية الفكر وشفافية التعبير اللذين كانا محتكرين من قبل الكنيسة، ومنه جاء كتاب ديكارت "خطاب المنهج". وبعد ذلك تعددت استعمالات المصطلح في ميادين معرفية مختلفة مثل اللسانيات التي تعطيه مفهوما واسعا للخطابات بوصفها حسب بنفنيست عملية إنتاج غير ظاهرة وفريدة يستطيع من خلالها المتحدث الذي يتكلم أو يكتب أن يحين "اللغة" في صورة "كلام" بالمفهوم السويسري للمصطلحات. وجاء بعد ذلك أوستين في مجال التداولية وأضاف تحليل أفعال الكلام.

الكتابة: والكتابة بمعنى الشّدّ والجمع والتنظيم، أي أنها تدلّ على عملية شمولية تقتضي شدّ الرموز بعضها ببعض، وجمعها في صورة واحدة وتنظيمها تنظيما محكما بحيث تكون حروفها مرتبة ترتيبا سليما يغني السياق؛ فهي إذا صناعة فنية كالصياغة، فلمن صنعته الصياغة صائغ.

والكتابة علم من العلوم المتعددة نحو قوله تعالى: {أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ}(الطور:41)، أي يعلمون، كما أنها تحويل المنطوق إلى مخطوط من خلال أشكال ورسوم ترتبط ببعضها لتكون بذلك مفهوما معينا يساعد على نقل أفكار الكاتب وآرائه إلى الآخرين وفق قواعد منظمة محكمة، و (الكتابة تصوير خطي لأصوات منطوقة، أو فكرة تجول في النفس، أو لأيّ مقترح، أو تأثير بحادثة، أو نقل لمفاهيم وأفكار وعلوم ومعارف وفق نظام من الرسم والترميز متعارف على قواعده وأصوله وأشكاله عند أصحاب اللغّة).[19]

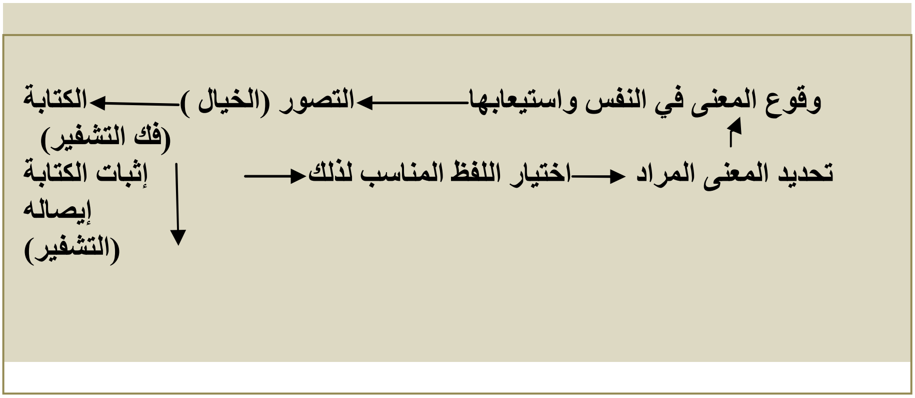
ورغم هذا فإن **جون دي بوا** يقابل اللغة المكتوبة باللغات المنطوقة أو مستويات اللغة والتي يطلق عليها اللغة المألوفة أو اللغة الشعبية.[20] ولا نستطيع في هذا المقام

إغفال ما جاء به ابن خلدون في المقدمة فقد جمع بين الكتابة والخط وعرفهما بقوله:" ...الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية. وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان."[21]

فالكتابة حسب ابن خلدون إخراج بالقوة لما في النفس من جهة، أو إثبات لما هو مسموع ثم جعل الكتابة مطية لفهم العلوم وتنمية العقل، ويكون ذلك حسب ابن خلدون من قراءة الرمز إلى فهم المدلول الكامن في النفس وجعل بينهما الخيال. ونرى أن الخيال من الكتابة إلى المدلول يعتمد على نوع الكتابة نفسها أو لغة الكتابة، يقول:

"والكتابة من بين الصنائع أكثر إفادة لذلك، لأنها تشتمل على العلوم والأنظار بخلاف الصنائع. وبيانه أن في الكتابة انتقالا من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال؛ ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس فهو ينتقل أبدا من دليل إلى دليل، ما دام ملتبسا بالكتابة وتتعود النفس ذلك دائما."[22] ولعل أهمية قول ابن خلدون يكمن في فهمه لأهمية الكتابة في تعلم العلوم وتنمية القدرات.

إذا فالقراءة فهم للمعنى، وطريق المعاني فيها عكسي، فالكتابة هي تشفير والقراءة فك للتشفير، إذ ينتقل من النظر إلى العقل إلى فهم الدلالة المرامة في النفس. وقد عبر عن ذلك ابن خلدون بقوله انتقال من الأدلة إلى المدلولات[23]. ويمكن التمثيل للتشفير وفك التشفير بالمخطط الآتي حيث تشكل الكتابة مع القراءة عملية دائرية مغلقة تبدأ من حيث تنتهي:



وتظهر أهمية الكتابة أيضا في كونها تحفظ التواصل دون مراعاة للمكان والزمان بخلاف الشفوي الذي يتبدد خضوعا لمنطق التراصف المحقق في خطية اللغة كما يراها دو سوسير.

فالكتابة إذا عمل لغوي دقيق يبنى على أسس، كمراعاة المقام، ومناسبة مقتضى الحال، والتمكن من الملكة اللغوية، وهي تصوير للمنطوق في شكل مرسوم برموز متنوعة تحمل الرسالة المقصودة. ويتبيّن جليا أنّ الكتابة تعبير مرئي للغة في نقل الظاهرة الصوتية المسموعة إلى ظاهرة خطية مرئية.

إن المجتمع العربي عامة وفئة شبابه خاصة وجد تطورات تكنولوجية رهيبة جعلت مواكبته صعبة من كل النواحي، لكن استعمالها ضرورة بحيث غيرت مفهوم التواصل وطبيعة مفهوم التسويق وشروطه، وكذا مفهوم نشر الأخبار وجمع المعلومات. ولعل من أهم دوافع استعمال منصات التواصل الكثيرة، المردود المادي، بساطة الاستعمال الوصول دون عناء لشريحة واسعة من الجمهور، ناهيك عن التواصل مع أفراد أو مجموعات. فقد ظهرت قنوات إخبارية، كما ظهر ما يسمى بصفحات المدونين، وكذا التدوين المصغر الذي يمثله موقع تويتر. وهو موقع يتيح لمستخدميه إرسال وقراءة رسائل نصية بين 140 و280 حرفا، وتسمى هذه النصوص تويت أو التغريد باللغة العربية ومن هنا جاء رمز الموقع بالطائر

الأزرق دلالة على خدمته في نشر النصوص او تغريدات المدونين. ولفظة twitter باللغة الإنجليزية تعني الطائر الدائم التغريد.

نجزم أن التزاوج بين الخطاب والكتابة يولد صورة دقيقة وواضحة لا تتم إلا من خلال تدعيمها بصور تعبيرية أخرى تكون شارحة للخطاب جاذبة للتوجه فإذا أخذنا مثلا الفايسبوك فإنه فضاء لكل الشرائح ولكل الثقافات ويمنع التوجهات بحيث تلتقي فيه البشرية، وهو مثال حي للعولمة بحيث لم يعد للحدود. وغالبا ما يلجا الشباب إلى اختيار صور مناسبة للمقام الذي يريدونه أو الذي يمثلهم بدليل وضع صورة البروفايل. كما تكون هذه الصور معبرة لما لا تصل إليه الكلمات، فالصور المنتقاة ليست اعتباطية الاختيار، فهي تخاطب النفوس بغير كلام من حيث الألوان وانتصاب أبطال الصورة لأنها تعبر عن أهواء داخلية غالبا مطمئنة للآخر أو مؤثرة فيه. فهي تمثل لا محالة المنصة أو الحال والتي هي".. الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان."[24] ومثل هذه الحالات تكون الصور الجامدة جدارية مثالية تكتب عليها كلمات أو أقوال مختلفة.

لكن هذا غير كاف. فلقد انتقلت الصورة الجامدة إلى صور محركة بعضها واقعي لشخصيات معروفة (GIF) أو إيموجي (Emoji) التي أعتبرها وجوها تعبيرية عن ردات الفعل على المنشورات، وهذا ما سماه الجاحظ بالإشارة، إلى جانب الملصقات. والسؤال الذي يطرح هنا هو الآتي: لماذا كل هذه المؤثرات غير الخطية لها دور حقيقي مهم في التواصل، أم أنها مجرد إضافات لطبيعة لغة الفضاءات الزرقاء. والشيء المؤكد أن فضاءات التواصل فتحت العالم لتنقله إلى الفضاء حيث لا حدود إلا لمن يصنعها لنفسه بنفسه. لهذا نجد الشرائح المتعددة والمختلفة تستعين بها والشباب نفسه يدخل ضمن هذه الشرائح لأنه من الحيف

والجور أن نضع الجميع في فقاعة واحدة. فعلى مستوى استعمال اللغة، ونخطئ إن اعتبرنا التواصل بين مجموعة الشباب العربي بعيد عن اللغة العربية الحقة، فالكثير منهم يستشهد بالشعر، ويعمد لتوظيف الكثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية. ولغتهم تبقى راقية ومهذبة وممتعة ومعبرة.

وفي شريحة شبابية أخرى، ونقصد بها فئة المراهقين، وهي ربما الأكثر انتشارا وشيوعا لأنها تمثل القاعدة الشعبية، هذه الشريحة مرآة عاكسة للثقافة والهوية وللمؤثرات الخارجية، وللحزازات الداخلية. وكما أسلفت الذكر ليس من الحكمة الحكم وإنما الوصف، ومحاولة التغيير للأحسن.

هذه الشريحة من الشباب ترى في وسائل التواصل الاجتماعي فسحة لصب غضبها، وتفريغ حنقها على الظروف وعلى المجتمع. هذه الشريحة نفسها التي نراها مبادرة للخير والمساعدة، ومتطوعة للتبرع. إن الصور الاجتماعية والرسائل تكشف لنا حقيقة أن الخير في الأمة إلى يوم الدين.

وتلجأ هذه الشريحة للتعبير بكل اللغات، وبكل الرموز المتاحة دون رقابة، فهي ذات شحنات عاطفية زائدة تجعل اختياراتها بعيدة عن الأحكام. ومن أهم اختياراتها التعبيرية الحرف اللاتيني في التعبير، ويمكن تفسير ذلك برأيين. الأول يعود لغياب الحرف العربي عن الهواتف والحواسيب لمدة طويلة، مما جعل هؤلاء يلجأون إلى استعمال الأرقام للتعبير عن الأصوات العربية غير الموجودة في الأبجدية اللاتينية ليصنعوا بذلك لغة تواصل لهجي لغوي لا يستثنى أي صوت من منظومة الأصوات العربية:

بحيث تتم متابة رقم 2 بدلا من الهمزة، و3 بدلا من العين، و5 بدلا من الخاء و6 بدلا من الطاء، و7 بدلا من الحاء، و8 بدلا من القاف، و9 بدلا من الصاد. والرأي الثاني يعود لاستعمال اللغة الأجنبية لغات تواصل لسهولة الأمر والتعود عليهن ولن أقول أن ذلك من باب التحيز للغات الأجنبية والتفاخر بها.

لكن ما يثير حقا التساؤل عند شيوع الكلمات المقترضة والدخيلة للعربية مسؤولية هؤلاء الشباب أم أنها مسؤولية آخرين. أظن أنها مسؤولية مشتركة. فاللغة العربية ليست لغة مخبر بل هي لغة استعمال وتواصل، وكانت لغة علوم وحضارة، لذا يستحيل ألا تجد لغة كالعربية مقابلات لمجموع المفردات والعبارات الدخيلة. كما أن الخمول الفكري الناتج عن غياب كفاءة لغوية حقيقية للغة العربية تجعل عفوية اقتراح مصطلحات غائبة عن لغة شريحة الشباب العربي المعاصر.

ماذا عساي أن أقول إلا أن البحث في موضوع لغة الفضاءات الزرقاء موضوع تمليه الأوضاع الراهنة من تحديات مختلفة اجتماعية واقتصادية وسياسية ثقافية. إنه موضوع يحتاج لأكثر من مجرد استرسال مبسط، إنه بحاجة إلى البحث فيه من حيث الفكر المطروح والمواضيع المروج لها، واللغة المستعملة فيهما.

الهوامش

[1]- ينطبق هذا الأمر على التعبير في وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يحدث أن تنتشر ألفاظ مستحدثة أو عبارات لهجية غير مقبولة، ومع ذلك قد تلقى رواجا وانتشارا وإعادة استعمال مثل: OMG Lol، أو شير في الخير أو بارطاجي ماكسيموم، وهي عبارات مأخوذة عن الإنجليزية والفرنسية ويقصد بهما انشر على نطاق واسع. هذه الأذواق اللغوية أصبحت رغما عنا جزءا من الذوق السائد والأمر عينه في استعمال بعض الصور المحركة أو صور الحال، فبعضها لا يتناسب والذوق العام الذي قد يصل إلى الامتعاض الاجتماعي الذي ينظر إليه على أنه تجرأ على بعض القيم المجتمعية والدينية.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ص 1712

[3]- المصدر نفسه

[4]- البيان والتبيين، أبو عمرو بن عثمان الجاحظ، ص 76

[5]- اجتماع الصوت والصورة والخط والإشارة ... في رسالة واحدة في المنشورات اليومية على وسائل التواصل الاجتماعي.

[6]- البيان والتبيين، ص 76

[7]- المصدر نفسه

[8]- المصدر نفسه، ص 79

[9]- المصدر نفسه

[10]- المصدر نفسه، ص 80

[11]- اللغة ، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مصر، ط 1950 ص 348

[12]- يمكن مراجعة هذه الأسباب بأكثر تفصيل عند عبد الصبور شاهين: دراسة لغوية، القياس في الفصحى والدخيل في العامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986 م ، ص 226

[13]- أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر ط3، 1966، ص 102

[14]- يراجع في مفهوم الخطاب وأنماطه وكذا لغة الكتابة كتابنا الموسوم بـ محاضرات في الدراسات اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، المملكة العربية السعودية، 2017م

[15]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 312

[16]- المرجع نفسه، ص 313

[17]– Matilde Gonçalves et Audria Leal، « La question des types de discours »، *Arts et Savoirs* [En ligne]، 2 | 2012، mis en ligne le 15 juillet 2012، consulté le 01 août 2017. URL : http://aes.revues.org/472 ; DOI : 10.4000/aes.472

[18]– Combettes، B Charolles، M،Contribution pour une histoire récente de l'analyse du discours،[article]Langue française Année 1999 Volume 121 Numéro 1 pp. 76-116

[19]– تمام حسان، اللغة العربية ، معناها ومبناها، ص 226.

[20] – Dubois, Jean et autres, Dictionnaire de Linguistique ; Librairie Lousse, 1973

[21]– مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1993م – 1413ه. ص328.

[22]– المصدر نفسه

[23]– المصدر نفسه

[24]– البيان والتبيين، الجاحظ، ص 81

ظاهرة التعدد اللغوي الهجين بين فئة الشباب العربي وتأثيرها على اللغة العربية

د. عرجون الباتول

جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف.

ملخص المداخلة: يدور الحديث في السنوات الاخيرة حول العولمة وضـــرورة الاتصال بين الشعوب التي لم تعد تفصلها السياسة أو الجغرافيـــا بســـبب وســـائل الاتصال، وفي الوقت نفسه نلاحظ التطـــور الحثيـــث لشـــتى الميـــادين المعرفيـــة واستهلاك التكنولوجيا خاصة من قبل فئة الشباب ومما لا شك فيه أن اللغـــة هـــي الأداة الاولى للتواصل.

شهد التواصل الجديد ولادة ظاهرة لغوية لم تكن في الحسبان حيث يتم التواصل والحوار بين العرب باللغة العربية ممتزجة بالفرنسية والعاميـــة وحتـــى بـــالرموز والارقام وهذا ما وسم اليوم (بالعربيزي) وهي ظاهرة لغوية هجينة تسعى الى هدم الهوية العربية حيث يجب على الجهات المعنية دراستها وايجاد الحلول لها، ومـــن هنا ينطلق مسعى اللجنة العلمية المنشطة لفعاليات الندوة الوطنية حول اللغة العربية لدى فئة الشباب في مختلف المستويات. ولما تضمن موضوع الندوة عدة محـــاور تؤطر الاجابة على الاشكاليات المطروحة، سنحاول في ورقتنا البحثية التركيز على المحور الاول: الهجين اللغوي، العربيزي... من خـــلال الاجابـــة علـــى بعـــض الاشكاليات منها:

*ماذا نقصد بظاهرة الهجين اللغوي الجديد؟ وما اثره على اللغة العربية؟

*الى أي مدى أسهمت تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة فـــي ولادة هجـــين لغوي جديد أكثر ايلاما وبطشا بالعربية؟

*كيف نعالج هذه المعضلة التي تفشت في أبناء اللغة العربية؟

*ماهي الواجبات التي لابد للجهات الرسمية والمعنية من ممارستها في هذا الشأن؟

يعتبر التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية.

وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية ولم تشك العربية ضيقا ولا تشويشا ولا عجزا ولا عزلة بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنة انقيادها عن طواعية. وما وجود اللهجات المحلية في دول المغرب العربي إلا شاهدا على حسن الجوار.

فالتعددية اللغوية إن برزت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية. وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكا إيديولوجيا سياسيا تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب. فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري والاستعمار في شكله الجديد.

وهذا ما تسعى اليوم إليه العولمة والتي صبغت كل شيء بأصباغها حاصدة كل ما يكون في طريقها في شبه خطة محكمة لإلغاء ما هو قائم، مقابل نظام عالمي جديد يستفيد من آخر مبتكرات العلم والمعلوماتية والتكنولوجيا عموما وينظر بشكل مخيف لنهايات العالم وبدايات تاريخ جديد ليس إلا تاريخ الدمار والتخريب للحضارات والمحليات والخصوصيات والثقافات والأديان واللغات بحجة إعادة البناء والتحضر.

ومن هنا يجب على الشعوب المتضررة والمهمشة والتي تتعرض لتخريب في كل شيء أن تتحد وأن تتكتل وتقيم حوارا فيما بينها ينزع فعلا إلى تجنب كارثة جديدة، ومن ثم وجب التوصل إلى صيغة فكرية بمثابة إيديولوجية نهوضية تأخذ بأسباب التغيير نحو التقدم ومجابهة التحديات. فالعولمة اللغوية تستعمل قنوات التواصل اللغوي استعمالا ذكيا يعمل بجد واجتهاد لهدم الهوية العربية الإسلامية

عن طريق هدم اللغة العربية. وان إثارة هذه القضية بنظرنا هي خطوة مسئولة وواجبة على كل محبي لغة الضاد الجميلة.

- فما هي هذه الظاهرة اللغوية الجديدة؟ وما أثرها على اللغة العربية؟

- إلى أي مدى أسهمت التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال في ولادة تعددية لغوية هجينة بثوب جديد أكثر إيلاما وبطشا بالعربية؟

- كيف انقلب التعدد اللغوي في مجتمعاتنا العربية من الجمع بين اللغات أو اللهجات في الحوار إلى لغة واحدة شكلها لاتيني ومضمونها عربي؟

- وكيف يمكننا أن نعالج هذه المعضلة التي تفشت في أبناء اللغة العربية بقصد أو بغير قصد؟

- ما هي الواجبات التي لابد للجهات الرسمية والمعنية من ممارستها في هذا الشأن؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا المنهجية المتسلسلة التالية:

- مدخل حول مصطلح التعدد اللغوي الهجين وتحديات العصر.

- نحو محاولة لضبط مفهوم هذه الظاهرة - دراسة وصفية -

- تقديم دراسة إحصائية لمستعملي هذه اللغة في المجتمع الجزائري من خلال عينة لطلبة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف - المجموعة ب - السنة الرابعة (التخرج).

- استخراج ومعاينة الاضرار الناجمة عن استعمال هذه اللغة.

- معرفة أسباب استعمال هذه الظاهرة من خلال سبر الآراء الذي يرفق مع الجداول الإحصائية.

- اقتراح الحلول الواجب اتخاذها لمعالجة هذه الظاهرة.

1- **وسائل ظهور هذه اللغة الجديدة:** لقد كان لانتشار الوسائل التكنولوجية المتعددة أثرها في انتشار هذه اللغة ونذكر من أهم هذه الوسائل:

أ- **الهاتف النقال:** هو أحد أشكال أدوات الاتصال والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة. مع تطور أجهزة الهاتف النقال أصبحت الأجهزة أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بحيث أصبحت تستخدم كأجهزة الحاسوب الكفيّ للمواعيد واستقبال البريد الصوتي وتصفح الشابكة والأجهزة الجديدة يمكنها التصوير بنفس نقاء ووضوح الكاميرات الرقمية. وبسبب التنافس الشديد بين مشغلي أجهزة الهاتف النقال أصبحت تكلفة المكالمات وتبادل المعطيات في متناول جميع فئات المجتمع. لذا فإن عدد مستخدمي هذه الأجهزة في العالم والعالم العربي يتزايد بشكل يومي ليحل محل أجهزة الاتصال الثابتة.

ويعود تاريخه إلى عام 1947 عندما بدأت شركة لوست تكنولوجيز التجارب في معملها **بنيوجرسي** ولكنها لم تكن صاحبة أول خلوي محمول بل كان صاحب هذا الإنجاز هو الأمريكي **مارتن كوبر** الباحث في شركة **موتورولا** للاتصالات في **شيكاغو** حيث أجري أول مكالمة به في 3 **أبريل عام 1973** المبدأ الرئيس في الهاتف النقال يعتمد على دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبة عبر محطات إرسال أرضية و منها فضائية تماما مثل إشارات المذياع لكن الخلوي وشبكاته الأرضية يختلف عنهم وإشارات ذبذبية مثل رسم القلب تصاعدي وتنازلي وهي قوية جدا تصل إلى MZ20 إرسالا واستقبالا في الثانية الواحدة أما عن طريقة الاتصال فتكون عن طريق دائرة متكاملة تكمن في المحمول الشخصي والسويتش الرئيسي. الخاص بالشركة والخط (SIM CARD) وبطاقة "**السيم**" عبارة عن بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المستخدم الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين أما عن خواص المحمول فيتكون من دائرة استقبال وإرسال ووحدة معالجة مركزية وفرعية ورامة وفلاش لتخزين المعلومات ويمكن كتابة الرسائل القصيرة والاستمتاع بخواص المحمول وهي:

- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بقُمرات دقيقة؛
- يمكن إرسال الرسائل القصيرة لأي مكان في العالم؛
- التسلية بالألعاب وكذا العاب "الجافا" الحديثة

الاستماع إلى ملفات صوتية بامتدادات مختلفة مثل mp3 .wav .ogg وكذلك الاستماع إلى المذياع ومسجل الصوتيات وغيرها من الألعاب المشتركة بين الأجهزة وعبر خطوط الشابكة.

أصبحت طريقة استخدام الهاتف المحمول لإرسال واستقبال الرسائل القصيرة أسرع وأرخص طرق الاتصال حيث يمكنك إعطاء معلومة لشخص ما بإرساله رسالة قصيرة في الأوقات الغير مناسبة للاتصال وفي بعض الأحيان يكون التعبير بالرسائل أفضل من الاتصال المباشر كما يمكنك مع هذه الخدمة إرسال واستقبال الرسائل القصيرة لدول مختلفة حول العالم.

ب – شبكة الانترنت:

هي وسيلة الاتصالات العالمية المتداخلة فهي مصدر للمعلومات وحامل لها[1] تعود بداية ظهورها إلى عام 1969 عندما طرحت وزارة الدفاع الأمريكية مشروعا كان الغرض منه تبادل المعلومات بين وزارة الدفاع ومراكز البحوث العالمية في مختلف أنحاء العالم وذلك عبر خطوط الهاتف السريع.

وكلمة "انترنت مشتقة من مقطعين international network أي الشبكة العالمية وهي مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم لتشكل مجموعة من الشبكات العالمية الضخمة والتي تنقل المعلومات بسرعة هائلة عبر الدول والقارات وتتضمن معلومات المفروض أنها دائمة التطور"[2]

ومن أهم خدمات الانترنت التي تساعد في انتشار هذه اللغة خدمة البريد الالكتروني[3]

يعتبر أحد أهم ثمار ثورة الاتصالات في القرن الحالي، وقد نجم عن ابتكاره إحداث قفزة نوعية هائلة في عالم التخاطب وتراسل المعطيات بين الناس لمختلف الأغراض الشخصية أو لتبادل المعلومات والملفات على اختلاف أنواعها، متخطيا بذلك حواجز المكان والزمان ليتحول عالمنا الكبير إلى أصغر قرية تضم مختلف الأجناس والأعراق.

ويعد البريد الالكتروني السبب الأول للاشتراك في الانترنت لدى عدد كبير من مستخدميها. وحلا بديلا ملائما من الناحية الاقتصادية يتمتع بميزة إضافية عن وسائل الاتصال التقليدية الأخرى. إذ يسمح بالنفاذ وإرسال الرسائل واستردادها في أي وقت يناسب المستخدم. حيث يقوم مخدم البريد الالكتروني بالاحتفاظ بالرسائل على عنوان المستفيد إلى أن يطلبها. كما يتميز بإمكانية إرسال رسالة موحدة إلى عدد كبير من المشتركين في وقت واحد من خلال خدمة تسمى قائمة البريد.

هكذا اعتبر البريد الالكتروني أفضل بديل عصري للرسائل البريدية الورقية ولأجهزة الفاكس. إذ أن إرسال الرسالة الالكترونية أمر بغاية البساطة حيث يقوم المستفيد بكتابة الرسالة على الحاسوب. ثم يطلب نظام الإرسال البريدي معطيا إياه عنوان المرسل إليه ونص الرسالة ليقوم هذا النظام وبشكل آلي بعدة عمليات لإرسال الرسالة إلى الجهة التي أرسلت إليها.

ويمكننا إجمال مزايا البريد الالكتروني فيما يأتي:

- كلفة منخفضة للإرسال؛
- الإرسال خلال مدة وجيزة من الوقت؛
- يتم استلام الرد خلال زمن قياسي؛
- يستطيع المستفيد أن يستلم رسائله في أي مكان في العالم مما يفيد رجال الأعمال الذين يسافرون كثيرا بحكم عملهم، كما يفيد الناس جميعا حيث يمكنهم أثناء انجازاتهم الاطلاع على الرسائل الواردة إليهم؛

- يستطيع المستفيد أن يحصل على الرسائل في الوقت الذي يناسبه فهو غير ملتزم بتلقي البريد في لحظة الإرسال نفسها؛

- يستطيع المستفيد إرسال عدة رسائل إلى جهات مختلفة في الوقت نفسه. وهذا ما يمكن أن يسهل عمل المؤسسة التي ترغب بدعوة جهات عديدة إلى ندوة أو مؤتمر أو معرض؛

- يمكن ربط ملفات إضافية بالبريد الالكتروني.

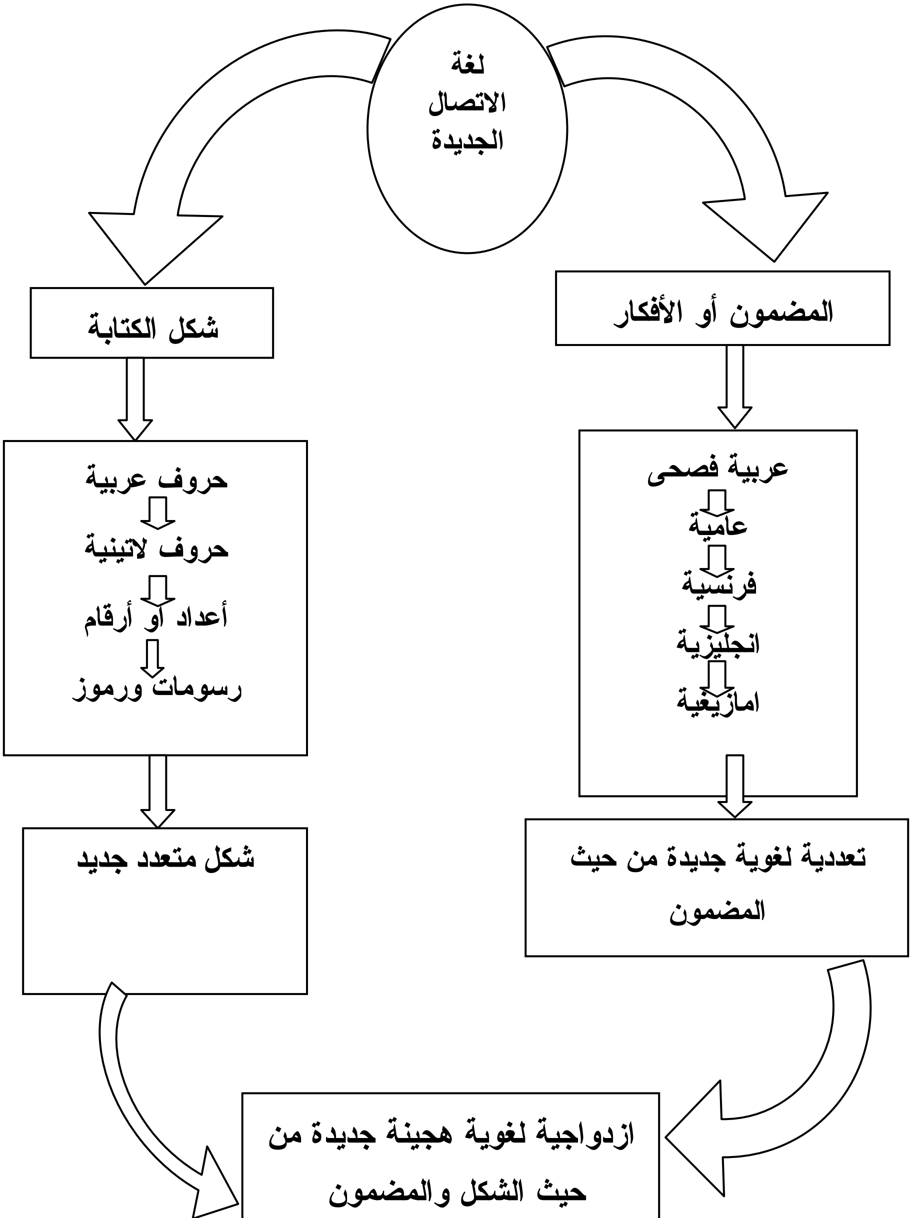
وهكذا أسهمت خدمة البريد الالكتروني E-mail التي توفرها الانترنت بالإضافة إلى خدمات الهاتف النقال من خلال الاتصال عن طريق إرسال واستقبال الرسائل المكتوبة (الحوار المكتوب) في انتشار لغة التواصل الهجينة.

2- نحو محاولة لضبط مفهوم لهذه الظاهرة اللغوية الجديدة:

يدور الحديث في السنوات الأخيرة عن العولمة وضرورة الاتصال بين الشعوب التي لم تعد تفصلها السياسة والجغرافية بسبب وسائل الاتصال " وفي الوقت نفسه نلاحظ التطور الحثيث لشتى الميادين المعرفية واستهلاك التكنولوجيا ومما لا شك فيه أن اللغة هي الأداة الأولى للتواصل"[4]

شهد التواصل الجديد ولادة ظاهرة لغوية لم تكن في الحسبان، وهي من حيث المضمون اللغوي تشكل تعددية لغوية من نوع جديد حيث يتم التواصل والحوار بين اغلب العرب باللغة العربية أو بالأمازيغية أو بالعامية أو بالفرنسية أو الانجليزية أو عن طريق الجمع بين كل هذه اللغات واللهجات.

وإذا ما ربطنا الشكل بالمضمون وجدنا تعددية لغوية معاصرة يمكننا توضيحها من خلال الشكل التبسيطي التالي:

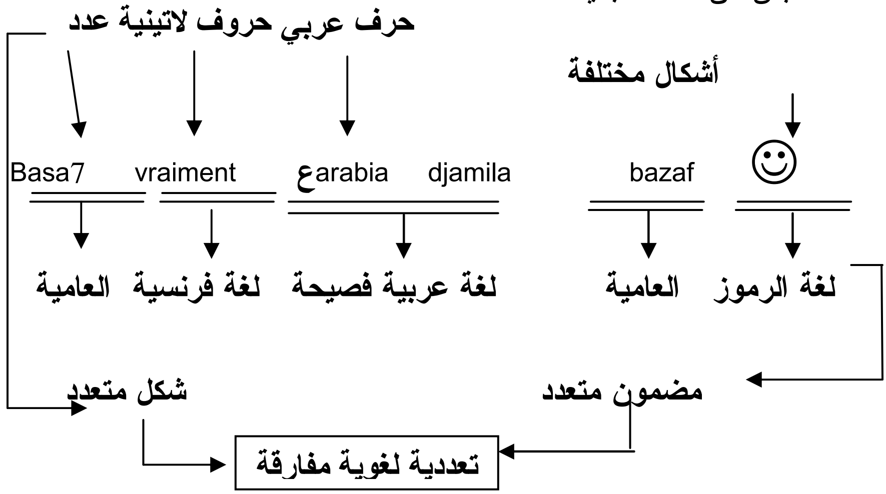

لغة
الاتصال
الجديدة
المضمون أو الأفكار
عربية فصحى
عامية
فرنسية
انجليزية
امازيغية
تعددية لغوية جديدة من حيث المضمون
شكل الكتابة
حروف عربية
حروف لاتينية
أعداد أو أرقام
رسومات ورموز
شكل متعدد جديد
ازدواجية لغوية هجينة جديدة من حيث الشكل والمضمون

يتضح من حيث الشكل التعدد اللغوي الجديد في مضمون هذه اللغة الجديدة التي قد تستعمل اللغة العربية الفصحى إلى جانب الفرنسية أو اللغة العربية الفصحى إلى جانب الفرنسية والعامية وغيرها فكل واحد يعدد اللغات حسب ملكاته اللغوية وحسب القدرة المعرفية للمتصل به أيضا. كما ويظهر التعدد من خلال شكل هذه اللغة، أما أذا ما ربطنا هذا المضمون المتعدد بالشكل وجدنا ازدواجية لغوية وجهها فسيفساء وأيضا ظهرها **وأوضح هنا أننا لم نستعمل التعدد ولا الازدواجية بمفهومها القديم لان الموضوع الجديد يستدعي مفاهيم جديدة.**

تحمل هذه الازدواجية الهجينة المعاصرة من الفرادة والتميز ما لم تعرفه أي لغة على مر العصور فإذا كانت الازدواجية القومية تعنى "قدرة الفرد على التكلم بمستويين للغة ما داخل مجموعة لغوية بحيث يعتبر الأول فصيحا والثاني عاميا"[5]

في حين تعني الازدواجية اللغوية بشكل عام "قدرة الفرد وتمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين.."[6]فإن هذه الازدواجية خالفت بين الشكل والمضمون فولدت متسخة أو مشوهة وهي هنا ظاهرة سلبية تماما حيث كتبت لغة القرآن العربية ولأول مرة بالحرف اللاتيني.

ويمكن أن نوضح أكثر ما نود قوله عن هذا التعدد اللغوي من خلال هذا المثال المقتبس من اللغة الجديدة:



بهذه الطريقة استخدم الشباب العربي اللغة العربية في الاتصال من خلال الوسائل التكنولوجية في المحادثة أو الدردشة ومن خلال رسائل الهاتف النقال وغيرها.

تسعى هذه الظاهرة اللغوية الجديدة إلى هدم الهوية العربية ونحن إذ نستعمل كلمة لغة نقصد "كلام مصطلح عليه"[7] بين أبناء هذا العصر أو رموز تعبيرية استخدمت كوسيلة لتوصيل الأفكار فالكتابة والقراءة جميعها أشكال من اللغة.

تمتزج داخل هذه اللغة الجديدة الحروف اللاتينية والأعداد والأشكال وبعض الحروف العربية لتعبر عن معاني عربية ممتزجة هي الأخرى بالعامية والفرنسية والأمازيغية وحتى الانجليزية.

وقد نشأ داخل هذه الظاهرة مصطلحان أو ظاهرتان أصبحتا واضحتين وهما (العربيزية) أو (التفرنس). حيث أن:

(العربيزية) منحوتة من العربية والانجليزية.

(الفرنسة) أو (العرنسة) منحوتة من اللغة العربية وبالفرنسية. وكلتاهما تعني إدخال كلمات وجمل غير عربية إلى العربية. ولما كان صدر الكلمة يعود إلى عرب فالقصد هو إدخال ما هو أجنبي في اللغة العربية[8]

ما يعني أنه يوجد هناك هجين لغوي ففي البيولوجيا والفيزيولوجيا يدل الهجين الذي ولد من نوعين مختلفين[9] وفي المجال اللغوي أو اللساني فالهجنة في الكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنة من الكلام ما يعيبك[10] أما عند الغربيين فكلمة تهجين مكونة من عناصر آتية من لغات مختلفة، ويطلق على الكلمات الهجينة المولد[11]

ولأن هذه اللغة الجديدة قد تولدت مشوهة معيبة من لغات مختلفة بل ومن أعداد ولان شكلها مفارق لمضمونها ما جعلها مزدوجة الهوية فإننا اعتبرناها هجينا لغويا جديدا ويمكننا وسمها باللغة الهجينة الجديدة.

يستغرب المتصفح لمواقع الانترنت وجود العديد من المواقع العربية التي أصبحت تهدم اليوم اللغة العربية بقصد أو بغير قصد من خلال إنشاء مواقع عديدة

ومختلفة ومن أقطار عربية أصلية متعددة تعطيك دروسا وتمارين وتدعوك لـــتعلم هذه اللغة الجديدة ومن بين هذه المواقع التي لا حصر لها نذكر:

- موقع ملتقى الشباب اليمني: www.cyemen.com

-موقع عراق سكاي اكبر ملتقى للشباب العراقي والعربي:Iraqsky.all-up.com

–موقع الولايات المتحدة الفلسطينية – الموقع الالكتروني الشبابي الشعبي الأول في فلسطين:www.usp1.ps/vb

ويمكن أن نقدم صفحات لبعض هذه المواقع كنموذج ليطلع عليها ملتقى هذا المقال

النموذج الأول:

لغة أهل الشات:

يستخدم بعض عشاق برامج المحادثة لغة خاصة بهم في الكتابه تفرضها عليهم بعض الظروف ولعل أهمها عدم توفر لوحة مفاتيح عربية لديهم.. فأصبحوا يكتبون بأحرف انجليزية ومعاني عربية وأصبحت هذه اللغة سهله جداً لمن تعودوا عليها.. دعنا نشرحها لك في هذه الصفحة من خدمات موقع ادما!

طريقة الكتابة وشرح العدد الذي يمثل الحرف العربي:

العدد الذى يمثل الحرف	الحرف العربى	شرح إضافى
2	ء	حرف الألف
3	ع	حرف العين
'3	غ	حرف الغين
5	خ	حرف الخاء
6	ط	حرف الطاء
'6	ظ	حرف الظاء

7	ح	حرف الحاء
8	ق	حرف القاف
9	ص	حرف الصاد
'9	ض	حرف الضاد

بقية الحروف تنطق كما هي في اللغة الإنجليزية بمرادفاتها العربية .. مثل :

الحرف	مايقابله في العربية	مثال	الترجمة
a	ينطق حرف الألف	ana	انا
b	ينطق حرف الباء	baro7	بروح
y	ينطق حرف الياء	ya na9er	ياناصر
s	ينطق حرف السين	salam	سلام
d	ينطق حرف الدال	dal3	دلع

كيف يمكنك تقويه درجة الفهم والقراءة؟

يتم ذلك من خلال التعوّد، لأن فهم المعنى لا يحتاج إلى حفظ الرموز السابقة والأعداد والحروف العربية التي تمثلها، ولكن فهم وقراءة الجمل بشكل سريع يحتاج إلى المزيد من الممارسة والتدريب.. شارك في دردشة ادما وقم بتقوية درجة الكتابة!

النموذج الثاني:

أسهل أدوات العصر الحديث مع حروف اللغة طريقك الذي مهدناه لتحسين لغتك الانجليزية ولتعامل عند كتابة رسائل البريد الاليكتروني العربية وما يقابلها بالانجليزية

SMS ورسائل حروف اللغة العربية وما يقابلها

عربي // انجليزي

= Aأ

= Bب

= Tت

= Sث

= Gج

= 7ح

= '7خ

= Dد

= Zذ

= Rر

= Zز

= Sس

= SH -CHش

= S-9ص

= D-'9ض

= 6ط

الدراسة الإحصائية:

تضمنت الدراسة الإحصائية توزيع 11 جدول إحصائي على طلبة الأدب العربي لإحصاء عدد الطلبة الذين يستعملون هذه اللغة مع استطلاع للرأي.

بعد إنهائنا للعملية الإحصائية جمعنا عددا من الطلبة الذين شاركوا في الإحصاء وقد بلغ عددهم 163 طالب وطالبة وقد اختلف عدد الطلبة من جدول إلى آخر بهذا الشكل:

	الجدول 1 ←17 طالب وطالبة.
	الجدول 2 ←17 طالب وطالبة.
	الجدول 3 ←20 طالب وطالبة.
	الجدول 4 ←16 طالب وطالبة.
	الجدول 5 ←16 طالب وطالبة.
	الجدول 6 ←10 طالب وطالبة.
عدد الطلبة في 11 جدول	الجدول 7 ←15 طالب وطالبة.
	الجدول 8 ←12 طالب وطالبة.
	الجدول 9 ←14 طالب وطالبة.
	الجدول 10 ←20 طالب وطالبة.
	الجدول 11 ←6 طالب وطالبة.

عدد الطلاب الذين يستعملون هذه اللغة المفارقة الهجينة بلغ 88.95% أي عدد الطلبة الذين أجابوا ب "نعم" في حين بلغ عدد الطلبة الذين لا يستعملون هذه اللغة 11.04 % أي الذين أجابوا ب "لا".

ثم لكي نتأكد من طبيعة استعمال هذه اللغة بين فئة الشباب أدرجنا في نفس الجدول الإحصائي مربعا يقول هل أنت موافق على استعمالها أم لا. لأننا رأينا أن

هناك أسباب تحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى في وسائل الاتصال الحديثة مادية ومعنوية.

وجاءت العملية الإحصائية ب 34.96 % من الطلبة الذين يستعملون هذه اللغة وهم موافقون على استعمالها لا يوافق 65.03 % على استعمالها وإنما فرضت عليهم عنوة.

وتتضح هذه الحسابات أكثر من خلال هذا الجدول:

رقم الجدول	"نعم" تستعمل هذه اللغة	"لا" تستعمل هذه اللغة	عدد الطلبة ⟵⟶	"نعم" نوافق على استعمال هذه اللغة	"لا" نوافق على استعمال هذه اللغة
1	9	8	→17←	2	15
2	16	1	→17←	7	10
3	14	16	→20←	2	18
4	16	0	→16←	9	7
5	14	2	→16←	10	6
6	9	1	→10←	2	8
7	15	0	→15←	7	8
8	12	0	→12←	0	12
9	14	0	→14←	0	14
10	20	0	→20←	16	4
11	6	0	→6←	2	4
المجموع	145	18	→136←	57	106
11جدول	**% 88.95**	**%11.04**	**%100**	**%34.96**	**%65.03**

وبعد هذه العملية الإحصائية التي أكدت لنا أن الأغلبية العظمى من الشباب يستعملون هذه اللغة حاولنا أيضا أن نطرح عليهم سؤالا هاما ومضمونه:

هل أنت موافق على استعمال هذه اللغة؟ لماذا؟

بمعنى هل أنت أيها الطالب راض عن استعمالك لهذه اللغة؟ ام انك تستعملها وأنت غير راضٍ وطبعا ماهي مبررات الرضا من عدمه؟.

أسباب استعمال هذه اللغة من خلال استطلاع الرأي: بالرجوع إلى عدد الطلبة الإجمالي الذي كنا قد قلنا أنه قدر ب 136 طالب.عدد الطلبة الذين قبلوا باستعمال هذه اللغة وقدموا مبررات لقبولهم قد قدر ب 130 طالب بنسبة 79.75 %.

بالمقابل رفض 33 طالب إباحة استعمال هذه اللغة أي بنسبة 20.24 % واستنكروا كل المبررات.

مبررات الطلبة الذين أباحوا استعمالهم هذه اللغة: وعليه سنحاول أن نعاين كل فئة على حدة. من خلال جدول لحسابات إحصائية يوضح محتوى المبررات ومقدارها الإحصائي فيما يلي:

الجداول	عدد الطلبة في كل جدول	طلبة برروا استعمالهم للغة جديدة	لأنه لا توجد لوحة مفاتيح	لأنها متداولة	لأنها سهلة	لأننا مجبرين على استعمالها	لأنها مفهومة	لأننا تعودنا عليها	لأننا نستعملها لضرورة وحسب الموقف والحاجة	لان بعض الهواتف لاتستعمل أو لاتستقبل العربية	لأنها لا تتطلب معرفة كبيرة باللغة العربية	لان بقية اللغات لا تساعدنا	لأننا نستعملها مرعاة لمقتضى الحال	لأنها لغة اليوم والعصر والشباب	لصعوبة اللغة العربية ولغتهم	لأننا تعودنا التقليد	لأنه لا يوجد بديل
1	17	13	11						1	1							
2	17	13	4		3		2	1								3	
3	20	9		0	2			1	2					1	3		
4	16	13	1		5			4	1						2		
5	16	12		2	6			3	1								
6	10	6	2				2							2			
7	15	13	4		3						4	1	1				
8	12	11	1		5	1	1	4									
9	14	14	1	3	5	2	2										1
10	20	20	2					13							5		
11	6	6	3		1			1	1								
المجموع	163	133	29	5	30	3	7	26	6	1	4	1	1	3	10	3	1
النسب المئوية	**%100**	**%79.75**	**%17.79**	**%3.06**	**%18.40**	**%18.84**	**%4.29**	**%15.95**	**%3.86**	**%0.61**	**%2.45**	**%0.61**	**%0.61**	**%1.84**	**%6.13**	**%1.84**	**%0.61**

خلال الجدول نلاحظ أن 133 طالب من أصل 136 قدموا تبريراتهم التي تبيح لهم استعمال هذه اللغة. وسوف نورد لكم هنا مضامين هذه المبررات مرتبة حسب النسب المئوية من أعلى نسبة إلى أدنى نسبة.

1. نستعمل هذه اللغة لأنها مفهومة –بنسبة 18.40 %
2. نستعملها لان لوحة المفاتيح غير مبرمجة باللغة العربية –بنسبة 17.79%
3. نستعملها لأننا تعودنا عليها –بنسبة 15.95%
4. نستعملها لان العربية صعبة ولا تختصر الكلمات –بنسبة 6.13%
5. نستعملها لأنها مفهومة –بنسبة 4.29%
6. نستعملها حسب الموقف وعند الضرورة والحاجة –بنسبة 3.86%
7. نستعملها لأنها متداولة – بنسبة 3.06%
8. نستعملها لأنها تتطلب معرفة كبيرة باللغة العربية –بنسبة 2.45%
9. نستعملها لأننا مجبرين عليها– بنسبة 1.84
10. نستعملها لأنها لغة العصر والشباب ولغة اليوم –بنسبة 1.84%
11. نستعملها لان بعض الهواتف لا تستقبل اللغة العربية بنسبة 0.61%
12. نستعملها لان اللغات الأخرى لا تساعدنا –بنسبة 0.61%
13. نستعملها مراعاة لمقتضى الحال –بنسبة 0.61%
14. نستعملها لأنه يوجد لنا بديل نستعمله –بنسبة 0.61%

هكذا جاءت نتائج استطلاع الرأي من طرف طلبة قسم اللغة العربية وآدابها **جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف** وهي فئة تمثل جميع الشباب العرب في هذا العصر.

نلمس من خلال المبررات التهاون بشفافية وبعدم الرغبة في تعلم اللغة العربية فمبررات أن "العربيزي سهلة ومفهومة وتعودنا عليها ولان اللغة العربية صعبة ولأننا لا نعرف اللغات الأخرى.." يدل على عدم القدرة على كتابة اللغة العربية كتابة صحيحة والضعف اللغوي يجعل الشباب يستعين بهذه اللغة.

ومن جهة أخرى فان المبررات التي تقول أن هذا الهجين اللغوي" متداول وانه لغة العصر والشباب والتحضر وهذا الزمن ومراعاة لمقتضى الحال..." توضح أن الشباب يعتبرون هذه اللغة موضة ويستخدمونها لشعورهم بعقدة النقص اتجاه اللغة العربية التي أصبحت تنعت بالرجعية ولعل استخدام هذه اللغة الجديدة يوهم أكثر بالتحضر وبمواكبة العصر ومعرفة اللغات ما يعكس فقدان الشباب العربي لهويته وضعف الحس والشعور عنده بعظمة اللغة العربية. فالابتعاد عن اللغة العربية يعني الابتعاد عن الذات والأصل والمرجعية والهوية التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.

- **مبررات الطلبة الذين رفضوا استعمال هذه اللغة:** هناك عدد قليل من الطلبة الذين رفضوا هذه اللغة فمن بين 163 طالب وطالبة وجدنا 133 طالب مقبل على هذه اللغة في حين 33 طالبة فقط رفضوا استعمال هذه اللغة أي بنسبة 20.24%. ففي الجدول الأول رفض أربعة طلبة فقط من بين 17 طالب وجاءت مبرراتهم كالتالي:

- حفاظا على اللغة العربية؛
- خطر على اللغة العربية؛
- اللغة العربية هي اللغة الأم؛
- زوال اللغة العربية؛
- في الجدول الثاني رفض أربعة طلبة أيضا من بين 17 طالب:
- تتجاهل اللغة العربية؛
- تبعدنا شيئا فشيئا عن اللغة العربية؛
- استعمال اللغة العربية أمر سهل؛
- لأنها تهدم أساس اللغة العربية.
- في الجدول الثالث رفض 11 طالب من بين 20 وقد تضمن هذا الجدول أعلى نسبة لمبررات الايجابية التي ترفض استعمال هذه اللغة.

ومن بين هذه المبررات:

- أنها لغة القرآن ولا يجب التحريف فيها؛
- قضاء على اللغة العربية؛
- إن الأمة التي تضيع لغتها تضيع هويتها؛
- وجدنا في الجدول الرابع 3 مبررات من بين 16 مفادها أن هذه اللغة:
- تؤدي إلى هجر اللغة العربية الفصحى؛
- تقلل من قيمة اللغة العربية؛
- تخدش اللغتين العربية والفرنسية؛
- الجدول الخامس رفض أربعة طلبة من أصل 16 طالب:
- تشوه اللغة العربية؛
- تحد من تعلم الترجمة؛
- تتجاهل اللغة العربية؛
- لكل لغة خصوصياتها.
- الجدول السادس رفض أربعة طلبة أيضا من أصل 10 طلبة:
- لأننا نحب الكتابة بالعربية؛
- لان تلك اللغة لا توافق اللغة العربية؛
- لأنها تشكل وباءً على اللغة العربية؛
- تضر وتشوه لغة القران؛
- الجدول السابع وجدنا طالبين من أصل 15 طالب وطالبة:
- إساءة للغة القران؛
- فساد للغة أهل القران.

الجدول الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر لا توجد مبررات الإيجاب وإنما قبلوا باستعمال هذه اللغة.

وهكذا جاءت مبررات 33 طالب وطالبة التي دافعت عن اللغة العربية برفضها للغة الشباب الجديدة. وان هذه الفئة القليلة للأسف بالنسبة للطلبة الذين يفضلون استعمال لغة الشات هي فقط التي تدرك مساوئ وأضرار هذه العادة على اللغة العربية.

مساوئ وأضرار هذه اللغة: إن قراءة هذه الظاهرة وأبعادها تستدعي من كل مسلم غيور على لغة القران الكريم الانتباه لخطورة الانجراف وراءها وقراءة أبعادها التي لا تقتصر على تحويل الكتابة بالحرف العربي إلى كتابة مستهجنة لا تستخدم إلا في الدوائر والمعاملات الرسمية أو تعرض في المعارض الفنية التي تبرز جماليات الخط العربي بل أنها يمكن أن تصل إلى القران الكريم بحيث يسهل على المسلم قبول الفصل بينه وبين اللغة العربية. ولقد قرا كثير من علماء الإسلام ومنذ قرون بعيدة أبعاد وخطورة كتابة القران بالأحرف اللاتينية فرفضوا هذا الأمر ولو على سبيل التعلم وذلك حفاظا على هذا الرابط بين هذا الكتاب العظيم وبين اللغة العربية التي أوضحها الله عز وجل بقوله "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[12]

فالركون إلى حفظ الله سبحانه وتعالى للقران الكريم والذي أكد عليه بقوله تعالى "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[13]

لا ينبغي أن تجعل المسلم يتقاعس عن حماية القران الكريم في وجه الهجمات المستمرة التي تشن عليه من كل جانب. وقد ظهر في هذا المجال مشروع أمريكي صريح يدعو إلى تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها وذلك تحت حجة التقريب بين الشعوب العربية والشعوب الغربية.

وبالرجوع إلى الوسيلتين الهامتين السابقتين الهاتف النقال والبريد الالكتروني نقول فعلا أنهما من أكثر الوسائل المستخدمة اليوم لهدم اللغة العربية خاصة عند فئة الشباب حيث تستغرق الرسائل القصيرة وقتا لا يستهان به من الحياة اليومية للأفراد لقراءة ما يتلقونه من رسائل وكذا الرد عليها. وهذا ما اثر من جهة أخرى

على نسبة المقروئية في الجزائر وكل البلدان العربية. ويرفق هذا بعدم القدرة على كتابة هذه اللغة كتابة صحيحة وان الكتابة باللغة العربية يوصف بالرجعية ومثلما تعودت الأمة العربية أن تأخذ كل شيء من الآخر فان شباب هذه الأمة يريد أيضا اخذ لغة الآخر ولكنه غير متمكن منهما فكان الحل هو أن أدمجت لغة الآخر مع اللغة العربية وأنتجت هذه اللغة الهجينة.

ومع هذه اللغة الجديدة ذابت الهوية وابتعدنا عن الثقة بأنفسنا كعرب وبأنه يمكن أن نصلح لقيادة البشرية وللسير في مقدمة ركب الحضارة ويعني هذا أننا فقدنا واحدة من مقومات الأمة ومميزاتها وهي لغتنا العربية. فما يميز كل شعب هو لغته وثقافته واللغة العربية ومنذ القدم كانت لغة الحضارة والعلم والتقدم والفنون الأدبية. وكانت على مر أزمان كثيرة وعاءً للعلوم واللغة السائدة في العالم الزاخرة بالمفردات الجميلة التي لا تنتهي.

من هنا وجب علينا الدعوة أي الانتباه لمخاطر الانجراف وراء استخدام الحرف اللاتيني في الكتابة والقيام بحملة توعية كبيرة من طرف العلماء والدعاة وحماة اللغة العربية لبيان أبعاد ومخاطر التخلي عن الحرف العربي. وبطلان الادعاءات حول صعوبة اللغة العربية وعدم تكيفها مع التطور التكنولوجي ومحاولة عرض الحلول الواجب اتخاذها لحماية اللغة العربية.

بعد معاينة هذا الأداء اللغوي الجديد من خلال التمهيد له ومحاولة ضبط مفهومه وبعد عمليات إحصاء مختلفة تكشف مدى تفشي هذا المرض عند فئة الشباب وبعد سبر آرائهم وبعد الإشارة إلى الأضرار الناجمة عنه سنحاول أيضا في خاتمة هذه الورقة أن نشير إلى الحلول الواجب اتخاذها للحد من هذه الظاهرة في شكل توصيات:

أولا: يجب أن نبدأ بأنفسنا: تبدأ الحلول بنظرنا من أنفسنا ومن ذواتنا وقناعتنا بأننا أفضل وأن نثق بقدرات اللغة العربية ونعتز بها حفاظا على كيان الأمة

وترسيخا لشخصيتها ووجودها. واعتبار التفريط في اللسان العربي القرآني تفريطا في الهوية والذاتية الثقافية للأمة.

ثانيا: الصفحة البيضاء تكتبها الأسرة: نريد أن نقول هنا أنه على الآباء والأمهات أن يربو أبناءهم على حب اللغة العربية ويجعلونهم يشعرون بالاعتزاز بالأصل العربي الذي انتقى الله منه نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال: "أحب العرب فإن نبيكم عربي". وإن كانت الأسرة تسمح بدراسة اللغات الأخرى لأبنائها وتشجعهم على تعلمها لا يعني أن نتخلى عن لغتنا الأصلية.

ثالثا: دور المدرسة: تلعب المدرسة دورا كبيرا في تعليم وتعلم اللغة العربية وعليه يجب أن يتم إعداد مدرس اللغة العربية إعدادا علميا وخلقيا ومهنيا جيدا والقيام بتكريمه وتشجيعه ماديا ومعنويا حتى يعطي وينجز وتجنى ثمار عطائه وإنجازه وأن تمنح الرعاية الوظيفية التي تجعله قادرا على أداء واجبه في خدمة اللغة العربية وثقافتها وقيمها وحضارتها.

ضرورة الاستعانة في تدريس اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة لمختبرات اللغة وأجهزة الاستماع والأشرطة المرئية والشرائح المصورة وأقراص الحاسوب والاستفادة من التقنيات الفضائيات لنشر العربية عبر برامج التعليم عن بعد والاستفادة من تجارب الآخرين في كل المجالات لمعرفة استراتيجيات التدريس ومداخيله وأساليبه وتقنيا

- تشجيع الطلاب على مطالعة الكتب باللغة العربية منذ الصغر كالقصص والحكايات المشوقة وتعويدهم على حفظ بعض النصوص العربية وعلى فهمها واستغلالها في الحرير والتعبير، فهي خير ما يقوم لسانه ويجعل لغته بين الأصالة والحادثة[14]
- الاهتمام ببرامج تعليم اللغة العربية وبطرق التدريس التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية.

• **رابعا: دور الحكومات والمنظمات ومجامع اللغة العربية:** التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على كل المستويات وتهيئة الفرص للمزيد من العناية بنشر لغة الضاد وتمتين الصلة بين الجهات المعنية بهذا الدور وطنيا وإقليميا وعالميا من أجل تطوير الكم والكيف في نشر اللغة العربية وهنا وجب

- فرض احترام القانون الدستوري الذي تحض به اللغة العربية في الدول العربية ويجعلها لغة رسمية تمثل ذاتية الأمة وترمز إلى سيادتها، وتأكيد أهمية تطبيق ذلك على الواقع الملموس في جوانب الحياة المختلفة.

- فرض تخلي الإدارة عن مخاطبة المواطن العربي بغير لغته، ونحسب أن هذا مطلبا طبيعيا لكل البشر (الشعوب).

- المراقبة اللغوية للبرامج والإعلانات التلفزيونية والإذاعية والصحفية.

- تطوير التعامل باللغة العربية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك بهدف تمكين العربية من مواكبة المستجدات وجعلها لغة عصرية قابلة لتحل محل اللغات الأجنبية في المجال نفسه، ولغة نبدع من خلالها ما نتواصل به بيننا من جهة ومع العالم من جهة أخرى.

وهكذا أصبحنا ندرك أنه يجب أن يتقاسم الجميع مؤسسات وحكومات وأفراد ومنظمات هذه المسؤولية، ولا يمكن أن تبقى تبعث أي تأخير في ذلك إلى جهة ما، إنها مسؤولية جماعية.

الاحالات:

[1] يراجع- مفتاح محمد دياب- قضايا معلوماتية. اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع -2007.

[2] سلوى العدل – دور الإعلام في تنمية الأسرة العربية في ظل شبكة الانترنت –أعمال مؤتمر الإعلام الالكتروني- المنظمة العالمية لتنمية الإدارية- 2011- ص20.

[3] يراجع شادي محمود حسن القاسم – دور النشر الالكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات. دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان الأردن 2008 ص IVI- .182

[4] سعيدة كحيل – الترجمة الاشهارية بين نقل المعمار المصطلحي وتأويل الصورة، دورية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية – جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – العدد 4 – 2010 – ص .36

[5] عبد الكريم غلاب. من اللغة إلى الفكر – المغرب $ط_2$- 1993 – ص .37

[6] أندريه مارتينه – مبادئ في اللسانيات العامة – ترجمة سعدي زبير الجزائر – دار الأفاق ص .146

[7] المنجد في اللغة والإعلام –دار المشرق بيروت- ط 36- 1997–ص 726

[8] يراجع احمد عزوز –اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين- المجلس الأعلى للغة العربية ص .216

[9]Le petit Robert dictionaries le Robert, 1992, paris, T_1 P_{947}

[10] ابن منظور، لسان العرف، مادة هجن.

[11] Le petit Robert, T_1,P_{47}

[12] سورة يوسف 2

[13] سورة الحجر 9

[14] يراجع أحمد عزوز- اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين – كتاب اللغة العربية بين التهجين والتهذيب- الأسباب والعلاج–إعداد المجلس الأعلى للغة العربية- 2010- ص 219.

التفاعل التطويري لأصول اللغة العربية في المواقع التواصلية

د. لوت زينب
المدرسة العليا للأساتذة، مستغانم.

المداخلة: تعد لغة لشباب انعكاس نموذجي للتواصل الإلكتروني الذي يفرض السرعة والرمزية الحرفية بين التراكيب، وتنظيم معارف اتصالية تسهم في إيصال وضعية ما، وتثبت الانفلات نحو التموقع المفاهيمي للغة العربية كما تحدثه اللّغة الفرنسية (slt- cc-cv.) لكنها ذات دلالات، كذلك للغة الأصل فروعها ومرادفاتها التي يمكن من خلالها، فرز ما يمكن تطويره عبر مختلف المواقع التواصلية، التي يتم استعمالها اليومي بين المتصلين ويكون هذا انطلاقا من بطاقات صغيرة مكتوب عليها جميع المفردات الواصفة لوضعيات مختلفة وإسقاطها في بؤر الحوار وتكثيف عملية النشر السريع لشعارات التواصل التي تثير حوافز الاستعمال الجديد للغة دون تعريب المصطلح الأجنبي مثل (لايك- شير- فور..) بل استبداله بلغة واضحة لها تنتمي لمجالها الحقيقي وفي رؤية تطويرية من الأصل مثل الكلمات الثلاثية والصفات والأحوال ...وغيرها من المصطلحات التواصلية.

محاور المداخلة:

1- **عولمة اللغة حسب متطلبات الشباب المعاصر:** تمتلك اللغة العربية طواعيتها للتطور ومواكبة العصر وإثراء شبكة التواصل الاجتماعي التي أضحت اليوم تستند على لغات أجنبية تثير هيمنتها على اللغة الأصلية، ومن اجل درء للسلبيات التي تنتج عن أسباب أهمها:

- إسناد التكنولوجيا والتطور لدول أجنبية تؤكد حضورها في العلامات الاشهارية والمواقع الأكثر جاذبية للشباب.

- تطور اللغات الأجنبية وتحسين مستواها الصوتي في الأداء والتداول؛
- إثراء عالم الحواسيب بالمصطلحات الأجنبية؛
- تأثر الشباب بالمزايا اللغوية للأجنبية واعتبارها لهجة تداولية في أوساط التواصل لكونها الأكثر تداولا؛

ممارسة اللغة هي تنظيم للمعارف المستهلكة في المجال التواصلي، والشباب الأكثر انغماساً لكونها عاملٌ مهمٌ وتفاعلي تصنعه التجارب الحياتية، المستويات الإبداعية التي ينظر لها الجيل الحاضر انعكاساً للوعي والتطور "**اللغة تتجاوز التواصل، فهي تنقل الانفعال بوضوح ودقة، وتعبّر عنه وتسميه، وهي تحفظ الخبرات والتجارب وتحوّلها إلى معطيات وحقائق وعلوم، وهي وسيلة الابداع والفنون، وهي وسيلة لتطوير العلوم، وهي الحافظ لثقافات الشعوب، والحاملة لهويتها، وربما لولاها لما تطورت حياة الانسان**" [1] وبهذا فالتجاوب الذهني للغة الحاملة للثقافات تميل للحمولة الأبرز علميا وعرفيا وهو ما تنتجها العولمة التي تدعو للانفتاح وبطريقة أخرى لخلق جاذبية الأيديولوجيات الأكثر ارتقاء في مسار العلمنة والتكنولوجيا، والشباب العربي يخوض معركة الذات والآخر وإثبات قوة الذات هو الميول اللاإرادي للغة التي تقود أفكاره وطموحه الوجودي.

التواصل الإنساني هو ارتباط عاطفي وسلوكي وفكري وشعوري، وتتبني من خلالها رغبات وطموحات لها وسيلة أداء بالدرجة الأولى "**أن يندمج في مجتمع لكي ينشأ بصورة طبيعية فيعقد علاقات مع غيره من أفراد مجتمعه، ويتبادل معهم الأحاديث ليفصح عن انشغالاته ورغباته وطموحاته وميوله، ويعبّر عن أفكاره ومشاعره...إلخ، وليس في حوزة ذلك المرء أحسن وسيلة من اللغة أداءً لهذه المهمة**"[2] وإن المهمات هي خوض معركة الهوية وانتقاء الألفاظ الأسهل مرونة الاتصال، ويتكاثف الغالب على المغلوب في الاستعمال اليومي بين المتعاقدين اجتماعيا ولابد للتعايش الانسيابي نحو الوسائل المهيمنة والمسيطرة.

لعل القيمة المثلي للغة أنها ذاكرة الشعوب والخلاقة للوعاء الفكري، والمهم وجودها كعامل من عوامل الوحدة التواصلية بين الأمة الواحدة "**اللغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة، فإنها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والانسجام**"[3] وتحقيق مستوى من الانسجام والتقارب من حيث البناء المشترك للملفوظات من حيث تكون قادرة على التشكيل الاجتماعي للأنسجة التراكيب المتواضع عليها، لكن للوصول إلى هذا المستوى لابد من توفر شروط أهمها:

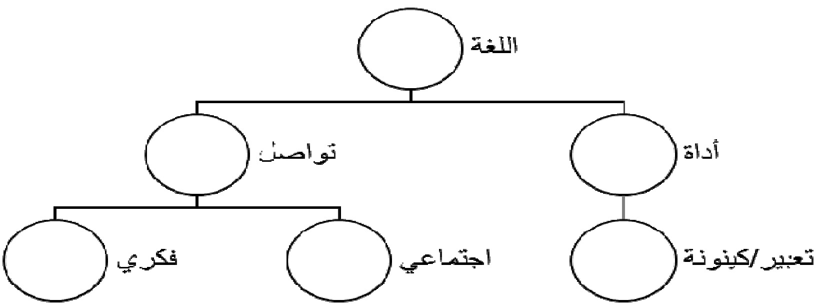
- الوصول باللغة العربية إلى اللغات العالمية من حيث الاستعمال التكنولوجي
- تعريب العلوم وتثقيف المصطلح العلمي باللغة الفصحى؛
- تنظيم معارف الإعلام الآلي والمخزون العلمي بما يتناسب واللغة العربية.؛
- تقديم بدائل للبطاقات والصور باللغة الفصحى ونشر مكانة اللغة العربية وأصالتها ومدى نمذجتها لعوامل التطور؛
- التحسيس بمكانة التواصل باللغة العربية ومدى استيعابها للفكر الاجتماعي وللكلمات المعبرة عن الثقافة والحكمة والوعي؛
- الاسهام الفعال في خلق مساحات للمواقع التواصلية باللغة العربية بالمميزات العصرية والتكنولوجية، وتحقيق نتاج إيجابي للعقل العربي؛
- السعي لإدراج الوعي الحسي والإدراكي لعراقة المتكلمين باللغة العربية وجودة المكانة التي يتخذها لغير الناطقين بها؛
- اكتساح الجانب الاشهاري للحاجات الأساسية واليومية بالمصطلحات العربية الفصحى وبرمجة القواميس الالكترونية بنفس اللّغة؛
- نشر لافتات عبر مواقع التواصل لتشجيع استعمال اللغة العربية بفخر الانتماء كما فعلت العديد من الدول الغربية (انا عربي واتكلم اللغة الفصحى) فعبارات الفخر تنمي الكثير من الحس الجماهيري بين الشباب؛

يقول الرافعي:

أم يكيد لها من نسلها العقب ولا نقيصة إلا ما جنى النسب

كانت لهم سبب في كل مكرمة وهم لنكبتها من دهرها سبب[4]

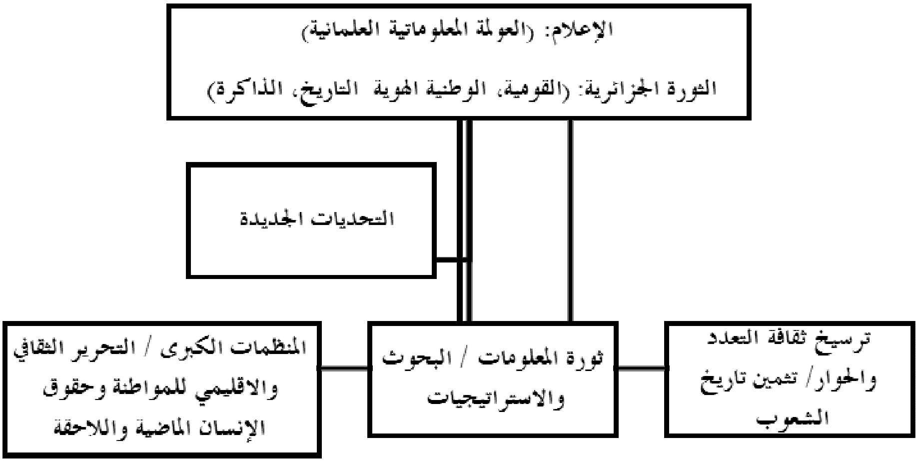
تمارس اللغة العربية حيزا مهما في توثيق العلاقة بين الشعوب ومصادر عراقتها "**من أهم المقومات التي تكوّن شخصية أمة من الأمم باعتبارها ترجمان عبقريتها وإبداعاتها ومستودع تراثها وحضارتها، ووعاء عقلها ووجدانها.**"[5] تلك المقومات الأكثر مكانة لترسيخ الانتماء والتوجه والتطور:



تعد العولمة مجالا من التوافق التواصلي بين الشباب الذي يسعى للانفتاح المعرفي والإنساني، واللغة هي محور التواصل المنطقي وهو **العولمة «Mondialisme»** الّتي كسرت الحدود، وشكلت قطبين لأبعاد وهي الانفتاح الكلي على العالم، وتشكيل صورة واعية لتحديات العصر الذي أضحت التكنولوجيا العالية حربة سلاح قوي تسيرها المنظمات الكبرى "**صحيح أن التكنولوجيا الإعلامية قربت أصقاع العالم وسكانه من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعطيات موفرة للجميع فرص التّعلم والتّثقيف ضمن إطار تطوير المجتمع الإنساني ولتحقيق هذا التّطور تقوم الثقافة الّتي تنشرها التكنولوجيا برسم وتخطيط الشخصية وهوية الإنسان ولكونها ثقافة كونية لا تتحدد بإقليم ما أو دولة معينة**"[6]، لذلك يجب

التركيز في تشخيص تظم التقارب المعرفي وبناء قطب بديل يوازي الغرب أو فهم مصطلحات التطور ومواكبة الاستراتيجيات الناجمة عن وجودها كسلاح ينعكس على اضمار الثقافة والوعي والانتماء والحس الحضاري.

يمكن حصر مصطلح الاعلام والعولمة بكسر هاجس القومية، والانفتاح المباشر والشامل على منطق الجماهير بمختلف اجناسهم، ونسف الحدود الاقليمية والارتقاء بالمنتج وليس بالناتج وهو "**<u>التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير</u>**"[7] المهتمة بالعام دون الخاص، لأن خصوصية اتصلت بالتخلف والقوقعة، لكن الصراع بدأ يهدد قوميات الشعوب ويفتك بماضيها وحاضرها، وأصبح التطور سيد المواقف والمسير للأفكار والمدركات الذهنية التي تنفلت منها مسارب التواصل اليومي فالأسئلة الأكثر أهمية: هل فقدان الشباب عامل التعامل باللغة العربية كونها لم تحقق قيمة علمية معرفية إنسانية معاصرة بحاضرها؟ ام تراجع الوسائل التعليمية في توجيه العقل العربي؟ هل تعد العامية والمصطلح الأجنبي أقرب إلى الذهن أم إلى الشعور بالتقدم الاجتماعي؟ ولمعرفة أهمية العولمة والإعلام المعاصر نستجمع هذه المفاهيم:



ترتبط العولمة ارتباطا بالثقافة والفكر والتواصل وفهم العلاقات الدولية بالمفاهيم التي تتناسب والقيم الثقافية المناسبة للتعايش والسلم " **ومنذ انطلاق الإيديولوجيا الجديدة للعولمة زادت بشكل كبير أهمية القيم الثقافية في العلاقات الدولية كما زادت في شكل مواز حدة مخاطر المواجهة فالهدف المنشود بعد التأكيد على المكانة التي يجب أن تحتلها القيم الثقافية في العلاقات الدولية والضرورة الملحة لتواصل ثقافي هو تسهيل الوفاق الدولي واستتباب السلم** "[8] كما ان أغلب شباب اليوم يسعى لمعاني السلام والاستقرار والابتعاد عن المواجهة الحضارية فهي بالنسبة له أصبحت صورة انتماء وهوية لا امتداد وحفاظ واكتناز لخصائص لا تلامس تطوره المعاصر ولهذا لابد من توثيق العلاقة بين اللغة والتطور وخلق خطاب الفكر والحضارة في ذهن الأجيال وعلاقتها بالعولمة هي علاقة إثبات وجود معرفي عميق يدرك جميع الأنساق الثقافية التي ترصدها اللغة وتصف موقعها التواصلي بينها.

2- **جدولة الألفاظ وامتزاج الأصل بالتطور:** إن إبراز الدور الفعال في إيجاد حلول او بدائل يبدأ في صنع معاجم معاصرة للغة التواصلية المتعلقة بفضاءات الاجتماعية عند الشباب وخضوعها لمجموعة من الالتزامات المعرفية بمزايا اللغة التي تحمل معاني الايجاز والدقة والوضوح والاختصار والترادف والتضاد وخلق مساحات الاستعمالات المختلفة:

ألفاظ التحية الموصوفات السريعة الفهم	**سلام (تحية متداولة)** **أهلا -(تحية يومية)** **حياك-(من التحية)** **منور-(التحية بطريقة الاعجاب)** **مساء-(مساء النور)** **نورت-(حللت بنورك)** **الحلو-(الجميل المرغوب فيه)**

	معطر-(الطيب الحميد الحضور) مُزهر-(نشيط وبهي) بهي-(جميل ولطيف) مُشرق-(أضاف إشراقة وبهاء) مُشمس-(ما يعادل طلوع الشمس) مُورق-(دلالة على الظهور والتجلي) بهي-(كلمة تونسية باهي)
ألفاظ الاعجاب	روعة مشكور مميز رائع فاتن مائز هائل متعة ضليع مذهل قيصر بارع
ألفاظ التواصل اليومي	كيفك جديدك؟ يومك؟ سافرت؟ مسرور
ألفاظ يمكن إيجازها لكن دلالتها واضحة	بالله ع(بالله عليك) بالله ط(بالله طمني) ح لله (حمد لله)

	ن. ح (نفس الحال/ مأخوذة من نفس الصفحة) ش لله (شكر لله) غايب ز (غايب زمن) غفوت ك (غفوت كثيرا) مغلوب ع أ (مغلوب على أمري) جميل ع (جميل عملك) قيم ع (قيم عملك) لاحظ ش (لاحظ شكل) عش ع (عش عصفور)
عبارات دالة على الحال	منهك (دلالة التعب) محب (المحبة) مسرع (السرعة) محبوك (الجودة) موجوع (الألم) فرحان (الفرح) منبهر (المبالغة في الاعجاب) برق (سرعة خاطفة) بريق (لمعان) مجد (مجتهد) فذ (فائق الجودة في كل شيء)
عبارات التشجيع	رائع (مكان فور) موفق (مكان برافو) هنيئا (نفس الشيء تهنئة) عبقري (مكان مخ) لامع -فريد-لا مثيل- فرقد-فائق- تميز-برزخي-... (مكانش كيفك)

وقد تكون من الصعوبة النظر إلى هذه الألفاظ بماهيات يصعب تداولها لكن يمكن تصوير وجودها كالآتي:

- **تشكيل بطاقات كثيفة التواجد بالألفاظ الدالة على الحال والصفة والمزاج وعبارات التشجيع**
- **إدراج برنامج باللغة العربية الفصحى يمتزج وحاجات التواصل لوحة رقمية تتصل بالحاسوب تحمل عبارات عربية تضاف لقائمة الحروف.**
- **تنظيم حملة توعية لأهمية اللغة العربية وتهنئة لمستعملي اللغة الفصحى في صفحاتهم من طرف جهات لها مكانتها في الوسط الفكري.**
- **انشاء المعجم اللغوي للاستعمال المتخصص بالحواسيب.**
- **تسمية الأشياء بكنهها العربي وخلق نوع من التوازي في ترجمة المصطلحات الأجنبية من حيث المستوى العلمي**
- **نشر صفحات تهتم باللغة العربية وتحارب أخطاء الاستعمال الأجنبي.**

3- **تجاوز تعريب اللغة الأجنبية واقتراح انتشار اللغة الأصلية في استعمال متطور:** ارتبط مفهوم اللغة العربية بتعريب اللغة الأجنبية حسب ما يمكن تصوره في منأى استعمالها التواصلي الاجتماعي في الشبكات الاجتماعية حيث أضحت ترجمة فجة للآخر مثل (مارسي–اوكي–بيانسير–صفا–دوبلي–غوغل أو قوقل–برافو– جونتي–منيفيك–باي–هاي–هلو–....) ولعل العسير في الامر عدم وجود توافق مفاهيمي بين اللغتين في الاستعمال مثلا:

مارسي: لا يقابلها شيء بالفصحى وإن أردنا المقاربة (مرسى: أين ترسو السفن)

صفا: ما يقابلها بالتقريب البعيد (صفاء– الصفو) والمقصود هما السؤال.

أوكي: ارتباط قرائن لفظية (أو–كي) دون علاقة بين المركبين.

وننظر للمعاني حتى بتحويلها لمفردات عربية لا تمنح صلة بالمفهوم، ولا يمكن الانتقال من لغة إلى لغة أخرى بحمل حروفها ما لا تحمله الصفات ولو تحدثنا عن

الصفات الصوتية للغة العربية فهي الوحيدة التي تحمل المزايا النفسية والتعبيرية والحضارية والإسقاطية في أوجه استعمالها: فالغين تفيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء، كما نلاحظ في:غاب، غار، غاص، غام، وهذا ما يجعل من المستحيل تقبل التحويل الحرفي للغة الأجنبية إلى اللغة العربية لعدم انسجام الخصائص.

4- **نماذج لغوية عربية أصلية في عمليات التواصل اللغوي.:**

يمكن تقديم العديد من الاستعمالات التي تزخر بها اللغة الأصلية في الحياة التواصلية اليومية من خلال التعامل مع الكم الهائل للترادف اللغوي، وتعزيز المعارف باللغة كشرح الأبيات الشعرية وإبراز محمولها الجمالي، ففي لغة الاشتقاق والخصائص الصوتية التي لا تتواجد في باقي اللغات كما يلعب الايجاز دورا مهما في بلورة مشروع التطور اللغوي ما يجعل الجملة قائمة على حرف نحو: (قِ)، من وقى يقي، (عِ)، من وعى يعي، (فِ)، من وفى يفي، فكل هذه الحروف إنما يشكل في الحقيقة جملة تامة.

وإذا قارنا بين اللغة العربية وباقي اللغات نجدها لغة العقل المتحرر والعصر المعاصر المتطور في ملفوظات مختصرة تستند إلى الضمير المتصل مثال ذلك:

His Mother (9 أحرف)–أمه (3 أحرف)

His Brother(9 أحرف)–أخوه. (3 احرف)

والشيء المهم ليس الحديث عن المزايا والمميزات بقدر ما يمكن فتح مشروع علمي لوصول المعارف اللغوية وإبراز الكينونة العربية بما يحرر قيدها امام التقدم والعولمة باكتساح مجال الحاسوب وفهم ذهنية الشباب المعاصر وتصحيح العلل والرؤى، كواجب نحو الهوية والحضارة وصنع مكانة حوارية يستوعبها الشباب اليوم من خلال تظافر جهود علماء اللغة والاجتماع والنفس والتاريخ وغيرها من العلوم لبرمجة العقل البشري بالتقنيات الحداثية وقهر الهوة بين الأيديولوجيات المتصارعة.

الخاتمة: يجب سن الوعي الجاد بأهمية استعمال اللغة كواقع لممارسة فكرية وتربوية وأخلاقية "**استراتيجية عربية أشبه بالدستور الذي يجب أن تتبناه وزارات التربية، تأخذ في الحسبان الثغرات ذات العلاقة بالإصلاح التربوي ذي البنية العميقة، وما له علاقة بتكنولوجيا العلوم وكيفية استدراك التأخير، وتعمل على تعميم اللغة العربية في قضايا العلم**"[9] وهذا ما يجب إدراكه قبل ان تندثر أصالتها وخصوصيتها، وخلق فروع نشاطات ثقافية في مواقع التواصل تبرز مكانة اللغة العربية وتحمي وجودها بجميع ميكانزمات الوعي، والمهارات التكنولوجية التي تواكب التعايش العلمي والعلماني وقضايا العولمة التي تجرف محاصيل الانتماء والهوية والأصل.

مراجع الدراسة:

[1]– أحمد زياد محبك ابن مصطفى، الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد07، جوان 2008

[2]– مقران يوسف، دروس في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة الجزائر، 2008/2007، ص:141

[3]– داود غطاشة الشوابكة، مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 1430ه – 2009م، ص:09

[4]– محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، أصوله، قضاياه، مناهجه، مطبعة المعرفة، ص: 109.

[5]– محمد بن سمينة، ملامح من اسهامات الإمام عبد الحميد بن باديس في النهوض باللغة العربية، اليوم الدراسي حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 15 يوليو 2002

[6]– عبد الله العليان، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام ـ الفصل السابع والعشرون، الإعلام العربي، في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاسترا تيجية، الغمارات العربية المتحدة، ط/1، 2006م ص.597

[7]– ثروت مكي، الإعلام والسياسة، (وسائل الاتصال والمشاركة السياسية) عالم الكتب القاهرة، مصر ،2005م ص،21

[8]– المهدي المنجرة، عولمة العولمة، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب ط/2011،2م، ص.28

[9]– صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 06، ذوالحجة 1428ه / ديسمبر 2007.

لغة الشباب المعاصر ـ مقاربة سيميائية –

داه. فاطمة الزهراء حبيب زحماني
جامعة وهران 1

الملخص: إنّ المتتبّع لقضايا اللّغة والفكر والعلاقة الرّابطة بينهما، ليجد في نهاية المطاف أنّ الفكر صنو اللّغة، وأنّه كلّما كانت الفكرة جليّة، كلّما اقترب الكلام من الوضوح، وكلّما كانت الفكرة مضطربة كلّما انعكس ذلك على لسان المتكلّمين. فلا غرابة إذن من لغة الشّباب المعاصر، ولا ضرورة من طرح سؤال: من أين أتى هؤلاء الشّباب بهذه اللّغة التي يتداولونها، فتكون دالّة على حداثة سنّهم؟، لأنّها ببساطة تعكس أفكارهم المؤسّسة على تغيير الشّكل الاجتماعي، والعزوف عن الامتثال لسلطة الآباء والمعلّمين وغيرهم، وعلى سلطة اللّغة نفسها والتّمرد على قوانينها وقواعدها، مع اعتقادهم الرّاسخ في حقّهم المطلق في الحريات الشّخصية بل وضرورة ثورتهم على الموروث. علما بأن الثّورة عند الشّباب مسألة وجودية لابدّ أن تتحقّق "أنا ثائر إذن أنا موجود"، ألا ترى أن كلّ الثّورات قادها الشّباب. كشباب ثورة الجزائر المظفّرة.

وعلى هذا ستدور إشكالية الورقة البحثية التي سنقدمها حول شرعية لغة الشّباب المعاصر أو عدمها، وما هي السّبل التي نعيد بها بناء جسور التّوافق بينهم وبين كبار السنّ؟ وسنحاول ما وسعتنا المحاولة أن نربط بين جزئيات البحث بمقاربة سميائية عسى أن نرتقي من مجرد الملاحظة إلى مستوى التّحليل السيميائي.

نص المداخلة: فضلا عن كون الهويّة تضفي على الفرد الخصوصية والذّاتية فهي أيضا الصّورة الّتي تعكس انتماءه إلى مجموعة بشرية بعينها سواء أكانت شعبا أم أمّة[1]، بما تمتلكه من ثقافة ودين ولغة... ويبدو أنّ الفئة الأكثر جنوحا إلى التّنصل من هذه الهويّة هي فئة الشّباب. ومن المفارقات العجيبة، أنّ هذه الفئة

نفسها هي من يحمل لواء التّعصب، إذا أتيحت لها الفرص لذلك. إلاّ أنّنا وفي هذا الصّدد سنهتمّ بتدارس ظاهرة جنوح الشّباب إلى التّنصل من الهويّة، وتجلّيات ذلك في استحداث لغة خاصّة به، تضرب عرض الحائط سنن اللّغة الأم[2]. ويعتقد البعض أن محاولة التّنكر للهويّة التي يمارسها بعض شباب العرب، هو تصرّف يرمي لرفع المسؤولية عن كاهله؛ مسؤولية الهزيمة الّتي تعانيها الأمّة، فيتبنى هويّة أخرى ويدخل في حماها[3] خاصّة وأنّ البعض يربط الفشل الحضاري الّذي لحق الأمة بلغتها وأساليب كبار السّن في التّعبير بها.

1 لغة الشباب وقضية الهوية: يعتمد أغلبية الدّارسين في تحديد مراحل النّمو على تصنيف قسم علم النّمو في الجمعية الأمريكية لعلم النّفس، وهو الّذي لا يشير إلى مرحلة الشّباب كمرحلة نمائية، الأمر الّذي يحملنا إلى القول: إنّ مرحلة الشّباب لم تلق اهتماما بالغا مثل مرحلة الطّفولة والمراهقة[4]، وربّما لم تكن ظروف المجتمع في الماضي تستلزم أخذ هذه المرحلة العمرية بعين الاعتبار، على أساس أنّ الشّاب في الأجيال السّابقة عُدّ راشدا بكلّ معنى الكلمة، وكانت توكل إليه مهام اجتماعية كتكوين أسرة، والتّكفل برعاية العائلة بعد وفاة الأب، وإدارة شؤون الميراث مثلا... أمّا اليوم فلم يعد كذلك، بل صار حالة خاصّة جدا في المجتمع، يجب معاملتها بحذر شديد.

وتبدأ مرحلة الشّباب لدى البعض بتخطّي مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال النّضج الجنسي. ويحدث ذلك عند سنّ الخامسة عشرة، لتنتهي تقريبا في سنّ الخامسة والعشرين[5]، وهنا يبدأ حياة مستقلة عن الرّاشدين، وهذا ما تقرّه سيكلوجية النّمو الحديثة[6].

ومن المعروف عن هذه الفترة العمرية، أنّها فترة تتعاظم خلالها الضّغوطات النّفسية فتنشأ خلالها أزمة تعرف بأزمة الهوّية، وهي في الواقع" ليست أزمة بقدر ما هي موقف، كما أنّها نقطة تحوّل في مسار النّمو يمكن أن تنفرج عن النّضوج بوصفها تعكس كفاح الشّباب نحو بلوغ الرّشد... نحو تحديد ماهيته ووجهته ومعنى

حياته.. عبر ميلاده النّفسي ميلاده الحقّ كذات فريدة تريد أن تتّحد في مواجهة الذّوات الأخرى ... إذ يخلع الكائن ماضيه ويخلع أبويه ويبدأ أول لحظة في وجوده الحقيقي"[7]. وعلى الرّغم من أنّه أحيانا يصطدم الشّباب بالضّرورات الوجودية التّي تدفعه دفعا لطيفا طبيعيا نحو التّساؤل عن هويّته إلاّ أنّ الواقع الاقتصادي والاجتماعي المحفوف بمظاهر العولمة، يجرّه جرّا نحو التّنكر لمقومات هويّته وعلى رأسها لغته، ناهيك عن "ارتفاع معدلات الجرائم فقد ازدادت بدرجة كبيرة نسب القتل والسّرقة والاغتصاب ومقاومة السّلطات والتّجمهر. وتفشّت ظواهر تعاطي المخدرات والإدمان والزواج العرفي، وزيادة الطّلب على الهجرة من المتعلمين وغير المتعلمين..."[8].

رأينا أنّه من المناسب جدا ونحن نبحث عن الهوية عند الشباب أن نحتذي نموذج "إركسون"[9] بدل نموذج "فرويد"، فإحراز الهوية هو مفهوم مركزي عند الأوّل ويتجاوز الجانب الجنسي بكثير. كما أنّ الهويّة هي التي يحرز بها الشّخص على السّلامة الاجتماعية.

وانطلاقا من فكر "إريكسون"، يمكن التّمييز بين أربع رتب للهويّة، هي:

1 تحقيق الهويّة، 2 تعليق الهويّة،3 انغلاق الهويّة، 4 تشتّت الهويّة[10].

وبعد تدارسها جميعا، وجدنا أن الرتبة التي تنطبق وتمثل أعلى نسبة من الشباب هي الرتبة الثانية والرتبة الأخيرة. وهي ما سماها "إريكسون"، بـ "تعليق الهويّة" و"تشتت الهوية"، فالشّباب في الحالة الأولى يواجه أزمة حادة ويستكشف حثيثا البدائل المختلفة التي يمكن له أن يجعلها محلّ مقومات هويته الأصلية، بمعنى آخر إنّه يبحث عن إمكانيات استبدال ما ورثه عن أسرته ومجتمعه بما اكتشفه، ويستمرّ على هذه الحال، لكنّه لن يلتزم بها نهائيا، بل مؤقتا لذلك فهي سرعان ما تنتهي. وتتّصف أساليب معلّقي الهوية في تحديد هويتهم بالتّأرجح بل والتّناقض في كثير من الأحيان لذلك فهم أكثر شعورا بالقلق مقارنة بالأشخاص في رتب تحقيق وانغلاق الهوية. وهم أيضا أكثر انفتاحا على الخبرات. كما أنّهم يحاولون معظم

الوقت التّملص من المستدخلات الوالدية، نتيجة تربية الآباء المبنية على تأكيد الاستقلالية[11].

أما مشتتي الهوية، فهم يتسمون بالسطحية وهم عموما غير سعداء حيث يبدون أعراضا سيكوباثولوجية عديدة، ويعانون بدرجة كبيرة من الوحدة وليست لهم القدرة على التفاعل، ويعانون من القلق كما أنهم أقل رتب الهوية على مقاييس التوافق الاجتماعي فهم يميلون إلى التباعد والانسحاب.[12] وعموما فإن الشّباب المتعلقي الهوية والمشتتين، هم أكثر عرضة للاستخدامات المنحرفة للغة سواء على فترات قصيرة أو طويلة، وقد أشارت دراسة دقيقة[13] أن الهوية تتأزم على مستوى هاتين الرتبتين [14]..وعموما فإن ما يمكن أن نخلص إليه في هذه المرحلة، هو الارتباط غير المشروط بين الهوية واللغة الغريبة التي يتحدث بها الشباب المعاصر. وأرجو أن أكون وفقت في تعليق رتب الهوية بلغة الشباب المعاصر.

ثانيا: لغة الشباب علامة لسانية: اخترنا التعرض لمفهوم العلامة اللسانية هاهنا لامتحان شرعية لغة الشباب لسانيا فقط، ولم نتّخذه مقدّمة للإجراء السّيميائي الذي سنعول عليه في مقاربتنا، على اعتبار أنّه يتجاوز العلامة اللّسانية لينظر في عناصرها المكوّنة لها، فأهمّ شيء في هذه النّظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حدّ ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام بنماذج النّحو. فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللّغة الدّاخلي وتجعلها تتميّز عن باقي اللّغات الأخرى. أمّا الأصوات والحروف والمعاني لوحدها، فليست لها أيّة علاقة بالنظام. انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة تفهم بطرائق عدّة، ومن كونها تتغيّر بتغيّر السّياقات والمواقف[15].

وطالما كانت العلامة اللّسانية ابتكارا لسانيا بنيويا[16] فالأجدر بنا مساءلة دي سوسير في هذه القضيّة[17]. فاللّغة عنده عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التّواصل بين أفراد مجتمع معيّن، وهي حصيلة الاتّحاد بين الدّال والمدلول، بمعنى أنّها تضمّ وجهين هما: الدّال والمدلول، أمّا الأوّل فهو

الصّورة السّمعية التي تدلّ على شيء ما أو تعني شيئا ما، وأمّا الثّاني فهو التّصور أو الشّيء المعني.

يرى دي سوسير أن العلامة هي مظهر ذو جانبين، لا يجمع بين اسم وشيء بل بين صورة وتصوّر" ولا يقصد بالصّورة الصّوتية هنا مادّة الصّوت نفسها كحدث فيزيائي بحت وإنمّا الأثر النّفسي والانطباع الّذي يتولّد في ذهن السّامع حالما تنتقل إليه الكلمة من خلال حاسّة السّمع"[18]، بعبارة أخراة، ذلك الانطباع الذي نسبغه على حواسنا. وهكذا فإنّ فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم والمسمّى أو الكلمة والشّيء.

من الواضح جدا وجود تطابق تامّ بين ما جاء في تعريف العلامة اللّسانية عند دي سوسير وبين "لغة الشّباب"، من حيث أنّها تحتكم على "صور وتصوّرات" صورها تثير انطباعات في ذهن ونفس المتلقّي، فضلا عن أنّها علامات يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى، بل إنّها تتجاوز مجرد الملاحظة إلى احتلالها رتبة الظّاهرة، التي يغلب عليها الطّابع الاعتباطي، لأنّها تأتي بألفاظها من اللّغة الأمّ أو تستعيرها من لغات أخرى.

وردت فكرة الاعتباطية عند دي سوسير عندما عرض لقضيّة العلاقة بين الدّال والمدلول، ورأى أن الرّابط بينهما اعتباطي، ودليله في هذا أن فكرة "أخت" لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات أ ـ خ ـ ت، التي تقوم مقام الدّال بالنسبة إليها، وحجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر، يستمدّها من الاختلافات القائمة بين اللّغات، ومن وجود لغات مختلفة أيضا. وعليه فإنّ صفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأن الدّال من اختيار الفرد، إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أيّة علامة بأيّة طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللّغوية. فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول"[19]، ففي نحو كلمة: " دورة "، التي سنراها لاحقا، لا يمكن لمستعمل هذه الدّلالة أنّ يغير في بنيتها ويجعلها "وردة" مثلا، فذلك سيؤول به إلى عدم وضوح الرّسالة اللّغوية.

وأمّا فيما تعلّق بمبدأ ثبوت العلامة وتغيّرها، فإنّنا وجدنا أمثلة كثيرة على ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر، كلمة "**تْجُومِيط**" و"**القْوَالَب**"؛ فهتين الكلمتين وغيرهما قابلة للتّغير؛ بحيث انتقل اللّفظ الأوّل "تجوميط" من معنى الكلمة الفرنسية " géomètre"، ويعني كبير المساحين أي الذي يقوم بمسح الأراضي وحسابها ووضع الحدود، إلى معنى الشخص الذي يروح ويجيء بغرض جمع الأخبار والتّجسس على الغير. وتغيّر مدلول كلمة "القوالب" جمع قالَب، وهي ما تفرغ فيه المعادن وغيرها ليصاغ منها نماذج متطابقة، إلى معنى مختلف تماما هو المكائد وأحيانا الأكاذيب، ويبدو أن هذا التّغير في المعنى جاء نتيجة الخلط بين القوالب والمقالب. والّذي يهمّنا هاهنا هو التّغير الحاصل على مستوى العلامة اللّغوية.

ومن أمثلة الثبوت، نورد علامتي "**تبْوُقِيل**"، و"**خطْي جُرْتِي**"، وتعني الأولى الغباء، تماما كما يعني المثل العربي القديم "أغبى من باقل" وهو رجل شديد الغباء وعندما استقصيت معناها في اللغة الدّارجة بين الشباب وجدتها[20] تفيد الشخص الغبي الذي لا يكاد يفقه الأشياء. ونرجح أن مرد هذا الثبات عائد إلى وجود قوى تعمل على منع التغير اللغوي وتقاوم التّبدل الاعتباطي[21]، أما "خطي جرتي"، فبقيت كما هي من حيث الدلالة، يقولها الشيخ ويقولها الشاب، لكن مع بعض من فارق الشبه المتولد عن القيمة اللّغوية.

والقيمة اللّغوية اصطلاح لمبدأ جوهريّ من مبادئ البنيوية، الّذي ينطوي على فكرة أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون إلاّ نظاما من القيم المجردة. إذ تكمن قيمة الكلمة في خاصّيتها التي تمكّنها من تمثيل فكرة معيّنة[22]. إنّ قيمة الكلمة ليست ثابتة مادام يمكن تبديلها بتصوّر معيّن أي بدلالة أو بأخرى. ولا يتحدّد مضمون الكلمة تماما إلا بتواجد كينونات أخرى خارجة عنها. ولكونها جزءا من نظام، فإنّها لا تتمتّع بدلالة فحسب بل بقيمة خاصّة أيضا. والملاحظ أنّ ثمّة تمييزا بين تسمية التّصور والقيمة التي يتمتّع بها هذا الاسم أو تلك الدّلالة في اللّغة

إنّنا بعرضنا للغة الشّباب المعاصر على محكّ مفهوم العلامة اللّسانية والقيمة اللّغوية في إطار المنهج البنوي، أثبتنا تطابقها التامّ مع حدود المفهومين السّابقين ومن هذا المنطلق سنعتبر أنّ لغة الشّباب المعاصر لغة شرعية لسانيا، وأنّها مؤطرة بمجتمع لغوي ضيّق، علما بأن مجتمع الشباب لا يسعى إلى فرض لغته على المجتمع ككلّ، بل يريد أن ينغلق على نفسه بهذه اللّغة، من أجل ذلك وصفنا مجتمعه بالضيّق، على الرّغم من كثرة عدد أفراده.

3 نمذجة لغة الشّباب سيميائيا:

السّيميائيات فضاء نظري متداخل المفاهيم وكثير التّعقيد، له إمكانية احتواء نماذج لسانية واجتماعية عديدة، وقد توزّعت على مدارس لسانية معروفة. أمّا نحن وفي هذا المقام ارتأينا تبنّي سيميائيات يامسليف فقط، أو ما يعرف بالغلوسيماتيك وما يدعمها من آراء رولان بارث، أحد أتباعه. والحقيقة أننا عندما بلورنا مفهومنا "للغة الشباب" داخل بوتقة العلامة اللّسانية في محاولة للتّثبت من شرعية هذه اللّغة لسانيا فحسب، وجدنا أنفسنا قد استفدنا من "منبت" النّظرية السّيميائية ومادّتها الأوّلية ألا وهي العلامة اللّسانية، فمُبتدأ التّحليل ينطلق منها أساسا، على الرّغم من أنّها ليست المبتغى من الدّراسة السّيميائية.

إنّنا بحديثنا عن لغة الشّباب إنّما نتحدّث عن شفرات لها بعد اجتماعي واضح. ومن أجل ذلك قال بارث: " وممّا لا مراء فيه أنّ الأشياء والصّور، والسّلوكات قد تدلّ بل وتدّل بغزارة، لكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أنّ كلّ نظام دلائلي يمتزج باللّغة"[23]. إنّ أهمّ ما يميّز سيميائيات الدّلالة تأكيدها على ضرورة التّكفل عند كلّ دراسة لنظام الدّلائل باللّغة باعتبارها واقعة اجتماعية، والتّعامل معها بهذه الطّريقة يعود إلى أنّ المعنى متغيّر، ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعية التي يتحرّك فيها.

سنعمل وفق خطاطة "يامسليف"، على اعتبار أنّها أنموذجا يتوجّب تعميمه على باقي الأنساق الدّالة على رأي "بارث". في محاولة منّا لمعرفة ما هي الآليات

اللّسانية التي أنتجت دلالات الألفاظ والعبارات التي يستخدمها شباب اليوم بوصفها سمة على سنّه وظروفه وطريقة تفكيره. وجدير بالذّكر أن منهج "يامسليف" في تحليل العبارات المكتوبة والمنطوقة إنّما يقوم على الأهمية القصوى للبنية الشّكلية للّغة، التي تتمثّل في الشّبكة الواسعة من العلاقات التي تربط جميع عناصرها دون استثناء، وليس المادّة الخاصّة التي تتكوّن منها هذه العناصر.

إنّ التّحليل وفق هذا المنهج، يبدأ دائما بالوحدات الكبرى، ثم الصّغرى فالأصغر منها... فهو يفكّك النّص كاملا محلّلا إياّه بعد ذلك، لتجتمع لديه في الأخير فكرة واضحة عن دلالات تلك العلامات[24].

ويرى "يامسليف" أنّ هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة، هي[25]:

1 تتألف العلامة من مضمون وتعبير؛

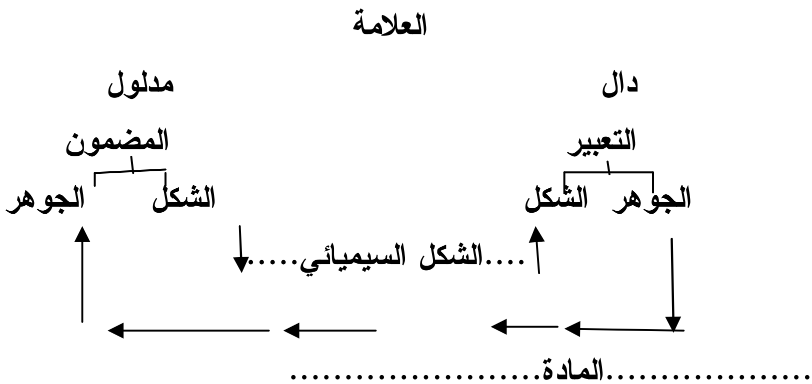
2 تتألف العلامة من تتابع أي عنصر ونظام؛

3 يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال عملية التواصل؛

4 ثمة علاقات محددة ضمن التتابع والنظام (بحيث تتم ابتداء من التعيير ونزولا بجوهر التعبير ثم تنتقل إلى جوهر المضمون، وبعدها شكل المضمون وصولا إلى شكل التعبير، وتسمى العلاقة بين شكل التعبير وشكل المضمون بالسيميوزيس أو الشكل السيميائي)؛

5 لا يوجد تتطابق تام بين المضمون والتعبير، ولكن العلامات نفسها قابلة للتجزئة إلى مكونات ثانوية.

وقد اخترنا تقديم خطاطة[26] مجردة من الأمثلة لنبيّن السّمات الأساسية لكلّ جملة وهي كالآتي:



ملاحظة: توضّح الخطاطة انتقال التّحليل الغلوسيماتي من الأكبر إلى الصّغير فالأصغر.

وحتى لا تطغى الجوانب النّظرية على هذا الجزء من البحث سأحلّل بعض العبارات والألفاظ التي جمعتها من طلبتي ذكورا وإناثا، وقد بلغت تسعة وعشرين علامة الأكثر انتشارا، علما بأنهم تورّعوا عن الإفصاح عن العلامات التي عدّوها خارجة عن الذّوق العام. →

أولا: عبارة " **دير دورة وكبّرها** "

العلامة اللّسانية: دير دورة وكبرها

1الدّال / **التّعبير**[27]: وينقسم إلى:

أ- **جوهر التعبير:** أصوات الدال الياء الراء – الدال الواو الراء – الواو الكاف وهكذا...

وهي **مادّة** النّص في حالة الكتابة والخطاب في حالة المشافهة.

2المدلول / **المضمون:** وينقسم إلى:

أ – **جوهر المضمون:** فعل أمر: دير دورة وكبرها.

ب – **شكل المضمون:** لا أريد التواصل معك، أنا أتجنبك.

نأتي الآن إلى قفل الشكل، وهو:

ب **شكل التّعبير:** دير دورة وكبرها، وهذا استعمال جديد في اللغة.

ثانيا: عبارة: "**راك لاهيلي**"

العلامة اللّسانية: راك لاهيلي

1 الدّال / **التّعبير**[28]: وينقسم إلى:

أ- **جوهر التّعبير:** أصوات كلّ من: الراء الألف الكاف – اللّام الألف الهاء الياء المدّية...وهكذا

وهي هنا أيضا **مادّة** النّص في الكتابة والمشافهة.

2المدلول / **المضمون:** وينقسم إلى:

أ – **جوهر المضمون:** جملة اسمية من مبتدأ وخبر.

ب – **شكل المضمون:** علمت بأنّك تتبع أخباري، فلتتوقف.

نأتي الآن إلى قفل الشكل، وهو القسم الثاني من الدال:

ب **شكل التّعبير:** عبارة "راك لاهيلي" التي لم تستعمل من قبل بهذه الطريقة.

وسأعرض بعض العبارات بشكل مباشر موضّحة شكل المضمون وشكل التّعبير في علاقتهما، وهوما يطلق بـــ: "السّيميوزيس" أو ما يعرف بالشّكل السّيميائي.

عبارة: "**ربي معاك**"

شكل المضمون: **لا أستطيع مساعدتك أُطلب المساعدة من غيري**/ شكل التعبير: ربي معاك

عبارة: "**باغي تشري معايا الهدرة** ".

شكل المضمون: **تريد أن تتقرّب إليّ وأنا لا أريد هذه العلاقة. شكل التعبير:** باغي تشري معايا الهدرة، وعادة الكلام يشترى، وهنا انزياح دلالي واضح.

وهناك العديد من الأمثلة الغريبة، ولكن المقام لا يسمح بذكرها جميعا، وسنكتفي بالتعليق على ما ورد، لنقول:

سعينا منذ وضع العنوان إلى تطبيق المنهج السّيميائي في تحليل لغة شبابنا ووجدنا أنّهم يمارسون نشاطا لغويا داخل لغتهم الأم إلى جانب لغتهم الفصحى، في

بعض الأحيان، فأنتجوا تراكيب حطّموا بها القوالب القديمة نسبيا، وجعلوا المتلقي أمام مسؤوليته مضاعفة في تشفير هذه الصّيغ والتّراكيب الجديدة واكتشاف العلاقات المستحدثة بين العلامات المتداولة. وممّا يبدو لنا أنّ اتّجاه الشّباب صوب هذه التّراكيب الغريبة عن مجتمعنا اللّغوي هو انعكاس واضح لتشتّت الهويّة عندهم وتعلّقها وفق اصطلاحات إريكسون، وهم

إذّاك يعبرون عن ذواتهم المتفردة ويحاولون ما وسعتهم المحاولة التنصل من القوالب اللّغوية القديمة ليشعروا بوجودهم واختلافهم وعدم انسجامهم مع نسيج مجتمعهم، نظرا للتّنشئة الخاطئة أو للظّروف الاجتماعية السّيئة، فمما لاحظناه أن الشباب المنحدر من الأسر المحافظة والمتعلمة والراقية وحتى الغنية لا يميلون إلى ما يميل إله غيرهم من ابتذال وابتداع صيغ تدخل في خانت لغة الشباب المعاصر الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن هذه الظاهرة إنما هي نتاج الفقر والجهل والهوية.

ولن ننكر أن عبقرية اللّغة هي التي أفرزت مثل هذه الاختيارات، فقد علمنا أنّها لانهائية الاحتمالات، لا تكاد تتوقّف، أو ربّما هي نابعة من ذكاء العقل الإنساني نفسه، الذي لا يفتأ يبدع ويجدّد ولا يقف عند حدّ، أو ربّما تأتّى ذلك كلّه من رغبة الشباب السّيكلوجية في نيل الاعتراف، أو ما سمّاه أفلاطون بالثّيموس، أو تعطشا إلى المجد كما عبر عنه أفلاطون[29]. أو ربّما كلّ هذه الأشياء في وقت واحد، فرغم امتعاض المجتمع وخاصّة كبار السنّ من هذه اللّغة، ورغم ما تحمله من انحراف في سياقاتها تشذّ به عن الذّوق العامّ، إلاّ أنّها ثبُتت وأصبحت سمة على جيل.

الاحالات:

[1] وهي ما يعرف بالهوية الاجتماعية

2 اللغة الأم هي اللغة التي رضعها الوليد، ولا ينبغي أن نتصوّر أنها اللغة الوطنية والرسمية

[2] كالعربية الفصحى عندنا.

3 مدونات الجزيرة ، محمد الشامي. [3] 2018/2/18 https://blogs.aljazeera.net/blogs

[4] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب، هاني الجزار، هلا للنشر والتوزيع، ص18.

[5] الشباب العربي ومشكلاته، عزت حجازي، عالم المعرفة، 1985، ص27.

[6] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب،عزت حجازي، ص19

[7] نفسه، ص24.

[8] نفسه 30.

[9] ينظر بحث: أزمة الهوية لدى إريكسون، سيكلوجيا الشخصية، حازم شوقي الطنطاوي، كلية التربية، قسم الصحة النفسية.

[10] ينظر بحث: نفسه.

[11] أزمة الهوية والتعصب في سيكلوجيا الشباب،عزت حجازي، ص 45.

[12] نفسه، ص 47.

[13] قام بها اصحاب الكتاب السابق، عزت حجازي.

[14] نفسه.

[15] معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر، ص91،الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الأولى 2010.

[16] سجل التراث العربي الإسلامي محطات كثيرة تحدث فيها عن العلامة اللغوية، من مثل مصنف مقاييس اللغة لأبي هلال العسكري. ينظر: ملامح فكرة العلامة اللغوية (الدال والمدلول) في التراث اللغوي العربي الإسلامي، هدى صلاح رشيد، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24 ، السنة (7)، ص140.

[17] فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف مطلبي، من ص84 إلى 89. علم اللغة العام،

[18] ملامح فكرة العلامة اللغوية (الدال والمدلول) في التراث اللغوي العربي الإسلامي، هدى صلاح رشيد، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24، السنة (7)، ص132.

[19]اللسانيات النشأءة والتطور، أحمد مومن ، ص128.

[20] جمعت طلبتي ذكورا وإناثا وجمعت منهم 29 علامة الأكثر انتشارا، علما بأنهم تورعوا عن الإفصاح عن العلامات التي نعدها نابية طبعا.

[21] ومن بين هذه القوى كما يقول وترمان الثروة المفرداتية الكبيرة والبنية اللغوية المعقدة والجمود الذي يميز اللغة بالإضافة إلى كون اللغة ملك للجميع وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد، وما علينا إلا تقبلها.

[22] جاء دي سوسير بمفهوم القيمة من الاقتصاد. حيث ذهب إلى أن قطعة خمسة فرنكات لا يتم تحديدها إلا بمعرفة أنه يمكن تبديلها بكمية محددة من شيء أخر كالخبز مثلا. أو مقارنتها بقيمة مماثلة لها في النظام ذاته كقطعة فرنك واحدة أو بقطع نقود من نظام آخر كالدولار مثلا. وبهذه الطريقة يمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة ما أو تشبيهها بشيء من طبيعة واحدة ككلمة أخرى مثلا.

[23] نفسه.

[24] اللسانيات النشأة والتطور، نفسه، 167.

[25] نفسه.

[26] مجلة رفوف ، تحليل سيميائي للموكب الجنائزي لجوزيف كورتيس، ترجمة وتقديم ومراجعة. مختارية بن قبلية. ص4 من المخطوط، المجلد السادس، العدد الثاني، 2018.

[27] وينقسم إلى: جوهر التّعبير، وشكل التّعبير (الذي سنؤجل الحديث عنه إلى المرحلة الأخيرة من التحليل، على أساس أن سيرورة التحليل تبدأ من جوهر التعبير وتنتهي عند شكل التعبير).

[28] وينقسم إلى: جوهر التّعبير، وشكل التّعبير (الذي سنؤجل الحديث عنه إلى المرحلة الأخيرة من التحليل، على أساس أن سيرورة التحليل تبدأ من جوهر التعبير وتنتهي عند شكل التعبير)

[29] أزمة الهوية وسيكلوجيا الشباب،ص 26.

الواقع اللّسانيّ الاجتماعيّ المعاصر:
دراسة في المصطلحات

مسعودة سليماني
جامعة تيزي- وزو

مقدمة: إنّه من المهم جدّا إنجاز البحوث الميدانية للإحاطة بالواقع اللساني الاجتماعي، إذ على أساس هذه البحوث ينجلي الوضع الحقيقي للغة العربية في جميع المستويات ونحصل على المعطيات الموضوعية المطلوبة، ونتمكّن بشتّى أنواع التعليم الاستقرائي والإحصائي وغيرهما من معرفة العلاقات القائمة بين الظواهر المكتشفة والأسباب الحقيقية التي أحدثتها، ونتمكّن بالتالي من إيجاد الحلول العلمية المناسبة. ولأنّ علم اللسان الاجتماعي كغيره من العلوم لا يمكن الولوج إليه دون معرفة دقيقة بمفاهيمه ومصطلحاته، ارتأينا في هذه الورقة البحثية تحديد بعض المصطلحات الأساس المتعلقة بالممارسة اللغوية في واقعنا المعاصر: التّداخل اللغويّ، التّعاقب اللّغويّ، الثّنائية اللّغويّة، التّعدد اللّغويّ الازدواجية اللّغويّة العربيزيّ (الفرانكو آراب).

1ـ التّداخل اللغوي: يعرّف التّداخل اللّغوي بأنّه «انحراف عن قواعد لغتين في حالة احتكاك[1]» يشير هذا التعريف إلى أنّ التّداخل اللغوي يحدث عند مزدوج اللّغة أو متعدد اللّغات بطبيعة الحال لأنّ اللّغات المحتكة تتبادل التّأثير فيما بينها. ويعرّف التداخل أيضا بأنّه يرجع إلى «تفاعل مسارين نفسلغويين يشتغلان بطريقة عادية وباستقلالية عند الفرد مزدوج اللغة[2]» ويحدث التّداخل في جميع المستويات اللغوية: المستوى الصوتي، المستوى الصّرفي، المستوى التّركيبي، المستوى الدلالي. ويكاد يتفق أغلب اللّسانيين على أنّ التّداخل اللّغوي والمزج اللّغوي "code mixing" شيء

واحد، حيث يستعمل مصطلح المزج اللّغوي عموما من طرف اللسانيين بمعنى واسع جدّا فهو يشير إلى كلّ أنواع التفاعل بين نظامين لغويين مختلفين أو أكثر في وضعية احتكاك. وعليه فإنّ المزج اللّغوي يشمل الدّخيل اللغوي، التعاقب اللغوي والهجين (pidgin).

2ـ التعاقب اللغوي: "code switching" ويسمى كذلك بالتناوب اللغوي التحوّل اللغوي والانتقال اللغوي. ويعرّف على أنّه: "إحدى الاستراتيجيات الأكثر انتشارا عند مزدوجي ومتعدّدي اللغة، ففي ظاهرة التعاقب اللغوي نجد نظامين لغويين أو أكثر حاضرين في الخطاب، فتتعاقب أجزاء من الخطاب في لغة ما مع أجزاء من الخطاب في لغة أو عدّة لغات أخرى، وهذه الأجزاء يمكن أن تكون عبارة عن كلمة أو جملة ". فقد يكون التعاقب داخل حدود الجملة الواحدة كما قد يكون خارج هذه الحدود: يسمّى الأوّل تعاقبا داخليا ويكون على مستوى المفردات أو أشباه الجمل ولا يحتاج إلى تمكّن عالٍ من اللغتين عكس التّعاقب الثّاني الذي يسمّى تعاقبا خارجيا ويكون بالانتقال إلى الجملة 2 باللّغة 2 بعد الانتهاء من الجملة 1 باللغة 1.

يستخدم مصطلح تعاقب اللغات في علم النفس وفي علم اللغة النفسي لوصف الهياكل المعرفية الكامنة وراء ازدواجية اللغة، حيث عَامَل علماء النفس واللغويون مزدوج اللغة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين على أساس أنّه **متحدثان بلغة واحدة في شخص واحد**. ويعود هذا المسمّى إلى **(جروسجين)** الذي تفترض وجهة نظره هذه أنّ "الشخص الذي يتحدث بلغتين لديه قواعد نحوية مخزنة في دماغه لكل لغة على حدة، والتي قد تكون أقل أو أكثر مماثلة للقواعد النحوية المخزنة في دماغ المتحدثين بلغة واحدة، وأنها تخزّن وتستخدم منفصلة كل على حدة[3]". وقد بيّنت الدّراسات التّي أجريت بدءا من السبعينات أنّ مزدوجي اللغة يكتسبون عناصر من اللغتين بانتظام، وكانت النتائج المتوصّل إليها سببا في بداية الدّراسات عن ظاهرة التعاقب اللغوي في علم النفس وعلم اللغة النفسي.

والجدول الآتي يوضّح الفرق بين التّعاقب والتّداخل اللّغويين:

التّعاقب اللغوي	التّداخل اللّغوي
شعوري إرادي	لا شعوري لا إرادي
يظهر في جملة طويلة من ل1 متبوعة بجملة طويلة من ل2	يظهر في المستويات الصّوتية والصرفية التركيبية والتّركيبية والدلالية
ظاهر	خفي لا يدركه إلاّ المتخصص
له هدف	لا هدف له
يشترط أن يعرف المرسِل والمرسَل إليه لغتين	يشترط أن يعرف المرسِل لغتين

ولأنّ هذه الظواهر اللّغوية من مزج وتداخل وتعاقب لغوي لا تكون إلاّ مع وجود ثنائية أو ازدواجية أو تعدد لغوي، نرى أنّه من المفيد تحديد المصطلحات الآتية:

3ـ **الثنائية اللّغوية Diglossia:** هناك من يقول بأنّ أوّل من تحدّث عن هذه الظاهرة هو اللّغوي الألماني كارل (كرمباخر Krumbacher) في العام (1902) في كتابه Schriftspraachedasproblem der modern griechishen، حيث تطرّق إلى طبيعة ظاهرة الثنائية اللغوية وأصولها وتطوّرها مشيرا بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية.

لكنّ الرأي الغالب هو أنّ العالم الفرنسي (وليم مارسيه William Marcais) هو أوّل من نحت المصطلح بالفرنسية la diglossie في العام 1930 وعرّفه بأنّه: «التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة الحديث[4]». وقد دخل هذا المصطلح في المجتمع العالمي في العام 1958 من طرف (شارل فرقسون Ferguson).

وعلية فالثنائية اللغوية هي تعايش تنوعيّن لغويين في جماعة لغوية واحدة ويسمى المستوى الأعلى مكانة بين التنوعين بـ المستوى الرفيع highvariety، أمّا المستوى الآخر فيسمى المستوى الوضيع ـ"Lowvariety".

وقد قام (فيشــمان Fishman) بتوسيع مفهوم الثنائية ليشمل استعمال اللهجــات أو استعمال نظامين مختلفين المهمّ أن يكون هناك اختلاف في الوظائف التي يســتعمل فيها كلّ نظام. وتكون هذه الحالة مع وضعية الازدواجية اللغوية التي تكــون فيهــا إحدى اللغتين ذات مكانة اجتماعية سياسية مقارنة بالأخرى.

توزيع الوظائف في الثنائية اللغوية:

عندما نتكلّم عن توزيع الوظائف في اللسانيات الاجتماعية فــنحن نــتكلّم عــن المجالات (domaines) مثل البيت، المدرسة، المسجد ...

وقد أسّس (فرقسون) و(رومان Romain) جدولا يبيّن توزيــع الوظــائف فــي المستويين المذكورين ورمزا للمستوى الرّفيع بــ (H) والمستوى الوضيع بـــ (L) نسبة إلى الحرف الأوّل من كلمتي (Hight وLow) كما هو موضّح أدناه:

الموقف الاجتماعي	المستوى الرفيــع (H)	المستوى الوضيع (L)
1-الصلاة في المسجد أو الكنيسة	X	
2-إصدار التعليمات للخدم والعمال والكتبة		X
3-بعض الخطابات الشخصية	X	
4-المحادثة في البرلمان والخطب السياسية	X	
5-المحاضرات الجامعية	X	
6-الحوار مع الأسرة والأصدقاء والأقران		X
7-القصص والصحف وعناوين الصور	X	
8-التعليق على الكاريكاتور السياسي		X
9-الشعر والأدب والقصص	X	
10-الأدب الشعبي		X

جدول فرقسون ورومان.

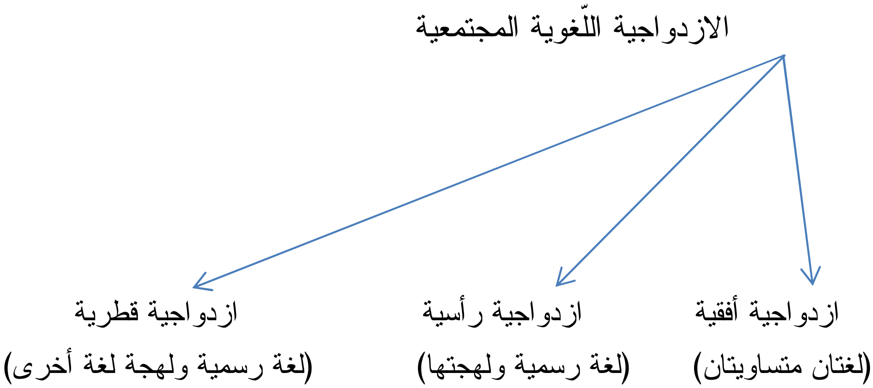
والفرق كامن بين المستويين أيضا في طريقة الاكتساب، فالمستوى الثّاني يكتسب في ظروف طبيعية وهو ما يطلق عليه اسم (لغة الأم)، أمّا المستوى الأوّل فيكتسب عن طريق التعليم، وهو أكثر تعقيدا على المستوى النحوي من المستوى الأوّل. وفي هذا الصدد يُطرح السؤال الآتي: هل اللغة العربية الفصحى في الجزائر لغة الأم أم لا؟ يجيب الطاهر لوصيف عن هذا السؤال قائلا: « إنّ اللغة العربية لغة ثانية، يجب أن تولى الاعتبار التعليمي المناسب في ميدان تعليمها وتعلّمها في أسرع وقت ممكن ضمن المفاهيم التعليمية الأساسية بدل أن يضلّ الاعتبار السائد هو أنّ اللغة العربية لغة منشأ سواء أكان الاعتبار خطأ أم مغالطة دون نسيان الموقف السياسي الذي يعدّ اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، ويُنظر إليها على أساس أنّها الوعاء المهمّ الذي تجمع فيه الأبعاد الوطنية والتاريخية والحضارية والدينية، والنظر إلى العربية كلغة ثانية هو حقيقة وصف موضوعي لواقع لغوي اجتماعي سائد بالفعل، فقط أنّ أهمّ دعم هو جهود العلماء في اللسانيات أو التعليميات، وكذا الدّعم السياسي طبعا كالقرارات السياسية[5]» لأنّ المتكلّم لا يكتسب اللغة العربية الفصحى في ظروف طبيعيّة كما هو الحال مع العاميات العربية الجزائرية واللهجات الأمازيغية المختلفة، وإنّما يتعلّمها في المدرسة ابتداءً من سنّ معينة وفي ظروف غير طبيعيّة. لذلك يخطئ المتكلمون باللغة العربية الفصحى وهذا ما لا يحدث أبدا مع لغة الأم.

4ـ التعدّد اللغوي Le plurilinguisme : عرّفه (جون بييركوك) بأنّه « قدرة الفرد على استعمال عدّة تنوعات لغوية، والذي يتطلّب ملكة تواصلية ذات شكل خاص، كما أنّ التعدّد اللغوي واحد من الأهداف الأساسية للسياسية اللغوية[6]» أي يوصف الفرد بانّه متعدد اللغة إذا كان يستطيع التواصل بعدة لغات. وهذه الظاهرة موجودة في كلّ أنحاء العالم وليست مقتصرة على بلد معيّن لذلك تشكّل موضوعا أساسا للسياسة اللغوية تولّدت عنه مصطلحات مختلفة من قبيل: لغة وطنية، لغة رسمية، لغة الأقليات لغة عالمية...

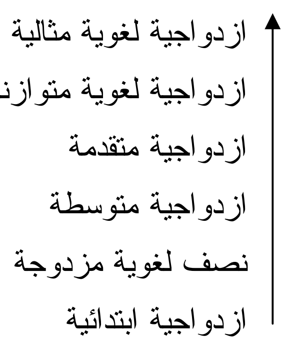
5ـ الازدواجية اللّغوية: هناك من يعرّفها بأنّها استعمال لغتين مختلفتين، لكن أغلب اللّسانيين يرون بأنّها استعمال لغتين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو أكثر[7] بمعنى أنّها مرادفة للتّعدد اللّغويّ. إذا تكلمنا عن لغتي الفرد فنحن نتكلم عن ازدواجية فردية تدرس كما تدرس الظواهر الفردية الأخرى كالقدرة العقلية والذكاء والتحصيل العلمي، ولكن إذا تكلمنا عن لغتي المجتمع فنحن نتكلم حينها عن ازدواجية لغوية مجتمعية، وتدرس في هذه الحالة العوامل اللغوية المتصارعة في المجتمع المدروس وكيف تتفاعل هذه العوامل وما هي تأثيراتها المختلفة. ويكون الهدف من مثل هذه الدراسة وضع سياسة للتعليم وتحديد اللغة الرسمية للدولة ولغة وسائل الإعلام المختلفة واللغات المتعددة للتعليم. وتجب الإشارة هنا إلى أنّ الازدواجية اللغوية المجتمعية لا تعني أنّ كلّ فرد في ذلك المجتمع مزدوج اللغة بل تعني ببساطة أنّ هناك لغتين مستعملتين في ذلك المجتمع ولكن عند عدد لا بأس به من الأفراد كي يمكن التّواصل.

إذا كان أفراد المجتمع يستعملون لغتين متساويتين في المكانة على الصعيد الرّسمي والثّقافي والأسري مثلما هو الحال في كوبيك (الإنجليزية والفرنسية) تسمى هذه الازدواجية بازدواجية لغوية أفقية، أي هناك تكافؤ وتناظر في المكانة اللغوية.

أمّا في حالة الثنائية اللغوية أي استعمال مستويين مختلفين لنفس اللغة مثلما هو الحال مع اللغة العربية الفصحى وعامياتها فنتكلم حينها عن ثنائية لغوية رأسية. وتوجد حالة ثالثة وهي الازدواجية القطرية ومفادها أنّ هناك جمع بين لغة فصيحة ولهجة غير فصيحة ولكن من لغة أخرى مثلما هو الحال مع (لويزيان) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن التّمثيل لذلك بالشّكل الآتي:



أمّا عن إتقان اللغتين المستعملتين فيختلف الأمر من فرد إلى آخر، فمعرفة لغة ما تتراوح بين معرفة جملة واحدة وإتقان تام للغة، وإن كان إتقانا افتراضيا، فلا يوجد شخص يتقن اللغة إتقانا تاما لأنّ استعمال اللغة مرتبط بالمجالات والسياقات المختلفة وهي متعددة لا يمكن الخوض فيها جميعا. ناهيك عن القاموس اللغوي الذي لا يمكن أن يمتلكه فرد بصفة كاملة. لكن إذا افترضنا الإتقان التام للغتين معا فنحن نتكلم عن مزدوج لغة مثالي أو ازدواجية لغوية مثالية، ويمكن تمثيل ذلك بالشّكل الآتي:



يظهر من الشّكل السّابق أنّ الحديث عن الازدواجية اللغوية المثالية يأخذنا إلى الحديث عن النصف لغوية المزدوجة ويكون هذا مع الشّخص الضعيف في اللغتين معا. أمّا الازدواجية اللغوية المتوازنة فتكون في حالة الإتقان المتساوي للغتين

بدرجة عالية دون الوصول إلى المثالية. أمّا الازدواجية اللغوية المتوسطة فهي بين الازدواجية اللغوية الابتدائية والازدواجية اللغوية المتقدمة.

هذا عن الإتقان أمّا عن الاستعمال فيوجد نوعان من الاستعمال:

الاستعمال التبادلي بمعنى استعمال الفرد للغتين بشكل تبادلي، حيث يستعمل لغة معينة متى استطاع ذلك، ويستعمل اللغة الأخرى متى استطاع ذلك أيضا. وفي المقابل هناك من يجعل لكل لغة وظيفة، وهنا نكون مع الازدواجية اللغوية الوظيفية أو الازدواجية اللغوية التّكاملية، بمعنى الاستعمال الوظيفي للغة ومثال ذلك استعمال طالب أو أستاذ جامعة للغة ما داخل قاعة الدرس في تدريس علم من العلوم ويستعمل لغة أخرى فور خروجه من المحاضرة. ونفس الشيء يكون مع الأقليات اللغوية حيث يستعمل الفرد لغة الأقلية مع جماعته الصّغيرة ويستعمل لغة الأكثرية مع أفراد الأكثرية. لأنّه «إن كانت جميع اللغات في نظر اللساني متساوية فإنّ هذه المساواة توجد على صعيد المبادئ، أي على مستوى غاية في التجريد لكن من الوجهة العملية، فإنّ اللّغات لا يمكنها جميعا أن تؤدي نفس الوظائف[8]» ويكون سدّ العجز الذي تعاني منه اللغات بتجهيزها لكي تستطيع القيام بالدور المنوط بها[9].

ويتأثر الاستعمال اللغوي في حالة الازدواجية اللغوية التّكاملية بعوامل ثلاثة: المكان الموضوع والمرسَل إليهم، حيث يختار المتكلم لغة ما حسب المكان وموضوع الحديث والأفراد الذين يتكلم معهم. والازدواجية اللغوية في الحقيقة ليست « تعايشا متناغما بين تنوعين لغويين ولكنها وضع صراعي بين لغة مهيمنة ولغة مهيمن عليها، والحال كما يقول أراشيل، إنّ هذا الصراع لا يمكنه إلاّ أن يفضي لحالتين: إمّا أن تزول اللغة المهيمَن عليها لصالح اللغة المهيمِنة (وهذا ما يدعى بالاستبدال) أو تستعيد وظائفها وحقوقها (وهذا ما يدعوه بالتقييس)[10] » والمعوّل عليه في ذلك هو الاستعمال، فاللّغة عضو من جسم الأمة والمجتمع «تصحُّ بالاستعمال وتتقوّى حتى تسود على غيرها وتضعف بالإهمال إلى درجة الانقراض وفتح المجال لسواها[11]»

ولا يكون الاستعمال إلاّ بعد التهيئة اللّغوية التي تجعل اللّغة صالحة للاستعمال في شتّى المجالات.

6ـــ العربيزي (الفرانكوأراب، العربتيني، الإنجليزي المُعـرّب أو الأرابيش): يعرّف بأنه « لغة أبجدية غير محددة القواعد مستحدثة وغير رسمية[12]» تستخدم هذه الأبجدية في الكتابة عبر الإنترنت ورسائل الهاتف النّقال باللغة العربية الفصحى أو بلهجاتها، فيكون المنطوق باللغة العربية لكنّ المكتوب يخلو من حروف هذه اللغة حيث تستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية والأرقام.

هناك من يرى أنّ هذه اللغة ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في مواقع التواصل الاجتماعي في التفاعل بين زملاء الدراسة، وقد ظهر أول موقع للطلاب في العام (1995) وهو موقع Classmates.com الذي يركّز على الرّوابط المباشرة بين المستخدمين بصرف النّظر عن أي انتماء علمي أو معرفي أو ديني لهم، وقد سمح هذا الموقع بإرسال الرسائل الخاصة وإنشاء الملفات.

وعليه فقد نشأت لغة العربيزي خلال الألفية الجديدة مع ظهور خدمات الإنترنيت والهواتف المحمولة مع غيابٍ للوحة المفاتيح باللغة العربية، الأمر الذي أجبر الكثير ممن يكتب باللغة العربية على اعتماد الحروف اللاتينية وتعويض الحروف النّاقصة بالأرقام كما يلي:

2= همزة

3 = ع

4 = ش أو ذ

5 = خ

6 = ط

7 = ح

7' = خ

8 = ق

9 = ص

'9= ض

وحتى بعض الجمل العربية اختصرت باستعمال الحروف اللاتينية ومن ذلك:

ISA بمعنى إن شاء الله.

MSA بمعنى ما شاء الله.

ولكن رغم توفر لوحة المفاتيح باللغة العربية في وقت لاحق يلجأ المتراسلون إلى العربيزي بسبب الكسل عن التحوّل من مفاتيح الكتابة الإنجليزية أو الفرنسية إلى مفاتيح الكتابة العربية، أو رغبة في مجاراة الموضة، أو بحثا عن التسهيل لأنّ التعامل مع الحروف اللاتينية أسهل من التعامل مع الحروف العربية.

ولا تسهم العربيزي في إتقان اللغة العربية ولا إتقان اللغة الأجنبية، لكنها تمنح مستخدميها قدرا كبيرا من الثقة في التعامل مع الحروف اللاتينية ولوحة المفاتيح كما تجعلهم يفلتون من حرج الوقوع في الأخطاء الإملائية في كلتا اللغتين. وهذا أمر غير محبوب فـ «من أراد أن يتقن العربية فليكتب بها، ومن أراد أن يتقن الإنجليزية، فليكتب بها. أمّا من يختار ـ من غير ضرورة ملحّة أو حاجة ماسّة ـ أن "يرقص على السلالم" فهو كالغراب الذي أراد أن يدرج كالحجلة في كتاب (كليلة ودمنة). لم يتقن الغراب مشية الحجلة، ولم يستطع الرجوع إلى مشيته الأولى فأصبح "أقبح الطيور مشيا[13]."» ويُظهر (جهاد حمدان) خوفه من انتشار العربيزي بقوله: «إذا أراد أحد الكتابة بالعربية فالأحرف موجودة، وما يقلقني هو أنّ هذه الظاهرة تتطور من الاستخدام في الرسائل النّصية إلى غيرها[14]». فغالبا ما تكون الكتابة بالعربيزي في موضوعات عامّة وشبابية، وهناك إقبال متزايد من طرف الشباب عليها خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي. لكن مع مرور الوقت والتّعوّد على هذا النّوع من الكتابة أصبحت موضوعات هامة في الدين والسياسة تناقش باستخدام لغة عاميّة وكتابة عربيزية. بمعنى أنّ هذه الأخيرة تستولي شيئا فشيئا على مجالات استخدام اللغة العربية الفصيحة وهنا مكمن الخطر.

وقد وجد استشاري علم النفس والتربية (موسى مطارنة) أنّ ما وصلت إليه اللغة العربية بين صفوف الطلبة والشباب ما هو إلا نتائج سياسات تربوية وحكومية أصبحت تفضّل الابتعاد عن اللغة العربية والميل إلى الانجليزية، عازيا ذلك إلى التغيّر الاجتماعي وعدم وجود استراتيجيات مناسبة لمواجهة هذه العولمة.

ويلفت (مطارنة) إلى حالة تصدير الحضارة للعالم العربي والبرامج التي تسعى إلى إنشاء جيل بأسلوب غربي[15] ، ويكون هذا بطرائق عديدة ومنها هجران الخط العربي. ومعروف أنّ الدّعوة إلى هذا الهجران بدأت قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي ولغة العربيزي، فقد قدّم (عبدالعزيز باشا فهمي)* اقتراحا في جلسة المجمع اللغوي المصري التي انعقدت يوم (3 / 5 / 1943) تمثّل في استِبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني وإحلال العامية مكان اللغة العربية الفصحى «وكانت كلماته التي صاغ بها مُقترحاته تنمُّ عن نقمة عاتية على الفصحى.. لغة القرآن، ولغة التراث العربي من أربعة عشر قرنًا، وبلغ به الغلوُّ في الحنق إلى درجة وصف الدعوة إلى تعلم الفُصحى بأنها تحمل في ذاتها محنة حائقة بأهل العربية وطغيانًا وبغيًا؛ لأن في ذلك تكليفًا للناس بما فوق طاقتهم[16]».

لكنّ هذا الاقتراح لم يلق القَبول من أحد. وهو في حقيقته استمرار أو تجديد لدعوة (مصطفى كمال) في تركيا إلى استبدال حروف اللغة التركية ــ وهي حروف عربيةــ بحروف لاتينية. لكنّ الفرق بين الاقتراحين تجسّده نقاط كثيرة منها:

1- التراث العربي والإسلامي المكتوب باللغة العربية أكبر من التراث التركي.

2- التُّراث الأدبي والفقهي والتاريخي والفلسفي مسجَّل بالحروف العربية، ممّا يعني وضع جدار ضخم بين الأجيال القادمة وتُراث الأمة وتاريخها. وإنّ التّرجمة هنا لن تكون حلاً لأنّها ستتطلب من الوقت والمال ما لا يُطاق.

3- اعتماد الحروف اللاتينية يعني أيضًا قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي دوّن بها.

4- تطبيق هذه الدعوة ونَشرها سيَستغرِق وقتا طويلا وصعوبة عملية، حيث إنّه ليس من السّهل بمكان إعداد عشرات الألاف من المعلّمين والكتّاب على أساس تلك الدّعوة.

5-الكتابة بالحرف اللاتيني ستوقع في اللبس بين حروف مختلفة مثل الهمزة والعين اللذين سيكتبان بحرف واحد هو "A" فكلمتا آلاء وعلاء ستكتبان بنفس الشّكل: allaa َ

وإنّ فكرة «تدوين العربية بالحرف اللاتيني من وجهة نظر تربوية يمثل فكرة ساذجة تفتقر إلى الخيال البناء، وينقصها الحد الأدنى من العقلانية. ومن وجهة براجماتية فإن تدوين العربية بالخط اللاتيني فكرة تؤدي إلى إهدار كل الإنجاز البشري المسجل بالحروف العربية. ومن وجهة جمالية فإنّ استعمال الحروف اللاتينية يقضي بالموت على فنون الخط العربي التي بلغت عبر القرون غاية الكمال الفني. ومن ناحية استراتيجية فإنّ تدوين العربية بالحروف اللاتينية هو محو للذاكرة العربية؛ مما يجعل العرب في وضع شبيه بنزلاء المصحات النفسية[17]».

والمسؤولية في مواجهة هذه المعضلة مشتركة بين المجامع اللغوية وغيرها من المؤسسات المكلّفة بالحفاظ على اللغة العربية وترقيها، دون أن ننسى وعي مستعملي اللغة أنفسهم، وإلاّ فسوف يوقّع العرب على شهادة وفاتهم بقتلهم للغتهم، لأنّ كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني لا يعني أنّنا سنصبح أوروبيين لكنّه يعني أننا لن نبقَ عربا. والمثال على ذلك موجود، فها هي تركيا التي تخلّت عن الحرف العربي واعتمدت في كتابة لغتها الحروف اللاتينية منذ أزيد من خمسة وسبعين عاما لم تلق الترحيب من أمثال وزير خارجية فرنسا (دومنيك دوفيليان) الذي قال بالأمس القريب: «إنّ انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يهدد هوية أوروبا وحدودها[18]» فكتابة اللّغة التّركية بالحرف الذي تكتب به لغات الاتّحاد الأوروبي لا يعني أنّه سيكون مرحّبا بها فيه، بل هناك اعتبارات كثيرة تحكم هذه الأمور.

وإنّه باستعمالنا للحروف اللاتينية في الكتابة باللغة العربية قضاء على إحدى مهاراتنا اللغوية الأربع: فهم المسموع، القراءة، الكلام، الكتابة، والمقصود هنا

مهارة الكتابة. حيث نلاحظ أنّ المهارتين الأولتين استقباليتان في حين المهارتان الثانيتان إنتاجيتان. وإنّ المهارتين الإنتاجيتين تضعفان أكثر من المهارتين الاستقباليتين في حالة عدم الاستعمال، وتسمى هذه الحالة بالثّنائية اللّغوية النازلة أو المتراجعة. فاللغات تحيا بالاستعمال وتموت بعدمه. وقد علمتنا اللسانيات «أنّ اللغات لا تفرض بقرار، وبأنّها نتاج التاريخ وممارسة النّاطقين وبأنّها تتطور بسبب عوامل تاريخية واجتماعية، ويا للمفارقة إنّ النّاس قد قرّروا اليوم التّدخل في هذه السّيرورات وتغيير مجرى الأشياء ومصاحبة التغيير والتّأثير فيه[19]».

هذا وإنّ الرغبة في استعمال لغة ما أو عدم الرغبة في ذلك ناتجة عن موقف المستعمل من تلك اللغة ويكون موقف الفرد من لغة ما في غالب الأحيان مرتبطا بموقفه من أهل تلك اللغة كلّهم أو جماعة منهم لأسباب متعددة تاريخية أو سياسية أو دينية، ويسمى هذا بالموقف الجماعي، وقد يكون الموقف خاصا بفرد معيّن تأثرا بتجارب خاصة عاشها، ويسمى هذا بالموقف الفردي. وقد تكون المواقف إزاء اللّغات مواقف إيجابية، أو مواقف سلبية، حيث يكون الفرد في النّوع الأوّل معجبا بلغة ما وبأهلها ويبدي رغبة في تعلّمها واستعمالها، والعكس صحيح مع النّوع الثّاني. وإنّ هذه المواقف مثل العواطف تتغيّر بفعل عوامل أو دوافع داخلية وخارجية.

وهناك عومل عديدة تؤثّر في عملية الاختيار اللّغويّ منها[20]:

ــ المقدرة اللّغوية للمتكلّم؛

ــ المقدرة اللّغويّة للمستمع؛

ــ عادة التّحادث؛

ــ العمر؛

ــ المكانة الاجتماعية؛

ــ درجة القرابة؛

ــ علاقة العمل؛

ــ مستمع طارئ؛

ــ درجة الرّسميّة؛

ــ الموضوع؛

ــ الاستثناء أو الإقصاء.

وعندما يتعلّق الأمر باللغة العربية فموقف الفرد منها بات معروفا، فهو لا يرى فيها اللغة الناجعة التي يشق بها دربه في الحدود الجغرافية لبلده أو خارج هذه الحدود. لكن السّؤال المطروح هو: كيف نقدر فائدة أو نجاعة لغة ما؟ هذا السؤال سيبقى بدون جواب لأنّه مطروح بطريقة خاطئة لأنّ «اللغة ليست عقلانية في ذاتها أو ناجعة، فهي إنّما تستجيب للحاجات الاجتماعية، وتجاري أو لا تجاري تنامي الطلب الاجتماعي، المشكل إذن هو مدى استجابة التنظيم اللغوي للمجتمع (اللغات المتعايشة، مجالات استعمالها...إلخ) لحاجات التبليغ في المجتمع[21]» واللغة العربية لا تستطيع تلبية حاجات التبليغ المختلفة في المجتمع لأنّ فيها نقاط ضعف أو نقص تحتاج إلى تقوية كما بها نقاط قوة « تجعلها أهلا لأن تكون لغة عصرية، بينيَّة ودولية: إلاّ أنّ الواقعية تجعلنا نقرّ بأنّ لغتنا لا تلقى المساعدة ولا تستفيد من خطط تمكّن من تفعيل هذه المواطن وتنشيطها وتطوير ما يحتاج إلى تطوير، أو تقويم نقائص أو سدّ ثغرات حتى نتمكن من رفع درجة عصريتها وتنشيطها، بل إنّ العداء الذي تذكيه جهات أجنبية أصبح يتلقّى استجابة واضحة من جهات وأفراد داخل الوطن تسهم في توسيعه وتبنّي ادّعاءاته، عن وعي أو عن غير وعي في غياب ردود فعل ناجعة، عصرية وواقعية[22]» تبادر بها المؤسسات الثّقافية والسّياسية.

خاتمة: تجاوزا للمقاربات البنوية التي تعرّف اللّغة كـآداة اتّصال، ظهرت اللّسانيات الاجتماعية التي تربط اللغة بالمجتمع، فكانت هي اللّسانيات بمعناها الواسع. وكغيرها من العلوم لها مصطلحاتها الخاصة التي هي في الحقيقة شبكة مصطلحية، ولا يمكن الولوج إليها دون معرفة دقيقة بهذه الشبكة، فيصدق القول ليست المصطلحات مفاتيح العلوم بل هي العلم في حدّ ذاته.

الهوامش:

[1] – Marie Louise Moreau, sociolinguistique concepts de base, Liège : 1979, Mardaga, p178.

[2] – Ibid, p178.

[3]- الموسوعة الحرّة، خلط اللّغات، https://ar.wikipedia.org

[4] – محمد راجي زغلول، دراسات في اللسانيات الاجتماعية العربية، دط–الأردن: 2005، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ص7.

[5]– ع/ زاهية لوناس، ظواهر التداخل اللّغوي بين اللغة العربية الفصحى وعامياتها وأثرها في تعليم وتعلّم الفصحى عند تلاميذ المرحلة الابتدائية "البويرة أنموذجا"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر: 2017، ص91.

[6]– نفسه، ص67.

[7] – Marie Louise Moreau, sociolinguistique concepts de base, p61.

[8]– لويس جان كالفي، السياسة اللغوية، تر: محمد يحياتن، الجزائر، ص28.

[9]– ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ط1. المملكة العربية السعودية: 1988.

[10]– نفسه، ص12.

[11]– محمد الأوراغي، التّعدد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعي، ط1. الرباط: 2002 منشورات كلية الآداب، ص28.

[12]– نسرين عمران، تعرفي إلى الفرانكو التي شوّهت اللغة العربية www.sayidaty.net/node/653646/

[13]– بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية–ww.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055

[14]– زغدودة ذياب مروش، الأرابيش وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أعمال ملتقى "إزدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر" ج1، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2017 ص129.

[15]– ينظر: ديما محبوبة، العربيزي تهدد اللغة العربية، https://alghad.com/

* أسماء دعت إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني: عبد العزيز باشا فهمي، وسعيد عقل، وعثمان صبري. كارل فولرس، المستشرق الإنجليزي سلدون ولمور، ماسينيون.

[16]– – جابر قميحة، اللغة العربية ومحاولات الهدم كتابة العربية بحروف لاتينية ww.alukah.net/literature_language

[17]– محمد الصاوي، الحروف اللاتينية لكتابة لغة العرب، –http://amatouallah.over-blog.com/pages/_-5938034.html

[18]– محمد الصاوي، الحروف اللاتينية لكتابة لغة العرب، –http://amatouallah.over-blog.com/pages/_-5938034.html

[19]– لويس جون كالفي، السياسة الغوية، ص38.

[20]– ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، من ص115 إلى ص117.

[21]– لويس جون كالفي، السياسة اللغوية، ص9

[22]– عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللّغة العربية في المغرب بين اختلالات التّعددية وتعثّرات التّرجمة، ط5. بيروت: 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص67.

اللّغة العربيّة لدى الشباب العربي المعاصر بين إكراهات المتجدد الاستعمالي وثوابت تجذير الهوية

د. ابراهيمي بوداود

المركز الجامعي أحمد زبانة غيلزان.

لا يخفى أن البحث في حقيقة النفس البشرية، لم يبلغ تلك القصية المرجوة، ذلك لأنه وقف عاجزا أمام تحقيق مسعى الكشف عن الكثير من خبايا ومضمرات الذات الإنسانية، بوصفها هيولى لمجموعة من الغرائز والنزعات الفطرية والسلوكات المكتسبة عبر مراحل تكونها. ومن هنا، فإن جل الأبحاث باختلاف مراميها وغاياتها وآلياتها المنتهجة لم تقف على مدرك ثابت ومحدد لكينونة هذه الذات.

وعبر ذات المأخذ، تتأتى الهوية بوصفها بعدا وتمثلا اجتماعيا، تشترك في نشوئه وتكونه كل السياقات ذات الطابع الجمعي، قبل أن تتلبسها الذات البشرية لتتحول بعد ذلك إلى مكتسب فردي يدلل لكينونة ووجود وسبب عيش. فالهوية بهذا المعنى، هي وسيط ذو علاقة تفاعلية في ثنائية (مجتمع/فرد)، وما من شك أن هذا التفاعل تؤديه جملة من الترابطات والدعامات، ذهب أكثر علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى جمعها في عناصر العقيدة، واللسان، والتراث الحضاري والثقافي.

ولئن كان الاتفاق ظل قائما على أن اجتماع العناصر المذكورة سلفا يحدد بوضوح معالم الهوية، فإن التساؤل التي يُلحق التعقيد بتحديدٍ موضوعي لماهية الهوية هو: هل توافر أحد هذه العناصر دون الأخرى يلغي بالضرورة مقوم الهوية؟ وإذا كان الجواب بالنفي؟ فما هي إذن درجات التفاوت بين العناصر الثلاثة بحسب أهميتها؟ ولعل أكثر البحوث التي عنيت بالموضوع باختلاف مجالها

البحثي، أكدت على أن عنصر اللسان أو اللغة هو أكثر العناصر تدليلا على مقوم الهوية.

جدلية اللغة بين التمثلات الاجتماعية ومكونات الهوية: تتسم اللغة بطابعها الزئبقي الذي يقف عائقا أمام كل محاولة للوقوف على بعدها المفاهيمي، فاللغة إذ تمثل نقطة التقاء لمختلف الحقول المعرفية، والتيارات الفكرية فهي في الآن ذاته تدفع بهذه الأطروحات صوب التشعب والتقاطع، ساعية لاحتواء كنهها، حيث "حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، لإدراك الإنسان منذ الأزل لأهميتها القصوى في حياته الفكرية والشعورية، فهي وسيلته الفضلى في التواصل بين بني جنسه، وأداته المثلى لتصور العالم واختزال موجوداته [....] وبتطور الفكر الإنساني وازدهار الحياة الحضارية تطورت الأفكار الباحثة في هوية اللغة ووظيفتها"[1]

وفي مقابل التعدد المفاهيمي الذي شمل موضوع اللغة، إلا أن حدود كليتها لم تتجاوز ملمحها الاجتماعي، بوصفها ظاهرة تواصل وتبليغ وفهم وإفهام، كما أنها ترتد بخصوصيتها إلى فردانية ملكة الأداء والاكتساب، وإلى طبيعة الجهاز الترميزي والاعتباطي الذي ترتهن له الأنظمة اللسانية المختلفة باختلاف الجماعات والأعراف. وقد جاء في التنزيل الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [2]، ويختصر ابن خلدون حدودها في قوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحتهم"[3]

فاللغة في مفهومها العام هي "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع[4] حيث تنتهي تلك الأنساق إلى أنموذج أو جهاز تلفظي معياري، حيث تتهيأ لها مكنة إنشاء عقدها الاجتماعي الواعي الذي

يثبت نمطية قوالبها اللسانية، بوصفها منظومة من القوانين النطقيـة، والمنطقيـة، التي يتحرك فيها الكلم والمتكلم، ليصنع لغة خطابية في مجتمعه، حيـث لا يملـك حرية توظيف ملكته التلفظية إلا وفق الأسيقة والأنسـاق التـي يفرضـها الآخـر ونستدل هنا، بقوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِـيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾"[5]، فالفصاحة، هنا هـي سـمة تلحـق بطبيعـة التوظيف والاستعمال لأنساق البنيات اللسانية ضمن جهازهـا العرفـي والجمعـي باعتبارها "نظاما، باطنيا محكما""[6]" تنضده جملة العلاقات التقابلية بـين تشـكلات أنساقه المعجمية والتركيبية ووظيفتها الدلالية والتبليغية التواصـلية ضـمن حـدود التوافق الذي رسمته جماعة دون أخرى.

وضمن هذا الاحتواء، الذي تؤديه الظاهرة اللغوية عبر امتدادها الجمعي، الـذي يتقدم بوصفه سببا مباشرا في حضورها ووجودها، حيث لا تصـبح اللغـة وسـما وعلامة أو حفرية تحيل على وجود الجماعـة، باعتبارهـا أمـارة تـدلل علـى خصوصيتها وهويتها، وإنما هي تطاول الوجود ذاته كما يقول هايدجر، الذي مثلت له اللغة كينونة لا يمكن فصلها عن باقي الموجودات فهي "تعبـر عـن المعنويـة القائمة بالفعل بين الأشياء. إن الإنسان لا يستعمل اللغة، بل هي التـي تـتكلم مـن خلاله، العالم يكشف نفسه للإنسان من خلال اللغة، وهذا ليس معنـاه أن الإنسـان يفهم اللغة، بل الأحرى القول إنه يُفهم من خلال اللغـة. إن اللغـة هـي التجلـي الوجودي للعالم".[7] لقد ألزم هيدجر اللغة بصفة المُطلق وجعل منها كينونـة قائمـة بذاتها. فكان من البديهي، أن يُحدث هذا التوجه تصدعا مع "التصور الموضوعاتي *conventionnaliste* الذي يعتبر اللغة منظومة تقعيدية من الإشارات والرموز تصلنا بخارج اللغة، أو الاتجاه البُنوي الذي يعتبرها مجرد بناء صوتي بل يطرح كـذلك بديلا للرؤية السياقية *Contextualiste* التي ترى أن الدلالة اللّغوية تخضع لعلاقـات السياق.[8] فيجعل من اللّغة قرينة اجتماعية تتجاوز مفهوم البعد الهوياتي. ويُذكر هنا أن النقاش مازال قائما في "أدبيات العلوم الاجتماعية حول كون اللغة مكونا رئيسـا

للهوية القومية، لكن يكاد يجمع على كونها المكون الرئيس للهوية الثقافية أو الحضارية، فهذه تكاد تكون بديهية، لأن اللغة ثقافة وحضارة وليست أداة تواصل فحسب: إنها ليست أداة للفكر، بل هي الفكر بذاته، وهي مرشحة بالتالي لأن تشكل إحدى أهم الهويات للفرد المعاصر المتعدد الهويات، التي ستصاغ بواسطتها[9]

ولئن عُدت جدلية العلاقة بين اللغة والفكر، من أكثر الجدليات سفسطة لارتباط كليهما بهيولى الإنسان، وكنهه، فإن البحث يصبح أكثر منطقية حينما ينتقل إلى تمثلات الظاهرة اللغوية ضمن حضورها الجمعي، وذلك انطلاقا من " تنزيل الظاهرة اللغوية منزلة العمود الفقري في العمران الإنساني، سواء من الناحية المادية المعاشية، أم من الناحية الأخلاقية الروحانية، وقد تميزت كل هذه التقديرات بما أفضت إليه من صهر النوع الإنساني وبقائه في بوتقة البعد اللساني»"[10]، فاللغة هي الوسيلة المثلى التي تحكم حياة من أتقن استعمالها وارتكز عليها للنهوض بذاته وبمجتمعه، ليصل إلى مراتب ويحقق أهدافا لم يكن بمقدوره الوصول إليها فالإنسان والمجتمع على السواء، تحكمه حاجات تستدعي التشارك والتعاون «فالكلام وإن كان أداة تعبير في منطلقه، فهو وسيلة لبلوغ الفرد غاياته من الجماعة»"[11]، ولا يمكن لهذه الأغراض أن تتحقق إلا بوجود نظام تواصلي لغوي يتيح للأطراف معرفة الأغراض والاتفاق عليها، ثم الحركة لإيجاد هذه الأغراض وتلبية الحاجات، مما «يفضي إلى إقامة معادلة تواجدية بين الكلام والإنسان، ثم بين الفرد والجماعة، وهي معادلة تطّرد وتنعكس إذ تنبني على أن سبب وجود مؤسسة اللغة هو التكافل الجماعي، مثلما أن سبب تعايش الأفراد في خلايا جماعية إنما هو الكلام ذاته»"[12].

بناء على هذا التصور، يمكن الإقرار بأن اللغة مِلكية جماعية تتجاذبها مجالات بحث متعددة، وهي موضوع بحث علوم شتى، فالفلاسفة لهم تعريفهم الخاص واهتمامهم بالفكر واللغة يبدو جليا، وللمناطقة تعريفهم ولعلماء الاجتماع تعريفهم

واهتمامهم بدور اللغة في قيام المجتمع وتأثيرها عليه، ولعلماء النفس أيضا زاوية نظرهم الخاصة بهم وتأثير اللغة في مظاهر السلوك وتنظيمه"[13].

اللغة بين نحوية القاعدة ومجايلة الاستعمال: لقد قُدّر للغة أن تتبوّأ موقعا وسطا بين حدين متضادين متناقضين، أولاهما يرتهن إلى موضوع اللغة ذاتها بوصفها نسقا ونظاما من الأصوات والألفاظ والصيغ والتراكيب، يرتد إلى عرف القاعدة والاصطلاح الذي يروم التواصل والتبليغ والتعبير عن الحاجة كما يرتهن حدها الثاني إلى تلك التجاذبات والتحولات التي تمليها سياقات الأداء وتماهيات الاستعمال وفق متغير الحال والموقف، وتساوقا والتعاقب الحضاري والاختلاف الاجتماعي الطبقي، والفئوي، حيث تتنوع الأشكال الخطابية وتنفلت اللغة من تلك النمطية التي تنشدها مسطرة النحو، وضبطية الجهاز اللساني الصارم، وتلز إلى رحابة التعدد الأدائي للكلام الذي يستمد مشروعيته من إفرازات الأنموذج الثقافي ومن التباين والاختلاف القائم بين طبقات المجتمع ذاته.

وضمن المأخذ ذاته، نجد "الجاحظ" يعرض إلى صنافة من الاختلافات الاستعمالية للكلام في الموروث العربي حين يقول: "يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السّوقي رطانة السوقي. وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمج، والخفيف والثقيل، وكلّه عربي، وبكل قد تكلّموا، وبكلّ قد تمادحوا وتعايبوا فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت، فلم ذكروا العيّ والبكيء والحصر والمفحم، والخطل والمسهب والمتشدّق والمتفيهق..ولما ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط"[14] ولئن كان مرد الجاحظ من خلال هذا التعدد، هو التباين المقامي بين مستعملي اللغة في النظام اللساني نفسه، حيث يختلف مستوى المتكلمين بحسب الانتماء الاجتماعي والمستوى الثقافي، فإن الفوارق تأخذ مسارات أكثر خطورة حينما تنفتح اللغة على الاستعمالات التي تتملص من ضوابط النظام اللساني، وموافقات العرف، حيث

تتسع فجوة التباين ويشتغل التصدع الحاصل على إفقاد اللغة الأصل هويتها وبعدها الانتمائي، الذي ينعكس رأسا على هوية الناطقين بها، بخاصة وأن قضية الهوية الحضارية والاجتماعية والثقافية تُطرح اليوم بصفة جادة على جميع الأصعدة، وهي تُعالج في أغلب الأحيان بصفة انفعالية، ساذجة، تُزج فيها مفاهيم الدين والعرق والعادات واللغة والوطن والبلد والمنشأ والجنسية، طامسة كل رؤيا جلية للقضية. مما يجعلنا في حاجة إلى دراسات توضح الأمور وتميز بين الخطإ والصواب وهذه الدراسات قد تكون اجتماعية أو أنثروبولوجية أو نفسية أو تاريخية أو لسانية."[15]

وضمن هذا التشذير، الذي لازم طبيعة الظاهرة اللغوية وجعل منها جهازا متغيرا ينهض على تعددية المقام وموقفية الاستعمال عبر خطية التعاقب الدايكروني، فإن أية محاولة تدفع إلى اعتماد أنموذج ثابت وموحد للغة يعد ضربا من الخيال، فمكانة الارتقاء بالاستعمال اللغوي إلى ذلك الأنموذج الذي نسميه في اللغة العربية فصاحة أو بلاغة، لن يتأتى إلا ضمن جملة من الأسيقة الفكرية والمعرفية والجيوثقافية تهيئ للمتكلم إمكانية ذلك الاستعمال المتعالي، والعكس صحيح. ومن هنا، فإن إلحاق تهمة التفريط في مقوم من مقومات الهوية نتيجة استعمال مهلهل وضعيف للغة، هو حكم غير منصف وفاقد لموضوعية التوصيف.

الواقع الاستعمالي للغة لدى الشباب العربي بين مساعي التأصيل وإكراهات التجديد: **اقترن** مؤدى لفظة الشباب لغةً بالفتاء والحداثة، الذي يمثل عند الإنسان سن البلوغ ورونق العمر، والطاقة المفعمة بالحيوية والقوة، وجاء في السنة النبوية عن حديث رسول الله عن عبد الله بن عمر قال: جمع القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر"، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: "فاقرأه في عشرة" قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: "فاقرأه في سبع"، قلت: "دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى" ويُستشف من الشاهد مقدار المكانة والقوة التي يطاولها

الفرد في هذه المرحلة من العمر، بوصفها ذروة العطاء، فهي السن التي تتجلى فيها أكثر التحولات الفيزيولوجية والنفسية وتتبدى عبرها مظاهر النمو الفكري الواعي التي تمنح الفرد رغبة في الإقبال على التكيف مع المستجد من الأحداث والاندفاع نحو الإبداع والتغيير.

وفي مقابل هذا، فإن روح الاندفاع والإقبال التي تميز هذه المرحلة العمرية، قد تدفع بالشباب صوب الاحتدام والتخبط مع أسيقة مجهولة العواقب، وذلك نتيجة تأثره بالمتغيرات التي قد ينجذب لها دون تبصر وروية ودون وعي وتحصين يؤهله تجنب الانزلاقات التي تنجم نتيجة عوامل فكرية واجتماعية تتجاوز قدرة الشاب على استيعابها، وهو ما يقوض جوانب التماسك ويؤدي بالشباب إلى الاغتراب عن مجتمعه، فلا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه في الحياة، وإنما يشعر بأن العالم والطبيعة والآخرين بل والذات غريب عنه، فلا يحقق ذاته وإنما يفقدها، ولا ينمي مهاراته وخبراته واستعداداته وإمكانياته، وإنما يخسرها"[16]

ففي غمرة المد التكنولوجي، الذي أصبح يفرض واقعا حتميا، لا تضبطه ضوابط ولا تحكمه قيود، أضحى العالم فيه يدنو يوما بعد يوم صوب تجسيد ما ذهبت اليه نظرية الحتمية التكنولوجية لـ "ماك لوهان" **Mc Luhan** أو (كوكب غوتنبارغ **La galaxie de Gutenberg**) أو القرية الصغيرة، حيث باتت "وسائل الاتصال الحديثة تعبر كل الحدود بلا قيود، وأصبحت أساليب الرقابة التقليدية عاجزة أمام التدفق ومنع تلك العوامل المؤثرة في القيم والعلاقات داخل المجتمع ولن تتمكن حتما من الوقوف حائلا أمام المساس بمنظومة القيم ومعايير الهوية وأمام رغبة هذا الوافد في استهداف شبابها والقضاء على ثروتها الفاعلة"[17].

وضمن هذه المعطى، وفي ضوء ما يشهده العالم من تراكم معرفي منفتح على كل الممكنات، فإن مقتضى الحال، يدفع إلى الأخذ بوجوب رسم أطر تصورية للمسائل النوعية التي تتمخض عن التغيرات المستمرة على مختلف الأصعدة الفكرية والعلمية والاجتماعية التي لا تنفصم تأثيراتها وإفرازاتها الإيجابية والسلبية

على الأفراد والمجتمع العربي، تساوقا والتحولات المكانية والزمانية، بخاصة إذا ما كان هذا التحول يسير وفق وتيرة متسارعة علـــى نحـــو مـــا تشـــهده مجتمعاتنـــا المعاصرة، حيث يؤدي ذلك، إلى تخلخل ثقافي في المجتمع[18]

ولما كانت اللغة، تمثل إحدى هذه المسائل النوعية وأكثرها تكيفـــا مـــع جملـــة التغيرات الحاصلة باعتبارها الكودة أو الشيفرة التواصلية التي يجـــب أن يتـــوازى دورها الاتصالي والتعبيري مع إفرازات العصرنة والنمـــو المتســـارع للمعـــارف العلمية والتكنولوجية، وتطور التقنيات الجديدة للإعلام والاتصـــال، حيـــث بـــدت الدعوات الأجنبية لتكثيف تدريس اللغات مقنعة، بخاصة إذا أخـــذنا فـــي الحســـبان التخلف الذي تعيشه دول العالم الثالث كلها.[19]بما فيها الدول الناطقة باللغة العربيةـــ التي وقع شبابها بين حرج الحمية والانتصار للغة والهوية، وحـــرج العجـــز عـــن مواكبة الآخر، بخاصة وأن اللغة العربية بما تتماز به من خصوصية لا تقف عنـــد حدود دورها الاتصالي، وإنما هي في نظر الآخر جوهرا وبعدا كونيا تتضد للقداسة التي ألزمها بها الخطاب القرآني كما تضرب بجذورها في أغوار تاريخ الحضـــارة الإنسانية على غرار الساميات الأخرى.

ومقابل هذا التدافع، تقع على عاتق القائمين على اللغة العربية، مسؤولية برمجة الذهن الجماعي في عصر الكونية عن الرسالة الحضارية والروحية التي حُمِّلت بها هذه اللغة، وهم العارفون بأن التماهي بين الذات واللغة لم يبلغ تمامه الأقصى فـــي الثقافات الإنسانية كما بلغه عند العرب بكل اطراد تاريخي، وبكل تـــواتر فكـــري واجتماعي ونفسي، وما التماهي بين الذات واللغة إلا جـــوهر الهويـــة فـــي ذاتهـــا ولذاتها. [20]ومؤدى التماهي عند " عبد السلام المســدّي" هـــو التعـــالق والتعاضـــد الحاصل بين الذات واللغة بوصفها مشتركا مطلقا وجوهرا يُبوء لصدارة حضـــور الذات، ومن ثمة فإن أي تقصير طوعي في الاستعمال أو في الانتصار للغـــة الأم هو إقصاء ضمني للذات، ولمقوم من مقومات الهوية، "فالمثقف الذي يـــدير شـــأنه الفكري والأدبي والإبداعي بلغته القومية، وهو يخـــط ويكتـــب ويـــدون وينشـــر

ويسجل، ثم إذا حاور، أو ارتجل، أو تحدث عبر أمواج الأثير، أو على شاشات المرايا توسل باللهجة، لهو مثقف متواطئ على ذاته الثقافية، ولا يعنيك منه ما قد يبدو عليه من نزعة المجهود الأدنى انسياقا مع الكسل الذهني، أو انتقاءً لركوب المحاذير، إنه يحيك المشهد الأول من تراجيدية الضياع اللغوي الذي ينذر بانسلاخ الهوية الحضارية. [21]

إن المصوّغ الذي ارتكز عليه صاحب هذا الرأي لا ينطلق من مبعث الحمية بقدر ما يتجه صوب إدانة صريحة للنخبويين وأصحاب الشأن الذين جبلوا على اللغة العربية، وتفقهوا وتشدقوا في نظمها وعملوا في الآن ذاته على تقويضها قسرا متناسين أنهم بهذا قد هيئوا لزرع بذور فنائها وقبر هويتها، وأنهم جنوا على الأجيال اللاحقة التي ستحملهم حتما وزر هذا التجني كونها ستقف يوما على حال مضطرب للغة اكرهوا على استعماله اعتقادا منهم ان اللغة ما هي إلا وسيلة تبليغ وتواصل، وكلما كانت هذه اللغة أكثر تفلتا من تلك الضبطية الصارمة كان استعمالها ابسط والاتصال بها أيسر، فالشباب العربي اليوم لا يأبه إلى ذلك الامتداد الذي تؤديه اللغة عبر بعد تاريخي يبعث بامتداداته الى تلك الشواهد المادية والانثروبولوجية التي تأثل لحضارةٍ وتدون لهم وسمهم عبر سجلات التاريخ البشري وإنما هو مستغرق في الاستعانة بتلك الأساليب التعبيرية التي تذلل له طريق الاندماج والانصهار في كوكب (غوتنبرغ) القرية الصغيرة حيث الانعتاق من اسر المسطرة النحوية وجادتها والركون الى نماذج تعبيرية تنفتح على كل الممكنات دون كابح او جامح مقابل ما ينجم عن تلك الاستعمالات من محاذير قد تعصف بأهم مكون من مكونات الهوية .

لغة الشباب بين ثابت الهوية ومتماهي العصرنة: إن المسلك الدلالي الذي أطر لمصطلح الهوية في الفكر العربي المعاصر، جاء محاكيا للتحول الذي عرفه المفهوم عند كانط وهيجل في الفلسفة الغربية حيث انتقل المدلول من مجاله

الأنطولوجي الدال على الوجود والكينونة إلى مفهوم ابستيمولوجي أعمق يسم الأنا أو الذات[22] باعتبارها جوهر نشوء تمثلات الوجود.

إن المتتبع لمسار التحولات المفاهيمية التي شملت مصطلح الهوية، يقف على حقيقة أنها جاءت نتاج تباينات فكرية ولغوية انبرت إلى حصر مؤدى اللفظة ضمن مجالها البحثي، ففي الفلسفة تراوح معنى كلمى "الهوية ipséité" بين مفهومي الوجود أو "الهوهو "mêmté " والأنا والذات"sujet " أما في اللغة فقد استقرت صيغة "الهوية" على لفظة "النحن identité" التي تحيل إلى ضمير المخاطب بالجماعة للدلالة على ارتهانها إلى الطابع الجمعي ببعده الانثروبولوجي والثقافي.

ولما كان سبب الاختلاف في ضبط مطظلح الهوية، مرده إلى مجال الاستعمال والبحث الذي يتناول الهوية بالموضوع. بخاصة ما يتضمنه المأخذ الفلسفي الذي يركز على البعد الميتافيزيقي للنفس ومن ثمة الذات، حيث يتم استقراء الخصائص الفردية التي تميز الذوات، ومقابل ذلك، تتقدم علوم الاجتماع كما الانثروبولوجيا لتبحث في الخصائص التي تجبل عليها الذوات انطلاقا من كينونتها الجمعية، على نحو ما ذهب إليه "حسن حنفي" في تصنيفه للهويات التي كونت شخصية الفرد العربي في القرنين الأخيرين التي تعددت بين الهوية الإسلامية، والهوية اللبرالية والهوية الإصلاحية، والهوية العلمية العلمانية،[23]حيث جنح حنفي، إلى ضبط قالب لهوية الفرد انطلاقا من المكون الجمعي الذي أطرت له جملة السياقات السياسية والفكرية في تلك الحقب. ومن هنا تنضوي تحت هذه الفكرة العلاقة فرد–مجتمع.[24]

عقب هذا، يبرز النهج السيميولوجي الذي ينهض على مبدأ المخالفة، كبديلٍ أكثر واقعية وملائمة، من خلال مقابلة مفهوم الهوية للنقيض بالضد ممثلا في ظاهرة الاغتراب التي يتناولها الفلاسفة منذ هيجل وماركس إلى فلاسفة الوجود المعاصرين سارتر، ومارسل، وياسبرز، على أنها الواقعة الفلسفية الأكثر حضورا

وشيوعا، مقابل الهوية التي تبقى في جوهرها حالة مثالية ومجرد افتراض متافيزيقي[25].

ومن هنا، فإن التحديات التي تضعها اللغة اليوم أمام مستعمليها، بخاصة فئة الشباب، وذلك بوصفها قرينة تدلل لانتمائهم الحضاري وبعدهم الهوياتي، فهي تحملهم على ضرورة صونها وتطويرها بما يهيء لها مكانة آداء وظيفتها التواصلية عبر مدار التأثيرات التي يحدثها المد التكنولوجي وتعددية الاستعمال اللغوي، ولغط اللهجات، وذلك بعيدا عن أية محاولة للانجراف نحو المساس بجوهرها لأن ذلك سيؤدي حتما إلى إحداث قطيعة، بين الشباب العربي ولغته من حيث هي منظومة قيمية ومقوما لهويته، وهنا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي " إن لغة العرب قطعة من العرب وميزة من ميزاتهم ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة [26].

وضمن هذا التجاذب، وعبر سياق استعمالي استثنائي للغة العربية ارتهن إلى واقع تدافعت فيه مجموعة من العوامل الثقافية والفكرية والتقنية، أفضى إلى حدث لغوي مميز انصهرت ضمنه جملة من الخصائص التي أثرت على عناصر بناء الهوية. بخاصة لدى الفئة الشبانية، التي لم تُأت المكانة الكافية لتحصين مكونات ومقومات الهوية أمام الزخم الهائل والمتسارع من وافد التراكمات الفكرية التي تنفتح على كل الممكنات. ومن هنا، يتحول الاهتمام إلى البحث عن السبل والآليات الكفيلة بإنتاج أشكال خطابية للغة العربية تمتاح من دعائم وأبعاد الهوية العربية والاسلامية، تتوق إلى إحداث توافق بين الأنماط الاستعمالية للغة التي يتطلع لها العنصر الشباني المعاصر.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

1- ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتتن هيدجر، الاختلاف، الدار العربية للعلـــوم ناشرون، الطلعة الأولى، 2008، بيروت.

2- ابراهيمي بوداود، القرينة اللغوية بين الهوية والاغتراب، دراسة انثوبولوجية، مجلـــة مطارحات في اللغة والأدب، المركز الجامعي غليزان، العدد4، 2015.

3- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح / عبد محمـــد هـــارون، دار الجيل، بيروت، ج، 1

4- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ التطبيق، الشركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع – الجزائر 1981.

5- أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعاديـــة مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني 2008.

6- حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقديـــة التواصـــلية المركز العربي الثقافي، الطبعة الأولى، 2005، الدار البيضاء المغرب.

7- حسني حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012.

8- خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللســـانيات، ط2، دار القصـــبة للنشـــر، الجزائـــر ،2006

9- روي سي هجمان، ترجمة داوود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، 1989، الكويتـــ.

10- شمامة خير الدين، إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراســـة السياســـيات ط1، 2013، بيروت

11- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت، دت دط.

12- عبد السلام المسدي

13- ، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب ط02، 1986.

14- عبد السلام المسدي، الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة اللغة والهوية في الوطن العربي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ط1 2013، بيروت

15- فتحي المسكيني، الهوية والزمان تاويلات فينومولوجيا لمسالة النحن.

16- كمال يونس الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1978.

17- محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحدثية في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، 2001ـ القاهرة.

18- محي الدين محسن، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاجتماعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.

19- مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائر 2017.

20- نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ج61، مج16، ماي 2007،

هوامش الدراسة:

[1]– نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ج61، مج16، ماي 2007، ص07.

[2]– سورة ابراهيم، الآية، 04

[3]–عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت، دت دط، ص 603..

[4]– روي سي هجمان، ترجمة داوود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، 1989، الكويت ص15

[5]– سورة القصص، الآية 08

[6]– ينظر: خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر الجزائر،2006، ص16

[7]– ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون الطلعة الأولى، 2008، بيروت، ص133.

[8]– حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز العربي الثقافي، الطبعة الأولى، 2005، الدار البيضاء المغرب، ص 86

[9] –ينظر: اللغة والهوية في الوطن العربي، ص14

[10]–عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط02 1986، ص100.

[11]– المرجع نفسه، ص50.

[12]– المرجع نفسه، ص51، وينظر، كمال يونس الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط02، 1978، ص12.

[13]–ينظر، محي الدين محسن، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاجتماعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ص14.

[14]- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح / عبد محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج، 1، ص، 144، 145.

[15]– مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق الجزائر، 2017 ص46.

[16] أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني 2008، ص 263

[17]ينظر: أحمد علي كنعان، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيـــارات المعاديـــة ص264

[18]– محمود أحمد شوق، الاتجاهات الحدثية في تخطيط المناهج الدراسية في ضـــوء التوجيهـــات الإسلامية، دار الفكر العربي، 2001ـ القاهرة، ص 97.

[19] شمامة خير الدين، مقال بعنوان: إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفـــات الاســـتعمار وضغط العولمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراســـة السياســـيات ط1، 2013، بيروت، ص129.

[20] عبد السلام مسدي، مقال بعنوان: الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكـــر ومـــأزق السياسة، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحـــاث ودراســـة السياســـيات ط1 2013، بيروت 290.

[21] المرجع نفسه، 297.

[22] ينظر: فتحي المسكيني، الهوية والزمان تاويلات فينومولوجيا لمسالة النحن، ص08

[23] ينظر حسني حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012، ص 28

[24]– ينظر: ابراهيمي بوداود، القرينة اللغوية بين الهوية والاغتراب، دراسة انثوبولوجية، مجلـــة مطارحات في اللغة والأدب، المركز الجامعي غليزان، العدد4، 2015، ص 68.

[25] ينظر: حسن حنفي، ص 24.

[26]– أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ التطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيـــع – الجزائـــر 1981، ص 180.

أنساق التخاطب اللغوي لدى الشباب العربي عبر مواقع التواصل الاجتماعي
"دراسة ميدانية لمعرفة الأسباب واقتراح البدائل"

د/ العربي بوعمران بوعلام
أ/ نعيمة عيوش
جامعة خميس مليانة



تمهيد: لقد أصبحت شبكات المعلومات والتواصل من أهم الوسائل المعاصرة لتداول المعلومات والتواصل بين الأفراد والجماعات، ووصلت هذه الشبكات إلى الإدارات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، وقد استطاعت المواقع الالكترونية أن تفرد لنفسها مكانا واسعا على ساحة التواصل الاجتماعي لسرعتها وتخطيها للحدود والمسافات، إذ شكلت قفزة نوعية في البنية الاتصالية وتعد من أهم وسائل التأثير الاجتماعي والتواصل الإنساني كونها أحدثت واقعا جديدا، لم تعد فيه اللغة تشكل حاجزا تواصليا بين شعوب العالم، إذ لم تنفك هذه الوسائل تقدم خدمات الصورة والصوت ووضع رموز تواصلية تعبر عن الحالات النفسية والشعورية، لكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما سعى مستخدمو هذه

الشبكات إلى ايجاد لغة خاصة بهم، اقل ما يمكن أن توصف به هذه اللغة أنها خليط من لغات العالم " إذ لا يمكن اعتبار شبكات التواصل الاجتماعي مجرد ثورة تقنيـــة مكنت التسارع في تداول ونشر المعلومات، وإنما أيضا ثورة ثقافية ظهرت تجلياتها في مجتمعاتنا العربية وأثرت على العديد من المنظومات الثقافية، إذ تعد من أكثـــر البيئات الافتراضية قدرة علـــى احتضـــان وانتشـــار مختلـــف اللغـــات وتـــداولها لمصطلحات جديدة[1]، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتستكشف طبيعـــة العلاقـــة بـــين المستخدمين ومواقع التواصل الاجتماعي.

رهانات اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتمـــاعي: تعتبر اللغة العربية من بين اللغات التي تعرضت إلى تغيير واسع في بنيتها، وشكلها وطريقة اســـتخدامها على مواقع التواصل الاجتماعي، التي أضحت تشكل خطرا كبيرا على لغة القـــرآن تتفق جل الكتابات على مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام شبابنا للحرف اللاتيني بدل الحرف العربي، وربما يعود ذلك لكونه تقليدا توارثته الأجيال وأيضا لســـهولة استخدامه وسرعة كتابته، ولعل هذا الميل يعود إلى أدوات التواصل نفســـها التـــي عادة لا نجدها مدعمة بالحرف العربي كالهواتف واللوحات الالكترونية.

وربما يعود ذلك لعدة أسباب نوجزها فيما يلي:

- ضعف مستوى الأداء اللغوي لدى شبابنا: كلنا نعلم أن اللغة العربية زاخـــرة بمفرداتها، إضافة إلى قابليتها للاشتقاق وخصائص أخرى تميزها عن بقية لغـــات العالم، لذا فان الإلمام بها يحتاج إلى تمرس واطلاع وهذا ما لا نجده في مدارســـنا التي تكتفي بتزويد أبنائنا بمجموعة من القواعد النحوية والصرفية مصرفة النظـــر عن تبيان جماليات هذه اللغة، فبالاعتماد على الإحصائيات الأخيرة رصد أن أزيـــد من 50% من سكان الوطن العربي لا يتقنون اللغة العربية بشكل جيـــد، وتكفـــي إطلالة منا على أبنائنا المتمدرسين الذين نجد لديهم ضعفاً في التعبيـــر واســـتعمال اللغة، ناهيك عن الأخطاء الإملائية وعدم مراعاة القواعد واستعمال كلمات محدودة لكتابة فقرة واحدة.

- **نقص الاندماج التام للغة العربية بالرقمنة:** يستعمل شبابنا العديد من الأجهزة الالكترونية المستوردة غير مدعمة بالكتابة العربية، لذا يجد نفسه ملزما باستعمال لغة أخرى أو اللجوء إلى العربتيني أو العربيزي، واستعمال انساق متعددة في الدردشة أو الرسائل القصيرة لذا فإننا نلحظ فجوة كبيرة بين اللغة العربية والتقانات الحديثة.

- **انتشار العامية على نطاق واسع:** ربما يرجع سبب تفضيلها على الفصحى هو طغيانها والاعتياد عليها من خلال الاستعمال اليومي لها، فهي بمثابة لغة الجماعة المتداولة تستقطب كل الشرائح الاجتماعية، ولعل المنتديات الحوارية كمنتدى الجلفة للجزائريين والعرب مثال واضح عن انتشار العامية وتفضيلها على اللغة العربية.

- **النزوع نحو استخدام اللغات الأجنبية:** تعد الانجليزية والفرنسية من أكثر اللغات استخداما على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أثبتت الدراسات أن المشارقة يستعملون الانجليزية بكثرة، بالمقابل نجد المغاربة يجنحون نحو استخدام اللغة الفرنسية، بطبيعة الحال كون هاتين اللغتين توارثتها الأجيال بحكم أن هذه الدول كانت في وقت مضى مستعمرات فرنسية وانجليزية، بالإضافة إلى أمر آخر أصبح شبابنا ينظرون إلى استخدام اللغات الأجنبية في الدردشة كنوع من التطور والامتيازية، على عكس استخدام العربية التي في نظرهم لا تواكب التطور الحاصل، وعلى سبيل المثال كان من ضمن الاستبيان الذي طرحناه على طلبتنا السؤال التالي: لماذا لا تعربون هواتفكم النقالة؟ لماذا تستخدمون اللغة الفرنسية؟ كان من ضمن الإجابات "اللغة العربية تنتمي إلى دول العالم المتخلف" هذا ما ينبئ بعدم وعي وجهل وإساءة للغة الحضارات ولغة كلام الله المنزل فنحن من جعلها تتدنى لهذا المستوى، أين نحن من زمن كانت فيه اللغة العربية لغة حضارة وعلم.

- **السرعة في الكتابة وعادة مكتسبة:** هي حجة اختلقها رواد مواقع التواصل الاجتماعي، فالعربتيني تساعدهم على السرعة في الكتابة وأيضا ضمان فهمها من

قبل الآخرين كونهم مجتمع شباني يفهمون لغة بعضهم، بالإضافة إلى سبب آخر ذكر من قبل العديد من الطلبة الجامعيين، إذ يقول بعضهم "أول مرة فتحت حسابا لي بموقع الفايسبوك وجدت الكل يستخدم هذه اللغة صراحة في البدء لم يرق لي الأمر، ولكن كان لابد لي أن اندمج مع هذه الطريقة الجديدة" وبالتالي نجد أن شبابنا يستنكرون هذه اللغة إلا أن الكل اعتاد عليها فلم يجدوا بدا من استخدامها دون أن يعرفوا ما قد يسببون من تلف للغتهم.

مواقع التواصل الاجتماعي نعمة لا نقمة: من خلال تنقيبنا عن معلومات تفيدنا حول تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، وجدنا كماً هائلاً من الانتقادات تذم مواقع التواصل الاجتماعي بسبب ما آلت إليه اللغة العربية، بالمقابل وجدنا العديد منهم يثني على ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من تسهيلات فهي عند الاقتصاديين وسيلة مربحة لتسويق منتجاتهم، وعند السياسيين وسيلة مقنعة لبث أفكارهم، وعند الدعاة المسلمين وسيلة مثلى لنشر هذا الدين وتبليغه، إذ نجدهم يتفنّنون في إبداع الطرق التواصلية المقنعة من صور، وفيديوهات تستخدم كل المؤثرات صوت، موسيقى، ألوان، وبمختلف اللغات لتصل إلى الكل في لحظة واحدة، ناهيك عن فوائد أخرى إذ تساعد على تكوين صداقات وعلاقات وتبادل الأخبار والمعلومات في مختلف المجالات[2].

فالسؤال الذي يطرح نفسه ماذا قدمنا لهذه اللغة على مواقع التواصل الاجتماعي؟؟؟؟

لذا آن الأوان معشر الباحثين والدارسين الغيورين على اللغة العربية لان نغير نظرتنا التشاؤمية لمواقع التواصل الاجتماعي، ونجعلها معا وسيلة لنشر هذه اللغة وتعليمها لأن الحقيقة تقول أن مواقع التواصل الاجتماعي تقدم فرصة سانحة لخدمة اللغة العربية، لما فيها من خصائص التفاعل الحي، وعناصر الجذب مع إمكانية التواقت الزمني التام، وإتاحة الفرصة للجميع من خلال حسابات متنوعة في مواقع التواصل الاجتماعي، تعمل على تقريب الفصحى لعامة الناس وتيسيرها

وخدمة اللهجات وتهذيبها وتفصيحها، يقول الدكتور محمد العربي ولد خليفة في هذا الصدد " إذا كانت اللغة وفق الصورة المجردة وسيلة تعبير واتصال تستمد ثراءها مما تولده الحاجة، فإن التكنولوجيات الحديثة تشكل سبيلا أمثل لتنمية الرصيد اللغوي، وتنشيط التفتح الثقافي"[3].

لذا لابد من استغلال الدور الايجابي الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي، من حيث أنها تسهم في نشر لغات المجتمعات وجعلها أكثر حيوية ونشاطاً، إذا لابد أن ننتهز هذه الإمكانيات والعمل على نشر لغتنا العربية خاصة وأنها لغة أسمى ديانة وأعظم كتاب انزل على البشرية.

- إذا كنا نحتاج إلى وسيلة فعالة للتواصل مع شبابنا ما علينا سوى باستثمار مواقع التواصل الاجتماعي، فان كنا اليوم نرصد لها سلبيات عديدة فإنه بإمكاننا أن نحولها إلى وسيلة للتوعية، ونجعلها منصة لمخاطبة الجمهور واستخدامها فيما ينفع لغتنا ومجتمعنا.

- استثمار الإقبال الكبير على الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، من خلال العمل على نشر حملات توعية تنمي النزعة اللغوية لدى الفرد الناطق باللغة العربية.

- على المؤسسات المعنية باللغة العربية فتح حسابات على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وبدء العمل على نشر صور، رسائل قصيرة، وفيديوهات تخدم اللغة العربية الفصحى من أجل تقريبها لشبابنا وزرعها في هذا الوسط التواصلي.

- العمل على تنمية القدرات التعبيرية لمختلف شرائح المجتمع خاصة الطلاب والناشئة، وتوجيههم إلى أساليب التخاطب والكتابة السليمة والقويمة، والعمل على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها في تكوين الشخصية اللغوية الناضجة.

-وضع تصور لمرجعية تقويمية على مواقـع التواصـل الاجتمـاعي تمكـن المستخدم من الاستفادة منها في كتاباته مثل المصحح الآلـي أو المـدقق اللغـوي والإملائي.

-تفعيل وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع، وكمثال بسيط لاحظتـه علـى مجموعة من تلاميذ الابتدائية هو تحدثهم بالفصحى والسبب يكمن فـي مشـاهدتهم لرسوم متحركة تتحدث العربية الفصحى.

-تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، بما يكفل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الالكترونية بعيدا عن اللجوء إلى تشويهها[4].

الآليات اللغوية المتاحة على مواقع التواصل الاجتماعي:

أيقونة خيارات اللغة: أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها تتيح ضمن خيارات الاستخدام مختلف لغات العالم بما فـي ذلـك العربيـة إذ بإمكـان المستخدم أن يفتح حسابا ويستبدل كامل صفحة المستخدم باللغة العربية.

المدقق الإملائي أو المصحح الآلي: نرى بأن الحل الوحيد لضمان الاسـتعمال السليم للغات والتقليل من الأخطاء هو توفير مدقق إملائي على مختلـف شـبكات الميديا وفي حالة عدم تصحيح المستخدم للخطأ فإنه يتعذر عليـه إرسـال الـنص المكتوب، هناك العديد من المحاولات لوضع مدقق إملائي فعال، نذكر مثل تطبيـق "غرامرلي" Grammarly للاندرويد يوفر أدوات تفوق التـدقيق الإملائـي البسـيط للكلام، إذ يقوم بتصحيح الجمل ووضع مجموعة من الخيارات ويـدقق إذا كانـت تحتوي على أخطاء إملائية.

الترجمة الفورية: تساعد الترجمة الفورية على ترجمة نصـوص مـن اللغـة المستعملة إلى اللغة الهدف، وبالتالي تحد من استعمال بعـض الأنسـاق كالأرقـام والعربتيني والعربيزي والاختصارات.

المحادثات الصوتية المرئية: يضمن استخدام المحادثات الصوتية التقليـل مـن الأخطاء الكتابية التي تشوه اللغة وأيضا تقلل من اللجوء إلى أيقونات الترميز.

اللغة العربية في صراع جديد ... لكن هذه المرة الأمر يختلف

كلنا نعلم أن اللغة العربية واجهت في مسيرتها تحديات متعددة، إحداها عندما انتشر الإسلام وانفتحت فيه اللغة العربية على الشعوب الأخرى، فتملكها الزيغ واللحن فسارع أهلها في الذود عنها، الفت الكتب والمعاجم، ووضعت القواعد، فقوم ما اعوج منها ولجم قوامها، تعرضت للنكبة مع بزوغ العصر الحديث عندما واجهت نير الاستعمار فطمست معالمها لردح من الزمن وظهر إلى جانبها لغة استعمارية، فكان تحديا كبيرا لها سارع المصلحون أنذاك لنجدتها، وإعادة بعثها لدى الأجيال، إلا أنها اليوم تواجه تحديا جديدا شوهت فيه أشكال ألفاظها من قبل الناطقين بها، تداخلت فيها العولمة والوسائل التواصلية المستحدثة **فمن لها ياترى؟؟؟.**

هي لغة صنعها رواد مواقع التواصل الاجتماعي تتسم بالحرية، تجسدت من خلال حواراتهم على مختلف مواقع الميديا، اعتمدوا فيها على السرعة والمرونة في الاستعمال وكسر القواعد اللغوية كنوع من الموضة والعصرنة، من أجل خلق حالة من التآلف مع طبيعة الكتابة والنطق، استحدثوا بذلك معجما شبابيا جديدا كتب له أن ينتشر بين المستخدمين على نطاق جد واسع، اتسم بصوغه للعديد من الأنساق التواصلية، لغة تراوحت بين العامية والفصحى، كتبت بأحرف لاتينية، ألفاظها مدعمة بأرقام، ورموز ايقونية لها معاني محددة يستحيل للجاهل بها أن يفقهها سوى أصحابها والذين اتبعوهم وساروا في نهجهم، إذ لم يجد العربي اليوم بدا من تغيير وتعديل النسق اللساني الفصيح بما يمكنه من التواصل مع غيره، إلا أن هذا النسق اقل ما يقال عنه أنه يتسم بالغموض، غير واضح المعالم، لا تضبطه قواعد لغوية أو نحوية أو إملائية فقط التواضع بين المستخدمين.

المظهر الجديد للغات على مواقع التواصل الاجتماعي: من خلال هذه الدراسة حاولنا رصد مجموعة من انساق التواصل على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، يمكن صياغتها على شكل ظواهر دخيلة كالعربيزي والعربتيني

والاقتراض والهجين واستعمال الاختصارات وسنتطرق إلى ذكر بعض هذه الظواهر:

العربتيني: هي عبارة عن استعمال الأحرف اللاتينية بدلا من العربية في رسائل الدردشة سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أم الرسائل القصيرة عبر الهواتف النقالة انطلقت هذه الظاهرة منذ ظهور الأجهزة الحاسوبية وتطور مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن الحواسيب وقتذاك لم تكن معربة لذا كان لابد من كتابة الكلمة العربية بالأحرف اللاتينية، ومحاولة ايجاد تقارب نطقي بين الأحرف اللاتينية والعربية، عادة ما نلاحظ على الكتابة العربتينية استخدام الأحرف الكبيرة والصغيرة وتدعيمها بمجموعة من الرموز والأرقام وحتى اللجوء إلى الاختصارات نذكر بعض الأمثلة:

في تونس جودة واسعار مناسبة	Fi tounes jawda we as3ar mounasib
ماشي مليح ربي يهديكم	Mache melih rabi yahdikoum
واش راه يستنى	Wach rah yastana

ما نلاحظه من خلال هذه الأمثلة هو كتابة اللغة العربية الفصيحة بأحرف لاتينية وكتابة العامية أيضا بحروف لاتينية دون إعطاء أي اعتبار للقواعد اللغوية فقط مراعاة للتماثل النطقي.

استعمال الأرقام: ما نجده أيضا في لغة مواقع التواصل الاجتماعي هو استعمال الأرقام في لغة العربتيني أو لغة العربيزي، لاحظنا أنها تُستخدم في حالة عدم وجود مقابل للأحرف العربية في اللاتينية، ولعل استخدامها جاء من قبيل المشابهة بين الحرف والرقم المستعمل كبديل له، وبالتالي يصبح للرقم وظيفتين في لغات مواقع التواصل الاجتماعي والأمثلة التالية توضح ذلك:

الحرف العربي	الرقم البديل عنه
أ	2
ح	7
خ	5
ق	9
ع	3
ط	6

ونذكر هنا بعض الأمثلة:

روح ترقد = Roo7 tor9od

عندي سؤال = 3andi so2al

راك فالقهوة =Rak fa l9ahwa

الاختصارات: لغة الاختصارات نجدها أثناء استخدام اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية على سبيل المثال، فهي لغة تخلو من القواعد النحوية والصرفية لذلك يفضل الشباب التواصل بها خاصة من لديهم ضعف كبير في إتقان هذه اللغات أي انه يواجه صعوبة في التداول الصحيح للغة، نجدها مستعملة بكثرة، هذا ما يوضح أن ظاهرة تشظي اللغة عبر الانترنيت تشمل جميع لغات العالم وليس العربية فقط ونورد هنا بعض الأمثلة:

الكلمة الفرنسية	المختصر منها	الكلمة الانجليزية	المختصر منها
Bonne nuit	bn8	For you	4u
Bien	b1	Oh my god	omg
Merci	mr6	Looooool	Laugh out laud
Et	é	Ty	Thank you
Oui	wé	Np	No problem
c'est	c	Sis	sister

لم نشأ أن نذكر هذه الأمثلة عن الاختصارات للغات أجنبية ولكن لاحظنا أنها طغت بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعية، خاصة لدى شريحة الطلبة الجامعيين حيث نجدها توظف إلى جانب العربتيني كنوع من الازدواجية اللغوية لم نجد لها سبباً وجيها لكتابتها بهذه الطريقة فالبعض يلجأ إليها من اجل اختصار وقت الكتابة والبعض الآخر لجهله بالكتابة السليمة.

بالإضافة إلى ظاهرة هجينة أخرى تعمل على كتابة الكلمة الأجنبية بحروف عربية مثل:

اوكي = Ok

هاي = Hi

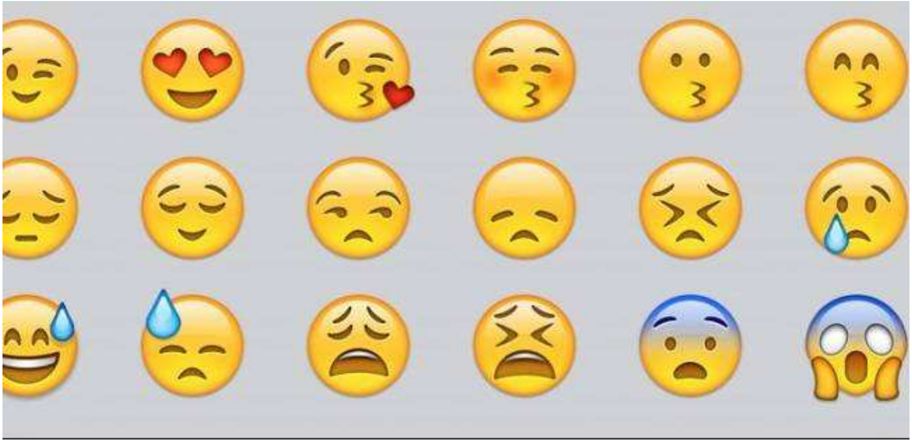
بلييييز = please

استعمال الرموز: عادة ما يلجأ رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى استخدام الرموز للتعبير عن المشاعر أو التعبير عن حالة نفسية ما أو لتجسيد وضعية المتواصل معه تطورت إلى ما يسمى بلغة الايموجي تحاكي فيها مختلف تعابير حركات الوجه كالابتسامات والوجوه الضاحكة أو المتجهمة والحزينة نجدها طاغية بشكل كبير على المحادثات مما يؤدي إلى إضعاف ملكة الكتابة وتراجع استعمال اللغة نذكر هنا بعض الرموز المستعملة:

الرمز	معناه	الرمز	معناه
☺	وجه مبتسم	):	شخص حزين
☹	وجه حزين	;)	غمزة بالعين
(:	شخص سعيد	^_~	رفع أحد الحاجبين

تبين هذه الأمثلة مجموعة من المختصرات الرمزية التي تستعمل بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي ومعروف أن هذه المختصرات ظهرت ولا تزال تستخدم قبل استخدام الصورة المقاربة لوجه الإنسان أو لغة التصوير (ايموجي)

التي تشكل منافسا لهذه المختصرات[5]، والصورة التوضيحية التالية تبين أهم استعمالات الايموجي:



ناهيك عن الأخطاء اللغوية والتعبيرية في كتابات اللغة العربية الفصحى مثل كتابة التاء المربوطة هاء مثل: (البيئة)، وعدم كتابة الهمزة في كل الكلمات (انسالكم الان).

خلاصة:

ما يجب علينا قوله في الأخير هو أن اللغة العربية تواجه تحديّاً كبيراً وهو خطر تشويهها عبر مختلف مواقع الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي، لذا لا بد من السعي للمحافظة عليها وتوعية شبابنا بهذا الخطر من خلال زرع النزعة اللغوية فيهم وتشجيعهم على استخدام لغتهم، والعمل على جعل هذه التقانات الجديدة وسيلة لنشر العربية ومنبرا تنفتح فيه لغتنا على لغات العالم لتنميتها وتطويرها.

الاحالات:

[1] العبدي خيرة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، أعمال الندوة الوطنية اللغة العربية والتقانات الجديدة، منشورات المجلس، 2018، ص 346.

[2] أسامة غازي المدني، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2015، ص 400.

[3] صالح بلعيد، منافحات في اللغة العربية، الجزائر، دار الأمل، 2006، ص49.

[4] سالم بن سعيد، مستوى استخدام العربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي، ندوة لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط1/ 2014، ص 229.

[5] سعد العجمي، العربتيني: الكتابة العربية بالاحرف اللاتينية، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط1/ 2014، ص 12.

"نزهة الضّاد"
لعبة إلكترونيّة لتعليم اللّغة العربيّة بطريقة تقنيّة

أ. خليل بن عمر
أ. حسيبة لعربي
جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو.

مقدمة: تعتبر اللّغة مكوّنا أساسا من مكوّنات الهوية والقومية في حياة الفرد والمجتمع، وقد حظيت باهتمام الدّارسين والعلماء منذ أن تشكّل لديهم الوعي باللّغة وإن كان الدّافع الأولي لدى بعض الشّعوب -كالشعب الهندي والعربي- دافعا دينيّا يصبو إلى فهم الدّين فهما صحيحا لمعانيه؛ فإن اللّغة أخذت بعدا آخر بعد ذلك؛ إذ أصبحت ثابتا من ثوابت الأمم، ومقوّما شخصيّا للأفراد، وارتبطت اللّغة بمفاهيم نفسية وأخلاقيّة تعبّر عن الكرامة والشّرف، فاعتبر كل تعد على اللّغة تعدٌّ على الشّخصيّة والهوية الوطنيّة أو القوميّة.

من هنا شغلت اللّغة حيّزا كبيرا من الأبحاث والدّراسات، فأخذ الجميع يتنافس من أجل ترسيم لغته وتعزيزها، لتكون اللّغة الأصليّة هي اللّغة الرّسميّة أو الوطنيّة الحاملة للتّاريخ والهويّة، وتُدرج غيرها من اللّغات في مرتبة اللّغات الأجنبيّة الأولى والثّانية فالحاجة إليها ضرورة من الضروريّات التي تتطلّبها الحياة لدواعي مختلفة (سياسيّة اقتصاديّة، ثقافيّة، تعليميّة، سياحيّة...) تسمح بالتّعامل مع الأجنبي والتفتّح على العالم.

غير أنّ هذه المعادلة تتغيّر بفعل عوامل عديدة تقلب موازين ترتيب اللّغات مثلما يفعله عامل الاستعمار الذي يسعى دائما إلى محو المقوّمات الشّخصيّة للبلاد المحتلّة ويفرض لغته الاستعماريّة، وبعد التّحرّر تبقى تلك اللّغة من المخلّفات التي تفرض وجودها، ولكن هذا العامل أقل خطورة من عامل العولمة، لأن الأول لا

يمنع إعادة المكانة الأصليّة للّغة الوطنية، في حين يقوم الثاني بفرض اللّغة الأجنبية وإدراجها في مختلف مجالات الحياة، كونها لغة العلم والتّكنولوجيا كما هو الحال بالنّسبة للغة الإنجليزيّة العالمية.

وبسبب العولمة فإننا نتعامل في الحياة اليومية بأكثر من لغة وهو ما يطغى على لغة الشّباب المعاصر؛ فأصبح يتحدّث بمزيج لغوي يعكس الثنائية والازدواجيّة اللّغويتين وأكثر من ذلك؛ فقد تطوّت لديه ظاهرة لغويّة تسمّى بالمزيج أو الخليط اللّغوي الذي يجسد عدة لغات في جملة واحدة، تجعلك عاجزا عن تحديد لغته الحقيقية، وحتى هناك استعمالات جديدة فرضتها وسائل التّواصل الاجتماعي، وهي متحررة من القواعد القياسية والضوابط اللغوية بحجة السهولة والسرعة في إيصال الرسالة.

ولعلّ هذه النّقطة بالذّات دفعت هيئات عالميّة للمناداة بحماية اللغات وترقيتها خوفا عليها من انحرافات وتشوهات الاستعمال، وانطلاقا من هنا جاء موضوع بحثنا ومشروعنا "نزهة الضاد" للاسهام في تعليم اللغة العربية بشكل سهل ومبسط كحل من الحلول المقترحة لتعزيز اللغة العربية من خلال الألعاب اللّغوية الالكترونية، **فلماذا هذا النوع من الألعاب بالذّات؟ ألم تعد الكتب تفي بالغرض التّعليمي للّغة العربيّة؟ ثم كيف تساعد لعبة "نزهة الضاد" على تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة؟ وما الذي يميّزها عن غيرها من الألعاب اللّغويةّ الالكترونيّة؟**

ومن أجل الإجابة عن هذه التّساؤلات سنعرض عليكم مشروع اللّعبة اللّغويّة الالكترونية التي أسميناها (نزهة الضاد) وهي النّسخة الأوّليّة التّجريبيّة للمشروع ولكن قبل ذلك سنتطرق إلى معالجة بعض النّقاط المهمّة الخاصّة بالموضوع كما يتطلّبها البحث العلمي، وهي مجموعة من المفاهيم التي تقوم عليها عملية التعليم والتعلم للغات وهي كالتّالي:

1) ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات: سنحاول في هذا العنصر أن نقدّم بعض المفاهيم المرتبطة بمشروع "نزهة الضّاد" لنضع القارئ في الصّورة.

1-1) مفهوم الألعاب اللّغوية: من المعروف أن الألعاب اللّغوية وسيلة تجمع بين التّرفيه والتّعليم، تتّخذ أشكالا وأساليب عديدة، وقد تكون ألعابا شفاهية أو تعبيريّة، كما تكون ألعابا حسيّة كالألعاب التّركيبيّة لقطع من الكلمات، ويتم تصميمها خصيصا لتعليم وتعلّم اللّغات، ويرى ناصف مصطفى عبد العزيز أنّ أفضل ما قيل في تحديد اللّعبة اللّغويّة ما قاله (ج.جيبس G.Gibb) عنها: "إنّها نشاط يتم بين الدّارسين -متعاونين أو متنافسين- للوصول إلى غايتهم في إطار القواعد الموضوعة"[1] .

كما أشار (كولمان) إلى أنّ "الألعاب من أبسط التّقنيّات وأكثرها قدما وانتشارا وهي عبارة عن نشاطات تنفّذ بالتّعاون أو التنافس بين الأفراد لتحقيق الأهداف ضمن مجموعة من القواعد"[2] وعليه فالألعاب اللّغوية وسيلة للتّعليم والتّعلّم الذّاتي لدى المتعلّم؛ إذ يكتسب المعلومة بنفسه فيكون محور العمليّة التعليميّة التعلّميّة ويبني خبراته المعرفيّة بنفسه من خلال التّجربة ونلاحظ أن كلا المفهومين المقدّمين من قبل (جيبس) و(كولمان) يتفقان في ثلاث نقاط أساس حول الألعاب اللّغويّة وهي:

- طبيعة الألعاب: تنافسيّة أو تعاونيّة.
- غايتها: تحقيق أهداف مسطّرة ومصمّمة لها.
- نظامها: تحتكم لقواعد معيّنة يتمّ اللّعب وفقها.

وانطلاقا من هذه الأسس يمكننا القول بأنّ الألعاب اللّغويّة نوع من أنواع التّعليم الهادف فبالنّسبة إلى (كولمان) "يرى أنّ لهذه التقنيّة دورا كبيرا في المنهاج المدرسي إذ تحقق أهدافا تربويّة تعليميّة مختلفة، لذا يشار إليها كاستراتيجيّة مكمّلة للمنهاج (Integral Strategy)"[3] وأخذت العديد من البلدان في إدراج هذا النّوع من الألعاب في المقررات الدراسية لتحفيز المتعلّم، وتحقيق أفضل النّتائج؛ إذ أثبتت التّجارب تجاوب المتعلّم معها بشكل كبير؛ حيث تمنحه الدّفع القوي للتّعلّم والخروج من دائرة الدرس التّقليدي القائم على المعلّم والمتعلّم في الأقسام الدّراسيّة.

2-1) أهمّيّة الألعاب اللّغويّة: إنّ هذا النّوع من الألعاب يساعد -وبشكل كبير- على تعزيز المهارات التّعليميّة لدى المتعلّم والمتمثّلة في (مهارة الاستماع، القراءة والكتابة، التّحدّث، التّحليل، والتّركيب، الانتباه، التفكير المنطقي، الاختيار والقرار...) إذ "يتعلّم المشتركون من خلالها دون أن يتفطّنوا إلى ما يحدث لهم وفي ذلك كما لا يخفى تعويد لهم على التّلقائيّة في استخدام اللّغة"[4] لأنّ اللّغة استعمال وممارسة لتعويد اللّسان عليها، وعندما يتكوّن لديه النّموذج أو القالب اللّغوي؛ فإنّه ينسج على منواله تعبيراته اللّغويّة، ممّا يتشكل لديه قابليّة للتّعبير بسهولة، ويصبح بعدها ارتجاليا في حديثه ومسترسلا في كلامه.

ومن أهمّية الألعاب اللّغوية أيضا:

- تنمية القدرات والمهارات الفكرية الذهنية للمتعلم وتحفيزه على التركيز
- منح المتعلم فضاء واسعا وحرا للتعلم والاكتشاف بنفسه؛ إذ تمكّنه من الممارسة والتّجربة بنفسه، فيختار الأجوبة التي يراها مناسبة "فاتّصال الطّفل المباشر بالأشياء عن طريق ملاحظتها واستعمالها، أو اللّعب بها هو أكبر مساعد يوقفه على معاني هذه الاشياء، ويساعده على فهم الألفاظ واستعمالها استعمالا سليما، ممّا يسهم في اكسابه المهارات اللّغويّة"[5] لأن القدرة على اختيار الإجابة لوحده تعزز فيه مهارة التّفكير المنطقي، فإن أصاب الاختيار ازداد ثقة بنفسه، وإن أخطأ ازداد إصرارا على البحث عن الإجابة الصّحيحة متحدّيا نفسه؛
- الخروج من النّمطيّة والرّتابة في تعلّم اللّغات في المؤسّسة التعليميّة فالرّوتين عائق كبير أمام المتعلّم؛ إذ يفقد تركيزه أثناء الحصة، أو يصاب بالملل ويناله النّعاس فتجده غالبا شارد الذهن أو منشغلا بغير الدرس بحثا عن أي شيء أو موضوع يصرف عنه الملل.
- تقوية وتعزيز الملاحظة لدى المتعلّم.

- **3-1) مفهوم الألعاب الالكترونيّة:** هي عبارة عن ألعاب رقميّة تمّ برمجتها آليّا، وهي نشاط ترفيهي تقوم على "الشعور بالصّورة التي تنتجها

وتصدرها مختلف أجهزة نظام الإعلام الآلي المستعملة من طــرف الفــرد، هــذا الأخير الذي يدعى: اللاعب يمكن أن يتفاعل مع الغير أو الرموز التي تظهر علــى نظام الإعلام الآلي بواسطة لواحق جهاز الكمبيوتر"[6] فيتم التّحكم بهــا عــن بعــد بواسطة أدوات إلكترونيّة، كالفأرة أو لوح المفاتيح في جهاز الكمبيوتر، أو بواسطة الأزرار واللّمسات في الأجهزة الذّكيّة.

وهي أيضا "نشاط ينخرط فيها اللّاعبون في نزاع مفتعل، محكوم بقواعد معيّنــة بشكل يؤدي إلى نتائج قابلة للقياس الكمّي، ويطلق على لعبة ما بأنّها إلكترونيّة فــي حال توفّرها على هيئة رقميّة، ويتمّ تشغيلها عادة على الحاسب الآلــي والإنترنــت والتلفزيون، والفيديو والبلايستيشن والهواتف النقالة"[7]

1-4) أنواع الألعاب الالكترونيّة:

1-4-1) الألعاب الإلكترونية الموجهة: "هي مجموعة الألعاب التي تم انتقاؤها بناء على مواصفات اللعبة ذاتها كما تقدمها الشركة الصانعة وملاءمتهــا لأعمــار أفراد الدراسة، ويتوقع أن تفيد في تطوير العمليات المعرفية"[8] بحيث تراعى فيهــا عدة جوانب اجتماعية، نفسيّة، تربويّة توجّه إلى فئات عمريّة محدّدة، ولأغــراض تعليميّة مسطرة تتوخّى فيها المؤسّسات والشّركات الصّناعيّة مقاييس عالميّة مبنيّــة على دراسات وأبحاث متطوّرة.

1-4-2) الألعاب الالكترونية غير الموجهة :وهي مجموعة الألعــاب التــي اختيرت عشوائيًا، وبدون قواعد مسبقة لهذا الاختيار[9].لا تشتمل على معايير محددة للعب، متاحة لكل الفئات العمرية، تكون في الغالب ألعابا ترفيهيّة أكثر منها تعليميّة أو تربويّة.

2) شرح أساسيات النموذج الأولي للعبة اللغوية "نزهة الضاد"

2-1). الهدف منها: لماذا الألعاب اللغوية الالكترونيّة؟ قمنا بتصميم هذه اللّعبة بناءً على مجموعة من المعطيات والأهداف التي نصبو إلى تحقيقها، نذكر مها:

- **أولا** من أجل فهم اهتمامات المتعلم لابد من الدخول إلى عالمه؛ ولأننا نعيش عصر التكنولوجيا والتطور العلمي فهو ابن بيئته وعصره، ولذلك علينا مجاراته وتعليمه بالطريقة التي تثير انتباهه، والألعاب الالكترونية من أولى اهتمامات المتعلم في عصرنا.

ثانيا: تتميز بالتعليم الحر إذ يقضي المتعلم أغلبية وقته معها كونها توفر المتعة والتعليم معا في آن واحد، كما أنها تتيح إمكانية لعبها في أي مكان ووقت يناسب المتعلم (في البيت، الشارع، وسائل النقل، في الأماكن العامة...).

ثالثا: كونها تتمتع بالجانب العملي والتطبيقي؛ فالألعاب اللغوية تقدم الدروس جاهزة ومختصرة دون الحاجة إلى معلم، ولا إلى كتب الشرح والدعم.

رابعا: كونها تتوفر على عنصر الإثارة والتشويق والتحفيز؛ بعكس الطريقة التقليدية في التعليم، القائمة على المعلم والمتعلم في قاعة الدرس، وطرائق التلقي التي تقيد المتعلم وتفرض عليه الاستماع.

خامسا: تعتمد الألعاب اللغوية على آلية الاكتساب والممارسة والتعلم الذاتي مما يمنح المتعلم فرصة اكتشاف الخطإ بنفسه؛ وبالتالي تصحيحه، وهو ما يساعده على ترسيخ المعلومات الصحيحة والتعلم السريع كونه فاعلا في عملية التعليم.

سادسا: تقوية الذّاكرة وترسيخ المعلومة بسهولة لارتباطها بحاستي السمع والبصر (الألوان، الأشكال، الصور، المقاطع الصّوتيّة...).

سابعا: تهدف الألعاب اللّغويّة إلى التّعليم والتّربية فهي برامج هادفة لا تشكّل أي خطر على المتعلّم.

2-2). المستفيدون منها:

- المتعلم الناطق باللغة العربية؛
- كل الفئات العمرية؛
- كل المستويات التعليمية؛
- المتعلّم النّظامي في المدرسة (التلميذ)؛

-المتعلم غير النّظامي (لا يدرس في المدرسة)؛

- المؤسسات التعليمية والتربوية؛

- البرامج التلفزيونية؛

- الأنشطة الثقافية والترفيهية (المخيمات الصيفية، الرحلات المدرسية المسابقات...).

2-3) خصائصها: قمنا بتصميم اللّعبة اللّغوية الالكترونية "نزهة الضّاد" على عدة اعتبارات، جعلناها تتميّز عن غيرها بمجموعة من النّقاط هي كالتّالي:

1) تعتمد اللّعبة اللّغوية "نزهة الضّاد" البساطة في تقديمها للأمثلة النّموذجيّة والقواعد الأساسيّة التّعليميّة مثل (العلة التعليمية) دون الخوض في التّعقيدات النّحوية؛

2) تقوم اللّغة المدرجة في اللّعبة على أساس الشيوع والاطّراد في الاستعمال والممارسة، وتتفادى الغموض والشّواذ اللّغوي، مما يمكن المتعلم من لغة بسيطة مفهومة في كل المقامات؛

3) تستمد الأمثلة المعالجة في النّماذج اللّغوية من الواقع المعيش للمتعلم، وذلك من أجل ربطه ببيئته؛

4) تتميّز هذه اللّعبة عن غيرها من الالعاب اللّغوية بالشرح المبسط للأمثلة النّموذجيّة المقدّمة للمتعلم، مما يساعده على الفهم والاستيعاب، فلا يتعلّم عن طريق الحفظ فقط وإنّما عن طريق الفهم أيضا؛

5) تعتمد مختلف علوم اللّغة العربية (النحو، الصرف، الأساليب البلاغية...) وهو ما يميزها عن بقية الألعاب اللغوية الأخرى لتعليم العربية، خاصة وأن القواعد التعليميّة المقدمة إليه في المدرسة تتّسم بالجفاف بسبب فصلها عن الأساليب اللّغويّة التي تتميز بها اللّغة العربية؛

6) تعتمد الألوان والأشكال والصور ومقاطع صوتية للتحفيز ولفت الانتباه والتشويق، فهي عامل قوي في ترسيخ المعلومات؛

7) تعتمد التّصحيح للمتعلّم في حالة الإجابة الخاطئة، وتقديم الإجابة الصّحيحة بعد أن تمنحه الفرصة للمحاولة من جديد وهو ما يعزّز الرّغبة في التّعلّم والمثابرة للنّجاح ويرسّخ لديه الرّوح المعنويّة والمحاولة لإيجاد الحل في حياته اليومية؛

8) تعمل على تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم من خلال تنوع الأمثلة بين الشعر والنثر، وإثراء معجمه اللّغوي؛

9) تساعد على حفظ الشّواهد من القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والحكم؛

10) تتميز بكونها تنافسية ففيها مستويات للعب ونقاط ورصيد للعب يسمح للمتعلم بالمنافسة وتعزيز ثقته للمضي قدما وتعلم المزيد من أجل الوصول إلى آخر مستوى من مستويات اللعبة، وبالتالي تحقيق النّجاح وهو الحافز الأكبر لدى المتعلمين؛

11) تتوخّى هذه اللّعبة الجانب النّفسي والأخلاقي في انتقائها للأمثلة النّموذجيّة فلا تمارس أي عنف لفظي أو معنوي على المتعلّم، وبالتّالي فهي لا تشكّل أي خطر أو تهديد على سلوكيات المتعلّم.

12) تخضع اللّعبة اللّغويّة "نزهة الضاد" إلى التّدقيق اللّغوي تفاديا للأخطاء اللّغويّة حرصا على تعليم المتعلّم لغة سليمة وتقديم المعلومة الصّحيحة؛

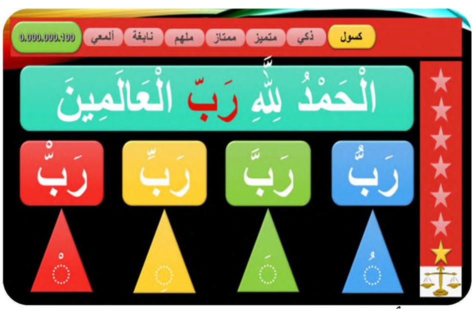
13) تراعي هذه اللّعبة التّدرّج في تقديم المحتوى التّعليمي؛ فهي تستمد موادها اللّغويّة وفقا للبرامج البيداغوجيّة التعليمية، مما يجعلها برنامجا مدعّما للعملية التعليمية في المؤسسات التعليمية التربوية.

3) شرح طريقة عمل "نزهة الضّاد": تقوم هذه اللّعبة على أساسين مهمّين هما: التّحدي الذي يتحكّم في مجريات اللّعبة؛ بحيث تضع أمام اللّاعب مجموعة من العقبات التي يجب عليه تجاوزها لتحقيق الفوز، وهذا الأساس مرتبط بالأساس الثّاني القائم على التّدرج في مراحل اللّعبة من السهل إلى الصّعب مما يعزز روح التّنافس والتّحدي لدى اللّاعب والصّور التّالية توضّح لنا طريقة اللّعب كالآتي:



الصورة 01

توضّح الصّورة واجهة اللّعبة اللّغوية الالكترونيّة "نزهة الضّاد" والتي تشتمل على زر البداية الذي يسمح بمباشرة اللّعب ممثّلا في كلمة (ابدأ) وعلى يمينها المستوى الذي يحدد المرحلة التي يلعب وفقا لها، أما على يسارها فهناك شكل النجمة التي تحدد رصيد اللّاعب من النّقاط، فكلّما أصاب الإجابة الصحيحة تحصل على النّقاط، وبعد استيفاء كل أسئلة المرحلة الأولى ينتقل إلى المرحلة التّالية.



الصورة 02

نلاحظ هنا.....

نلاحظ هنا.....

توضّح الصورة المثال النّموذجي للسّؤال الأوّل حيث يضع الكلمة المستهدفة بلون أحمر للفت الانتباه، ويطرح الاقتراحات على اللّاعب ليقوم باختيار ما يراه صائبا.



الصورة 03



الصورة 04



الصورة 05



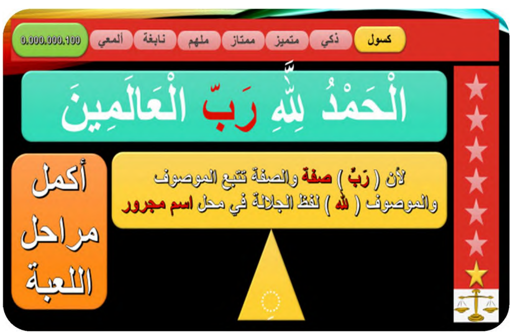
الصورة 06

توضّح الصوّر (6،3،4،5) الخيارات المتاحة مع إمكانية معرفة الجواب الصّحيح بعد الضغط على مربع (معرفة الجواب الصحيح)



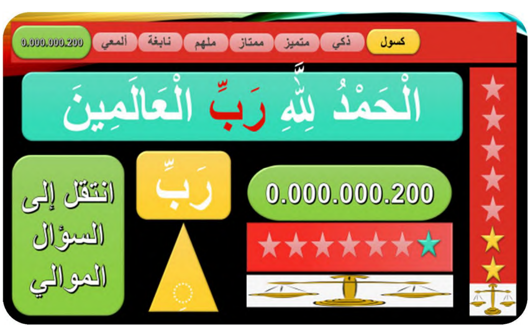
الصورة 07

توضّح الصّورة الشّرح للسّؤال المطروح وفي حالة الإجابة الخاطئة تمنح اللّاعب فرصة للمحاولة.



الصورة 08

توضّح الصورة الشّرح للسّؤال في حالة الإجابة الصّحيحة وتمنحه الفرصة لمواصلة اللّعب.



الصورة 09

توضّح الصورة الإجابة الصحيحة والحصول على رصيد من النّقاط يتيح له الانتقال إلى السإل الموالي.



الصورة 10



الصورة 11

توضّح الصورتان (10،11) حصول اللّاعب على رصيد من النّقاط التي تمنحه سبع نجمات تؤهله للانتقال من المستوى الأول (الكسول) إلـى المسـتوى الثّـاني (الذكي)



الصورة 12

توضح الوصول إلى المستوى النهائي بعد إتمام كل المراحل والإجابة عن كـل الأسئلة بنجاح لتحقيق مستوى الألمعي.

الصورة 13



توضح الصورة تحقيق الفوز والوصول إلى لقب اللعبة.

الآثار السّلبيّة للألعاب اللّغويّة الالكترونيّة: بالرغم مما تتمتع به الوسائل التّكنولوجيّة من ميزات وخصائص تسهّل الحياة، وتوفّر الوقت والجهد، إلّا أنّها لا تخلو من الآثار السّلبيّة عند الاستعمال السيئ لها، أو الافراط في الاعتماد عليها؛ إذ يترتّب عنها بعض المساوئ التي لا يحمد عقباها وهو ما ينطبق على الألعاب اللّغويّة الالكترونيّة، ومن مثل هذه المساوئ نذكر:

- الإدمان على الألعاب اللّغوية الالكترونيّة مما يجعل المتعلّم منعزلا بنفسه عن العائلة والمجتمع، وبالتّالي ينقص تواصله مع محيطه ويغوص في العالم الافتراضي؛
- التّكاسل عن الدّراسة والتّهرب من أداء الواجبات المدرسيّة بحجة التّعلّم بالألعاب اللّغويّة لما توفره من المتعة والتشويق تخلصانه من رتابة الدروس والتمارين؛
- تأثير الأجهزة الالكترونيّة سلبيا على صحة المتعلم اثناء إدمانه عليها لساعات طويلة.

نشير هنا إلى أن هذه السلبيات التي ذكرناها نسبية وليست نتيجة حتمية لمستخدم الألعاب الالكترونيّة؛ وهذا عندما تتدخل الرقابة الأسريّة والتّوجيه الصّحيح للمتعلّم وذلك بتنظيم وقته وتحديد وقت اللّعب.

الخاتمة: تتمتّع الألعاب اللّغويّة الالكترونية بميزات عديدة من شأنها مساعدة المتعلّم على تعلّم اللّغات، وتعزيز مهاراته، وتطوير قدراته الذهنية واللّغوية، إلى

جانب التّنفيس عن المتعلم من الروتين الدراسي والتعليم التقليدي القائم على حــدود زمنية ومكانية؛ إلّا أن كل هذه الميزات لا تجعله يستغني عن الكتاب والمعلّم؛ لذلك نقول أن هذه الألعاب بمثابة محفزات ودعامات للعملية التعليمية.

الهوامش

[1]. ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللّغويّة في تعليم اللّغات الأجنبيّة –مــع أمثلــة لتعلــيم العربيّة لغير النّاطقين بها– ط1، دار المريخ للنشر، الرياض: 1983م، ص13.

[2]. محمّد محمود الحيلة وعائشة عبد القادر غنيم "أثر الألعاب التّربويّة اللّغويّة والمحوسبة والعادية في معالجة الصّعوبات القرائيّة لدى طلبة الصّف الرّابع أساسي" مجلّة جامعة النّجــاح للأبحــاث العلوم الانسانيّة، مج 16 (2)، عمان: 2002م. ص595.

[3]. نفسه. نفس ص.

[4]. ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللّغات الأجنبيّة، ص9.

[5]. قاسم البري، "أثر استخدام الألعاب اللّغويّة في منهاج اللّغة العربيّة في تنمية الأنماط اللّغويّة لدى طلبة المرحلة الأساسيّة"، المجلّة الأردنيّة في العلــوم التّربويّــة، مــج 7، ع 1، الأردن: 2011م ص24.

[6]. أحمد عطا الله عبد الباسط، الألعاب الالكترونيّة بين التّرويح والادمان –دراسة فقهيّة مقارنة– د.ت، د.بلد، ص 740.

[7]. نفسه، نفس ص، عن أبي هاني، تعريف الألعاب الالكترونيّــة، منتــديات ســدوان الرّســميّة http://www.sadawan.com/showthread.php?t=12711

[8]. مها الشحروري ومحمد عودة الريماوي "أثر الألعاب الالكترونيّة على عمليّات التّذكر وحــل المشكلات واتّخاذ القرار لدى أطفال مرحلة الطّفولة المتوسّطة في الأردن" مجلة دراســات، مــج 38، ملحق 2، عمان:2011م، ص639.

[9]. نفسه، نفس ص.

التصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، بين الإفراط والتفريط

د. يوسف ولد النبية،
جامعة معسكر

تمهيد: يُعدّ التّصويب اللغوي من القضايا التي عُني بها اللغويون قديما وحديثا فوضعوا فيها الرسائل والتصانيف، بغية الحفاظ على الاستعمال الصحيح للغة العربية، والحدّ –قدر الإمكان– من انتشار اللّحن على ألسنة مستعملي هذه اللغة مما يدلّ على حرص أولئك اللغويين على صون لغة الضاد من كلّ ما يفسدها من لحن ولفظ هجين، وعلى تنقيتها من الشوائب التي تعتريها كلّ حين.

وقد انتقل التّصويب اللغوي من العالم الأرضي إلى العالم الافتراضي، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ فأُنشئت له الصفحات، ووُضعت له المدوَّنات ولعلّ شبكة الفايسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي عناية بقضية التصويب اللغوي.

على أنّ عملية التصويب اللغوي لم تخلُ في العالم الافتراضي من إفراط وتفريطفبعضها أفرط في تخطئة الاستعمالات اللغوية المختلَف فيها، وبعضها الآخر فرّط في التصويب اللغوي، وفتح الباب على مصراعيه للأخطاء اللغوية بحجّة الاهتمام بالمعنى لا بالشكل!

من هذا المنطلق، تحاول هذه الورقة البحثية أن تعالج قضية التّصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، المتأرجحة بين الإفراط والتفريط، مع تقديم رؤية وسطية في هذه القضية، لا فيها غلوّ ولا تقصير، ولا تعجّل ولا تشهير، والله المستعان.

1-مفهوم التّصويب اللّغوي: يحدُث أن يقع المتكلم في خطأ لغوي ما، ثم يشيع هذا الخطأ بين الناس، فيظنّ الناس أنّ هذا الخطأ صواب، ويصير متداولا بينهم على تلك الحال. غير أنّ بعض الهمم من اللغويين الغيورين على لغة الضاد انصرفت إلى تصويب تلك الأخطاء، وبيان مكامن الخطأ فيها.

ويُقصد بالتصويب اللّغوي تصحيح الخطأ الذي يقع فيه مستعمل العربية؛ صوتيا (نطقا) أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا أو أسلوبيا أو إملائيا. على أنه يجدر بنا في هذا المناط أن نطرح السؤال الآتي: هل كلّ انحراف عن القواعد والأعراف اللغوية هو من قبيل الخطأ الشائع؟ والجواب: ليس كل انحراف عن القواعد والأعراف اللغوية هو من قبيل الخطأ الشائع، وتعليل ذلك من ثلاثة أوجه:

أ-قد نحكم على الكلمة لأول وهلة على أنها خطأ شائع، لكن بعد التحقيق يظهر لنا الأمر خلاف ذلك؛ فمثلا قد يكون للكلمة أكثر من وجه نطقي وكتابي، مثل: الصّقر، والسّقر (وتُنطق أيضا: الزّقر بالإشمام)، أو أكثر من وجه إعرابي. لذلك ينبغي التثبت من أنّ للكلمة وجها واحدا؛ (وجه صوتي، صرفي، نحوي.) قبل الإقدام على التصويب اللغوي.

ب-قد يكون الانحراف عن القواعد والأعراف اللّغوية من باب التوسع في المعنى. لذلك على المرء ألا يُحَجّر واسعا عندما يسمع أو يقرأ ما لم تألفه ملكته اللغوية، فاللغة بألفاظها وتراكيبها متناهية، والتجارب الإنسانية غير متناهية، ولو حُمِل الناس قديما على تعبير واحد لما حصل في اللغة مجاز؛ كما في التشبيه والاستعارة والكناية والتضمين النحوي.

ج-يجب التفرقة بين الخطأ والصواب، والفصيح والأفصح أو الحَسَن والأحسن فلا نخطّئ ما هو فصيح بحجّة وجود ما هو أفصح منه، مثل: كلا وكلتا "لفظهما مفرد ومعناهما مثنى: ولذلك يجوز الإخبار عنهما بما يحمل ضمير المفرد باعتبار لفظهما، وضمير المثنى باعتبار معناهما، فنقول: كلا الرجلين عالم وكلاهما عالمان، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

كلاهما حين جَدَّ الجريُ بينهما قَدْ أَقلعا، وكلا أنفيهما رَابي

إلّا أنّ اعتبار اللفظ أكثر، وبه جاء القرآن الكريم، قال تعالى: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا" (الكهف:33) ولم يقل: أتتا".[1] ويضاف إلى ذلك أن أبا العباس ثعلب عقَد في فصيحه بابا سماه: "ما يقال بلغتين"، من ذلك قولهم: "هم صِحابي بالكسر وصَحابتي بالفتح، وهو صَفو الشيء وصِفوته، وهو الصّيدناني والصّيدلاني".[2]

وقد وضع اللغويون قديما وحديثا في التصويب اللغوي الرسائل والتصانيف أهمها:

أ. عند القدماء:

- لحن العامة للزبيدي (ت379هـ)
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي (ت501هـ)
- تقويم اللسان لابن الجوزي (ت597هـ)

ب. عند المحدَثين:

- معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني
- أخطاء الكتاب للزعبلاوي
- قل ولا تقل لمصطفى جواد

2- التّصويب اللّغوي بين الإفراط والتفريط، الفايسبوك نموذجا: لقد ألمحنا من قبل إلى أنّ عملية التصويب اللغوي لم تخلُ في العالم الافتراضي من إفراط وتفريط؛ فبعضها أفرط في تخطئة الاستعمالات اللغوية المختلَف فيها وبعضهم الآخر فرّط في التصويب اللغوي، وفتح الباب على مصراعيه للأخطاء اللغوية بحجّة الاهتمام بالمعنى لا باللفظ!

أ- **الإفراط:** لقد تحوّل التّصويب اللّغوي عند بعض من يمارسه اليوم إلى هواية تخضع للمزاج والذوق الشخصي أكثر ممّا تخضع للدليل اللغوي، الذي يُؤخذ من

السّماع أو القياس أو الإجماع.. كما أنّ التّصويب اللّغوي قد اكتسى عند بعضهم صفة الغُلُو في الإنكار على مستعمل العربية، وتخطئته في استعماله للفظة أو تركيب يُعدّ من المسائل الخلافية أو التي فيها سَعة في التعبير، كنيابة الحروف بعضها عن بعض (مثل: شكرتُ المحسنَ على إحسانه، وشكرتُه لإحسانه)، وما إلى ذلك. وبهذا الصنيع يضع غلاة التّصويب اللّغوي في متابعاتهم التّقويمية مقولة "قُلْ ولا تَقُلْ" في غير محلّها!

وقد يترتب على تلك التخطئة تضييق على مستعمل العربية في التعبير والتواصل؛ سواء كان ناطقا بالعربية أم غير ناطق بها، وقد يوقعه هذا التضييق في الحرج الاجتماعي، بل يكون هذا التضييق مدعاة للنّفور من التصويبات اللغوية! الأمر الذي قد ينعكس سلبا على تعميم استعمال العربية في الشبكات الاجتماعية بخاصة.

ومن الشواهد الدالة على الإفراط في التصحيح اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي قول بعضهم:

– "قل: سادة القوم، ولا تقل أسياد القوم"، غير أنه قد ورد في "معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي"، لأحمد مختار عمر: "الرأي والرتبة: سادة وعبيد [فصيحة]–أَسْيَاد وعبيد [صحيحة]

التعليق: ذكرت المعاجم أن "سيِّد" يجمع على "سادة"، وقال ابن سيده: إن "سادة" جمع "سائد"، أما "سيِّد" فيجمع جمعًا سالمًا. وجمع "سيّد" على "أسياد" ورد في تكملة المعاجم والأساسي والمحيط (معجم اللغة العربية)، وهو جمع لا يرفضه النظر ومثله: ميِّت وأموات، وحيّز وأحياز".[3]

ولابأس أن نستأنس في شأن المبالغة في التّصويب اللغوي بما قاله أمين الرّيحاني (ت1940م) الذي قرأ "كتاب المنذر في عثرات الأقلام ومفردات اللّغة العربيّة"؛ حيث بعث برسالة إلى مؤلّف الكتاب إبراهيم المنذر (ت1950م) يقول له فيها: "أشكر لك هديتَك (كتاب المنذر) فقد قرأتُه وانتفعتُ ببعض ما أصلحتَه من

أغلاطنا اللغوية، ولكن أخشى أن يقوم لغوي آخر -وما أكثَرَهم هذه الأيام!- ليصلح أغلاطك ، وكذلك إلى ما لا نهاية له".[4]

ب- التفريط: نجد فئة عريضة في مواقع التواصل الاجتماعي -بمن فيهم المثقفون- يقصّرون في التصويب اللغوي، ولا يكترثون للأخطاء اللغوية؛ سواء كانت تلك الأخطاء قد بدرت منهم، أم كانت مرصعة في الملصقات (أحاديث، حكم، أشعار..) التي يشاركونها أصدقاءهم.



يشتمل هذا الملصق على أخطاء لغوية تتمثل في: كتابة (راضي) بالياء وصوابها: راضٍ بتنوين العِوَض، وكتابة (إجعلني) بهمزة القطع، وصوابها: اجعلني بهمزة الوصل وكتابة (محبوب) من غير حركة النّصب، وصوابها" محبوبا (مفعول به).

- إدخال ألفاظ عامية واعتبارها من الفصحى

- الكتابة بالهجين اللغوي: أي؛ استخدام الأبجدية اللاتينية في كتابة الحرف العربي أو الكتابة بما يسمّى "عربتيني"، ككتابة كلمة المستقبَل بـ (lmosta9bal)

- طغيان الألفاظ الدخيلة على حساب الألفاظ العربية الوظيفية، مثل: أكّونت (حساب)، و"لايك" (إعجاب)، و"كومّنت" (تعليق)..

3- وسطية التّصويب اللغوي في شبكة الفايسبوك: آراء هادي حسن حمودي نموذجا: قبل الحديث عن وسطية التّصويب اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي وعلى وجه التحديد في "شبكة الفايسبوك، نشير إلى أنّ أحمد مختار عمر من أهم اللغويين المعاصرين الذين حملوا لواء الوسطية في التصويب اللغوي، ويتجلى هذا في عمله الكبير "معجمُ الصواب اللغوي دليلُ المثقّف العربي"، حيث كان فيه صاحبه "ينشد التيسير الذي لا يضيّق واسعًا، ولا يخطّئ صوابًا". خلافا للسّواد الأعظم من سابقيه الذين اشتغلوا بالتصويب اللغوي. وقد لاحظ أحمد مختار عيوبا في أعمال السابقين منها:

1- عدم شمول أيّ منها لكثير من الألفاظ والعبارات والأساليب التي تشيع في لغة العصر الحديث.

2- تشدُّد بعض منها في قضية الخطأ والصواب، ورفضه لكثير مما يمكن تصحيحه بوجه من الوجوه، مما أربك الدارسين، وأوقعهم في متاهات «قل ولا تقل». وقديمًا قيل: «أنحى الناس من لا يخطئ أحدًا». ومن ذلك تخطئتهم كلمتي «مَتْحَف» و «مَعْرَض» مع ما وجده مجمع اللغة لهما من تخريج سديد. وتخطئتهم النسب إلى الجمع على لفظه..

3- انشغال بعض منها بقضايا تراثية، وألفاظ مهجورة قد جاوزها الزمن، ولم يعد لها وجود في لغة العصر الحديث.

4- وقوف معظمها عند فترة زمنية معينة لا تتجاوز القرن الرابع الهجري، مما استبعد من المعجم اللغوي مئات من الألفاظ والعبارات والتراكيب التي جدت بعد ذلك، ودخلت اللغة، ولم تدخل المعاجم.

5- وقوع بعضها في الخطأ بقبولها ما هو خطأ محض، ورفضها ما هو صواب محض؛ كتخطئة زهدي جار الله: جمع مكفوف على مكفوفين ذاكرًا أن الصواب مكافيف وهو ما لم يقل به أحد، ولا يصح القول به.[5]

وإذا التفتنا إلى قضية التّصويب اللّغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى وجه التحديد في "شبكة الفايسبوك، نجد للدكتور هادي حسن حمودي[6] آراء لغوية نحا فيها منحى وسطيا، يقوم على التعليل في التصويب، ويروم مذهب التيسير في استعمال العربية، بالإضافة إلى تصحيحه لبعض المفاهيم الاصطلاحية. وهو يعكف على نشر أرائه اللغوية في سلسلة: "شيء من اللّغة" التي يشارك بها أصدقاءه الفيسبوكيين، وكلّ طالب علم ينشد الصواب اللغوي، من ذلك:

- **المناصب بين التذكير والتأنيث:** المنصب صفة لمن يحتله، والصفة تتبع الموصوف، تذكيرا وتأنيثا وعلامة إعراب. وقد ذكر القدماء تأنيث ملكة، وبعض ألفاظ مشابهة. واحتج القائلون بلزوم المنصب حالة التذكير لا التأنيث، بحجّة أن أغلب شاغليها هم من الذكور لا الإناث. ولو صحّ هذا لما تَأَنَّث لفظ الملكة والشاعرة. فلمَ لا يصح أن يقال: وزيرة ونائبة وقاضية وعضوة.. لتنطبق الصفة على موصوفها؟ قد تبدو بعض الألفاظ غريبة كلفظة عضوة ولكن الاستعمال يزيل غرابتها.[7]

- **إسلاموي:** لم ترد لفظة "إسلامي" في القرآن، ولا في العصور التالية له حتى أن الخلافة التي ظهرت بعد الفترة النبوية وإلى آخر الخلفاء وصفت بأسماء مؤسسيها، كالخلافة الأموية والعباسية، ولم توصف في تلك الأزمنة بالإسلامية.

وقد يستعمل أحدنا هذا التوصيف لا شعوريا خضوعا لما هو سائد من استعمالات لغوية، ولكني أرى التخلي عنه. كما لا يصح أن ننسب الفلسفة إلى

الإسلام، فنقول: (الفلسفة الاسلامية) وإنما: (فلسفات المسلمين). ثم جاء العصر الحديث وظهرت مصطلحات جديدة من قبيل (Islamist) و(Islamisation) و(Islamism) أراد بها كاتبوها وصف المتطرفين المتعصبين الغلاة. ولكن الكتاب العرب جعلوها دالة على ظاهرة الاندماج بالإسلام والتوشّج معه، فترجموها إلى الإسلاموية بإضافة واو التفخيم والاحترام إليها، حتى كتب إعلاميون عرب مقالات عن (الإرهاب الإسلامي) فتأمل!

هذه الظواهر لا يمكن أن تُنسب للإسلام الذي يرفضها رفضا باتا وقاطعا. وإنما تسمى بتسميات أصحابها وحَمَلتها، كما تقول: هذا إرهابيّ وذاك متطرف. وعلى هذا يكون التوصيف بالإسلاموية مغالطة فكرية خطيرة، إضافة إلى أن الواو التي تفيد المبالغة في الإعجاب والمحبة لا تتلاقى مع التعصب والتطرف والغلو. ثم إن الإسلام دين غير قابل للتفاضل، هو دين واضح بلا تطرف ولا غلو ولا عدوان. فلا وجه لزيادة الواو في (الإسلامي). الذي هو، في حد ذاته، توصيف ليس دقيقا.[8]

- **نحو تقويم مصطلح الأدب الشعبي:** "قالوا إنّ الأدب الشعبي هو ما كتب باللّهجة العامية. أقول هذا وهم. الأدب الشعبي ما انبثق من الشعب وصوّر الواقع والطموح والآمال. فالشعر الفصيح والروايات والقصص وسائر النصوص المنثورة بالفصحى أدب شعبي وثقافة شعبية، ما دامت هذه الثقافة تعبر عن الشعب".[9]

خاتمة:

لقد تبيّن من خلال هذه الورقة البحثية أنّ التّصويب اللغوي في العالم الافتراضي، وبخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي لم يخل من طرفي نقيض إفراط وتفريط. غير أنّنا وجدنا بعض الهمم تنحو في التصويب اللغوي منحى وسطيا؛ يقوم على التعليل في التصويب، ويروم مذهب التيسير في استعمال العربية، فضلا عن تصحيح بعض المفاهيم الاصطلاحية.

وعلى هذا الأساس، يحرو بنا أن نقترح في هذه الورقة بعض التوصيات، منها:

– إنشاء مدوّنات وصفحات رسمية تعزز وسطية التصويب اللغوي؛ تفرّق بين ما هو فصيح وصحيح، كما تفرّق بين ما هو صواب وخطأ.

– توجيه البحوث اللغوية التطبيقية نحو دراسة قضية التصويب اللغوي في العالم الرقمي بعامة، وفي وسائل التواصل الاجتماعي بخاصة، وفي شبكة الفايسبوك بصورة أخصّ.

– عدم إكراه الشباب على استعمال ألفاظ وتعابير مهجورة، على حساب لغة العصر الحديث.

المراجع

- أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م
- عصام السبع: عَوْدُ الرّيحاني على العربية، المئوية الأولى، دار الجديد، 1998م
- ثعلب: الفصيح، تحقيق ودراسة د. صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر (ب ت)
- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1423هـ/2003م
- **المواقع الإلكترونية:**

https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi

الاحالات:

[1] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1423هـ/2003م، 331/2

[2] الفصيح، تحقيق ودراسة د. صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (ب ت)، ص155

[3] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة ط1، 2008م، ص44

[4] الرسائل، ص241، نقلا عن: عصام السبع: عَوْدُ الرّيحاني على العربية، المئوية الأولى، دار الجديد، 1998م، ص9

[5] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، ص أ وما بعدها

[6] باحث وأستاذ جامعي عراقي يقيم في لندن، له عشرات البحوث والدراسات اللغوية والدينية والاجتماعية والحضارية.

[7] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/2/7

[8] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/1/4

[9] https://www.facebook.com/hadihassan.hamoudi، تاريخ الاطلاع: 2019/2/2

لغة الأوتاكو العرب:
خطوات نحو التعدُّدِيَّة اللّسانية أم استعراض عضلات؟!

داه. مختارية بن قبلية
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

ملخّص المداخلة: ظهرت في السنوات الأخيرة فئة من الشباب العربي تُصنَّفُ ضمن ما يُسمى عالميا بالأوتاكو (Otako)، وهي تسمية يابانية مرَّت بمراحل تطور دلالي نقلتْها من مفهومها السلبي إلى مفهومها الإيجابي نسبيا. ويرتبط هذا المصطلح بمجالي الأَنِمِي والمانگا اليابانيَّين على وجه الخصوص مثلما ستبيّن هذه الدراسة.

إنّ ما يهمّنا بالتحديد في هذا الموضوع هو تأثير اللغة اليابانية على الأوتاكو العرب لذلك سنناقش مجموعة من النقاط منطلقين من قاعديتين:

1. لقاء مع بعض الأوتاكو الجزائريين.
2. زيارة بعض المنتديات والمواقع الإلكترونية العربية المهتمة بعالم الأوتاكو.

وستكون الخطوط الكبرى للدراسة كالآتي:

- تطور مفهوم الأوتاكو.
- معجم مصطلحات الأَنِمي بين اليابانية والعربية والإنجليزية.
- الأوتاكو العرب ولغة متابعة الأنمي والمانگا.
- اللغة اليابانية بين الإعجاب والهوس والتعوّد.
- تطبيقات الترجمة الآلية الشائعة بين شباب الأوتاكو العرب.
- الخط الياباني خارج مجال الاهتمام.
- معاجم الألفاظ اليابانية الشائعة على ألسنة الأوتاكو العرب.
- اليابانية والعربية في حياة الأوتاكو العربي: أيّ علاقة؟

- نتائج البحث.

المقال:

- **تطور مفهوم الأوتاكو:** أوتاكو (otaku): أصلها من الكلمة اليابانية أوتاكو otaku، ومعناها "منزل" أو "بيت محترم"، ثمّ أصبحت تدل على الأشخاص الانطوائيين الذين يلازمون البيت ولا يُحبون الحياة الاجتماعية، ثمّ أصبحت تدل بعد ذلك على المتتبّعين المتشدّدين للأنمي و/أو المانگا، أو يُمكن نعتهم بالمهووسين. وربما يعود ظهوره بمعناه الجديد إلى فيلم "Otaku no Video"[1] الصادر في 1991[2].

يشير مصطلح أوتاكو، إلى الشخص الذي يُخلص لموضوع ما أو هواية ما (وليس بالضرورة الأنمي) إلى درجة عدم مغادرة المنزل. كأنْ يعرف الكثير من المعلومات التي تَخُصّ نجما سينمائيا معينا، من مثل: الأفلام التي مثّل فيها، وتاريخ ميلاده، أو حتى توقيت ميلاده، ومقاس حذائه، ومعجون الأسنان الذي يفضله... وكان نعت شخص ما بالأوتاكو يحمل دلالة سلبية في اليابان، ويُستعمل لإهانته فهو شخص منبوذ من المجتمع. أما الآن فقد أخذ مصطلح أوتاكو معنى مختلفًا؛ إذ أصبح يُشير إلى الشخص المهووس بهواية ما[3] وبالأخصّ الأنمي والمانگا فنقول مثلا: أنمي أوتاكو، أو مانگا أوتاكو... وهكذا.

- **معجم مصطلحات الأنِمي بين اليابانية والعربية والإنجليزية:** يتداول الأوتاكو عبر العالم مصطلحات مشتركة تربطهم بعالمهم المفضّل، وتجعلهم يشعرون أنّهم جماعة واحدة مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم، لكنّهم بالرغم من ذلك يستعملون لغاتهم الأمّ أو اللغات الشائعة في محيطهم للتواصل مع بعضهم البعض. وهذا لا يمنعهم من المحافظة على خصوصية المصطلح الياباني أصيلا كان أم دخيلا ومن أشهر تلك المصطلحات نذكر:

أَنِمِي / anime: مصطلح ياباني دخيل، ويُنطق حرف الـــe فيه وفقا لقواعد خط الروماجي مثل حرف الـــé في اللغة الفرنسية، والواضح أنّ هذا المصطلح مشـــتقّ من اللفظة الإنجليزية animation.

نشأ الأنِمي في اليابان، وهو يتميّز عن بقية الرسوم المتحرّكة بشخصـــياته ذات العيون الكبيرة والشعر الملون والغريب جدًا. وهو متنوع بحسب الأعمار والأذواق المختلفة، والكثير منه مقتبس من قصص المانـــگـــا اليابانية، كما أنّه يختلف عـــن الكرتون الأمريكي باتصال حلقاته[4]، ممّا يجعل قصته قابلة دائما للاستمرار بحسب نسبة الإقبال عليه، ويُمكن لصانع الأنمي أن يُنهي حلقاته في أي وقت يراه مناسبا، كما يمكنه –مثلا– أن يُحيي السلسلة مرة أخرى بنسج قصة عن جيل جديد يجمـــع بين أبناء الشخصيات القديمة. ومن أشهر مسلسلات الأنِمي الحديثة نذكُر: (المحقق كونان) الذي تجاوزت حلقاته الألف، و(ناروتو) و(توكيو غول) و(دراغون بـــول) و(القناص) المعروف باليابانية باسم (Hantā Hantā) وبالإنجليزية باسم (Hunter × Hunter) و(مذكّرة الموت) و(وان بيس) وغيرها.

يرفض الأوتاكو استعمال لفظة رسوم متحرّكة (animation) لكونها دالة علـــى العموم، ومثلها لفظة كرتون (cartoons) التـــي تُســـتعمل فـــي النـــوع الأمريكـــي ويُصرّون على استعمال مصطلح أَنِمي للدلالة على النوع الياباني بالذات، خاصّـــة أنّ هذا الفن لا يخاطب فئة عمرية أو فكرية معيّنة (كما سلف الذكر)، بل يُخصِّص لكل فئة ما يناسبها، في حين أنّنا تعوّدنا على تخصيص مصطلحي كرتون ورســـوم متحرّكة للدلالة على النوع المخصّص للأطفال وإنْ كانَ ذلك نسبيا.

مانـــگـــا أو مانغا أو مانجا / manga: هي قصص يابانيـــة مصـــورة تُشـــبه الشريط المرسوم bande dessinée في فرنسا والكتب الأمريكية المصـــورة American comic books وتختلف عنها في تفاصيل كثيرة، إذْ يُميّزها اللون الأبيض والأســـود غالبا، وأشكال الشخصيات تشبه ما نراه في الأنمي.

حينما تنجح **مانـــگـــا** ما وتُحدثُ تفاعلا كبيرا في وسط الأوتاكو، فإنّها تُحــوّل إلى أنِمي، وإذا فشلت أو كان انتشارها ضئيلا، فإنّها تبقى على حالها. وتعتمد عادة على الفصول التي تُنشر منفصلة عن بعضها البعض وفقا لطلــب الأوتـــاكو، وإذا اكتملت الفصول تُجمع في مجلد واحد، وهذا الأمر لا نجده فـــي كتـــب ومجـــلات الكاريكاتير والشريط المرسوم والكتب المصورة المعروفة عالميا، لتبقى **المانـــگـــا** محافظة على طابعها الياباني الخاص.

مانـــگـــاكا / mangaka: هو الفنان الذي يُصمّم ويكتب ويرســم المانــــگـــــا لذلك لا نحبّذ أن نسمّيه برسّام المانـــگـــا أو كاتب المانـــگـــــا فقـــط، ويُمكـــن أن نسمّيه مُبدع المانـــگـــا، والأفضل أن نتركه على أصله (مانـــگـــاكا).

وييابو / Weeaboo: الوييابو هو شخص غير ياباني، مهووس بكل ما يتعلّـــق باليابان من ثقافة ولغة وعادات بشكل غير صـــحي، ويتجاهـــل هويتـــه العرقيـــة والثقافية[5]، ويعتقد أنّه أوتاكو بمجرّد أنّه يحفظ بعـــض الكلمـــات اليابانيـــة مثـــل kawaiiأو Arigatō، فيتمادى في استعمالها. وبمجرد مشاهدته لبعض حلقات الأنمـــي فإنّه يأخذ في الحديث عنها والتباهي بمعلوماته التي حصّلها منها.

يحاول الوييابو تعلم اللغة اليابانية من خلال الأنمي الذي يشاهده، وينتهـــي بـــه الأمر عادة إلى نطقها بشكل خاطئ مما يُعرّضه لسُخرية الآخرين. وفـــي المقابـــل يمكن لأيّ شخص غير ياباني أن يحب الثقافة اليابانية، ويشاهد الأنمي، ويتكلم اللغة اليابانية ويُحافظ في الوقت نفسه على شخصيته وثقافته ودينه ولغتـــه الأم... فـــلا يكون بذلك وييابو/ Weeaboo أو ما يُسمّى باليابانوفيل/ japanophile، بل يُمكن أن نصِفه حينها بالأوتاكو[6].

ساعد انتشار مصطلح (وييابو) بين الأوتاكو عبر العالم على عدم التمادي فـــي تقليد اليابانيّين وشخصيات الأنمي في كلّ تصرفاتهم وكلامهم ومظاهرهم، وجعلهـــم يعيدون تقييم ذاتهم من جديد ليقرّروا في النهاية إن كانوا من الأوتاكو فعلا أم أنّهـــم وييابو. ولعلّ الكثير من الأوتاكو العرب يفتخرون بعدم مبالغتهم بفضـــل تمســـكهم

بعاداتهم الشرقية والإسلامية التي تمنعهم من تقليد شخصيات الأنمي الخيالية. بل إنّنا نجدهم يصنّفون أنفسهم في خانة خاصة تجعلهم يختلفون عن البقية، ويصرّح أحدهم قائلا: "الأوتاكو العرب هم على خلاف نظرائهم اليابانيين وأقل درجة، فهم يتابعون الأنمي من أجل المتعة فقط من دون مبالغة"[7].

ناروتار / المتخلفون الناروتيون / narutard[8]: هم فئة من الويبيابو يتشدّدون للأنمي الشهير (ناروتو) ويحتقرون أي أنمي أو مانـگـا غيره.

الكوسـپـلاي/ Cosplay (ومنها: Cosplaying –cosplayers):مصطلح **Cosplay** منحوت من الكلمتين Costume أي زيّ والكلمة Play أي لعبة أو تسلية، ويدلّ على هواية التنكّر بأزياء وأشكال شخصيات الأنمي[9]. وهي لا تعتمد على الملابس وحسب، بل على أدوات كثيرة، كأدوات وألوان الزينة، والشعر المستعار، وغيرها. ويرى الكثير من الأوتاكو العرب أنّ هواية الكوسـپـلاي لا تناسب ثقافتهم، وبالرغم من ذلك فإنّنا نجد من ينساق وراء هذه العادات الغريبة عنّا مع أنّهم قلّة.

ليس من السهل ترجمة مصطلح كوسـپـلاي إلى أي لغة أخرى نظرا لدلالته التداولية التي تحصره في عالم الأوتاكو، فإنْ أصرّ أحدنا على يترجمه إلى (لعبة الأزياء) مثلا فهو مضطر إلى توضيح يشير إلى أنّ المقصود هو تلك الهواية التي يمارسها بعض الأوتاكو حين يتنكّرون بأزياء وزينة شخصيات الأنمي والمانـگـا أو أن يترجمه إلى (لعبة أزياء الكوسـپـلاي) أو ما شابه، لذلك فضّلنا أن نحافظ على المصطلح كما هو.

چاپتر/ chapter (فصل): لا يُمكننا أن نتوقع أنّ الأوتاكو العربي لا يعرف أنّ كلمة chapter معناها فصل لكنّه بالرغم من ذلك يُحافظ على استعمال هذا اللفظ الإنجليزي الذي يتداوله شركاؤه ليس لشيء إلا ليُميّز بين فصول الكتب العادية وفصول المانـگـا التي تصدر منفصلة ويتشوّق متتبعوها إلى صدورها بفارغ

الصبر، فنسمعهم يقولون مثلا: نزل الــچــاپتر الجديد مــن مانـــگــــاكذا... أو توقّف المانــچــاكا الفلاني عن إصدار چــاپتر جديد من مانــگــا كذا...

ڤوليوم/ Volume (مجلد): وهو المجلد الذي تُجمع فيه فصول المانــگـــابعد انتشارها ورواجها، وقد تعوّد الأوتاكو العرب على استعمال اللفظ الــدخيل للســبب المذكور سابقا.

شارة البداية/ Opening: اللفظ الإنجليزي هو الأكثــر اســتعمالا، لأنّ اللفــظ العربي يوحي بأنّ الأنمي مدبلج إلى اللغة العربية، بما في ذلك شارة البداية، بينمــا المقصود هو الشارة الأصلية.

شارة النهاية/ Ending: ينطبق عليه ما قلناه عن شارة البداية.

أووْست/ OST: هو اختصارٌ لعبارة Original Sound Track، ومعنــاه المقطــع الصوتي الأصلي ويُقصد به الموسيقى التصويرية التي ترافقها عادة أغنية باليابانية أو بالإنجليزية أو بمزيج من اللغتين معا، ويُمثّل سماع هذه الأغــاني هوايــة مــن هوايات الأوتاكو.

چــيبي/ Chibi: هو شكل مصغّر لشخصيات الأنمي والمانــگــا، يوظّف فــي اللقطات الفكاهية أو الطريفة، وقد نجد إصدارا بكامله يعتمد على تقنية الــچــيبي. ويهتمّ الكثير من الأوتاكو باقتناء مجسمات شخصياتهم المفضّلة التــي قــد تكــون بشكلها العادي أو بشكل مصغّر (چــيبي).

مثال عن شخصية زورو في أنمي وان پيس:

زورو في شكله العادي:



زورو في شكله الــچـــيبي:



- **الأوتاكو العرب ولغة متابعة الأنمي والمانــگــا:** يستمتع الأوتاكو العـــرب بعالمهم على الشابكة في جوّ عربيّ/ياباني خاص، حيث تعمل فئة منهم على نقــل الجديد من أخبار الإصدارات الجديدة لأفلام وحلقات الأنمي وفصول المانـــــگـــــا وألعاب الأنمي، وأخبار أخرى تخص صناعة الأنمي وتوقعات الأحداث المســـتقبلية وكذا المنتجات التي يسعى الكثير من الأوتاكو إلـــى اقتنائهـــا؛ مـــن مثـــل: دمـــى الشخصيات، وصورهم الجدارية، وكتب المانـــگـــا، وحمّالات المفاتيح والأكـــواب والقمصان، والإكسسوارات، وكل ما يتعلّق بهذا العالم. ويستغلّ البعض هذا الأمـــر لإنشاء مشاريع تجارية مُربحة، سواء من ناحية بيع تلك المنتجات، أم مـــن ناحيـــة إنشاء المواقع الإلكترونية وفتح حسابات على مواقع التواصل الإلكتروني، وترجمة حلقات الأنمي وفصول المانـــگـــا الجديدة.

يحتاج هذا النشاط الكبير –بالضرورة– إلى لغة تواصل مشتركة بـــين الأتـــاكو العرب ومع أنّهم يحبّون اليابانية ويسعون إلـــى تعلّمهـــا، والكثيـــر مـــنهم يُجيـــد الإنجليزية، إلا أنّ التواصل لا ينجح إلا باللغة العربية، الفصحى منها والعامية، مع أنّ الفصحى تأخذ نصيب الأسد، وهذا أمر يدعو للتفاؤل، لكون اللهجات –ومثلهـــا العاميات– تُضيّق مساحة الانتشار بشكل كبير جدا، وهذا ما لاحظناه في مختلـــف المواقع التي زرناها والتي نذكر منها:

▪ شبكة الأوتاكو العربية[10]: تقدّم هذه الشبكة معظم ما يحتاجه الأوتاكو العربي باللغة العربية ضمن أقسام كبرى؛ أهمها: أخبار الأنمي، وأخبار المانـــگـــا، وأخبار الألعاب، وأخبار الدراما، بالإضافة إلى المتجر الذي يوفر السلع المتعلّقة بهذا العالم الشبابي، وكذا المدونة التي تقدّم الكثير من المعلومات والخدمات والفقرات الترفيهية من مثل: تقديم اقتباسات من الأنمي (التي تتضمّن أقوال شخصيات الأنمي) وتعلـــيم بعض المصطلحات اليابانية الشائعة، وتوفير صور وأيقونات الأنمي، وما شابه.

▪ إمبراطورية الأنمي[11]:

هو تطبيق لمنتدى يجتمع فيه بعض الأوتاكو العرب، وصـــفه صـــاحبه بأنّـــه: "مجتمع عربي يتعلق بالأنمي والمانـــگـــا واهتمامات الأوتاكو جميعهـــا"[12]. تتنـــوع مواضيعه بين:

- أخبار الأنمي/المانـــگـــا الجديدة وتحليل العروض الترويجية لها؛
- حلقات وأفلام الأنمي الموصى بها من قِبَل الأعضاء؛
- المناقشات والمعلومات والتحليلات المتعلقة بأحداث وشخصيات الأنمي؛
- الرسم والتصاميم والفنون المتعلّقة بالأنمي.

▪ عالم الأوتاكو العربي[13]:

مدوّنة عربية شبابية تهتم بمواضيع عالم الأوتاكو، تـــوفّر المتعـــة بمواضـــيعها وأركانها المتنوّعة، وقد لفت انتباهنا ركن (هل تعلم؟) الذي لا يخرج عـــن ســـياق مواضيع الأوتاكو وكذا ركن (تعلّم كيف ترسم المانـــگـــا بأسهل طريقة).

▪ صفحات الفيسبك: وهي كثيرة، نذكر منها: أوتاكو العرب، والعرب الأوتاكو والصفحة الجزائرية المسماة بلُغةِ العامة (أوتـــاكو الجزايـــريين)، ومعظـــم هـــذه الصفحات تعتمد اللغة العربية، وإن كانت تميل أحيانا إلى المستوى العاميّ.

بعد أن رأينا كيف تتم العملية التواصلة على الشابكة في كنـــف اللغـــة العربيـــة ننتقل إلى مجال آخر، وهو عملية مشاهدة الأنمي. وقد لاحظنا من خلال احتكاكنـــا

بالشريحة المُختارة أنّ العمر والتعدد اللغوي يتحكّمان في الأمــر، حيــث يســعى الأوتاكو الأصغر سنّا إلى مشاهدة الحلقات والأفلام التي تستعين بالترجمة العربيــة أسفل الشاشة، في حين يستعين الأكبر سنا بالترجمة الإنجليزية في الغالب، وهذا ما يجعل الصغير ينتظر أكثر ريثما يستعين المترجمون الشباب بالنصوص الإنجليزية الجاهزة لترجمة الأنمي إلى العربية، في حين يستعجل الكبار كما ســلف الــذكر. ويجب أن ننتبه إلى أنّ هذا الصغير نفسه سيسعى إلى مشاركة الكبار لِتَتَطَوّرَ لغتــه الإنجليزية هو الآخر ويلتحق بركب الكبار، ونحن هاهنــا لا نلومــه، لأنّ ترجمــة الأنمي تتم في الغالب بجهود فردية وبصفة غير رسمية. وبالرغم من انعكاس ذلك سلبا على اللغة الأمّ في بداية التجربة، إلا أنّها قد تُؤدّي في الأخير إلى تعدّد لغوي، وهو يختلف عن التهجين، وفيه من الإيجابيات ما فيه. في حين تبقى الدبلجة بعيــدة عن اهتمامات معظم الأوتاكو، لأنّ صناعتها تستغرق وقتا أطول، كما أنّهــا تُفقــد العمل جزءًا كبيرا من النُكهة اليابانية.

يوظّف الأوتاكو حاسّة السمع والبصر بشكل مكثّف حينمــا يســتقبل العلامــات السمعية / البصرية (مَشاهد الأنمي والموسيقى التصويرية) وكذا الكتابة (نصــوص الترجمة)، ممّا يعمل على تطوير اكتسابه اللغوي المتعدد سمعا ونطقا وكتابة. أمــا عن مطالعة قصص المانجا، فهي تخدم لغة واحدة بعينها: العربيــة أو الإنجليزيــة (وأحيانا الفرنسية في البلدان المغاربية)، وتبقى الإنجليزية هي الأكثر حظا هاهنــا أيضا، حيث يصدر الفصل الجديد باليابانية ثمّ يُترجم بسرعة إلى الإنجليزيــة التــي يفهمها أغلبية الأوتاكو عبر العالم.

مثال: (صفحة من مانــگــا بالترجمتين الإنجليزية والعربية)



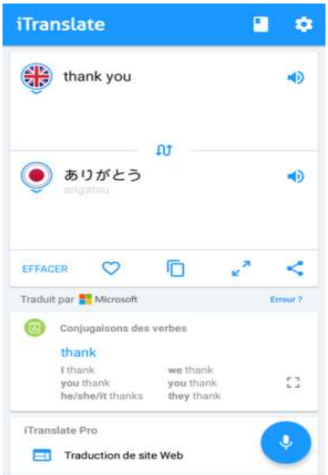
- **اللغة اليابانية بين الإعجاب والهوس والتعوّد:** تبدأ عملية اكتساب اللغة اليابانية عند الأوتاكو العربي بشكل عفوي اضطراري حينما يسأم من انتظار صدور جديد الأنمي المدبلج على شاشات التلفاز. فيتعوّد على سماعها شيئا فشيئا لينتقل من مرحلة التعوّد إلى مرحلة الاستساغة والتقبُّل ومن ثمّ إلى الإعجاب الذي يُشجّع على التعلّم، وقد يصل به الحال إلى الهوس الذي يأخذ منحى سلبيا كما بيّنا سابقا أثناء المقارنة بين الأوتاكو والويبابو.
- **تطبيقات الترجمة الآلية الشائعة بين شباب الأوتاكو العرب:** إنّ حالة الاستعجال التي لاحظناها عند شباب الأوتاكو العرب هي التي دفعتهم إلى تطوير عدّة لغات في وقت واحد، ولا يخلو الأمر من الاستعانة بالمعاجم الثنائية أو المتعدّدة التي لا نتخيّل أن تكون ورقية أبدا، فهذا الجيل وُلد ونشأ في عصر السرعة والتكنولوجيا، لذلك فهو يُفضّل تحميل التطبيقات التي تشتغل متصلة بالشابكة أو منفصلة عنها، كما أنّه يُفضّل استعمال التطبيقات التي تتعرّف على الأصوات مباشرة دون مكابدة عناء الكتابة. ومن بين هذه التطبيقات نذكر:

تطبيق Easy Translate:



هذا التطبيق غير دقيق في الترجمة لكنّه دقيق جدا في التعرف على الصوت.

تطبيق iTranslate:



هذا تطبيق دقيق في الترجمة ويُوفّر الكتابة بالروماجي المناسب لغير النــاطقين باليابانية، لكنّه لا يتعرّف على الأصوات بسهولة، خاصة إذا كان المتكلّم يعاني من صعوبات في النطق لأسباب مختلفة، أبسطها الإصابة بالزكام.

- **الخط الياباني خارج مجال الاهتمام:** حينما نتحدّث عن المانــگـــــا، فإنّنــا نتحدّث عن الشكل الكتابي للغة المرافقة للرسومات وفـــي هـــذه الحالـــة لا مجـــال للحديث عن الخط الياباني لكونه من بين أصعب أنواع الخط لاسيما أنّه قـــد يعتمـــد على عدّة أنظمة في آن واحد، هي: الكاتاكانا/ Katakana والهيراجانـــا/ hiragana والكانجي/ kanji وهي أنظمة صعبة على غير الناطقين باليابانية، الذين يســـتعينون عادة بنظام آخر مخصّص لهم يُسمى بالرومـــاجي/ Rômaji، الـــذي يعتمـــد علـــى الحروف الرومانسية (اللاتينية).
- **معاجم الألفاظ اليابانية الشائعة على ألسنة الأوتاكو العـــرب:** إنّ اكتســـاب الأوتاكو على اختلاف لغاتهم لألفاظ يابانية معيّنة لا يعني أنّهم يستعملون اليابانيـــة للتواصل، بل إنّهم يستمتعون باستعمال ما استساغوا من ألفـــاظ وجمـــل تـــربطهم بعالمهم الشبابي الحالم، وهذا ما يجعل الأمر إيجابيا، فهذه اللغة كما رأينـــا خـــلال بحثنا هذا لا تُشكّل أيّ خطورة على اللغة الأمّ، بل تجاورها مجاورة ثقافية لا غيـــر لتصبح لغة صديقة لا لغة ثانية أو ثالثة... أيّ أنّ اليابانية في حياة الأوتاكو ليســـت تواصلية بالدرجة الأولى، ويمكننا أن نقول إنّ سياق استعمالها هو سياق ثقافي.

إنّ التلوّنات اللسانية، جغرافية كانت أم اجتماعية، إنّما تتّحد بوصـــفها مجـــاميع فروقات تقع في وقت واحد، في مستويات المعجم والتركيب والصوت، أو ربما في مستوى واحد أو اثنين فقط من هذه المستويات داخل المنظومـــة، وتختلـــف هـــذه المجاميع بوظائفها وتُستخلص تصنّعاتها الوظيفية من رصد استعمالاتها في عدد من السياقات غير اللسانية[14]. وما لاحظناه أنّ التداخل بين اليابانية والعربية على ألسنة الأوتاكو العرب لا يتجاوز الجانب المعجمي، فتوظيف الألفاظ اليابانية يبقى هامشيا في حياتهم داخل هذا العالم، في حين أنّ فهمها يبقى واحدا من اهتماماتهم الكبرى.

نقصد ممّا سبق أنّ هذا المتكلّم الخاص الناطق بالعربية ليس مضـــطرا لإتقـــان اللغة اليابانية، لكنّه بحكم سماعه لها باستمرار يتعوّد عليها فيستسيغها، ثـــمّ تعمـــل الترجمة التي يقرؤها أسفل الشاشة على تطوير عملية اكتسابه لينتقل مـــن مرحلـــة

تمييز اليابانية عن شبيهاتها إلى مرحلة فهم نسبة متفاوتة من ألفاظهـا وتعبيراتهـا. وقد جرّبنا ذلك في الواقع حينما أسمعنا فتاةً (ناطقة بالعربية) مقطع فيديو (من دون مشاهدته) على أنّه يابانيّ، فاكتشفَتْ بسهولة وفي اللحظات الأولى أنّه صيني.

يبقى تعلّم اليابانية اختياريا بالنسبة للأوتاكو العربي الذي سيُحصّل كمًّا معيّنًا من العلامات اللسانية الجديدة، قليلة كانت أم كثيرة. وفي مقابل ذلك؛ تبقى إلزاميّة تعلّـم مصطلحات الأنمي والمانـگـا قائمة، فهي ألفاظ من نوع خاص، فلا يمكن أن نجد أوتاكو لا يميّز مثلا بين طرفي الثنائية أوتاكو/وييابو، أو لا يعرف معنى لفظ چيبي أو مانـگـاكا أو ما شابه ذلك.

لا مناص من أن يعرف الأوتاكو بعض الألفاظ اليابانية الشائعة، أو الكثير منها وأن يميّزها سمعا ونطقا ولو كان ذلك بشكل نسبي، ولعلّ البحث في هذا الموضوع حسّاس نوعا ما ويحتاج إلى مصداقية كبيرة. إذْ تنتشر تلك الألفـاظ فـي الشـابكة ويسهل الوصول إليها، ممّا جعلنا نختار الاتصال المباشر بشريحة مـن الأوتـاكو الجزائريين ونجرّدهم من أيّ وسيلة ترجُمية قبل بداية العمل، وبـالأخص الهـاتف الذكيّ، ومنحناهم ورقة وقلما فقط، وراعينا أن يكون سنّهم بـين 14 و18 عامـا، وكان أغلبهم من الإناث بحسب ما هيّئته لنا الظروف.

اختبرنا في البداية كمّ الألفاظ التي يتقنها المتكلّم الأنموذج، ولاحظنا أنّه مرتبـك بسبب كثرة المعاجم التي اكتسبها من حلقات الأنمي، فقرّرنا تحديد مجموعـة مـن المعاجم التي وافق عليها، ثمّ شرع كل متكلم في تدوين البيانات على ورقته علـى حدة، مع مراعاة عزله عن البقية ومراقبته للتأكّد من عدم استعمال أي نـوع مـن أنواع المعاجم -كما سلف الذكر- وكانت النتيجة كما هي مبيّنة في الجدول الـذي راعينا فيه كتابة الكلمة أو الجملة بالحرف العربي الذي أطلقنـا عليـه مصـطلح (عربجي مبدئي*)، وكذا الحرف اللاتيني (الروماجي)، بالإضافة إلى معناه باللغـة العربية، وبعض الملاحظات الدلالية أو الصوتية:

العربجي المبدئي	المعنى	الروماجي	ملاحظات
معجم العلاقات الاجتماعية			
كازوكو	عائلة	kazoku	ينطق الصائت u قريبا من ou في الفرنسية.
أوكاسان	أمي	Okāsan	سان/san: لفظ احترام لا مقابل له في العربية. يُنطق الصائت an قريبا منه في الفرنسية نوعا ما.
أوتوسان	أبي	Otōsan	//
أونِي سان	أخي الكبير	Onisan	يُستعمل للنعت والنداء. تُنطق الكسرة مثل حرف i في الفرنسية.
أونـَـي سان	الأخت الكبرى	Onēsan	يُستعمل للنعت والنداء. يُنطق الصائت على النون مثل حرف é في الفرنسية، ورمزنا له مبدئيا بالرمز (ـَي).
أوتوتو	أخ، أخي الصغير	Otōto	لا يُستعمل للنداء
إيموتو	أختي الصغيرة	imoto	//
أوباچان	عمة، خالة، عمتي...	Oba-chan	چان/chan: لفظ احترام لا مقابل له في العربية. رمز چ يشبه التاء مع الشين (تش).
أوباسان	عمتي، خالتي	Oba-san	تُقال أيضا للنساء الغريبات احتراما لهن.
ناكاما	رفيق	Nakama	
توموداچي	صديق	Tomodachi	
معجم التحية والمجاملات			
أوهايو	صباح الخير	Ohayō	اختصار Ohayōgozaimasu

أوياسومي	ليلة سعيدة	Oyasumi	اختصار Oyasuminasai
موشيموشي	ألو، أهلا	Moshimoshi	
كونيشيوا	مرحبا	Kon'nichiwa	
سوميماســــــين	المعذرة	Sumimasen	في سياق الاحترام فقط
گوميناساي	أنا آسف، عذرا	Gomen'nasai	
أريـــگـــاتو	شكرا	Arigatō	
دوييتاشيماشْتي	علـــــــى الرحـــــب والسعة	Dōitashimas hite	
دومو أريــگاتو	شـــــكرا جزيلا	Dōmo arigatō	
ماتاني	أراك لاحقا	Mata ne	
سايونارا	وداعا	Sayonara	
أونيتـــگـــاي	من فضلك	Onegai	
كاوايي	لطيف	Kawaii	
سوگوي	مُذهل	Sugoi	
سوباراشي	رائع	Subarashi	
تادايیما	عدتُ إلى البيت	Tadaima	
أوكايري	مرحبـــــا بعودتك	Okaeri	
معجم الألوان			
شيرو	أبيض	Shiro	
ميدوري	أخضر	Midori	وجدنا أنّ معناه الحقيقي هو الخَضار أو

			الخضرة، وليس اللون الأخضر بالذات (ترجمة الأوتاكو كانت ترجمة سياقية). الأخضر باليابانية هو الكلمة الإنجليزية الدخيلة Gurīn.
كورو	أسود	Kuro	
أكا	أحمر	Aka	
معجم الحيوانات			
هـــــــيَبي	أفعى	Hebi	ـــــيَ = é
إينو	كلب	Inu	
توري	عصفور	Tori	
أوكامي	ذئب	Ōkami	
توناكاي	رنّة	Tonakai	
تانوكي	راكون	Tanuki	

- **اليابانية والعربية في حياة الأوتاكو العربي: أيّ علاقة؟:** نفهم مما سبق أنّه لا خوف على الأوتاكو العربي طالما أنّه يتواصل مع أمثاله من العرب عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتبقى الخطورة قائمة إن كان يتقن لغة أجنبية أخرى تُغنيه عن العربية، فيتواصل مع الأوتاكو عبر العالم، فيترتّب عن ذلك نتائج وخيمة تؤثّر على شخصيته فيتصرّف بشكل غريب، ويتكلّم بلغة غريبة. وقد لاحظنا أنّ بعض الأوتاكو الجزائريين الميّالين إلى التواصل بالفرنسية -مثلا- ينهلون من مصادر الأوتاكو الفرنسيين، وهذا يجعلهم خارج دائرة الأوتاكو العرب التي يشرف عليها مجموعة من الشباب المثقفين الذين يعملون على تهذيب المادة الواردة من اليابان وجعلها مناسبة لهُويتهم القومية والدينية. ممّا يجعل أبناءنا في مأمن من أيّ خطر محدّق بهم. وتبقى اللغة العربية هي التي تجمعهم وتُوحّدهم.

تعمل اللغة العربية دور الوسيط بين الأوتاكو العربي واليابانية، وتعمل الترجمة العربية أسفل الشاشة على الربط بين العلامات السمعية والعلامات المرئية، وينجم

عن ذلك اكتسابٌ نوعيّ للّغة المسموعة، ومن ثمّ إدراك الفروقات بين اللغة الأم وهذه اللغة الأجنبية الجديدة، وهذا ما يخلق حالةً من الإعجاب والذهول عند اكتشاف المفردات الخاصة التي ترتبط بعادات الشعب الياباني، فيشجعه ذلك على مواصلة مغامرته الجميلة، فيُزاوج بين متعة مشاهدة حلقات الإنمي ومتعة اكتشاف المكونات الأونثروبولوجية لهذا الشعب، بما فيها اللغة. ويستوقفنا هاهنا رأي دونلاب بهذا الشأن حينما قال: "عندما ندرس بنية اللغة في شعب ما فإنّنا ندرس صور وطرائق تفكيره وعندما ندرس مفرداتها فإننا نكتشف نماذج مميزاته، فإذا زعمنا بأنّ اللغة هي تبلور فكر الشعب فإنّ قولنا هذا بعيد عن أن يكون خلاف الحقيقة... فالفروق الموجودة بين مفردات الشعوب تلقي بعض الضوء على ثقافاتهم"[15].

إنّ اللغة اليابانية في حياة الأوتاكو العربي إذن لا تتجاوز درجة الإعجاب ونحن نعي تماما ولوع الشباب بتعلّم اللغات الأخرى من باب فهم الآخر واكتساب مهارات لغوية جديدة تميّزهم عن غيرهم، فما بالك بلغة الأنمي الذي يُمثّل إحدى هواياتهم المفضّلة. وهذا ما يجعلنا نتفاءل من هذه العلاقة الإيجابية بين هذه الشريحة من الناطقين بالعربية واللغة اليابانية، مما يُبشّر بمستقبل زاهر يربط بين الثقافة العربية والثقافة اليابانية، ولعلّ بعضا من هؤلاء الشباب يصلح ليكون مشروع مترجم ناجح بفضل هوايته الشبابية، وهم يستحقون التشجيع ويحتاجون إلى التأطير بصقل مهاراتهم أكاديميا وبصفة رسمية.

- **النتائج والتوصيات:**

1. بعد زيارتنا لبعض المدونات والصفحات التواصلية الخاصة بالأوتاكو العرب اتضح أنّهم يهتمون بنقل كل ما هو مهم إلى جماعتهم، وهذا ما جعل اللغة العربية تلعب الدور الأهم في هذه العملية التواصلية، ويبقى المستوى الفصيح هو الطاغي، في حين يكثر استعمال اللهجات والعاميات في التعليقات، فنميِّز بين اللهجة السورية والجزائرية والمصرية ولهجات الخليج العربي... وغيرها.

2. يشكّل عالم الأَنمِي الياباني بيئة لغوية صِحيّة بمواصفات مشروع انغماسٍ حقيقي[16]، تجعل غير الناطق باليابانية مُهيّئا ليصبح مشروع مترجم جيّد من وإلى لغته الأم، وهي هاهنا العربية، وفي ذلك بوادر تعدد لا بوادر تهجين لغوي. لذلك نقترح أن يُؤخذ هذا البحث على محمل الجد للخروج بنتائج مرضية من الناحية العلمية والأكاديمية وحتى الاجتماعية، وذلك بمشاركة الشباب الأوتاكو حياتهم الخاصة والاستماع إليهم وتوجيههم إلى ما فيه صالحهم وصالح الجماعة بمقوماتها القومية والدينية واللغوية.

3. يعتمد تعليم غير الناطقين باليابانية على خط الروماجي مما يفرض عليهم الارتباط بالحرف اللاتيني أثناء تحصيلهم اللغوي، وهذا ما أوحى لنا بفكرة تأسيس نظام كتابة يناسب الناطقين باللغة العربية، وسمّيناه مبدئيا بالعربجي، وهي فكرة تحتاج إلى جهود كبيرة لما فيها من تحدّيات، وبالأخصّ مسألة استحداث رموز جديدة تشبه الرسم العربي وتُعوض نقصه في الترميز للصوائت (Vowels) اليابانية على وجه الخصوص.

4. ميّزنا في البحث بين نوعين من محبّي الأنمي والمانگا وما شابهها من فنون وثقافة وعادات اليابان، وهما الأوتاكو والويبابو، وتُعرف الفئة الأولى بحبها المعتدل لهذا العالم الشبابي المميّز؛ بما فيه اللغة اليابانية، في حين تُعرف الثانية بهوسها المفتعل والمبالغ فيه، والذي يُعطي نتيجة سلبية، ويشكل خطورة على اللغة الأم واللغة اليابانية على حدٍّ سواء.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

1. دور التواصل الإلكتروني والبرامج التلفزيونية في تعلّم اللغات عند الطّفل العربي مختارية بن قبلية، مجلة معبر، المعهد العالي العربي للترجمة، جامعة الدول العربية 2016م، http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-item

2. العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م.

3. اللسانة الاجتماعية، جوليات غارمادي، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، أكتوبر 1990م.

المعاجم المعتمدة في تدقيق الكلمات اليابانية:

1. Easy Translate (تطبيق خاص بالهواتف الذكية).
2. https://www.urbandictionary.com
3. iTranslate (تطبيق خاص بالهواتف الذكية).
4. قاموس ياباني/ عربي، ريوبيتشي ناجي، ط 1990.

المواقع الإلكترونية:

1. http://ar-otaku-world.blogspot.com
2. http://www.otaku-arab.net
3. https://aminoapps.com
4. https://en.wikipedia.org

الإحالات والهوامش:

[1] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Otaku
[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Otaku_no_Video
[3] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Otaku
[4] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=anime
[5] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=Weeaboo
[6] يراجع، نفسه.
[7] https://aminoapps.com/c/anime-empire-1/page/blog/hl-t-lm-m-n-klmh-wtkw/kbdB_JhGu16qblm23LbeLp4arkpaeEn8uQ
[8] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=narutard
[9] https://www.urbandictionary.com/define.php?term=cosplay
[10] http://www.otaku-arab.net/
[11] https://aminoapps.com/c/anime-empire-1/info/
[12] نفسه.
[13] http://ar-otaku-world.blogspot.com/
[14] يراجع، اللسانة الاجتماعية، جوليات غارمادي، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، أكتوبر 1990م، ص 34.
* هو نظام اقترحنا تسميته هكذا للتو فأضفنا لفظ (مبدئي)، أي أنّه قابل للتطوير، و(جي) تعني (حرف) باللغة اليابانية. ويحتاج تطوير هذا النظام إلى وقت أطول وجهد أكبر نظرا لعدم توفُّر الرموز العربية على ما يكفي لكلّ الصواتم (الفونيمات) اليابانية (الصوامت والصوائت).
[15] العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الـرحمن حمـاد دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م، ص22.
[16] تنبّأنا بهذا ضمنيّا في مداخلة "دور التواصل الإلكتروني والبرامج التلفزيونية في تعلّـم اللغـات عند الطّفل العربي"، الملتقى الدولي: "الترجمة والمجالات ذات الصلة: مكانة اللغة العربية اليـوم" جامعة الدول العربية، والمعهد العالي للترجمة، وقصر الثقافة مفدي زكريا (مقر الملتقى: الجزائر العاصمة)، 18/ 19/ 20 ديسمبر 2013م. ونشر البحث في مجلة معبر، المعهد العالي العربـي للترجمة، جامعة الدول العربية، 2016م، http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-item

عناصر التكنولغة وأثرها على التواصل بين الشباب، دراسة تداولية

أ. عبد الحليم معزوز
- جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

ملخص المداخلة: يعرف هذا العصر تطورا غير مسبوق في الاستعمال اللغوي وذلك بفضل تطوّر وسائل التواصل بين الأفراد، خاصة بين الشباب الذين تمكنوا من التقانات الحديثة بشكل لافت للانتباه، حتى إن هذه الفئة من المجتمع قد أوجدت لنفسها نظاما تواصليا فريدا وغير تقليدي معتمد بشكل أساسي على عناصر خطابية غير تقليدية وذلك للتعبير عن عناصر في غالبيتها فوق قطعية كالنغمات وأشكال النبر، ومن شأن تلك العناصر الخطابية أن تجعل الخطابات – التي تأخذ شكلا كتابيا، وكانت تعد سابقا خطابات غير مباشرة– أكثر فاعلية.

ترنو هذه المداخلة أن تبحث في تلك الأشكال التعبيرية وتكشف عن الأبعاد التداولية التي يحملها هذا الشكل التعبيري المعاصر بين الشباب، ويحاول تصنيف الخطابات التي تستعمل التكنولغة ضمن الخطابات اللغوية المعاصرة، وذلك من خلال نماذج تفاعلية مختلفة.

توطئة: عرفت السنوات الأخيرة تطورا متسارعا في وسائل التواصل معتمدة في ذلك على التطور الهائل الذي شهده حقل التقانة، وأصبح العالم حقيقة قرية صغيرة يختصر فيه الأفراد المسافات الطويلة والفوارق الزمنية بنقرات بسيطة على أجهزة يحملونها في جيوبهم، وتتيح لهم استعمال تطبيقات كثيرة طوّرتها الشركات المتخصصة في التواصل، وكذا توفير خدمات الانترنيت بجودات تعينهم على استخدامها أينما وجدوا.

فقد استطاعت الثورة الرقمية التي شهدها العالم في عصرنا الحالي أن تخلق "منظومة جديدة من وسائل الاتصال التي تسير في طريق تقويض وتحييد الوسائل التي أنتجها العصر الذي سبقه، واليوم أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية على مستوى العالم مثل (Facebook)، (Twitter) و(Youtube)، وكذا مواقع الانترنيت على اختلافها وتنوع خوادمها (Serveurs) وخدمات البريد الالكتروني وغرف الدردشة وتبادل الآراء وبرتوكولات التحميل عالي القوة (FTP)، تستقطب جيلا كبيرا من الناس من مختلف دول العالم"[1]

واللافت أن فئة الشباب قد استطاعت أن تتأقلم مع هذه التقانات وتستعملها بكفاءة عالية، وتجعل منها وسيلة للاتصال والتعارف بينهم، فأصبحت الهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية مساحات لتلك التطبيقات التي تساعد على التواصل، ونقل الرسائل النصية وحتى الصوتية والفيديوهات بين أمكنة كان من الصعب–إن لم نقل من المستحيل– بلوغها إلا في مدة طويلة.

لكن الوتيرة السريعة التي يعرفها العالم اليوم، وتقلص الأزمنة والمساحات الجغرافية بين مناطق العالم المختلفة جعلت هذه الفئة التي تعتمد على تلك الأجهزة تستحدث بينها أنظمة تواصلية جديدة تختلف في شكلها ومضمونها عن الأنظمة التقليدية، تصل في كثير من الحالات حد كسر بعض القواعد والسنن التي عرفتها تلك الأنظمة التقليدية، بحيث يتم الاعتماد في كثير من الأحيان على العلامات غير اللغوية كعناصر أساسية في الخطابات التي تُجرى عبر تلك الأجهزة.

1 مواقع التواصل الاجتماعي، المجتمع الجديد: استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تستقطب عددا هائلا من المستخدمين في فترة قياسية من ظهورها فقد كان "أول ظهور لموقع التواصل الاجتماعي عام 1997 وأول موقع ظهورا هو Six Degrees.com، من أجل وضع ملفات شخصية وخاصة لمستخدمي الموقع مع التعليق على الأخبار الموجودة بالموقع، وتبادل الرسائل النصية بين المستخدمين وتبع هذا الموقع في الظهور عام 2003 موقع " MySpace.com ثم

ظهر ما يعرف بـ "FaceBook.com" وهو الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الخاصة وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط على نطاق المجتمع الافتراضي بل أثر على واقع حياة المتعاملين الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية"[2].

ونتيجة لتردد الكثيرين على تلك المواقع التي تتيح إمكانيات عقد علاقات صداقة بين الأفراد الذين يستعملونها، وكذا توفير إمكانيات تبادل الآراء والأخبار فيما بينهم والتعليق على نشاطات وآراء بعضهم البعض، أصبحت تلك المواقع مجتمعات بما تعنيه الكلمة من معنى، فهو كيان مكوّن من عدة أشخاص تجمعهم خصائص مشتركة؛ فمصطلح "مجتمع" يشير إلى كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض ويعيشون في منطقة مساحية معينة ولهم لهجة أو لغة مشتركة ولهم خصائص ثقافية وحضارية ومعتقدات وعادات ويتشاركون في كل الصفات والخصائص التي يملكها مجتمعهم.

2 خصائص لغة المواقع الاجتماعية: يعرّف فردنان دو سوسير اللسان بأنه "نظام من العلامات المتعارف عليها "هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة".

وعلى هذا الأساس، وإذا سلّمنا أن مواقع التواصل الاجتماعي تكوّن مجتمعا قوامه الأفراد الذين يستخدمونها، فإن تلك الجماعة تتواضع على رموز وعلامات للتواصل فيما بينها، أي تضع نظاما لسانيا قائما على بعض العناصر التي اصطلح عليها المستخدمون والذين يشاركون بعضهم الكثير من الأمور التي تشكل عناصر التواصل بينهم.

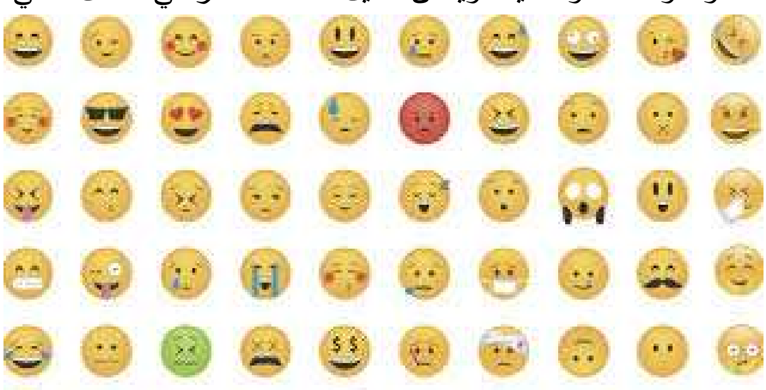
وكون مواقع التواصل الاجتماعي تشكل مجتمعا فريدا، فإذا بالضرورة تستخدم نظاما تواصليا فريدا يتميز عن الأنظمة التواصلية التي تستخدمها غيرها من المجتمعات –وحتى التي يعيشون فيها في الواقع– وإن كانوا في كثير من الأحيان يستعملون نفس العناصر اللسانية التي يستعملها مجتمعهم الواقعي، لكنهم يستعملونها استعمالا خاصا يتوافق مع المجتمع الافتراضي الذي كوّنوه، وأحيانا يستعملون لغة هجينة تكون أحيانا وسطية بين الفصحى والعامية، وأحيانا تكون عامية، فيما تكون في كثير من الأحيان مزيجا بين لغتين أو أكثر، وقد يوظف هذا النظام التواصلي عناصر غير مألوفة في الأنظمة اللسانية العادية، مثل بعض الاختصارات وحتى بعض العناصر غير اللغوية، حتى إن بعض الدارسين يعتبرون هذا النمط اللساني ركيكا، فقد أشارت إحدى الدراسات أن "قيام المراهقين بكتابة الرسائل النصية القصيرة عبر التليفون المحمول يؤثر سلبا على إمكانياتهم اللغوية والنطق بشكل سليم، مشيرة إلى أنها (أي الرسائل) تسبب تأخرا في مهارات التحدث والتعلم بشكل كبير، وأوضح الباحثون أن المراهقين الذين يستخدمون الرسائل النصية في التواصل مع أقرانهم بشكل دائم يرتكبون أخطاء لغوية كثيرة بالإضافة إلى اعتمادهم على اللغة العامية والكلمات المختصرة والأرقام بدلا من الحروف في أغلب الرسائل"[3].

ويمكن أن نورد خصائص اللغة المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي كما يأتي:

- التنوع اللغوي بين العامية والفصحى، وحتى اللغات الأجنبية.
- استعمال نظام ترميزي خاص؛ يكون عندما لا تتوفر لوحة المفاتيح في الجهاز المستعمل على رموز خاصة بلغة المستعمل، كأن لا تتوفر على رموز اللغة العربية مثلا فيضطر المستخدم إلى الاعتماد على الرموز اللاتينية، لكنه يقع في إشكال أن اللغة الثانية غير قادرة على تمثيل كل عناصر اللغة الأولى فيكون مرة

أخرى مضطرا أن يمثل تلك العناصر برموز أخرى مثل الأرقام (7 تقابل حرف الحاء، 9 للقاف، ...إلخ).

- التنوع اللغوي بين الفصحى والعامية.
- استعمال المستويات اللغوية المختلفة، والانتقال بينها في خطاب واحد.
- ظهور شكل كتابي جديد؛ والذي من صوره تكرار الحرف للدلالة على مد صوتي الغرض منه التعجب (يا سلاااام)، أو الدلالة على سلوك صوتي معين (الضحك ههه، التنبيه ألوووو، ...إلخ).
- شيوع استخدام العبارات المختصرة، وحتى استبدال العبارات بحروف وأرقام، وقد مثل استبدال عبارة (الحمد لله) بـ (hmd)، وعبارة (bonne nuit) بـ (bn8)، ويمكن تفسير ذلك بأن "جيل اليوم هو جيل الـ«zapping» ، يريد كل شيء بسرعة وفي اللحظة نفسها"[4].
- استخدام عناصر غير لغوية للتعبير عن مختلف المواقف، والتعبيرات التي لا اللغة على عناصر لتمثيلها، أو يكون ما توفره اللغة لا يلبي الشحنة الانفعالية التي يقصدها المتكلم، فيلجأ إلى تلك العناصر غير اللغوية من أجل تجسيد تلك الانفعالات والمواقف التواصلية، ويمكن تمثيل تلك العناصر في الشكل الآتي:



شكل1: الملصقات المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي

وقد عمدت مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تطبيقاتها المختلفة إلى تطوير هذه العناصر من أجل توفير عناصر أكثر تفاعلية تتيح لمستخدمها جانبا ترفيهيا يضاف إلى سهولة التواصل والتفاهم والتعبير عن مختلف المواقف.

قد يلاحظ البعض أن هذه الأشكال التعبيرية تعد طفرة في التواصل اللساني لكن إذا حللنا بعض تعريفات اللغة نجد أنها تتضمن هذه الأشكال التعبيرية؛ يقول عبده الراجحي: "إن اللغة ميل طبيعي إلى استخدام قدراتنا الفيزيقية في صنع أصوات وإشارات، وعلامات، ورموز، ذات معنى"[5]. وعليه يؤكد الراجحي على ضرورة الاهتمام بالعناصر التواصلية غير اللغوية[6].

وقد لفت هذا الشكل التعبيري الجديد اهتمام الباحثين في اللغة والأنثروبولوجيا وبلغ ذلك حد إعلان قاموس أكسفورد الشهير عام 2015م عن "اختيار رمز تعبيري (إيموجي) ليكون هو «كلمة العام»، قال كاسبار جراثوول، رئيس موقع قواميس أكسفورد الذي تديره جامعة أكسفورد، إن النصوص الأبجدية التقليدية «تناضل من أجل مواكبة المطالب السريعة للتواصل في القرن الحادي والعشرين التي تركز على الرؤية».

وقال جراثوول، إن الرموز التعبيرية)الإيموجي) أصبحت «شكلاً غنياً بشكل متزايد للتواصل، بحيث أصبحت تتجاوز الحدود اللغوية». وكلما زادت الرموز التعبيرية (الإيموجي)، زادت الطرق للتعبير عن نفسك باستخدامها.

وكان الرمز التعبيري (الإيموجي) الذي اختاره موقع قواميس أكسفورد لـ«كلمة العام» هو الرمز المعروف باسم «الوجه ذو دموع الفرح». يقول جراثوول: «لقد شعرنا بأن الشخصية استحوذت على الشعور بالحيوية والحميمية بشكل يجسد ثقافة الرموز التعبيرية (الإيموجي) نفسها»"[7].

3 تأثير لغة التكنولوجيا على اللغة الكلاسيكية: المعروف أن النظام التواصلي الذي استعمله الإنسان منذ غابر الزمان كان يزاوج بين العناصر اللغوية وغير

اللغوية، حتى إن الرموز الكتابية في اللغات القديمة كانت عبارة عن رسومات لأشكال وحيوانات وأشخاص تخلد الأحداث والنشاطات اليومية لهم.

لكن مع تطور الزمن، أصبح الجانب المكتوب للغة يظهر في شكل رمزي منظم قوامه العناصر اللغوية التي تحيل إلى عناصر منطوقة باتفاق الجماعات اللغوية واصطلاحاتها، ولعلّ أهمّ ما يميزها هو استعمالها للعناصر اللغوية في أغلب حالاتها وقد تستعين في حالات نادرة ببعض العناصر غير اللغوية من أجل إبراز بعض العناصر فوق القطعية كالتنغيمات.

بيد أنه ومنذ شيوع استعمال الأجهزة التكنولوجية الحديثة، فقد ظهر نمط لغوي جديد هجين في شكله، ولا يكاد يضع حدا فاصلا بين العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تشكله، حتى ليكاد يسلّم الفرد أن "التعريف الذي كان سائدا للغة، على أنها التوصيل الصوتي للأفكار، لم يعد تعريفا ذا قيمة، لأنه لا يصلح إلا لجانب معين من اللغة، وهي اللغة المستعملة في قاعات الدرس أو في مناظرات المثقفين"[8].

فقد "باتت اللغة الشبابية في الوطن العربي، بمثابة ظاهرة وصناعة تكنولوجية تقتحم بكل إفرازاتها الجديدة، مخزون ثقافة شبابنا، على مستوى اللغة والأسلوب والفكرة. وعمليا لا نستطيع أبدا إلغاءها أو الانتقاص من دورها التنموي، كونها تشكل جزءا حيويا في خلق التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي"[9].

ويصطلح على هذه اللغة بـ "العربيزي" أو "الفرانكو أرابيك"، ونقصد بها "أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، وتستخدم هذه الأبجدية على نطاق واسع بين الشباب في الكتابة عبر (الدردشة) على الإنترنت في المنطقة العربية وتنطق هذه اللغة مثل العربية تماما، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة. وتعتبر الأوسع انتشارا في الكتابة على الإنترنت أو عبر رسائل المحمول(sms) "[10].

ولعل من أبرز تأثيرات لغة التكنولوجيا على اللغة الكلاسيكية هو انسراب اللهجة العامية والمفردات الأعجمية إلى الفضائيات، واقتراح لغة جديدة في الاتصال عبر

شبكة التواصل الاجتماعي يُطلق عليها "الأربيزي" (العربي-إنجليزي)، حيث تُكتب المفردة العربية بالحرف اللاتيني، وظهرت الكثير من البناءات العربية الغريبة لجهة الجملة في "فيس بوك" وعبر التواصل باستخدام الرسائل في الهاتف الجوال. وهي مظاهر لفتت الكثير من المهتمين لقراءة الظاهرة"[11].

ويمكن إدراج التأثيرات الإيجابية والسلبية للغة التكنولوجيا على اللغة العربية الكلاسيكية، فيما يأتي:

- **التأثيرات الإيجابية:** لا يمكن بحال إغفال التأثيرات الإيجابية للتكنولوجيا على اللغة العربية، فالوسائل التكنولوجية أسهمت بقدر كبير في انتشار اللغة العربية وأصبح أمر تعلمها أكثر سهولة بفضل مختلف التطبيقات التي توفر هذه الإمكانية خاصة لغير الناطقين بها، فقد أصبحت تلك التطبيقات بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية وسائل وظيفية لتعلم العربية وفق المباني الصحيحة السليمة لها كما أعان إضافة اللغة العربية في الحواسيب والهواتف النقالة واللوحات الإلكترونية في جعلها لغة عالمية وازداد عدد المتكلمين بها عبر العالم، واستطاع مستعملو اللغة العربية في تلك المواقع والتطبيقات أن يكتشفوا ليونة اللغة العربية وإمكانية استعمالها بسلاسة من أجل تحقيق الوظائف التي يقتضيها العصر الحديث من خلال إمكانات الاختزال والنحت، فأبعد ذلك اللغة العربية عن صفاتها التي لازمتها لعقود والمتعلقة بجمودها وكونها لغة العصور الغابرة وأنها صعبة عصية معيارية لا يمكن بحال أن تساير مقتضيات التخاطب الحديث.

ومن إيجابيات التكنولوجيا على اللغة العربية أنها أسهمت بقسط كبير في تطور العربية؛ فـ"في عصرنا ارتقى التواصل، واغتنى بآلات الاتصال، من الحاسوب إلى الانترنيت، فالخلوي وغيرها من المستجدات كثير... إلى درجة استحق عصرنا صفة "ثورة الاتصالات". وأمام التغيير الحاصل في حياة الفرد والجماعة، يلاحظ أن اللغة، وهي مادة الاتصال، أصابها وابل من التحول، لامس مجاريها، وليس ذلك بعجيب؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، تترابط معه كل الترابط"[12]. وقد أسهمت

"وسائل الاتصال في نشر اللغة العربية السليمة بلغة محايدة وسهلة، تذوب فيها فوارق اللهجات، ولعل التلفاز ومواقع «الإنترنت» وشبكات التواصل يمكن أن تحقق هذا الهدف"[13].

وعلى ذلك فيجب على المختصين في البلاد العربية الاهتمام بتلك التقنيات ومحاولة استغلالها في خدمة اللغة العربية، واستثمار تلك الإيجابيات التي توفرها من أجل تحقيق انتشار أوسع للغة العربية وتطويرها كي تساير عصر التكنولوجيا دون المساس بخصوصياتها والحيلولة دون انصهارها في عناصر العولمة المضرة بها إذ إن "اللغة بشكل عام وعاء الفكر، ومرآة الحضارة الإنسانية التي تنعكس عليها مفاهيم التخاطب بين البشر، ووسيلة التواصل، ومن ثم اهتم بها الإنسان وطور آلياتها لتصبح قادرة على احتواء كل جديد. ومسؤوليتنا الكبرى تستوجب منا أن نحافظ على رمز هويتنا ونصونها بإتقان قواعدها، وتعليمها للأجيال، وتربية الناشئة على حبها واحترامها، والاعتزاز بها والشغف بتعلمها، على اعتباره أنها رمز للهوية العربية وعنوانها"[14].

– **التأثيرات السلبية:** أما عن سلبيات اللغة التكنولوجية المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية فإنها موجودة ولا يمكن التغاضي عنها ويجب التعامل مع تلك السلبيات بحيث لا ينتشر تأثيرها على الاستعمال العام للغة العربية إذ يجمع الملاحظون على مواقع التواصل الاجتماعي على إسهام تلك المواقع "في نشر المفردات اللغوية الهشّة والغريبة والركيكة، وبلكنات ولهجات تضر بسلامة اللغة العربية نتيجة تداخل الثقافات واللهجات، والخطورة تكمن في أن الأطفال والصبية والشباب والمراهقين يتناقلون عبر وسائل الاتصال الحديثة هذه اللغة بيسر وسهولة ويستسهلونها عن اللغة الفصيحة، بل إننا نجد لغة خاصة تسود بين بعض الأوساط أو بين بعض الجماعات، ولا نفهمها بل نجد أنهم يتداولون مفردات غريبة بعيدة عن ثقافتنا العربية، ومن شأنها تشويه معتقداتهم وعواطفهم وسلوكاتهم وتشتيت أفكارهم وولائهم واتجاهاتهم؛ لأنهم سينشؤون مفصومين فكرياً ونفسياً ومنقسمين

ذهنياً ووجدانيا ما بين المجتمع المحلي والبيئة المحيطة والواقع الذي يعيشون بين جنباته وبين محاولات الهروب منه، والانسلاخ عن هذا المجتمع، وهم في الوقت ذاته غير قادرين على التكيف مع واقعهم الحقيقي هذا وغير منسجمين معه. فالانبهارات السطحية التي لم ترقَ إلى تفكير عميق وواع بكيفية انتقاء الأنسب والأصلح من الآخر والحوار معه"[15].

كما يشير كثير من الدارسين أن الشباب في هذا العصر قد انصهروا في العولمة اللغوية إلى حد ممارستهم لغة دخيلة على لغتهم الأم، عن طريق استخدام الأحرف اللاتينية في اللغة العربية، وعلى هذا فإنه من الجدير الإشارة أن المسؤولية كبيرة على المتهمين باللغة العربية من أجل المحافظة على المكانة التي تحتلها، إذ "علينا أن نستثمر هذا الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة في تعزيز اللغة العربية والحفاظ عليها، وهي مسؤولية مجتمعية كبيرة وصعبة، ولا تتأتى إلا من خلال توفير برامج لغوية للتداول، وترجمة البرامج الإلكترونية التي تحظى بانتشار وإقبال لدى الشباب والمراهقين إلى لغة عربية سليمة، وإيجاد رقابة لغوية دقيقة على ما تتعرض له مجتمعاتنا من غزو للغات ولهجات هابطة وهشة، ومراجعة المناهج الإلكترونية المدرسية مراجعة دقيقة، وتصحيح الأخطاء السائدة، ومن ثم أؤكد أهمية مراجعة برامج الترجمة الإلكترونية، ومناهج اللغة العربية أو غيرها من العلوم التي دخلت المقررات الدراسية حديثاً، والتأكيد على دور المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام والمكتبات والجمعيات الأهلية في مكافحة أي مظاهر سلبية تؤثر على اللغة العربية والاهتمام بالبرامج والأنشطة اللاصفية في المدارس لمقاومة التأثير السلبي لوسائل الاتصال على لغتنا العربية، وحرص القائمين على تعليم اللغة أو العاملين في أجهزة الاتصال المؤثرة كالإذاعة والتلفزيون على نشر وتعزيز ثقافة التمسك باللغة العربية كمقوِّم ثقافي وحضاري وإرث يرتبط ارتباطاً مباشراً بهويتنا الوطنية"[16].

إذ يمكن لمتتبع استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي أن يلاحظ أنها تتسم في عمومها بالآتي[17]:

– تعتمد عينة المستخدمين الجزائريين لشبكة التواصل الاجتماعي على لغة هجينة بين الحروف والأرقام مع استخدام العامية بالدرجة الأولى ثم اللغات الأجنبية في تواصلهم مع الآخرين، وكذلك في التعبير عن ذواتهم وأفكارهم، وهذا يعتبر تمرداً واضحاً على النظام الاجتماعي والثقافي ومحاولة ابتداع لغة تواصل جديدة بما يهدد مستقبل اللغة العربية.

– تدني استخدام اللغة العربية الفصحى إلى العامية أو كتابتها بحروف اللغات الأعجمية نظرا لحالة الانبهار التي يعيشها مستخدمو التكنولوجيا خاصة منهم الشباب فلفظ الحمد لله الذي أضحى يكتب بصيغة hmdlh يشير إلى تعدّ غير مقبول اجتماعيا وثقافيا على اللغة العربية ويعتبر سوء أدب في الدين الحنيف.

– عدم اتقان قواعد اللغة العربية نظرا لكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية في كتابة المضامين، وهذا يعكس مردود التكوين العلمي الذي تلقاه المستخدمون في مدارسهم الذي يوصف بالضعف.

4 تحليل نماذج: نحاول من خلال نماذج من بعض مواقع التواصل الاجتماعي الوقوف على بعض خصائص اللغة المستعملة فيها وكيفية بناء الحوارات بين الأشخاص، وهي وضعيات تفتقد إلى معطيات الحوار المباشر، ولا تظهر فيها العناصر اللغوية فوق القطعية كالنبر والتنغيم، فيحاول المستخدمون التعبير عنها بعناصر لغوية أو غير لغوية.

فإذا حللنا أغلب الحوارات على مواقع التواصل الاجتماعي لاحظنا أنها تتسم بمجموعة من الخصائص يمكن تلخيصها في الآتي:

– **حصول حالات عدم التفاهم:** وسبب ذلك راجع أساسا إلى خصوصية المحادثات في تلك المواقع، خاصة إذا لم تتوفر تطبيقات خاصة بالمحادثة بالفيديو فالرسائل المكتوبة تغيب عنها خصائص الحوار المباشر من إشارات جسمية أو تنغيمات، وهذا ما توضحه الصورة أسفله التي تعبر عن انطباع مستخدمي تلك المواقع.



Nadoo Nonna

فعلا والله .. وعلشان كدا كل دقيقه خناق وكل واحد بيفسر بطريقته ويفهم ع مزاجه

Like · Reply · 1 · 11 hrs



Mona Ahmed

كنا زمان قبل كل ده ما يظهر بنبقى حريصين مانقولش كلمة بطريقة بايخة ع التليفون لأنه الصوت لوحده مش بيوضح انطباعات كتير وجوهنا ممكن توضحها لو احنا قدام بعض. و كانت بتحصل مشاكل كبيره بسبب المحادثات التليفونية دى . دلوقتى بقى لا صوت ولا حتى صوره تخيلوا بقى المشاكل تبقى قد ايه بالكتابة بس . مفيش أى احساس باين . حتى وجوه الإيموشنز ناس كتير مش بتعرف توظفها صح . فى مشاعر كتير العين هى اللى بتقولها أو أضعف الإيمان الصوت . لكن الكتابة ....!!!!!! ربنا يرحمنا و ينور بصيرتنا

Like · Reply · 25 · 20 hrs

عزف منفرد

يالهوى لو اقولك على كم المواقف اللى حصلت فى حياتى بسبب المربع المشئوم ده
طول ما مافيش تفاعل حقيقى رغم انى حاولت يبقى واقعى بينى و بين ناس كتير .. طول ما هايفضل مجرد مربع بلا مشاعر
ملحوظة .. اغلب اللى هايفهمك غلط يبقى مايعرفكش و لا بيحبك بجد ..
الاهل اللى هما الاب و الام و الاخوه .. هما اللى هايفهموك حتى لو من غير صوت ..
و لو حصل سوء تفاهم بيدوب ف لحظتها
عن تجارب مش تجربة واحده.

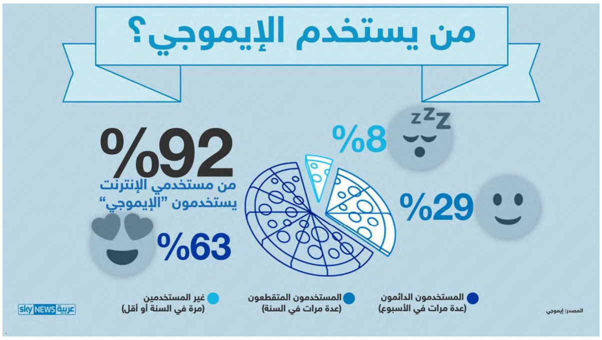
Like · Reply · 7 · 19 hrs · Edited

فالتعليقات أعلاه تشدد على حالات سوء الفهم التي تحدث بين الأشخاص وتصل في بعض الحالات إلى الخصومة والمشاجرات، خاصة بين الأشخاص الذين لا تربطهم علاقات تسمح ببعض الانزلاقات في الحوار.

يضاف إلى ذلك أن الاتصال قد ينقطع دون سابق إنذار، كانقطاع شبكة الانترنيت أو انتهاء الشحن في بطارية الهاتف، فيتعذر الشرح أو التعليل.

– **التصنع في الحوار:** فاستعمال الملصقات (emojis) قد لا يكون حقيقيا ولا يعبر عن الحالة الحقيقية للمستخدم، ""هههههههههههه" و"الإيموشنز" التي توفرها الرسائل النصية لتعبر عن حالة الحزن أو الفرح أو الحب وغيرها، تبدو مصطنعة في كثير من الأحيان، فتجعل المحادثة بلا روح، فسماع صوت الضحك أو نبرات الغضب ورؤية تعبيرات الوجه تجعل المحادثة تأخذ شكلًا يختلف تمامًا عن إجراء حوار صامت مع شخص آخر"[18].

- **طغيان الإيموجي في الحوار:** فقد انتشر مؤخرا استخدام الرموز التعبيرية بصورة واسعة جدًا في مواقع التواصل الاجتماعي، فلم يعد استخدامها قاصرًا على كونها تكملة للرسالة النصية لإيصال مشاعر المرسل، بل في كثير من الأحيان تكون بديلاً للرسائل النصية، حيث يكتفي المرسل بإرسال الايموجي لوحده فقط دون كتابة أي رسالة.



وهذه الصور التعبيرية تحاول نقل المشاعر والانفعالات بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، ويلاحظ "أنها تسهم في ايصال المشاعر والعواطف بطريقة واضحة وجميلة، كما أنها تساعد في سرعة التواصل بين الأشخاص و أيضًا تعتبر وسيلة التعبير للأشخاص الذين فقدوا القدرة على الكلام، و أيضًا تعتبر وسيلة لا تعترف باختلاف اللغات بحيث يفهمها الجميع في أنحاء العالم، ولكن تجدر الاشارة هنا إلى أن هناك بعض الاختلافات بين الشعوب في تفسير الايموجي باختلاف أشكالها و هذا ما يجب مراعاته حين استخدامها"[19].



ففي هذه الصورة يظهر أن استخدام رموز التعبير يصاحب بشكل كبير –إن لم نقل بشكل مفرط–استعمال العناصر اللغوية وذلك من أجل تعزيز الحوار اللغوي والتعبير عن مشاعر قد تكون مخفية أو يتعذر الإفصاح عنها لطبيعة العلاقة بين المتحاورين.

خاتمة:

احتلت مواقع التواصل الاجتماعي حيزا معتبرا في الحياة اليومية للأفراد نظرا لقيمتها الوظيفية وسهولة استخدامها والوصول إلى عدد من الأشخاص من مختلف الأماكن في وقت قصير، وتميزت اللغة المستعملة في هذا النوع من الخطابات بوضع خاص يعتمد على توافق معين بين الفئات التي تستعمل هذه المواقع، والتي هي في غالبها من فئة الشباب الذين انزاحوا عن كثير من القواعد التي تضبط اللغة الكلاسيكية، وأوجدوا لأنفسهم نظاما تواصليا خاصا برموز تمزج بين العناصر اللغوية وغير اللغوية، وتعتمد مستوى وسطا بين الفصحى والعامية، وتتجاوز في كثير من الأحيان اللغة الواحدة فتمزج بين لغتين و أكثر.

كما شهد النظام الترميزي في هذا النمط اللغوي الجديد انزياحات كثيرة في شكلها، إذ قد تجسد بعض التعبيرات في شكل اختصارات وذلك في لغة واحدة كما في (slt, bn8, cv, mdr, lol...) أو تمثيل أصوات لغة برموز حروف من لغة ثانية كما بين لعربية واللاتينية مع الاستعانة أيضا بالاختصارات (mar7ba, 9alb, slm, bik....).

وكل هذا يمثل للغة جديدة يجب أخذها بعين الاعتبار ودراسة تأثيراتها الإيجابية والسلبية من أجل الحفاظ على اللغة الكلاسيكية الرسمية، وتجنب الآثار السلبية لتلك اللغة العصرية عند شبابنا.

الإحالات:

[1] جيدور حاج بشير، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016، ص 5.

[2] عباس سبتي، دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس والجامعات: سلبيات.. حلول مقترحة.. مقترحات دراسة مكتبية وميدانية

http://www.minshawi.com/content/، 2013/12/10.

[3] نفسه.

[4] فاطمة نصر الله، هل أصبحت لغة Emoji أشهر أدوات التعبير والتواصل الإلكتروني https://www.lahamag.com/article/53177، 2015/12/19.

[5] عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 2012م، ص 25.

[6] نفسه، ص 32.

[7] ينظر: https://aawsat.com/home/article/920336/، الاثنين - 12 شعبان 1438 هـ - 08 مايو 2017 مـ.

[8] عبده الراجحي، مرجع سابق، ص 23.

[9] ينظر: عربيزي التكنولوجيا تقتل لغة الضاد،

https://www.albayan.ae/paths/life/2012-04-15-1.1630986

[10] نفسه.

[11] حسن نشوان، التكنولوجيا واللغة، اللغة والتكنولوجيا - صحيفة الرأيhttp://alrai.com/article/602792.html، الجمعة /2013/08، 12:00.

[12] يوسف ولد النبية، خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الشباب المعاصر في وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك أنموذجا، مجلة اللسانيات، مج 24، ع 2، ديسمبر 2017، ص 273.

[13] ينظر: وسائل الاتصال الحديثة.. طوق نجاة للغة العربية أم مصدر خطر؟ https://www.alittihad.ae/article/46858/2013، 13 مايو 2013، 08:29.

[14] نفسه.

[15] نفسه.

[16] نفسه.

[17] سامية عواج، رضوان رياح، تمثلات اللغة العربية في ظل الخطاب التداولي الرقمي مقاربة سيميائية لعينة من الخطابات اللغوية عبر صفحات شبكة الفايسبوك، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 22، جوان 2017، ص 93.

[18] غادة بريك، الشات بين نار التواصل وجنة العزلة، http://www.masralarabia.com، 08 أغسطس 2016.

[19] ينظر: هل تجيد لغة العالم الجديدة، https://m.annabaa.org/arabic/variety/16139، 2018-08-06.

السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها ـ مُعالجة لسانيّة اجتماعيّة لنماذج مختارة –

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقـة
جامعة، عنابة.

توطئة : يُعبر الأداء اللّغوي عن مستوى الفرد، ويكشف النّقاب عـن اخـتلاف المستويات الثّقافية، والطبقات الاجتماعيّة، ودرجـة الكفـاءات العلميّـة، ذلـك أن اللّغة [1] ظاهرة اجتماعيّة ، فوجودها يشترط وجود مجتمع[2]، ولا يُمكن أن نُلفـي نظاماً لغوياً بمعزل عن جماعات إنسانيّة تستخدمه، و تتعامل به، فهناك صلة وثيقة بين اللّغة، والمجتمع، وبين علم اللغة[3]، وعلم الاجتماع[4]، ولذلك عُرف علم اللّغة الاجتماعي بأنه دراسة للّغة في علاقتها بالمجتمع، وبذلك تتبدّى مختلف جوانب بنية اللّغة، وطرائق استعمالها، إذ لا يتأتّى فهم اللغة، وقوانينها بمعـزل عـن متابعـة تحولات المجتمع، وحركته، إذ أن اللّغة تعدُّ من أبرز، وأصدق الوسائل التي تُمـيط اللّثام عن طبيعة المجتمعات، وسماتها الحضاريّة، ولذلك فقـد ركّـزت اللّسـانيات الاجتماعيّة [5]. اهتماماتها على قضايا التّنوع اللّغوي، والدّراسة الوصفيّة للأوضاع اللّغوية(طرائق ، وأساليب الكلام)، والازدواجيّة اللّغوية، والتّعدد اللّغـوي، وتعـدّد اللّهجات، وغيرها، إذ تنصرف العلاقة بين اللّغة ، والشباب في كثير من جوانبها إلى ما يُعرف باللسانيات الاجتماعيّة، فقد نجم عن ممارسات الشّباب اللّغوية جملـة من القضايا المتّصلة بالانحراف اللّغوي، أو ما يُعرف عند بعض المنظرين بالتلوّث اللّغوي، كما أن العلاقة بين اللغة، والشباب لم تعد حكراً على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل إنها أضحت موضوع دراسة ومعالجة من لدن علماء الـنفس وعلماء التربية، ولذلك فدراسة لغة الشباب المعاصر لها صلة وثيقـة باللسـانيات النفسية[6]، واللسانيات التربوية[7].

ومن أجل الإحاطة بهذه القضيّة التي لم تنل حظها من الدّراسة، والبحث والتحليل ، فإننا نتوخى في هذا البحث، رصد، ووصف طبيعة اللغة التي يستخدمها الشّباب العربي، عن طريق مقاربة واقع، وخصائص، ومستويات هذه اللّغة، بغرض إبراز السّمات الأساسيّة التي تشكّلت منها، وتبيين مستوياتها المختلفة، والمتعدّدة، بصفتها خطاباً عصرياً شكّل ظاهرة تكتسي أهمّية بالغة نجمت في أغلب جوانبها عن التّقدم التّقني، الذي أقام علاقة وشيجة بين جيل الشّباب والأجهزة الحديثة التي تُطبّق برامج تواصل للمخاطبة في أشكال متباينة ونبتغي من خلال دراستنا تحليل نماذج مختلفة من كتابات الشّباب المعاصر في وسائل التّواصل الاجتماعي، فقد حرصنا في تحليلنا على انتقاء كتابات متنوّعة من حيث المستوى الثّقافي، والعلمي، إذ يهدف البحث إلى رصد مظاهر الخليط اللّغوي وإيضاح ملامح التّنوع، والثّنائية، والازدواجيّة اللّغوية في لغة الشّباب المعاصر وذلك من خلال تحليل عدّة نماذج من كتابات الشّباب المعاصر من مستويات مختلفة، ولا يقتصر البحث على إبراز الجوانب السّلبية فحسب، بل إنه يسعى كذلك إلى تحليل البنى العميقة لبعض النصوص الفصيحة الراقيّة التي كتبها بعض الشباب المثقف ثقافة عميقة في وسائل التّواصل الاجتماعي.

أولاً: ماهية اللّغة وتمثّلاتها في أذهان مجموعة من الشّباب- خُلاصة دراسة استطلاعية ميدانيّة من جامعة عنابة-: عندما نبحث عن تعريف للغة نلفي مجموعة من التعريفات المختلفة، ويمكن أن نتعرض في هذا المجال إلى مجموعة من المفاهيم التي تتصل بموضوعنا، لأن من يدرس لغة الشباب المعاصر يُفترض فيه أن يكون مُحيطاً بماهيتها، ويُحسن انتقاء التعريف المحدد، الذي يمكنه من النهوض بدراسته على وجه سليم، كما أن الدراسات التي اهتمت بمجال الصورة الذهنية لدى الطلاب الشباب تجاه اللغة نادرة جداً ، فعندما نبحث عن خصائص وسمات لغة الشباب يجب أن نعرف كيف يُفكر الشباب، وكيف يتصور اللغة وهذا ما قُمت به من خلال الاعتماد على مدونة تشكلت من تعريفات متنوعة قدمها لي

مجموعة من الطلاب الشباب من تخصصات مختلفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، والاجتماعية بجامعة الشهيد باجي مختار بعنابة(اللغة العربية وآدابها وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والإنجليزية)، والعينة لم تقتصر على دفعة واحدة، بل على دفعات متنوعة، لسنوات مختلفة: (2015-2016م، 2016-2017م، 2017-2018م، 2018-2019م). فالتصور يلعب دوراً مهماً في تحديد الأسباب، والعوامل التي أسهمت في تشكيل مختلف الظواهر، والخصائص والسمات المتصلة بلغة الشباب المعاصر، والمعروف في البحث العلمي أن الباحث قد يحتاج لما يطلق عليه التعريف الإجرائي، والذي يُقصد به التعريف المعتمد في البحث الذي يُزمع القيام به، وفي استعمالات اللغة لابد من ضبط تعريف محدد والفائدة من هذا الأمر أنه يكشف عن طبيعة اللغة، وعناصرها الأساسية كما يفعل الكيميائي الذي يحلل المادة إلى ذرات في محاولة لتعريفها، وكذلك فالعملية التعليمية-خصوصاً الطريقة- تتأثر بالتعريف، فعلى سبيل المثال المعلم الذي يعتبر اللغة كلمات فحسب ، يمكن له أن يجعل عملياته التعليمية تقوم على أساس حفظ المفردات، والمعلم الذي يعد الكتابة لغة يمكن أن ينطلق في تعليم الكتابة(8).

إن اللغة بمفهومها العام هي أداة للتعبير، وهي الوسيلة الرئيسة للاتصال، والتي يتم من خلالها الإفصاح عن هواجس الإنسان، وعواطفه، ومشاعره، وأفكاره واللغة وعاء الفكر، وكما يشير الباحث عبد الواحد وافي فهي الوسيلة الأولى لتسجيل منتجات القرائح، ولذلك فقد قيل إنها «مجموع الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تُعبِّر عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسيتها، وعقليتها، وطبعها، ومُناخها الاجتماعي والتاريخي»(9). وفي هذا الصدد أشار ميلر في تعريفه الذي ركز فيه على الجانب الفكري إلى أنها استعمال لمجموعة من الرموز الصوتية، والمقطعية، والتي يُعبر بمقتضاها عن الفكر ونشير في هذا الصدد إلى اتساع مجالات مدلولها، فيمكن أن نفهم من اللغة أنها:

«1-كل وسيلة لتبادل المشاعر، والأفكار، كالإشارات، والأصوات، والألفاظ وهي ضربان: طبيعية كبعض حركات الجسم، والأصوات المُهملة، ووضعية، وهي مجموعة رموز، أو إشارات، أو ألفاظ مُتفق عليها لأداء المشاعر، والأفكار.

2-مجموعة مفردات الكلام، وقواعد توليفها التي تميز جماعة بشرية معينة تتبادل بوساطتها أفكارها، ورغباتها، ومشاعرها. مثال ذلك اللغة الإنجليزية أو العربية.

3-مجموعة الألفاظ، والصِّيَغ اللغوية، وخصائص الأساليب الكلامية التي يتميز بها مؤلف ما، أو طائفة اجتماعية معينة، فنقول لغة المعري، أو ابن خلدون، ولغة القانونيين، أو العسكريين»[10]. ويقول ش. موريس إن اللغة هي «مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة، ممكنة النطق من كل أفراد المجتمع المتكلم بها، وذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه، ويكون لها نظام محدد تتألف بموجبه حسب أصول معينة، وذلك لتركيب علامات أكثر تعقيداً»[11]. ويحلو لبعض الباحثين المشتغلين بتعليمية اللغات اعتماد هذا التعريف نظراً لاشتماله على مجموعة من العناصر المهمة، واهتمامه بالعناصر الجوهرية التي تتشكل منها اللغة، إضافة إلى صلته الوطيدة بتعليم اللغة، ويتساءل الباحث خير الله عصار: ماذا يمكن أن نستفيد من هذا التعريف في تعليم اللغة؟ ثم يجيب عن ذلك بقوله:

«**أولاً:** التركيز على تعليم الأنماط، وليس على المفردات المنفصلة.

ثانياً: أن يقوم المعلم دائماً بالربط بين المواقف، وبين الجمل، وألا يكتفي بالمعاني المعجمية.

ثالثاً: أن يؤكد على النطق، وبالتالي على الفهم، وباختصار فإن اعتبار اللغة منظومة من الإشارات(الرموز)المنطوقة-المفهومة التي يرتبط بعضها ببعض بشكل منظم حسب أنماط محددة، يوجه انتباه المعلم بعيداً عن الطريقة التقليدية التي تركز على المعاني المنعزلة للكلمات، وحسب ما ورد في المعجم، وعلى حفظ معانٍ مجردة للحالات الإعرابية، والنحوية، والصرفية»[12].

إن اللغة هي بمنزلة النافذة التي يطل المرء من خلالها على العالم، وهي« تسهم بقدر كبير في تشكيل تصوراتنا عن الوجود والحكم عليه، فهي التي تنقل الخبرات الخارجية بمختلف أنواعها إلى الداخل، لينطلق مما تمت مراكمته في التعامل مع الخبرات الجديدة، وفق أساس رمزي تجريدي خاص بالإنسان وحده، ولا ريب في أن من بين أهم الأنشطة التي تعكس الطابع المتعالي للجنس البشري من جهة وللغة الإنسانية من جهة ثانية، النشاط التعليمي الذي لا يعني سوى نقل كم ما من المعارف إلى المتعلم وفق طريقة معينة، وفي زمن محدد بغرض بنائه فكرياً ونفسياً واجتماعياً، على تعدد وجوه المعرفة وتعقدها...، ومن أجل التمكن من اللغة المراد تعلمها، ولتكن العربية مثلاً وهي موضوعنا هنا، فإنه علينا أن نراعي جملة الفروق الحاصلة بين اللغة المستعملة في الحياة اليومية، وبين اللغة المعلمة، لبناء نوع من الانسجام بين النوعين وإحداث ضرب من التناغم بين المتعلم، وبين ما يتعلمه»(13). وقد تساءل الكثير من الباحثين، والدارسين عن طبيعة اللغة، هل اللغة فطرية أم مكتسبة؟ هل للغة الكائنات البشرية طبيعة مخالفة لطبيعة ما يلاحظ من اللغات عند أجناس أخرى؟

حيث يؤكد البعض أنه لا ينبغي للفطرية التي أكدها شديد التأكيد ن. تشومسكي وأتباعه أن تعتبر فرضية مجانية تماماً، إن الألسن لا يمكن أن تكتسب إلا بالتدرب لكن وظيفة اللغة نفسها هي التي تجعل من التدرب أمراً ممكناً يحتمل مع ذلك كبير الاحتمال أن تكون فطرية بنسبة كبيرة.

إن اللغة هي مجموع الشروط التي تجعل بناء اللسان ممكناً، وحظوظ هذه الشروط تكون صالحة مهما كان اللسان، فاللغة وظيفة إنسانية، ووظيفة مرتبطة بالجنس، وإذا أمكن اكتساب لسان من الألسن، فذلك راجع-على الأقل جزئياً-إلى الصبغة الفطرية للغة:فكل طفل قادر-باستثناء حالة القصور الذهني-على اكتساب اللسان أو عديد الألسن مهما كان، والطفل الصيني الذي نشأ في فرنسا يتعلم الفرنسية على الوجه الأكمل، ويقابل ذلك الطفل الفرنسي الذي رُبي في الصين

على أنه يجب أن يتم تعلم اللسان الأول في الوقت المناسب[14]، وقد أدرك علماء النفس في زمننا هذا أهمية اللغة «باعتبارها جزءاً ضرورياً وهاماً من جوانب المعرفة، وقد بذلوا جهوداً كبيرة للبرهنة على الصدق السيكولوجي لعلم اللسانيات كما قدمه (تشومسكي)، حيث أصبح من الممكن بفضل علم النفس المعرفي أن نفهم أن اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطاً تاماً، وأنها نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد، وأنها ظاهرة معقدة تحتاج إلى علوم وأدوات معرفية دقيقة لدراسة كيفية فهمها، وإنتاجها، واكتسابها، مثل: علم اللسانيات، وعلم النفس العصبي، وعلم النفس الإدراكي، ومجالات الذكاء الاصطناعي....»[15].

لقد لاحظنا في دراستنا الاستطلاعية الميدانية أن الصورة الذهنية المشتركة التي تشكلت لدى نسبة كبيرة من طلاب جامعة عنابة من تخصصات متنوعة، ركزت على اللغة بصفتها وسيلة من وسائل التواصل، والتبليغ، والتعبير عن الأغراض ولم يتم التركيز من قبل الطلبة على اللغة من حيث إنها تعد من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا، وخصائصها، وسماتها، وهذا يُبين أن رؤية أغلب الطلبة انصبت على اعتبار اللغة مجرد وسيلة للتبليغ، وإيصال الأفكار، في حين أنه تم إهمال الأبعاد الحضارية، والثقافية للغة، وهذا ما يعكس أحد الأسباب، والعوامل التي تُبين إهمال استعمال اللغة العربية في كتابات نسبة عالية جداً من الشباب، فهم يرونها مجرد وسيلة للتواصل، والتبليغ فحسب، وهذه النظرة القاصرة تتطلب من الباحثين بذل مزيد من الجهود من أجل الارتقاء باللغة العربية التي هي هويتنا ووسيلتنا للتعبير عن الموروث الحضاري، والثقافي، والإبداعي، والفكري والديني، فبدونها لا وجود له، ولا ريب في أن «الظواهر التي نشهدها اليوم في عالمنا العربي تكشف عن أزمة مزدوجة تتعلق بضعف مستوى اللغة العربية بسبب ضعف، وتخلف المناهج الدراسية المتخصصة في تعليم اللغة العربية، ولقلة كفاءة الكوادر التعليمية القائمة على تعليم اللغة العربية في إطار ظاهرة أعم تتعلق بضعف مستوى الكثير من خريجي الجامعات العربية، أما الوجه الثاني للأزمة فهو

أخطبوط الجامعات، والمدارس الأجنبية التي تصبح اللغات الأجنبية فيها اللغة الأولى في التعليم، ويأتي ذلك للأسف على حساب اللغة الأم للطلبة، والدارسين العرب، مما يتسبب في تخرج أجيال عديدة من الطلبة الذين لا يعرفون شيئاً عن لغتهم العربية»[16].

إن التصورات التي قدمها ثلة من الطلاب تُبين لنا نظرتهم السطحية للغة، ولذلك لا نتعجب عندما نجد أكثرهم يعتبر الكتابة باللغات الأجنبية موضة، فهم يدبجون أفكارهم باللفظ الغربي، ويحرصون على استخدام اللفظ الغربي في المدون، كما يُطلق بعضهم على زملائه أسماء أجنبية، ويتحدثون في أقسام اللغة العربية مع الأساتذة داخل المحاضرة بالعامية، والحق أن اللغة العربية ليست المخزون الثقافي للماضي فحسب، فهي «عصب مجتمع عصر المعلومات تؤدي فيه دوراً مهماً لكونها محور منظومة الثقافة، وما استخدام اللغة في المعالجات الآلية عبر الكمبيوتر، والهواتف النقالة، وغيرها من الوسائط إلا اعتراف بكونها تنسجم مع تكنولوجيا المعلومات، وما يستطيع العالم أن يبني تقنيته، ويطورها بمعزل عن اللغة، ولذلك تكون إشاعة اللغة استخداماً، وتعليماً تطويراً محوراً أساسياً لتثبيت هويتنا كي تتفق، وتتماشى مع التطور الصناعي»[17].

ثانياً: السّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر ومستوياتها-مُعالجة تحليلية لنماذج مختارة-: لعل أهم تجليات لغة الشباب تظهر في الوظيفة التفاعلية والإخبارية، وهي الوظيفة التي وصفها(هاليدي)، بأنها وظيفة (أنا وأنت)، حيث تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، حيث إن الإنسان كائن اجتماعي، لا يمكن له الفكاك من أسر جماعته، ولذلك تستخدم اللغة في شتى المناسبات، وتتجلى الوظيفة التفاعلية، والاجتماعية للغة في الفهم، والإفهام، ولعل أهم مظاهره التعبير عن الرؤى المختلفة، والآراء الشخصية في شتى المجالات السياسية، والدينية، والاجتماعية، والتعبير عن الأحاسيس، والمشاعر تجاه الآخرين، والمجاملات الاجتماعية في شتى المواقف، والتعبير عن الحاجات

والتأثير في عواطف الآخرين وعقولهم[18]. وهذا ما سعى إليه كثير مــن الشــباب الذين سعوا إلى الاتصال مع الآخرين، وتبليغ أفكارهم، فوثّقوا صــلتهم بــالأجهزة التقنية الحديثة التي تطبق برامج تواصل للمخاطبة بالهواتف المحمولة، أو الحواسب المنقولة، فطفقوا يستخدمون اللهجات العامية بشكل يلفت الانتبــاه، للتعبيــر عــن مشاعرهم، وآرائهم وحتى في مواضع السخرية، والتعليقات التي تدل على الفرحــة والحبور، وهناك أكثر من سمة، ووجه لاستخدام الشباب للغتهم الخاصــة، فهنــاك اللغة التي عُرفت باللغة الهجين، أو الفرانكو آراب، أو العربيزي، فالكلمــات لهــا دلالات عربية، بيد أنها تُكتب بحروف أجنبية، ومن ذلك استخدام الحــرف:7 فــي موضع حرف الحاء، ومن سمات لغة الشباب أنهم يستخدمون مفردات خاصة فــي تواصلهم اليومي، ولا يُمكن أن يفهمها غيرهم، وهذا مــا يتبــدى فــي المــدونات الإلكترونية، إذ يمزجون بين الفصحى، والعامية، مثل: (كبر دماغك)، أي لا تهــتم للأمر، أو (انزل على وداني) أي توقف عن الكلام، وابتعد عني، ولعل أهم أسباب الميل إلى هذا النوع من اللغة الرغبة في التميز، والقطيعة مع الجيل الــذي ســبقهم كما تُعبر هذه الكتابات عن إحساسهم بالانتماء إلــى الجيــل الجديــد، والمعاصــر فيستخدمون هذه العبارات لتأكيد الفوارق بين الماضي، والحاضر[19]. ويرى بعض المختصين في شؤون علم اللغة الاجتماعي أن هذه الظاهرة خطيرة جــداً ، فهــي معضلة حقيقية ، حيث إن كل لغة في العالم تشهد ضروباً متنوعة مــن الاتصــال والتفاعل، والصراع، وتكون لها جملة من الانعكاسات علــى وضــعيها الــداخلي والخارجي، وهناك انعكاسات خطيرة للثنائية غير المتكافئة على اللغة العربية فــي كتابات الشباب، فلكل لغة لسان عامي، وآخر فصيح، فــالأول للتخاطــب اليــومي والآخر للقراءة، والكتابة، ولكن هؤلاء الشباب راحوا يكتبون بالعامية، وهــذا مــا يُذكرنا بدعوات خطيرة جداً للكتابة بالعامية، والتخلي عن اللغة العربيــة الفصــحى فهناك نمط لغوي عال له مكانة عالية، ورفيعة يتعلمه الناس مــن خــلال التعلــيم الرسمي، ويُستعمل لأغراض كتابية، وفي محادثات رسمية، وهو الفصحى بالنســبة

إلى اللغة العربية، وهناك نمط لغوي أدنى، ويُستعمل لأغراض شفوية، وفي محادثات مع الزملاء، والعائلة، وهو العامية، فهناك نمط يميز الاستعمال اليومي ونمط ثان يفرض كمعيار رسمي للتعامل بين الأفراد على نطاق عال[20]. ويذهب بعض العلماء إلى أن اللجوء إلى العامية ليس بجديد فقد عُني العرب قديماً بها من أجل خدمة اللغة الفصيحة ذاتها، والمحافظة عليها سالمة من التحريف، واللحن والدخيل، فعلى سبيل المثال أن محمد النجار صاحب مجلة (الأرغول) استعمل اللغة الفصيحة، والعامية، وصرح بأنه استعملها نظراً لقربها من متناول العامة الذين يرغب في تهذيبهم، وتثقيفهم، وهو يريد أن يتدرج بأسلوبه من العامي إلى الفصيح تبعاً لكون الأسلوب الفصيح هو الغاية التي ينشدها للتفاهم مع العامة، ولا شك في أن الدعوة إلى العامية زائفة، ويجمع العلماء على أنها تضمر أهدافاً معادية للأمة العربية، ولعل أبرزها هجر اللغة العربية الفصيحة تمهيداً للقضاء عليها، وما يتبع ذلك من انفصال العرب عن تراثهم، ودينهم، ونقل العامية من اللهجة المنطوقة المقصورة على الاستخدام في الحياة اليومية إلى اللغة المكتوبة ، والمستعملة في التأليف، والبحث، والدراسات العلمية، والإدارة، أي جعل العامية لغة أدبية بدلاً من الفصيحة، ونشر اللغات الأجنبية، واعتمادها لغة التعليم بغية السيطرة، وتحقيق التبعية إلى الغرب[21].

وقد بينت دراسات كثيرة سعت إلى الكشف عن سمات لغة الشباب المعاصر أنهم لا يكترثون للغة المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ذلك دراسة اعتمدت على عينة من مستخدمي فيسبوك حاولت استطلاع آرائهم حول اللغة العربية، واستعمالاتها في هذه الوسائل، فتوصلت إلى أن21 بالمائة فقط من مجتمع البحث هم الذين يهتمون بمستوى اللغة العربية التي يكتبون بها على الشابكة، بينما نسبة الذين لا يهتمون بسلامة اللغة العربية، أي أنهم لا يُركزون على الآثار السلبية المترتبة عن عدم اهتمامهم بتسخير الأدوات التقنية الحديثة في ضبط اللغة العربية والارتقاء بها، فقد بلغت 55 بالمائة من جملة الذين شملهم البحث، كما توصلت

الدراسة إلى أن استخدام العامية هو الأكثر نسبيّاً، فهناك أكثر من: 75 بالمائة يستخدمون العامية على حساب الفصحى، وهذه النسبة توضح سوء التخطيط اللغوي الذي يتصل بطرائق استخدام تقنيات المعلومات في نشر اللغة العربية، وتعليمها وقد أبرزت أغلب الدراسات التي أنجزت عن اللغة المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي وجود ثلاث مشكلات رئيسة تميز لغة الشباب، وهي: مشكلة الثنائية اللغوية، والتي ظهرت في استخدام مفردات إنجليزية، إلى جانب اللغة العربية بنسبة5بالمائة، من النصوص التي شملتها الدراسة، وهناك تداخل بين الألفاظ العربية، والإنجليزية في: 14 بالمائة من النصوص ، إضافة إلى مشكلة الازدواجية اللغوية، والتي تجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة، حيث إن هناك أكثر من نصف نصوص العينة، أي أكثر من55 بالمائة قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8 بالمائة كُتبت بمزيج بين الفصحى، والعامية، وباقي نصوص العينة حوالي 36 بالمائة كُتبت باللغة الفصحى الخالصة، ويُضاف إلى هذه السمات التي ميزت كتابات الشباب مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، والتركيبية[22].ومن بين أبرز السمات التي لاحظناها على لغة الشباب المعاصر أنها تتسم بالتنويع في صور الأداء اللغوي، فهناك تجليات لطبقات مختلفة في كتابات الشباب، إذ تُعبر اللغة المستعملة عن مستويات مختلفة، فقد لاحظنا توظيف العامية بشكل كبير، واستحضار التراث الشعبي بشكل بارز، والتداخل بين العامية، والفصحى، والإكثار من استخدام العامية القريبة جداً من الفصحى، مثل: (الدنيا في راس الجاحد انعيم، أو في راس المومن اهشيم). فهذا مثل شعبي معروف، يُقصد به أن الدنيا في رأس بعض الأنام الجاحدين، تبدو وكأنها نعيم، وفيها كثير من المتعة، أما في ذهن المؤمن فشأنها شأن الهشيم. وبالنسبة إلى الأسلوب الذي شملته دراستنا، والنماذج التي قُمنا بانتقائها فقد لاحظنا أن اللغة المنسوبة إلى الأشخاص، تنسجم، مع المستوى الثقافي فقد وفق إلى أبعد الحدود بعض الشباب في كتاباتهم، وفي تنويعهم في مستويات

اللغة، واستعمالهم لأسلوب[23] ينسجم، ويتوافق مع السرد الروائي ، وذلك نظراً لمعرفتهم العميقة بخصوصيات بعض اللهجات العربية، فعلى سبيل المثال اللهجة العامية المصرية تظهر بقوة في بعض المدونات، وهي نابعة من إدراك أولئك الكتاب العميق لأبعاد حوار البدو في مصر على سبيل المثال، فنجد في محطات لغة راقية، وجميلة، وفي أحايين أخرى لا حظنا وجود لغة بسيطة، توافقاً مع مستوى الشخصية المسند لها الحديث في بعض الكتابات السردية في وسائل الاتصال، فقد استخدم الشباب في لغتهم مزيجا من الأساليب الفصيحة، والعامّية ووظّفوا بعض المفردات المعرّبة: مثل: أوتوماتيكي، و موبايل، والتلفونات و تاكسي...، ومن مظاهر التنويع، والتداخل بين العامية ، والفصحى هذا الحوار: « ابتدره الأمير بعد أن رحب به، وقال:

-أنا كلمني عنك الشيخ (أبو طلال)، وقال عنك كلام جميل، وإنك مجاهد عظيم أديت خدمات رائعة.

انبسطت أسارير (صقر) لهذا الإطراء، وتبسم.

أردف (أبو صهيب)، وسأل (صقر):

-أنت طبعاً يا أخ (صقر) تعرف كل الطرق الخلفية اللي بتوصل ل(الشيخ زويد)، و(الجورة)، و(رفح)، وكمان أنت تدربت...

زي ما فهمت من الشيخ (أبو طلال)، مش كدة برضة؟

- أومأ صقر برأسه إيجاباً، وقال:

-أنا تحت أمرك يا شيخنا، وإن شاء الله تلاقيني زي ما ودك وترضى».

وفي سياق إثراء الأسلوب، والتعدد اللغوي للخطاب، وتعزيز بنيته اللغوية تلتقط كثير من كتابات الشباب في وسائل التواصل الحديثة جملة من الأمثال الشعبية العربية في بيئات متنوعة، ومن ذلك البيئة المصرية، فكثير من الكتابات في مصر وخارج مصر، أفادت من الموروث الشعبي المصري المعروف بثرائه، وتنوعه وعمقه، ووظفته في المواقف السردية الملائمة، كما جاء هذا الأمر في تسخير

بعض المعتقدات الشعبية في لغة الشباب، ومن بين الأمثال التراثية الشعبية التي ألفيناها في بعض المدونات الشبابية: «إذا قالوا ليك راسك كبير تحسسَّه» .وهو مثل يضرب لمن يصر على رأيه، بالرغم من نصيحة أصدقائه بمراجعة نفسه.

و«يعني، أعمص، وبيتجعمص». وهو مثل يُقال للذي يزهو بنفسه على بشاعته وقبح صورته، وهو لو رأى نفسه لخجل منها، وانكمش.

ويبدو أن تدبيج الشباب لحواراتهم بالعامية يرجع إلى الوظيفة التي تؤديها الدارجة، ويبدو أنهم يرون أن اللغة الراقية الأنيقة ستكون عاجزة عن تأديتها ولاسيما أنها موجهة إلى أشخاص لا يمتلكون ثقافة عالية، فالعامية هي تعبير عن واقع اجتماعي موضوعي لا يمكن طمسه، إذ تتبدى بعض العادات، والتقاليد المتداولة في الوطن العربي في لغة الشباب، حيث تتم الإشارة إلى بعض المظاهر الاجتماعية، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات المتجذرة في أعماق المجتمع البدوي المصري، على سبيل المثال في ما يتعلق ببعض أصول، وعادات الزواج، ويظهر جلياً التداخل بين العامية، والفصحى في هذا النص المقتبس على سبيل المثال:

«تحدث (صقر) مع أمه في طلب (زاهية) ابنة (سليمان أبو سرود) للزواج قائلاً لأمه أنه يعشقها، ولا يريد سواها، فابتسمت الأم، ووعدت ابنها بأنها سترتب الأمور مع أم (زاهية)، وبعد يومين...

قابلت أم (صقر) أم (زاهية)، وبعد المجاملات، تحدثت أم (صقر) في شأن طلب يد ابنتها إلى ابنها (صقر)، فردت عليها قائلة:

–حأشاور أبوها وأرد عليكم.

وافق الأب على الطلب، وحددوا موعداً في الأسبوع القادم لكي يأتي أهل(صقر) لطلب يد(زاهية) رسمياً، وفي الموعد المحدد...».

ومن آثار الأساليب القديمة المتميزة في لغة الشباب أنهم يستشهدون بالأغاني التراثية التي هي في أصلها أشعار شعبية، وذلك في كثير من المواقف، إذ أن تضمين بعض المقطوعات الغنائية في المدونات، و استحضار مقتطفات من أقوال

أهل البدو، والأشعار سواء الفصيحة، أم العامية (الزجل) كان من تقاليد الكتابة العربية، وظل رائجاً في مختلف العصور، وصولاً إلى العصر الحديث، وتعد هذه الطريقة الشائقة عنصراً مهماً من عناصر لغة الشباب العربي، حيث إن الشاهد مهما كان نوعه، يُقدم له الحجة، ويسعى إلى الإقناع، والتأثير، وتغيير السلوك والوصول إلى عقل القارئ–أو قلبه على السواء–بسهولة، ويسر، و يكتسي توظيف الشعر مكانة متميزة، وأهمية بالغة، فهو ديوان العرب، أو دعته قيمها، وسجلت فيه أيامها، وأدرجت من خلاله مآثرها، كما حملته حكمها، وعصارة تجاربها، فضلاً عن قيمته البلاغية، والبيانية[24].فقد وجدنا نسبة عالية من الشباب يستشهدون بالأزجال الشعبية التي يتم ترديدها في المناسبات السعيدة، وذلك احتفاء بفرح معين و اللافت للنظر أنهم يدرجونها بطريقة منسجمة، ومتوافقة مع طبيعة المواقف التي تقتضي استحضارها، فقد جاء في بعض كتابات الشباب في المدونات على سبيل المثال: «قام الشباب بتجميع أنفسهم خمسات، أو سبعات، وأخذوا يرقصون، وهم يمسكون أكتاف بعضهم البعض، وهم يغنون:

يا عيونها إللي بدت لي	**يا شبه غدير الصفية**
سا قرونها إللي بدت لي	**يا حبال البيت العودية**
يا خشيمها إللي بدا لي	**يا ضيق الخاتم وشوية**

كما يستشهد جملة من الشباب بشكل مكثف، وكبير جداً بالقرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، والأدعية الدينية المأثورة، وذلك في مناسبات متعددة فاللازمة اللغوية/ الدينية التي لها أنماط ووظائف ثقافية كثيرة، وهي عبارة، أو كلمة تتكرر في كلام الناس بشكل نمطي، تظهر كثيراً في لغة الشباب المعاصر وهي في الحقيقة تصدر في الكلام بصورة عفوية مجردة من القصد، وكذلك الشأن بالنسبة إلى التعبير في المدونات الالكترونية، فهي تنتقل إلى لغة الشباب في وسائل الاتصال الحديثة، وفي تعليقاتهم على الأحداث، والتحولات التي تقع، وهي من

أبرز المظاهر المرتبطة بشخصية الإنسان، إذ أنها توضح ثقافته، وانتماءه، كونها تكشف عن الجانب الفكري للمتكلم من خلال طرائق أدائه اللغوي، وقد ظهرت في لغة الشباب جملة من اللوازم ذات العلامات الدينية الواضحة، والتي يتكرر فيها بشكل بارز استخدام لفظ الجلالة: (الله)، وهناك كثير من اللوازم يُمكن تمييزها تبعاً للمرحلة العمرية كالأطفال، والشباب، والكبار، فكبار السن يشتركون مع الشباب في بعض اللوازم اللغوية[25]، بيد أن هناك لوازم معينة تتردد بكثرة عند الشباب ومنها: (بارك الله فيك)، و(حفظك الله ورعاك)، و(ربي يوفقك)، و(ربي يحفظك) و(ربي يعينك)، و(سبحان الله)، و(ما شاء الله)، و(لا حول ولا قوة إلا بالله) و(أستغفر الله) و(الله أكبر)، و(جزاك الله خيراً)، و(لا إله إلا الله). وعلى مستوى دراستنا اللسانية الاجتماعية، القائمة على ربط دلالات اللغة، بالتعبير الاجتماعي لاحظنا أن جملة من كتابات الشباب تُبرز الواقع الاجتماعي، حيث نلمس خضوعها لثنائيات عديدة، منها: الكراهية والحقد–والتسامح والعفو، والفوضى والاضطراب–النظام والانسجام والمواطن العربي–الأجنبي والإفريقي غير العربي والآسيوي، ومن يدور في فلكه وقانون الغاب– القانون الرسمي للدولة، والممارسة الحضارية، والحرمان والفقدان– المتعة والتملك، والخراب والدمار–العمران والتشييد، والفقر–الثراء، والجهل–العلم والظلام–النور، والخلاعة–المحافظة والقبح–الجمال، والخوف–الشجاعة، والتشدد– الانفتاح، والظلم والقهر–العدالة والنزاهة، والخرافة–الحقيقة، والعذاب–الراحة والخيانة–الأمانة، والباطل–الحق والكذب–الصدق، والقسوة والحدة–اللطف والرأفة والإجبار–الاختيار، والظهور–الاختفاء، والوهم–التأكد، والسعادة–الشقاء، والوفاء– الخيانة، والاستمرار–التحول، وغيرها.

وهناك فئة أخرى من الشباب، أبدعت في المنتديات، ووسائل الاتصال الحديثة بيد أنها كتبت بلغة عربية فصيحة، وراقية، وأنيقة، حيث لاحظنا وجود بعض النصوص الأدبية، والإبداعية الطافحة بالجمال، وهي كثيرة، ونذكر من بينها بعض النصوص السردية المطولة، التي اقتبس منها كتّابها بعض المقاطع، نذكر على

سبيل المثال نصاً إبداعياً بعنوان: (سيدات القمر) للأديبة الشابة الدكتور جوخة الحارثي[26] من سلطنة عُمان، إذ يظهر الرقي، والجمال الأدبي في هذا النص انطلاقاً من عنوانه، إذ يندرج العنوان ضمن المتعاليات النصية، حيث إنه يؤشر إلى بنية معادلية كبرى، مما يسمح باختزال النص عبر علاقة توليدية تنهض بالتحفيز الدلالي، وتكون شاهدة على انسجام عناصر الخطاب، وتحقق جملة من الوظائف المرجعية المبئرة للموضوع، من بينها الوظيفة الإفهامية التي تستهدف المتلقي والوظيفة الشعرية التي تحيل على الرسالة ذاتها[27] يُحيلنا على دلالات لطيفة ونلاحظ أنه ينقسم إلى معلمين لغويين:

-المعلم الأول: «سيّدات»، فالشق الأول من العنوان هو نتيجة عملية اشتقاق لغوي أصلها هو الفعل: «ساد» سيادة، وسُؤدُداً: عظم، ومجد، وشرف...

-المعلم الثاني: «القمر»، وهو ينصرف من حيث دلالته اللغوية إلى الفعل «قمر»، وأقمر الهلال: صار قمراً، والقمر: الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس، ويدور حول الأرض، ويضيئها ليلاً، وقمرت الليلة قمراً: أضاءت بنور القمر، وقد درج أهل اللغة على ربط «القمر» بالضياء، والإشراق، ولذلك يُقال: وجهٌ أقمر: مشرقٌ، وشبيهٌ بالقمر، والقمِرُ: هو المضيء.

إن مقطع العنوان يتسم بوضوح المعنى، و يُسهم في تشويق المتلقي إلى معرفة المقاصد الجمالية التي ترمي إليها الكاتبة، لدى توظيفها لهذا العنوان الشائق، وأوّل ما يخالج فكر المتلقي جنوحه إلى أسئلة متشابكة مُلفتة، فالقارئ سيتساءل من هن السيدات، وما هي العلاقة التي تجمعهن بالقمر، وسيتبين للقارئ بعد تتبع أحداث النص أن القمر مجسد في إحدى شخصياتها، وهي امرأة تلقب بالقمر، إذ يتعلق الأمر بشخصية المرأة الجميلة (نجية)، وهي شخصية بارزة، أسندت إليها بعض الوظائف السردية التي تتصل بالمحبة، والعشق، ومهما يكن، فإنّ بنية العنوان لا تحمل في وشيجتها تضاداً، أو صراعاً حاداً، ويتبدى أن من بين الدلالات المتخفية وراء هذا العنوان(سيّدات القمر) هي تلك الصلة الوثيقة، بين مفهوم

السيّدات، و معنى القمر، فكلاهما يرتبط بالعلو، والرفعة، حيث إن القمر يُرمز به إلى السمو، والإشراق، ومدار الاهتمام، والتجلي، والوضوح، وهو يحتوي على حرف (الميم) الذي يتعلق بالرفعة، والسمو، فهو حرف السماء، كما يذهب نحو هذا التوجه الباحث إياد الحصني، إذ يدل على كل شيء مادي، أو حسي موجود في السماء، أو آت من السماء، «فإذا كان شيئاً مادياً كانت الكلمة الدالة على اسمه تحوي حرف الميم، ضمن حروفها للدلالة على أن هذا الشيء من مكونات السماء مثل: سماء–شمس–نجم–قمر–غيم–أو للدلالة على أن هذا الشيء يأتي من السماء مثل: مطر–ماء، وكذلك الأشياء الحسية التي يعتقد أنها تأتي من السماء، أي من القوة الإلهية التي في السماء–الله عز وجل–تكون الكلمة الدالة على اسمها تحوي حرف الميم، للدلالة على أن هذه الأشياء تأتي من السماء، والقوة التي داخل السماء، مثل: موت–ألم–علم–نعمة...» (28)

ومن بين الدلالات الأسطورية التي يمكن فهمها من توظيف (القمر) في عنوان النص السردي، أنه يرمز إلى المرأة، حيث إن هناك أسطورة تشير إلى أن القمر كان فتاة اسمها رابية، وتعيش على الأرض بين أهلها. أحبها رجل الشمس نويل ولكنها تصدت له، فقرر معاقبتها، ولو جئنا إلى مساءلة كل ما يتعلق برمزية القمر لوجدنا دلالة القوة، حيث يتبين لنا في رواية (سيّدات القمر)، وجود بعض الشخصيات النسائية اللائي يتسمن بالقوة، ويقررن الانتقام، مثل شخصية (خولة) التي جعلتها الكاتبة في النص تنتقم من ابن عمها (ناصر)، وتقرر الانفصال عنه وهذا ما يؤشر إلى أنها سيدة نفسها، وتصدر أفعالها عن ذاتها بكل قوة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن (القمر) يبدأ بحرف القاف، الذي هو حرف القوة فهذا الحرف يعني القوة، وهو «يدل على معنى القوة، فإن وجد في كلمة، فإن هذه الكلمة تعني أنها اسم لشيء مادي، أو حسي قوي، أي يتمتع بصفة القوة، مثل: قوة–قسوة–قدرة–طاقة–قضاء–قصاص–حق. كما أن الأفعال التي تتطلب لتحقيقها وجود القوة، فالكلمة التي تدل على هذا الفعل تحوي ضمن حروفها حرف القاف

للدلالة على ذلك، مثل: قاتل–قتل–قدر–قمع–قطع–صعق–قص–قضى–قلع–حق–حقق–خنق–قلب»[29].

وأياً ما يكن الشأن، فإننا نرى أن الكاتبة قد وفقت إلى أبعد الحدود في انتقاء عنوان متميز يطفح بالجمال الغامر، ويتسم بكثافة رمزيته، وله أبعاد أسطورية وإيحاءات عميقة، وهو يتعلق في بعض مكوناته الدلالية، بكل ما له صلة بالعظمة والإشراق، وله سمات دالة على مظاهر الجمال، والحب، والأمل في الذهنية الشعبية، كما له دلالات تتعلق بالضياء، والنور...

ويلتقط النص السردي (سيّدات القمر) جملة من الأمثال الشعبية العُمانية فالأديبة الشابة جوخة الحارثي أفادت من الموروث الشعبي، وأحسنت توظيفه في المواقف السردية الملائمة، انسجاماً مع طبيعة الشخصيات، كما لاحظنا هذا الأمر مع شخصية«ظريفة» على سبيل المثال، كما سخرت الروائية بعض المعتقدات الشعبية في البناء السردي، وفي بناء بعض الشخصيات أيضاً، مثل الجنِّية «بقيعة» التي تختص بافتراس كلّ نفساء لا تطعمها من طعامها. ومن بين الأمثال التراثية الشعبية العُمانية التي ألفيناها في النص: «اللي ينقد يطيح المنقود فيه» يقول المتوصف: «أنفك منك ولو خاس». «مقعية أبوها في الحصاة».

ومن آثار تأثير اللغة العربية الفصحى في كتابات الشباب، أن الأديبة الشابة الحارثي تستحضر الأساليب القديمة المتميزة في سردها، حيث إنها تستشهد بالشعر في بعض المواقف، إذ أن تضمين بعض المقطوعات الشعرية الراقية في النص السردي، هو من سمات كتابات الشباب المثقف، فقد وجدنا الروائية الشابة تستشهد في الصفحات الأولى من هذا النص السردي، بوصية أعرابية لابنتها العروس واللافت للنظر أنها أدرجتها بطريقة منسجمة، ومتوافقة مع طبيعة الشخصية التي جاءت على لسانها، ونقصد بذلك شخصية «أسماء» المثقفة، فقد جاء في الرواية: «قالت أسماء: (هل أنت مستعدة؟)، وضحكت: (تتذكّرين وصيّة أعرابية لابنتها العروس التي وجدناها في كتاب المستطرف في المخزن؟)، غضبت أسماء: (ما

أدراك أنت بالكتب؟.. كانت الوصيّة في كتاب المستطرف في كلّ فنّ مستظرف الكتاب المجلّد بالأحمر في الرف الثاني.. الأعرابيّة توصي العروس بالماء والكحل، والاهتمام بالطعام، والشراب)»

وبالنسبة إلى الشخصيات التي استشهدت بالشعر في سياق الأحداث، فأكثر الشواهد الشعرية جاءت على لسان «عزان»، حيث وردت –على سبيل المثال– بعض الأبيات، وهو جالس مع نجية، يقرأ لها أشعاراً غزلية لمجنون ليلى:

أنيري مكانَ البدرِ إن أفلَ البدرُ　　وقومي مقامَ الشمسِ ما استأخر الفجرُ

ففيك من الشمسِ المنيرةِ ضوؤها　　وليس لها منكِ التبسُّمُ والثغرُ

لك الشرفة اللألاء والبدرُ طالعٌ　　وليس لها منك الترائبُ والنحرُ

ومن أين للشمسِ المنيرةِ بالضحى　　بمكحولة العينين في طرفِها فترُ

وأنّى لها من دلِّ ليلى إذا انثنتْ　　بعيني مهاةِ الرملِ قد مسَّها الذعرُ)

وتغلب على بعض الكتابات الشبابية في وسائل الاتصال الحديثة الجناس الواضح، والسجع المصطنع، والجمل القصيرة، والميل إلى استخدام الرمزية والتلميحات، والاستعجال في نقل كثير من الأخبار التي لا صلة لها بالحقيقة دون التأكد، واستعمال التكرار، والإعادة المملة، حيث يتم نقل نصوص منسوبة لهم وهي لغيرهم دون احترام قيم الأمانة العلمية، فيظهر السطو على كتابات غيرهم نصاً، ومضموناً، وتتبدى في لغة الشباب الأزمنة، وبروز آثار الترجمة الآلية التي تظهر في الإخلال بالمعنى، وعدم الانسجام، وتداخل الجمل، وبروز الركاكات اللغوية العامة، والإكثار من توظيف العامية، مثل: (في ظلمة مكاش لي سامع بيا نعيط ونعيط حتى واحد ما يسمع فيا الظلمة يا يما وزاد تكبلو يديا كل ما تفوت دقيقة تزيد تظلام عليا). كما يوظف الشباب الجزائري في كثير من الأحيان عامية جزائرية قريبة من الفصحى، مثل: بهايم –حوايج– مسايل– عجايز– فتايل–

عرايص- قبايل- لملاية-لعباية-لقراية- مليان-سوال- فواد- غدوا-استنى- العفس-الهذرة-سايح-فايح-جايح-خاين-باين-خايف-طايع-ضايع-داير-عايش.

وهذه الكلمات الدارجة الجزائرية، هي في أصلها لها صلة وثيقة بالفصحى: جائع، وخائف، وخائن، وضائع، وسائح، ودائر، وعائش، ونائب، وبهائم، وقبائل وغيرها.

ويتفق علماء اللغة على وجود كثير من اللهجات المحلية بجانب مختلف اللغات فكل لغة تختلف فيما بينها، وذلك تبعاً لجملة من العوامل، وتظل اللهجة لها صلة باللغة المشتركة التي هي متفرعة عنها، ومستمدة من أصول مفرداتها، وقواعدها وتراكيبها، فوجود اللهجات المحلية أمر طبيعي، وهو مؤكد، وليس لأحد سلطان عليه، وهذه اللهجات لا يُمكنها أن تمنع الوحدة اللغوية في شتى ميادين الفكر والثقافة، والأدب، ولا يخلو الوطن العربي من المحيط إلى الخليج من هذه اللهجات، بل في كل قرية تقريباً نُلفي لهجة عامية تختلف كثيراً، أو قليلاً عما جاورها، أو بعد عنها من اللهجات العامية العربية وذلك من حيث المفردات والأصوات، والتراكيب، ولذلك أضحت دراسة اللهجات غرضاً جديداً من أغراض علم اللغة العام، لأن الإحاطة باللهجات يُبين مراحل التطورات التي خضعت لها اللغة[30]، ولذلك فالنثر الشعبي، والعامية حاضرة بقوة في لغة الشباب المعاصر فالنثر الشعبي موظف بكثرة في كتابات الشباب بوسائل الاتصال الحديثة، وهو قسم من الأدب الشعبي، يُعبر به الشعب عن هواجسه، وخلجاته النفسية، ومداركه الوجدانية العقلية، وذلك بأسلوب غير خاضع لقانون الإيقاع المتسم بالتناسق، إلا ما جاء عفو الخاطر، ولا ريب في أنه بفضل مرونته، وسهولته، يُتيح التفاهم، والتعبير بدقة عن حقيقة الأشياء، ومن أهم مميزات الحكاية الشعبية السرد المتحرر من الواقع باعتماد العجائب، والخوارق، وإيجاز خصائص الشخصيات، والإكثار من الأحداث، والمغامرات، والاعتماد على التبسيط، والجنوح إلى المعنى الرمزي والابتعاد عن الخوض في التفاصيل، لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع، وإبراز

شخصية البطل، وهي تمثل مختلف معاني المهارة، وتضمين الحبكة جملة من الأبعاد الفلسفية، والخلقية التي من شأنها أن تؤثر في نفوس القراء[31]، وجميع هذه العناصر وجدناها متوفرة في كتابات الشباب، حيث لاحظنا توظيف مختلف أنواع وأشكال النثر الشعبي، مثل: الأسطورة، والخرافة، والحكاية، والمثل الشعبي، ومن أكثر الأمثال الشعبية الموظفة، تلك الأمثال المتصلة بمجالات الحياة مثل: القضاء والقدر: (اللي في عمره مدة، ما تقتله شدة)، والعناية الإلهية: (أبواب الله واسعة ربي حنين وكريم، يخلف ربي على الغابة، ما يخلف على قطاعها)، وتصاريف الدهر: (كل من يطلع ينزل، وكل من سمن يهزل، ونهار معاك، ونهار ضدك) والحيرة: (ما عرفت وين نحكها تلصق، وأنت فيها رحمك الله) [32]، وغيرها. ومن بين السمات الأخرى للغة الشباب، جملة من العيوب، والأخطاء الكثيرة تتمثل في عدم مراعاة قانون الأخلاق اللغوية، وفيها تهجين كبير، حيث لاحظنا أن لغة بعض الشباب في وسائل الاتصال الحديثة ليست لها أية صلة بالتراث الشعبي الجميل فتقبل، ويتم تداولها على علاتها، وليست هي نصوص فصيحة كُتبت بلغة سليمة فهي خليط بين تراكيب فصيحة غزتها كلمات عامية، وفي الآن ذاته، فقد هُجنت بكلمات أجنبية، وهناك أخطاء كثيرة تتصل بالهمزة، وحكم العدد مع المعدود والأزمنة، والتراكيب، ومن بين الأخطاء السائدة بكثرة: امرأة عقيمة، والصواب: امرأة عقيم، ويقال: ونكى من ذلك، والصواب: أنكى من ذلك، ويقال: فلان يعمل لصالح الشعب، والصواب: يعمل لمصلحة الشعب، ويقال: شاهدته صدفة والصواب: شاهدته مصادفة، ويُقال: تذكَرة السفر، والصواب: تذكِرة السفر، ويُقال: فلان تعرض لإيذاء الناس، والصواب: تعرض لأذى الناس، ويُقال: خرجت مظاهرة من الشارع كذا، والصواب: خرجت تظاهرة من الشارع كذا، ويُقال: كَيان، والصحيح: كِيان، والغميضة: الغميضاء، ويُقال: الدفلة، والصواب: الدفلى ويُقال: عندنا ثاني يوم سأكون عندكم، والصواب: اليوم الثاني سأكون عندكم[33] .ومن الأخطاء الكثيرة نصب اسم كان المؤخر، فهم يقولون: سيكون له مستقبلاً

رائعاً، وهذا خطأ، لأن شبه الجملة(له)، هو الخبر مقدماً، وكلمة مستقبل هي اسم يكون مؤخراً، والصواب: سيكون له مستقبل رائع، ومن الأخطاء كذلك رفع اسم إن المؤخر، فيقولون على سبيل المثال: إن هنالك حل للمشكل، وهم يظنون أن هنالك هي الاسم لمجيئها بعد إن، وحل هي الخبر، والصواب: إن هنالك حلاً للمشكلة ومن الأخطاء الشائعة قولهم: لأكثرِ من عام، أو قولهم إلى أبعدِ من ذلك، وهما ممنوعتان من الصرف هنا، وحقهما الجر بالفتحة بدلاً من الكسرة(34)، وغيرها من الأخطاء الكثيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثة ظافرة الأحمري قدمت دراسة بجامعة الملك خالد في قسم نظم المعلومات، بينت فيها أن 45 بالمائة من مجتمع البحث يرون أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أثرت بشكل سلبي في اللغة العربية، كما لاحظت أن هناك إهمالاً كبيراً ، واستهانة في الكتابة باللغة العربية الصحيحة في وسائل التواصل الحديثة، حتى من قبل المتلقين لتعليم جيد، والملمين بقواعد اللغة العربية الصحيحة، وإملائها، وقد أوضحت الباحثة في الدراسة أن من أهم ما يقع فيه المستخدمون من أخطاء، وأبرزه يكمن فيما يأتي: الاختصارات غير المفيدة للكلمات، وإدخال حروف الجر في الكلمات، مع تكرار حروف المد في الكلمة من دون فائدة، وكتابة الكلمات، والجمل من دون مسافة بينها، نظراً لقلة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات. ويُضاف إلى هذا الأمر بعض أساليب الكتابة التي تُدعى (العربيزي)، وهي كتابة الكلمات العربية بأحرف إنجليزية، أو العكس، وهذا الأسلوب يؤثر سلباً في مهارات اللغتين لدى المستخدم.

وقد أكدت الباحثة ظافرة الأحمري في دراستها على أن هذه الأخطاء كان لها جملة من المسببات، ومن أبرزها: استخدام عدة برامج، أو صفحات تواصل اجتماعي في الآن ذاته، وفي الوقت نفسه، مما يجعل المستخدم يقوم بكتابة سريعة ومختصرة للإلمام بكل ما يعمل عليه من برامج متنوعة، من دون اكتراث بالإملاء، أو الكتابة الصحيحة، إضافة إلى عدم الاهتمام بالكتابة الصحيحة، اعتقاداً

من المستخدم أنها ليست رسمية، و لا تستحق منحها أهمية كبيرة، وكذلك عدم الحرص على تصحيح الخطأ عند الوقوع فيه، أو التصحيح للآخرين من دون سخرية[35]، وفيما يتصل بظاهرة (العربيزي)، يقع الإجماع على أن سببها الرئيس هو التغريب، والاغتراب الذي وقع فيه الشباب، وهذه الظاهرة في الحقيقة «مقلقة صارت تتغلغل في مجتمعاتنا العربية، تتمثل في تنازل الكثيرين عن لسانهم العربي، واستبداله برطانات أجنبية في غير موقعها، في أسماء الشركات والمنتديات، والمراكز التجارية، ومراكز الترفيه والتسلية، وفي الأحاديث اليومية العادية لدى قطاع كبير من أبنائنا، وعلى شاشات كثير من القنوات الفضائية، وفي لغة التعليم بكثير من المدارس، والجامعات، بل صارت هذه الرطانات لوازم في حوارات كثير من المثقفين، والمعلمين العرب...، وهي لا تتوقف عند حدود المظاهر اللغوية، بل تتعداها إلى سياقات ثقافية من خارج هويتنا، وتراثنا وعاداتنا، وتقاليدنا»[36].

فظاهرة (العربيزي) لها خطورة كبيرة على الهوية اللغوية، وهي تشكل نوعاً من التمسك بقشور الحضارة الغربية، والتخلي عن الثقافة، والحضارة العربية وربط اللغة العربية بمحور التخلف، والبدائية، والعجز عن مواكبة العصر، وهو نوع من الشعور بالدونية، والنقص، والتخلف عن الآخر، واعتبار الغرب مثالاً يجب السير على نهجه[37]. والحق أن هذا السبب هو سبب رئيس، وعام، بيد أنها ظاهرة تعود إلى جملة أسباب، منها: أن ظهور لغة جديدة بين الشباب–كما يرى البعض– هو أمر طبيعي، ويتكرر بين مرحلة وأخرى، وهو يعكس التمرد الاجتماعي، وعدم التفاعل مع الأكبر سناً، والمشكلة الأبرز في العالم العربي هي إنتاج المعرفة، حيث كل تطور تقني يؤدي حتماً إلى تغييرات في تمثيل المعرفة وهذا ما يتبدى في أساليب التعبير، كما تعود هذه الظاهرة إلى ضعف اللغة العربية عند الشباب المعاصر نظراً إلى تراجع المنظومة التعليمية في مجتمعاتنا، وإبعاد

اللغة العربية عن مجالات التفاعل مع العلوم الحديثة، والتقنيات المعاصرة، في ميادين عديدة، لعل أهمها: البحث العلمي، والتدريس، والتأليف، والترجمة[38].

النتائج والتوصيات المقترحة: بعد هذه الجولة مع الأطروحات، والتّحاليل التي تتّصل بالسّمات الأساسيَّة للغة الشّباب المعاصر، ومستوياتها،

يوصي الباحث بما يأتي:

1- تكثيف البرامج الإعلامية التي تدعو إلى ضرورة العناية باللغة العربية في وسائل الاتصال الحديثة، وذلك بإنتاج، وإعداد برامج مكثفة تعمل على توجيه إرشادات، وتصويبات للتعرف على الاستعمالات الموظفة بكثرة في وسائل الاتصال الحديثة، مما يُمكن من إدراك أنواع الأخطاء في لغة الشباب المعاصر وصولاً إلى توجيهها، وإغنائها بالمفردات، والمصطلحات الدقيقة التي تنسجم مع كتابات الشباب.

2- الإفادة من التقنيات الحديثة، واستثمار الوسائل التقنية، والتّكنولوجية الحديثة في عرض المراجع اللغوية، والمعاجم التي تُفيد الشباب، وتعرض عليهم أساليب الكتابة الحديثة بطرائق فنية شائقة، ومؤثرة.

3-العناية الخاصة، والإعداد الدقيق للغة التعبير عند الشباب، وهذا يحتاج إلى معجم يُغني الثروة اللغوية للشباب، ويوضح المفاهيم الحديثة، وهذا ما يسعى إلى الارتقاء بمستوى اللغة العربية، التي هي غنية جداً بالألفاظ، والمصطلحات والتراكيب التي تنسجم مع وسائل الاتصال الحديثة.

4-استثمار النتائج المتوصل إليها في ميدان علم اللغة التطبيقي، واللسانيات التربوية، واللسانيات الاجتماعية، وفي مجال التخطيط اللغوي، وعلم اللغة النفسي خدمة للغة الشباب.

5-تثمين علاقة اللغة العربية بالجماهير، والشباب، وجعلهم يعتزون بها ويستعملونها دون وجود خجل، أو عوائق نفسية.

6-عقد ندوات متخصّصة لتعزيز حضور اللغة العربية في كتابات الشباب وترقية تدريس اللّغة العربيّة، وتحسينه، والحرص على وضع نصوص أدبية شائقة في مناهج التعليم، تُحبب الشباب في اللغة العربية.

7-العمل على حفظ مكانة اللغة العربية، والنهوض بها في شتى المجالات وهذا يقتضي تنسيق الجهود، وإقامة علاقات وطيدة بين مختلف المؤسسات في ظل التخطيط اللغوي الدقيق، ورسم سياسات لغوية تخلق حالة من الاعتزاز، والفخر باللغة العربية، واستعمالها، مما يُجنب الشباب حالة الاغتراب، والانبهار بالآخر والشعور بالدونية، فيستخدم لغات أجنبية أخرى، عوضاً عن لغته المتميزة.

8-تخصيص جوائز تشجيعيّة: ولائيّة، ثمّ وطنيّة، في مجال تصميم تقنيات حديثة، وبرامج إلكترونية تخدم اللغة العربية، وتُعزز حضورها في المحتوى الرقمي، مما يُشجع الشباب على استعمالها، وتوظيفها تقنياً، وتكنولوجياً.

9-الحرص على مواكبة البرامج التي ترصد الاستخدامات الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لتحليل، ودراسة الأسباب الحقيقية للاستهانة باللغة العربية، وعدم استعمالها على الوجه الدقيق.

10-خلق تخصصات جديدة، وإقامة دورات تدريبية في المؤسسات الجامعية والتعليمية، تُرشد الشباب إلى طرائق العناية باستخدام اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي.

11-تشجيع علماء التقنيات، واللغة العربية على تضافر جهودهم، وتنسيق برامجهم لإنتاج طرائق سهلة، وناجعة، تُسهل على الشباب استخدام اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتحثهم على استخدام الحرف العربي بدلاً عن الحرف اللاتيني.

12-الإفادة من اللسانيات الحاسوبية، واستثمارها في مجال ربط اللغة العربية بالحاسوب، والعمل على تحفيز الباحثين على تطوير هذا الميدان في وسائل

التواصل الاجتماعي، ومختلف التقنيات المستخدمة بما فيها الحاسوب المحمول والهواتف النقالة.

13-تحفيز المصممين على إنتاج، وإنشاء مواقع إلكترونية، وصفحات تُشجع المستخدم على استعمال اللغة العربية، وتعود عليهم بالإفادة، والفائدة المرجوة في مجالات شتى: طبية، وعلمية، وتقنية، ودراسية.

14-تخصيص برامج إعلامية تخلق الوعي عند الشباب بالأخطار التي تنجم عن إهمال اللغة العربية، وعدم ربطها بالتقنيات الحديثة، مع تحفيز الشباب بالمكافآت المالية السخية، والجوائز فيما يتعلق بخدمة اللغة العربية في المجال التقني.

15-الإكثار من إنشاء ونشر المنتديات التي توجه الشباب إلى استخدام اللغة العربية، وتبث فيهم روح الاعتزاز، وتخلق في أنفسهم حالة من الغيرة على هويتهم العربية بطرائق ناجعة، وحضارية.

16- تدريس اللغة العربية في التخصصات العلمية، والتقنية، حتى لا يتخرج المهندس في مجال الحاسوب، والإعلام الآلي، والمواقع الإلكترونية، وهو لا يعرف اللغة العربية، فلا يستخدمها.

17- العمل على فتْح نوادٍ كثيرة تعمل، وتجتهد من أجل حماية اللغة العربية والإكثار من استعمالها في مواقع التواصل الاجتماعي، حتى تخلق توجيهات قيمة للشباب، وتُحفزهم على الكتابة باللغة العربية في الشابكة، مع تصميم برامج تقنية جيدة تستخدم اللغة العربية، وتحرص على الحوار بها، وتبادل الأفكار بشأن تطويرها، وربطها بالمستجدات العلمية.

الهوامش والمراجع:

[1] توصف اللغة بأنها: «كيان عام يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافيـــة منطوقـــة، أو مكتوبة، معاصرة، أو متوارثة، باختصار: كل ما يُمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي، أو كتابي، أو إشارة، أو اصطلاح».

[2] للمجتمع تعريفات كثيرة جداً، فهو يتشكل من مجموعة من الأفراد الذين يقطنون بقعة جغرافية معينة، ومحددة من الناحية السياسية، ومعترف بها، ولها «مجموعـــة مـــن العـــادات، والتقاليـــد والمقاييس، والقيم، والأحكام الاجتماعية، والأهداف المشتركة، والمتبادلة التـــي أساســـها الـــدين واللغة، والتاريخ، والعنصر، والمجتمع هو جميع العلاقات بين الأفراد، وهم في حال تفاعل مـــع منظمات، وجمعيات لها أحكام، وأسس معينة، وهو الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية التـــي قام الإنسان بتنظيمها، ورسم معالمها، وهو مجموعة من الأفراد تكون في حال اتصال دائم، ولها أهداف، ومصالح مشتركة، ومتبادلة، وهو كل جماعة، أو عدد غير محدود من النـــاس تـــربط بعضهم علاقات دائمة، أو إلى أمد غير محدود، وهو كذلك كل جماعة مؤلفة مـــن أفـــراد بيـــنهم رابطة نفسية ».ينظر: د.صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، منشـــورات دار العلـــوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004م، ص:110 وما بعدها.

[3] يجمع الدارسون على أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة البشرية، وهي تركز أبحاثها على اللغة، وتتخذها موضوعاً رئيساً لها، وتنظر إليها على اعتبار أنها غايـــة وليســـت وســـيلة، وقـــد اشتهرت دعوة سوسير إلى دراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها، وهذا ما اعتبره الكثير من الدارسين فتحاً علمياً جديداً.

[4]علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للبنية الاجتماعية، والتي تتكون من المؤسســـات الاجتماعيـــة والجماعات، فالمؤسسات الاجتماعية، مثل: النقابة، والنادي، والشركة، وفريق كرة القدم، وغيرها أما الجماعات فيُمكن أن تكون جماعات رسمية، مثل: النقابات، أو غير رسمية، مثل: مجموعة من الأصدقاء، أو الجيران، أو الأسرة، أو عصبة من المراهقين، ولا يختلف اثنان في أن المؤسســـات الاجتماعية لا توجد دون جماعات، بيد أن الجماعات يُمكن أن توجـــد دون وجـــود المؤسســـات الرسمية الخاصة. يُنظر: د. خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعي، منشـــورات ديـــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص:12.

(5) تنطلق اللسانيات الاجتماعية من التأكيد على أن المشكلات اللغوية تتصل اتصالاً وثيقا بالمشكلات الاجتماعية، ولذلك هناك من يضم علم اللغة إلى العلوم الاجتماعية، فوجود اللغة هو من وجود المجتمع، فهي مؤسسة اجتماعية، وتأسيسها يرجع إلى المجتمع، والإنسان، ووظيفة اللغة التخاطب، والتواصل، وإقامة الصلات مع الجهات الاجتماعية، وهناك تداخل بين اللسانيات، وعلم الاجتماع، ولذلك تركز اللسانيات الاجتماعية على على تأثيرات اللغة في المجتمع، وتأثيرات المجتمع في اللغة من خلال جملة من القضايا، وثمة دراسات كثيرة تندرج في إطار علم اللغة الاجتماعي، وتسلط الضوء على الخصائص الكلية للاتصال الإنساني، ومن ذلك: بنية الحديث والمحادثة، ودور اللغة في المجتمع لم يعد يقتصر على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل تناوله كذلك علماء النفس، وقد أعطى علماء اللغة اللسانيات الاجتماعية الدور الأكبر لاكتشاف جملة من القوانين الاجتماعية التي تنهض على تحديد سلوك المجموعات اللغوية التي تستعمل لغة محددة.ينظر: د.صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللغة الحديث، منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط:01، 2012م، ص:157-158. ود. غازي مختار طليمات: في علم اللغة، منشورات مكتبة دار طلاس، دمشق، سوريا، 1997م، ص:23.

(6) تهتم اللسانيات النفسية بالقضايا التي تتصل بكشف النقاب عن قدرة الطفل على اكتساب اللغة التي تتجلى أهميتها من خلال الدور الذي تؤديه في حياة المرء، ولذلك تنبع أهميتها من أهمية الثروة اللغوية ذاتها التي يكتسبها الطفل.

يُعرف باسم علم اللغة النفسي في أغلب المراجع التي أنتجت في المشرق العربي، ويُعرّفه جملة من الدارسين في بلاد المغرب العربي باللسانيات النفسية، وعلم النفس اللساني، ويُركز علم اللغة النفسي على شتى القضايا المتعلقة بالصلات، والروابط بين اللغة، وعلم النفس، ويصفه الباحث صالح بلعيد بأنه: (فائق التعقيد، والصعوبة، مما يزيد في احتمالات الشطط، فهو فرع يُسهل عملية الاتصال الإنساني في المجموعة اللغوية الواحدة، وبذا نراه ييسر لنا معرفة دور اللغة في المعرفة الإنسانية، ويعكس إنجازات لغة الطفل في تعلم اللغة وحل شفراتها، ويهتم بدراسة اللغة الإنسانية الطبيعية، ودراسة آليات فهمها، واكتسابها، وإنتاجها، كما يهتم بمختلف الدراسات اللغوية، سواء من وجهة نفسية، أو اجتماعية)يُنظر: علم اللغة النفسي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:02، الجزائر، 2011م، ص:09. ولا يختلف اثنان في أن اللغة لها أهمية بالغة بالنسبة إلى الجانب النفسي الذي يتعلق بالفرد المنجز، وهذا الجانب يتسم بالهيمنة والطغيان، واللسانيات النفسية تتعمق في الجانب النفسي، وتتساءل عن صلته بشتى الظواهر

اللغوية، وكيفية تأثير اللغة في نفسية المرء، وكيف تؤثر نفس الإنسان في اللغة، وأبرز تجليات تبادل الأدوار، والتفاعل بين النفس، والإنسان تتبدى في قضايا(الاكتساب اللساني)، إذ تُركز اللسانيات النفسية شغلها على اكتساب اللغة الأصلية عند الأطفال، وتسعى إلى إيجاد تأويلات وتفسيرات عن العوامل المؤثرة في هذا الأمر، وكذلك فاللسانيات النفسية تبحث في موضوعات نفسية، ولسانيات تتعلق بالخيال، والتفكير، والاسترجاع، وقد اتسعت، وأقتحمت مجالات أخرى رحبة، وواسعة في السنوات الأخيرة، ومن الباحثين الذين أنتجوا في هذا الميدان الدكتور جلال شمس الدين صاحب كتاب: (علم اللغة النفسي: مناهجه ونظرياته وقضاياه)، صدر هذا الكتاب عن منشورات دار الإسكندرية سنة: 2003م، ومن بينهم كذلك الباحث عبد العزيز العصيلي مؤلف كتاب: (علم اللغة النفسي)، والصادر عن منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية، وهو يُعرف هذا العلم بقوله: (علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية، والمعرفية التي تحدث أثناء فهم اللغة واستعمالها).

[7] اللسانيات التربوية تبين الترابط بين اللسانيات بصفتها دراسة علمية للغة البشرية، وعلم التربية الذي يهتم بالقضايا التعليمية، ومن أهم ما يتم التركيز عليه في اللسانيات التربوية قضايا الأخطاء اللغوية، وأسبابها، فاللسانيات التربوية فيها كثير من المنافع للتربية، التي تُطلق على تلك الجهود والنشاطات المتنوعة التي لها تأثيرات مختلفة في تكوين الطفل ونموه، كما أنها عبارة عن توجيهات هادفة، ومُشكلة للحياة الإنسانية.

[8] د.خير الله عصار:تدريس اللغة العربية للكبار، منشورات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط:01، دمشق، سوريا، 1996م، ص:36.

[9] د.جبور عبد النور:المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:02، 1984م ص:227.

[10] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، منشورات مكتبة لبنان، ط:02، 1984م، ص:318.

[11] د.خير الله عصار: تدريس اللغة العربية للكبار، المرجع السابق، ص:40.

[12] المرجع نفسه، ص:43.

[13] د.نواري سعودي أبو زيد:محاضرات في اللسانيات التطبيقية، منشورات بيت الحكمة الجزائر، ط: 01 ، 2012 م، ص:.104.

[14] روبير مارتان: مدخل إلى فهم اللسانيات-إبستمولوجيا أولية لمجال علمي-، ترجمة:عبد القادر المهيري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان ، 2007م ، ص:67.

[15] د.حسن مالك: اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلم اللغات، منشورات مقاربات، فاس، المغرب الأقصى، ط:01، 2013م، ص:21-22.

[16] د.سليمان إبراهيم العسكري: لغتنا العربية بين احتفاء العالم وإهمال أهلها، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:651، ربيع الأول1434هـ/فبراير2013م، ص:9.

[17] د.ليلى خلف السبعان: المواطنة اللغوية، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:663، ربيع الآخر1435هـ/فبراير2014م، ص:12.

[18] د. محمد فوزي أحمد بني ياسين: اللغة: خصائصها ومشكلاتها وقضاياها، ونظرياتها منشورات مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، ودار اليازوري، عمّان، الأردن ط:01، 2011 م، ص:89-90.

[19] د. ليلى خلف السبعان: لغة الشباب العربي: خطاب عصري يُشكل ظاهرة، مجلة العربي مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:664، جمادى الآخر1435هـ/مارس2014م، ص:9 وما بعدها.

[20] د. آمنة إبراهيمي: وضع اللغة العربية بالمغرب: وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، ط:01، 2007م، ص:11 وما بعدها.

[21] د. سمر روحي الفيصل: قضية التحديات المعادية، مجلة جذور، مجلة فصلية تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة بالمملكة العربية السعودية، العدد:13، مج:7، ربيع الآخر1424هـ جوان2003م، ص:64 وما بعدها.

[22] د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، مجلة الحرس الوطني، مجلة عسكرية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الحرس الوطني السعودي بالرياض في المملكة العربية السعودية، العدد: 368، ربيع الأول1439هـ-نوفمبر2017م، ص: 93-94.

[23] مصطلح(الأسلوب)، له مفاهيم متعددة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى قول عبد القاهر الجرجاني في تعريف الأسلوب: «إن الأسلوب هو المذهب من النظم والطريقة فيه»، ومثل هذا ما ذهب إليه أحمد الشايب من بعد، فقال: «هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار

الألفاظ، وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح، والتأثير أو هو الضرب من النظم، والطريقة فيه». أما محمد منذور فعرّفه بقوله: «ليس المقصود بالأسلوب طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب، وطريقته في التأليف، والتعبير، والتفكير، والإحساس على السواء، بحيث إننا إذا قلنا: إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها»، أما توفيق بكار فعرّفه بقوله: الأسلوب – اصطلاحا- هو المذهب في التعبير، تحدده مجموعة مطردة من العلاقات المميزة، تتوزع عل كافة مستويات الكلام، وتعكس نوعية التعامل بين الكاتب واللغة.

(24) د.إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي-دراسة تطبيقية-، دار الآفاق، الجزائر، ط:02 2003م، ص:98.

(25) د. ناصر الحجيلان: اللازمة اللغوية الدينية في كلام السعوديين: أنماطها ووظائفها الثقافية مجلة الخطاب الثقافي، مجلة دورية محكمة تصدرها جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، العدد:01، خريف1427هـ/2006م، ص: 96 وما بعدها.

(26) هي أديبة، وأكاديمية عُمانية، تعمل في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة السلطان قابوس في مسقط بسلطنة عمان، حائزة على شهادة دكتوراه في الأدب العربي القديم، وصدرت لها مجموعة من الكتب الإبداعية، نذكر من بينها: مجموعة قصصية موسومة ب «صبي على السطح» ونصوص إبداعية بعنوان «في مديح الحب»، وقصة للأطفال عنوانها «عش العصافير» ورواية«منامات».

(27) د.أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي-مقاربة تحليلية لرواية (لعبة النسيان)، دار الأمان الرباط، المغرب، 1417هـ-1996م، ص:22.

(28) إياد الحصني: معاني الأحرف العربية، ج:2، منشورات سندس للفنون المطبعية، الجزائر ط:1، 2006 م، ص: 43.

(29) إياد الحصني: معاني الأحرف العربية، ج:1، ص:31.

(30) د. بلقاسم بلعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى-دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل)، منشورات مديرية النشر بجامعة قالمة، الجزائر، 2008م، ص:3.

(31) د. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات مديرية النشر في جامعة باجي مختار بعنابة، الجزائر، د، ت، ص: 40و7.

(32) د. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص:50.

(33) اعتمدنا في الإشارة إلى هذه الأخطاء على كتاب الباحث: ماجد الصايغ: الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، منشورات دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط:01،1990م ص:196 وما بعدها.

(34) ينظر: د. جعفر نايف عبابنة: الأخطاء النحوية والتركيبية في وسائل الإعلام، المجلة الثقافية مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الأردنية، العدد:53، صفر 1422هـ /مارس2001م ص:44.

(35) نقلاً عن: د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، المرجع السابق، ص:95.

(36) د.سليمان إبراهيم العسكري: التغريب والمعالجة، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:558، رجب1428هـ/أغسطس2007م، ص:8.

(37) د. صالح بن ناصر الشويرخ: ظاهرة العربيزي، دراسة ضمن كتاب: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (كتاب جماعي)، بحوث ومقالات حول اللغة الهجين، منشورات مركز الملك عبد بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:01 محرم1436هـ–أكتوبر2014م، ص:27.

(38) د. عبد الرحمن فراج: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، المرجع السابق ص:95.

خطر لغة التواصل الاجتماعي على اللغة العربية

داه: عفاف معوش.

جامعة: محمد بوقرة، بومرداس.

الملخَّص: تَعرفُ شبكاتُ التَّواصُل الاجتماعي إقبالا منقطعِ النَّظير من طــرف مُستخدميها، كيفَ لا؟ وقدْ أَضحت تحتلُّ موقعَ الصَّدارة في عَمليَّات الاتِّصال بــينَ مُختلف أَفراد المجتمعات. وقد صحِب ذلك اصطناعُ شباب العــربِ للُغــةٍ جديــدةٍ تتناسبُ وعالَمهم الافتراضِي، لُغة دونَ هويَّة، تُمثِّل مسخًا قبيحا بلا ضوابطَ لتــأتيَ على حسابِ قداسةِ اللُّغة العربية ومَكانتها كلُغة تواصل أصليَّة. فلمْ يجدُوا بُدًّا مــن كسرِ قواعدِ المنظومةِ اللُّغويةِ بمُستوياتها النَّحوية والصَّرفية والدَّلالية. ممَّا أدَّى إلى تحوّل اللّغة العربيّة إلى مزيج من الألفاظ والعبارات العربيّــة المكتوبــة بــأحرف لاتينية (الفرانكو آراب/ العربيزية- الأنجلوعربية)، كما تمَّ إدماجُ اللّهجــةِ العاميّــةِ (الدّارجة) مع الفصحى، إلى جانب التّعبيرِ عن الأفكارِ ومختلفِ الحــالاتِ النّفســيّة بصور ورموز، بل تعدّى ذلك إلى حدّ استعمال الأعداد والرّموز كلغة جديدة تعرف بـــ"الشَّغابيا"، فأصبحَ يُعبَّر عن حرفِ العين مثلا بالرَّقم (3)؛ لعدمِ وجودِ ما يُقابِلــه في اللَّاتينية، وغيرها من تنوُّعات في أساليب عرض الحوارِ بحثًا عــن السُّــهولة والسُّرعة.

لكن الاستمرار في تداوُل هذه اللُّغة الأنترنيتيــة يهــدِّد اللُّغــة العربيــة بمحــوِ خصوصيَّاتها وضياعِها. ويتفاقمُ الخوفُ من غزو هذه اللُّغــةِ الدَّخيلــة وتَعشيشِــها وبالتَّالي ترسخُ في أذهان مُستخدِميها، ممَّا يَزيد الهُوَّة بين الجيــل الجديــد ولغتــه العربية بل حتى بينه وبين الناشئة. الأمر الذي يجعلنا ندق ناقوس الخطر خوفا على اللغة العربية وغيرة عليها.

هذه المداخلة تعالج مدى خطورة لغة التواصل الاجتماعي على اللّغة العربية ضمن محور: الآثار السّلبية للُغة التواصل الاجتماعي بين شباب العصر – نماذج–

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العربيزية، مواقع التواصل الاجتماعي الخطر، الشباب المعاصر.

مقدمة: شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورات متلاحقة، وتحولات كبيرة خاصة على المستوى العلمي والتكنولوجي، مما أدى إلى ظهور وسائل تكنولوجية جديدة كالحواسيب والهواتف الجوالة ....، إضافة إلى تلك الشبكة الحاسوبية العملاقة (الأنترنت) التي تتيح لأيٍّ متِّصل بها التّجول بها والحصولَ على جميع المعلومات المتوفرة ضِمنها. وتطوَّرَ الأمر إلى أن سمحت تلك المنظومات من الشَّبكات الإلكترونية (شبكات التَّواصل الاجتماعي) للأفراد بإنشاء مواقعَ خاصة بهم فيها ومن ثمَّة ربطهم عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين. ومع التنافس العلمي فقد تنوعت وتعدَّدت هذه المواقع؛ إذ نجد: الفايسبوك، التويتر الفايبر، السكايب، الواتس آب، ...

لم يجد شباب العرب بُدّا من الالتحاق بهذا الرَّكب المُتطور؛ إذ عكفوا على الارتباط بمواقع التواصل هذه بشغف؛ لِما تُوفره لهم من خدمات وتسهيلات. إلى هنا يبدو الأمر عاديا بل إيجابيا أيضا. لكن الغائص في طوفان العولمة الجديدة يلاحظ اتساع فجوة غربة شبابنا عن لغتهم العربية التي تشهد حربا ضروسا تصارع فيها من أجل البقاء؛ حيث طفا إلى السَّطح أسلوبٌ غريبٌ للتواصل، يجمع بين العربية واللاتينية في آن واحد، مع ما يستدعي ذلك من استبدال حروف اللغة العربية بأرقام ورموز أشبه بالطَّلاسم، فلا هوَ بالعربيَّة خالصةً ولا باللَّاتينية كذلك بل هو مسخ غريب مشوَّه، دون هوية، عُرف بـ (العربيزية) وتفنَّن الشباب في تدليل هذا المولود الجديد بتسميته بتسميات متعددة.

ويعزو الكثير من الشباب إقبالهم على هذه اللغة الأنترنيتية المُبتكرة إلى سرعة وسهولة التواصل بها، غير آبهين بخطرها ما دام أنها توصل الفكرة. غير أن

الحريصين على بنت عدنان والغيورين عليها ينذرون بخطر العربيزية على اللغة العربية كنظام من الرموز، وكواحدة من مقومات الهوية العربية؛ إذ تقضي على روح اللغة العربية وتشوه جمال حروفها، وتهددها بالانقراض. وتتسبب في عزل مستخدميها عن لغتهم الوطنية.

وانطلاقا مما سبق فإننا نسعى إلى التعرف على خطورة لغة مواقع التواصل الاجتماعي (العربيزية) على اللغة العربية، من خلال هذا البحث الموسوم بـ: خطر لغة مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية – العربيزية أنموذجا– وذلك بالإجابة عن مجموعة تساؤلات في الجزء النظري تمثل حلقات متصلة تؤدي كل واحدة منها إلى الأخرى: ماذا نعني باللغة؟ ماذا نعني باللغة العربية؟ ماهي خصائص الكتابة باللغة العربية؟ ما مكانة اللغة العربية، وما أهميتها؟ ماذا نعني بالعربيزية؟ وما هي خصائص الكتابة بالعربيزية؟ ماهي أسباب لجوء شباب العرب في مواقع التواصل الاجتماعي إلى لغة غير لغتهم العربية؟ وصولا إلى السؤال الجوهري: ما خطر العربيزية على اللغة العربية؟ أما في الجزء الثاني التطبيقي فقد لجأنا إلى واقع استخدام العربيزية في موقع الفايسبوك.

أولا: الجزء النظري:

1- ماهية اللغة العربية:

1/1- تعريف اللغة: حظيت اللغة باهتمام الدارسين القدماء والمحدثين، غير أن السَّبقَ كان للعلماء العرب في تعريف اللُّغة؛ فقد عرَّفها ابن جني بقوله: " أمَّا حدُّها (فإنَّها أصوات) يعبِّر بها كلٌّ قوم عن أغراضهم"[1]. أشار ابن جني هنا إلى الطابع الفيزيائي للغة، وذلك من خلال الأصوات باعتبارها ذبذبات يمكن تحليلها فيزيائيا، إلى جانب إشارته إلى الطابع الاجتماعي لها.

أما ابن خلدون فيعرفها بقوله:" اعلم أنَّ اللُّغة في المُتعارف عليه هي عبارة المُتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لساني، ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة

بحسب اصطلاحاتهم"[2]؛ فـــابن خلدون اعتبر اللغة وسيلة لإيصال مقاصـــد المـــتكلم كما أشار إلى جانبها الاجتماعي، وإلى أن لكل قوم لغة خاصة بهم.

أما في علم اللغة الحديث، فيعرف فردينان دي سوسير اللغة بكونها: " نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية يحقق التواصـــل بينهمـــا ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته"[3]؛ فاللغة وسيلة اتصال إنسانية ترتكـــز علـــى محورين مهمين هما:[4]

- النظام اللغوي: وهو مجموعة القواعـــد النحويـــة، والصـــرفية، والمعجميـــة الفطرية والمكتسبة المختزنة في العقل البشري.

- استعمال هذه القواعد والنظم وتسخيرها؛ لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة.

2/1- اللغة العربية: (أصلها): ورد في كتاب المحتسب لابن جنـــي أنَّ " اللغـــة العربية لغة نبيك التي فضلها الله على سائر اللغـــات، وفـــرع بهـــا فيـــه ســـامي الدرجات"[5] ، فهي اللغة التي أرسل بها الله عز وجل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فحملت رسالته. وهي من فصيلة اللغات السامية* التي بسطت وجودها على رقعة متسعة من الأرض، وهي الأقرب إلى اللغة السامية الأم[6].

3/1- خصائص كتابة اللغة العربيـــة: تختلف الكتابة العربية عن بقية الكتابـــات وهذا الاختلاف لا يتمثل في اختلاف شكل الحرف ذاته، أو فـــي كـــون الحـــروف متصلة، وإنما اختلاف في النظام نفسه، وقد أوضح ذلك مصـــطفى حركـــات فـــي النقاط التالية:[7]

- اللغة العربية لغة عريقة، تكتفي بذاتها، ولا تنحدر مـــن لغـــة ثقافيـــة قويـــة كاللاتينية، فهي ليست في حاجة إلى إثبات أصول الكلمات على مستوى الخط، لـــذا فإن أساسها جاء صوتيا أكثر من غيرها، وإملاءها اتسم بالبساطة والمنطقية؛

- يكون التطابق بين الخط والرمز أحاديا في اللغة العربية، فـــالحرف الخطـــي (س) ينطق سينا لا غيره، وهذا ما لا نجده في اللغـــة الفرنســـية مـــثلا؛ إذ ينطـــق الحرف (s) تارة سينا وتارة زايا؛

– تعتبر اللغة العربية اللغة الوحيدة التي يفصل فيها بين الحرف والحركة؛

– تملك الكتابة العربية تنوعات للحرف الواحد، لها وظيفة تحديدية للكلمة وأحيانا وظائف نحوية؛

– بنية الكلمات الخطية خاصة بنظام الكتابة العربية، فكتابة (سمعتك) تكوين لجملة كاملة تحتوي على فعل وفاعل ومفعول به؛

– الكتابة العربية فضلت أحيانا تدوين العنصر الحرفي أو النحوي على العنصر الصرفي؛

– نضيف إلى ذلك فإن كتابة العربية تتم من اليمين إلى اليسار، وبثمانية وعشرين (28) حرفًا. ويرى بعض اللغويين إضافة حرف الهمزة إلى هذا العدد؛

4/1– مكانة اللغة العربية وأهميتها: خصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ اللغةَ العربية فاختارها لغة القرآن الكريم، يقول في كتابه العزيز: " إنا أنزلناه قرآنا عربيا"[8]. فشرفها، وحق للناطقين بها الافتخار، كيف لا؟ وقد ارتقت إلى منزلة لم تبلغها لغة سواها. ويمكن تلخيص أهميتها ومكانتها التي لا يستطيع أن يحوطها كلام فيما يلي:[9]

– البيان الكامل لا يحصل إلا بها: وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: "بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ". مما يعني أن ما دون اللسان العربي قاصر عن البيان؛

– تُعد اللغة العربية مفتاح الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة؛

– تحصل إقامةُ الحجة على الناس بالعلم باللغة العربية: يقول الله عزوجل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ "؛ فلا يمكن أن يشهدَ الشَّاهدُ بما لا يعلمه ولا يفهمه؛

– اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقلِ والخلق والدين: يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله تعالى–: "اعلم أنَّ اعتياد اللغةِ يؤثر في العقلِ والخلقِ والدِّينِ تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهةِ صدرِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ"؛

– المحافظة على اللغة العربية من الدين. قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: " فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب"؛

– اللغة العربية مصدرُ عز للأمة؛ إذ هي لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي. والاعتزازُ بها اعتزاز بالإسلام.

2– ماهية العربيزية، وخطرها على اللغة العربية:

1/2- تعريف العربيزية: يعرف البعض (العربيزي) أو (الفرانكو) أو (العربتيني) بأنها لغة غير محددة القواعد، مستحدثة، غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الأنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الأنترنت أو رسائل المحمول.[10] مع ما يتطلب ذلك من تغييرات غريبة كاستبدال حرف الحاء (ح) مثلا بالرقم 7، أو حرف العين (ع) بالرقم 3، واعتماد اختصارات لغوية[*]، ورموز تعرف بـ (الإيموجي).[**]

2/2– مصطلحات العربيزية: يطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي على لغتهم المبتدعة مصطلحات منحوتة من العربية والإنجليزية (العربيزي، العرابيزي العربيزية العربنجليزية، الأنجلوعربي)، وأخرى منحوتة من العربية واللاتينية (عربتيني العربتيني)، وكذا مصطلحات منحوتة من العربية والفرنسية (العرنسية عراب فرانكو فرانكو أراب، الفرانكو أرابيا)، ونجد كذلك: الإميلا، الروشنة، لغة الشات المتأتية من (Chat Alphabet Arabic)، لغة الدردشة، لغة الشباب، لغة الموضة، لغة العصر لغة العولمة، لغة الحضارة، لغة الأسرار. وقد يضيفونها إلى المواقع الإلكترونية فيقولون عنها: لغة الفيسبوك (اللغة الفيسبوكية)، لغة التويتر لغة اليوتيوب، لغة البريد الإلكتروني، لغة الماسينجر، لغة استعراض، لغة

السكايب.[11] ، ومصطلحا يدمج بين كلمتي (RABIC) و(ENGLISH) وهو (أرابيش).[12]

فروَّاد مواقع التَّواصل الاجتماعي لا يتفننون في أسلوب الكتابة فقط، بل يتجاوزون ذلك إلى التفنُّن في تسمية لغتهم المبتدعة.

3/2- خصائص كتابة العربيزية: تختص كتابة العربيزية بما يلي:

- الجمع بين الحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن الحروف العربية، كما تكتب عادة باللهجة الدارجة، وليس باللغة العربية الفصحى.[13] فهي لغة مهجنة يقوم اختيار الأرقام على أساس المشابهة وليس على أساس ترتيب الأبجدية وترتيب الأرقام.[14] مما يجعلها عرضة لخرق الضوابط الإملائية فيها.

وفيما يلي جدول يوضح حروف اللغة العربية وما يقابلها في العربيزية:[15]

الحرف العربي	اسمه	مقابله العربيزي
ء	الهمزة	2
ب	الباء	B
ت	التاء	T
ث	الثاء	Th/’t
ع	العين	3/3
غ	الغين	‘3
ح	الحاء	7
ج	الجيم	J
خ	الخاء	‘7/5/kh
د	الدال	D
ذ	الذال	d/’d
ر	الراء	R
ز	الزاي	Z

س	السين	S
ش	الشين	Sh/ ˆS/ $/ch
ص	الصاد	9/S
ض	الضاد	9’
ط	الطاء	6
ظ	الظاء	’6
ف	الفاء	F
ق	القاف	8
ك	الكاف	K
ل	اللام	L
م	الميم	M
ن	النون	N
ه	الهاء	H
و	الواو	W/O
ي	الياء	Y/E

– تعتمد على الكثير من الاختصارات. المتعارف عليها في اللاتيني الإنجليزي وعلى سبيل المثال:

SMS: رسالة نصية قصيرة.

HI: مرحبا.

CU: نراك لاحقا.

U2: you too وأنت أيضا.

IDK: معناها لا أعرف I don’t know.

برب: وهي تعريب لجملة Be Right Back وتعني سأرجع.

لول: تعريب لجملة Laughing Out Loud، معناها الحرفي: اضحك بصوت عال، لكنها تستعمل عندما يكتب شخص ما أمرا مضحكا.

g2g أو gtg: معناها إني مضطر للذهاب الآن.

كما أن هناك اختصارات لعبارات عربية أصلا، مثل:

ISA: فهي اختصار للعبارة العربية ان شاء الله In Sha2a Allah .

MSA : وهي اختصار للعبارة العربية ما شاء الله Ma Sha2a Allah.

JAK : وهي اختصار للعبارة العربية جزاكم الله خيرا Jazakom Allaho Khayran.[16] في حين نجد أن الشعوب التي تتخذ اللغة الفرنسية لغة أجنبية ثانية، تستخدم اختصارات لكلمات وعبارات فرنسية، مثل:

B8: معناها ليلة سعيدة Bonne nuit.

B1: Bien

De: 2

A2m1: à demain (إلى غد)

Bjr: bonjour

Bsr: bonsoir

Bj: bien joué

BB: bébé

– يتم التركيز في كتابة العربيزية غالبا على الحروف الساكنة لا المتحرّكة مثل: rbna أي: ربّنا. وقد تغيب الأخيرة غيابا كاملا في بعض نماذج العربيزي. كذلك عدم الاهتمام بالشدّة التي تستوجب تضعيف الحرف اللاتيني (rbna) فصواب كتابتها (rabbina)، ولا الاهتمام بضبط كتابة الحروف المتحرّكة، فترى مستعمليها يكتبون (فوزي) تارة (Fawzi) وتارة (Fawzy)، ولا يميزون الأصوات القصيرة من الأصوات الطويلة؛ فتختلط كتابة (علاء) مع كتابة (آلاء).[17]، مما يدل على شيوع الأخطاء في استبدال الحروف العربية باللاتينية.

- الاستعانة بالوجوه والرموز التعبيرية (الإيموجي) في كتابة العربيزية، وفيما يلي نوضح بعض معاني هذه الرموز على سبيل المثال لا الحصر:[18]

الرمز التعبيري (الإيموجي)	وصفه/ اسمه	استخدامه
🙈	القرد الذي لا يرى.	يستخدم هذا الوجه حال رأيت ما لا يسرك من شخص.
🙉	القرد الذي لا يسمع.	يستخدم هذا الوجه للتعبير عن أنك لن تسمع شيئًا لا يسرك.
🙊	القرد الذي لا يتكلم.	يستخدم هذا الوجه عند رفضك التحدث بسر ما.
🙆‍♀️	إشارة السماح بعمل شيء أو ok	يستخدم للدلالة على السماح، وهذا الرمز يدل على ذلك بالشكل الدائري الذي يصنعه.
🙅‍♀️	إشارة التوقف عن عمل شي.	تستخدم في حال قيام الشخص الذي تحادثه بشيء خاطئ، وهو رمز يمكن إرساله للإشارة إلى الخطأ وطلب إيقافه.
💁‍♀️	سيدة ترفع يدها سائلة هل تحتاج أي خدمة؟	يستخدم للسؤال: هل تحتاج خدمة ما؟
👿	عفريت	يستخدم للدلالة على فعلة شريرة.
🙏	شعار التمني	يستخدم للتعبير عن التمني والدعاء.
😓	العرق البارد	يستخدم للتعبير عن التوتر أو الخوف، أي أنه لا يحتاج جهدا كبيرا يسخن الجسم.
😷	القناع الطبي	يستخدم للدلالة على المرض، أو الوجود في الأماكن العامة، خاصة في مناطق شرق آسيا.
💕	القلوب المتداورة	يستخدم لإضفاء أسلوب جديد على إظهار الحب وإعطائه شكلا مغايرا عن القلب الاعتيادي.

– يتم الانتقال فيها بين اللغة العربية والإنجليزية، أو اللغة العربيــة والفرنســية وتصريف اللغة الأجنبية بقواعد صرف اللغة العربية. غير أنها ليست بازدواجيــة لغوية. ومن ذلك: يكونيكتي (yconnecter) أي؛ يــدخل علــى شــبكة الأنترنــت. يكومونتي (ycommenter) أي؛ يدلي برأي أو تعليق. يفاسي (yffacer)؛ فمســتخدمو العربيزية لا يكتفون باستبدال الحروف العربية باللاتينية في كتابتهم للعربيزية.

4/2- **أسباب لجوء مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى العربيزيــة بــدلا عن اللغة العربية:** يعزو الباحثون لجوء الشباب المعاصر إلــى اللغــة العربيزيــة كبديل للغته العربية إلى مجموعة أسباب:

– مواكبة المفردات السريعة والمختصرة لطبيعة الأنترنت، باعتبارهــا وســيلة اتصال سريعة الإيقاع.[19] فاختصار الكلمات والعبارات ببعض الأرقــام والرمــوز يسرع كثيرا من عملية إرسال وتلقي المعلومات، ويجعلها جــد بسيطة ـــ ثــم إن اشتهارها في الوسط الشباني أجبر الكثير من مستخدمي الأنترنت وهــذه الشــبكات على التعامل بها؛[20]

– وفي السياق ذاته تقول الأديبة سامية زينل عبد الله: "لقد أصبح المســتخدمون لتلك المواقع يميلون للاختصارات والإيماءات المتاحة من إدارات تلك المواقع وذلك للتعبير عن مزاجهم وردود أفعالهم وانفعالاتهم عوضا عن التعبير الكتابي، لتصــبح تلك الرموز والاختصارات (الإيموجي) من بين الأسباب القوية التي تبعــدهم عــن لغة الضاد"[21]؛ إذ يترجم بها مستخدمها مزاجه بسرعة عكس التعبير كتابيا؛

– توضح الأستاذة كريمة سالمي أن ما يحدثه المتكلم من أخطاء " قــد يعتبــره المتكلم نفسه مجرد طريقة للتحرر من القيود التي تفرضها الضوابط النحويــة فــي اللغة أو إمكانية لتقريبها من المستوى الدارج، ونفس هذا الموقف قد يؤدي به إلــى توظيف معرفته باللغات الأخرى ــ مخففا من شعوره بالانقباض"[22]. وهنا يستشــهد الدكتور عبد الكريم علي العوفي بقول طالبة في السنة الثالثة بكليــة الطــب: " إن الكتابة بالعربيزي تشكل لدى البعض وسيلة لعدم الإحراج عند كتابة لغة عربية فيها

أخطاء نحوية أو إملائية، حتى عندما نتحدث مع الزملاء في كلية الطب عن بعض المصطلحات الطبية أو الأمراض نكتبها بالعربيزي"[23]؛

– غير أن الناقد صبري حافظ يرى أننا " لسنا بإزاء مجموعة من الشباب الذين لا يجيدون اللغة العربية فيلجئون إلى تلك اللغة الهجين الغريبة التي تمزج العامية بالفصحى والعربية بالإنجليزية. ولكننا حيال مجموعة من المتغيرات والاحتياجات الاجتماعية والسياسية معا تحتاج إلى التعبير عن نفسها وتسعى لخلق لغة جديدة لها؛ تعبر بها عن رؤاها وعن آليات حراكها الجديد. وبالتالي تحتاج منا إلى تنظيرات جديدة لها"[24].

– يرى الدكتور غسان مراد أن المشكلة في العالم العربي تكمن في إنتاج المعرفة، فكل تطور تقني يؤدي حتما إلى تغييرات في تمثيل المعرفة– مما يعني أن كل تطور في التقنيات والأدوات التي نتعامل معها ينعكس تطورا في أساليب التعبير عن هذه المعرفة، وقد لا تقضي هذه الأدوات المتوافرة (الكتابة– الإشارات مثلا..) أغراضا، لذا يتم ابتكار إشارات جديدة لأجل التعبير عن هذه المعرفة– فنجد جيل الشباب يعيد المزج بين الكتابة الصورية التي تترجم المفهوم مباشرة– وبين الكتابة الرمزية أي الأحرف الأبجدية؛[25]

– الشعور بالاغتراب في أوساط الشباب يدفعهم إلى التمرد على النظام الاجتماعي، وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن عالم الآباء. فهم يؤلفون هذه اللغة كقناع لمواجهة الآخرين؛[26]

– تعليم المدارس للغات الأجنبية والتي أحدثت صراعا واضحا مع اللغة العربية، مما تولد عنه عزوف الجيل الجديد عن لغتنا– بل تعدى ذلك إلى اتخاذ مواقف سلبية اتجاهها– تتمثل في تضخيم حاجز الصعوبة في تعلمها، ناهيك عن ضعف الطالب في التعبير باللغة العربية نتيجة تدريس بعض المدارس المنهاج كاملا باللغة الأجنبية؛[27]

– تضيف الدكتورة رحيمة الطيب عيساني إلى كل ما نقلته عن الباحثين والدارسين أسبابا نستطيع أن نجملها في: الاستهانة بالمنظومة التعليمية في مجتمعاتنا– وتقزيم دور اللغة العربية بين اللغات الأجنبية في تفاعلها مع العلوم الجديدة والاستهانة بها؛[28]

5/2– **خطر العربيزية على اللغة العربية:** من مفارقات زماننا أن اللغة العربية احتُرمت في زمن سادت فيه الأمية الأمية، لكن لما تراجعت نسبة الأمية وأنيرت العقول بالعلم لقيت اللغة العربية المصير البائس الذي صرنا بصدده، ومن المفارقات أن اللغة ظلت صامدة طوال عهود الاحتلال لكنها هزمت بعدما رحل الاستعمار. فـ "اللغة العربية بمثابة أم تحولت في هذا الزمان إلى رضيع يحتاج إلى الرعاية والدعم"[29]. وبين هذا وذاك فإن الداعي الأكبر للحسرة والخوف أنها أهينت من طرف أبنائها الناطقين بها؛ إذ " تكون اللغة في خطر عندما يكف جل أهلها عن استعمالها، أو يحدون من مجالات استعمالها أو يمتنعون عن إيصالها إلى الأجيال القادمة "[30].

ولتوضيح أخطار اللغة العربيزية الجديدة على اللغة العربية، نتوسل آراء مجموعة من الدارسين والباحثين في هذا الشأن:

– تقول موزة المالكي: "إنني أتعجّب كيف ينصرف الشباب والشابّات إلى الحرف اللاتيني، مع أنّ المتفق عليه عالميًّا هو جماليّة الحرف العربي، حتى على مستوى الفنون التشكيليّة وعلى مستوى الجماليّات ككل؛ فالحرف العربي يُشكّل مدرسة فنّيّة وكل الغربيّين سواء منهم الأوروبيّون أم الأمريكيّون يعجبون بمرأى ومنظر الحرف العربي فهي ناحية جماليّة أولاً، مثلما أنّها أيضًا ناحية حضاريّة وثقافيّة؛ لأنّ اللغة هي أولاً (انتماء)، وهي صورتنا أمام العالم وأوّل وجوه اللغة هو الحرف. فالانتماء إلى هذا الحرف والعودة إليه مسألة أساسيّة "[31]. فهنا إشارة إلى خطر تشويه جمال الحرف العربي، وخطر تهديد هوية وانتماء الشباب المستخدمين للعربيزية؛

– يردف الدكتور محمد سعيد: " إن كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية تشكل خطرا شديدا على الحرف العربي، وتهدده بالانقراض"ـ وأضاف أن "الحروف العربية من أبرز ما يميز اللغة، وهي علم قائم بذاته للخط العربي،... والتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد كل هذا العلم والفن بالإنقراض".[32] فالخطر لا يتوقف عند تشويه الحرف العربي وفقط، بل يتجاوزه إلى تهديد هذا الحرف بالانقراض؛

– يرى الدكتور صالح بلعيد في حديثه عن التهجين اللغوي بشتى مظاهره أن "التهجين اللغوي يشكل خطر الانتقاص من العربية، والتشكيك في قدراتها "[33]. وذلك بحجة الشباب الواهية أن اللغة العربية لا تواكب تطورات العصر، وأن لغة العولمة هي اللغة الإنجليزية؛

– تغييب اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي، واللوم الكبير يُلقى على المستعملين لها من ذوي المستوى العالي، مما يحول دون انتشارها، في حين تسهم هذه المواقع في الترويج للغات أجنبية أخرى كالفرنسية والإنجليزية؛[34]

– تجاوز خطر الاستخدام السلبي للغة الوطنية إلى المس بالهوية الوطنية؛ حيث نجد أن الكثير من الجامعيين لم تعد لديهم القدرة على تركيب جملة بسيطة صحيحة باللغة الوطنية، كما أنهم يجدون صعوبات في التواصل بها مع أندادهم في البلدان العربية الشقيقة، فهم لا يتواصلون بهذا الخليط اللغوي في عالمهم الافتراضي فقط بل تجاوزوه ليخرجوا إلى العالم الواقعي. ويظهر هذا من خلال طبيعة المحادثات والكتابات واستغلال هذه اللغة تجاريا عبر مختلف الإشارات وغيرها بل وتمادى استعمالها حتى في بعض المؤسسات التعليمية التربوية في الجانب الأكاديمي؛[35]

– وتنقل الدكتورة رحيمة الطيب عيساني أقوالا متعددة للناقد صبري حافظ الذي يعتبر أن لغة الأنترنت الجديدة " ليست مجرد لغة من مفردات غريبة، وإنما هي بنية تصورية وإيديولوجية مغايرة تشكل خطرا ملموسا على علاقات القوى القديمة". مضيفا أننا " لسنا إزاء تغير سطحي للغة كما يحلو للبعض تصويره".[36] وهذا ما يؤكده العياشي أدراوي في قوله: " أن التفريط في اللغة العربية في المجال

التداولي الإعلامي إنما هو تفريط في المرجعية الحاضنة لها، والتي قوامها الامتداد في العمق التاريخي، والامتلاء الحضاري، والانسجام بين العناصر المكونة لها. وما يستتبع ذلك من أصالة وثبات، على نقيض ما تحيل عليه (اللغة الهجينة) بما هي (لغة) لا هوية حقيقية لها، ولا مرجعية حقيقة تحتضنها، أو أنها ذات هوية هجينة مدجنة: (عامية- عاميات- لغة فصيحة- إنجليزية- فرنسية، ...). وأي لسان بهذه المواصفات لا يمكن أن يسهم في خلق الإبداع، أو بناء فكر، أو صناعة ثقافة. بل يمكن القول إن اللسان الغريب عن التربة الحضارية للأمة لا يمكن أن يولد إلا ثقافة غريبة وفكرا مغتربا، بل إنسانا مغتربا عن محيطه المحلي والكوني لكونه يفقد صاحبه حقيقة وجوده وصميم هويته (اللغة الأم). لهذا فالنظرة إلى اللغة ينبغي ألا تقصر على أنها مجرد سوق استهلاكية جديدة، أو سوى فتح تلفزيوني إعلامي يتجلبب بالعباءة العربيّة وإنما من جهة كونه يرطن بلغة هجينة مغربة، لها تداعيات مخيفة على الإنسان والفكر والثقافة والحضارة"؛[37]

- استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية يعني قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛[38]

- ترى الدكتورة وسمية المنصور أن الخطر متمثل في الانحراف في الرسم الكتابي، فبعد أن تشوهت اللغة ملفوظة استجدت ظروف لتمسخها مكتوبة فالأخطاء الإملائية والنحوية لا تبرأ منها المخاطبات الرسمية، ولا تسلم منها التعاميم الأكاديمية في أرقى المؤسسات التعليمية وقد تحور الرسم الكتابي في اللغة المحدثة واستكمل تهجينه بالرقمنة، والتزم كثير من الشبيبة بالخط اللاتيني؛[39]

- وتذهب الدكتورة وسمية المنصور إلى أبعد من ذلك؛ حين تستشرف خطورة هذا المسخ على أبنائنا؛ إذ تقول: "الخطورة في هذا المسخ الذي يصيب اللغة في صلبها، ويفرض واقعا مستقرا في التواصل اللغوي ستتعاظم آثاره. فقط لنفكر كيف ستكون لغة طفل اليوم بعد عقدين؟ أي عندما يكون شابا قد أنهى دراسته الجامعية.

إن هذا الجيل هو من سيشغل المراكز القيادية في بلداننا العربية. فكيف نأتمنهم على مسؤولية صناعة المستقبل وتلك آثار فأسهم"، وتضيف الباحثة أن ظاهرة العربيزي "ظاهرة وبائية ثقبت ثوب العربية وجعلت فيه خروقا استسلمت للأصابع العابثة فزاد اتساعها. فاللغة على ألسنة الشباب غريبة، والظاهرة متسقة مع ظواهر عدة تترجم ذلك الولع الشديد بكل ما يقرِّبهم من الغرب القوي وينأى بهم عن الحالة العربية المنكسرة"[40]. فما انكسار اللغة العربية إلا انعكاس لحالة الأمة العربية السيئة. والخوف الكبير في ظل هذا الوضع على مستقبل اللغة العربية، ومستقبل الناطقين بها من أبنائها؛

– يعتبر الدكتور محمد الملا أن من يكتب لغة القرآن بحروف غريبة فهو يهينها وتخوف من أن يأتي زمن يقل فيه مستعملو العربية، ودلل على مقولته بما يلاحظ في الإعلانات التجارية المكتوبة بالإنجليزية بحروف عربية ملأى بالأخطاء فهي عنده أشبه بعمل الجزار؛[41]

– وأشار الدكتور محمد سعيد إلى أن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية لا تؤدي إلى توصيل المعنى الصحيح، وتأتي في كثير من الأحيان بمعنى عكسي تماما للمقصود، مثل كلمة (إعمار) التي تكتب بالحروف اللاتينية (Emar)، وتنطق في هذه الحالة (إمعار) وتعني في اللغة العربية (تمزيق) وهي عكس المقصود بالكلمة الأصلية (إعمار) تماما، مشددا على أن أفضل طريقة للتواصل والتفاهم لتحقيق المعنى، هو استخدام الحروف الأصلية للغة التخاطب؛[42]

– إن استمرار هذه الظاهرة سيقطع الصلة بالذاكرة العربية، بل بتراثنا الفكري أجمعه الذي كتب بالحرف العربي، وخطنا العربي الذي بلغ به مبدعوه غاية في الكمال الفني وهو ملمح بارز في حضارتنا الإسلامية يشهد بتميزه العرب والغرب فإذا تغير ستصبح الكتابة عسيرة ونحتاج إلى قواعد إملائية جديدة، وعندها يقول المعربزون وأسيادهم: لا منجاة من هذا الوضع إلا الكتابة بالخط اللاتيني؛[43]

– ليس لها من أثر إيجابي في إتقان اللغة العربية، ولا إتقان اللغة أجنبية. كلّ ما في الأمر أنّها توهم مستخدميها بثقة كبيرة في التعامل مع الحروف اللاتينية ولوحة المفاتيح. من أراد أن يتقن العربية، فليكتب بها، ومن أراد أن يتقن الإنجليزية فليكتب بها. أمّا من يختار – من غير ضرورة ملحّة أو حاجة ماسّة – أن يرقص على السلالم فهو كالغراب الذي أراد أن يدرج كالحجلة في كتاب (كلية ودمنة). لم يتقن الغراب مشية الحجلة، ولم يستطع الرجوع إلى مشيته الأولى، فأصبح أقبح الطيور مشيا؛[44]

– تعريض الكتابة للأخطاء؛ كالاختصارات، وتَكرار حروف المدّ للتعبير عن الانفعالات النفسية، مثل كتابتهم (raaaa2i3) في مقابل (رااائع)، أو كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها (subhanallah) في مقابل (سبحان الله).

ثانيا: الجزء التطبيقي

1- واقع العربيزية في مواقع التواصل الاجتماعي – الفايسبوك أنموذجا –:

حاولنا في بحثنا هذا الوقوف على واقع العربيزية على موقع الفايسبوك[45]، من خلال بعض النماذج التي سنقوم بقراءتها كما وردت، وتحديد مقابلها في اللغة العربية الفصحى، ليتم تحليلها بعد ذلك، وهذا ليس من باب حصرها وإنما من باب التمثيل لها فقط؛ إذ أن الإلمام بها يتطلب دراسة أعمق.

1/1- **نماذج من الفايسبوك:**

1/1/1- النموذج الأول: في رد عن السؤال: هل تقبلين الزواج برجل أجرته 15000 دينارا جزائريا؟

“oui na9bal wn3ich ala b1 wnasih 9sam zok farinkat hdok wdirlo dar wnhmar wjhah 9dam lfamilya wnchmar ala ydiya wn3wno nkhdal mchi 3ib blahlal wzawli y3ich wantik mtkhso hta haja hmd 9dra ala ch9ya 🙏”

– **قراءته:** " وي نقبل ونعيش أ لا بيان، وانَّسيه، اقْسم ذوك فرينكات هدوك وديرلو الدار ونحمر وجهه قدام الفاميلية ونشمر على يديا ونعاونو نخدل مشي

عيب بالحلال، والزوالي يعيش وأنتيك ما تخصو حتى حاجة الحمد لله قادرة على شقايا (يا رب)"

- **مقابله باللغة العربية:** "نعم، أقبل، وأعيش جيدا. وسأنسيه. سأقتسم تلك الدنانير القليلة وأكون له بيتا، وأحفظ ماء وجهه أمام العائلة. سأشمر على ساعدي وأعينه؛ سأعمل ليس عيبا مادام حلالا. والفقير سيعيش جيدا، لا ينقصه شيء. الحمد لله أني أقدر على مسؤولياتي (يا رب) ".

2/1/1- النموذج الثاني: في رد عن طلب وصفة لنقص الكالسيوم:

"Ahkmi hafna zabib akhal meksih ma3a halibe Kandia safih wachrbih Sabah hada wach chafali omi"

- **قراءته:** "أحكمي حفنة زبيب أكحل، ميكسيه مع حليب كانديا، صفيه واشربيه الصباح. هدا وش شفالي أمي"

- **مقابله باللغة العربية:** " خذي حفنة زبيب أسود، اخلطيه مع حليب كانديا قومي بتصفيته واشربيه صباحا. هذا ما كان سببا في شفاء أمي".

3/1/1- النموذج الثالث: في تعليق عن شاب توفي وهو يصلي في المسجد:

"Rahimahoulah rahmatan ouassi3a .housna lkhatima isa.allahouma rzoukna houssnalkhatima"

- **قراءته:** " رحمه الله رحمة واسعة. حسن الخاتمة إن شاء الله. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة".

- **مقابله باللغة العربية:** "رحمه الله رحمة واسعة. حسن الخاتمة إن شاء الله. اللهم ارزقنا حسن الخاتمة".

4/1/1- النموذج الرابع: في السؤال عن الأحباب

hiiiiii all keefkon 2day??
msd uuu alllllll kteeeeeeer
msd uuuuu rayanooooooo ❤.❤.❤.❤.

luv u all ❤️.❤️.❤️.
hala

– **قراءته:** هااااااي أُول كيفكون تُو داي. ميس يو يو يــو أوللللـــل كتيييييـــر ميس يو يو يو يو يو يو ريانوووووو (أحبك). (أحبك). (أحبك). (أحبك)، لوف يــو أول (أحبكم). (أحبكم). (أحبكم). هلا.

– **مقابله باللغة العربية:** تحياتي لكم جميعا، كيف حالكم اليوم؟ اشــتقت إلــيكم كلكم كثيرا، اشتقت لك ريان (أحبك كثيرا)، أحبكم جميعا (أحبكم كثيرا). أهلا.

5/1/1- النموذج الخامس: في الحديث عن فساتين صديقة على وشك الزواج

"Haw tasamimk carmen alff mabrouk lltilik rah a3millik 5 3miltllk 9 li2nnk btsthe2i w nchalla.tdalli ttfe3ali 3ala safhtna mrc ktrr ilik " 😘

– **قراءته:** "هاو تصاميمك كارمن، ألفف مبروك، إلتلك راح أعملك تسعة لأنِّك بتستحقي وان شا لله تظلي تتفاعلي على صفحتنا. ميرسي كتيرر إلك (قبلاتي)".

– **مقابله باللغة العربيــــة:** "ها هي تصاميمك يا كارمن، ألف مبروك، قلت لـــك سأخيط لك تسعة لأنك أهل لذلك، وان شاء الله ستبقين في تفاعل مع صفحتنا. شكرا كثيرا لك (قبلاتي)".

2/1- تحليل النماذج:

يتبين من هذه النماذج أن استبدال حروف اللغة العربية باللاتينية قد تسبب فـــي تشويه جمال الحرف العربي؛ حتى غدت الكلمة العربية في شكلها المكتوب عبـــارة عن مسخ غريب لا هوية له، كاستبدال حرف (القاف) بالرقم (9) في النموذج الأول (n9bal بمعنى نقبل)، واستبدال حرف العين (ع) بالرقم (3) في النمـــوذج الثـــاني (ma3a بمعنى مع).

كما نلاحظ كثرة الأخطاء الإملائية؛ كتكرار الحرف دون فائدة، مثلما يتضح في النموذج الرابع (kteeeeeee بمعنى كثيرا)، وعدم ترك مسافات بين الكلمات، كمـــا

يظهر في النموذج الثالث (Rahimahoulah بمعنى رحمه الله)، وهنا يزداد الخوف من ترسيخ هذا الرسم الكتابي في أذهان شبابنا، ومن ثمة انتقاله إلى الكتابة باللغة العربية (سبحانالله)!

أما إذا اتجهنا إلى الاختصارات اللغوية فهي كثيرة؛ وأغلبها اختصارات للغة الفرنسية والإنجليزية، مثل (b1 بمعنى bien) في النموذج الأول، و(mrc بمعنى merci؛ أي شكرا) في النموذج الخامس؛ و (2day بمعنى to day؛ أي هذا اليوم) وكذا (msdu بمعنى misse you؛ أي اشتقت لك). وهذا يأتي على حساب قداسة اللغة العربية؛ إذ يشكل خطر الانتقاص من مكانتها وأهميتها، وتقزيمها أمام اللغات الأخرى.

نلاحظ أيضا غزو الوجوه والرموز التعبيرية (الإيموجي) في كتابة شباب العرب على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، مثل (❤) في النموذج الرابع الذي يعبر عن الحب، و(😘)الذي يعبر عن القبلة في النموذج الخامس.

وهذا يؤدي إلى هجرهم للغة العربية، التي – إن استمر الحال كما هو عليه – ستصبح غريبة بين أهلها، ومن ثمة انقراضها. كما تعود الشباب على الكسل وتقطع صلتهم بقرآننا الكريم وإرث علمائنا الأولين؛ الذين لم نعثر لهم على أي رمز من هذه الرموز.

خاتمة:

إن اللغة هي الهوية الناطقة المعبرة عن الشعب الحامل لها، ولهذا قيل: اللسان العربي شعار الإسلام وأهله. وليس عيبا أن نكون مواكبين لمعطيات الحضارة والتمدن، آخذين لأجل ذلك بأسباب التطور، لكن كل العيب أن ندير أظهرنا للغتنا الأصلية ونستبدلها بلغة لا أصل لها، مما يهدد لغتنا بالانقراض، ويعرضنا للانسلاخ الثقافي المشين.

وهذا ما يستدعي منا وقفة تتكاتف فيها جهود كل الجهات المسؤولة، نعيد فيها القيمة والميزان لرمزنا الثقافي، وذلك باتخاذ خطوات عملية لإعلاء شأن اللغة العربية في نفوس الأجيال الجديدة أولا، بتسخير وسائل التواصل الحديثة لتطوير مناهج اللغة، وتحديث طرائق تعلمها، وتقديم أساليب مبتكرة تحبب الشباب في استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي، شرط أن لا ينال ذلك من حظوتها أو يفقدها قدرتها على التواصل مع ماضيها العريق. حينها تكون اللغة العربية سيدة هذه المواقع، وتكون هي الأساس في كلِّ شيءٍ، والواجهةُ الرسميةُ في كلِّ مرفقٍ من المرافقِ. "وما ذلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذلَّ، ولا انحطَّت إلاَّ كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها ويستلحِقهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمرِه تَبَعٌ"[46].

الـهوامش:

[1]أبــو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د ت ص 87.

[2]عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، ج3، ط1، الدار البيضاء، ص 237.

[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 43 .44.

[4] عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010، ص 18.

[5] عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، اللغة العربية ومكانتها، الألوكة الأدبية واللغوية، متاحة على الموقع https://www.alukah.net/literature_language/0/78451/ في 2019/01/24 21:16 سا

[*] تحمل مصطلحا آخر هو الجزرية، وهو مصطلح حديث، يختصر مجموعة بلدان شبه الجزيرة العربية. رغم أن هناك خرق جغرافي يهد أركان المصطلح، وهو أن الحبشة تدخل ضمن مجموعة اللغات الجزريةــ، في حين أنها ليست من بلدان شبه الجزيرة العربية. ومن اللغات المنتسبة إلى هذه المجموعة نجد اللغة البابلية، الآشورية، العربية، الآرامية، العبرية.

[6]عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010، ص 34.

[7] مصطفى حركات، الكتابة والقراءة وقضايا الخط العربي، دار الآفاق، الجزائر، د ت، ص 26 .27.

[8] سورة يوسف، الآية: 2.

[9] صادق بن محمد الهادي، أهمية اللغة العربية ومميزاتها، الألوكة الإصدارات والمسابقات، متاحة على الموقع https://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097/ في 2019/01/24، 21:03 سا.

[10] ريا بنت سالم بن سعيد المنذر، مستوى استخدام العربيزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، من كتاب: لغة الشباب العربي في مواقع التواصل الحديثة، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمات اللغة العربية، ط1، الرياض، 2014، ص 209.

[*] تقنية تعني حذف الحروف التي يتوقع أنها زائدة ومن دون فائدة، فيتم الاستغناء عنها ربحا للوقت والجهد.

[**] مصطلح ياباني الأصل، أصل الكلمة هو نحت من كلمتي (e) والتي تعني صورة، و(moji) التي تعني حرف أو رمز. وهي تعني الصور الرمزية التي تعبر عن حالات نفسية متعددة كالفرحة، والحزن. تستخدم في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي.

[11] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، من كتاب: أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2010، ص: 24 (بتصرف).

[12] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد، الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، دبي، 2013، ص 20.

[13] المرجع نفسه، ص 21، 22

[14] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27، 23:29 سا.

[15] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 27،28.

[16] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص: 21، 22.

[17] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27 23:29 سا.

[18] دون مؤلف، بالصور. المعاني الكاملة لجميع الوجوه التعبيرية «Emoji»، الحق والضلال متاح على الموقع https://www.christian-dogma.com/t1017198 في 2019/02/02، 13:43 سا.

[19] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 22.

[20] فطيمة بوهاني، والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري، جامعة قالمة 08 ماي 1945، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر، ص 19.

[21] سامية زينل، الإيموجي من الأسباب التي تبعدهم عن لغة الضاد، صحيفة البيان، ع 13095 مؤسسة دبي للإعلام، 2016، متاحة على الموقع https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-25-1.2625907 في 02/03/ 2019، 06:07 سا.

[22] كريمة سالمي، اللغة العربية الفصحى في الممارسة اللغوية لمتعددي اللغات، من كتاب: اللغة العربية بين التهجين والتهذيب " الأسباب والعلاج "، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 160.

[23] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 37.

[24] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 24.

[25] المرجع نفسه، ص 23.

[26] المرجع نفسه، ص 24.

[27] المرجع نفسه، ص 24.

[28] ينظر: المرجع نفسه، 25.

[29] سامية زينل، الإيموجي من الأسباب التي تبعدهم عن لغة الضاد، صحيفة البيان، ع 13095 مؤسسة دبي للإعلام، 2016، متاحة على الموقع

https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-25-1.2625907 في 2019 /02/03، 06:07 سا.

[30] مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، ص 201.

[31] موزة المالكي، همسة ود.. ظاهرة "العربتيني" وخطرها على النشء الجديد، جريدة الراية متاحة على الموقع
https://www.google.com/search?ei=vgRnXPSVA5XoxgPhqbn4Aw&q
في 2019/02/06، 13: 24 سا.

[32] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 45.

[33] صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر والحلول، من كتاب: اللغة العربية بين التهجين والتهذيب " الأسباب والعلاج "، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 27.

[34] فطيمة بوهاني، والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري، ص 20.

[35] المرجع نفسه، ص 21.

[36] رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الأنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص 24.

[37] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 22، 23.

[38] جابر قميحة، اللغة العربية ومحاولات الهدم، كتابة العربية بحروف لاتينية، الألوكة الأدبية واللغوية، متاح على الموقع https://www.alukah.net/literature_language/0/78451/
في 2019/02/27، 22:14 سا.

[39]عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها المركز مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، ص 16.

[40] المرجع نفسه، ص 49، 51.

[41] المرجع نفسه، ص 44.

[42] المرجع نفسه، 46.

[43] المرجع نفسه، ص 52.

[44] بهاء الدين محمد مزيد، العربيزي أو اللغة العربيزية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، متاحة على الموقع http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21055 في 2019/01/27، 23:29 سا.

[45] https://web.facebook.com.

[46] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، راجعه واعتنى به درويش الجويدي، ج 3، المكتبة العصريةـــ، صيدا، ببيروت، ص 29.

معالجة صور الأخطاء اللغوية في شبكات التواصل الاجتماعي مقاربة لسانية

الدكتور: عبد القادر بوزياني
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

مقدمة:

اللغة وعاء ثقافي وحضاري وفكري، إنّها محدد أساس لتنمية أدوات الفكر الإنساني، وهي سلطة الثقافة وركن الهوية الجماعية ولا أهمية لها بدون استخدامها والاهتمام بها وتوظيفها في جميع مجالات الحياة اليومية، فإذا تراجعت وشابها التهجين وكثر فيها الدخيل تزعزعت الذات الثقافية وضعف الانتماء وأقبلت شرائح من النخبة على الهجرة إلى لغة أخرى، وغالبا ما تكون لغة المستعمر السابق الذي خطط لاحتلال الألسنة والعقول لضمان النفوذ والتبعية إذا غادر الديار والعقول.

وبأحرف اللغة رُسمت معالم الحضارات وخلدت صفحاتها المشرقة في التاريخ وبفضلها انتقلت إلينا كنوز الأقدمين ومآثرهم النفيسة، واللغة ليست كيانا مجردا عن كيان أصحابها، بل أنها مرآة صادقة تعبر عن واقعهم، يعتريها ما يعتريهم من قوة وضعف، ورغم ما يصل إليه أهلها من وهن تظل اللغة أحد أهم البقاع الحصينة المتأبية على الاستسلام، تستنفر همم أهلها للنهوض والتقدم.

ولعل ما يتميز به الحوار التخاطبي هو التهجين اللغوي الذي ينهل من منابع متعددة تختلف باختلاف مشارب المجتمعات، إذ نجد أنواعا من الحوارات التخاطبية في المجتمع الواحد، فتهجين الخطاب المحكي هو ظاهرة انتشرت نتيجة الاستعمار كما هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يستعمل في تخاطبه اليومي مفردات ومصطلحات وتعابير لغة المستعمر، ذلك أن التخاطب الشفهي يتم عن طريق فهم مقصود المتكلم أثناء حديثه، كما نشهد اليوم من انصراف كثير من مرتادي

ومستعملي مواقع الشابكة ومواقع التواصل الاجتماعي والدردشة إلى كتابة العربية بالخط الأجنبي، وخلط العربية ببعض اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، فيما يسمى بالعربيزي والفرنكوأراب وابتكارهم رموزا وأرقاما ومصطلحات جديدة لكتابة العربية أثناء الدردشة في وسائط التواصل الاجتماعي، وهو اتجاه يتكاثر وينمو بسرعة فائقة بين الشباب.

وعليه فإن هذه الظاهرة أعاقت انتشار العربية السليمة الفصيحة، الصحيحة وزعزعت كيانها وأهلها في سبات نائمون.

والتهجين اللغوي مزيج من الألفاظ وكلام من العربية والعامية واللغات الأجنبية تتم بين متكلم ومتلق من أجل إبلاغ رسالة مفيدة بينهما، وكلما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي والموروث اللساني التاريخي كانت أكثر هجنة وأقل أصالة ونصاعة، وهذا ما يسمى بالتهجين الخارجي، وله مستويات قلما تجد تهجينا متشابها في فضاءين مختلفين فلكل تهجينه اللغوي وهو يختلف من زمن لآخر ومن جيل لآخر.

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد الأخطاء الصرفية المرتكبة أثناء الدردشة بين المتواصلين في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى.

من هذه الظاهرة الخطيرة والتغيرات المستمرة العميقة جعلتنا نفكّر في مستقبل اللغة العربية ووجودها. والخوف عليها من التفكيك والتشتيت أمام هذا الوحش التكنولوجي الزاحف، وما يراد لها من مسخ، وسلخ أمام أعين أهلها.

وتكمن إشكالية الدراسة في البحث عن وسائل التواصل الاجتماعي والأسباب الأساسية التي أدت إلى تكريس الأخطاء الصرفية في المعاملات التواصلية؟ أهي أعمال مقصودة أم عفوية ؟، وهل هذه الأخطاء الممارسة في مواقع التواصل الاجتماعي مجرد تشويش فكري؟ أو هو إرهاب لغوي، أو استعمار ثقافي في ظلّ عولمة العالم؟ وهل هي قادرة على مواجهة هذا الزحف الرهيب؟ وهل يصبح خطرُ الزوال أو الانحسار أو التشويه واردًا؟، وهل أسهمت التحولات الرقمية في ظل

التطور التكنولوجي الرقمي بشكل لافت للنظر في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤول في النهاية إلى إحداث قطيعة مع النظم اللغوية التقليدية؟ وهل تؤثر هذه الأخطاء على اللغة العربية؟، مع مناقشة المحاور الآتية:

وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تحولات الكتابة الرقمية، ومحاولة الوقوف على أسباب الأخطاء الصرفية الواردة في مواقع التواصل الاجتماعي **ومقاربة الحلول المناسبة لها من أجل الحد من امتدادها واستفحالها. فما هي وسائل التواصل الاجتماعي؟**

وسائل التواصل الاجتماعي:

تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقعُ تُعرَف باسم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أو الإعلام الجديد كما يحلو للبعض تسميتُها ونذكر منها: الفيسبوك **(facebook)**، والتويتر **(twitter)**، والواتس أب**(whatsapp)** واللينكد إ**(linkedin)**، والأنستغرام **(instagram)**، والفايبر **(viber)** والسكايب **(Skybe)...** وغيرها، وهي في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعية في حياة الناس فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقلاع عنها؛ بسببِ ما وفَّرَتْه لهم من إمكانات.

ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلك مثلًا ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب، عزَّزت الهوة بين الجيل الجديد مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغة الضاد.

وقد تناول الباحث عبد العزيز بن عثمان التويجري هذه الإشكاليةَ في كتابه "مستقبل اللغة العربية"(1)، مبيِّنًا أنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسير دائمًا في مسارٍ متوازٍ ذلك أنَّ الطرفين لا يتبادلان التأثيرَ؛ نظرًا لانعدام التكافؤِ بينهما؛ لأنَّ الإعلام

هو الطرف الأقوى؛ ولذلك يكون تأثيرُه في اللغــة بالغًــا للدرجــةِ التــي تُضــعِف الخصائصَ المميزةَ للغة، وتلحق بها أضرارًا تصل أحيانًــا إلــى تشــوُّهات تُفسِــد جمالها[2]، واستْنتَج في هذا الجانب أنَّ اللغة صارت تابعًا للإعلام.

وعدَّ التويجري اللغةَ كائنًا حيًّا يعتريه ما يعتري أيَّ كائنٍ مِن عوارض المــرض والشيخوخة والموت، وكذلك هــي خاضــعة لتقلُّبــات الــزمن نتيجــةً للتطــوُّرات والمستجدَّات التي تطرأ[3] .

ووجد أكثر مِن سببٍ أدَّى إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وســيادة العــاميِّ والغريب، والمفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع الدارسين والمتعلِّمين فــي الأخطــاء اللغويَّة الشنيعة.

وأشار هذا الباحث إلى تحذيرات الغيورين على لغة الضاد في القرن الماضي عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرَّة، وتنبــيههم إلــى انحدارها إلى مستويات متدنِّية، وتَعَالَت صيحات الأدباء والكتَّاب بضرورةِ الحــرص على صحة اللغة العربية وسلامتها، وظهرت عدَّة كتب تُعنَى بما اصطلح عليه لغــةُ الجرائد لتصحِّح الخطأ، وتقوِّم المعوجَّ من أساليب الكتابــة، وتــرُدَّ الاعتبــار للغــة العربية، وتمَّ تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض علــى النشر، وكان عليهم ابتكارُ لغةٍ وسيطة، سمِّيت بــ"اللغة الســيَّارة" نســبةً للصــحف السيَّارة التي ظَهَرَت حينئذٍ[4].

لكنَّ الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي شهدتها البلاد العربيَّة تَمَخَّــض عنها ضعفُ اللغة العربية، وهيمنةُ اللهجات العامية، وأصبَحَت اللغة العربيــة عنــد الكثيرين من الناس هي لغةَ الإعلام والصحافة اليوميَّة.

التحولات الرقمية في ظل اللغة العربية:

إن التحولات العلمية المتدافعة نتيجة الثورة التكنولوحية المذهلة، وإدارة التقانــة الإلكترونة التواصلية في مواقع التواصل الاجتماعي قربت المسافات، وأزالت الحدود والسدود بين المجتمعات في ظل العولمة، وجعلت العالم قرية واحدة سريع الاتصــال

والتواصل على نحو غير مسبوق في تاريخ البشرية كلّها بوجه عام، وتاريخ وطننا العربي بوجه خاص، وهو وضع يحتم علينا معرفة المتغيرات، والصراعات، والأوضاع الجديدة بوعي عميق والتي لم تتكشف كاملة بعد [5].

وهذا أمر خطير يفرض علينا إعادة النظر في الكثير من أمورنا وأفكارنا التي درجنا عليها حتى لا نضيع في هذا الزخم التكنولوجي المعرفي، وأن تضافرت الجهود السياسية، والاقتصادية، والثقافية لتقف وقفة رجل واحد أمام هذا الغزو الثقافي، الذي يضرب الأمة في لغتها وهويتها، وأن تعد له استعدادات جادة وحصون منيعة مع مسايرة آليات التحولات التقنية التي تخدم اللغة وتطلعات الأمة مستفيدةً من إيجابياتها وموجهة سلبياتها نحو جادة الطريق.

ويرى فوكو أنّه لابد من انتزاع الكلمات من كلّ أثوابها المعتادة، ووصفها ثانية في العراء خارج قوالبها، وحرمان الملفوظ من متكئه الدلالي[6].

ولا ينبغي علينا قراءة الأخطاء المدونة بالعربية في مواقع التواصل الاجتماعي على أنّها مجرد نسق لغوي، أو مجرد شيء من الأشياء؛ بل هو صراع من أجل الحصول على السلطة كما يرى فوكو[7].

ويذهب هابرماس إلى أن العوالم الرقمية الموازية سعت في بناء اعتباراتها إلى اختلاق كينونة إبداعية سمتها التحول بعيدا عن سمة التحجر، والثبات المعياري والعمل على تكسير اللغة، وهكذا يتحول الخطاب إلى استراتيجية للسيطرة، والهيمنة وتتحول السلطة إلى تقنية خطابية تكسر فيها اللغة [8].

وهذا ما دفع جابر عصفور أن يعتقد أن الاهتمام باللغة هو في الحقيقة بالوجود الذي تجسّده، وتتجسد فيه، وهو أيضاً اهتمام بالمضامين المجسدة للفكر، والذي يواجه شروط هذا الوجود كي يستجيب إليها استجابة التحدي، والتمرد [9].

ومع التقدم الإلكتروني الذي نشهده اليوم تبقى مواقع التواصل أكثر الوسائل إغراء وتشجيعاً لفئات المجتمع، فهي فرصة للتعبير، والخطابات التي تطارده، وسهولة التعامل معها، وما تمنحه من خطابات تدفعنا لمقاربتها.

وفي ظلّ التحول الذي أصاب شبكات التواصل الاجتماعي من مجرد هواية للتواصل الثقافي، والعلمي، والفني إلى قوة مؤثرة على مستوى صناعة المضامين الفكرية، وتوجيهها، كلّ ذلك يدعونا إلى تحليل بنيتها.

وقد أفضى بنا البحث إلى التساؤل عن مدى قدرة العربية على التلاؤم مع متطلبات العصر، **لأنّ اللغة أكبر من مجرد شفرة للتواصل؛ بل هي رمز للهوية والخصوصية الثقافية لذلك تبقى مسؤولية كلّ أمة كبيرة للحفاظ على لغاتها وتراثها، وقيمها، وهويتها.**

ترى ما هي الأسباب الكامنة وراء انتشار الأخطاء بشكل لافت، هذه الأخطاء التي انتشرت كالنار في الهشيم في جميع أقطار الأمة العربية، فالخوف كامن على مستقبل اللغة العربية، وعالميتها وهوية الأمة في ظلّ مواقع التواصل الاجتماعي للغة الضاد، لذلك سنصب اهتمامنا التركيز على مشكلة الأخطاء الصرفية **الشائعة** في مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب خاصة فهم ذخر الأمة ومكمن قوتها، هذه المواقع متمثلة في الفيس بوك الذي يحتل المرتبة الأولى، من حيث عدد زواره وتويتر وأنستجرام، وواتساب، فهذه الوسائل الشائعة في المجتمعات أكثرها تداولا بين الشباب فلا تكاد تجد فرداً من أفراد المجتمع إلاّ وله صفحة على أحد هذه الوسائل.

وهذا ما جعل اللغة العربية تتعرض لهزات وانتهاكات عصفت بقواعها وضوابها وأسسها، وقيمها، وأخلاقها. فكيف حال اللغة العربية المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي؟

اللغة العربية المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي: لعل من أخطر ما أنتجته ثورة تكنولوجيا المعلومات التي عمت مجتمعاتنا العربية أنها غزت اللغة العربية وعصفت بقواعدها مما وضعها في موضع حرج يستدعي تكاتف الجهود لإنقاذها من براثن هذا الغزو والتهجين الذي تسلل إليها عبر وسائل التواصل الإجتماعي ودخل معظم البيوت بلا حسيب ولا رقيب، حيث نجد الشباب والأطفال وحتى الكبار رجالا ونساء، بل معظم جميع أفراد المجتمع، يستخدمون لغة جديدة

مختصرة رمزية ورقمية ليس لها ضابط؛ لا تمت إلى اللغة العربية بصلة يطلق عليها في بعض الأحيان "عربيزي"(10)، وفي أحيان أخرى لغة "الميديا"، وهناك من يسميها "الفرانكو آراب"(11)، وهي عبارة عن مزيج من مصطلحات انجليزية وفرنسية وأرقام ومصطلحات عربية محكية وليست بفصحى، وتنطق هذه اللغة مثل اللغة العربية لكن الحروف المستخدمة في الكتابة هي حروف لاتينية ورموز وأرقام فمثلا حرف العين يكتب رقم 3، والهمزة رقم 2.

وقد رصد الخبراء بعد دراسات مستفيضة أن هذه الظاهرة ليست مجرد موجة عابرة لكنها تجذرت وبدأت تستوطن الأسر مما ينذر بتحولها الى أمر واقع يلزم الجميع بالتعامل معها، حيث أظهرت الدراسات أن نسبة 65% من مستخدمي الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي يكتبون بها.

هذا الواقع استدعى رفع الصوت وقرع جرس الإنذار لحماية اللغة العربية من هذا الزحف المتنامي لغزو اللغة بالمسخ والهجينة، فعلى من تقع مسؤولية تهميش اللغة العربية؟ وكيف يمكن تحفيز الشباب والأطفال وكل أفراد المجتمع لاستخدام اللغة العربية؟ وهل مازال بالإمكان استنهاض اللغة العربية وإعادتها للتداول في أوساط الشباب والناشئة؟

ومن الأسباب التي أدت إلى تدهور اللغة العربية الفصحى في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة يعود لوجود ضعف لدي الشباب في استعمال اللغة العربية بالإضافة إلى انتشار الهواتف الذكية بين النّاس، فهذه اللغة الهجينة في نظرهم أسهل وأسرع في الكتابة مع ظنّهم أنّهم مواكبين للعصر والتّمدن، كما يعتبر بعض الشباب أن لغة "العربيزي" لغة عصرية ومحببة للتواصل لاقتصار استخدامها على فترة معينة.

لكنّها في حقيقة الأمر لغة سطحية، وظاهرة سيئة، لا هي صالحة للفكر ولا لنقل الثقافة، ولا تدخل في سياق اللغات، بل هي عبارة عن مفردات ومصطلحات بين

أفراد المجتمع، وهذا لا يعني أن نلقي اللوم كله على الشّباب، بل على القائمين على تطوير العملية التعليمية التعلميّة.

ولا نهمل دور **الأسر في مراقبة الأبناء أثناء استعمال اللغة العربية في وسائل التواصل الإجتماعي، حتى ينشأوا على توظيفها وعلى محبّتها،** ويتجنبوا الحديث مع أولادهم بغير اللغة العربية من مبدأ مواكبة العصر.

كما لا يخفى على أحد دور المدرسة في إنشاء جيل يتكلم باللغة العربية ويتقنها أو بالأحرى ينطقها سليمة صحيحة خالية من الأخطاء.

نخلص إلى أن اللغة العربية أصبحت مهددة وعلى المحك أمام تحديات العصر والعولمة والتكنولوجيا، والمشكلة تقع على جميع الأطراف وليس على الشباب فقط أي على الأهل والمدرسة والإعلام المرئي والمسموع والمكتوب والجهات الحكومية كوزارة التربية والثقافة مثلا في تقديم دورات وورش عن اللغة العربية، فاللغة الفرنسة والانجليزية أصبحتا هما الطاغيتان حتى داخل الأسرة، وبدون التوعية من قبل هذه الجهات سيبقى الموضوع محدودا فالتوعية لها الدور الأساسي. في المحافظة على اللغة وترقيتها.

وفي ظلّ التحول الذي أصاب شبكات التواصل الاجتماعي من مجرد هواية للتواصل الثقافي، والعلمي، والفني إلى قوة مؤثرة على مستوى صناعة المضامين الفكرية، وتوجيهها، كلّ ذلك يدعونا إلى تحليل بنيتها.

ومع التقدم الإلكتروني الذي نشهده اليوم تبقى مواقع التواصل أكثر الوسائل إغراء وتشجيعاً لفئات المجتمع، فهي فرصة للتعبير، والخطابات التي تطارده، وسهولة التعامل معها، وما تمنحه من خطابات تدفعنا لمقاربتها.

كذلك بعض أساليب الكتابة في وسائل الكتابة بما يسمَّى لغة "العربيزي أو الفرانكو أرب"، التي أصبحت شائعةً، وكَثُر استخدامُها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي على العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية؛ والفيس بوك؛ وتويتر؛ على

كلماتٍ لا يمكن للآباء والأمَّهات قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربيـــة عند هؤلاء ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، رغم أنهم نتاج آباء وأمَّهات عَرَب.

إن هذه الطريقة المستخدمة في كتابة هذه الأبجدية في محركـــات البحـــث عبـــر تقنيات متقدمة كلغة مستحدثة يمكن البحث عنها وتدعمها شركة جوجل دعمـــاً فنيـــاً خاصاً، فهي تعمل على طمس اللغة العربية والأبجدية الأصلية وتشويهه[12].

ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابة استبدال بعض الحـــروف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشابه لحد ما الأحرف العربية ويمكن أيضا أن تسمى العربية بحروف لاتينية ولا تستعمل إلا من قبل العرب سوياً. **و**يـــتم ذلك فيما يسمى بالدردشة العربية. فمثلاً البعض يقرأ الرقم (9) على أنه يقابل الحرف (ق)، والبعض يستخدمه مقابل الحرف (ص)على ذلك، ويكتب رقم (2) همـــزة مثـــل كلمة سؤال تكتبso2al)، وكلمة سبأ تكتب(saba). و(3) بدلًا من الغين.

و(4) بدلًا من ش والبعض الآخر يستخدمها مقابل حرف (ذ). و(5) بـــدلًا مـــن الخاء، و(6) بدلًا من الطاء، و(7) بدلًا من الحاء، و(8) بدلًا من القاف، و(9) بدلًا من الصاد[13] .

أما ما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي مقابل الحرف اللاتيني. وفي ما يلي الأبجدية العربية مع مقابل كل حرف:

الحـــــرف	**مقابل الحرف اللاتيني**	**الحـــرف**	**مقابـــل الحـــرف**
أ	a	ع	3
ب	b	غ	3'
ت	t	ف	f
ث	th	ق	8
ج	j	ك	k

L	ل	7	ح
m	م	ويمكن أن تُكتب'kh 7	خ
n	ن	d	د
h	ه	ويمكن أنت تُكتب th	ذ
ذلك o أوw	و	r	ر
وفي حالة الياء y	ي	z	ز
2	ء	s	س
P	پ	ويُمكن أن تُكتب Sh	ش
j/ch	چ	9	ص
ch	ڜ	9	ض
v	ڤ	6	ط
g	گ	'6	ظ

بالإضافة إلى انتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات أجنبية، وتكتب عادة باللهجة الدارجة وليس باللغة العربية الفصحى ويُضاف لهذه الطريقة الكثير من الكلمات البسيطة والاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الأنكليزي مثل:

- SMS : رسالة نصية قصيرة.
- hi : مرحباً.
- CU: see you نراك لاحقاً.
- U2: you too وأنت أيضاً.

- BRB برب: وهي تعريب لجملةBe Right Back ، وتعني سأرجع.
- LOL لول: وهي أيضا تعريب لجملـــةLaughing Out Loud ، ومعناهـــا الحرفي يعني اضحك بصوت عال ،لكنها تستعمل عندما يكتب شـــخص مـــا شـــيئاً مضحكاً.
- g2g أوgtg : وهي تعني "إنني مضطر للذهاب".
- IDK : i dont know معناها لا أعرف.
- Tyt :Take Your Time معناها خذ وقتك.

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية أصلا مثل:

- AA فهي اختصار لعبارة السلام عليكم Assalam Alykom .
- ISA فهي اختصار لعبارة إن شاء الله In Sha2a Allah .
- MSA فهي اختصار لعبارة ما شاء الله Ma Sha2a Allah .
- JAK فهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيرا Jazakom Allaho khayran.
- (brb) :و(b8)، وهي اختصار (bonne nuit) التي تعني ليلـــةً ســـعيدةً و(**dr1**): **(de rein)** التي تعني في الدردشة الفيسبوكيَّة عفوًا.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية؛ فمِن ذلك: استبدال كتابةِ همـــزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

الأخطاء الصرفية المتداولة في مواقع التواصل الإجتماعي:

إنّ اللغة العربية الفصحى في العالم العربي اليوم تعيش حالة انتكاسية لا مثيل لها بالنظر إلى الواقع اللغوي العربي الحالي في وسائل الاتصالات الحديثة الذي تمخض عنه أخطاء لغوية ونحوية، وإملائية، وصرفية، وبلاغية وأسلوبية... يضـــاف إليهـــا هجين لغوي متنامٍ يطلق عليها "العربيزي" أو "فرتكو أراب"، ناهيك عـــن العاميـــات المنتشرة في مواقع التواصل، والدردشة، يظهر ذلك جلياً في الاستعمال، والممارسات اللغوية على مواقع التواصل أخطاء كارثية, وخليط من الأنماط اللغوية من مختلـــف لغات الاستعمال اليومي من عربية فصحى، ودارجة ولغات أجنبية.

لذلك نتساءل في ظلّ الطفرة التقنية التي تزحف، وتجـرف معهـا كـلّ اللغـات العاجزة عن تطوير بنياتها، وتجديد آليتها للإسهام في الإنتاج المعرفي هل ستصـمد اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية؟ والإرهاب اللغوي الممارس ضـد اللغـة العربية على وجه الخصوص؟ والتهجين اللغوي؟، والتغريب؟، فهي ليسـت مجـرد مسايرة التطور والعصر، فقد توقع ماركوز أن يحدث استخدام اللغة المختصرة مـن عالم التجارة والدعاية استجابات، وردود أفعال آلية من البشر[14]، لذلك كان السـؤال هل ستصبح هذه الكتابة إن استمر الأمر في الاستفحال أمراً مفروضاً، وواقعاً معاشـاً لا مفرّ منه؟ ويضاف لها مشكلة الضعف، والأخطاء اللغوية التي تزايدت مظاهرهـا وتنوعت أشكالها في مواقع التواصل الاجتماعي، والدردشة، والمنتديات حتى أصـبح من العسير حصر هذه الأخطاء، ممّا يستدعي الوقوف على أسبابها، إذ تعدى الأمـر إلى المثقفين واستفحلت الظاهرة حتى توّلد لدينا جيل عاجز على الكتابـة الصـحيحة وأخطاء كثيرة تعيق الفهم، وتشوه اللغة لقد عمدوا تدريجياً إلى إبعاد اللغة[15].

إنّ الكتابة الصحيحة مظهر من مظاهر التعليم، ورمز من رمـوز رقـي اللغـة وعنصر أساس من عناصر الثقافة؛ وقد تركت تلك الأخطاء أثراً عميقاً علـى جيـل بأكمله لا يأبه بوقوع تلك الأخطاء، وذاك الهجين الذي يشوه جمالية اللغـة العربيـة وهنا استحضر ما قاله ميشال فوكو فالخطاب عنده هو نمط من أنماط تنظيم المعرفـة فهو يرفض المنطلق اللساني [16].

والحضارة لا تنعكس في شيء مثل انعكاسها في الكلام، واللغة، وكل قصـور أو نقص في اللغة دليل قاطع علـى تخلـف ذلـك المجتمـع عـن ركـب الحضـارة والتطور [17].

واللغة العربية اليوم تعيش في أسوأ أحوالها بـين مسـتخدمي مواقـع التواصـل الاجتماعي، إذ كثير من رواد هذه المواقع ليس لهم إلمام بقواعد الإمـلاء، وسـنورد جدولا لبعض الأخطاء الصرفية الواردة في وسائل التواصل الاجتماعي:

التعليل	نوعها	الصواب	الخطأ
لأنّ الفعل أهم وليس هم.	**عدم معرفة الاشتقاق**	أمور مهمة	**أمور هامة**
عاقر من الألفاظ التي يستوي فيها المذكرُ والمؤنثُ على حدٍ سواء	**عدم معرفة الاشتقاق**	رجلٌ عاقرٌ، امرأةٌ عاقرٌ	رجلٌ عاقرٌ، وامرأةٌ عاقرةٌ
الفعل الرباعي (بارك) يأتي اسم المفعول منه على وزن مفاعل (مبارك) و(مبارك) مشتق من البَرَكَة،والنّماء والزيادة، والسّعادَة. والتّبْريكُ الدُّعاءُ بها. مبروك مشتقّة من بَرَكَ البعير يبرُكُ بُروكاً أي استناخَ البعير وأقامَ وثبَتَ	**عدم معرفة المشتقات**	**مبارك**	**مبروك**
فعيل بمعنى فاعل أو مفعول، يستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ	**عدم معرفة الاشتقاق**	امرأة صبور **كم من امرأة جريح**	**امرأة صبورة كم من امرأة جريحة**
لأننا نعني بها الوصف وليس النسب لأنّ كلمة (رئيس) صفة، وأنت إذا أردت الوصف قلت: هذا الشيء جميل، أو قبيح ولا تقل جميلي ولا قبيحي، فكذلك تقول: رئيس لا رئيسي	**عدم التفريق بين الوصف والنسب**	الرئيسة رئيس	الرئيسية رئيسي
يشترط في المبتدأ والخبر المطابقة	**عدم المطابقة**	تلك قضية هذه	**ذاك قضية**

	الظاهرة كتب	**بين المتلازمات**	
رجالٌ أنَجَاسٌ نساءٌ نَجَسات	رجلان نَجَسٌ امرأتان نَجَسٌ رجالٌ نَجَسٌ نساءٌ نَجَسٌ	**عدم معرفة المصادر**	لأنّ نجس مصدر، والمصادر لا تُثنى ولا تجمع، فهي مفردةٌ، يستوي فيه الذكرُ والأُنثى
مدراء	مديرون	**عدم جمع الكلمة جمعا صحيحا**	مدير اسم فاعل من الفعل الرُّباعي أدار على وزن أفعل، **مُفْعِل،** أصلها: مُدْوِر، ثم صارت بعد الإعلال:"مُدِيْر".وهذا يعني أن الميمَ في أوّل الكلمة زائدة.لأنّ الوصفَ المبدوءَ بميم زائدة على وزن مُفْعِل، أو مُفْعَل، أو مَفْعُول، أو مُفَعِّل، ونحوها إذا كان للعاقل فإنّه لا يُجمَع جمعَ تكسير، بل يجمع جمع سالم: بالواو والنُّون، والياء والنُّون إلا ما شذَّ، وهي ألفاظٌ قليلةٌ محفوظةٌ أوردها علماءُ العربيَّة في كتبهم.

الحلول والمقترحات

بعد الدراسة المتفيضة توصلنا إلى بعض الحلول والمقترحات التي نراها مناسبة لهذا الموضوع:

توعية الشّباب والناشئة بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ لشبكات التواصل الاجتماعيَّ حتى تصبح أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُمِّ.

- محاولة تشخيص الأساليب الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، وأسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها .

- تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ وتوجيههم وتأطيرهم حتى يستطيعَ الشباب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف.

- تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي" للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد.

- تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنية.

- تخصيص جوائز توزَّع على الطلبة والعائلات التي تحرص على تشجيع أبنائها على استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة.

- إقامة المسابقات (الأولمبياد)؛ لإبراز مهارات السرعة في استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة، في موضوعات يتمُّ اقتراحُها وذلك لجميع المستويات العمريَّة، والمراحل الدراسيَّة، لا سيما الجامعيَّة منها، ويمكن أن تخصَّص منحةٌ دراسية للطلبة المتفوِّقين لمواصلة دراستهم.

– إقامة مشاريع جماعيَّة للطلبة لمناقشة استخدام حروف اللغة العربيَّة في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة.

– إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ ما يواجهها من أخطار.

– تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبداعِ طريقةٍ سهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كما هو الحال في استخدام الحروف اللاتينية.

– عقد المؤتمرات المحليَّة والدوليَّة التي تهدف إلى بناء جسور الثقة بين المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات؛ لتبادل الآراء، والحوار والمناقشة؛ لوضع الحلول المناسبة، من خلال التعاون البنَّاء الذي يَهدُف إلى إزالةِ الأخطار التي قد تَنتِج عن استخدام اللغة العربية بحروفٍ لاتينية في أساليبِ التواصل الحديثة.

خاتمة:

إنّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وما تحمله من مخاطر وعلل نحو المجتمعات العربية دون تلبية حاجاتهم، وطموحاتهم، فهي تتعمد إغراق الفرد العربي المعاصر في القرية العالمية، وانغماسه فيها وسلخه عن مبادئه وقيمه وحضارته دون أهداف، وغايات واضحة، ودون وعي حقيقي بالمخاطر، في الحقيقة الأمر ما هي إلا طريقة جديدة تستخدمها القوى المهيمنة لتزيد من إحكام قبضتها على العالم، بعد أن حوّلتْ المعلومات" إلى "سلعة" من السلع التي ترمي بها إلى مستهلكين لا يحقٌّ لهم التصرف بها إلا وفق رغبات المنتِج نفسه، وذلك بغية ضمان عدم استخدامها في أيِّ مشروع طموح يغير واقع الأمة وينهض بها، ويمكن له أن يعمل على تحرير الشعوب، والأفراد وتحقيق الحلم الأزلي في العدالة والحرية.

كلّ ذلك يدعونا لإعادة الاختبار، والتقويم، والمراجعة، والمثاقفة، والمفاكرة والوصف وإعادة النظر في مضامين الأيديولوجيا، ليس إذ لم يكن الغرض النبيل والحط من قيمة القناة، والوسيلة المستخدمة، ولكن لنكون مؤهلين للتجدّد، والتجديد مع استيعاب المتغيرات، والإبداع في المضامين الملائمة لإيصال الخطابات الهادفة إلى أكبر فئات المجتمع، وهي الغاية المنشودة. وضرورة ممارسة وعيهم اللغوي بصورة صحية وواعية وتشخيص ظاهرة التهجين اللغوي، ونزع العقد النفسية التي تنظر إلى أن مستعمل هذا الهجين مرتق ومسهم في الرقي الحضاري، ومن لا يمارس هذا الهجين فهو غارق في التخلف. والمثير للاستغراب والاستنكار هو استمرار الأخطاء، والتهجين، وزيادة انتشارهما بالرّغم من تطور معظم الأجهزة، ودعمها للكتابة العربية. فالغالبية العظمى يكتبون بطريقة ركيكة ومفككة لأنّهم يرونها لغة العصر ومن لا يستخدمها فهو جاهل وغير مواكب لثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي كلّ يوم تظهر على الساحة بشيء جديد.

ولن تستعيد الأمة العربية هُويتَها إلا إذا تولَّت شؤونَها بنفسها، وتحوَّلْت من الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن تعلم اللغة وإتقانها، واحترام النفس والآخر، وهذه مسؤوليَّةٌ قوميَّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكمٍ دون محكوم.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميُّز – 02 ماي2012.

2. آنلنهاو، النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: ترجمة: ثائر ذيب دار العين، المركز القومي للترجمة، مصر2010.

3. جابر عصفور، مثقافة مغايرة، ط/1، الدار المصرية اللبنانية 1428-2008.

4. جان فرانسوا ماركييه، مرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة، ترجمة: أ. كميل داغر، مراجعة لطيف الزيتوني، الطبعة/1، بدعم من مؤسسة الفكر العربي، دار المنظمة العربية للترجمة. 2005م.

5. سعيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، ط1 مكتبة الآداب، القاهرة. 2002م.

6. سعيد الوكيل، الأدب التفاعلي العربي ضمن الثاقفة السائدة والاختلاف ط/1، الهيئة العامة لقصور الثقافة المعاصرة، 2005م.

7. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي: ط1/، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب. 2005م.

8. صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي ط./1، 1435-2014.

9. عبد السلام المسدي، الانتحار اللغوي: ط/1، دار الكتاب الجديد، لبنان2011

10. عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو الرباط- المملكة المغربيَّة.

11. عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي: ط/1، مكتبة لبنان، 2000م.

12. عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعيِّ وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014.

13. فطيمة بوهاني والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي: شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربيَّة عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية/ جامعة قالمة **80** ماي 1945، الجزائر.

14. فلوريان كولماس، اللغة والإقتصاد، ترجمة: د. أحمدعوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت2009.

15. فيصل معد عبد الغفار، شبكات التواصل الاجتماعي: ط./، الجنادرية للنشر والتوزيع،2005م.

16. لونيس بن علي: لذة الكتاب قراءات في الراهن الفكري والنقدي والأدبي، دار فيسرا للنشر، الجزائر، 2012م.

17. مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنت، نشر بتاريخ 7/ 11/ 2016، موقع إي – بزنيس.

18. محمود احمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، دمشق، 2008م.

19. ميشال فوكو، الكلمات والأشياء: ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مراجعة: جورج ويناتي وآخرون، مركز الإنماء العربي، بيروت.

20. ميشال فوكو، حفريات المعرفة: ترجمة: سالم يفون، ط./، المركز الثقافي العربي 1987م.

21. ميشال فوكو، نظام الخطاب: ترجمة محمد سبيلا، ط/2، دار التنوير، بيروت. ،2007م.

22. نبيل علي، تحديات عصر المعلومات: مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة 2003.

23. هاشم صالح مناع: استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينيَّة (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة، كلية التربية والعلوم الأساسية – جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

24. يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا: ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، 2003م.

الإعلام الجديد النظام الفوضى: عبد االله الزين الحيدري، المجلة العربية للاتصال والإعلام، تونس ،2010 عدد 6.
.1نبيل علي، العرب وعصر المعلومات: عالم المعرفة، عدد184، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994م.

الهوامش:

[1] يراجع: عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات إيسسكو، ط2 2015.

[2] نفسه، ص 15، بتصرف.

[3] نفسه، ص 8، بتصرف.

[4] نفسه، ص 16، بتصرف.

[5] يراجع نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ط. الأولى1428-2008، الدار المصرية اللبنانية ص:240-24

[6] الكلمات والأشياء: ميشال فوكو، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مراجعة: جورج ويناتي وآخرون، مركز الإنماء العربي، بيروت، ص:10.

[7] يراجع: نظام الخطاب: ميشال فوكو، ترجمة محمد سبيلا، ط.2،2007، دار التنوير، بيروت ص:49.

[8] يراجع: العلم والتقنية كأيديولوجيا: يورغنها برماس، ترجمة حسن صقر 2003، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ص:22.

[9] نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ص: 241.

[10] ــ هي أبجدية غير محددة القواعد مستحدثة غير رسمية ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتُنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف اللاتينية والأرقام بطريقة تشبة الشيفرة. ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الإنترنت أو رسائل المحمول. يراجع.
Palfreyman Multilingual Internet: Language, Culture, and Communication Online . Oxford University Press. 64–43 صفحات .

[11] ــ الفرانكو أرابيك هي أبجدية مستحدثة غير رسمية ظهرت منذ بضع سنوات، تستخدم على نطاق واسع بين الشباب في الكتابة عبر الدردشة على الإنترنت في المنطقة العربية، وتنطق هذه اللغة مثل العربية تماما إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبة الشيفرة. وتعتبر الأوسع انتشارا في الكتابة علي الإنترنت أو عبر رسائل المحمول sms). وهى لغة مزيج ما بين شيئين اللغة اللاتينية واللغة العربية.

[12] ــ أدوات الكتابة من Google: نحو إثراء المحتوى العربي على الإنترنت والتخلص من ظاهرة "العربيزي." .نسخة محفوظة 05 مارس 2016 على موقع واي باك مشين..

[13] عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص 27–28.

[14] النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلنهاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين، المركز القومي للترجمة، مصر، ص:128.

[15] النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلنهاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين، المرك القومي للترجمة، مصر، ص:129.

[16] حفريات المعرفة: ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفون، ط.2، 1987، المركز الثقافي العربي ص:182.

[17]انظر: علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط1،2000، مكتبة لبنان، ص:32.

التجاذبات اللغوية الثقافية عند الشباب الجزائري (مواقع التواصل الاجتماعي أنموذجا).

داه إيمان قليعي
حسيبة بن بوعلي، الشلف

مقدمة: دخل في الآونة الأخيرة على اللغة المتداولة بين الشباب مصطلحات وكلمات جديدة وغريبة إلى درجة أنها لا تفهم إلّا من قبل الشباب أنفسهم، بحيث أصبحت هذه الكلمات والمصطلحات الهجينة تستعمل في التحاور والتواصل اليومي بين الشباب وغدوا يتسابقون لاستحداث لهجة جديدة تكتب بأحرف وأرقام أجنبية لكن طريقة قراءتها تكون عربية أو بالمعنى العر(بية، وتستخدم الأحرف الأجنبية فيها للدلالة على الأحرف العربية، وما يؤسف وزاد الأمر استفحالا أن شبابنا اليوم أصبحوا يعتبرونها لغة العصر وشاع استخدامها عبر الأنترنت والفسبكة والتوترة والرسائل القصيرة عبر الجوال، بحيث أصبح الجميع يراسل بها ويستخدمها باعتبارها لغة جديدة رمزية مشفرة ومختصرة وهكذا ازدادت التصرفات الشبابية التي تدل على تغريبهم وابتعادهم على هويتهم وجذورهم.

لذا سنقف في هذه الورقة البحثية على تبيان: ما أسباب ظهور هذه اللغة؟ وما الداعي إلى استخدامها واقتحامها اللغة العربية؟ وما تداعياتها على اللغة الوطنية والعربية لسانا وهوية؟ وكيف يمكن تجاوز هذه العقبات التي تحول دون انتشار اللغة العربية السليمة لدى شبابنا في مواقع التواصل الاجتماعي بخاصة؟ وكيف يمكن النهوض بالغة العربية لتصبح اللغة المتداولة بين الشباب؟ وما السبل الناجعة لتحقيق الأمن اللغوي والحد من هذه اللغة الرقمية؟

مفهوم اللّغة العربية الفصحى:

لغة: الفصاحة في لسان العرب: فصح: الفصاحة: البيان وتقول رجل فصيح وغلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق.[1]

أما في معجم مختار الصحاح (فصح) رجل (فصيح) ورجل فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق ويقال: كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو أصم...الخ) ومنه نجد أن الفصاحة هي: طلاقة اللسان في التعبير دون أي عقدة.

اصطلاحا: هناك العديد من التعاريف للفصاحة نذكر منها:

إنّ الفصاحة هي: طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان[2] ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن أيضا قوله تعالى: « قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي»[3]، كما أنّ لتعريف الفصاحة علاقة بالعرب والقرآن فهي أول لغة استخدمها العرب في حياتهم وعرفت بهم وعرفوا بها، إنها اللغة التي نزل بها القرآن وسعت كل أحكامه وقواعده وقوانينه وعلومه، إنها لغة العقيدة والدين الإسلامي[4]، واللغة الفصحى: «**هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم**»[5]، ومن هذه التعريفات نرى أن الفصاحة هي أن يستطيع الفرد التعبير عن شيء بكل بساطة وطلاقة ووضوح، كما يعني أن الفصاحة هو إتباع لغة العرب في كل مستوياتها (المستوى الصوتي، الدلالي الصرفي، النحوي) دون خطأ ولحن أو عجمة وعدم وضوح وإبانة وإظهار عن التبليغ.[6]

ويقصد باللغة العربية الفصحى: هي لغة الكتابة أو لغة الآداب، اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[7]، كما تستخدم اللغة العربية في الورة التي اصطلحنا على تسميتها باللغة الفصحى.

مفهوم العامية:

لغة: إنّ لفظة العامية مأخوذة من لفظ العام المقابل للخاص حيث جاء في تهذيب اللغة لمنصور الأزهري (282– 370)، أنه يقال: رجل عُمي ورجل قصري: فالعُمي: العام والقصري: الخاص[8]، وجاء في لسان العرب لابن منظور "والعامة

خلاف الخاصة"[9] هذا هو المعنى اللغوي للفظ العام المقابل للخاص، ثم استعملت النسبة فأصبح عامي للمذكر، ثم وصفت به اللغة وهي مؤنثة فأصبحت عامية أي اللغة العامية.

اصطلاحا: اللغة العامية هي تلك اللغة تستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين: «اللغة العامة والشكل اللغوي الدارج» و"اللهجة الشائعة" و"اللغة المحكية" و"اللهجة العربية المحكية" و"اللهجة الدارجة" و"اللهجة العامية" و"العربية العامية" و"الكلام الدارج" و"الكلام العامي" و"لغة الشعب..."الخ.[10]

وبعبارة أدق يطلق لفظ العامية على ما يقابل الفصحى، ويعنون به ما شاع استعماله عند العامة، فهي إذن اللغة الفصحى فقدت جزءًا من خصائصها النحوية والصرفية بفعل آثار التطور الصوتي والدلالي ولذلك قد تباين تعريف العامية فمنهم من يراها لغة قائمة بذاتها وهناك من يراها مأخوذة عن الفصحى أو مرتبطة بها وتتدرج منها ولكل هؤلاء رأي خاص.

بحيث يرى أنيس فريحة أن العامية لغة قائمة بذاتها متطورة نامية، تتميز بجميع الصفات التي تجعل منها أداة طبيعية للفهم والإفهام وللتعبير عن دواخل النفس وأن لها قواعد وأصول وإذا شد عنها شاد فكأنما خرج عن طرية مقررة.[11]

مفهوم الازدواجية: ورد في لسان العرب لابن منظور **أن زوج = الزوج خلاف الفرد،** زوج وفرد، كشفع ووتر، وكل واحد منهما يسمى زوجا ويُقال زوجان للاثنين وازدوج الطير: ازدواجا فهي مزدوجة، وتزاوج قوم وازدوجوا: تزاوجوا بعضهم بعضا، وامرأة مزواج: كثيرة الزواج، و**ازدواج الكلام وتزاوج: أشبه بعضهم بعضا، والزوج: النمط، وقِيل: الديباج والزاج: معروف الليث والزيج = خيط البناء**[12] أي هو اقتران شيئين من أي جنس لتشابه بينهما أو علاقة بينهما.

أما اصطلاحا: فقد عرّفها "نهاد الموسى": أنّ ما نشهده اليوم في العربية من تقابل **فصحى والعامية** هذا يعرف **بالازدواجية،** وذكر منذ البدء رفع التدخل المحتمل بين

مصطلحي **الازدواجية والثنائية اللغوية**، ذلك أنّ الثنائية تدلّ على أنّ المجتمع الواحد يستخدم لغتين مختلفتين **كالإنجليزية والفرنسية في كنــدا، وانّ الفصــحى والعاميــة** مستويين داخل لغة واحدة بينهما فرق أساسي هو أنّ **الفصحى نظام لغــوي معــرب والعامية** سقط منها الإعراب بشكل كلية، والنشاط اللغــوي فــي وســائل الإعــلام والاتصال ينتقل بين **الفصحى والعامية** ولا يقتصر على إحداهما لذلك نقول: **وضــع بعضُه يموج في بعض يسوده شتات الازدواجية ويستسلم لمعطيات الأمر الواقع**[13].

مفهوم اللهجة لغة: اللهجة من لهَجَ، نقول لَهَجَ بالأمر لهْجا، ولهْوجَ وأَلْهَجَ كلاهما أي أولَعَ به واعتاده، فلَهجُ بالشيء: الولوع به.

اللهُجة واللهَجَة طرق اللسان، واللّهْجةُ واللَهَجةُ جرس الكلام، والفتح أعلى يقــال فلان فصيح اللهجة: أي فصيح اللسان واللهْجة هي لغتة التي جُبل عليهــا فاعتادهــا ونشأ عليها.

وقال الجوهري: لَهَجَ بالكسر، بهي لَهْجُ لهجاً إذا أغري به فثابر عليه.

اصطلاحا: يطلق مصطلح اللهجة على مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلــى بيئة خاصة وتشترك فيها أفراد البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشــمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكن تشترك جميعا في جملة من الظــواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض.[14]

كما يقصد باللهجة لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العاديــة وجــرى بهــا الحديث اليومي وهي الصورة التي وصلت إليها اللغة في الوقت الحاضر في ألســنة الناطقين بها التي تختلف عن الفصحى اختلافا بيّنا في كثير مــن مظــاهر أصــواتها ومفرداتها ودلالة ألفاظها وأساليب قواعدها[15]، فأبرز ما يميّز لهجات اللغــة الواحــدة بعضها من بعض، الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها فالذي يفــرق بــين لهجــة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.[16]

مفهوم التداخل اللّغوي:

لغة: ورد في كتاب التعريفات.

التداخل: عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار.[17]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: أن تداخل الأمور وتشابهها والتباسها ودخول بعضها البعض[18] **ويعرفه معجم الوسيط:** داخلت الأشياء مداخلة وإدخالا دخل بعضها في بعض تداخلت الأشياء، دخلت والأمور التبست وتشابهت[19] وذكر بسام بركة في قاموس اللّغوي (فرنسية/عربية) أن كلمة التداخل معناها استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى[20] ومنه فإن التداخل اللّغوي عند العرب قديما "اللّحن" ويسمى أيضا بالتأثير اللّغوي، أما عند ابن جني حالة موجودة في اللّغة نظرا لاختلاف اللّهجات العربية.[21]

أما اصطلاحا: فهو خروج عن معيار اللّغة والاستعانة باللّغات الأخرى مع اللّغة المنطوقة بها والقصد التعبير السريع ويكون ذلك عند تعدد اللغات وفي الوقت الراهن يحدث التداخل بين الفصحى والعامية في الوضعيات التي تفرض على المتكلمين استعمال الفصحى، كما وصفه الباحثون بوصفه عادة لفظية لا تختلف عن العادات السلوكية الأخرى من حيث اكتسابها بالمران والتكرار والتعزيز حيث يتكلم المرء بسهولة ويسردون أن يبذل جهدا فكريا يذكر ونتيجة تأصيل عادة التكلم باللّغة الأم فإن الطالب ينقل بعض عناصرها بصورة لاشعورية إلى اللّغة الجديدة التي يتعلمها.[22]

مفهوم التهجين اللغوي: التهجين في معناه اللغوي الهجنة في الكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنة من الكلام ما يعيبك، فمادة (هجن) في معناها المعجمي لها عدّة معانٍ قبح، عاب، ويقال: "قال ابن حمزة: الهجين مأخوذ من الهجنة، وهي الغلظ، الهجنة في الكلام: ما يلزمك منه العيب وتهجين الأمر تقبيحه[23]، لذلك اتفقت أغلب المعاجم العربية القديمة على أنّ الهجين يحمل معنى واحداً وهو القبح والعيب في الكلام.

أما اصطلاحا: فمصطلح الهجين "يستعمل في اللسانيات الاجتماعية إلى اللغة الخليط Pidgin التي أصبحت اللغة الأم لجماعة لغوية، وبذلك تنشأ لغة جديدة جراء اتصاله بنظام لغتين أو أكثر، ولفظة Pidgin تشير إلى نقطة بداية إبداع لغة جديدة يشهدها تكونه التدريجي جرّاء اتصاله بنظام لغتين أو أكثر"[24]، لذلك فاللغة الهجينة هي تلك الألفاظ المستغربة التي توحي بوضع لغوي لدى جيل بأكمله.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: يعرفها محمد عواذ "بأنها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل (الفرد الواحد) باسم (العقدة Wode) بحيث يتم إيصال هده العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معيّن أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص".[25]

ويعرفها "بالاس Balas على أنها: "برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت، أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض للعديد من الأسباب المتنوعة[26]، كما أنها عبارة عن مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية، من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية[27] وعليه نجد أنّ أغلب التعريفات التي تناولت مواقع التواصل الاجتماعي تركز في مجملها على العلاقات التي تجمع بين الأفراد وتتيح لهم تشكيل ما يسمى بالمجتمع الافتراضي ليعرّفوا بأنفسهم ويتبادلون فيه الاهتمام ويتفاعلون فيما بينهم عبر الشبكة.

أسباب ظهور اللغة الأنترنتية الجديدة عند الشباب: ما لا يمكن نكرانه ما لوسائل الإعلام الجديدة من تأثير على لغة شبابنا اليوم، بحيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالم، وتسمح للمشتركين بإنشاء مواقع خاصة بهم تربطهم بأعضاء أو مستخدمين آخرين لديهم نفس الهوايات والاهتمامات ونذكر منها الفيسبوك (Facebook) والتويتر (Twiter)، والواتس أب (Whatsapp) والانستغرام (Inistgram)، والفايبر (viber)، والسكايب (Skype) ... وغيرها

وأضحت هذه الوسائل والتطبيقات تسمح لمستخدميها بإمكانية التواصل بشكل دائم ومستمر مع أصدقائهم ومتابعيهم، إلا أنها أثرت في جوانب عدة من حياتنا خاصة في لغتنا العربية التي أصبحت غريبة في عقر دارها بحيث أضحت الممارسات اللغوية المكتوبة داخل الشبكة الاجتماعية في مختلف الوسائط الرقمية عبارة عن لغة هجينة وغريبة، أي خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها[28]، أي لا يفهمها إلا مستخدموها، ما أدى إلى ضعف اللغة العربية وسيادة العامية والألفاظ الأجنبية الدخيلة وما زاد الطين بلّة استخدام الشباب للكتابة المختصرة أي المشفرة الرمزية خاصة في الرسائل النصية والهواتف النقالة والفيسبوك والتويتر، بحيث يتم كتابة الحاء بالرمز "7" والهمزة بالرمز "3" والعين بالرمز "5" والقاف بالرمز "9" ... الخ[29]، إضافة إلى اتّجاه اغلب المستخدمين إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وحتى الدارجة وانتشار كذلك مصطلحات مختصرة عن كلمات أجنبية **ككتابة** SMS التي تعني رسالة قصيرة، وكتابة B8 اختصار لـ Bonne nuit التي تعني ليلة سعيدة وdr التي تعني العفو[30] ومرحبا: .SLT

لذا سميت هذه اللغة بما يسمى باللغة الرقمية أو الرمزية المشفرة وذلك لأن طريقة كتابتها تكون بأرقام وحروف لاتينية على شكل شفرة[31] تستخدم للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل المحمولة، لذلك فقد أصبحت هذه اللغة الرقمية تشكل هاجسا على شبابنا اليوم وتفرض وجودها في شتى النواحي، وأضحى الشباب مهووس بهذه الوسائل الإلكترونية ويجد صعوبة في الإقلاع عنها وهذه اللغة المختصرة لأن في اعتقادهم هذه اللغة الأنترنتية الجديدة تسهل عملية التواصل لأنها مختصرة الكلمات والعبارات ببعض الأرقام والرموز التي تساعد على السرعة في إرسال الرسالة والتواصل بين المستخدمين عبر الشبكة.

مخاطر انتشار اللغة الأنترنتية الجديدة على الشباب: إنّ الاهتمام بمصير اللغة العربية أمر ضروري لأنها تمثل الحصن الحصين ضد الذوبان والتلاشي، فعزل

اللغة عن مجرى الحياة العامة يورث الضعف العام في كيان الأمة الناطقة بها فتعجز عن الحفاظ على مقوماتها أو حماية مصالحها وبناء ذاتيتها. [32]

لذلك فإنّ استخدام الشباب لهذه اللغة الرقمية البديلة في محادثاتهم عبر الإنترنت تلقي بضلال سلبية على ثقافة وسلوك شبابنا إضافة إلى تفضيلهم الانعزال عن التفاعلات الافتراضية التي تتيحها الإنترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، فأصبحنا نجد شبابنا اليوم يستخدم هذه المواقع بشكل مفرط ما دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية بحيث يجتمعون في جماعات مختلفة وتتميز هذه الجماعات الديناميكية من حيث تغير عدد أعضائها وطريقة تكوينها[33] إضافة إلى إضاعة الوقت، فأصبحنا نجد الشخص يضيع وقته في التنقل عبر الصفحات الإلكترونية والمواقع والتحدث في أمور ليس لها قيمة ولا فائدة، وهذا يعدّ من اخطر الجوانب السلبية خاصة على الجانب الأسري لأن تأثيره يؤدي بالمستخدم إلى العزلة وعدم الاندماج مع أسرته.

كذلك تدني المستوى الأكاديمي للشباب فاستعمالهم لهذه اللغة الرقمية المكتوبة المعصرنة داخل الشبكة تسيء لاستعمال اللغة العربية الفصيحة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية، فتحولت إلى لغة ينعدم معها الفهم أثناء التخاطب بها . [34]

خاتمة: في ختام هذه الورقة البحثية نصل إلى القول أنّ هدفنا ليس الحفاظ على هذه اللغة من الاندثار، لأن الله عزّ وجلّ يتعهّد بحفظها وبقائها إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية 09، وإنما نسعى لحمايتها من الجانب الذي يسيء إليها في ظل التعددية والازدواجية هذه اللغة الرقمية الأنترناتية التي غزت أبناءنا وديارنا وأهالينا بالاستعمال المشوه لها، ارتكاب الأخطاء الكثيرة في حقها، أخطاء في النطق بها في كتابتها وكسر قواعدها وتهجين أساليبها بأساليب دخيلة عليها، لذلك فإن هذه الحالة المأساوية التي آلت إليها لغتنا توحي إلى ضرورة نشر الوعي لشبابنا ومستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بأهمية اللغة العربية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية، وان يضعوا نصب أعينهم خدمة

اللغة العربية وتنميتها وتطويرها وتعميمها، لأن تعميم العربية متوقف على مدى استعمالها من الناطقين وغير الناطقين بها في مختلف المجالات والسهر على أن يكون لها النصيب الأوفر في الشبكة المعلوماتية ومواقع التواصل الاجتماعي، ويعود لأهل اللغة التفكير الجذري والحقيقي لهويتهم اللغوية والثقافية وفعاليتها الراهنة والمستقبلية من أجل العمل على ترسيخ الأداء العفوي للغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والحد من اللغة الرقمية المشفرة.

توصيات:

* ضرورة المحافظة على اللغة العربية فهو واجب ديني وحق دستوري؛

* العمل على تعميم استعمال العربية في العلوم والتكنولوجيا؛

* العمل على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها في تكوين الشخصية اللغوية الناضجة، والوقوف على المخاطر والعقبات التي تحدق بلغة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي؛

* الحاجة إلى ابتكار خطط مناسبة للوضع العربي، وبرامج آلية جديدة تخدم اللغة العربية من هذا الغزو الذي يعتبر خطرا حقيقيا خاصة في الجيل الصاعد؛

* النظر إلى الأساليب والطرق الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية ومحاولة معرفة وتشخيص أصحابها مثل هذه اللغة الرقمية الأنترنتية الجديدة التي يتم استبدال الحرف بالرموز والأرقام؛

* العمل على تفعيل جميع المقترحات العلمية الهادفة إلى ترسيخ الأداء العفوي للعربية في وسائل التواصل الاجتماعي والحد من اللغة الرقمية؛

الهامش:

[1] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (فصح)، ص 19/ 34.

[2] –عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب، موفم للنشر، الجزائـــر، د ط، 2007 ص53.

[3] –سورة طه، الآية: [25– 26– 27].

[4] –إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعـــة الملك فيصل، المجلد 3، العدد 01، 2002، ص 61.

[5] –محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القـــاهرة، ط1 2006، ص96.

[6] –ينظر جماعة من المؤلفين: الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشـــورات المجلس الأعلى، الجزائر، ط 1، 2008، ص 62.

[7] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط 3، 2004، ص 119.

[8] – ينظر: أبو منظور ابن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هـــارون، الـــدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ط) (د ت)، ج 1، ص 121.

[9] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ج 12، ص 413.

[10] – إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، (د ط)، (د ت)، ج 12، ص 431.

[11] – أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989، ص 97– 98.

[12] –د. جمال أبي فضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، طبعة جديـــدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 336– 339.

[13] –د. نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، ط 1، دار الشـــروق للنشـــر ص125– 126.

[14] –إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 16.

[15] –علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط 3، 2004، ص 153.

[16] –إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، المرجع نفسه، ص 17.

[17] –علي ابن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ناشـــرون، 2000، بـــاب التاء، ص56.

[18]– لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ط1، ج3، ص19، 34.

[19]– معجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، ج1، ص275.

[20]– قاموس الكلمات الانجليزية/ عربي، دار الملاين، ط1، 180، مادة نقل.

[21]–ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط ج1، ص174.

[22]–ينظر الممارسات اللّغوية، مجلة جامعة مولود معمري تيزي وزو، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، العدد 1، 2010، ص77.

[23] – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د ط، القاهرة، 2003، ج 9، مادة هجن.

[24] – جهاد أحمد رشى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د ط، 2002، دار الفكر العربي، ص 347.

[25] – عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 187.

[26] – La larrouss 1974, p 232.

[27] – Xue Bai and Oliver Yao (2010), Facebook on compus: The use and freind formation in online sosial networks, college of business and economics, lehigh university (online) http://sssm.com/abstract:1535141, p 03.

[28] – ينظر: صالح بلعيد، الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، مارس 2010 على الرابط http://www.djazairnews.info.

[29] – عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2004، ص 27– 28.

[30] – عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة 2014، ص 30– 31.

[31] – ابن جني، الخصائص، تدقيق محمد علي النجار، دار الكتب البصـــرية، 1957، ج 1، ص 33.

[32] – محمد الخضر حسين، الدراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفـــتح ط 2/1960/ ص 14.

[33] – الصادق رابح: التكنولوجيا الاتصالية الحديثة وإشكالية الروابط الاجتماعية، شؤون اجتماعية عدد 99، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص 03.

[34] – ينظر: لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحســين الـــوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، 2010/ 2011، إشراف سام الفقهاء، كلية الاقتصـــاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص 17.

استخدام العربيزي لدى الشباب الجزائري في مواقع التواصل

أ. بن الدين يخولة
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

الملخص: لقد حققت تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطورات مذهلة في ظل الثورة الرقمية وأصبحت منذ نهاية القرن الماضي السمة البارزة لعصر ما بعد الحداثة، حيث اتسعت مساحتها لتشمل مختلف مجالات الحياة لتشكل تداعياتها واقعًا مفروضًا على الفرد والمجتمع .وشكل التواصل عبر شبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعا افتراضيا قادرا على اختراق الحواجز المكانية يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات ويصنع واقعا جديدا له أبعاده وتأثيراته في ظل الجيل الثاني للشبكة العالمية وأصبح الاتصال الكترونيا والعملة المعلومة والأجهزة ذكية واللغة رقمية والعلاقات البشرية افتراضية ارضية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

الاشكالية: سنتاول في هذه الورقة ظاهرة تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها وهي ظاهرة العربيزي في استعمالها لدي الشباب الجزائري في مواقع التواصل حتى غدت هذه الظاهرة وسيلة للتخاطب إذ اختلفت الاراء بين مؤيد ومعارض

مشكلة الدراسة:

- ما مستوى استخدام الشباب الجزائري للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل توجد فروق دالة احصائيا على مستوى استخدام هذه الظاهرة

الاهداف:

- **تحديد اسباب الفاظ العربيزي في كتابات الشباب الجزائري**
- **ايجاد حلول للحد من هذه الظاهرة لدى الشباب:** اللغة العربية هي اللسان الجامع بين أفراد الأمة، وهي لغة القرآن، الحاملة لواء الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ونيفا، كانت تمثل النموذج الإعلامي في تبليغ الرسالة السماوية، وقد أسهمت في انتشار الثقافة العربية والإسلامية ونقل العلوم والمعرفة وتدوينها عبر مسيرتها الطويلة، وعندما ظهرت الطباعة في العصر الحديث كان للإعلام دور خطير في تنشئة أفراد المجتمع عن طريق الصحافة المكتوبة؛ من صحف ومجلات ودوريات إذ عملت هذه الوسيلة الإعلامية على إشاعة الثقافة في أوساط الجماهير الشعبية ونشر الوعي؛ تربويًا واجتماعيًا واقتصاديًا وأدبيًا ورياضيًا، خاطبته بلغة عربية فصحى لا تشو بها شائبة.

هذه الوسائل الاعلامية، تقليدية كانت أم حديثة، قدمت خدمات كبيرة للغة العربية منذ ظهورها إلا أنها في العشرين سنة الماضية بدأت العلاقة بين هذه الوسائل واللغة العربية الفصحى يشو بها الوهن والضعف ، بل أحيانا يتعمد مستعملوها النيل من الفصحى والعمل على تحجيمها، لأنها -كما يتوهمون لم تعد قادرة على مواجهة الموجعة تحديات العصر ، ولعل آخر الضربات الموجعة للعربية ما جاء من أبنائها الذين حاولو ا مسخها وتشو يهها بجعلها خليطًا من الرطانات الاعحمية، فصرنا نسمع ونقرأ لغة هجينة، لاهي فصحى، ولاهي عامية، ولاهي لغة وسطى، سموها بتسميات عديدة، مثل العربيزي وفرانكو أراب ولغة الشات وغيرها كثير.

العربيزي: النشأة والأسباب: العربيزي لغة غير محددة القواعد مستحدثة غير رسمية يستخدمها البعض في الكتابة عبر الانترنت وهي مصطلح يجمع بين العربي والانجليزي فأصبحت امرا مألوفا لدى الشباب في السنوات الاخيرة.

هو أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت في السنوات الأخيرة، تستخدم هـذه الأبجدية على نطاق واسع بين فئة الشباب في الكتابة عبر الدردشة على الشـابكة وتنطق هذه اللغة مثل العربية تمامًا إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابـة هـي الحروف، والأرقام اللاتينية[1].فاللغة العربية أصبحت تواجه تحديات كبـرى فـي عصر العولمـة، فظهر ما يسمى بالعولمة اللغوية[2] بمعنى أن العربيزي مصطلح جديد طفا على ساحة مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات، والرسائل النصية في الهواتف النقالة، وجاء في تقرير المعرفة العربي بدبي لعامي:2010/2011، بأن هذه اللغة تتصف ب ركاكة الكلمات والجمل المستعملة التي يستخدمها الشباب على الشبكة في المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي يغلـب فيهـا اسـتخدام اللهجات العامية أو الكتابة بحروف لاتينية تحولت معها اللغة العربيـة إلـى لغـة هجينة ..كما أن الرسائل القصيرة على الهواتف المحمولة تجمع بـين الحـروف اللاتينية، والأرقام للتعبير عن بعض حروف اللغة العربية [3]ـــ بحيـث يقـول الدكتور صفوت العالم أستاذ بجامعة القاهرة لموقع الجزيرة .نت " :إن ظهور لغة جديدة بين الشباب أمر طبيعي يتكرر بين مدّة وأخرى، وهذا ما يعكـس التمـرّد الاجتماعي وعدم تفاعلهم مع الجيل الذي يسبقهم .ويظهر عادة في نمط مميز مـن اللغة والملابس والسلوكيات .فهذه اللغة لا يفهمها سوى المواظبين على اسـتخدام الانترنيت وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي[4]

الأسباب:

- يرى البعض أن ظهور هذا النوع من الأبجدية مرتبط بظهور الهاتف النقال

أما الاستشاري النفسي د .خضر بارون فيقول: لكي نفهم الدوافع التي تجعـل الشباب يبتكر لغة جديدة خاصة بهم لا بد أن نفهم أولا أن الشباب يعنـي التمـرد وتحدي كل سلطة، من هذا المنطلق فالعربيزي لغة أشبه بالشفرة السرية،... ويجب ألا ننسى أن هؤلاء الشباب نشأوا في عصر تسيطر عليه التكنولوجيا، وفـي هـذا الاطار ظهرت لغة العرابيزي التي لا أظن أنها تشكل خطرًا على اللغـة العربيـة

وإنما هي ابتكار شبابي جديد يشير إلى التوق إلى كل جديد وإن كنا نخاف حقًا على هؤلاء الشباب من هذه اللغة، فلا بد أن نعي شكاوى الأجيال الجديدة من صـــعوبة اللغة العربية، فلا بد أن يبحث المتخصصون عن الأسباب التي أدت إلـــى نفـــور الشباب منها وأن نبحث عن أ ساليب جديدة تسهم في عودة المودة بينهم وبين لغتهم الأم(5).

الاسباب التقنية

– عدم وجود الحروف العربية على لوحة المفاتيح لدى الكاتب أو أن النظـــام لا يدعم العربية لسبب ما، فالكتابة بهذه الطريقة يحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة بالأبجدية العربية؛

– ظهور برامج الدردشة chat، Facebook، وأجهـــزة BlackBerry عبـــر أنظمة الحاسوب التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة مما أجبر الكثير مـــن العرب على استخدام الحروف اللاتينية؛

– فالتطور العلمي – في رأيهم – هو الذي حتم استخدام الحروف اللاتينية؛

– وقد ساعدت أجهزة المحمول القديمة غير المدعومة بالحروف العربية علـــى انتشار الظاهرة، لحاجة المستخدمين إلـــى كتابـــة الرســـائل بالعربيـــة مممـــا أدى لاستخدامهم الحروف الإنجليزية للتعبير عن الكلمات العربية، وقد استغرق تزويـــد الهاتف المحمول بالحروف العربية وقتاً ليس بالقليل؛

–السرعة في كتابة الحروف باللاتينية مقارنة بالعربية. قال أحـــد الطـــلاب: لا أقدر أن أكتب باللغة العربية على لوحة المفاتيح بنفس السرعة التي أكتب باللاتينية لابد أن نعترف بصعوبة لوحة المفاتيح العربية، فلكي أكتب "أ" لا بدّ مـــن الضـــغط على Shift ، هذا لا يحدث في أي من الحروف اللاتينية، إلا عند التفرقة ما بـــين الحروف الصغيرة والكبيرة ، ومن المعروف أن تخطيط الحـــروف علـــى لوحـــة المفاتيح العربية تم دون مراعاة لتواتر الحروف في العربية الحديثة

طريقة استعمالها: يتم استبدال بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشبه لحد ما الأحرف العربية، وتكتب عادة باللهجة الدارجة وليس باللغة العربية الفصحى. وهي غير موحدة فمثلاً البعض يقرأ: 9 قافاً والبعض يقرؤونها ضاداً

- = همزة مثل كلمة سؤال تكتب : so2al ، وكلمة سبأ تكتب : saba2
- = 3ع
- = 3'غ
- = 4 ذ
- = 6 ط
- = 7ح
- = 5خ ويمكن أن تكتب 7' أو kh
- = 8 ق
- = 9 ص

=9' ض dad arabizi

وما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي بمقابل من اللاتيني. وفي ما يلي الأبجدية العربية مع مقابل كل حرف:

- ا= a
- ب= b
- ت= t
- ث= th
- ج= j
- ح = 7
- خ = kh أو7'
- د=d

- ذ=4
- ر= r
- ز= z
- س= s
- ش = sh أو ch
- ص = 9 أو S
- ض = '9
- ط = 6
- ظ = '6
- ع = 3
- غ = '3
- ف= f
- ق = 8
- ك= k
- ل= l
- م=m
- ن= n
- ه=h
- و= w أو o
- ي =Y = وفي حالة الياء الخفيفة يستخدم e

ويضاف لهذه الطريقة الكثير من الكلمات البسيطة والاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الإنكليزي مثل:

- SMS: رسالة نصية قصيرة
- hi: مرحبا

- CU: see you نراك لاحقاً
- U2: you too وأنت أيضاً
- برب: تعريب لجملة Be Right Back، وتعني: سأرجع.
- لول: تعريب لجملة Laughing Out Loud ومعناهـا الحرفـي: اضـحك بصوت عالٍ، وتستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً.
- g2g أو gtg تعني: "إنني مضطر للذهاب الآن"
- IDK معناها: لا أعرف i dont know

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية أصلاً مثل:

- AA or SA اختصاراً لعبارة (السـلام علـيكم) Assalam Alykom or Salamo Alyko
- ISA اختصاراً لعبارة (إن شاء الله) In Sha2a Allah
- MSA اختصاراً لعبارة (ما شاء الله) Ma Sha2a Allah
- JAK اختصاراً لعبارة (جزاكم الله خيراً) Jazakom Allaho khayran
- (إيه الأحوال) "eh elahwal"
- (الحمد لله)"halel"
- (لا حول ولا قوة إلا بالله) "lahwlkeb" ،
- كلمة (قلب) 2alb

ومن خصائص هذا الترميز الكتابي الجديد أن مستعمله يقابل الحروف العربية بأخرى أجنبية محاولا بذلك إعطاء كل صوت عربي حرفًا أعجميا، لكن في الواقع تعذّر ذلك؛ إذ بعض الحروف مرتبطة بأصوات لا يوجد ما يقابلها في اللغة الأجنبية ومن خصائصه أيضا كما سبق ذكره أن استخدام بعض الأرقام مكان الحـروف، وهذا يلاحظ بكثافة في الرسائل التواصلية، وكذا التعليقات

استبدال الحروف اللاتينيّة بالحرف العربيّ هو تحولٌ كاملٍ عن اللغة العربيّـة إلى لغة أخرى، وعلى ذلك فهي خطوةٌ في سلب الإنسان أهم مقوّمات تكوين هويّته

العربيّة، فاللغة أخطر بكثير من أن تكون مجرد أصـــواتٍ لغويـــة تُســـتعمل أداةً للتواصُل فاللغة عنصرٌ أساسيّ في هوية الأفرد والجماعات وطريقة تفكيرهم فـــأي محاولةٍ لنزع لغة الإنسان هي محاولةٌ لنزع هُويته، فلا انفصال البتّة بـــين اللغـــة والهوية، وأي تعريف للغة لا يعترف بمحوريّة الهوية يعـــدُّ ضـــرباً مـــن اللغـــو المفاهيميّ الذي لا فائدة منه، وأي تعريف للهوية لا يعترف بقيمة اللغة فهو تعريف ناقص؛ فاللغة _في ذلك _العروة الوثقى للهُويّة، واللغة هوية ناطقة [7] (البريـــدي 2013)كما أن واستبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة سيشكّل خطرا على التكـــوين الثقافيّ والقيميّ للفرد؛ إذ إنّه سيؤدّي إلى قطع الصّلة بين الجيل الجديد وبـــين مـــا خلّفه السلف من العلوم والآداب والفنون بسبب الفجوة التي سيحدثُها الاختلاف بين اللغة العربيّة لغة هذه المدوّنات، واللغة اللاتينيّة اللغة الدخيلة الجديدة .والأخطر من ذلك أنها ستشكِّل خطراً على فهم القرآن الكريم والحديث النبويّ الشـــريف وكـــل التُّراث الإسلاميّ من كتب الفقه والشريعة،[8]

الأخطار والآثار: من أخطار ما في هذه الظاهرة أنها نقلـــت الكـــلام المحكـــي (اللهجة العامية) من المستوى الشفهي إلى المستوى الكتابي، وانتشار ظاهرة كتابـــة اللغة العربية بحروف لاتينية، وبخاصة عبر الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي بات يهدد حروف اللغة العربية بالانقراض ومحو خصوصيتها[9]

من الباحثين من يرى أن معظم مســـتخدمي الانترنـــت يميلـــون إلـــى الكتابـــة بالعربيزي لأنهم يعتقدون بحسب رأيهم أن الكتابة بها أيسر مـــن الكتابـــة باللغـــة العربية، في حين يبدي البعض خشيتهم من أن هذه الظاهرة ستضعف اللغة العربية وتؤدي مستقبلا إلى ايجاد لغة بديلة عن اللغة العربية ومن ثم ما هي إلا حرب على اللغة.[10]

ومن مخاطر استعمال هذه اللّغة في التّواصل الإلكتروني أنها تندرج في إطـــار خطط الغزو الثقافي كدعوة المستشرق الفرنسي لويس ماسينون عام 1929م إلـــى كتابة العربية بحروف لاتينية، وتلتها أيضاً دعوة د. عبـــد العزيـــز فهمـــي عـــام

1943م. وتكمن خطورة هذه اللغة أن الأجيال القادمة ستنقطع عن لغتها ودينها وتراثها ويصبح التواصل الثقافي بين أبناء الأمة الواحدة لا يتم إلا بلغة وسيطة وهذا يؤدي بدوره إلى صعوبة إتقان تعلم الطفل للغته العربية مستقبلاً. كما أن تشويه اللغة العربية هو هدم للغة القرآن الكريم

الظاهرة بين مدافع ومعارض: تراوحت الاراء حول الظاهرة بين مؤيد لها ومعارض، إذ يرى البعض أن اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير، وكلما كانت هذه الوسيلة مرنة مطواعة تمكن مستخدموها من التحكم بها بشكل تلقائي، ومن ثمّ التعبير بكل أريحية عما يختلج في نفسيته دون ضغوط أو قيود؛ بل ذهب البعض بعيدًا؛ إذ يرون أن ابتكار ألفاظ وكلمات جديدة بين الأجيال الشابة هو ظاهرة عالمية لا ترتبط بلغة دون غيرها[11] وأنها الأسرع والأبسط والأوفر، من حيث المساحة، والحرية، والخصوصية التي لا تتيح للغير معرفة ما يدور من حوارات بين مستخدميها، وطرف يعارضها بشدة ويعدّها نوعًا من أنواع الغزو الثقافي الذي يسعى إلى طمس اللغة العربية[12] أما الرأي المعارض للعربيزي يرى أن العربيزية لغة أفقدت العربية ورنقها وأصالتها، ولكنها عند البعض أسلوب يعبّر عن الحداثة والعصرنة ومواكبة الجديد، وفي المقابل هناك من يعترض على هذا النوع من التطور ولا يقبل باستخدامه؛ لأنها تسيء إلى كل ما هو متعلق بحضارتنا ولغتنا الأم[13]. بغض النظر عما جاءت به طريقة «العربيزي» في الكتابة والتواصل فيما بين المستخدمين، وبغض النظر عن جملة الاتهامات التي وجهت إليها، وإلى تأثيرها على اللغة العربية الأم، لدرجة ظهور العديد من المدونات والحسابات والصفحات الخاصة على الكثير من المواقع الاجتماعية التي تطالب بعدم الكتابة بلغة العربيزي، مثل صفحة «أكتب عربي» على موقع فيسبوك، إلا أن الكثير من الخبراء والمختصين في اللغة العربية، أكدوا ضعف تأثير الكتابة والمراسلة بمثل هذه اللغة كما أشاروا إلى عدم تأثيرها المباشر على لغة القرآن الكريم، وإنما هي نتاج طبيعي للتطور التكنولوجي والتقني الذي يشهده العالم، وطريقة مبتكرة

للتواصل فيما بين المستخدمين حول العالم، باللغة العربية التي تعد مهد اللغات حول العالم وأكثرها قدماً.

سبل معالجة الظاهرة: إن من أنجع الحلول لهذه الظاهرة يبدأ من ذواتنا، فنحن بحاجة إلى تآزر الجميع لتوظيف الامكانات التي تعيد الأمور إلى طبيعتها وتوعية الشباب بمخاطر اعتماد اللغة الهجينة في مواقع التواصل وأثرها على العربية وحثه على الاعتزاز بلغته العربية مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(11)

– الاهتمام بتطوير البرامج ومناهج التعليم التي تتماشى مع الواقع الجديد الذي تفرضه الطفرة التقنية والاقتصادية؛

– تقوية الشعور بالانتماء الروحي واللغوي والثقافي لدى الشباب؛

– توعية الشباب والأطفال بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ؛ حتى تصبحَ الشبكات الاجتماعيَّة أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُم؛

تعليم الشباب وتأطيره بصفة عامة – والطلبة بصفةٍ خاصة – منهجيًّا وأكاديميًّا خاصةً في مجال التعامل مع تقنية الإنترنت، وهو الأمر المنوط بالمدارس والجامعات مِن خلال تنظيمها دوراتٍ توعويَّةً وتكوينيَّة؛

•النظر إلى الأساليب الجديدة التي يستخدمها الطلبة في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها؛

•توفير مختصِّين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستخدام الرشيد للشبكات الاجتماعيَّة؛

•تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ حتى يستطيعَ الطالب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف؛

•تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي" للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد؛

•تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنيـــة؛

•.إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حـــول المشـــكلات التـــي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ مـــا يواجهها من أخطار،

•تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبـــداعِ طريقـــةٍ ســـهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كمـــا هـــو الحال في استخدام الحروف اللاتينية.

خاتمة: إن الثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي في عصرنا يفرضان علينـــا أن نتخذ خطوات عملية للسمو بالغة العربية في نفوس الأجيال الجديدة من خـــلال إعادة النظر في أساليب طلب العلم والمعرفة عبر الوسائل التكنولوجية المتعـــددة، والاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة والتقنيات المعاصرة في تطوير مناهج اللغة وتحديث طرائق تعلمها؛ خاصة أن الاتجاهات التربوية الحديثة تتجه نحو الإفادة من معطيات التقنيات المعاصرة في تدريس اللغة، وتقـــديم أســـاليب مبتكـــرة تســـهل استخدامها في مواقع التواصل الاجتماعي دون أن تنال تلك الأساليب المبتكرة مـــن حظوتها أو تفقدها قدرتها على التواصل مع ماضيها التليد الذي أبقاها راسخة أمـــام محاولات التغيير والتبديل التي حاولت النيل منها عبر تاريخها الحافل.

توصيات: وفي ضوء ما تقدم توصي الدراســـة بمجموعـــة مـــن التوصـــيات والمقترحات التالية:

– تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، وذلك للحفاظ على استخدامها في– الكتابات العربية الالكترونية لتفادي ظاهرة العربيزي التي تنخر كيان اللغة العربية؛

– العمل على تعريب مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت متنفسا لكثير من الشبان– في الوطن العربي؛ لأن في مثل هذه المواقع لا تراعى فيها المعايير الصوابية للغة، واللجوء إلى خليط لغوي ورطانات مما يؤدي إلى هجين لغوي؛

اجراء مزيد من الدراسات لمعرفة دواقع مستخدمي الحروف اللاتينية قي كتابة منطوق اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي ومحاولة تلبية الحاجات اللغوية للمستخدمين من واقع اللغة العربية ذاتها

المصادر والمراجع

القران الكريم

عيساني رحيمة الطّيب " :اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط– الإعلام الجديد الإنترنيت وتطبيقاتها أنموذجا" ، بحث مقدم في الندوة الدولية المنعقدة بدبي أيام 30 – 27 – جمادى الآخر 1434 هـ، 10 – 7 ماي 2013 الإمارات العربية المتحدة 2013 .

العربيزية، مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية، (تحقيق صحفي) صحيفة الخليج، الاحد 10 شعبان، 1435

الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، تقرير المعرفة العربي، صدر عن مؤسسة محمد بن راشد بالتعاون مع برنامج–

الأمم المتحدة الإنمائي، دبي، الإمارات العربية المتحدة .سنتي 2011 / 2010 ، مقال للدكتور صفوت العالم بعنوان " في غرف الدردشة – تدخلها مفردات خاصة "– منشور على موقع الجزىرة الإخبارى eljazeera.net تم استخراها في 2013/12/10 في الساعة12.52

محمد حنفي :العربيزي :لغة الشباب ..ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، 14 يناير 2014 –العدد14592

البريدي، ع.، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية، – .ط1 ، الرياض فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الجرجاني، ع.، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي، القاهرة، دار الفضيلة .

عطّار، أ، الزحف على القرآن، ط، بيروت، د .دار، 1965..

عربتيني تهدد حروف اللغة العربيى بالانقراض (استطلاع صحيفة الإمارات اليوم) 9 مارس 2012

)لغة الانترنت تنتصر على اللغة العربية بالأحرف (متابعات) صحيفة الجمهورية ــ العدد .2952

الهوامش

[(1)]عيساني رحيمة الطّيب " :اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط– الإعلام الجديد الإنترنيت وتطبيقاتها أنموذجا" ، بحث مقدم في الندوة الدولية المنعقدة بدبي أيام 30 – 27 – – جمادى الآخر 1434 ه، 10 – 7 ماي2013 ، الإمـارات العربيـة المتحدة 2013، ص. 20

[(2)] ينظر العربيزية، مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية، (تحقيق صحفي) صحيفة الخليج، الاحد 10 شعبان، 1435

[(3)] الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، تقرير المعرفة العربية، صدر عن مؤسسة محمد بن راشـد بالتعاون مع برنامج– الأمم المتحدة الإنمائي، دبي، الإمارات العربية المتحدة .سنتي 2010/2011 من ص: 5 إلى 6

[(4)] مقال للدكتور صفوت العالم بعنوان " في غرف الدردشة – تدخلها مفردات خاصة "– منشور على موقع الجزيرة الإخبـارى eljazeera.net تـم اسـتخراجها فـي 2013/12/10 فـي الساعة12.52

[(5)] محمد حنفي :العربيزي :لغة الشباب ..ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، 14 يناير – 2014 العدد14592

[(7)] البريدي، ع.، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية، ط1 ، الرياض، فهرسـة مكتبة الملك فهد الوطنية، ص28 الجرجاني، ع.، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي القاهرة، دار الفضيلة .ص87

[(8)] عطّار، أ، الزحف على القرآن، ط، بيروت، د .دار، 1965 – 93..ص85

[(9)] ينظر عربتيني تهدد حروف اللغة العربيى بالانقراض (استطلاع صحيفة الإمارات اليـوم) 9 مارس 2012

[(10)] ينظر لغة الانترنت تنتصر على اللغة العربية بالأحرف (متابعات) صـحيفة الجمهوريـة ــ العدد 2952.

[11] الرميح منى بنت أحمد بن عامر :ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية– دراسة مقارنة، كلية التربية في الجبيل، السعودية 2014، ص245

[12] العربيزي بين العصرنة والغزو الثقافي :عويس فائق، مقال منشور في صـــحيفة الدســتور العدد 16597،

الأردن .بتاريخ2012

[13] الرّنتيسي سوسن :العربيزي عولمة أم تباه؟، صحافة اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن العدد 576 – – – – 30تشرين الأوّل 2011 ، ص. 5 : .

[11] يوسف، 2

التداخل اللغوي واللهجي في المدونات الرقمية شبكة فايسبوك أنموذجا

أ. بن سليمان نسيمة
أ. بوغـــاري عائشة
المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان

مما لا ريب فيه أن اللغة كائن اجتماعي حي يتغـذى مـن مختلـف العوامـل المحيطة به، يتأثر بها ويؤثر فيها حدها التواصل، إذ تعد هوية الأمـم ممـا تقـوم بتثبيت شخصياتها وجراء التداعيات التي أفرزتها التكنولوجيا الجديدة علـى الفـرد والمجتمع من قضايا أخذت مناحي عدة تحديدا مع شبكات التواصـل الاجتمـاعي حيث أخذنا موقع الفايسبوك أنموذجا، كونه الأكثر شعبية مركزين علـى الوظيفـة التواصلية للغة لما له من مساحات حرة للتعبير والتواصـل والتشـارك والتفاعـل والتداخل اللغوي واللهجي على حد سواء.

إذا كان الواقع اللغوي العربي بصفة عامة متعدد اللغات واللهجات، فإن الواقـع اللغوي في الفايسبوك أشد تعقيدا وتأثيرا وذلك لاختلاف خصائص مرتادي الشـبكة من حيث الانتماء الاجتماعي والتوجهات العلمية والثقافية وهذا ما يظهر جليا فـي المدونة الرقمية من خلال الأنماط المستخدمة في الرسائل والتعليقات على الشبكة.

إن هذا التغيير في المنظومة التواصلية وبحكم اختلاف الجنس البشري نتج عنه اختلاف في طبيعة الممارسات الاجتماعية للغة، حتى أصبحت شـبكات التواصـل صورة لوقائع لغوية متنوعة ونموذجاً جليّاً تتضح فيه معالم اختلاف ألسنة الشعوب والمجتمعات.

وعليه فان الأداء اللغوي للمتواصلين يتنوع بـاختلاف الطبقـات الاجتماعيـة والهويات الثقافية والكفاءات العلمية، ولا عجب في ذلك لأن اللغـة ليسـت كائنـا معزولا عن المجتمع، ولا بنية اجتماعية، معنى ذلك أنهـا تتفاعـل مـع الواقـع

الاجتماعي بجميع أصنافه ومتغيراته فالبنية الاجتماعية والبنية اللغوية واللهجية هما في علاقة تفاعل متواصل.

ومن هنا أخذنا شبكة الفيس بوك كمشهد من مجموع الشبكات، نظرا لشـــهرتها ومكانتها الاجتماعية.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على انعكاسات استخدام موقـــع فيسبوك على معالم هويته الثقافية باعتبارها نقطة التقـــاء تجتمـــع فيهـــا الأفكـــار والمعتقدات كما تتضح فيها معالم تنوعات لغوية واختلافات لهجية كثيرة وهذا مـــا يشكل مستويات لغوية وأنماطاً تواصلية متداخلة وبناء على هـــذا الطـــرح تبـــادر لأذهاننا عدة تساؤلات: **ما مدى تأثير استـــخدامات الفايســـبوك التواصـــلية علـــى اللغة؟ وماهي خصائص اللغة المكتوبة المتداولة عبر فيسبوك كوسيط اتصـــالي؟ وما مدى تأثير التعدد اللهجي واللغوي على مرتادي شبكة فيسبوك؟**

التواصل في المدونات الرقمية: لقد حقق تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطورات مذهلة في ظل الثورة الرقمية وأصبحت منذ نهاية القرن الماضي الســـمة البـــارزة لعصر الحداثة، حيث اتسعت مساحتها لتشمل مختلـــف مجـــالات الحيـــاة لتشـــكل تداعياتها واقعا مفروضا على الفرد والمجتمع، وشكل التواصـــل عبـــر شـــبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعا افتراضيا قـــادرا علـــى اختـــراق الحـــواجز المكانية، يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات ويصنع واقعـــا جديدا له أبعاده وتأثيراته.

للتواصل أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو "التعبير عن الحياة [(1)]"، و يضـــمن مشاركة الفرد في المنظومة الاجتماعية باحثا عن ذاته وهويته ومكانته ووظيفتـــه[(2)] لذلك سعى الإنسان حثيثا لاستخدام كل ما تيسر وأتيح له من سبل تواصلية، وابتكر مجموعة من الآليات والمنظومات الفاعلة، لعل أهمها دون شك ربط العالم بالشبكة العنكبوتية "الإنترنيت"، إذ غيرت مجرى التواصل أيما تغيير، حتى أصبح" أكبـــر مجال تواصلي اليوم هو الاتصال الإلكتروني، والذي يمثل منظومة جديدة تختلـــف

عن المنظومة المشهدية وتحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد باستمرار بين الموقع الإرسال والتلقي وتنصهر في داخله العوالم الفردية".(3)

ويعتبر المشهد التواصلي الحديث عبر المدونات الرقمية من أكبر مجالات التفاعل لدى الجنس البشري من مختلف المجتمعات والشعوب، فالتطور الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال في سياق برامج العولمة أدى إلى تقارب الأفراد ومسح الفواصل الزمنية والحدود المكانية بينهم، فلم يكن العالم ليشهد هذا دون تطوير الاتصال والتواصل بشتى آلياته وسبله.

وقبل التطرق إلى التداخل اللغوي واللهجي في شبكة الفيس بوك، تجدر الإشارة بلمحة تعريفية به و بتطبيقاته ومجالات التواصل فيه، فمنصة الفيس بوك إذن بوابة خصبة موثقة بشكل جيد إلى ما يمكن اعتباره مخزن المعلومات الأكثر شمولا وتنظيما سواء من حيث الاتساع أم العمق، اتساعها يتجسد في قاعدة مستخدميها التي تمثل سبع سكان العالم بأكمله، بينما يمتد عمقها لكمية المعلومات المعروفة عن أي فرد من مشتركيها فتقوم الصداقة في الفيس البوك على التماثل(الظاهري بما أنه يتطلب موافقة الطرف الآخر) والاتفاق المتبادل بين المستخدمين، للحصول على رؤية واضحة لتفاعلات و أنشطة الآخر(بمعنى وحدة الاتجاه والخلفية المعرفية والثقافية أو على الأقل معرفة خلفية الآخر لنجاح الاتصال).

وبالتالي يمكن محتوي الفيس البوك من ملاحظة عديد الظواهر الاجتماعية بوضوح أكثر على غرار المستويات اللغوية وسير العملية الاتصالية ومواضع التواصل وردود الفعل تجاه القضايا المختلفة والآراء وعديد من السلوكيات التي يمكن ترجمتها من خلال وسائط الاتصال المتعددة حتى أن تفضيل وسيط على آخر له دلالته وانعكاساته.

فقد أصبح ذلك المنتوج المتعدد المجالات والأنواع والأشكال والمصادر والمستويات وتلك الرسائل الاتصالية المنشورة على مدونات رقمية، على تنوعها وتنوع أشكالها وأهدافها واستخداماتها مادة ثمينة وغنية مكسبا بل كنزا لما يستغله

من الباحثين في علوم الإعلام والاتصال وعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ وغيرها من العلوم، للوقوف ليس فقط على ظواهر جديدة تؤثر بشكل كبير على الفرد والمجتمع بل على اكتشاف سبل أكثر نجاعة لدراسة وتحليل ظواهر منتشرة من قبل، وأسهمت خصائص الفيس البوك وشبكات التواصل الاجتماعي في طفوها على السطح ليس بفضل حرية التعبير ومجهولية الهوية التي تسهم في الحفاظ على الخصوصية بل إتاحة ولوج هذا العالم الافتراضي للجميع ولذا تتضح أهمية هذا البحث الذي نرجو منه أن يكون لبنة أساسية للفت انتباه الباحثين نحو هذه الإمكانيات التي يتمتع بها المجتمع الافتراضي.

الفيس البوك: شبكة الفيس البوك موقع اجتماعي أطلق في الرابع من فبراير 2004، يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام لعدة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية، مدرسة معينة، وغيرها من الأماكن التي تساعدك على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون في نفس فئة الشبكة، كما يعمل الموقع على تكوين الأصدقاء ويحددهم ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها"[(4)]

أما من حيث نشأة الموقع، فقد قام مارك زوكر بيرج بابتكاره في 28 أكتوبر 2003، حيث كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية على طلبة جامعة هارفارد ثم اتسعت دائرته لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرا أي شخص.

ويضم الموقع حاليا أكثر من 350 مليون مستخدما على مستوى العالم.[(5)]

خصائص الفيس البوك: يتيح الفيس البوك حسابات شخصية وعامة ومهنية ومؤسساتية وخيرية وتربوية وربحية ونفعية وكل ما يمكن أن يخطر على بال، كما يتيح أيضا إنشاء مجموعات تتألف من أعضاء وتصنف على أساس الإقليم والمكان العمل الجامعة وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات أو المجموعة ثم يبدأ بالتصفح واختيار ما يناسبه ويكفي أن تكتب البريد الإلكتروني أو اسم أحد

أصدقائك أو كنيته في المكان المخصص للبحث ولو كان مشتركاً على الفيس البوك ستجده وتتواصل معه.

من المميزات التـي تفعل التواصل بين المشتركين في الفيس البوك:

Wall: أو الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصـة فـي صـفحة الملـف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل إلى هذا المسـتخدم أو الكتابة على حائط المستخدم التعليق والنشر.

Pokes: أو نكزة "غمزة "تتيح إرسال افتراضية لإثارة الأصدقاء، وهي عبارة عن إشعار المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به. خاصية المشاركة التـي تتيح مشاركة منشور صديق أو صفحة ما وخاصية الإعجاب التي تسهم في معرفة الآخر لمدى نجاح منشوره أو الحالة، تتيح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأمـاكنهم ومـا يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

Notes: أو التعليقات وهي سمة متعلقة بالتدوين تسـمح بإضـافة العلامـات والصور التي يمكن تضمينها وقد تمكن المستخدمون من جلب أو ربط المدونات.

هذه بالإضافة إلى خدمات الرسائل والدردشة وإرسال الهدايا الافتراضية، كمـا أن الفيس البوك يوفر مساحة إعلانية للبيع والشراء الخاصة بالأعضاء ووفقا لمـا ذكرته شركة "كومسكور" وهي شركة متخصصة بالتسويق على الانترنيـت، فـإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر ما من البيانات من خلال رواده يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى غوغل، ومايكروسوفت.

التداخل اللغوي واللهجي "شبكة الفيس البوك (أنموذجا)": تندرج هذه الدراسـة ضمن الدراسات المهتمة بالممارسة الاتصالية لما لها من أهمية خاصـة، ونحـن نعيش واقعا اتصاليا غير مألوف وصل فيه الإنسان إلى اختـزال حقيقـي لبعـدي الزمان والمكان، يسهم في صياغته التطور الكبيـر فـي تكنولوجيـات الإعـلام والاتصال وما ينتج عنها، فمع انفجار الثورة المعلوماتية والعولمة وظهور المجتمع الافتراضي يعيش الوطن العربي عامة والجزائر خاصـة علـى وقـع الشـبكات

الاجتماعية و آثارها ليس فقط على البنيات الخارجية للمجتمع العربي بل تؤثر أيما تأثير في قيمه وثقافته وعلى رأسها اللغة بوصفها الأداة الفعالة التي بواسطتها يربط صلته بالملتقي ومن ثم بالمجتمع والجماهير على وجه العموم.

إن اللغة تشكل ركنا أساسيا في البحث العلمي وليس جديدا أن نقول إنها عنصر أساسي في العملية الاتصالية الإنسانية، و إليها ترد جودة العملية الاتصالية ومدى نجاحها كونها تشكل أساسا متينا للرسالة المراد تبليغها، ولعل الوضع الراهن يشير إلى التأثير الجوهري على المستوى اللغوي واللهجي الموظف ونوع اللغة المختارة للتواصل المكتوب، وتكمن أهمية الدراسة لمستخدمي الفيس البوك وعاداتهم التواصلية وحتى تأثيرهم و تأثرهم بهذا الموقع في المكانة التي أصبحت تحتلها هذه المواقع والمجتمع الافتراضي الذي أسهمت في تكوينه وجعلت منه فضاء يحيا فيه المستخدمون إلى جانب عالمهم الواقعي، حيث تكون تداعياته ملموسة وليست افتراضية فقد تتراوح من النفسي إلى الاجتماعي إلى الاقتصادي، وطبعا أهمية هذه التكنولوجيات آخذة في التطور كما هو حال عصرنا الرقمي .

فعندما نتحدث عن اللغة التي هي وعاء الفكر، وعن مواقع التواصل الاجتماعي التي تمثل عالما خاصا لكل من يشترك فيه، ثم نربط هذا بخصائص التواصل الالكتروني والواقع اللغوي واللهجي، فواقع اللغة التواصلية على شبكة الفيس البوك ليجر بالقول أنها خليط من اللغات وهجين من الرطانات، اختلطت فيها الفصيحة بالدارجات وما استعجم من اللغات، دون نسيان ما استحدث من غريب الرموز والإشارات، فرغم أن التعدد اللغوي واللهجي ظاهرة تتجلى في اللغة على صورتها المنطوقة حسب ميزات المتكلمين اجتماعيا وثقافيا، إلا أن الواقع المكتوب للغة المتداولة على الشبكة أظهر تعددا لا يقل شأنا عن المنطوق ولعل ذلك يعود لسببين:

السبب الأول: أن الكتابة ليست بمنأى عن التأثيرات الاجتماعية والجوانب التفاعلية في اللغة، كما أنها تسهم في رسم كثير من أشكال التعدد اللغوي واللهجي فما يتجلى في النطق والمشافهة يتجلى فيما يكتب على الشبكات. (6)

السبب الثاني: أن من يتواصل على شبكة الفيس البوك كتابيا إنما يحاول أن يحاكي الجانب المنطوق، فتراه يجسد كتابيا كل ما يفكر به من قوالب و أصوات لغوية ولهجية في أدائه الشفوي، كما أنه يمتلك حرية اختياراته التواصلية، إذ يهتم أكثر بإيصال الرسالة أو التعليق دون مراعاة للجوانب اللغوية وبطبيعة الحال لأن التعدد اللغوي واللهجي يختلفان حسب ثقافة الفرد ووظيفته وانتماءاته الاجتماعية (7) أي أمر التنوع لا تحكمه قوانين داخلية في اللغة فقط، وإنما وجود عوامل أخرى: كالتخصص العلمي والتنوع الثقافي والاجتماعي، بالإضافة للعوامل التاريخية.

وإذا كان الواقع اللغوي العربي يتميز بالازدواجية اللغوية بنمطيها الرفيع المتمثل في الفصيحة، والنمط الوضيع المتمثل في مختلف اللهجات فإن العربية المكتوبة على الفيس البوك تتأرجح بين هذين المستويين ,فتظهر الازدواجية من خلال استعمال مستويين للغة العربية: المستوى الرفيع الفصيح يشكل لغة كثير من المشاركات، وله وجود في حوارات المتواصلين على الشبكة ويتميز بالمعيارية نوعا ما ومحاولة تمثيل اللغة العربية الفصيحة وتوظيفها، أما المستوى الثاني كما يسميه شارل فرغيسون بالوضيع(8) فنجده في استخدام النمط الدارج(العامي)، وهو يشغل نسبة كبيرة من حوارات التواصل على الشبكة، وجانب كبير من المشاركات وله حضور الأغلبية في لغة التعليقات.

الازدواجية اللغويه (اللغة الفرنسية والإنجليزية): الثنائية اللغوية " تقتضي تعايش لغتين في حيز واحد وممارستها من قبل فرد أو جماعة"(9)، فلا يقل وجودها شأنا عن الازدواجية وتظهر من خلال استخدام المتواصلين اللغات الأجنبية في تواصلهم، خاصة الفرنسية والانجليزية .مما ترتب عنه تعدد وثنائيات تضاف إلى حالة الازدواجية التي تميز هذا الواقع، إذ خطر الثنائيات على اللغة العربية أشد من خطر الازدواجية (10)، فمن مجموع المتواصلين على الشبكة نجد من يتقن اللغة الثانية إتقانا جيدا ويحق اعتباره ثنائي اللغة ،ومنهم غير المتقن لها

بل يتجرأ عليها لأغراض تعليمية أو ثقافية فتكون كتاباته مصدر كثير من التداخلات والأخطاء اللغوية.

التداخل اللغوي (اللهجي): ونعني بها استخدام اللهجات إلى جانب اللغة العربية الفصحى، إذ أن على هامش كل لغة توجد لهجات تسهم في بناء صرحها. ومن هنا فما هي اللهجة؟

اللهجة: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة[11].

وبعبارة أخرى هي الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها، واللهجة قد تكون اجتماعية تميز طبقة عن أخرى أو جغرافيا أي "إقليما" عن إقليم [12]. يقول **محمد علي الخولي:** "الطريقة التي يتكلم بها الناس اللغة، والتي كثيرا ما تدل على انتماء جغرافي أو اجتماعي أو ثقافي وبذلك قد تكون اللهجة جغرافية أو اجتماعية، ولكل لغة عدة لهجات لكل منها صفات خاصة تميزها عن سواها من الناحية الصوتية أو الصرفية، وقد تتفرع اللهجة لتصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن...."[13].

من هذ الملمح النظري تبين أن اللهجة هي مجموعة من الاداءات اللغوية، تنتمي إلى بيئة معينة من بيئة لغوية ما، تميزها مجموعة من الخصائص اللغوية: صوتية صرفية ودلالية، وعلى هذا النحو نجد **يحيى علي المباركي** يقول: "اللهجة عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب إليها هذه اللغة"[14].

وعليه فإن اللهجة هي عادات كلامية وأداء تلفظي، مرتبط بالإنسان منذ نعومة أظافره، جبل عليها واعتادها، تنتمي إلى مجموعة لغوية معينة تتميز بمقومات صوتية صرفية ودلالية، تميزها عن لهجات أخرى تنتمي إلى نفس اللغة، وقد تكون اللهجة انحرافا عن اللغة الفصحى ذلك من أجل التيسير والتسهيل في النطق، يكون إما صوتيا أو صرفيا أو دلاليا.

تقتصر اللهجة على حيز مكاني تدور في مساحته، وتتداول بين الأفراد المنتمين إليه، وبوصفها إذا قناة للتواصل تستخدم عادة في شؤون الحياة العادية ولعل هذا ما يفسر تعدد اللغة الواحدة وتنوعها[15].

وعليه فان اللهجة تشمل الكثير من صنوف الثراء التعبيري اللغوي، فهي مرآة عاكسة للمتكلم، وهذا ما يتبدى من خلال الشبكات الرقمية (الفيس بوك)، حيث نلاحظ تداخل لهجي بين المتحدثين على الفضاء الأزرق، حظيت بنصيب معتبر ولاسيما عند فئة الشباب، ويعد حضور اللهجات في هذه المواقع انعكاسا طبيعيا للتواصل اليومي المحكي الذي يحدث في البيئات العربية المختلفة.

وقد انتقل التداخل اللهجي في فضاءات التواصل الاجتماعي من اللغة المنطوقة المسموعة إلى نصوص مكتوبة، يتداولها المتواصلون، إذ وجدوا ضالتهم في ذلك لسهولتها في التواصل والأريحية في التعبير[16].

كما سبق وقلنا أن اللهجات مجموعة من الصور النطقية لبعض الظواهر الصوتية، وتجلى ذلك في شبكة الفيس بوك بطريقة أخرى، وهي ظاهرة ملفتة الانتباه في التواصل الرقمي، إذ أن اللهجات بصفتها صور صوتية تصاحبها بعض الملامح الغير لفظية مثل التعجب، الاستفهام ......وقد ترجمها المتواصلون كتابة في الفضاء الأزرق إذ نجدهم يعبرون عن الضحك ب "ههههههههه أو كخ كخ كخ أو hhhhhhh" أو عن الحزن ب "امممممم" وعن التعجب مثلا (ااااا، با با با اوووووو) إلى غير ذلك من التغيرات اللفظية وفي بعض الأحيان تصاحبها بعض الملصقات المعبرة عن الحالة الشعورية للمتحدث.

كما يظهر اختلاف اللهجات من خلال التواصل في التعبير عن بعض الكلمات فمثلا التعبير عن الموافقة يعني "نعم"، تعددت أساليب التعبير حول هذه البنية اللغوية فمنطقة تعبر ب (واه) وفي أغلب الأحيان هم الغرب الجزائري ك**وهران** ومنطقة تقول (إيه) وتعرف بها مناطق الوسط الجزائري كمنطقة **شلف**.

ويجنح المتحدثون في الشبكات الرقمية إلى الانحراف والاختصار في الكتابة من أجل تسهيل وتيسير التواصل، وهي صفة موجودة عند أبناء اللسان العربي من خلال التواصل اليومي العادي، ودليل ذلك التخلص من الهمز لاستثقالها من باب السهولة والتيسير، وكان ذلك في اللهجات القديمة وامتد في اللهجات الحديثة منها اللهجة الجزائرية فيقولون في أزرق (زرق)، وتقلب عند بعضهم عينا مثال قولهم في آذان (عذان).

وعليه فإن اللهجة هي جزء من اللغة تحيل على تنوعات لغوية على المستوى الصوتي والنحوي والدلالي، تكشف عن هوية المتحدث في الشبكات الرقمية بطريقة أسرع، وذلك من خلال كتابته لبعض الكلمات. وفي بعض الأحيان تؤدي استخدام اللهجات إلى المشاحنة في التواصل، ووضع المتحدث في حرج لاستخدامه مصطلحات في سياقات لم يفهمها المتلقي، مما تشكل له دلالات أخرى لم يقصدها المتحدث، ذلك لعدم معرفة المتواصلين بلهجات بعضهم.

نتائج البحث: تمخضت عن هذه الدراسة مجموعة من النتائج حصرناها في نقاط وجعلناها خاتمة لهذه الورقة البحثية:

ـ فرضت الشبكات الرقمية لغة هجينة لا هوية لها، فهي مزيج من اللغة المعيارية واللهجة والعامية؛

ـ اللعب على نفسية الأشخاص وذلك بعرض الصور الابتزازية؛

ـ تهديم اللغة المعيارية وذلك بتغليب الأسلوب العامي على الفصيح في الشبكات التواصلية؛

ـ تكشف اللهجات عن هوية المتحدثين

التوصيات:

ـ المناداة بالكتابة الصوتية للهجات العربية، لأننا نحن العرب نشترك في نفس اللغة نتعامل مع الظواهر الصوتية بالسليقة، إذ ندرك مقام كل كلمة عن أخرى على حسب السياق التي وردت فيه فمثلا: ظاهرة التفخيم والترقيق، لكن الغير الناطقين

بالغة العربية كيف لهم أن يفرقون بين لفظتين تكتب بنفس الطريقة؟ فما هو المقابل الذي نقدمه لغير الناطق باللغة العربية لكي يفرق بين اللفظتين؟.

ــ وضع قواميس لغوية تحيط وتجمع مفردات اللهجات العربية.

مكتبة البحث:

1ــ انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام، بغداد، ط2011،1

2ــ خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي

3ــ كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة ط1999،1

4ــ وليد إبراهيم خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط2010،1

5ــ بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب، منشورات عويدات بيروت، ط1996،1

6ــ نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات للكلمة تاريخ للغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي بيروت،2011

7ــ سعيدي وحيدة، الاتصال اللغوي رؤية معاصرة الأسرة أنموذج، مجلة اللسانيات واللغة العربية

8ــ منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية جامعة باجي مختار عنابة العدد الثاني، 2006

9ــ ينظر: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية. محمد بنساسي. جامعة ليون 2 (فرنسا) ــ ص 25.

10ــ محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية رسالة ماجيستر تخصص الاعلام والاتصال الأكادمية العربية الدانمارك 2011

11ــ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ــ عبد الراجحي ــ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ــ 1996. ص 37

12[1] ــ اللهجات الفصحى قديما وحديثا وعلاقتها بالاستشهاد النحوي ــ محمد عبد المنعم عبد الله طيب ــ مبارك حسين نجم الدين بشير ــ مقال ــ ص 3

13.معجم علم الأصوات ــ محمد على خولي ــ مطابق الفرزدق التجارية ــ الرياض السعودية ــ الطبعة 1ــ ص 146.

ــ14 أثر الاختلافات اللهجية في النحوــ يحي علي مباركي، دار النشر الجامعات مصرــ القاهرةــ الطبعة 1ــ ص 19.

15 ــ المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر ــ محمد عيد ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ 1981 م ــ ص 26.

16ــ ينظر: الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق ــ دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأداء العفوي للعربية والحد من اللغة الرقمية ــ يوسف ولد النبية ــ ص 211.

الممارسات التفاعلية واللغوية في الوسائط الإعلامية الإلكترونية دراسة تحليلية لموقع الفيس بوك.

داه بن عبو وليد

جامعة وهران1

مقدمة: شهدت المجتمعات الإنسانية خلال العقد الأخير من القرن الماضي تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، مما أسهمت في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري، أبرزها شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" حيث انتشرت في كافة أرجاء المعمورة، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الرغبات والأفكار، وأصبحت وسيلة لتحقيق التواصل الفعال والآني بين الأفراد والجماعات.

ومن أهم مخرجات الإنترنت شبكة التواصل الاجتماعي، التي تمثل مجموعة من المواقع الالكترونية تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، وتشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من 2000 موقع لمواقع التواصل الاجتماعي، كما أن عدد التطبيقات المساعدة والمسهلة لاستخدامها يزداد بنسبة 20% في العام الواحد، وهو ما يوضح أن العالم يتجه نحو الاستقرار في بيت جديد هو مواقع التواصل الاجتماعي[1].

كما أن الشبكات الاجتماعية تمثل اليوم أهم ثورة إلكترونية عرفتها البشرية في مجال التواصل الاجتماعي والتفاعل الدائم بين أعضاء البنى الاجتماعية، ليكونوا بناء إلكترونيا تفاعليا يحقق لهم أسرع الطرق للتواصل وأبسطها لتلبية حاجاتهم ورغباتهم التي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول إلى المعلومة الجديدة الاتصال الانتماء، الترفيه...ومن أشهر الشبكات الاجتماعية وأكثرها جماهيرية موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك[2].

ويعتبر الفيس بوك الوحدة المكونة للعالم الإلكتروني الأكبر عبر وسائل التواصل الاجتماعية بحيث يعتبر الفرد فيها الوحدة الاجتماعية المكونة لها، ويتم التفاعل بينها بحيث تؤثر وتتأثر فيها، ويكون هذا التفاعل من خلال الأنشطة الخاصة بالمجموعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تتميز بأنها تتخطى الحواجز وتزيد من احتمالية التأثر والتأثير فيها مما يسهم في تشكيل الخبرة وتكوين التوجه والتوقع للمجموعة وما تمثلها، وكذلك يحدد شكل العلاقة بين المكونات من خلال طرق التفاعل بينها وتحليلها[3]،كما استقطبت شبكات التواصل الاجتماعي ملايين المستخدمين من شتى بقاع الأرض[4].

وجاء موقع الفيس بوك ليشكل عالما الكترونيا يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والمؤسسات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم ومواقفهم في مختلف الموضوعات ونشرها ومعالجتها والتفاعل معها، ويعتبر موقع الفيس بوك من الاتجاهات الجديدة في الاتصال التي حققت الجدة في كثير من الجوانب، كالمرونة الزمكانية، والعالمية، وإتاحة التواصل وسرعته بين الأفراد فيما بينهم أو أفراد مع جماعات، أو أفراد مع مؤسسات بأشكالها المختلفة وبدون قيود، و إعطاء القيمة المعلوماتية، وضمان وصولها وتحقيق التفاعل معها وليس كونه إعلاما مرسلا من جانب واحد مما خلق مساواة داخل المجتمع في الاتصال ...الخ.

كما إننا سنتناول نقطتين جوهريتين في كل هذا، التفاعلية عبر موقع الفيس بوك وإنتاجها والمحافظة عليها من جهة، وعنصر اللغة والخطاب اللغوي المستعمل من جهة ثانية.

ولهذا سنتطرق في السؤال الرئيسي للدراسة إلى:

ما هي الأشكال التفاعلية والخطابات اللغوية على الفيس بوك كوسيط إعلامي إلكتروني؟

من خلال هذا السؤال الرئيسي ندرج الأسئلة الفرعية التالية:

ما هو الإعلام الإلكتروني؟، ما هي التفاعلية؟، ماذا نقصد بموقع الفيس بوك؟

كيف تتجلى وتتبلور الأشكال التفاعلية والخطابات اللغوية على الفيس بوك كوسيط إلكتروني بامتياز؟

ملخص الدراسة: لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي الأداة التواصلية والتفاعلية الأكثر استخداما لقوتها التقنية، وفي مقدمتها "الفيس بوك"، إلى جانب شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى كالتويتر وماي سبيس...الخ، ما جعل موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك محل دراسات عديدة ومن مختلف الجوانب.

لذلك نحاول في دراستنا إبراز الدور الجديد الذي يمكن أن يلعبه موقع الفيس بوك على مستوى التفاعلية بين الأفراد والجماعات أو المؤسسات، وكذا طريقة الخطاب اللغوي التي تختلف عن الخطابات واللغة الرسمية والأكاديمية التي درسناها ونعرفها.

Abstract: Social networking has become the most interactive and interactive tool of its technological power, especially Facebook, along with other social networks such as Twitter, Myspace, etc., making the social networking site Facebook the subject of many studies and various aspects.

In this study, we try to highlight the new role Facebook can play in the interaction between individuals, groups or institutions, as well as the language discourse that differs from the official and academic discourse and language that we have studied and know.

مفاهيم الدراسة: الفضاء الإلكتروني، الإعلام الإلكتروني، الفيسبوك، التفاعل التفاعلية.

Key words: Electronic Space, Electronic Media, Facebook, Interaction, Interactive.

الفضاء الإلكتروني Electronic Space: بفضل ثورة المعلومات ومع ظهور الإنترنت ومواقع الويب أصبح الفضاء الإلكتروني أحد العناصر الرئيسية التي تؤثر في النظام الدولي بما يحمله من أدوات تكنولوجيا تلعب دورا مهما في عملية التعبئة

والحشد في العالم، فضلا عن التأثير في القيم السياسية وأشكال القوة المختلفة سواء صلبة أم ناعمة، وتتعدد تعريفات الفضاء الإلكتروني وتختلف، حيث عرفه البروفيسور " جوزيف ناي " نطاق تشغيلي Operational Domain محكم باستخدام الإلكترونيات لاستكشاف المعلومات عبر أنظمة مترابطة وبنية تحتية لها".

وعرف فريق جامعة الدفاع الوطني الأمريكية الفضاء الإلكتروني بأنه عبارة عن "مجال تشغيلي تجري فيه مجموعة من العمليات ذات الطابع الإلكتروني ويتميز بأنه ذو طابع فريد ومتفرد، محكم بمجموعة من الاستخدامات التي تعتمد على الإلكترونيات والأطياف الكهرومغناطيسية وذلك لإنشاء وتخزين وإبدال وتبادل واستغلال المعلومات من خلال مجموعة من نظم المعلومات المترابطة والمتصلة عبر الإنترنت والبنى التحتية الخاصة به[5].

مفهوم الإعلام الإلكتروني Electronic Media: ظهر الإعلام الإلكتروني كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، والمقصود بوسائل الإعلام الإلكترونية ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن (Interactive) التفاعلية، (Internet) الشبكية، (Digital) الرقمية، ولقد جاءت وسائل الإعلام الإلكترونية لتحل سيطرة مركزية وسائل الإعلام التقليدية المركزية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة[6].

ويطلق الإعلام الإلكتروني على تكنولوجيات الاتصال الجديدة وثورة المعلومات التي ظهرت في الجزء الأخير من القرن العشرين، كما أصبح لشيوع وسائط الإعلام الإلكترونية واستهلاكها من جانب الجمهور، علاقة غير قابلة للشك في ميلاد عصر اتصالي جديد أطلق عليه البعض عددا من المسميات مثل: العالم الافتراضي الاتصال الرقمي...وغيرها من التعبيرات[7]، ويمكن القول أيضا أن

الإعلام الإلكتروني هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية(الوسائط) في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل[8].

ونقول أيضا بأن الإعلام الإلكتروني، هو الإعلام الذي يتم عبر الطرق الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت، يحظى هذا التنوع من الإعلام بحصة متنامية في سوق الإعلام وذلك نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحة أكبر من الحرية الفكرية وتعد التسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة والأقراص المدمجة أهم أشكال الإعلام الإلكتروني الحديث[9]، كما يعتبر نوع جديد من الإعلام ينشط في الفضاء الافتراضي ويستخدم الوسائط الإلكترونية كأدوات له تديرها دول ومؤسسات وأفراد بقدرات وإمكانيات متباينة ويمتاز بسرعة الانتشار وقلة التكلفة وشدة التأثير[10].

موقع الفيسبوك Face book: الفيس بوك هو أحد أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية وأكثرها شيوعا في الوقت الحاضر، تم إطلاقه على الويب في عام 2006، وقد كانت عضوية الموقع في بداياته مقيدة ومقصورة على طلاب جامعة هارفارد، ثم توسعت لتشمل طلاب الكليات الموجودة في منطقة بوسطن، وجامعة ستانفورد، ثم أصبحت تشمل طلاب أي جامعة من الجامعات، ثم طلاب المرحلة الثانوية، وأخيرا أصبحت متاحة لعضوية أي شخص يبلغ من العمر الثالثة عشرة أو أكثر، ويتيح الفيس بوك للمستخدم الاتصال بالأعضاء في نفس الشبكة والتواصل مع الأصدقاء، وإعطائهم الحق في الوصول إلى السمات (البروفايل) الخاصة بأصدقائهم ويمكن لمستخدمي الخدمة تحميل عدد لا محدود من الصور، وكذلك تحميل التدوينات أو استيرادها من خدمات التدوين المختلفة blogging services، فضلا عن خدمة الدراسة مع الأصدقاء من خلال الرسائل الفورية[11].

والفيس بوك، هو أهم نموذج بما يسمى مواقع الشبكات الاجتماعية[12]، أما كلمة " بوك " فأصلها من أوروبا، وتعني دفتر ورقي يحمل صورا أو معلومات لأفراد

وجماعة معينة من أجل تعرف الطلبة المنتسبين على باقي الطلاب المتواجدين في نفس الكلية[13].

وترى الدكتورة شعيب في الفيس بوك: "أنه يعتبر مدونة عملاقة يشارك فيها الجميع كمهرجان ملون مضيء للحياة الفكرية والأدبية، يجب ألا يكون الكاتب أو المثقف منعزلا أو وحيدا أو مغتربا في ذاته أو محيطه أو في مجتمعه، بل يجب أن يحلق في فضاء التواصل محاطا بالمحبة حتى يبدع أكثر، وحتى يزيد التفاؤل لديه وبذلك ينعكس هذا على إبداعه وحياته عامة...واللغة المتداولة تتأرجح بين الشخصي والأدبي والنقدي، لكن الجو العام مرح وتسوده روح الصداقة وحب الحياة، فالكل يمد أذرعه للكل[14].

مفهوم التفاعلية Interactive: الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الإلكترونية الحالية Online Email Sites[15]، ونقول أيضا الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية[16].

الاتصال التفاعلي (Interactive Communication) وفق الخدمات لنظام الاتصال عبر الانترنت والأهداف التي تتحقق من خلال الاستخدام المتواصل، هناك ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الانترنت للمستخدمين كما يلي:

– الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة؛

– التفاعل: أي استخدام الانترنت للتسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية؛

– الإعلام والمعلومات: استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية[17].

والتفاعلية Interactivity مركبة من كلمتين في أصل اللاتيني أي من الكلمة السابقة inter وتعني بين أو فيما بين ومن الكلمة actives وتفيد الممارسة في مقابل النظرية وعليه يترجم مصطلح التفاعلية من اللاتينية معناه ممارسة بين اثنين أو تبادل وتفاعل بين شخصين[18].

التفاعلية هي تلك العلاقات التي تنشأ من التفاعل بين الأفراد والمجموعات في الفضاء الإلكتروني كشبكات التواصل الاجتماعي، التي تتيح للأفراد والمجموعات مساحة وفرصا للتبادل الثقافي والمعرفي ولعل من أشهر هذه الشبكات التواصلية شبكة التواصل الاجتماعي–الفيسبوك–[19]، وتعتبر السمة الرئيسية التي تسمح للجمهور للتحرك في مواقع الإنترنت، وإذا ما افتقر الموقع إلى هذا العنصر، فإن الزائر له سينتقل إلى موقع آخر تتوفر فيه أبسط مظاهر التفاعلية[20].

وتعني أيضا حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى [21].

تنشيط حوار تفاعلي على الفيسبوك: لقد عززت شبكة الإنترنت والتطبيقات المصاحبة لها كالفيس بوك أو ما يطلق باسم العالم الافتراضي، على التواصل الحضاري والثقافي والتفاعل البشري وادخرت الجهد والوقت على الفرد والجماعات والمؤسسات، إلى أن أصبح العالم اليوم متعارفا في تواصله على لغة العصر، ألا وهي لغة الانترنت[22]، كما أن الحوار التفاعلي يتصل بالكيانات الرقمية الجديدة في الفضاء الإلكتروني، كما يرتبط بشكل وثيق بتطور استخدامات الاتصال الحديثة عبر شبكة الإنترنت[23]، كما أن الاختلاف في الوسيط المستعمل يعطينا اختلاف في المضمون[24].

ويرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها بين الفرد وأطراف العملية

الاتصالية والتفاعل يعني حالة مساواة ببن المشاركين في الاتصال، والتماثـل فـي القوى الاتصالية أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خـلال التبـادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجة أخرى.

وهو يعني كذلك المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل: حلقات النقـاش الحاليـة (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الإلكتروني الحالية Online Email[25].

ويقول عزي عبد الرحمان، أن كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هـزة ثقافيـة خاصة، فاكتشاف الكتابة أوجد الرموز، واكتشاف الإذاعة والتلفزيون أدخـل ثقافـة سمعية بصرية، وأخيرا أدى اكتشاف الحاسوب والشبكات المعلوماتية إلـى بـروز الثقافة التفاعلية[26].

هناك تقدم آخر هام يساعد في تشكيل وسائل إعلامنا المستقبلة، وهـو تطـور تكنولوجيا اتصالات التفاعل التبادلي، ويشير التفاعل التبادلي بوجه عام إلى عمليات الاتصالات التي تتخذ خصائص الاتصالات بـين الأشـخاص، ففـي الاتصـالات الشخصية يشترك المرسل والمستقبل في أداء دور رجل الإعلام والاتصال بالتناوب ويستقبل كل شريك التغذية المرتدة " Feed Back " فورا وبصورة كاملة في شـكل رسائل شفهية وغير شفهية، والواقع أن وسائل الاتصالات الجماهيريـة التقليديـة ليست ذات تفاعل تبادلي، لأن تدفق الاتصـالات ذات الاتجـاه الواحـد لا يسـمح لأعضاء جمهور المشاهدين بالتقديم، أو لرجال الإعـلام والاتصـال الجمـاهيري باستقبال التغذية المرتدة كاملة وفورا، لأن رجال الإعلام والاتصال الجمـاهيري لا يعرفون ماذا يفعل المشاهدون، أو ماذا يفكرون فيـه أو يشـعرون بـه، وعضـو المشاهدين لا يستطيع التعبير عن الحيرة، أو الحزن، أو الغضب، أو الإثارة أو أي رد فعل آخر يعود إلى المصادر وكان هذا يمثل إحدى الخصائص الرئيسية التقليدية لوسائل الاتصال الجماهيرية.

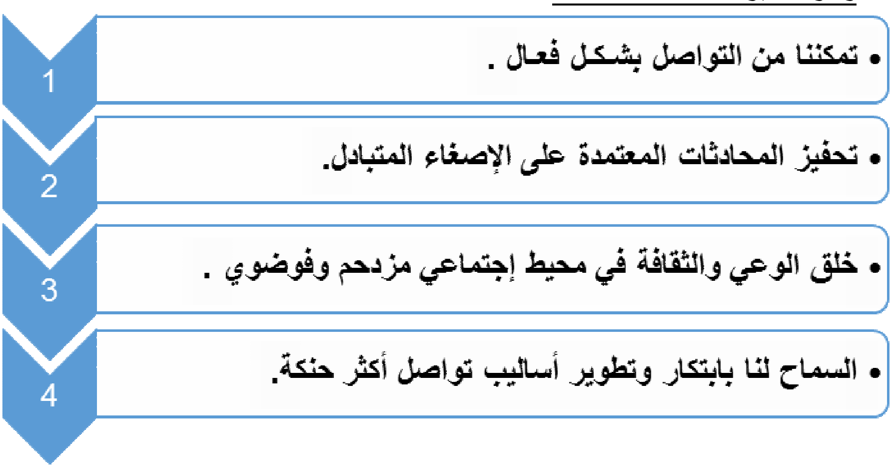
ويعني التفاعل التبادلي أيضا سيطرة متبادلة علـــى تـــدفق محتويـــات وســـائل الاتصالات، ففي الاتصالات بين الأشخاص مثلا، يستطيع الشركاء أن يؤثروا على طبيعة المحادثة بتغيير الموضوع، أو إظهار عدم الموافقة على ما يقوله الشـــريك، ولم تستطع أية تكنولوجيا جديدة لوسائل الاتصال الجماهيرية حتى مجرد الاقتـــراب من هذا التفاعل التبادلي الغني من الاتصالات بين الأشخاص[27].

وكمثال على وسيط إلكتروني الفيس بوك، يمكن المحافظة على نشاط الجمهور المتابع لك وتفاعله، من خلال تطبيق أو لعبة على الفيس بوك تجعلهم يعودون دائما لزيارة صفحتك ومتابعتها[28].

ويقدم الفيس بوك العديد من الإيجابيات لتنشيط حوار تفاعلي وضـــمان فعاليتـــه بالنسبة لجميع المستخدمين وبالأخص المؤسسات وهي:

- ✓ تمكيننا من التواصل بشكل تفاعلي؛
- ✓ تحفيز المحادثات المعتمدة على الإصغاء المتبادل؛
- ✓ خلق الوعي والثقافة في محيط اجتماعي مزدحم وفوضوي؛
- ✓ السماح لنا بابتكار وتطوير أساليب تواصل أكثر حنكة[29].

وهو ما يوضحه هذا الشكل:



الشكـــل من إعـــداد صاحب المقال.

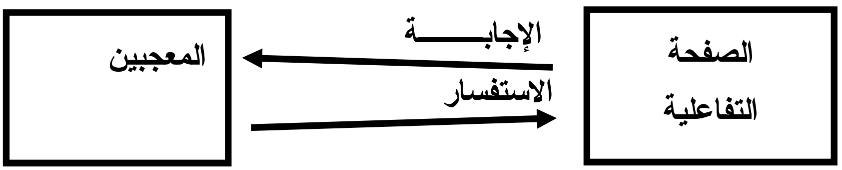
ولتنشيه حوار تفاعلي على الصفحة الرسمية على الفيس بوك، يجب الالتزام من طرف القائمين عليها بالنقاط التالية:

- اختيار نمط معلوماتي أصلي ومؤثر في المجموعة أو المعجبين بالصفحة.
- عرض بوضوح الأهداف من هذه الصفحة، ومشاركة المعلومات وتبادل في المواضيع المقترحة؛
- لا نقترح مواضيع عميقة جدا لا يفهمها إلا أصحاب التخصص، فالمواضيع ذات الأهمية المشتركة والواضحة تجلب العديد من الفاعلين والمشاركين مما يخلق تفاعلية أكبر؛
- اختيار وسيلة دعم أو أرضية ثانية تكون مناسبة، كربط الفيس بوك مع تويتر والإنستاغرام؛
- طرح السؤال ماهي الطريقة الأحسن للوصول إلى المتلقي (وضع مجموعة من الخيارات المتاحة والعمل بأحسنها)؛
- إنتاج محتويات ذات قيمة مضافة، وتكون وفق طبيعة السياق لجذب المشاركين والمعجبين أكثر؛
- يجب معرفة نوعية المجتمع المتلقي؛
- دائما يجب تحضير المشاركين المساعدين لتنشيط الصفحة؛
- عرض بوضوح القواعد العامة، لمختلف العمليات؛
- عدم التردد في القواعد والإجراءات الموضوعة، لأنها تعطي القوة والانضباط؛
- السماع الجيد للآخر والأخذ بالاقتراحات المناسبة؛
- إشراك المجتمع الافتراضي التابع للصفحة، في تطوير الخدمات والمنتوج؛
- تحديد الخط الافتتاحي الشبكي من خلال المنشورات؛
- الوفاء أمر ضروري بالنسبة للأعضاء النشطين؛
- الإجابة على جميع التساؤلات؛

- العمل بمبدأ الشفافية؛

- عرض بوضوح الأهداف التي تسعى إليها من خلال هذا التواجد الافتراضي[30].

والشكل التالي يوضح الصفحة التي تتسم بالتفاعلية والديناميكية على الفيسبوك:



الشكل: من إعداد صاحب المقال.

- كما أن ليس كل الإنترناتيين مهوسين، ولهذا يجب أن يكون التواصل بشكل براغماتي وفعال وسريع، مع طرح أسئلة توضح اهتمام الزبون أو المعجب أو الصديق كطرح السؤال : ما الذي..؟، ما هو العمل...؟، كيف أفعل ... ويجب الالتزام دائما بأمانة السرد، مما سيجعل العلاقة مع المتلقي تقفز إلى مستويات وأسهم خيالية من الجانب الإيجابي، كما يجب أيضا طرح باستمرار السؤال " لماذا "، وهنا نقصد على وجه التحديد الحافز على ما هو منشور من طرف الجمهور وتعتبر كلمة " لماذا " هي طريقة تصحيحية لكل عمل على الفيس بوك، فتقول " لماذا هكذا...وليس بهذه الطريقة "، " لماذا السؤال طرحناه بهذا الشكل "، " لماذا النص كان قصيرا "، " لماذا الجمهور لم يتفاعل "، " لماذا المتتبعون أو المتلقون لم يعجبهم المنشور" .

- كما أن الفيس بوك، وبطابعه الحواري المتميز (المحادثة)، يصبح المتلقي أو المعجب، على علاقة تشاركية، وهذا يعزز قوة الرابط، وهو ما يساعد على تسيير علاقة المتلقين أو المعجبين ويعتبر وسيلة للهيمنة والسيطرة عليهم، كما يمكن عن طريق إدارة حوار على الفيس بوك، من تسيير سمعة المؤسسات مهما كان نوعها أو ما يعرف (e-reputation)[31].

- يجب عدم استخدام أسلوب المقالات والردود الضارة المؤذية (Flame)، في كثير من الأحيان قد تجد المؤسسة بعض المقالات (ضمن مجموعات الأخبار) تتحدث بصورة سلبية عن المؤسسة أو عن سلعها أو خدماتها، وفي هذه الحالة ينبغي عدم الرد على كتاب تلك المقالات بصورة سيئة أو سلبية وعبارات جافة وجارحة وعدم إثارة حروب الرسائل والكلمات، إن هذا الأسلوب يجلب الضرر والدعاية السلبية للمؤسسة، إن الطريق السليم للتعامل مع مثل هذه الحالات هو إما إهمالها أو عدم الرد عليها، وإما مخاطبة كتابها بصورة إيجابية وطلب آرائهم ومقترحاتهم لتحقيق رضاهم عن المنظمة ومنتجاتها[32].

كما أن من بين الأمور التي تساعد على نجاح الحوارات التفاعلية على الفيس بوك هو طرح بعض الأنواع من الأسئلة دائما لمجتمعك (داخل الصفحة) في أي وقت وهي:

- ✓ ما الذي ترغب أن تراه أكثر بهذا المجتمع؟
- ✓ من يلهمك أكثر؟
- ✓ أين أكثر الأماكن إثارة حين استخدمت منتجنا؟
- ✓ متى استخدمت خدمتنا لأول مرة؟
- ✓ لماذا تعجبك هذه الصفحة؟[33]

- إن الحوار التفاعلي يكسب عددا كبيرا من الاعجابات إذا استغل جيدا كإرسال رسائل عن طريق الإيمايل لأصدقائك للإعجاب بالصفحة ومتابعتها وكمثال على هذا: " صباح الخير، مؤخرا قمت بإنشاء صفحة على الفيس بوك من أجل تنشيط أعمالي والتي تتضمن (...)، والكائنة (...)، يمكنكم مساعدتي بالضغط على زر الإعجاب، ومشاركتها مع أصدقائكم على مواقع التواصل الاجتماعي من فضلكم...شكرا ويومكم سعيد، كما يمكن إرسال طلب الإعجاب إلى كل الاتصالات على قائمة الفيس بوك لديك، ولتنشيط جيد لصفحة الفيس بوك هو مراجعة كل يوم

نشاط الصفحة كما يجب وعدم تجاوز ثلاثة منشورات في اليوم، فهـذا هـو الحـد الأقصى[34].

والحوار التفاعلي يمكن أن يكون في الأصل دعوة إلى المستخدمين أو الزبـائن الغير منتمين إلى الصفحة ليعجبوا بها فمثلا من بين أساليب تحريك الحوار والعمل بتقنية الاستقطاب كأن تقول:

- شاركنا رأيك على (...).
- اربح جوائز وانضم للحوار على (...).
- دعم مجاني لترك التدخين على (...).
- انضم للحوار بصفحتنا على (...).
- احصل على بعضها بصفحة على (...).

لأن جمهور الويب ككل، أوسع مما يمكنك من أن تقول للناس زوروا مـوقعي دون أن تخبرهم لماذا عليهم زيارته، فإن الفيسبوك أكبر بكثير من أن تقول للنـاس بأن يعجبوا بك دون أن تخبرهم لماذا، حتى إن كانوا زبائنـك، مـن الضـروري تطوير عرض القيمة هذا دمجه بتواصلاتك مـع الزبـائن والمعجبـين الحـاليين والمحتملين[35].

القوالب التحريرية واللغوية لنشر الموضوعات في وسائل الإعلام الإلكتروني:

يوجد بعض القواعد التحريرية الخاصة باستخدام الكلمات والجمل فـي وسـائل الإعلام الإلكتروني وفي وسائل الإعلام التقليدية يجب مراعاتها عند الكتابـة لتلـك الوسائل حيث المقدمة والعناوين والتعليقات وهذه القواعد هي:

- الاختلافات في الكتابة للرسائل تعود أساسا إلى خصائص الوسيلة، ففي مجال استخدام الوسائط المتعددة فإن الاهتمام بالصورة يأتي أولا ثم تـأتي الكلمـات لأن الصورة المصحوبة بكلمات تأثيرها أقوى مضافا إليها الوصلات مما يقلل الجمـل الوصفية ويختصر الزمن؛

- تركز الكتابة الإلكترونية على العناوين الموجزة مع توفر الروابط للتفاصيل مع تقسيم الموضوعات إلى أجزاء حسب مضمونها؛
- تجنب الكتابة الخطية واعتماد الأسلوب الرقمي غير الخطي.

وتعد وسائل الإعلام الإلكتروني من المصادر المعلوماتية والإخبارية المهمة لوسائل الإعلام التقليدية وذلك لأن الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام الإلكتروني يهتم بسياق الأخبار ويعمل على نشر الأخبار والمعلومات والأحداث لتحقيق نسبة متابعين ومشاهدين ومعلقين على تلك المضامين التي ينشرها، ما جعل وسائل الإعلام التقليدية تعمل على تدعيم قصصها الإخبارية بالصور ومقاطع الفيديو التي يلتقطها الأشخاص للأحداث التي يصعب الوصول إليها أو التأخر في وصول وسائل الإعلام التقليدية لتلك الأحداث مما يجعل تلك المؤسسات الإعلامية التقليدية تعتمد على الصور ومقاطع الفيديو التي ينشرها الجمهور في وسائل الإعلام الإلكتروني.

تختلف وسائل الإعلام التقليدية عن وسائل الإعلام الإلكترونية في أن الأولى تحتاج إلى الإعلان لأغراض التمويل بينما الجمهور الذي ينشر في وسائل الإعلام الإلكتروني لا يحتاج للإعلانات كما أن الوسائل التقليدية تحمي نفسها وسلطتها بالمعايير المهنية وأخلاقيات المهنة مما يقلل الأخبار الزائفة، أما وسائل الإعلام الإلكتروني فلا تحكمها معايير مهنية إلا الرقابة الذاتية فكثير من الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام الإلكتروني لا يطبقون المعايير المهنية، وكثير منهم غير صحفيين أصلا لكن ما يحكم مستخدمي وسائل الإعلام الجديد المعايير الذاتية والأخلاقية في نشر ومشاركة الاخبار والمعلومات مما يدعو مستخدمي تلك الوسائل إلى عدم الخضوع للإشاعات والحروب الإعلامية عبر وسائل الإعلام الإلكتروني لكي لا يكون أداة في نقل الأخبار والمعلومات المزيفة للجمهور، وأن مصداقية نقل الأخبار والمعلومات في وسائل الإعلام الإلكتروني تجعل الناشطين في تلك الوسائل يكتسبون شعبية كبيرة وذلك لضعف مصداقية الجمهور بالأخبار والمعلومات التي

تنشر في تلك الوسائل، مما يحتم على الجمهور التأكد من مصادر تلك المضامين قبل نشرها في تلك الوسائل.

وأحدثت شبكات التواصل الاجتماعي انقلابا حقيقيا في شكل ومضمون وسائل الإعلام، بحيث أظهرت شبكات التواصل الاجتماعي مثل : فيس بوك وتويتر ويوتيوب في بداية الأمر كوسائل قليلة الاهتمام بالنسبة لوسائل الإعلام التقليدية لكنها تحولت بسرعة كبيرة كوسائل الإعلام موازية لوسائل الإعلام التقليدية وقنوات اتصالية تفاعلية بين الإذاعات والقنوات التلفزيونية وكل من الصحفيين والإعلاميين العاملين فيها من جانب، وبين الجمهور من جانب آخر، ولم يقف دورها عند هذا الحد، إذ أصبحت مصدرا أوليا للمعلومات التي يتم التحقق منها بالوسائل الصحفية التقليدية، ولعبت شبكات التواصل الاجتماعي دورا مميزا وبارزا في البرامج والفقرات الإخبارية وبالخصوص الفقرات والبرامج التي تذاع أو تبث بصورة مباشرة، ما يستدعي من الإعلاميين المتخصصين دراسة وفهم أساليب التعامل مع هذه المواقع وضرورة الاستفادة منها في تضمين البرامج بخدمتها واستعمالها كأدوات للتفاعل الاجتماعي بين الجمهور والمؤسسات الإعلامية فضلا عن أن شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك جعلت الصحفيين يعيدون النظر في أساليب وطرق التحقيق والكتابة التي يمارسونها، بصورة اعتقدوا أنها تشكل تطويرا هاما للعمل الإعلامي، وذلك بفضل الخدمات التفاعلية والتشاركية والطرق العديدة لتبادل الآراء والمعلومات.

وأصبحت وسائل الإعلام تتغير وفقا لاحتياجات الجمهور الذي يرغب بشكل كبير في إيصال صوته للمؤسسات الإعلامية أو للأشخاص الآخرين والتعرف على آرائهم بشأن الموضوعات التي تنشرها، وتؤثر شبكات التواصل الاجتماعي في وسائل الإعلام التقليدية وفقا لعدة أبعاد منها : كأداة للصحفيين لإنشاء المحتوى عبر الكم الهائل من المعلومات والأخبار في شبكات التواصل الاجتماعي وكأداة لتوزيع

ونقل المعلومات بين الصحفيين والجمهور أو بين الصحفيين أنفسهم، وكأداة لالتماس المعلومات وتلقيها والوصول إليها، إذ أن طريقة الحصول على المعلومات والأخبار من شبكة الإنترنت من أسهل الطرق وأسرعها، فضلا عن عدم وجود أي عائق أو حاجز في حصول المستخدمين على المعلومات[36].

وفي مجال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فإن الاهتمام بالصورة يأتي أولا ثم تأتي الكلمات، لأن الصورة المصحوبة بكلمات تأثيرها أقوى مضافا إليها الوصلات مما يقلل الجمل الوصفية ويختصر الزمن، ويجب توفير الروابط للتفاصيل مع تقسيم الموضوعات إلى أجزاء حسب مضمونها، وتدعيم التفاعلية من خلال طرح الأسئلة لاستثارة المتلقي للبحث عن الإجابة وطلب التعليقات أو التصويت على الموضوعات المنشورة.

وكذا المتابعة القائمة على التحديث الفوري للقصص الخبرية المنشورة، لجذب المتلقي مع الوضع في الاعتبار أن جوهر الكتابة في الشبكات ينبغي ألا تختلف عن الوسائل التقليدية من حيث الدقة والوضوح وبساطة الأسلوب باعتبار أن المتلقي في الإعلام الإلكتروني هو القارئ والمشاهد والمستمع معا[37].

- من الضروري أيضا، معرفة اللغات الأكثر انتشارا وتمركزا على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الفضاء الأنترناتي بصفة عامة وهذا لمعرفة اختيار اللغة الأولى للرسالة والثانية وإذا اقتضى الأمر حتى الثالثة، والجدول التالي يوضح اللغات العشر الأكثر استخداما على شبكة الإنترنت:

الرقم	اللغـــــة	عدد المستخدمين
1	الإنجليزية	565 مليون
2	الصينية	509.9 مليون
3	الإسبانية	164.9 ملبون
4	اليابانية	99.18 مليون
5	البرتغالية	82.52 مليون
6	الألمانية	75.42 مليون
7	العربية	65.36 مليون
8	الفرنسية	59.77 مليون
9	الروسية	59.70 مليون
10	الكورية	39.44 مليون
11	باقي اللغات	350.557 مليون

38-محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2013، ص 29.

- إن المستخدمين عندما يمسحون النص، يقرأون فقط الجملة الأولى من كل فقرة ما يعني أن الجملة الأولى هي الأكثر أهمية وبالتالي فإن الهرم المقلوب يعتبر مهما جدا في الكتابة للواب؛

- إن القارئ على الفيس بوك يريد الحصول على المعلومات بسرعة وبأقل جهد لذلك يجب أن يكون النص قصيرا؛

- إن العناصر التيبوغرافية مجندة عند القارئ (رسومات – صور –جداول – أشكال ...)، إذا كانت تضيف جديدا للنص، لأن حشو النص برسومات ليست متناسقة ولا تخدم النص وتعتبر مضيعة للوقت بالنسبة للقارئ؛

- إن المستخدم يفضل الأسلوب البسيط وغير الرسمي، أي غير الأكاديمي لأن القارئ يريد أن يقرأ بسرعة، ولا يريد أن يقرأ كل كلمة حتى يفهم النص؛

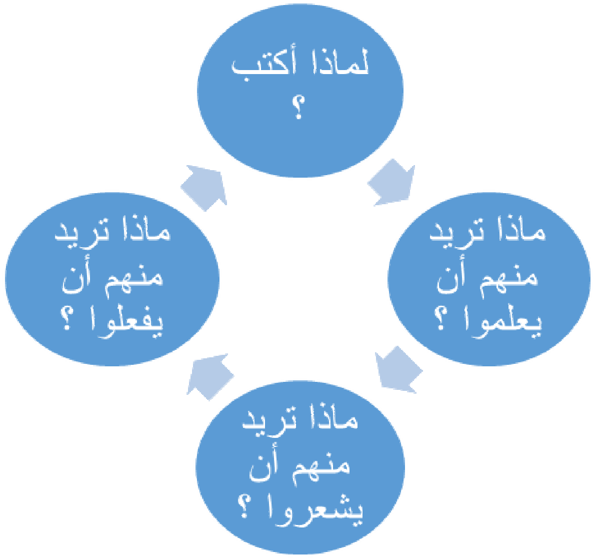
- إن المستخدم يريد الحصول على المعلومة بسرعة، فهو تحت ضغط الوقت لذلك فإن عدم التنظيم الجيد للنص، وصعوبة الدخول في النص الفائق، ينفر المستخدم؛

- إن المستخدم لا يحبذ المواضيع الطويلة بل يفضل القصيرة؛

- إن المستخدم لا يريد معلومات مبعثرة وغير منظمة لأنه لا يريد أن يبذل جهدا في تنظيمها، لذلك يتعين تنظيم المعلومات بشكل جيد (فكرة واحدة في فقرة واحدة الكم المقبول من المعلومات في الفقرة الواحدة...)؛

- وكأوجه للمقارنة مع إحدى الوسائل الإعلامية الأخرى، أخذنا مثال أحد الباحثين، إذ يقول جاكوب نيلسن: " إن الفرق بين الكتابة للواب والكتابة للتلفزيون مثل المقارنة بين التحرك للأمام والتحرك إلى الخلف، ففي الواب يقوم المستخدمون بالبحث عن المعلومات ويرغبون في الحصول على أشياء منجزة، فالواب هو وسيلة إيجابية بينما عندما نشاهد التلفزيون فإن المشاهدين يرغبون في " التكفل بهم " لأنهم في حالة استرخاء، لا يرغبون في الاختيار، فالتلفزة إذن وسيلة سلبية "[39].

ويمكن القول بأن أي نص أو كتابة إلكترونية يجب أن تكون مقنعة، ويوجد جانب من الحقيقة في هذا القول: لأنه يجب أن تحوي النصوص أو الكتابة الفعالة في جوهرها إرادة الإقناع، ويجب عليك دائما أن " تروج " ما تكتبه، حتى وإن كنت تحاول ترويج نفسك، والقدرة على الإقناع لا تتطلب مهارات متقدمة أو كلمات بليغة وفي الحقيقة هناك أربعة أشياء تحتاج إلى النظر فيها قبل كتابة وثيقتك، كما هي موضحة في الرسم التخطيطي التالي:



قبل كتابة أي شيء، يجب أن تطرح على نفسك الأسئلة التالية:

1-لماذا أكتب هذه الوثيقة؟ وما هدفي من كتابتها؟

2-ما النقاط الرئيسية التي أحتاج إلى إخبار القارئ عنها؟

3-ما الذي أريد من القارئ أن يشعر به حيال هذا الموضوع؟ هنا نحن بحاجة إلى مس مشاعرهم.

4-ماذا أريد من القارئ أن يفعل؟ ما الخطوات التالية أو الإجراءات التي ينبغي اتخاذها؟[40]

لغة التخاطب على الفيس بوك:

إن اللغة تؤدي دورا مركزيا في التواصل، وإنتاج المعنى على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي لغة سهلة تراوح بين العامية والدارجة خصوصا فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي، فهذه اللغة استقطبت جيلا بأسره، فهي لغة تنحدر من سجلات لغوية متحررة، متنوعة، جامعة بين الدارج والغريب ويلاحظ الدارس والمتتبع لحلقات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، أن لغة التواصل تراوح بين

العامية والفصحى وفي أحيان عديدة تكون العامية أي اللغة الدارجة السجل اللساني الأساسي المعتمد وقد يعود ذلك لارتباطها الوثيق بواقع الناس، فهي رمز للواقعية من حيث قدرتها البلاغية على تصوير المألوف في حياة عامة الناس وهو مهم جدا لتحقيق القصد التواصلي، فهذه اللغة ظلت لغة التفاعل الأولى بامتياز ، وهي المتحررة من ضوابط الشكل والمضمون[41].

كما أن اللغة المستخدمة في غرف الحوار (Chat Room)، تختلف مستوياتها من اللغة الأكاديمية الراقية إلى الثرثرة العادية التي قد تتجاوز الحد الأدنى للذوق المقبول وكي تتمكن من التحدث باقتدار في غرف الحوار عليك الإلمام بلغتها ومصطلحاتها لأن المتحاورين في بعض هذه الغرف يقومون عادة باختصار كثير من الكلمات واستعمال مفردات جديدة دخيلة على اللغة النظامية، وذلك لتسريع وتيرة المحادثة أو لتسريع ظهور رسالتهم على الشاشة[42]، وفي الآن نفسه اللغة التي تستخدم في وسائل التواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك، تعتبر اللغة المفهومة والأكثر انتشارا وسهولة، فاللغة هي رمز يوضح ويعبر عن شيء معين وهذا ما يميز اللغة في وسائل التواصل والتي لم تقتصر على المقروءة منها، بل تنوعت لتشمل المسموع والمرئي بتقنيات مختلفة، تعبر عن الفكرة التي يتم تبنيها لعرضها ونقاشها، وما يميز ذلك هو سهولة فهم هذه اللغة ومحتواها ودلالاتها، كما أنها منتج اجتماعي (شعبي) يستطيع الوصول إليها وإنتاجها بأدوات بسيطة[43].

يقول هارفي كابلا (Hervé Kabla)، يجب الأخذ دائما بكلمات مختلفة عما هو محل التفكير، كما أن تنشيط صفحة على الفيس بوك هو الجزء الكبير الذي يحتاج لقرب أكثر وخطاب مصنوع من قبل المؤسسة أو العلامة أو المستخدم، مع علاقة قوية بالجانب الخدماتي، كما أن مجتمع المديرين عليهم اختيار الخطاب بشكل دقيق وفي بعض الأحيان تعطى المهمة لقسم التسويق، وهذا لطبخه وإعداده بالصيغة المناسبة[44].

ونلاحظ من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفيس بوك، أن التعليقات والمنشورات والمحادثات، والرسائل القصيرة على الهاتف النقال قد تغيرت لغتها نحو الاختصار والاعتماد على اللغات الأجنبية كأن نقول hmd بدلا من الحمد لله، وslm بدلا من السلام عليكم، كما يعتمد المستخدمون على الأرقام بدل الحروف العربية، كأن يكتب mar7ab بدلا من مرحبا، أو 2alb بدلا من قلب، وبهذا نكون نشهد ظهور لغة جديدة لا هي عربية ولا هي أجنبية، بل هي مختلفة تماما عنهما ولا يفهمها إلا مستعملو التكنولوجيا الحديثة من حاسوب ولوحات إلكترونية وهواتف نقالة [45].

ولهذا عندما قال الأديب اللبناني جبران خليل جبران "اللغة تلد على أنمل شاعر"، لم يكن يدور بخلد هذا الأديب أنه لم يعد بوسع الشعراء وحدهم إيلاد اللغة، فهناك لغة أشبه بالخلطة ولدت مع مواقع التواصل الاجتماعي، واستعملت كلغة رسمية على الفيس بوك وهي أشبه بالخلطة الغريبة التي تجمع بين كلمات من اللغة العربية وأخرى من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في آن واحد، والتي يطلق عليها مجازا "العربيزي" ويستمر زحف "العربيزية" أو "الفرانكو عربية" بشكل كبير جدا ووفق هذا السياق أصبح هناك أبجدية متعارف عليها بين المتحدثين على صفحات الفيس بوك وباقي مواقع التواصل الاجتماعي هي على النحو التالي:

الحرف باللغة العربية	العدد الذي ينوب عن هذا الحرف
حرف الألف (أ)	2
حرف العين (ع)	3
حرف الخاء (خ)	5
حرف الطاء (ط)	6
حرف الحاء (ح)	7
حرف الغيم (غ)	8

وبناء على ذلك إذا أراد أحدهم أن يحي الآخر، فيقول له بلغة التراسل الجديدة: sba7o (صباحو / أو صباح الخير)، sho3ml (شو عامل)، وإما يتم اختصار الكلمة الطويلة إلى بعض الحروف أو إلى حرفين منها لتفي بغرض التعبير عن الكلمة المراد قولها كما في الكلمات الأجنبية التالية[46]:

الكلمة الأجنبية	اختصار هذه الكلمة
Welcome	Wlc
Take care	Tc
See you	Cu
Because	Bcz
Please	Plz
Some one	Sime 1

ويوجد أمثلة أخرى للاختصار باللغة الفرنسية:

الكلمة الأجنبية	اختصار هذه الكلمة
Bonsoir	Bns
Bonjour	Bnj
Salut	Slt
Au revoir	A.r
Ça va	Cv
Monsieur	M.S
Madame	M.d
il Ya des nouvelle/ quoi de neuf	q.d.9 / koi 29
Bonne nuit	Bonne 8

الجدول من إعداد صاحب المقال.

العبارة	اختصارا لـــ	معناها وسياقها العام
BTW	BY the way	بالمناسبة عندما ترغب في إضافة بعض المعلومات غير المهمة المتعلقة بموضوع ما أو تقديم موضوع جديد.
LOL	Laughing out Loud	اضحك بصوت عال.
FOCL	Falling out of chair Laughing	لقد وقعت من الكرسي من شدة الضحك.
ROFL	Rolling on the Floor Laughing	أتدحرج على الأرض من الضحك.
IMHO	In my humble opinion	في رأي المتواضع.
IMNSHO	In my not so humble opinion	في رأي غير المتواضع.
YMMV	Your mileage may vary	قد تختلف الأمور لديك عما لدي.

47- وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، عمان، الأردن، ص 144.

وبناء على هذا فإن اللغة عبر الفيس بوك يجب أن تراعي هذه التغيرات الجديدة التي طغت في الاستعمال التواصلي، إذ لا يمكن مخاطبة المتلقي سواء كان معجبا أو زبونا، بلغة ذات كلمات طويلة قد تؤثر على مستوى وعيه على نص الرسالة بشكل كبير، إذ من الضروري الكتابة والرد والتواصل معهم على نفس النسق اللغوي المسيطر، فهذه اللغة أصبحت عالمية الانتشار، كما أشارت إحدى الباحثات في الألسنية واللغويات من الجمعية الإنجليزية للتهجئة الإملائي (بريطانيا)، إن

الإنترنت أحدث تغييرا جوهريا بمعنى أنه قلب الموازين في اللغة الإنجليزية، وهو ناجم عن السرعة في الكتابة على الإنترنت.

ويجب مراعاة في لغة التخاطب على الفيس بوك أو مواقع التواصل الاجتماعي عدة خطوات أبرزها:

-أكتب بطريقة طبيعية وبصدق؛

حاول أن تظهر اهتماما صادقا بالقارئ ومشكلاته، وينبغي أن تتسم رسالتك بالإخلاص مع الكتابة بأسلوبك أنت، وأكتب بطريقة طبيعية، كما لو كنت تجري محادثة؛

-كن مهذبا ومراعيا للمشاعر؛

التحلي بالتهذيب ومراعاة مشاعر الآخرين في كتابتك يعني الآتي:

- ✓ الرد العاجل على كل الرسائل، ولترد عليهم في اليوم ذاته إن استطعت ذلك؛
- ✓ إذا لم تستطع الرد على الفور، فلتكتب للمرسل ملحوظة موجزة وبين فيها السبب في عدم الرد الفوري، وسوف يساعد هذا في إنشاء المودة بينكما؛
- ✓ تفهم وجهة نظر المتلقي واحترامها؛
- ✓ قاوم رغبتك في الرد على المرسل بطريقة تهاجمه فيها كما لو أنه مخطئ؛
- ✓ إذا شعرت بأن بعض تعليقاته غير منصفة، فكن لبقا وحاول ألا تشعره بالإهانة؛
- ✓ قاوم رغبتك في الرد على الخطاب المهين بنبرة مماثلة، وبدلا من ذلك، رد عليه بأدب ولا تخفض من منزلتك.

ولا يعني التأدّب استخدام تعبيرات عتيقة الطراز مثل " حضرتك "أو "سيادتك " بل يعني إبداء مراعاتك لمشاعر مراسلك والتحلي بالتعاطف، أي إظهار الاحترام لمشاعر قارئك، والكتابة بأسلوب مهذب يمكنك من رفض الطلب بدون قطع كل حبال الأمل في إجراء معاملات تجارية مستقبلية، وهو ما يمكنك من تقديم الرفض بدون هدم الصداقة.

– استخدم كلمات بسيطة وجملا قصيرة:

نظرا لكونك تعمل على تطوير قدرتك الكتابية، فينبغي عليك تذكر مبدأ " أ – ر – ق – ب "، وهذه هي الحروف الأولى للكلمات التالية: أبق – رسالتك – قصيرة – وبسيطة، وهذا الجدول يوضح بعض الأمثلة:

بدلا من قول:	قل:
في المستقبل القريب العاجل.	قريبا.
في وقت لاحق.	لاحقا.
نود أن نطلب منك.	من فضلك.
في ضوء الحقيقة.	نظرا لـــ.
فيما يتعلق بـــ.	بشأن.
في اللحظة الحالية.	الآن.
سوف أكون مسرورا إذا.	من فضلك.

– استخدم لغة عصرية:

العبارات الطويلة عتيقة الطراز لا تضيف أي شيء لمعانيك، ومن المحتمل أن تترك انطباعا سيئا عنك، وقد تؤدي إلى الشعور بالحيرة، والحوار الإلكتروني الجيد لا يستخدم من الكلمات إلا ما هو ضروري لنقلها بوضوح ودقة، كما يوضحه الجدول التالي:

بدلا من قول:	قل:
لقد تلقينا خطابك المرسل بتاريخ 12 يونيو.	شكرا لك على خطابك المرسل بتاريخ 12 يونيو.
توجد كلمات مرفقة ينبغي عليك العثور عليها.	لقد أرفقت ملفات بالرسالة.
من فضلك، أبق في ذاكرتك.	من فضلك، تذكر.
هلا تكرمت بإعلامي عن الأمر.	من فضلك، أعلمني بالأمر.

– استخدم لغة إيجابية:

يعد تقديم نفسك في صورة الشخص المتفائل استراتيجية للنجاح ثبتت صحتها وينجح هذا الأمر في الكتابة أيضا، وببساطة فلتختبر القارئ بما يمكنك فعله وبما ستفعله بدلا من إخباره بما لا يمكنك فعله وما لن تفعله، من الإرشادات المهمة لكتابة إيجابية أن تتجنب استخدام كلمة " لكن " قدر الإمكان: فهي تمحو كل شيء إيجابي سبقها، وسوف تدفع القارئ إلى التركيز على السلبيات فقط[48].

أبعاد الخطاب الإلكتروني:

1-بعد خاص بالتكتلات الاجتماعية: حيث يصبح الفرد أكثر اندماجا في المجموعات التي ينتمي إليها، ويتعرف على أفراد يشاركونه اهتماماته ويتفقون معه في معتقداته، ويتبادل الاتصال مع مجموعات تقع في النطاق المحلي للمجتمع الذي ينتمي إليه.

2-بعد خاص بمدى التقارب والتواصل: حيث يتبادل الفرد الاتصال مع الآخرين يختلفون عنه في العمر أو الجنس وغير ذلك.

3-يتبادل مع آخرين يختلفون عنه في خلفياتهم المعرفية أو العرقية والاجتماعية.

إن هذه الأبعاد توحي بالتنوع والحرية التي تمنحها مواقع الحوار والخطابات الإلكترونية، للفرد حيث تجعله إما متحدثا مع من ينتمون إلى إطاره المرجعي والفكري والثقافي نفسه، أو مع من يناقضونه تماما، فالتكنولوجيا الرقمية لم تقربنا فحسب من الأجهزة الإلكترونية، بل فتحت أمامنا مجالات وخبرات جديدة، بها وبفضلها نعيش كل يوم لنتعلم الجديد ونكتشف ثقافات غير متوقعة، فكثير من المدافعين عن الحوار الإلكتروني يرون أن لها فوائد جمة لا يمكن تجاهلها ففي حديثه عن موقع الفيس بوك – مثلا – يقول Jérome Batout " إن موقعا يقنع 500 مليون شخص لابد أن يكون ملبيا لحاجة اجتماعية، فقد يمكن هذا الموقع من خلق فضاء عموميا عالميا لم يخلقه موقع إلكتروني قبله، ونفسر ذلك بأن مواقع الحوار

ككل تمكنت من استقطاب أعداد هائلة من الجماهير التي تعتبر هذه المواقع فضاءات مناسبة للتنافس والإدلاء بآرائهم والتعبير عن آلامهم وأفراحهم والتعرف على أفكار الآخرين وثقافاتهم المختلفة، فإذا ما ابتعدنا عن الجانب التقني المعقد فإننا نستطيع القول ببساطة أن هذه التقنية توفر للمرء الدخول إلى فضاء رحب وواسع لا حدود له، ولا ضوابط ، ولا قيود، فهي من ثم تربطه بالعالم شرقا وغربا، بل أكثر من ذلك ، فهي تتيح له أن يتحدث مع صديق في أي مكان في العالم بالصوت والصورة، كما يستطيع أن يخط سطرا الآن حيث هو موجود ليرسله إلى أي مكان على وجه الأرض فسيصل خلال ثوان معدودة.

ومن الناحية المعرفية والإعلامية أحدث التحاور والتخاطب الإلكترونيين حالة معرفية ثورية حقا في تاريخ البشرية إذ منح الفرد العادي من غير ذوي النفوذ والمكانة أو السلطة، أو الثروة إمكانية إعلامية إعلامية في مواجهة نفوذ المؤسسات الإعلامية المختلفة وغيرها، وشكل أحيانا تحديات في مواجهتها، فبعد أن كان شرطا عليه حتى يصل صوته أو تعليقه أن ينتظر موافقة مشروطة لأن يظهر بعد المرور على الحراس البوابات الإعلامية التقليدية، صار يمتلك الإتاحة وأصبح له صوت وصورة ونص كما تمنح مواقع التحاور فيضا معلوماتيا هائلا وتقدم في كثير من الأحيان معلومات حصرية قبل أي مؤسسة إعلامية وتسمح للفرد بالاطلاع عليها والتعليق بكل حرية وكذا تبادل هذه الأخبار مع غيره عبر العالم بأسره وهكذا أدت متلازمات الإنترنت (في مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي)، إلى أن يوجد عوالم ثلاثة:

- ✓ عالم نعيشه ونستخدم داخله مختلف حواسنا الطبيعية؛
- ✓ عالم آخر ينتقل إليه الجميع بكل خواصهم المادية بعد طول بقاء؛
- ✓ عالم مختلف تماما غيرهما صنعته تكنولوجيا الحاسبات والإنترنت[49].

نتائج الدراسة:

– كشفت الدراسة أن التزايد المستمر للمشتركين يوميا عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، انعكس إيجابيا على الموقع مما جعله في صدارة المواقع الإلكترونية، وبالتالي استمرارية الاهتمام به من طرف المستخدمين والباحثين كوسيلة إعلامية ناجعة وبديلة عن الإعلام التقليدي؛

– الغرض الأول من ظهور موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك هو التواصل وإنتاج التفاعلية.

– وجود زيادات مضطردة في عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، أدى إلى تشكيل مجتمع إلكتروني يتمتع بمميزات لغوية خاصة به، إلى جانب نشاط تفاعلي لم تشهده الوسائل الإعلامية التقليدية من قبل؛

– يعتبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك من أهم الوسائل الاتصالية الحديثة والتي بإمكان الأفراد والجماعات والمؤسسات الاستفادة من خصائصه المختلفة، على غرار التفاعلية التي ينتجها الموقع والأشكال اللغوية المختصرة والسريعة التي أصبحت تنافس اللغات الأم في كل مكان في العالم؛

– الاهتمام بالمحتويات المنشورة عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك من حيث التجديد وديمومة النشاط، والتواجد على الصفحة بشكل يمكنك من الرد على الانشغالات والرسائل وهو ما يجعل الصفحة حيوية وديناميكية؛

– تبادل الصور والفيديو والمعلومات، يعتبر من أقوى السبل لانتقال المعلومات ودورانها وتبادلها، وخلق التفاعلية داخل الوسط الفايسبوكي؛

– موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك له دور مهم في تقديم المعلومات والأفكار والحلول والتوجيه، وهو ما يعكس الزخم الكبير الذي يتمتع به من مشاركات وتعليقات وحوارات؛

– توعية المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بالأدوار الإيجابية التي يمكن أن يقدمها؛

- تحفيز المستخدمين على التسجيل في موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك سواء لأغراض شخصية أم اجتماعية، مؤسساتية...الخ، والاستفادة من خصائصه؛

- إجراء المزيد من الدراسات في مختلف الانتاجات الجديدة التي تقدمها الشبكات الاجتماعية من ناحية الشكل والمضمون وبالأخص موقع الفيسبوك للتعرف على كيفية الاستخدام الأمثل لها وآليات التواصل الفعال فيها.

الخاتمة: في ختام هذه الدراسة يمكن القول إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يمكن من إنتاج التفاعلية وبصيغ مختلفة، سواء مع الأفراد فيما بينهم أم مع جماعات، أم مؤسسات وهيئات...الخ، كما حاولنا من خلال دراستنا تقديم صورة عن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وكيفية استغلاله الجيد من طرف الفيسبوكيين Facebookeurs، في إنتاج أشكال لغوية وتفاعلية متنوعة ومتعددة، وكذا التحكم فيها وبالتالي وجدنا أن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك يشكل طفرة تحررية نوعية من حيث العامل اللغوي والتفاعلي.

كما نستنتج من خلال الدراسة أن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أسهم بشكل كبير في ظهور أشكال متعددة من التفاعلية وبروز أشكال لغوية جديدة والتي ميزت هذا الوسيط الإلكتروني عن غيره من الوسائط الإعلامية الأخرى.

الهوامش:

[1]-سحر منصور القطاوي، فعالية برنامج تدريبي باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي " الفيس بوك "في تحسين جودة الحياة للمراهقين الصم، دراسات عربية في علم النفس، مج 12، العدد 3 يوليو 2013، ص 464.

[2]-رضوان قطبي، شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية للشباب المغربي في الانتخابات الجماعية **والجهوية** لسنة 2015 –دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي- مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد3، العدد 1، 2017، ص.103

[3]-ميسون عزالدين برهومه، المجتمع المدني في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الثالث، سبتمبر 2014، ص61.

[4]-محمد سليم الزبون، ضيف الله عودة أبو صعيليك، الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، 2014، ص .225

[5]-إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، ط1 2016 القاهرة، ص .23

[6]-زغدود بلقاسم، سعدي وحيدة، الإعلام الجديد كمحرك للوعي السياسي لدى الشباب مجلة آفاق للعلوم، العدد الثامن، الجزء 1، جوان 2017، ص .350

[7]-حاتم سليم العلاونة، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري "دراسة ميدانية على النقابيين في إربد"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 10، العدد1، 2013، ص .670

[8]-شفيعة حداد، أثر الإعلام التفاعلي في بناء وتفعيل الدور السياسي للرأي العام العربي مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الخامس، مارس 2015، ص.300

[9]-عباس ناجي حسن، الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 2016، عمان، ص 97-.98

[10]-وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017، الإمارات العربية المتحدة، ص 77-.78

[11]–فاتن سعيد بامفلح، خدمات المعلومات في ظل البيئة الإلكترونية، الدار المصرية اللبنانية، ط3 2015، القاهرة، ص .104

[12]–الصادق الحمامي، الإذاعة والتلفزيون والميديا الاجتماعية في السياق العربي، عصر الميديا الجديدة، منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية جامعة الدول العربية، 2016، ص.7

[13]–حياة لموشي، الإدمان على الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى المراهق، مجلة آفاق للعلوم، العدد التاسع، سبتمبر 2017، جامعة الجلفة، ص.58

[14]–محي الدين إسماعيل محمد الديهى، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، 2015، الإسكندرية، ص .458

[15]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1 2014 المملكة الأردنية الهاشمية، ص .17

[16]–محي الدين إسماعيل محمد الديهى، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، المرجع سابق، ص .315

[17]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، المرجع السابق، ص .16

[18]–مروى عصام صلاح، الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، 2015، عمان، الأردن، ص .133

[19]–بلال بوترعة، التفاعل الإلكتروني وأثره على الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية: دراسة على عينة من الشباب مستخدمي الفيس بوك، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22 السنة 13، صيف 2016، ص .307

[20]–عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.س، عمان، الأردن، ص.177

[21]–مصطفى يوسف كافي، الإعلام التفاعلي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1 2016 عمان، الأردن، ص.35

[22]–كسيرة إسمهان، بلحضري بلوفة، مواقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك" والهوية الافتراضية مجلة الصورة والاتصال، مجلد 6، العدد 1، ص.3

[23]–أسما حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 15.

[24]–ديانا إم لويس، اللغة الإعلامية الجديدة ومنظومة التطوير، تر: راغب أحمد مهران دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2009، القاهرة، مصر، ص 78.

[25]–عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص 17–18.

[26]–أسمهان كسيرة، تأثير الإنترنت على ثقافة الشباب الجامعي الجزائري: دراسة ميدانية لطلبة جامعة مستغانم أنموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي، العام الرابع، العدد 27، يناير 2017، ص 144.

[27]–مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط1، 2006، بيروت، لبنان ص 332 – 333.

[28]–علي عبد الفتاح، إدارة الإعلام، دار اليازوري، ط1، 2014، عمان، الأردن، ص 28.

[29]–نيل ريتشاردسون، روث غوسناي، أنجيلا كارول، التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت، تر: سلمى بيطار، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013 بيروت، لبنان، ص 13.

[30]–David Fayon, camille alloing, Développer sa présence sur internet : concevoir et déployer une stratégie sur les média sociaux, Dunod, paris, 2012, p126-127.

[31]– François Laurent, et Alain Beauvieux, les médias sociaux sans bla bla # de la réputation au social CRM, edition kawa, 2012, France, p13-51.

[32]–يوسف أحمد أبو فارة، التسويق الالكتروني: عناصر المزيج التسويقي عبر الإنترنت دار وائل للنشر والتوزيع، 2003، عمان، ص 49.

[33]–ديف كيربن، وسائل التواصل الاجتماعي المفضلة، تر: مكتبة جرير، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2015، المملكة العربية السعودية، ص.119

[34]–Jules Texier, Facebook pour les TPE/PME : le guide pas à pas pour réussir sur facebook, une publication de l'agence nubiz, 2016, p20 – 22.

[35]–ديف كيربن، وسائل التواصل الاجتماعي المفضلة، مرجع سابق، ص.55

[36]–وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، الإعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017، الإمارات العربية المتحدة، ص 109-.120

[37]–جلال الدين الشيخ زيادة، العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة)، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والاشكاليات المنهجية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الإعلام والاتصال السعودية، ص13.

[38]–محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2013 ص .29

[39]–محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 34-.40

[40]–شيرلي تيلور، نماذج خطابات ورسائل إلكترونية ومستندات للأعمال التجارية، مكتبة جرير ط1، 2015، المملكة العربية السعودية، ص 478. (بتصرف)

[41]–عبد الله الزين الحيدري، الميديا الاجتماعية، الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، أشغال الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام، تونس 2015 ص101-.102

[42]–كيم بيكر، ساني بيكر، كيف تتحدث على شبكة الإنترنت، تر: أماني الدجاني، مكتبة العبيكان ط1، 2005، المملكة العربية السعودية، ص.119

[43]–ميسون عزالدين برهومه، المجتمع المدني في مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق ص.61

[44]–François Laurent, et Alain Beauvieux, les médias sociaux sans bla bla # de la réputation au social CRM, edition kawa, 2012, France, p98.

[45]–دريس سفيان، دور التكنولوجيا الحديثة في ضياع اللغة العربية بين الشباب العربي مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الخامس عشر، المجلد الثاني، 2016، ص .76

[46]–مأمون طربيه، أثر الفايسبوك على حياة الشباب اللبناني (دراسة استطلاعية للرأي) مجلة الاتصال والتنمية، العدد الرابع، كانون الثاني، 2012، دار النهضة العربية، لبنان ص .25

[47]–وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 ،2016، عمان، الأردن، ص .144

[48]–شيرلي تيلور، نماذج خطابات ورسائل إلكترونية ومستندات للأعمال التجارية، مرجع سابق ص42–51(بتصرف).

[49]–وداد سميشي، المنتديات الإلكترونية: بين التفاعلية وفن الحوار الافتراضي، مرجع سابق، ص .78–70

تم إخراج وطبع بـ :

EL INMA الإنمــاء

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر

ها : 05.50.54.83.07/ 07.71.52.50.50

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com





ISBN : 978-9931-681-16-8

المجلس الأعلى للغة العربيّة

52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575 ، ديدوش مراد، الجزائر
الهـاتف : 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ : 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني : www.hcla.dz